

# الموسوعة الشعرية

للكاتب والأديب والواعظ والخطيب

(حَوَيتْ الموسوعة خمساً مائة موضوع)

اصطفى بيتها وغروبها ونشيدنا وضيقنا وشرج غريبنا  
والله يوفقنا لها

بدر بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التماسر

دار العبّاسية

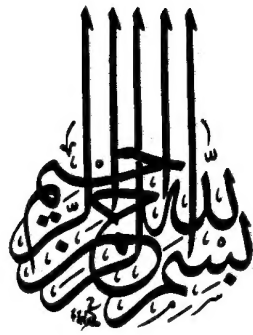
للنشر والتوزيع



الموسوعة الشجرية  
للكاتب والأديب والواعظ والخطيب  
(حوت الموسوعة خمسمائة موضوع)

اعتنى بجمعها وعزوها ونسبتها وضبطها وشرح غريبها والتعليق عليها  
الفقيه الفاضل عفو ربه

بدر بن عبد بن عبد الكريم الناصر



الموسوعة الشعرية

للكاتب والأديب والواعظ والخطيب

(حول الموسوعة خمسمائة موضوع)

٣ دار العاصمة للنشر و التوزيع ، ١٤٢٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الناصر ، بدر بن عبد الله

الموسوعة الشعرية للكاتب و الاديب و الواعظ و الخطيب. / بدر

بن عبد الله الناصر . - الرياض ، ١٤٢٦ هـ

٨٩٤ ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٩٩٦٠-٦٩٢-١٩-١

أ.العنوان

١- الشعر العربي

١٤٢٦/٦١٥٦

ديوي ٨١١،٠٠٨

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٦١٥٦

ردمك : ٩٩٦٠-٦٩٢-١٩-١

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مُقَدِّمَةٌ (٠)

الحمد لله العلي الأعظم، العزيز الأكرم، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم؛ والصلاة والسلام الأغران الأكملان على محمد النبي الأمين؛ المبعوث رحمة للعالمين، إمام البلغاء، وقدوة العلماء وعلى آله وصحبه ومن تبعه.

أما بعد: فقد كان الشّعُرُ في الجاهلية عند العرب ديوانَ علمهم، ومنتهى حُكْمهم «ولم يكن لهم علم أعلم منه»<sup>(١)</sup>. فجاء الإسلام فأجاز حسنه، وحرّم قبيحه، ورغب في صالحه ورهب من فاسده، وأبان فضله وشأنه. فما كان منه دالاً على معالي الأمور من إقرار بوحدانية الله تعالى أو ذكرٍ أو تعظيم له

(٠) تم بحمد الله وعونه الفراغ من عمل هذه الموسوعة سلخ رجب من العام الواحد والعشرين بعد الأربعمائة والألف؛ وقد كان الشروع فيه سنة ألف وأربعمائة وثمانية عشرة من الهجرة على صاحبها أتم الصلاة وأزكى التسليم.

وبدأت آنذاك دار العاصمة - وفقها الله - في صف الكتاب لكن لم يتيسر لي مراجعته حينها لكثرة شواغل الحياة وصوارفها! فله الأمر من قبل ومن بعد. ثم إن الله جعل لي من أمري يسراً. فبدأت الدار مشكورة بعد ذلك بإتمام صفه ومن ثم راجعته. فزدت ونقصت وقدمت وأخرت لكن في مواضع قليلة وجمل يسيرة هي من الكتاب كالقطرة في الماء أو الذرة في الهواء. وأنا بهذه المناسبة أشكر بعد شكر الله تعالى صاحب دار العاصمة الشيخ خالد الحصان الذي لم يال جهداً أو يدخر وسعاً في القيام بكل ما من شأنه إخراج الكتاب بهذه الصورة مع ما هو عليه وفقه الله من دماء الخلق وسعة الصدر ووفاء الوعد وحفظ العهد طيلة هذه الفترة سواء كان ذلك أثناء العمل أو حين توقفه رذحاً من الزمن. فجزاه الله خيراً.

(١) من كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كذا نسبه ابن حسام الدين الهندي في

كنزه (٨٥٣/٣) - ٨٩٤١ - . فليُنظر.

سبحانه أو فعل لأوامره أو ترك لمعاصيه، أو كان مُرشدًا إلى كريم الأخلاق ومَحاسن الآداب فهو حسنٌ مرغَّبٌ فيه، وما كان كُفْرًا أو فسوقًا أو عصيانًا.

كصنيع الفسقة وأهل العَلَمَةِ والحَدَاثَةِ والمبتدعة ومن سار على دربهم واقتفى نهجهم فهو مذمومٌ منهيٌّ عنه. ونصوصُ الكتاب والسُّنَّةِ وأقوال السُّلَفِ والخَلَفِ في إباحة نظم حَسَنِ الشَّعْرِ وإنشاده أو حفظه واستماعه أكثر من أن يُحيط بها بابٌ أو يشتمل عليها كتاب؛ ونحن نذكر قبل الشروع في المقصود طَرَفًا منها.

فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ \* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ \* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ<sup>(١)</sup>.

فيه مسائل:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ المراد بالشعراء هنا شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس ومردة الشياطين وعصاة الجن. وسمَّى السُّدِّيُّ وغيره منهم ابن الزُّبَيْرِ - أسلم عام الفتح - وهبيرة بن أبي وهب ومُسَافِعُ الجُمَحِي وأمية بن أبي الصَّلْت. قال ابن عطية - رحمه الله -: ويدخل في الآية كلُّ شاعر غلَطَ يهجو ويمدح شهوة ويقذف المحصنات ويقول الزور<sup>(٢)</sup>.

الثانية: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ أي: في كل لغو يخوضون. قاله ابن عباس، وهو عند البخاري في صحيحه تعليقاً، ووصله ابن

(١) سورة [الشعراء]: ٢٢٤ - ٢٢٧.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عطية (٨٥/١٢).

أبي حاتم والطبري<sup>١</sup>. وقال مجاهد: في كل فن يفتنون. رواه ابن جرير. قال الشوكاني - رحمه الله - في بيان معنى الآية: «أي: ألم تر أنهم في كل فن من فنون الكذب يخوضون، وفي كل شعب من شعاب الزور يتكلمون، فتارة يمزقون الأعراض بالهجاء، وتارة يأتون من المجون بكل ما يمجُّه السمع ويستقبحه العقل، وتارة يخوضون في بحر السفاهة والوقاحة، ويذمون الحق ويمدحون الباطل، ويرغبون في فعل المحرمات، ويدعون الناس إلى فعل المنكرات كما تسمعه في أشعارهم من مدح الخمر والزنا واللواط ونحو هذه من الرذائل الملعونة»<sup>(١)</sup>.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ أي أكثر قولهم يكذبون فيه قاله ابن عباس. قال الحافظ ابن كثير: هذا الذي قاله ابن عباس - رضي الله عنه - هو الواقع في نفس الأمر؛ فإن الشعراء يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم فيكثرُونَ بما ليس لهم<sup>(٢)</sup>. وقال الشيخ الإمام المفسر عبد الرحمن ابن سعدي - رحمه الله - : «أي: هذا وصف الشعراء، أنهم تخالف أقوالهم أفعالهم فإذا سمعت الشاعر يتغزل بالغزل الرقيق، قلت: هذا أشد الناس غراماً وقلبه فارغ من ذلك، وإذا سمعته يمدح أو يذم، قلت: هذا صدق، وهو كذب. وتارة يتمدح بأفعال لم يفعلها وتروك لم يتركها وكرم لم يحم حول ساحته وشجاعة يعلو بها على الفرسان وتراه أجبن من كل

(١) فتح القدير. للشوكاني (١٢١/٤).

(٢) تفسيره، (٣/٣٤٢).

جبان»<sup>(١)</sup>.

الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ الانتصار يكون بالحق، وبما حده الله عز وجل، فإن تجاوز ذلك فقد انتصر بالباطل. قاله القرطبي<sup>(٢)</sup>.

قلت: ويدخل في الآية الكريمة من انتصر لنفسه أو لغيره من أهل العلم والفضل والصلاح أو لدينه من قمع بدعة أو إظهار ومدح سنة. قال الإمام الشوكاني: «فإن الانتصار للحق بالشعر وتزييف الباطل به من أعظم المجاهدة؛ وفاعله من المجاهدين في سبيل الله المنتصرين لدينه القائمين بما أمر الله بالقيام به»<sup>(٣)</sup>.

والخلاصة: أن الله ذم شعراء المشركين وجلّى نعوتهم، ومدح شعراء المسلمين وبيّن صفاتهم؛ فيدخل في الآية كل شاعر يهجو ويمدح بالباطل ويقذف المحصنات ويقول الزور.... ويدخل أيضاً في الاستثناء من كان بالصفة التي وصفه الله بها.

وأما الأحاديث: فمن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةً»<sup>(٤)</sup> قال ابنُ التّين: مفهومه أن بعض الشعر ليس كذلك، لأن (من) تبعية<sup>(٥)</sup>. وقال

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. لابن سعدي (٣/٤٩١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٣/١٠٢).

(٣) فتح القدير، للشوكاني (٤/١٢١).

(٤) صحيح البخاري (٤/١١٨) - ٦١٤٥ -.

(٥) فتح الباري. للحافظ ابن حجر (١٠-٥٥٦).

الطبري: «في هذا الحديث ردٌّ على من كره الشعر مطلقاً»<sup>(١)</sup> وقال ابن بطّال: «ما كان في الشعر والرّجَز ذكر الله تعالى وتعظيم له ووحدانيته وإيثار طاعته والاستسلام له فهو حسن مرغّب فيه، وهو المراد في الحديث بأنّه حكمة»<sup>(٢)</sup> اهـ. وخرّج مسلم في صحيحه عن عمرو بن الشّريد، عن أبيه. قال: ردفتُ رسولَ الله ﷺ يوماً. فقال: «هل معك من شعر أميّة بن أبي الصّلت شيئاً؟»<sup>(٣)</sup> قلت: نعم قال: «هيه»، فأنشدته بيتاً. فقال: «هيه» ثم أنشدته بيتاً. فقال: «هيه». حتى أنشدته مائة بيت<sup>(٤)</sup>. قال النووي - رحمه الله -: «ومقصود الحديث أن النبي ﷺ استحسّن شعر أمية واستزاد من إنشاده لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث. ففيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فُحش فيه وسماعه سواء شعر الجاهلية وغيره وأن المذموم من الشعر الذي لا فحش فيه إنّما هو الإكثار منه وكونه غالباً على الإنسان فأما يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحفظه»<sup>(٥)</sup> وقال القرطبي: «في هذا دليلٌ على حفظ الأشعار والاعتناء بها إذا تضمّنت الحُكْمَ والمعاني المستحسنة شرعاً وطبعاً وإنما استكثر النبي ﷺ من شعر أمية لأنه كان حكيماً»<sup>(٦)</sup>.

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) قال النووي رحمه الله: هكذا وقع في معظم النسخ «شيئاً» بالنصب وفي بعضها «شيء» بالرفع وعلى رواية النصب يقدر فيه محذوف. أي هل معك من شيء فتتشدني شيئاً اهـ. صحيح

مسلم بشرح النووي (١٨/١٥) - ٢٢٥٥ -.

(٤) صحيح مسلم (١٧٦٧/٤) - ٢٢٥٥ - ٠.

(٥) شرح صحيح مسلم، للنووي (١٨/١٥).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٩٧/١٣).

وعند أحمد في مسنده عن الزهري قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن كعب بن مالك حين أنزل الله تبارك وتعالى في الشعر ما أنزل أتى النبي ﷺ فقال: إن الله تبارك وتعالى قد أنزل في الشعر ما قد علمت وكيف ترى فيه؟ فقال النبي ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه»<sup>(١)</sup>.

وروى الترمذي في سننه بإسناد صحيح عن جابر بن سمرة قال: «جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة، وكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية، وهو ساكت، فرجما يتبسم معهم»<sup>(٢)</sup> فهذه أربعة أحاديث، وما تركناه أكثر بمرات مما ذكرناه.

وأما أقوال السلف في إباحة نظم الشعر وإنشاده والحث عليه والترغيب فيه ومن نُقِلَ عنه منهم أنه قال الشعر أو أنشده واستنشدته فلا يُخصى كثرة. قال الحافظ ابن حجر: «وقد جمع ابن سيد الناس مجلدًا في أسماء من نُقِلَ عنه من الصحابة شيء من شعر متعلق بالنبي ﷺ خاصة، وأسند الطبري عن جماعة من كبار الصحابة والتابعين أنهم قالوا الشعر وأنشدوه واستنشدوه»<sup>(٣)</sup>. وأنا أذكر في هذه العجالة طرفًا من أقوالهم وجملة من أسمائهم على سبيل الإيجاز.

فمن ذلك ما أخرجه البخاري في الأدب المفرد عن عائشة -رضي الله عنها- أنها كانت تقول: «الشعر منه حسن ومنه قبيح، خذ بالحسن ودع القبيح،

(١) مسند الإمام أحمد (٣٥٠/٥) - ١٥٧٨٥ - قال الألباني: إسناده على شرط الشيخين انظر:

الصحيحة (١٧٢/٤) - ١٦٣١ - ٠.

(٢) سنن الترمذي، (٣٠٢٠).

(٣) فتح الباري، للحافظ ابن حجر (٥٥٥/١٠).

ولقد رَويت من شعر كعب بن مالك منها القصيدة فيها أربعون بيتاً<sup>(١)</sup>. قال الحافظ في الفتح: إسناده حسن<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن جرير عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: «الشعر ديوان العرب، هو أول علم العرب، فعليكم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز». وروى الطبراني في الكبير عن مطرف بن عبد الله بن السَّخِير قال: «صحبنا عمران بن حصين من الكوفة إلى البصرة فما أتى علينا يوم إلا أنشدنا فيه الشعر»<sup>(٣)</sup>. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح<sup>(٤)</sup>. قلت: ولا يلزم مما قاله الهيثمي صحة السند كما هو مقرر في علم الحديث. فتنبه.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: «لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ منحرفين ولا متماوتين، وكانوا يتناشدون الأشعار في مجالسهم، ويذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أريد أحدهم على شيء من دينه دارت حماليق عينيه كأنه مجنون»<sup>(٥)</sup>. قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن<sup>(٦)</sup>.

وعن قتادة «أن ابن مسعود كان ربما يتمثل بالبيت من الشعر مما كان في وقائع العرب»<sup>(٧)</sup>. قال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجال الصالح إلا أن قتادة لم يدرك ابن مسعود»<sup>(٨)</sup>.

(١) الأدب المفرد، (١٨٥) - ٨٨٩ -.

(٢) فتح الباري، (١٠/٥٥٥).

(٣) المعجم الكبير، للطبراني (١٨/١٠٦) - ٢٠١ -.

(٤) مجمع الزوائد (٨/١٣٠).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٥/٢٧٨) - ٢٦٠٥٨ -.

(٦) فتح الباري، (١٠/٥٥٦).

(٧) مصنف عبد الرزاق، (١١/٢٦٥) - ٢٠٥٠٤ -.

(٨) مجمع الزوائد، (٨/١٣٠).

وقال الشافعي رحمه الله: «لا يحل لأحد أن يُفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله، بناسخه ومنسوخه وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيه، وما أريد به وفيما أنزل، ثم يكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله ﷺ بالناسخ والمنسوخ ويعرف من الحديث ما عرّف من القرآن ويكون بصيراً باللغة، بصيراً بالشعر، وبما يحتاج إليه للعلم والقرآن»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن قدامة رحمه الله: «وليس في إباحة الشعر خلاف، وقد قاله الصحابة والعلماء، والحاجة تدعو إليه لمعرفة اللغة العربية، والاستشهاد به في التفسير، وتعرّف معاني كلام الله تعالى، وكلام رسول الله ﷺ، ويُستدل به أيضاً على النسب، والتاريخ، وأيام العرب»<sup>(٢)</sup>.

وأما من نُقل عنه أنه قال الشعر فمن الصحابة حسّان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة والنابغة الجعديّ ولبيد بن أبي ربيعة وعلي بن أبي طالب وكعب وبُجَيْر ابنا زهير بن أبي سُلمى شاعر الحكمة في عصره وعمرو ابن معد يكرب والعباس بن مرداس وصفية بنت عبد المطلب وعبد الله بن عباس وخالد بن الوليد وخُبَيْب بن عَدِي وعمرو بن الجموح وصِرْمة الأنصاري وبلال بن رباح وعروة بن زيد الخيل وضرار بن الأزور وفضالة بن عمير الليثي والطّفَيْل بن عمرو الدوسي وأبو الطفيل عامر بن واثلة وغيرهم

(١) الفقيه والمتفقه. للخطيب البغدادي (١٥٧/٢).

(٢) المغني، لابن قدامة، (٧٤/١١). نسخة أخرى (١٦٤/١٤).

كثير. ومن التابعين ومن بعدهم من أهل العلم والفضل: شريح القاضي وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز والخليل بن أحمد الفراهيدي وإبراهيم بن أدهم الزاهد وعبد الله بن المبارك والإمام الشافعي ويحيى بن معين والإمام أحمد بن حنبل وابن أبي الدنيا والماوردي وابن عبد البر وابن حزم وأبو طاهر السلفي والحافظ بن عساكر وابن الجوزي وأبو حيان وأبو زكريا يحيى الصرّصري (حسان وقته). وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير والذهبي والحافظ العراقي وابن حجر والسيوطي والأمير الصنعاني.....

ولا يشك من له أدنى بصيرة أن حصر من قال الشعر من التابعين ومن بعدهم من أهل العلم والفضل في كتاب أبعد من بيض الأنثوق والأبيض العقوق.

فصل: وليس لمن كره الشعر مطلقاً حجة أو برهان، وغاية ما تمسك به أصحاب هذا القول أحاديث وآثار لا يصح رفعها أو لم يحسن فهمها. فمن ذلك ما رواه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي أمامة - رضي الله عنه - رفعه: «إن إبليس لما أنزل إلى الأرض قال: رب اجعل لي قرآناً، قال قرآنك الشعر»<sup>(١)</sup>. فإن

(١) المعجم الكبير، للطبراني (٨/ ٢٤٥) - ٧٨٣٧ -.

في إسناده علي بن يزيد الألهاني؛ قال في التقريب: ضعيف من السادسة<sup>(١)</sup>. ثم لو صحّ لحمل على الشعر المشتمل على الكفر أو الفحش والمجون.

ومن ذلك أيضاً: ما رواه البخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لأن يمتلى جوف أحدكم قيحاً خيراً له من أن يمتلى شعراً»<sup>(٢)</sup>، وفي لفظ: «لأن يمتلى جوف رجل قيحاً يريّه، خير من أن يمتلى شعراً»<sup>(٣)</sup>. رواه الشيخان من حديث أبي هريرة. قال ابن بطّال: ذكر بعضهم أن معنى قوله: «خير له من أن يمتلى شعراً» يعني الشعر الذي هُجّي به النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>. وقال أبو عبيد في غريب الحديث: «والذي عندي في هذا الحديث غير هذا القول، لأن الذي هُجّي به النبي ﷺ لو كان شطّرت بيت لكان كفراً فكأنه إذا حُمِل وجه الحديث على امتلاء القلب منه أنه قد رُخِّصَ في القليل منه، ولكن وجهه عندي أن يمتلى قلبه من الشعر حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن وعن ذكر الله فيكون الغالب عليه، فأما إذا كان القرآن والعلم الغالبين عليه فليس جوفه ممتلئاً من الشعر»<sup>(٥)</sup>. وهذا الذي قاله أبو عبيد هو ما ذهب إليه البخاري في صحيحه حيث بَوَّبَ على الحديث فقال: باب ما يُكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصدّه عن ذكر الله والعلم والقرآن. قال الحافظ ابن حجر: هو في هذا الحُمْل متابع

(١) التقريب، للحافظ ابن حجر (٧٠٧) - ٤٨٥١ -.

(٢) صحيح البخاري، رقم (٦١٥٤).

(٣) صحيح مسلم، رقم (٢٢٥٧).

(٤) فتح الباري، (١٠/٥٦٥).

(٥) غريب الحديث، (١/٣٢).

لأبي عبيد<sup>(١)</sup>.

**فصل:** ولما كان لحسنِ الشُّعْرِ هذه المزية والمكانة وكان له له الأثر البالغ في نفوس العامة والخاصة. تعيَّن على المنتسبين للعلم إيجادُ مؤلَّفٍ موسوعيٍّ جامعٍ للشواهد المتضمنة ذكرَ الله وتوحيده والثناء عليه والحكمة والموعظة وفضل العلم وشرفه والزهد والأخلاق والآداب والرفائق.... ليَصِلَ بها<sup>(٢)</sup> المتكلمُ كلامه ويحلِّي بها الكاتبُ خطابه.

فإن قيل: هذا بابٌ من التأليف قد انقضى، وضربٌ من التصنيف قد انتهى، «وما ترك الأولُ للآخر شيئاً».

فالجواب: أنه ليس شيءٌ أضرَّ على طالب العلم من هذه المقولة، وليس شيءٌ أنفع له من قولهم: «كم ترك الأول للآخر» قاله مشايخنا<sup>(٣)</sup>، والذي يلوك هذه المقولة أحد ثلاثة إمَّا جاهل أو حاسد أو كسول عاجز!

ثم لستُ أبالغ أو أجازف إذا قلتُ: إنَّ هذا الباب من التأليف - في نظر المتصف - لم تُسدَّ ثغرتُه أو تُجبر ثُلُمَتُه؛ وهو مع هذا لا ينقضي ولا ينتهي حتى تنتهي أنفاسُ بني آدم على هذه البسيطة وما ذاك إلا لتجدده، إلا أنَّ قديمه أجزل لفظاً من جديده، وماضيه أجود معنى من حاضره وهذا محلُّ إجماع لا مرية فيه ولا نزاع.

فولّد لديّ هذا وذاك الرغبة في القيام بهذا العمل، وزادني حرصاً شوق

(١) فتح الباري، (١٠/٥٦٤).

(٢) الضمير عائد إلى الشواهد.

(٣) خرج بهذا الجانب التعبدية، وهذا معلوم من الدين بالضرورة وفي سنن أبي داود عن حذيفة ابن اليمان - رضي الله عنه - قال: «كل عبادة لا يتعبدها أصحاب الرسول ﷺ فلا تعبدها فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً فاتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم».

الباحث وافتقاره إلى هذا النوع من المصادر خاصة ليريجيه من عناء البحث فضلاً عن ضياع الوقت وذهابه، وأنت خيرٌ بأن البحث عن البيت أو البيتين في موضوع ما تارةً يكون سهلاً، ومرةً يكون عزيزاً، وحيناً يكون أعزّ من الكبريت الأحمر.

فجردت همتي وشمّرت عن ساعدي وشرّعتُ - مستعيناً بالله سبحانه - أقرأ وأطالع وأجمع وأختار «واختيار المرء قطعة من عقله تدلّ على تحلّفه أو فضله» ظناً مني أن الأمر هينٌ والخطب يسير، فإذا هو بحرٌ لا يُدرك غوره ذلك أن كتب الأدب ومصادر الشعر لا تُحصى كثرةً فضلاً عن حاجة هذا الباب من التأليف - كما يعلم أربابه - إلى سَبْرٍ وصَبْرٍ وتفتيشٍ وتنقيشٍ، فلا جرم أن يستغرق عمل كهذا ثلاث سنين وبضعة أشهر تحصيل لي فيها أكثر من خمسة آلاف بيت منها الأمثالُ والشوارد والمختارات والشواهد لم أَلْ جهداً في ضبطها ونسبتها وعزوها أو شرحها والتعليق عليها، وكان من أمري أن أضع كل بيتٍ في بابه وموضوعه فكان تقسيم الكتاب وتبويه على النحو التالي:

كتاب الإيمان وفيه سبعة وعشرون باباً.

كتاب العلم وفيه خمسة وعشرون باباً.

كتاب الأخلاق وفيه سبعون باباً.

كتاب الأدب وفيه خمسة وعشرون باباً.

كتاب الرقائق وفيه تسعة وعشرون باباً.

كتاب النساء وفيه ثمانية أبواب.

كتاب الحرب والجهاد وفيه ستة أبواب.

كتاب السلطان وفيه اثنا عشر باباً.

كتاب خلق الإنسان وفيه أحد عشر باباً.

كتاب الطب وفيه خمسة أبواب.

كتاب الصناعات والمكاسب وفيه عشرة أبواب.

كتاب الأزمنة والأمكنة وفيه ستة أبواب.

كتاب المنثورات والمتنوعات وفيه أربعة وثمانون بابًا.

فهذه ثلاثة عشر كتابًا وثلاثمائة وثمانية عشر بابًا وأما الفصول فاثنتان

وعشرون فيكون مجموع الأبواب والفصول ثلاثمائة وأربعون وأما المواضيع

فأكثر لزائمًا من خمسمائة، لأنه ربما ضمَّ البابُ موضوعين أو ثلاثة أو أربعة. نحو

قَوْلنا: باب الرجاء والخوف والجمع بينهم وقولنا: «في ذِكْر الكِبَرِ والمَهرَمِ والشَّيْبِ

والخُضاب..» وقولنا: «باب ما جاء في فضل العلم وصَوْنه والحَثُّ عليه والصَّبْرُ

والمُصَابرة في طلبه» ونحو قولنا: «في الشَّكِّ في الأَمْرِ والظَّنِّ والوَهْمِ واليقين فيه».

هذا ما يتعلق في الجملة بتقسيم الكتاب وتبويبه وفصوله وأبياته وعدد كلٍّ منها،

وسياتي قريبًا زيادةً لإيضاح وتفصيل.

وأما عن منهجي في القراءة والمطالعة فبدأتُ أولاً بالمشهور من أمّات كتب

الأدب ومصادر الشعر، وثنّيتُ أيضًا بالمصادر اللُّغويّة والشَّرعيّة والتاريخيّة

وكتب الطبقات والتراجم والأخلاق والآداب والرقائق....

فإن قيل: كيف تُدرّج مصادرُ ليست من كتب الأدب في شيءٍ في كتاب

كهذا؟

فالجواب على هذا من وجوه:

الأول: أن الاختصار في العزو إلى كتب الأدب ومصادر الشعر ليس من

شرطي في هذا الكتاب فلا تُثريب ولا عِتَاب.

الثاني: أن العزو إلى هذه المصادر أقلّ بكثير من العزو إلى كتب الأدب

ومصادر الشعر.

الثالث: أنني وجدت من الأبيات في هذه المصادر ما لم أجده في مظانه من

كتب الأدب، ولولا هذا ما اجتمع لديّ سبعة وعشرون بابًا في الإيمانيات وخمسة

وعشرون بابًا في العلم وتسعة وعشرون بابًا في الرقائق.

والرابع: أن بعض مؤلفي هذه المصادر لهم باع في الأدب وربما كان مع هذا راوية أو شاعراً أديباً ولعل ما أودعه الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره الموسوم بـ «الجامع لأحكام القرآن» خير شاهد على هذا. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وعوداً على ذي بدء أذكر أولاً ما وقفت عليه من كتب الأدب وأُثني بالدواوين ثم الأمثال والشوارد ثم المختارات ثم الطبقات والتراجم ثم كتب المعاني فالأمال، فالحماسة يليها المصادر الأخرى.

فمن كتب الأدب ذات الطابع الموضوعي: (عيون الأخبار) لابن قتيبة و(الكامل) و(الفاضل) كلاهما للمبرّد، و(العقد الفريد) لابن عبد ربّه، و(زهر الآداب وثمر الألباب) للحصري، و(مجمع البلاغة) و(محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) كلاهما للراغب الأصفهاني و(بهجة المجالس وأنس المجالس) لابن عبد البر، و(نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري، و(المحاسن والأضداد) للجاحظ، و(المحاسن والمساوي) للبيهقي، و(الزّهرة) لأبي بكر الأصبهاني، و(لباب الآداب) لابن منقذ، و(المُسْتَطَرَف) للأبشيهي، و(المنتخب والمختار في النوادر والأشعار) لابن منظور صاحب اللسان، و(الذخائر والعبقریات) للبرقوقي. معاصر.

وثمة كتب أدبية أخرى غير موضوعية: كـ (الديباج)، لأبي عبيدة. و(المصون) للعسكري، و(الإمتاع والمؤانسة) و(البصائر والذخائر) لأبي حيان التوحيدي، و(التمثيل والمحاضرة) للثعالبي، و(الجلس الصالح....) لأبي الفرج الجريري، و(لطائف الأخبار) للقاضي التنوخي، و(النوادر) للقيالي و(نوادير الجاحظ)، و(ثمرات الأوراق) لابن حجة الحموي، و(الحنين إلى الأوطان) للكرخي، و(حياة الحيوان الكبرى) للذميري و(مصارع العشاق) للسراج، و(جواهر الأدب) للهاشمي.

وأما الدواوين فقرأت طرفاً من ديوان امرئ القيس وشيئاً من ديوان النابغة الذبياني وأمية بن أبي الصلت وعنزة وطرفة وزهير بن أبي سلمى والأعشى، وحاتم الطائي.

وديوان حسان بن ثابت والخنساء ولبيد بن أبي ربيعة وعلي بن أبي طالب وعمر بن معد يكرب.

وديوان الشافعي وابن المبارك وجريير والأخطل وأعشى همدان ودغبل الخزاعي والبُخْترى وبِشَّار وابن المعتز وأبي العتاهية وابن الرومي وأبي فراس الحمداني والمتنبي وأبي نُوَّاس ومحمود الوراق وعلي التهامي وعلي بن الجهم وابن الوردى وعروة بن الورد والشريف الرضي والشريف المرتضى والبوصيري والصنعاني وأحمد شوقي وإبراهيم طوقان.

ومن كتب الأمثال والشوارد الشعرية: (أحسن ما سمعت) و(المتحل) كلاهما للثعالبي و(أمثال الشعر العربي)، للأستاذ: عاتق البلادي و(الشوارد)، للأستاذ عبد الله الخميس. (ومجمع الحكم والأمثال). للأستاذ: أحمد قبش. ومن كتب المختارات: (المعلقات السبع)، و(المفضليات) للمفضل الضبي و(الأصمعيات) للأصمعي، و(جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد القرشي، و(المتحل) للثعالبي، و(من روائع الشعر العربي) للتليسي، والأخير معاصر.

ومن كتب الطبقات والتراجم: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجُمُحي، و(الشعر والشعراء) لابن قتيبة، و(طبقات الشعراء) لابن المعتز، و(الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني، و(معجم الأدباء) لياقوت الحموي، و(المؤتلف والمختلف) للآمدي، و(يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) و(تتمة يتيمة الدهر)، كلاهما للثعالبي، و(دُمُية القصر) للباخرزي، و(ريحانة الألبا) للخفاجي.

ومن كتب المعاني: (ديوان المعاني) لأبي هلال العسكري، و(المعاني الكبير في أبيات المعاني) لابن قتيبة و(مجموعة المعاني) لم أقف له على مؤلف!.  
ومن كتب الأمالي: (الأمالي)، و(ذيله)، كلاهما لأبي علي القالي، وأمالي الشريف المرتضى، (غرر الفوائد ودرر القلائد)، و(أمالي الزجّاجي)، و(سمط اللآلي)، لأبي عبيد البكري.

ومن كتب الحماسة: (الحماسة الكبرى)، و(الوحشيات) وهي الحماسة الصغرى كلاهما لأبي إتمام، و(حماسة البحري).

ومن كتب اللغة وعلومها: (مجالس ثعلب)، و(الاشتقاق) لابن دريد و(البيان والتبيين) للجاحظ، و(المنتخب من كُنَايات الأدباء) للجرحاني، و(معاهد التنصيص على شواهد التلخيص) للعباسي ومن كتب الأمثال: (فصل المقال) للبكري وأخيراً (خزانة الأدب)، للبغدادي، وهي شرح لشواهد الرضي على الكافية لابن الحاجب.

ومن كتب العلم الشرعي والأخلاق والآداب والرقائق: (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي، و(جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البر، و(أدب الدنيا والدين)، للماوردي، و(روضة العقلاء) لابن حبان البُستي، و(السيرة النبوية)، لابن هشام، و(صيد الخاطر)، و(ذم الهوى) كلاهما لابن الجوزي، و(آداب الأكل) لابن عماد الأقفهي، و(التوابون)، لابن قدامة، و(إغاثة اللفهان...).  
و(زاد المعاد...)، و(الكافية الشافية...) و(مدارج السالكين...) و(طريق المهجرتين)، و(روضة المحبين) و(الروح) و(الداء والدواء) و(تحفة المودود) كلّها لابن القيم، و(أهوال القبور)، و(التخويف من النار) كلاهما لابن رجب، و(الكبائر) للذهبي، و(غذاء الألباب) للسفاريني، و(تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمُتعلّم) لابن جماعة، و(مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعَة)

للقفاري، والأخير معاصر.

ومن كتب التاريخ والطبقات والتراجم عامة: (مروج الذهب) للمسعودي، و(البداية والنهاية) للحافظ ابن كثير، و(الإحاطة في أخبار غرناطة) لابن الخطيب، و(نفع الطيب) للمقري، و(أسد الغابة) لابن الأثير، و(أخبار القضاة)، لابن حبان المعروف بوكيع، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، و(طبقات الشافعية) للسبكي، ومثله للأسنوي، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي، و(عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، لابن أبي أصيبعة، و(الإصابة...) للحافظ ابن حجر، و(بغية الوعاة...) و(تاريخ الخلفاء) كلاهما للسيوطي، و(البدور الطالع...) للشوكاني، وأخيراً (وفيات الأعيان....) لابن خلكان.

وأما عن منهجي في الكتاب فينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: المتن:

- ويشتمل عادةً على الكتاب يليه الباب ثم الفصل إن وجد. وربما تضمّن مسمى الباب أو الفصل أكثر من موضوع أو معنى كما تقدم.

- ثم النص الشعري ويشتمل على مختارات وشواهد أو أمثال وشوارد أكثرها مفردات وثنائيات وربما - وهذا نادر - ثلاثيات ورباعيات... لم أراع في سياقها وترتيبها جزالة اللفظ وجودة المعنى، فربما اشتمل أول الباب على مقبول الشعر وآخره على جيده؛ فتنبه.

- أسقطت لزماً الخمریات والولدانيات والمجون وما ظهر فيه إلحاد أو زندقة أو غلو أو فحش؛ وما عيّرت به القبائل أو أفرادها من الهجاء المقذع، وبالجمله كل ما نهى عنه الشارع.

- اجتهدت كثيراً في ضبط النص بالشكل الكامل؛ إزالة للبس. وعملاً بحديث: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها (٣٤٩/٧) - ٤٣٨٦ - وفي سنده لين. ومال الشيخ

الألباني رحمه الله في الصحيحة إلى تحسينه (١٠٦/٣) - ١١١٣ -.

- نسبتُ الشعر إلى قائله فإن كان مجهولاً أو عييتُ عن معرفته وضعت مكانه ثلاث نقط؛ ولم أكن لأجهد نفسي وأضيع وقتي في البحث عن القائل إذ ليس في معرفته هنا كبير فائدة تعود على الباحث في نظري، وقد عرضتُ لي أبياتٌ في نسبتها نزاع وكان الاستقصاء والترجيح فيها يحتاج إلى إسهاب وإطناب وهي أمور تنافي شرط كتابنا فحسي - والحالة هذه - أن أشير في الحاشية بقولي: «ويروى لفلان»، وربما اكتفيت بقولي: «ويروى لغيره».

ثانياً: الحاشية:

عُنيْتُ بعزو الأبيات إلى أصولها ومصادرها الأدبية، وربما عزوتها إلى المصادر اللغوية أو الشرعية أو التاريخية أو كتب الطبقات والتراجم والأخلاق والآداب والرقائق... واعلم جيداً أن الإقتصار في العزو إلى كتب الأدب ومصادر الشعر ليس من شرطي، فربما عزوت البيت الواحد إلى مصدر أدبي أو أدبي وتاريخي أو لغوي مثلاً أو شرعي فتنبه. وثمة أبيات قليلة جداً لم أتمكن من عزوها رمزت لها في الهامش بنجمة ونقط ريثما أعثر عليها أو أرشد إليها.

- ترجمتُ - بإيجاز - للقليل من الشعراء، وضربت صفحاً عن عامتهم، ولوترجمنا لكل شاعر وعرفنا بكل قائل لطال الكتاب على راغبه وخرج عن مقصود كاتبه.

- إذا توقف فهم النص أو إتمام معناه على بيان المناسبة ذكرتها وتركت ما سوى ذلك رغبة مني في تقليل حجم الكتاب.

- أثبت في الحاشية اختلاف الروايات لأترك للقارئ فرصة الاجتهاد وإعمال الرأي ولم أكن لأتبع تلك الروايات في مظانها وإنما أسجل ما يعرض لي فقط.

- عنيْتُ خاصة بشرح الغريب وبيان الحوشي من الألفاظ من كتب اللغة مثل (تهذيب اللغة) للأزهري و(الصحاح) للجوهري و(معجم مقاييس اللغة) لابن فارس و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير و(لسان العرب) لابن منظور و(القاموس المحيط) للفيروز آبادي وشرحه (تاج العروس) للزبيدي

الحنفي و(المعجم الوسيط) لجماعة من اللغويين.  
- ذكرت لزماً تعريفات لغوية واصطلاحية تبين مضمون بعض الأبواب وما تشتمل عليه من مواضيع ومعاني.

- جعلت - تمة للفائدة - مباحث شرعية في العقيدة والأحكام والأخلاق والآداب والسلوك ... يجدها القارئ، ماثلة في ثنايا الموسوعة، ولم أتعمد الإطالة فيها لئلا يخرج الكتاب عن موضوعه؛ إلا في مواضع يسيرة جداً كما في باب ذم الرافضة مثلاً أو باب تحريم الغناء.

- اجتهدتُ وسعي في ذكر وإيراد كل ما من شأنه أن يخدم الباحث ويفيد القارئ، من استدراك أو استطراد أو تنبيه أو تعقب أو تصويب أو ترجيح أو إتمام معنى أو ذكر فائدة أو تعريف بمصطلح أو مكان أو بلد أو فرقة أو استدلال بآية أو حديث أو أثر.

ثالثاً: الفهارس:

صنعت ثلاثة فهارس، الأول: في مصادر الكتاب ومراجعته والثاني: موضوعي يشمل الكتب والأبواب والفصول حسب ترتيبها في الكتاب، والثالث: «ألف بائي» لموضوعات الموسوعة الموجودة ضمن الكتب والأبواب والفصول؛ يكشف عن محتوياتها ويميط اللثام عن أسرارها ويسر سبل الرجوع إليها وبهذا يستطيع الباحث أو القارئ أن يصل إلى مقصوده ويقف على منشوده في أسرع وقت وأقل جهد. وكنتُ جرّدتُ الهمة لصنع فهرس لأبيات الموسوعة ينتفع به طالبه وتقرّب به عين راغبه إلا أن ضخامته حالت دون ذلك فرأيت تركه والحال هذا كي يخرج الكتاب في مجلد واحد ليسهل حمله ويقلّ ثمنه والله من وراء القصد.

وبعد: فهذا هو جهد المُؤَلِّف فما كان فيه من صواب فمن عند الله وحده لا شريك له، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشیطان وأستغفر الله من ذلك. والمأمولُ منك أخي القارئ أن لا تبخل عليّ بما يظهر لك أثناء مطالعتك للكتاب من وهم أو خطأ أو استدراك أو ملحوظة فإن الفكر يذهب والقلب

يسهو والقلم يطغى والإنسان ضعيف خطّاء والله المستعان وعليه التكلان.  
وأخيراً أشكر بعد شكر الله سبحانه وتعالى كل من ساهم أو أشار أو أعان على  
إخراج هذه الموسوعة وأخص بالذكر أخي وصاحبي أبا عبد الله الشيخ محمد النمي فقد  
أمدني بعشرات المراجع والمصادر من مكتبته العامرة بآرك الله فيها.  
والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن والقول والعمل وأن  
يعصمنا من الزلل ويعيننا على صالح العمل إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى  
الله وسلم على أفضل المصطفين محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعه.

\*\*\*

كتبه

بدر بن عبد الله بن عبد الكريم الناصر

ص.ب: ١٥٣٣١١ جوال: ٠٥٥٤٤٢٤٤٥٤

الرياض - الرمز ١١٧١٦ هاتف: ٠١٤٢٦٣٧٠١

## كتاب الإيمان

- ١- بابُ ما جاء في تَمجيدِ الله.
- ٢- ما قِيلَ في حَبَّةِ الله.
- ٣- بابُ التأملِ في عَظيمِ مَخْلوقاتِ اللهِ والتَفَكُّرِ فيها.
- ٤- بابُ ما جاء في الإسلام والإيمان.
- ٥- بابُ في الأمرِ بتوحيدِ اللهِ سُبْحانهِ.
- ٦- بابُ التحذيرِ مِنَ الشُّركِ ونَبذِ الأصنامِ والأوثانِ.
- ٧- ما جاء في فَضْلِ كِتَابِ اللهِ وشَرَفِهِ وتِلاوَتِهِ وإِعجَازِهِ.
- ٨- بابُ الاعتصامِ بالسُّنةِ.
- ٩- بابُ ما جاء في ذِكرِ رسولِ اللهِ ﷺ وراثتهِ والثَّناءِ عليه من غيرِ إطرَاءِ.
- ١٠- بابُ في ذِكرِ بَعْضِ دَلالِ نَبوتِهِ.
- ١١- بابُ الثَّناءِ على الصَّحابةِ رضي اللهُ عنهم.
- ١٢- بابُ ما جاء في ذمِّ الرِّافضةِ.
- ١٣- بابُ الأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ وذمِّ من خالَفَ قَوْلَهُ فَعَلَهُ.
- ١٤- بابُ النَّهيِ عن البِدَعِ ومُحدثاتِ الأمورِ.
- ١٥- بابُ في التحذيرِ مِنَ الشَّيْطانِ ووساوسِهِ.
- ١٦- بابُ التَّوَكُّلِ.
- ١٧- بابُ الرِّجاءِ والخَوْفِ والجمْعِ بينهما.
- ١٨- بابُ في تفرّدِ اللهِ بعِلْمِ الغَيْبِ.
- ١٩- بابُ ما جاء في وجوبِ الإيمانِ بالقَضاءِ والقَدَرِ والصَّبْرِ عليهما والرِّضى بهما.

- ٢٠- بابُ النَّهْيِ عَنِ التَّنْظِيرِ.
- ٢١- بابُ النَّهْيِ عَنِ التَّنْجِيمِ وَالْكِهَانَةِ وَالطَّرْقِ.
- ٢٢- بابُ ذِكْرِ الْعَرْشِ.
- ٢٣- بابٌ فِي ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ.
- ٢٤- بابٌ مَا جَاءَ فِي الْبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَالْحِسَابِ.
- ٢٥- بابُ ذِكْرِ الصِّرَاطِ.
- ٢٦- بابُ ذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالتَّرْغِيبِ فِيهَا.
- ٢٧- بابُ ذِكْرِ النَّارِ وَالتَّرْهيبِ مِنْهَا.

## كِتَابُ الْإِيمَانِ

### [بَابُ مَا جَاءَ فِي تَمْجِيدِ اللَّهِ<sup>(١)</sup>]

لَكَ الْحَمْدُ وَالنُّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا      فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمَجْدُ  
مَلِكِكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمِنٌ      لِعَزَّتِهِ تَغْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

(١) تمجيدُه: تعظيمه وتشريفه، لسان العرب، لابن منظور (٣/٣٩٦)، ولفظ الجلالة -الله- علمٌ على الباري جلُّ وعلا، وهو الاسم الذي تتبعه جميع الأسماء، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهو مشتق على الصحيح من آله يَأْلَهُ الْوَهْةُ والإلهة والوهية. قاله سيبويه وجمهور أصحابه، واختاره ابن القيم وخلق لا يُحصون، بدائع الفوائد (١/٢٢) وآله بمعنى: عبد ولنا في هذا التأويل ما خرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً: «الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين»، وفي سنده مقال، ولنا أيضاً ما رواه ابن جرير عن ابن عباس أنه قرأ: «ويذكرك وإلهتك»، قال: عبادتك، وسنده ضعيف، وقد استوفى الكلام على أثري ابن عباس الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- في تحقيقه تفسير ابن جرير (١/١٢٣).

قَالَ رُؤْيَةُ بْنُ الْعِجَاجِ :

لِلَّهِ دَرُ الْغَانِيَاتِ الْمُسْتَدْرِكُ      سَبَّحْنَهُ وَاسْتَرْجَعْنَهُ مِنْ تَأْلِهِ

يعني: من تعبدني، واختلفوا أيضاً في أصله على أقوال: قَالَ الْكَسَائِيُّ وَالْقَرَاءُ: أصله: الإله، حذفوا الهمزة وأدغموا اللام في اللام فصارتا لاماً واحدة مشددة مفخمة، وقيل: أصل الكلمة: «لاه» فدخلت الألف واللام للتعظيم، قاله سيبويه. للمزيد انظر: تهذيب اللغة (٦/٤٢١)، ولسان العرب (١٣/٤٦٧)، وتاج العروس (٦/١٩).

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ      وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدٌ  
تُسَبِّحُهُ الطُّيُورُ الْكَوَامِينُ فِي الْخَفَا      وَإِذْ هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تُصْعَدُ  
وَأَنْتَ يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي      يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تُتَفَدُ  
هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ      إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبَدُ<sup>(١)</sup>  
«أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ»<sup>(٢)</sup>  
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ      وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ<sup>(٣)</sup>  
«لَيْبِدُ بْنُ رَيْبَعَةَ»<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه (٢٧). وانظر أيضًا: الزهراء، لأبي بكر الأصبهاني (٤٩٧/٢). قَالَ الْفَرَاء: عَنَتِ  
الْوَجُوه: نَصَبَتْ لَهُ وَعَمِلَتْ لَهُ. وَنَفَذَ بِمَعْنَى: فَنِيَ وَنَفَذَ - بِمَعْجَمَةٍ - بِمَعْنَى: جَازَ. وَقَدْ اُنْدَرَسَ  
الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا فِي هَذِهِ الْأَزْمَنَةِ، وَتَجُوزُ النَّاسُ فِي اسْتِعْمَالِهِمَا. وَجَعَلُوا نَفَذَ - بِمَعْجَمَةٍ - بِمَعْنَى: فَنِيَ!  
وَهَذَا قَلْبٌ لِلْمَعْنَى. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ. لِابْنِ مَنْظُورٍ (١٥/١٠١)، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ،  
لِلْفَيْرُوزِ أَبَادِي (٤١٢).

(٢) أمية بن أبي الصلت: شاعر جاهلي مشهور، صدقه الرسول ﷺ في بعض شعره.  
قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: لَمْ يَخْتَلَفْ أَهْلُ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ مَاتَ كَافِرًا. الْإِصَابَةُ (١/٢١٣).  
وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ» رَوَاهُ الشَّيْخَانُ.  
قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَأَمَّا الَّذِي يُرَوَّى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي أُمَيَّةٍ: «أَمِنْ شِعْرِهِ، وَكَفَرَ قَلْبِهِ» فَلَا  
أَعْرِفُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٢/٢٨٧).

(٣) ديوانه (٢٥٦). وانظر أيضًا: سمط اللآلي، لأبي عبيد البكري (١/٢٥٣). وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ  
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ، كَلِمَةُ لَيْبِدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ».

(٤) لَيْبِدُ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ الْعَامِرِيُّ: مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَرَسَانِهِمْ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ، وَقَدَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
مَعَ وَفْدِ بَنِي كَلَابٍ فَأَسْلَمُوا، وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ. عَدَّهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ مَعَ نَابِغَةَ بَنِي جَعْدَةَ  
وَأَبِي ذُوَيْبٍ الْهَلْبِيِّ وَالشَّمَاخِ، وَوَصَفَهُ بِقَوْلِهِ: «كَانَ فَارِسًا شَاعِرًا شَجَاعًا، وَكَانَ عَذْبَ الْمُنْطَقِ، رَقِيقُ  
حَوَاشِي الْكَلَامِ، وَكَانَ مُسْلِمًا رَجُلًا صَدَقَ». طَبَقَاتُ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ (١/١٣٥).

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ غَيْرَ رَبِّنَا      وَلِلَّهِ مِيرَاثُ الَّذِي كَانَ فَائِيَا  
 وَإِنْ يَكُ شَيْءٌ خَالِدًا وَمَعْمَرًا      تَأْمَلُ تَجِدُ مِنْ فَوْقِهِ اللَّهُ بَاقِيَا<sup>(١)</sup>  
 «أمية بن أبي الصلت»  
 يَا مَنْ يَرَى مَدَّ الْبُعُوضِ جَنَاحَهَا      فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَيْلِ  
 وَيَرَى نِيَاطَ<sup>(٢)</sup> عُرُوقِهَا فِي نَحْرِهَا      وَالْمَخُ مِنْ تِلْكَ الْعِظَامِ النُّحْلِ  
 وَيَرَى وَيَسْمَعُ حُسْنَ مَا هُوَ دُونَهَا      فِي قَاعِ بَخْرِ مُظْلِمٍ مُتَهَوِّلِ

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِهِ: وَيُقَالُ: إِنَّهُ مَا قَالَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا:  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَأْتِنِي أَجْلِي      حَتَّى اكْتَسَيْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالًا  
 الإصَابَةُ (٦/٧-٧)

(١) ديوانه (٧٠). وانظر أيضًا: الزهرة، لأبي بكر الأصفهاني (٢/٤٩٦).

(٢) قَالَ فِي اللِّسَانِ: النِّيَاطُ: الْفَوَادُ وَالنِّيَاطُ: عَرَقٌ عَلِقَ بِهِ الْقَلْبُ مِنَ الْوَتِينِ. (٧/٤١٨).

امُنُّنَ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَمْحُورِ بِهَا      مَا كَانَ مِنِّي فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ<sup>(٣)</sup>  
 «المؤيد في الدين»  
 فَوَحَقُّ مَنْ خَافَ الْفَوَادُ وَعَيْدُهُ      وَرَجَا مَثَوْبَتَهُ وَحُسْنَ جَزَائِهِ  
 مَا كُنْتُ مِمَّنْ يَرْتَضِي حُسْنَ الثَّنَا      بِبَدِيعِ نَظْمِي فِي مَدِيحِ سِوَائِهِ  
 مَنْ ذَا الَّذِي بَسَطَ الْبَسِيطَةَ لِلْوَرَى      فَرشاً وَتَوَجَّهَهَا بِسَقْفِ سَمَائِهِ  
 مَنْ ذَا الَّذِي جَعَلَ النُّجُومَ ثَوَاقِبَا      يَهْدِي بِهَا السَّارِينَ فِي ظُلُمَائِهِ

(٣) ديوانه بتحقيق الأستاذ: محمد كامل حسين (٢٨٩) ونسبه الأبشيهي في مستطرفه للزخشري.

(١١٦/٢). وليس كذلك، بدليل قول الزخشري في كشافه: «وانشدت لبعضهم...» وذكر الأبيات.

وينبغي أن يتنبه العاقل ويتفطن اللبيب لهذين الكتابين: الكشاف، للزخشري. والمستطرف، للأبشيهي؛ لأجل ما فيهما من الفحش والغلط البينين. فالزخشري معتزلي الاعتقاد متظاهر باعتزاله، وهو من القائلين بخلق القرآن، وكان يضع من قدر النبوة، ويسيء الأدب على خير خلق الله، وعلى أهل السنة والجماعة. ولهذا أعرض الناس عن قراءة كشافه مع ما فيه من الفوائد.

وأما الأبشيهي فقد لوث كتابه ولطخه بعبارات فاحشة ساقطة، وقبله الأصبهاني في كتابه «الأغاني»، وكذلك ابن عبد ربه صاحب «العقد الفريد». ولابن قتيبة أيضاً في كتابه «عيون الأخبار» هنات وزلات. وقد فاقهم فحشاً وذاءة... الراغب الأصفهاني صاحب «المفردات في غريب القرآن» في كتابه «محاضرات الأدباء»، وقد منع تسويقه لأجل ما فيه، ورأيت له أكثر من مختصر.

ولقد أحسن الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله - في كتابه: «بهجة المجالس»، حيث ضمنه شعراً فاضلاً وكلاماً نافعا، مبتدئاً بآيات قرآنية وكلمات من هدي خير البرية. فلله در الشيخ:

مَنْ لِي بِمِثْلِ سِيرِكَ الْمَدْلُل      تَمْشِي رويداً وَتَجْهِي فِي الْأَوَّلِ

مَنْ ذَا أَتَى بِالشَّمْسِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ      تَجْرِي بِتَقْدِيرٍ عَلَى أَرْجَائِهِ

أَسِوَاهُ سِوَاهَا ضِيَاءٌ نَافِعًا      لَا وَالَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بَيْنَآئِهِ<sup>(١)</sup>

«الأمير الصنعاني»

تَأْمَلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ      إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ

غُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٌ      بِأَحْدَاقٍ هِيَ الذُّهَبُ السُّيُكُ

عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجَدِ شَاهِدَاتٌ      بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ<sup>(٢)</sup>

«أبو نواس».

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُغْصَى الْإِلَهُ      أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاحِدُ

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ      تَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ<sup>(٣)</sup>

«أبو العتاهية».

(١) ديوانه (٥٣).

(٢) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (٢٥/١٠). ونسبه لأبي نواس. وليس في ديوانه الذي بيدي.

واللجين: الفضة. والزبرجد: أحجار كريمة. المعجم الوسيط (٨١٦).

(٣) ديوانه (٦٢) ويروى لابن المعتز.

إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ «كُنْ» قَوْلُهُ فَيَكُونُ<sup>(١)</sup>

«.....»

فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ الذُّرُّ إِمَّا تَرَاعَى لِلنُّوَظِرِ أَوْ تَوَارَى<sup>(٢)</sup>

«الصرصري»

فَيَارَبُ إِلَّا بِكَ النُّصْرُ يُتَغَى وَيَارَبُ هَلْ إِلَّا عَلَيْكَ الْمُعَوْلُ<sup>(٣)</sup>

«الْكُمَيْتُ»

\*\*\*

(١) تفسير القرآن العظيم. للحافظ ابن كثير (٢٣٢/١) (٤٩٠/٤) (٥٨٢/٦). وقد اقتبس الشاعر

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

(٢) المرجع السابق (٢٦٠/٣).

(٣) الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (٦/١٧).

[ مَا قِيلَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ ]

إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا أَحَبَّ إِلَهَهُ      طَارَ الْفُؤَادُ وَالْهَمَّ التَّفَكِيرَا  
فَأَسْأَلُ هِدَايَتَكَ إِلَهَ بَنِيَّةٍ      فَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرَا<sup>(١)</sup>  
«.....»

تَعْصِي إِلَهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّهُ      هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَّاسِ بَدِيعُ  
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ      إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ<sup>(٢)</sup>  
«الشافعي»

قُلُوبٌ بَرَاهَا الْحُبُّ حَتَّى تَعَلَّقَتْ      مَذَاهِبُهَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَشَارِقِ  
تَهَيَّمُ بِحُبِّ اللَّهِ وَاللَّهُ رِيَّهَا      مُعَلِّقَةٌ بِاللَّهِ دُونَ الْخَلَائِقِ<sup>(٣)</sup>  
«.....»

(١) الازدهار ، للسيوطي (٣٨).

(٢) ديوانه (٩١) ، ويروى لحمود الوراق، انظر: زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (٩٨/١).

(٣) تفسير ابن كثير (٢٦٩/٨) وعزاه المحقق إلى تاريخ دمشق، الجزء الخامس برقم (١٢٥) عن مكتبة أحمد الثالث قَالَ أَبُو الْفَدَاءِ: إسماعيل بن كثير - رحمه الله - : ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة العباس بن أحمد الدمشقي، قال: سمعت بعض الجن وأنا في منزل لي بالليل ينشد.. وذكر البيتين.

## [بَابُ التَّأْمُلِ فِي عَظِيمِ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ وَالتَّفَكُّرِ فِيهَا]

إِذَا الْمَرْءُ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ      فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرَةٌ<sup>(١)</sup>

«.....»

تَأْمَلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ      إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ  
عُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٍ      بِأَحْذَاقٍ هِيَ الذُّهَبُ السَّيْكُ  
عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجَدِ شَاهِدَاتٌ      بَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ<sup>(٢)</sup>

«أبو نواس»

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ      تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ<sup>(٣)</sup>

«أبو العتاهية»

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي (٤١٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٤٤١/١) نسخة أخرى (١٦٠/٢).

(٢) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٢٣٥/١٠).

(٣) ديوانه (١٢).

## [بَابُ مَا جَاءَ فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ]

وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْبِرُهُ      وَمَا لِكَسْرِ قَنَاقَةِ الدِّينِ جُبْرَانُ<sup>(١)</sup>

«أبو الفتح البستي»

وَمَنْ رَضِيَ الْحَيَاةَ بِغَيْرِ دِينٍ      فَقَدْ جَعَلَ الْفَنَاءَ لَهَا قَرِينًا<sup>(٢)</sup>

«.....»

إِذَا أَبَقَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ      فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَائِرٍ<sup>(٣)</sup>

«أبو العتاهية»

وَإِنِّي لَتَنْهَانِي خَلَائِقُ أَرْبَعٍ      عَنِ الْفُخْشِ فِيهَا لِلْكَرِيمِ رَوَادِعُ

حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَشَيْبٌ وَعِفَّةٌ      وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَا حَبَّتْهُ الطُّبَائِعُ<sup>(٤)</sup>

«.....»

وَفِي الْجِلْمِ وَالْإِسْلَامِ لِلْمَرْءِ وَازِعُ      وَفِي تَرْكِ طَاعَاتِ الْفُؤَادِ الْمُتِمُّ

بَصَائِرُ رُشْدٍ لِفَتَى مُسْتَبِينَةٍ      وَأَخْلَاقُ صِدْقٍ عِلْمُهَا بِالتَّعَلُّمِ<sup>(٥)</sup>

«كثير عزة»

(١) ديوانه (٣١٧)

(٢) \* .....

(٣) ديوانه (٨٨) .

(٤) الأماشي، لأبي إسماعيل بن القاسم القالي (١٣٧/٢).

(٥) البيان والتبيين ، للجاحظ (١٩٧/١).

خَابَ الَّذِي سَارَ عَنْ دُنْيَاهُ مُرْتَحِلًا      وَلَيْسَ فِي كَفِّهِ مِنْ دِينِهِ طَرْفُ  
لَا خَيْرَ لِلْمَرْءِ إِلَّا خَيْرُ آخِرَةٍ      يَنْقَى عَلَيْهِ فَذَاكَ الْعِزُّ وَالشُّرْفُ<sup>(١)</sup>  
«أبو العلاء المعري»<sup>(٢)</sup>  
لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ      فَلَا تَتْرُكِ التَّقْوَى اتِّكَالًا عَلَى النَّسَبِ  
فَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلَمَانَ فَارِسٍ      وَقَدْ وَضَعَ الشُّرْكَ الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبٍ<sup>(٣)</sup>  
«علي بن أبي طالب»  
وَإِنْ أَمَرًا ابْتِغَاءَ دُنْيَا بَدِينِهِ      لَمُنْقَلِبٍ مِنْهَا بِصَفْقَةٍ خَاسِرٍ<sup>(٤)</sup>  
«المنتصر بن بلال»

(١) اللزوميات، للمعري (١٠٧/٢).

(٢) قَالَ النَّهْجِيُّ - رحمه الله -: هو الشيخ العلامة، شيخ الأداب، أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان... القحطاني ثم التنوخي، المعري الأعمى، اللغوي الشاعر صاحب التصانيف السائرة، والمتهم في نحلته. ولد في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وأضر بالجذري وله أربع سنين وأشهر، سير أعلام النبلاء (٢٣/١٨) قَالَ ياقوت الحموي: وكان المعري متهمًا في دينه؛ يرى رأي البراهمة - قوم من الهند لا يجوزون بعثة الرسل - لا يأكل لحمًا، ولا يؤمن بالرسول والبعث والنشور، وعاش شيئًا وثمانين سنة لم يأكل اللحم منها خمسًا وأربعين سنة... وقد أوردنا من شعره ما يستدل به على سوء معتقده، ويحبرك بنحلته ومستنده، وما يدل على كفره تصريحًا قوله:

وَلَا تَحْسَبْ مَقَالَ الرَّسُولِ حَقًّا      وَلَكِنْ قَوْلُ زَوْرٍ سَطْرُوهُ  
وَكَانَ النَّاسُ فِي غَيْشٍ رَغِيدٍ      فَجَاؤَا بِالْحِجَالِ فَكَذَرُوهُ

قَالَ الْمُؤَلِّفُ - ياقوت الحموي - نقلتُ هذا كله من تاريخ غرس النعمة محمد بن هلال الصابئ، وحمدت الله تعالى ما ألهم من صحة الدين وصلاح اليقين، واستعذت به من استيلاء الشيطان على العقول. معجم الأدباء (١/٣٩٦-٤٣٢).

(٣) ديوانه (١٥).

(٤) روضة العقلاء، لابن جُبَّان البستي (٣١).

أَبْنِيْ إِنْ مِنَ الرَّجَالِ بِهَيْمَةٍ  
فَطِنْ كُلُّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ  
فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ  
وَإِذَا يُصَابُ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرْ<sup>(١)</sup>  
نُرْقِعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيْقِ دِينِنَا  
فَلَا دِينُنَا يَنْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ<sup>(٢)</sup>  
«إبراهيم بن أدهم»  
يَا نَاعِيِ الْإِسْلَامِ قُمْ وَانْعِهِ  
قَدْ زَالَ مَعْرُوفٌ وَبَدَا مُنْكَرُ<sup>(٣)</sup>  
«.....»  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ دِينَ مُحَمَّدٍ  
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارُ مَسَبَّةٍ  
مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِّيَّةِ دِينَا  
لَوْجَدْتَنِي سَمَحًا بِذَلِكَ مُبِينًا<sup>(٤)</sup>  
«أبو طالب عم رسول الله»  
نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قَتْلِ ثَابِتٍ  
وَأَعْظَمُ مِنْ هَاتَيْنِ عِنْدِي مُصِيبَةٍ  
وَعُكَاشَةُ الْغَنَمِيِّ ثُمَّ ابْنِ مَعْبُدٍ  
وَتَرْكِي بِلَادِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ  
رُجُوعِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَعَلَ التَّعْمُدُ  
فَهَلْ يَقْبَلُ الصَّدِيقُ أَنْ يَ مُرَاجِعُ  
طَرِيدًا وَقَدْ مَا كُنْتُ غَيْرَ مُطْرَدٍ  
وَمُعْطٍ بِمَا أَخَذْتُ مِنْ حَدَثٍ يَدِي

(١) ديوان ابن المبارك (٨١) وانظر أيضًا: أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٠٩) ويروى لعلي بن أبي طالب، ديوانه (١٠٠).

(٢) العقد الفريد (٣/ ١٢٤) وعيون الأخبار (٢/ ٣٣٠).

(٣) الرسائل السلفية للشوكاني (٢٢٣).

(٤) البداية والنهاية، لابن كثير (٣/ ٥٦).

وَأَنْتِي مِنْ بَعْدِ الضَّلَالَةِ شَاهِدٌ      شَهَادَةٌ حَقٌّ لَسْتُ فِيهَا بِمُلْجِدٍ  
 بِأَنَّ إِلَهَ النَّاسِ رَبِّي وَأَنْتِي      ذَلِيلٌ وَأَنْ الدِّينَ دِينُ مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>  
 «طليحة بن خويلد»<sup>(٢)</sup>  
 عَجِبْتُ لِمُبْتَاعِ الضَّلَالَةِ بِالْهَدَى      وَلِلْمُشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالدِّينِ أَعْجَبُ  
 وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَيْنِ مَنْ بَاعَ دِينَهُ      بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهُوَ مِنْ ذَيْنِ أَخِيبٍ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»

(١) كتاب التواوين، لابن قدامة المقدسي (١٤٩) والأبيات لم أرها عند من ترجم له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لكن أشار إليها الحافظ ابن حجر بقوله: «وأنشد له في صحة إسلامه شعر، الإصابة (٢٤٤/٥)، والغريب تعذر وصولها إليهم -رحمهم الله- مع ما هم عليه من العلم وسعة الاطلاع!

(٢) قال الذهبي -رحمه الله-: طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي، البطل الكرار، صاحب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ومن يضرب بشجاعته المثل، أسلم سنة تسع، ثم ارتد وظلم نفسه، وتنبأ بنجد، وتمت له حروب مع المسلمين ثم انهزم وخُذِل، ولحق بآل جفنة الغسانيين بالشام، ثم ارعوى وأسلم وحسن إسلامه لما توفي الصديق، وأحرم بالحج، فلما رآه عمر قال: يا طليحة، لا أحبك بعد قَتْلِكَ عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم، وكانا طليعة لخالد يوم بُزَاخَةَ فقتلتهما طليحة وأخوه، ثم شهد القادسية ونهاوند، وكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص: أن شاور طليحة في أمر الحرب ولا توله شيئاً، قَالَ محمد بن سعد: كان طليحة يُعد بالفسل لشجاعته وشدته، قلت: أبلى يوم نهاوند، ثم استشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وساعه، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣١٦/١)، وقال الحافظ ابن حجر: ثم أحرم طليحة بالحج فرآه عمر فقال: إني لا أحبك بعد قتل الرجلين الصالحين عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم، فقال طليحة: هما رجلان أكرمهما الله بيدي، ولم يهني بأديهما، وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين، ويقال: إنه قَالَ لعمر: معاشره جميلة، فلما الناس يتعاشرون مع البغضاء، الإصابة (٢٤٤/٥)، وانظر أيضاً: أسد الغابة لابن الأثير (٩٥/٣)، وتاريخ الإسلام، للذهبي (٣٢-٢٩/٢).

(٣) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (١٢٧/١).

عَمِيرَةٌ وَدَغٍ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيًّا  
كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًّا<sup>(١)</sup>  
«سُحَيْمُ بْنُ الْحَسْحَاسِ»  
قَالَتْ هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ: لَا  
يَأْبَى عَلَيَّ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ<sup>(٢)</sup>  
«فَضَّالَةُ بْنُ عَمِيرِ اللَّيْثِيِّ»

### وَأَنْشِدُوا فِي الْإِيمَانِ:

إِيمَانُنَا بِاللَّهِ بَيْنَ ثَلَاثَةٍ:  
وَيَزِيدُ بِالتَّقْوَى وَيَنْقُصُ بِالرَّدَى  
وَإِشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّ إِيْمَانَ الْوَرَى  
وَيَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ قَطْعًا هَكَذَا  
وَاللَّهُ مَا إِيْمَانُ عَاصِينَا  
كَلًّا وَلَا إِيْمَانُ مُؤْمِنِنَا  
عَمَلٍ وَقَوْلٍ وَاعْتِقَادٍ جَنَانٍ  
وَكِلَاهُمَا فِي الْقَلْبِ يَعْتَلِجَانِ<sup>(٣)</sup>  
«عَبْدُ اللَّهِ الْأَنْدَلُسِيُّ»  
قَوْلٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ عَقْدُ جَنَانٍ  
بِالضَّدِّ يُمَسِّي وَهُوَ ذُو نُقْصَانٍ  
كَإِيْمَانِ الْأَمِينِ مُنْزَلِ الْقُرْآنِ  
كَإِيْمَانِ الرَّسُولِ مُعَلِّمِ الْإِيْمَانِ<sup>(٤)</sup>  
«ابْنُ الْقَيْمِ»

(١) البيان والتبيين، للجاحظ (١/٧١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥/٨٠) (١٥/٣٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٥/٣٦) (٥/٨٠).

(٣) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٢٥).

(٤) شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم، للشيخ: محمد خليل هراس (١/٤٢٩) قوله: واشهد عليهم، أي: واشهد -أيها المعطل- على أهل الحق عند الله أنهم يرون أن الإيمان قولٌ باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان.

## [بَابُ فِي الْأَمْرِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ]

- وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ      تَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ<sup>(١)</sup>  
 «أبو العتاهية»
- شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ وَإِنِّي      لِلَّهِ الْأَخْجَارِ أَوَّلُ تَارِكٍ<sup>(٢)</sup>  
 «عمرو بن مرة الجهني»
- جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عَنِ بِلَالٍ وَصَحْبِهِ      عَتِيقًا وَأَخْزَى فَاكِهًا وَأَبَا جَهْلٍ  
 عَشِيَّةً هَمًّا فِي بِلَالٍ بِسَوَاءٍ      وَلَمْ يَخْذَرْ مَا يَخْذَرُ الْمَرْءُ ذُو الْعَقْلِ  
 بِتَوْحِيدِ رَبِّ الْأَنْعَامِ وَقَوْلِهِ      شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّي عَلَى مَهْلٍ  
 فَإِنْ يَقْتُلُونِي يَقْتُلُونِي فَلَمْ أَكُنْ      لِأَشْرِكٍ بِالرَّحْمَنِ مِنْ خِيفَةِ الْقَتْلِ<sup>(٣)</sup>  
 «عمَّار بن ياسر»
- وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَقْتُلُ مُسْلِمًا      عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي  
 وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ      يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ<sup>(٤)</sup>  
 «خُبَيْب بن عدي»

(١) ديوانه (١٢) ويروى لأبي نواس.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير (٣٩٠/٢).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم الأصفهاني (١٤٨/١) وعتيق: لقَّبَ أبي بكر، وقيل: اسمه، والمختار الأول، قَالَ الحافظ ابن كثير: اتفقوا على أَنَّ اسمه: عبد الله بن عثمان، إلا ما روى ابن سعد عن ابن سيرين أَنَّ اسمه عتيق، والصحيح أَنَّهُ لُقِّبَ. تاريخ الخلفاء، للسيوطي (٣٠) وفي حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. وأراد بقوله: «وأخزى فاكها» ابن المغيرة.

(٤) الجامع الصحيح، للإمام البخاري (١١٢/٤) - (٤٠٨٦) - ومسند الإمام أحمد (٢٣٣/١٥). وخبر غزوة الرجيع ومقتل خبيب بن عدي ومن معه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الصحيح لأبي عبد الله البخاري وغيره من كتب الحديث والمغازي والسير، فليُنظر. والأوصال: الأعضاء المقطعة. والشلْو: العضو، والمقطعة من اللحم، والبقية من كل شيء، وأشلاء الإنسان وغيره: أعضاؤه بعد التفرق والبلى. المعجم الوسيط. (٤٩٢).

وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ      أَدِينُ بِهِ مَا أَتَقَلَّتْ قَدَمِي نَعْلِي<sup>(١)</sup>  
 «زمل بن عمرو العذري»  
 أَيَا أَهْلَ «أَهْنَسَ» الْكِلَابِ الطَّوَاغِيَا      أَتَتَّكُمُ لُيُوثُ الْحَرْبِ فَاصْغُوا مَقَالِيَا  
 أَقِرُّوا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ      وَإِلَّا تَرَوْا أَمْرًا عَظِيمًا مُدَاجِيَا<sup>(٢)</sup>  
 «الفضل بن عباس»<sup>(٣)</sup>  
 أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي لُؤَيٍ      عَلَى الشَّنَانِ وَالْغَضَبِ الْمُرْدِ  
 بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّ النَّاسِ فَارْدَ      تَعَالَى جَدُّهُ عَنْ كُلِّ جَدٍّ<sup>(٤)</sup>  
 «الطفيل بن عمرو الدوسي»

- (١) نهاية الأرب، للنويري (٩١ / ١٨)، ويروى: أدين له. قوله: ما أتقَلَّتْ قَدَمِي نَعْلِي، أي ما دمت حيًّا. وترجمة زَمَلُ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُسْتَوَفَاةٌ فِي «الإصابة» للحافظ ابن حجر (١٦ / ٤).
- (٢) فتوح الشام، للواقدي (٢٥٢ / ٢)، قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ: أَهْنَسُ: بِالْفَتْحِ، اسْمٌ لِمَوْضِعَيْنِ بِمِصْرَ، الْأُولَى قَدِيمَةٌ، وَقَدْ خَرِبَ أَكْثَرُهَا وَهِيَ عَلَى غَرْبِي النَّيْلِ، وَأَهْنَسُ الصُّغْرَى فِي كُورَةِ الْبِهْنَسَا- مَدِينَةِ بِمِصْرَ- أَيْضًا: قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ. معجم البلدان. (٣٣٨-٣٣٧ / ١) وقوله: فَاصْغُوا، أي استمعوا. لسان العرب (٤٦١ / ١٤).
- (٣) ابن عم رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاحِدٌ مِنْ عُرْفٍ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالِ. ترجمته مستوفاة في «الإصابة» للحافظ ابن حجر (١٠٢ / ٨).
- (٤) الإصابة (٢٢ / ٥) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَأَنْشَدَ الْمَرْزِبَانِي فِي مَعْجَمِهِ لِلطَّفِيلِ يَخَاطِبُ قَرِيشًا، وَكَانُوا هَازِلِينَ لَمَّا اسْلَمَ... وَذَكَرَ الْأَبْيَاتَ. وَبَنُو لُؤَيٍ: قَرِيشٌ. وَالشَّنَانُ: الْبَغْضُ. وَقَوْلُهُ: الْمُرْدُ، أَيِ الشَّدِيدِ الْعَنْفِ الْهَيْجَانِ. وَالْجَدُّ: الْعِظْمَةُ. لسان العرب (١٠١ / ١) (١٧٥ / ٣) (١٠٧ / ٣).

## [بَابُ التَّحْذِيرِ مِنَ الشُّرْكِ وَنَبَذِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ]<sup>(١)</sup>

وَالشُّرْكَ فَاحْذَرَهُ فَشِرْكُ ظَاهِرٍ      ذَا الْقِسْمِ لَيْسَ بِقَابِلِ الْغُفْرَانِ  
وَهُوَ اتَّخَاذُ النَّدْلِ لِلرَّحْمَنِ أَيَّا      كَانَ مِنْ حَجَرٍ وَمِنْ إِنْسَانٍ  
يَدْعُوهُ أَوْ يَرْجُوهُ ثُمَّ يَخَافُهُ      وَيُحْيِيهِ كَمَحَبَّةِ الدِّيَّانِ<sup>(٢)</sup>

«ابن القيم»

لَوْ مَا رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَجُنُودَهُ      فِي الْفَتْحِ يَوْمَ تَكَسَّرَ الْأَصْنَامُ  
لَرَأَيْتَ نُورَ اللَّهِ أَصْبَحَ بَيْنَنَا      وَالشُّرْكَ يَغْشَى وَجْهَهُ الْإِظْلَامُ<sup>(٣)</sup>

«فضالة بن عمير الليثي»

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَجْعَلُ جَاهِلًا      «ضِمَارًا» لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مُشَارِكًا  
وَتَرْكِي رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَوْسَ حَوْلَهُ      أُولَئِكَ أَنْصَارُ لَهُ مَا أُولَئِكََا  
كَتَارِكِ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْحَزْنَ يَتَغَيَّرُ      لَيْسَلُكَ فِي وَعْثِ الْأُمُورِ الْمَسَالِكَا<sup>(٤)</sup>

«العباس بن مرداس»

(١) الصُّنَمُ: معروف، واحد الأصنام، يقال: إنه معرَّب: شَمَنَ، وهو الوثن، قَالَ ابن سيده: وهو ينحت من خشب، ويصاغ من فضة ولحاس، والجمع أصنام، وقيل: هو ما كان له جسم أو صورة، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن، لسان العرب (١٢/٣٤٩)، قَالَ الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: الصنم: ما كان منحوتاً على صورة، والوثن: ما كان منحوتاً على غير ذلك، ذكره الطبري عن مجاهد، قلت: وقد يسمى الصنم وثناً كما قَالَ الخليل عليه السلام: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ [العنكبوت: ١٧] ويقال: إن الوثن أعم، وهو قري، فالأصنام أوثان، كما أن القبور أوثان، فتح المجيد (١/١٧٦).

(٢) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم (١٥٧).

(٣) أخبار مكة، للأزرقي (١/١٢١) والإصابة، لابن حجر (٨/٩٩).

(٤) البداية والنهاية، لابن كثير (٢/٤١٨) وضمار: صنم للعباس ورثه عن أبيه. والحزن: ما غلظ من الأرض، والوعث: المكان السهل الكثير الدهس، تغيب فيها الأقدام، لسان العرب (١٣/١١٢) (٢/٢٠١).

أَرَبُّ يُولُ الثَّغْلَبَانِ بِرَأْسِهِ      لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ<sup>(١)</sup>  
 «راشد بن عبد ربه»  
 يَا عَزَّى كُفْرَانُكَ لَا سُبْحَانَكَ      إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ<sup>(٢)</sup>  
 «خالد بن الوليد»  
 أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا      فَشَتَّنَا سَعْدٌ فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ  
 وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بَتْنُوفَةٍ      مِنَ الْأَرْضِ لَا تَدْعُو لِعَيٍّ وَلَا رُشْدٍ؟<sup>(٣)</sup>  
 «رجل من بني ملكان»

(١) الإصابة، لابن حجر (٢٣٥/٣) والثعلبان - بالضم -: كبير الثعالب، ويروي بالفتح مثني ثعلب.  
 (٢) أخبار مكة للأزرقي (١٢٨/١)، وانظر أيضًا: إغاثة اللهفان (٣٠٦/٢) ومدارج السالكين (٢٧٢/٣)، قوله: رأيت الله، أي: رأيت فعله، قاله ابن القيم، والعزي: شجرة عليها بناء وأستار بمكان يقال له: نخلة - بين مكة والطائف - وكانت لقريش وبني كنانة. وأما اللات: فصخرة بيضاء منقوشة، عليها بيت بالطائف له أستار وسدنة، وكانت لثقيف، وأما مناة: فصنم بين مكة والمدينة، وكانت لخزاعة والأوس والخزرج يعظمونها. انظر تفسير الطبري (٥١٩/١١) وتفسير ابن كثير (٢٥٥/٤) وفتح المجيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن (٢٥٣/١).  
 (٣) إغاثة اللهفان، لابن القيم (٣١٠/٢) وسعد: صخرة طويلة، وكان يُهراق عليها الدماء، وقوله: «فشتنا سعد» وذلك أنه أقبل بإبله ليقفها عليه ابتغاء بركته، فلما رآته الإبل - وكان يهراق عليها الدماء - نفرت منه وذهبت في كل وجه، فغضب ربها فأخذ حجرا فرماه به، ثم قال: لا بارك الله فيك، نفرت عني إبلي، ثم خرج في طلبها حتى جمعها، فلما اجتمعت له أنشد هذين البيتين.

ذَهَبْتُ إِلَى نَهْمٍ لَأَذْبَحَ عَنْدهُ      عَتِيرَةَ نُسْكِ كَالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ  
وَقُلْتُ لِنَفْسِي حِينَ رَاجَعْتُ عَقْلَهَا      أَهَذَا إِلَهٌ أَيْكُمْ لَيْسَ يَعْقِلُ؟<sup>(١)</sup>

«خزاعي بن عبدنهم»

وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ إِلَهًا لَمْ تَكُنْ      أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسَطٌ بِئْرٍ فِي قَرْنٍ<sup>(٢)</sup>

«عمرو بن الجموح»

(١) الإصابة، لابن حجر (٩٢/٣) ونهم: صنم لمزينة.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٩٥/٧) والقرن: الحبل، قَالَ الخافظ ابن حجر: عمرو بن الجموح - بفتح الجيم وتخفيف الميم - بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة الأنصاري السلمي، من سادات الأنصار، واستشهد بأحد قَالَ ابن إسحاق في المغازي: كان عمرو بن الجموح سيِّداً من سادات بني سلمة وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يعظمه، فلما أسلم فتیان بني سلمة «منهم ابنه معاذ ومعاذ بن جبل، كانوا يدخلون على صنم عمرو فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة، فيغدو عمرو فيجده منكباً لوجهه في العذرة فيأخذه ويغسله ويطيئه، ويقول: لو أعلم من صنع هذا بك لأخزيتك، ففعلوا ذلك مراراً، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، وقال إن كان فيك خير فامتنع، فلما أمسى أخذوا كلباً ميتاً فربطوه في عنقه، وأخذوا السيف، فأصبح فَوَجده كذلك، فأبصر رشده وأسلم، وقال في ذلك أبياتاً منها... وذكر البيت.

## [ما جاء في فضل كتاب الله وشرفه وتلاوته وإعجازه]

فَسُبْحَانَ مَنْ فِي الذِّكْرِ بِالْفَجْرِ أَقْسَمًا  
عَسَى شَمَلْتَنَا أَوْ لَعَلَّ وَرَبَّمَا  
فَكُلُّ بَلِيغٍ عُذْرُهُ صَارَ أَبْكَمًا  
فَلَمْ يَفْتَحُوا فِيمَا يُعَارِضُهُ فَمَا  
وَيَعْرِفُ هَذَا كُلُّ مَنْ كَانَ أَفْهَمًا<sup>(١)</sup>

«محمد الصنعاني»

إِذَا دَاعِي مُنَادِي الصُّبْحِ قَامَا  
وَوَدَّعْتُ الْمُدَامَةَ وَالنَّدَامَى<sup>(٢)</sup>

«سويد بن عدي الطائي»

وَكِتَابُهُ أَقْوَى وَأَقْوَمُ قِيَلَا  
طَلَعَ الصُّبْحُ فَأُطْفِئَ الْقَنْدِيلَا<sup>(٣)</sup>

«البوصيري»

تَبَيَّنَ نَعْرُ الْفَجْرِ لَمَّا تَبَسَّمَا  
فَصَلَّ عَلَى الْمَبْعُوثِ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً  
أَتَى بِكِتَابِ أَعْجَزِ الْخَلْقِ لَفْظُهُ  
تَحْدِي بِهِ أَهْلَ الْبَلَاغَةِ كُلُّهُمْ  
حَوَى كُلُّ بُرْهَانٍ عَلَى كُلِّ مَطْلَبٍ

تَرَكْتُ الشُّعْرَ وَاسْتَبَدَلْتُ مِنْهُ  
كِتَابَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ

اللَّهُ أَكْبَرُ إِنْ دِينَ مُحَمَّدٍ  
لَا تَذْكُرِ الْكُتُبَ السُّوَالِفَ عِنْدَهُ

(١) ديوانه (٣٥٦) والبَكم: الخرس، وهو انعقاد اللسان عن الكلام والبرهان: الحجة. القاموس المحيط (٦٩٦) (١٣٩٧) (١٥٢٣).

(٢) الأُمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢٠٥/١)، والاشتقاق، لابن دريد (٣٨٨) والإصابة للحافظ ابن حجر (١٨/٥) ضمن تراجم القسم الثالث، وهم الذين ذكروا في الكتب التي ألفت قبله من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ ولا رأوه، سواء أسلموا في حياته أم لا، وهؤلاء ليسوا أصحابه (٦/١).

(٣) ديوانه (١٣٠)، ويروى: فاطفتوا القنديلا.

سَمِعْتُكَ يَا قُرْآنَ وَاللَّيْلُ غَافِلٌ      سَرَيْتَ تَهْزُ الْقَلْبَ سُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى  
فَتَحَنَّا بِكَ الدُّنْيَا فَأَشْرَقَ صُبْحُهَا      وَطَفْنَا رُبُوعَ الْكَوْنِ نَمْلُؤُهَا أَجْرًا<sup>(١)</sup>

«....»

فَلَمْ يَنْقُ لِلرَّاجِي سَلَامَةً دِينِهِ      سِوَى عَزْلَةٍ فِيهَا الْجَلِيسُ كِتَابُ  
كِتَابَ حَوَى كُلِّ الْعُلُومِ وَكُلِّ مَا      حَوَاهُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ صَوَابُ  
وَفِيهِ الدَّوَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ فَثِقَ بِهِ      فَوَاللَّهِ مَا عَنْهُ يَنْوِبُ كِتَابُ  
يُرِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَغَيْرُهُ      مَفَاوِزُ جَهْلِ كُلِّهَا وَشِعَابُ<sup>(٢)</sup>

«العلامة الصنعاني»

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى      وَتَلَّوْا كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَيْرًا  
وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أَحْسُ وَمَنْ مَعِيَ      سُهَيْلًا إِذَا مَا لَاحَ ثُمْتُ غَوْرًا<sup>(٣)</sup>

«الناطقة الجعدي»

تَلِّيَ الْكِتَابُ فَأَطْرَقُوا لَا خِيفَةَ      لَكِنَّهُ إِطْرَاقَ سَاءٍ لَا هِيَ  
وَأَتَى الْغِنَاءُ فَكَالْحَمِيرِ تَنَاهَقُوا      وَاللَّهُ مَا رَقَصُوا لِأَجْلِ اللَّهِ  
دُفٌّ وَمِزْمَارٌ وَنَغْمَةٌ شَادِنٍ      فَمَتَى رَأَيْتَ عِبَادَةَ بَمَلَاهِي؟  
ثَقُلَ الْكِتَابُ عَلَيْهِمْ لَمَّا رَأَوْا      تَقْيِيدَهُ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهِي<sup>(٤)</sup>

«....»

(١) \* ....

(٢) ديوانه (٦٦) . والمفاويز: جمع مفازة ، وهي البرية القفر. لسان العرب (٣٩٣/٥) .

(٣) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (٧٧٤/٢)، والشعر والشعراء (٢٩٥/١)، وانظر خبر وفود الناطقة على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في الإصابة ، للحافظ ابن حجر (١١٩/١٠) والمجرة . النجوم المجتمعة في جوف السماء، قَالَ فِي اللِّسَانِ: المجرة: شرج السماء، يقال هي بابها، وفي حديث ابن عباس: المجرة باب السماء ، وهي البياض المعترض في السماء (١٢٩/٤) .

(٤) إغاثة اللهفان (٣٤٦/١)، ومدارج السالكين (٥٣٧-٥٣٨) . والشادن: ولد الظبية لسان العرب (٢٣٥/١٣)، وتاج العروس (٣١٧/١٨) .

## [بَابُ الْاِعْتِصَامِ بِالسُّنَّةِ]

هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَيْسَ تَقْصَمُ  
وَعُضٌ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ تَسْلَمُ  
فَمَرَّتْ هَاتِيكَ الْحَوَادِثُ أَوْخَمُ<sup>(١)</sup>

«ابن القيم»

تَنَالُ بِهِ الزُّلْفَى وَتَنْجُو مِنَ النَّارِ  
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ نَقْلِ اخْتِيارِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

لِتَحْمَدَ مَا نَصَحْتَكَ فِي الْمَالِ  
فَمَا إِنَّ عِنْدَهُمْ غَيْرُ الْمُحَالِ<sup>(٣)</sup>

«أبو طاهر السلفي»

إِذَا مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ كَانَ اسْتِمَاعُهَا  
مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ الرُّشَادِ اتِّبَاعُهَا<sup>(٤)</sup>

«ابن عبد البر»

فَقُولِ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ<sup>(٥)</sup>

«أبو بكر بن أبي داود»

وَبِالسُّنَّةِ الْغُرَاءِ كُنْ مُتَمَسِّكًا  
تَمَسِّكُ بِهَا مَسْنِكَ الْبَخِيلِ بِمَالِهِ  
وَدَعِ عَنْكَ مَا قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ بَعْدَهَا

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرْضَى لِنَفْسِكَ مَذْهَبًا  
فَلِنْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي

فَلَا تَصْحَبُ سِوَى السُّنَنِ دِينًا  
وَجَانِبِ كُلِّ مُتَّبِعٍ تَرَاهُ

مَقَالَةُ ذِي نَصْحٍ وَذَاتِ فَوَائِدِ  
عَلَيْكُمْ بِأَثَارِ النَّبِيِّ فَإِنَّهَا

وَدَعِ عَنْكَ آرَاءَ الرُّجَالِ وَقَوْلَهُمْ

(١) متن القصيدة النونية والميمية، لابن القيم (٢٥٨).

(٢) المتقى من منهاج الاعتدال، للذهبي (٢٠٦).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٤/٢١).

(٤) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (٣٥/٢).

(٥) المرجع السابق (١٣٥).

## [ باب ما جاء في ذكر رسول الله ﷺ ورثائه والثناء عليه من غير إطرأ<sup>(١)</sup> ]

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيِّفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ      مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ<sup>(٢)</sup>

«كعب بن زهير بن أبي سلمى»

(١) الإطرأ: مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه، أو المدحُ بالباطل، وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» رواه البخاري (٣٤٤٥)، ومسلم (١٦٩١)، ومن صور الإطرأ قول البوصيري صاحب البردة:

يا أكرم الخلق ما لي من الوُدِّ به      سيواك عِنْدَ حُلُولِ الْحَاوِثِ الْعَمِمْ  
إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي      فضلاً وإلا فقل: يا زلة الْقَدَمِ  
فإنَّ من جُودِكَ الدُّنْيَا وَضُرَّتْهَا      ومن عُلُومِكَ عِلْمُ السَّوْحِ وَالْقَلَمِ

وسياأتي تعليق الشيخ عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله- على أبيات البوصيري، ضمن باب حمد التوسط والاقتصاد، وذم الغلو والإفراط، من كتاب الأخلاق .

(٢) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ١٦١)، وطبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجهمي (١/ ١٠١)، وقصة وفود كعب بن زهير رضي الله عنه على رسول الله ومجيئه إليه تائباً مسلماً، رواها الطبراني في الكبير (١٧٦/ ١٩)، والحاكم في مستدركه (٥٧٩/ ٣) وأنا الساعة لم أر من استوفى الكلام على أسانيد القصة وطرقها إلا ما كان من قبيل الإشارة، كقول الحافظ العراقي: وهذه القصة قد روينها من طرق لا يصح فيها شيء أ.هـ، وتعقب، ورأيت للشيخ إسماعيل الأنصاري بحثاً - ورقة A4 - أكثر فيه من ذكر الأسانيد والطرق دون الكلام عليها أو النظر فيها، فليُنظر، قَالَ الحافظ ابن كثير: «وجاء في بعض الروايات أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ألبس كعباً بردته، وهذا من الأمور المشهورة جداً، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه» البداية والنهاية (٤/ ٣٢٩).

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي النَّبِيُّ مُحَمَّدًا  
وَأَنْتَ أَمْرٌ تَدْعُو إِلَى الرُّشْدِ وَالتَّقَى  
وَأَنْتَ أَمْرٌ بُوئْتَ فِينَا مَبَاءً  
وَأَنْتَ مَنْ حَارَبْتَهُ لَمْ حَارَبْ

بِأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلِيكَ حَمِيدٌ  
عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ شَهِيدٌ  
لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصُعُودٌ  
شَقِيٌّ وَمَنْ سَأَلَمْتَهُ لَسَعِيدٌ<sup>(١)</sup>

«أبو عزة»

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهَلَى  
وَجَاهَذْتُ حَتَّى مَا أَحْسُ وَمَنْ مَعِيَ

وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَيْرًا  
سُهَيْلًا إِذَا مَا لَاحَ ثَمَّتَ غَوْرًا<sup>(٢)</sup>

«النابغة الجعدي»

نُورٌ مِنَ الرَّحْمَنِ أَرْسَلَهُ هُدًى  
دَعَّ عَنْكَ إِبْوَانًا لِكِسْرَى عِنْدَمَا  
وَأَذْكُرُهُ كَيْفَ أَتَى شُعُوبًا فَرَّقَ  
فَهَذَاهُمْ لِلْحَقِّ حَتَّى أَصْبَحُوا

لِلنَّاسِ فَازْدَهَرَ الزَّمَانُ وَأَيَّنَعَا  
هَتَفُوا بِمَوْلَاهُ هَوًى وَتَصَدَّعَا  
أَهْوَاؤُهُمَا كُلٌّ يُصَحِّحُ مَا ادَّعَا  
فِي اللَّهِ إِخْوَانًا تَرَاهُمْ رُكْعًا<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ كُورِهَا

أَعَزُّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ<sup>(٤)</sup>

«حسان بن ثابت»

(١) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام (١/٢٥٣)، وانظر قصة أبي عزة في السيرة النبوية لابن هشام (٢/٣١٥).

(٢) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (٢/٧٧٤)، وانظر أيضاً الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/٢٨٩)، وخير وفود النابغة الجعدي رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وإلقائه الشعر بين يديه مبسوط في كتب السير والتراجم، انظر الإصابة، للحافظ ابن حجر (١٠/١١٩).

(٣) ..... والإيوان: الصفة العظيمة، لسان العرب (١٣/٤٠).

(٤) طبقات الشافعية، للسبكي (٢/٢٨٢) ونسبه لحسان بن ثابت رضي الله عنه، وليس في ديوانه! فليُنظر، والكُور: رحل الناقة، قال ابن الأثير: وكثير من الناس يفتح الكاف، وهو خطأ، لسان العرب (٥/١٥٤-١٥٥).

أَحْمَدُ الْهَادِي إِلَى سُبُلِ الْهُدَى  
هَاشِمِي قُرَشِي طَاهِرٌ  
جَاءَ بِالذِّينِ الْحَنِيفِي وَقَدْ  
فَأَرَى النَّاسَ الْهُدَى بَعْدَ الرَّدَى

كَمْ بَدَى مِنْهُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ نُصْحٌ  
حَسَنَ الْأَخْلَاقِ زَاكِي الْأَصْلِ سَمْعٌ  
طَبَّقَ الْأَرْضَ مِنَ الْإِشْرَاكِ جُنْحٌ  
فَلِإِذَا الْحَقُّ تَجَلَّى مِنْهُ صُبْحٌ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ

وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ<sup>(٢)</sup>

«حسان بن ثابت»

مُحَمَّدٌ خَاتَمَ الرُّسُلِ الَّذِي خَضَعَتْ  
سَمِيرٌ وَخِي وَمَجْنَى حِكْمَةٍ وَنَدَى

لَهُ الْبَرِّيَّةُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ  
سَمَاحَةٌ وَقَرَى عَافٍ وَرِيٌّ ظَمٌ<sup>(٣)</sup>

«محمود البارودي»

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَاعْتَرَتْنِي الْقَوَارِعُ  
غَدَاةَ نَعَى النَّاعِي إِلَيْنَا مُحَمَّدًا  
فَلَوْ رَدَّ مَيِّتًا قَتَلُ نَفْسِي قَتَلْتُهَا

وَحَطَبٌ جَلِيلٌ لِلْبَلِيَّةِ جَامِعُ  
وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامِعُ  
وَلَكِنَّهُ لَا يَذْفَعُ الْمَوْتَ دَافِعٌ<sup>(٤)</sup>

«عبد الله بن أنيس»

عَيْنُ جُودِي بِدَمْعَةٍ وَسُهُودِ  
وَأَنْدُبِي الْمُصْطَفَى بِحُزْنٍ شَدِيدِ  
كَيْدَتْ أَقْضَى الْحَيَاةَ لَمَّا أَتَاهُ

وَأَنْدُبِي خَيْرَ هَالِكٍ مَفْقُودِ  
خَالَطَ الْقَلْبَ فَهُوَ كَالْمَغْمُودِ  
قَدَرٌ خُطُّ فِي كِتَابٍ مَجِيدِ

(١) .....

(٢) ديوانه (٤٥٧/١).

(٣) جواهر الأدب، للهاشمي (٥٠٠) ونسبه للبارودي، وليس في ديوانه الذي بيدي!

(٤) نهاية الأرب، للنويري (٤٠١/١٨) والسَّكَّك: الصُّمَمُ، لسان العرب (٤٣٩/١٠).

وَلَهُمْ رَحْمَةٌ وَخَيْرٌ رَّشِيدٍ  
وَجَزَاءُ الْجَنَانِ يَوْمَ الْخُلُودِ<sup>(١)</sup>  
«صفية بنت عبد المطلب»

كُحِلَتْ مَآفِقُهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ  
يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعُدِ  
غِيَّتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ  
فِي جَنَّةٍ تُنْبِي عِيُونَ الْحُسَدِ  
يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالسُّودِ<sup>(٢)</sup>  
«حسان بن ثابت»

فَلَقَدْ كَانَ بِالْعِيَادِ رَوْوفاً  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيًّا وَمَيِّتًا  
مَا بَالُ عَيْنِي لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا  
جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيًا  
جَنِبِي يَقِيكَ التُّرْبُ لَهْفِي لَيْتَنِي  
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَبِيَّنَا  
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَاكْتُبْهَا لَنَا

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٧١)، قَالَ الذَّهَبِيُّ: فهذا مما أورد لصفية، فالله أعلم بصحته.

(٢) ديوانه (١/ ٢٦٩) وقوله: تنبي، أي: تدفع.

[ بَابُ فِي ذِكْرِ بَعْضِ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ <sup>(١)</sup> ]

وَمَا جَاءَ يَدْعُونَا بِغَيْرِ دَلَالَةٍ  
وَمِنْ ذَلِكَ جِذْعٌ حَنَّ شَوْقًا إِلَى الرُّضَى  
وَقَدْ سَمِعُوا صَوْتَنَا مِنَ الْجِذْعِ بَيْنَنَا  
وَمِنْ ذَلِكَ شَاةٌ خِلْوَةٌ الضَّرْعِ مَسْهَا  
فَقَامَ إِلَيْهَا الْحَالِيَانِ فَأَتْرَعَا  
وَسَارَ إِلَى التَّيْنِ الْمُقَدَّسِ لَيْلَةً  
يُخْبِرُ بِالْغَيْرِ الَّتِي فِي طَرِيقِهِ

وَلَكِنْ بَايَاتٍ تَدُلُّ وَتَشْهَدُ  
فَمَا زَالَ سَاعَاتٍ يَمِيلُ وَيُسْنَدُ  
فَيَا عَجَبًا مِمَّنْ يَشْكُ وَيُلْجِدُ  
فَدَرَّتْ بِغَزْرِ حَافِلٍ يَسْتَرَبُّدُ  
أَوَائِيَهَا وَالضَّرْعُ رِيَانُ أَبْرَدُ  
مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَارِدٌ لَيْسَ يُطْرَدُ  
لِيُوقِنَ أَهْلُ الشَّرْكِ ذَلِكَ فَيَسْعَدُوا <sup>(٢)</sup>

«قطرب تلميذ سيويه»

أَنَا ابْنُ الَّذِي سَأَلَتْ عَلَى الْخَدِّ عَيْنُهُ  
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا

فَرُدَّتْ بِكَفِّ الْمُصْطَفَى أَحْسَنَ الرَّدِّ  
فَيَا حُسْنَ مَا عَيْنٍ وَيَا حُسْنَ مَا خَدِّ <sup>(٣)</sup>

«عاصم بن عمر بن قتادة»

(١) والدلائل تكون معنوية، وتكون حَسْبِيَّة، فمثال الأول: إنزال القرآن عليه ﷺ، وهو أعظمها وأبهرها. ومثال الثاني: انشقاق القمر، وقد أفاض الحافظ ابن كثير في هذا المعنى ضمن كتابه البداية والنهاية، وأفرده الأستاذ الدكتور: مصطفى عبد الواحد في مجلد. ومن أفرده موضوع «دلائل النبوة» بالتأليف: أبو نعيم الأصبهاني صاحب الحلية، في كتابه «دلائل النبوة»، وكذلك الماوردي في كتابه «أعلام النبوة والبيهقي في كتابه «دلائل النبوة» وغيرهم كثير.

(٢) نور القبس المختصر من المقتبس، لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (١٧٦)، والغزير: الكثير. والحافل: الضرع الممتلئ لبنًا. وتربَّد ضرعها: إذا رأيت فيه لمعًا من سواد بياض خفي. لسان العرب (٣/ ١٧٠).

(٣) البداية والنهاية (٦/ ٣٢٦)، قَالَ الحافظ ابن كثير رحمه الله: «فقد رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يوم أحد عين قتادة بن النعمان إلى موضعها بعد ما سألت على خدِّه، فأخذها في كفِّه الكريم، وأعادها إلى مقرها فاستمرت بحالها وبصرها، وكانت أَحْسَنَ عَيْنِيهِ رَضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ، كما ذكر ابن إسحاق

مُحَمَّدُ الْمَبْعُوثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً  
لَّئِنْ سَبَّحْتَ صُمَّ الْجِبَالِ مُجِيبَةً  
فَإِنَّ الصُّخُورَ الصُّمَّ لَأَنْتَ بِكَفِّهِ  
وَلَإِنْ كَانَ مُوسَى أَتْبَعَ الْمَاءَ مِنَ الْحَصَى  
يُشِيدُ مَا أَوْهَى الضَّلَالُ وَيُصْلِحُ  
لِدَاوُدَ أَوْ لَانَ الْحَدِيدُ الْمُصَفَّحُ  
وَلَإِنَّ الْحَصَى فِي كَفِّهِ لَيَسْبَحُ  
فَمِنْ كَفِّهِ قَدْ أَصْبَحَ الْمَاءُ يَطْفَحُ<sup>(١)</sup>  
«يحيى بن يوسف الصرصري»<sup>(٢)</sup>

في السيرة وغيره، وكذلك بسطناه ثم والله الحمد والمنة. وقد دخل بعض ولده وهو عاصم بن عمر بن قتادة على عمر بن عبد العزيز، فسأل عنه، فأنشأ يقول: وذكر البيتين، فقال عمر بن عبد العزيز: تلك المكارم لأَقْعَبَانِ مِنْ لَيْنٍ - شِيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدَ آبَوَالَا. ثم أجازه فأحسن جائزته.

(١) البداية والنهاية (٦/ ٣٣١)، وحديث تسبيح الحصى في كف رَسُولِ اللَّهِ ذكره الحافظ ابن كثير، وأورد طرقه، فليُنظر.

(٢) قَالَ الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي: «والشيخ جمال الدين أبو زكريا الصرصري ماهر حافظ للأحاديث واللغة، ذو محبة صادقة لرسول الله ﷺ فذلك يُشَبِّه في عصره بحسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي ديوانه المكتوب عنه في مديح رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وقد كان ضرير البصر بصير البصيرة». المرجع السابق.

## [بَابُ الثَّنَاءِ عَلَى الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ]

إِنَّ الرُّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَخَذُ بِهِ  
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ  
رَأَلُوا فَمَا رَأَى أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ  
شُمُّ الْعَرَائِينَ أَبْطَالَ لِبُوسَهُمْ  
مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ  
بِطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُؤُلُوا  
عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِثْلَ مَعَاذِلِ  
مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلِ<sup>(١)</sup>

«كعب بن زهير»

مَنْ سَرَّةٌ كَرَّمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ  
وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ  
الْبَازِلِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ  
وَالذَّائِلِينَ النَّاسَ عَنْ أَذْيَانِهِمْ  
يَتَطَهَّرُونَ كَأَنَّهُ نُسُكٌ لَهُمْ  
فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ  
إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ  
يَوْمَ الْهِيَاكِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ  
بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْقَنَا الْخَطَّارِ  
بِدِمَاءٍ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ<sup>(٢)</sup>

«كعب بن زهير»

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فَهْرِ وَإِخْوَتِهِمْ  
قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَبَعُ

(١) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (١٠١/١) والشعر والشعراء، لابن قتيبة (١٦١/١) والسيرة النبوية لابن هشام (٢٠٤، ١٦٤/٤). والأبيات من قصيدة يمدح فيها المهاجرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وأراد بقوله: «قال قائلهم»: عمر بن الخطاب. والأنكاس جمع نكس- بكسر الموحدة- وهو الضعيف العاجز الهياب. والكشف: الذين لا يصدقون القتال. وقال ابن الأثير: الكشف: جمع أكشف، وهو الذي لا يترس معه، كأنه منكشف غير مستور. وقيل: الأكشف: الذي لا يثبت في الحرب. والمعنى متقارب. والميل: جمع أميل، وهو الذي لا يحرص ركوب الخيل، ولا يستقر على السرج. والمعاذيل: جمع معزال، وهو الذي لا سلاح معه. والشُّمُّ جمع أشم، وهو الذي في قصبة أنفه علو مع استواء أعلاه، وذلك من علامات السيادة والكرم عندهم. والعرائين: جمع عرين، وهو الأنف. وقوله: لبوسهم، من نسج داود، أي لبوسهم الدروع. والهيحاء: الحرب. لسان العرب (٢٤٢/٦) (٣٠٠/٩) وتاج العروس (٧٠٧/١٥) (٤٨٢/١٥)، وتهذيب اللغة (٢٩٠/١١) (٣٣٩/٢).

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام (١٦٧/٤)، ومقنب على وزن- منبر- الجماعة من الخيل. لسان العرب (٦٩٠/١)، يريد أنهم أهل حرب وعدة. وقوله: يوم الهياج، أي يوم الحرب. والسطوة: شدة البطش. والذائدين: الماتنين. والمشرقي: السيف. والخطار: المهتز.

يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ  
سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ  
أَعِيقَةُ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ

تَقْوَى إِلَهِ وَكُلُّ الْخَيْرِ يَصْطَنِعُ  
أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا  
إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ  
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْذِيهِمْ طَمَعُ<sup>(١)</sup>

«حسان بن ثابت»

قَوْمٌ هُمْ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا  
الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشُّرْكِ ضَاحِيَةً

دِينَ الرُّسُولِ وَأَمَرُ النَّاسِ مُشْتَجِرٌ  
يَبْطِنُ مَكَّةَ وَالْأَزْوَاحُ تُبْتَدِرُ<sup>(٢)</sup>

«العباس بن مرداس»

سَمَاءُهُمُ اللَّهُ أَنْصَارًا بَنَصَرَهُمْ  
وَسَارَعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا

دِينَ الْهُدَى وَعَوَانُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُّ  
لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَافُوا وَمَا ضَجِرُوا<sup>(٣)</sup>

«حسان بن ثابت»

وَنَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ خَصَّ رَسُولَهُ  
فَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِ

بِأَصْحَابِهِ الْأَبْرَارِ فَضْلاً وَأَيْدَا  
بِهِمْ يَقْتَدِي فِي الدِّينِ كُلُّ مَنْ اقْتَدَا<sup>(٤)</sup>

«.....»

إِنَّ النَّبِيَّ هُوَ الثُّورُ الَّذِي كُشِفَتْ  
وَرَفْطُهُ عِصْمَةٌ فِي دِينِنَا وَلَهُمْ

بِهِ عَمَائَاتُ بَاقِينَا وَمَاضِينَا  
فَضْلٌ عَلَيْنَا وَحَقٌّ وَاجِبٌ فِينَا<sup>(٥)</sup>

«أبو الطفيل عامر بن واثلة»

(١) ديوانه (١٠٢/١)، وانظر أيضاً. السيرة النبوية، لابن هشام (٢٢٧/٤) مع اختلاف يسير في الرواية. قوله. الذوائب. أي الأعالي، وأراد السادة. وفهر: قرش، وإخوتهم. الأنصار. وقوله. لا يطبعون أي لا يتدنسون.

(٢) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (٣٩٢/٤)، والأبيات سقت في مدح بني سليم ونصرتهم الإسلام.

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام (١٤٥/٤)، وعوان الحرب: التي قوتل فيها المرة بعد المرة وقوله. تستعر، أي تلتهب وتشتعل. وقوله: اعترفوا، أي صبروا. وقوله: ما خافوا، أي ما جنبوا. وقوله: ما ضجروا، أي لم يصبهم الضجر ولا القلق.

(٤) .....

(٥) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٤٨/١٥).

[باب ما جاء في ذم الرافضة<sup>(١)</sup>]

(١) اسم الرافضة يطلق على كل فرق الشيعة، ما عدا الشيعة في الصدر الأول الذين صحبوا علياً أو كانوا في زمانه، وكذلك الزيدية ما عدا فرقة الجارودية منها، فتنبه.

والشيعة في اللغة: الأتباع والأنصار، يقال: هؤلاء شيعة فلان، أي أتباعه وأنصاره، والمشيعة: الموالة والمنصرة، ومنه قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣]، تهذيب اللغة، للأزهري (٦٣/٣)، ولسان العرب، لابن منظور (١٨٨/٨).

وأما في الاصطلاح فلا يمكن حدهم بتعريف واحد لتعدد فرقهم، واختلاف عقائدهم وآرائهم، ولأن التشيع في زمن علي رضي الله عنه - مثلاً - يختلف عنه في زمن مالك والشافعي ورأيت البعض ساق أكثر من تعريف للشيعة، ثم قال: والمختار: أن الشيعة: اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنه، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة.

وهذا التعريف غير مطرد، وغير كافٍ في حق الإمامية الإثني عشرية والإسماعيلية القائلين بالعصمة والتقية والرجعة والغيبة والإمامة، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة.

ويقال أيضاً: الذين شايعوا علياً على قتال معاوية رضي الله عنهما لا يشكون في إمامة أبي بكر وعمر، كما سيأتي، ويرون أن علياً رضي الله عنه دونهما في الفضل والمنزلة، فبان لك عدم صلاحيته وشموله.

ونحن نذكر أكثر من تعريف للشيعة تختلف باختلاف مراحل التشيع وأطواره:

\* قَالَ بعضهم: الشيعة: هم الذين فضلوا علياً على عثمان رضي الله عنهما، وهذا التعريف ينطبق على أول سلم التشيع والمرحلة الأولى من مراحل، قَالَ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وتواتر عن علي رضي الله عنه من الوجوه الكثيرة أنه قَالَ على منبر الكوفة - وقد أسمع من حضر-: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر»، وبذلك أجاب ابنه محمد بن الحنفية فيما رواه البخاري في صحيحه، وغيره من علماء الملة الحنيفية - ونصه: «عن محمد بن الحنفية قال: «قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين»، قَالَ الذهبي: فلعن الله الرافضة، ما أجهلهم».

ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا علياً - أو كانوا في ذلك الزمان - لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر، حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي قال: سأل سائل شريك بن عبد الله بن أبي نمر، فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنما الشيعي من قالَ مثل هذا، والله لقد رَقَى عليُّ هذه الأعداء، فقال: ألا إنَّ خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، أفكنا نردُّ قوله؟ أكنَّا نكذبه؟ والله ما كان كذاباً، منهاج السنة النبوية (١/١٣).

وقال نشوان الحميري: وحكى الجاحظ أنه كان في الصدر الأول لا يُسمَّى شيعياً إلا من قدم علياً على عثمان، ولذلك قيل: شيعي وعثماني، فالشيعي: من قدم علياً على عثمان، والعثماني من قدم عثمان على عليٍّ، الحور العين (١٨٠).

وقال ليث بن أبي سليم: أدركت الشيعة الأولى وما يفضلون على أبي بكر وعمر أحداً، المتتقى من منهاج الاعتدال، للذهبي (٣٧٦).

\* وقال أبو الحسن الأشعري: «وإنما قيل لهم الشيعة؛ لأنهم شابعوا علياً رضيَ الله عنه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ مقالات الإسلاميين» (٦٥).

وهذا التعريف يكاد ينطبق على المرحلة الثانية من مراحل التشيع، وهي بداية الغلو والانحراف، ومن هنا قيل لهم: رافضة، باستثناء الزيدية - تمييزاً لهم عن الشيعة الأوائل، قالَ أبو إسحاق السبيعي: خرجتُ من الكوفة، وليس أحدٌ يشك في فضل أبي بكر وعمر وتقدميهما، وقدمت الآن وهم يقولون ويقولون، ولا والله ما أدري ما يقولون، المتتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (٣٧٥)، قالَ الشيخ محب الدين الخطيب: هذا نص تاريخي عظيم في تحديد تطور التشيع، فإن أبا إسحاق السبيعي كان شيخ الكوفة وعالمها، ولد في خلافة أمير المؤمنين عثمان قبل شهادته بثلاث سنين، وعمر حتى توفي سنة ١٢٧، وكان طفلاً في خلافة أمير المؤمنين علي، وهو يقول عن نفسه: رفعتني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب يخطب أبيض الرأس واللحية، ولو عرفنا متى فارق الكوفة ثم عاد فزارها، لتوصلنا إلى معرفة الزمن الذي كان فيه شيعة الكوفة علويين، يرون ما يراه إمامهم من تفضيل أبي بكر وعمر، ومتى أخذوا يفارقون علياً ويخالفونه فيما كان يؤمن به ويعلمه على منبر الكوفة من أفضلية أخوية صاحبي رسول الله ﷺ ووزيريه وخليفته على أمته، في أنقى وأظهر أزمانها،

والشيعة نقضوا هذه العقيدة، وعصوا فيها إمامهم بعد القرن الأول، أي في أواخر حياة أبي إسحاق السبيعي، المنتقى من منهاج الاعتدال، حاشية (٣٧٥)، وكان من وراء هذه الأحداث عبد الله بن سبأ اليهودي، المعروف بابن السوداء، مؤجج نار الفتنة والداعي لها والقائل بالرجعة والغيبة.. والملقي بالشيعة في الهاوية، فذهب يؤلب الناس أولاً على عثمان، ويؤجج نار الفتنة عليه، فتحقق للخبيث مراده، وقُتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ظُلماً وجوراً وعدواناً، فما كان منه إلا أن دعا الشيعة إلى التبرؤ من أبي بكر وعمر ولعنهما ورفضهما وتقديم عليّ عليهما، فأجابوه إلى ما أراد، وكان قد طَلَبَهُ عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين بلغه قوله، وقيل: إنه أراد قتله، فهرب منه إلى أرض قَرْقِيسيا.

والمقصود من هذا كله أن ابن سبأ اليهودي هو المؤسس الأول للمذهب الشيعي - على الصحيح - باعتراف الشيعة أنفسهم.

\* ومن عرف الشيعة أيضاً أبو الفتح الشهرستاني، حيث قَالَ: الشيعة هم الذين شايعوا عليّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فيظلم يكون من غيره أو ببقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسول عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله! ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حالة التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك الملل والنحل (/).

وما قاله الشهرستاني هو ما يدين به الروافض ويعتقدونه منذ أزمنة خَلَّتْ إلى يومنا هذا، ولهذا اعتبر بعض الباحثين تعريف الشهرستاني من أكثر التعاريف شمولاً لعقائد الشيعة.

هذا ما يتعلق بتعريف الشيعة على سبيل الاختصار، وأما فرقهم فكثيرة جداً، أوصلها أبو الحسن الأشعري إلى خمس وأربعين فرقة في كتابه: «مقالات الإسلاميين»، والموجود منها اليوم ثلاث فرق: الإمامية الإثنا عشرية، وهم الأكثر عدداً، والزيدية، والإسماعيلية، انظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د. ناصر القفاري (١/١٤٦) وعزاه إلى: أعيان الشيعة، لشيخ الشيعة! محسن الأمين (١/٢٢)، ونشأة الفكر الفلسفي (٢/١٢) د. علي النشار.

\* وأما أقوال السلف وأئمة الإسلام رحمهم الله في شأن الرافضة - قبحهم الله - فأكثر من أن يحيط

بها كتاب أو يشتمل عليها باب، ونحن نذكر طرفاً منها، فنقول : قد ثبت عن الشعبي أنه قال: ما رأيت أحقَّ من الخُشْيَةِ! لو كانوا من الطير لكانوا رخما، - واحدها رخمة، من لثام الطير- ولو كانوا: من البهائم لكانوا حُمُرًا، وقال أيضاً: أحذرکم من هذه الأهواء المضلة، وشرها الرافضة، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة، ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغياً عليهم.

وقال أشهب بن عبد العزيز: شئتُ مَالِك عن الرافضة فقال: لا تكلمهم، ولا ترو عنهم، فإنهم يكذبون.

وقال الشافعي: لم أرَ أحداً أشهد بالزور من الرافضة.

وقال أبو معاوية: أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين.

وقال محمد بن سعيد الأصبهاني: سمعتُ شريكاً يقول: احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: والقوم من أضل الناس عن سواء السبيل، فإنَّ الأدلة إما نقلية أو عقلية، والقوم من أكذب الناس في النقليات، وأجهل الناس في العقليات، ولهذا كانوا عند عامة أهل العلم والدين من أجهل الطوائف الداخلين في المسلمين، وقد دخل منهم على الدين من الفساد ما لا يحصىه إلا رب العباد.

والرافضة قد شابها اليهود في الخبث والهوى، وشابها النصارى في الغلو والجهل.

وقال أيضاً: الرافضة في الأصل ليسوا أهل خبرة بطريق المناظرة ومعرفة الأدلة وما يدخل فيها من المنع والمعارضة، كما أنهم جهلة بالمنقولات، وإنما عمدتهم على تواريخ منقطعة الإسناد، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب.

وقال أيضاً: وأما الرافضة فأصل بدعتهم عن زندقة وإلحاد، وتعمد الكذب كثير فيهم، وهم يقرون بذلك حيث يقولون: ديننا التقية، وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه، وهذا هو الكذب والنفاق، ويدعون مع هذا أنهم هم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملّة، ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق فهم في ذلك كما قيل: «رَمَتْنِي بدائِها وانسلت» إذا ليس في المظهرين للإسلام أقرب إلى النفاق والردة منهم، ولا يوجد المرتدون والمنافقون في طائفة أكثر مما يوجد فيهم.

انظر : منهاج السنة النبوية (١/٩-٦٩) ومختصره: المتقى من منهاج الاعتدال ، للذهبي تلميذ شيخ الإسلام (٢٣-٢٤).

وإنما أطلنا هاهنا؛ لشدة خطر هذه الطائفة على الإسلام وأهله، ولما تكنه الرافضة من الحقد

يَقُودُكَ دَاعِيهَا إِلَى النَّارِ وَالْعَارِ  
نُجُومُ هُدًى فِي ضَوْئِهَا يَهْتَدِي السَّارِي  
عَلَى الْكُفْرِ تَأْسِيسًا عَلَى جُرْفٍ هَارٍ  
وَأَمَّا شَقَاءٌ مَعَ ضَلَالَةٍ كُفَّارٍ  
وَأَهْدَى سَبِيلًا عِنْدَمَا يَحْكُمُ الْبَارِي  
لَفَ الْكِتَابِ، وَلَمْ يَعْأُ بِثَابِتِ الْأَخْبَارِ  
بَةِ مَعَ حُبِّ الْقَرَابَةِ الْأَطْهَارِ<sup>(١)</sup>

«.....»

مِنْ كُلِّ إِنْسٍ نَاطِقٍ أَوْ جَانٍ  
وَرَمَوْهُمْ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ  
جَدَلَانِ عِنْدَ اللَّهِ مُتَّقِضَانِ<sup>(٢)</sup>

«عبد الله بن محمد الأندلسي»

وَأَجْشَمُوا أَنْفُسًا فِي حُبِّهِ تَعَبًا  
مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ ابْنٌ أَوْ يَكُونَ أَبَا<sup>(٣)</sup>

«السيد الحميري»

وَدَعَ عَنْكَ دَاعِي الرِّفْضِ وَالْبِدْعِ الَّتِي  
وَسِرَ خَلْفَ أَصْحَابِ الرُّسُولِ فَلِإِنَّهُمْ  
وَعُجِبَ عَنْ طَرِيقِ الرِّفْضِ فَهُوَ مُؤَسَّسٌ  
هُمَا خَطَّتَانِ إِمَّا هُدًى وَسَعَادَةٌ  
فَأَيُّ فَرِيقَيْنَا أَحَقُّ بِأَمْنِهِ  
أَمِنْ سَبِّ أَصْحَابِ الرُّسُولِ وَخَا  
أَمْ الْمُقْتَدِي بِالْوَحْيِ يَسْلُكُ مِنْهَجَ الصَّحَا

إِنَّ الرُّوَافِضَ شَرٌّ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَى  
قَدَحُوا النَّبِيَّ وَخَوَّنُوا أَصْحَابَهُ  
حَبُّوا قَرَابَتَهُ وَسَبُّوا صَحْبَهُ

قَوْمٌ غَلَوْا فِي عَلَيٍّ لَا أَبَا لَهُمْ  
قَالُوا هُوَ اللَّهُ جَلَّ اللَّهُ خَالِقُنَا

والعداوة لأهل السنة والجماعة، بدءًا بصاحبي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ووزيره، وانتهاء بمن اقتضى أثرهم وسار على دريهم؛ لذلك أصبحت الشيعة معاول هدم لكل من أراد القضاء على الإسلام لعداوة أو حقد، ومع هذا كله لم نزل نرى ونسمع بأناس من جلدتنا ينعقون وينادون بالتقريب بين السنة والرافضة، وهذا والله من الخور والخذلان والخسران والجهل بعقيدة القوم!

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (١٢٨/٤).

(٢) نونية أبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي (٢١).

(٣) العقد الفريد (٢/٢٤٥) والمراد بالقوم هنا: السُّبئية، وقوله: أجشمو، أي حملوا.

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا      أَجَجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قُنْبَرًا  
ثُمَّ اخْتَفَرْتُ حُفْرًا وَحُفْرًا      وَقُنْبَرٌ يَخْطِمُ حَظْمًا مُنْكَرًا<sup>(١)</sup>  
«علي بن أبي طالب»  
مَا أَنْ لِلْسُرْدَابِ أَنْ يَلِدَ الَّذِي      كَلَّمْتُمُوهُ بِجَهْلِكُمْ مَا أَنَا  
فَعَلَى عُقُولِكُمُ الْعَفَاءُ فَإِنْ كُمْ      ثَلُثْتُمُ الْعَنْقَاءَ وَالْغِيْلَانَا<sup>(٢)</sup>  
«.....»  
تَعَالَوْا إِلَيْنَا إِخْوَةَ الرُّفْضِ إِنْ تَكُنْ      لَكُمْ شِرْعَةُ الْإِنْصَافِ دِينًا كَلَيْتَنَا  
مَدَحْنَا عَلِيًّا فَوْقَ مَا تَمْدَحُونَهُ      وَعَادَيْتُمْ أَصْحَابَ أَحْمَدَ دُونَنَا  
وَقُلْتُمْ بِأَنَّ الْحَقَّ مَا تَصْنَعُونَهُ      أَلَا لَعَنَ الرَّخْمَنُ مِنَّا أَضْلَانَا<sup>(٣)</sup>  
«.....»

(١) ديوانه (٧٨-٧٩) وقنبر: مولى علي رضي الله عنه.

(٢) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، لابن حجر الهيتمي (٢٥٦).

(٣) قطر الولي على حديق الولي، للشوكاني (٣٠٧).

## [بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ]

وَذَمٌّ مَنْ خَالَفَ قَوْلَهُ فِعْلُهُ]

ذَهَبَ الرُّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ      وَالْمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ  
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ يُزَكِّي بَعْضُهُمْ      بَعْضًا لِيَذْفَعَ مُغَوِّرٌ عَنِ مُغَوِّرٍ<sup>(١)</sup>  
«عبد الله بن المبارك»

تَفَانَى الْخَيْرُ وَالصُّلَحَاءُ ذَلُّوا      وَعَزَّ بِذُلِّهِمْ أَهْلُ السَّفَاوِ  
وَبَاءَ الْأُمُورُ بِكُلِّ عُزْفٍ      فَمَا عَنِ مُنْكَرٍ فِي النَّاسِ نَاوِ<sup>(٢)</sup>  
«....»

يَا نَاعِي الْإِسْلَامِ قُمْ وَأَنْعِهِ      قَدْ زَالَ عُزْفٌ وَيَدَا مُنْكَرٍ<sup>(٣)</sup>  
«....»

وَنَخْنُ إِذَا أُمِرْنَا أَوْ نُهِنَا      كَأَهْلِ الْكَهْفِ أَتَقَاطُ نِيَامُ<sup>(٤)</sup>  
«....»

لَا يُذْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا مُخْلِصٌ وَرِعٌ      يُرَاقِبُ اللَّهُ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ  
وَلَيْسَ تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَائِمَةٌ      إِذَا رَأَى مُنْكَرًا فِي بَيْتِ إِنْسَانٍ<sup>(٥)</sup>  
«....»

(١) ديوانه (٨١)، وانظر أيضًا: عيون الأخبار (١٢٣/٢)، وبهجة المجالس (٨٠١/٢)، ويروى

لغيره. والمعور من الرجال: قبيح السريرة لسان العرب (٦١٧/٤)، وتاج العروس (٢٧٨/٧)

(٢) \*.... قوله باء، أي انقطع. القاموس المحيط (٤٣).

(٣) الرسائل السلفية، للشوكاني (٢٢٣).

(٤) الكبائر، للذهبي (١٣٣).

(٥) \*....

أُمِرْتُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ  
فَمُسْتَحْسَنٌ مِنْ ذَوِي الْجَاهِ لَيْنٍ<sup>(١)</sup>  
«أبو الفتح البستي»

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِعُرْفٍ كَمَا  
وَلَنْ فِي الْكَلَامِ لِكُلِّ الْأَنَامِ

### فصل:

هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّغْلِيمِ  
كَيْمَا يَصُحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ  
فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ  
بِالرَّأْيِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّغْلِيمِ  
عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ<sup>(٢)</sup>  
«أبو الأسود الدؤلي»

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلَّمُ غَيْرُهُ  
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ مِنَ الضَّنَى  
ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غِيهَا  
فَهُنَاكَ يَقْبَلُ مَا تَقُولُ وَيُقْتَدَى  
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ

وَيَشْرِبُهَا عَلَى عَمْدٍ مَسَاءً<sup>(٣)</sup>  
«أبو العلاء المعري»  
وَرَأَيْتُهُ قَدْ ذَلَّ حِينَ أَنَاهَا  
فِيئْتُ عَنْكَ نَضُوحَهَا وَتَنَاهَا<sup>(٤)</sup>  
«طريح الثقفي»

يُحَرِّمُ فِيكُمْ الصُّهْبَاءَ صُبْحًا  
وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى امْرِئٍ فِي خَلَةٍ  
فَاخْذَرْ وَقُوعَكَ مَرَّةً فِي مِثْلِهَا

(١) زهر الآداب ، للقيرواني (٣٧٢/١)، والجاه: المنزلة والقدر. المعجم الوسيط (١٤٩/١).

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ (١٩٨/١)، وجامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (١٩٦/١)،  
والبصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي (١٣١/٥).

(٣) اللزوميات، للمعري (٦/١) والصُّهْبَاءُ: الخمر. المعجم الوسيط (٥٢٦).

(٤) حماسة البحري (١١٨) (٥٨١).

- يَا وَاعِظَ النَّاسِ قَدْ أَصْبَحْتَ مُتَّهَمًا      إِذْ عِنْتَ مِنْهُمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا<sup>(١)</sup>  
 «أبو العتاهية»
- وَصَفَتْ التُّقَى حَتَّى كَأَنَّكَ ذُو تُقَى      وَرِيحُ الْخَطَايَا مِنْ ثَنَائِكَ تَسْطَعُ<sup>(٢)</sup>  
 «أبو العتاهية»
- مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ وَاعِظٍ      يُزْهَدُ النَّاسَ وَلَا يَزْهَدُ  
 لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيلِهِ صَادِقًا      أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْنَهُ الْمَسْجِدُ<sup>(٣)</sup>  
 «سَلَمُ الْخَاسِر»
- وَغَيْرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتُّقَى      طَيِّبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ عَلِيلٌ<sup>(٤)</sup>  
 «....»
- يَا وَاعِظَ النَّاسِ غَيْرَ مُتَعِظٍ      نَفْسَكَ طَهَّرْ أَوْ فَلَا تَلَمْ<sup>(٥)</sup>  
 «أحمد بن يوسف»

(١) ديوانه (٢٤٧).

(٢) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/١٩٤)، ونسبه لأبي العتاهية، وليس في ديوانه الذي بيدي و يروى. ثيابك، بدل: ثناياك.

(٣) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/٣٩٠)، وللشعر قصّة.

(٤) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (١/١٣٣).

(٥) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (٢٣/١٢٨)، وزهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (١/٤٣٩).

## [بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبِدْعِ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ]

خَيْرُ الْأُمُورِ السَّالِفَاتُ عَلَى الْهَدَى وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمُحَدَّثَاتُ الْبِدَائِعُ<sup>(١)</sup>

«.....»

لَمْ يَفْتَأِ النَّاسُ حَتَّى أَحَدَثُوا بِدْعًا فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ لَمْ يُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ<sup>(٢)</sup>

«الشافعي»

فَلَا تَصْنَعِ سِوَى السُّنَنِ دِينًا  
وَجَانِبِ كُلِّ مُبْتَدِعٍ تَرَاهُ  
وَدَعْ آرَاءَ أَهْلِ الزَّيْغِ رَأْسًا  
فَلَيْسَ يَدُومُ لِلْبِدْعِ عِيٌّ رَأْيٌ  
إِلَى أَنْ قَالَ:

وَكُلُّ هَوًى وَمُحَدَّثَةٍ ضَلَالٌ  
فَهَذَا مَا أَدِينُ بِهِ إِلَهِي  
ضَعِيفٌ فِي الْحَقِيقَةِ كَالْخِيَالِ  
تَعَالَى عَنْ شَبِيهِهِ أَوْ مِثَالِ<sup>(٣)</sup>

«أبو طاهر السلفي»

وَلَا تَسْمَعَنَّ لَهُ الدَّهْرَ قِيْلًا  
لِ تَوْشِيكَ أَفْيَاؤَهَا أَنْ تَزُولَا<sup>(٤)</sup>  
وَلَا تَصْنَعَنَّ أَخَا بَدْعَةٍ  
فَإِنَّ مَقَالَتَهُمْ كَالظَّلَا

«عبد الله بن مصعب»

(١) الرسائل السلفية، وقطر الولي على حديث الولي، كلاهما للشوكاني (١٣٢) (٣٣٩).

(٢) ديوانه (١٠٤).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٣/٢١ - ٣٤/٢١) (٣٤ - ٣٦).

(٤) تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة الدينوري (٤٣).

[بَابُ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الشَّيْطَانِ<sup>(١)</sup> وَوَسَاوِسِهِ]

نَمْتُ وَإِبْلِسُ إِلَى جَانِبِي      وَكُلُّ مَا يَأْمُرُنِي إِنْهُمْ  
فَقَالَ لِي: هَلْ لَكَ فِي غَادَةٍ      يَرْتَجُّ مِنْهَا كَفْلٌ ضَخْمٌ  
فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَفِي أَغْيَدٍ      يُلُوحُ مِنْ طُرَّتِهِ النُّجْمُ  
فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَفِي خَمْرَةٍ      صَافِيَةٍ وَالذُّهَى الْكَرْمُ  
فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَتَمُّ مُخْزِيَا      لَا رَقَدَتْ عَيْنَاكَ يَا فَذَمُّ<sup>(٢)</sup>

«أبو نواس»

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ: وَالشَّيْطَانُ: فِعَالٌ مِنْ شَطَنَ، إِذَا بَعُدَ، فِيمَنْ جَعَلَ النُّونَ أَصْلًا، وَقَوْلُهُمُ: الشَّيَاطِينُ، دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ، وَالشَّيْطَانُ: مَعْرُوفٌ، وَكُلُّ غَاتٍ مَتَمَرِدٍ عَنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالِدُوَابِ شَيْطَانٍ، وَتَشْيِيطُ الرَّجُلِ: إِذَا صَارَ كَالشَّيْطَانِ، وَفَعَلَ فَعْلَهُ، وَقِيلَ: الشَّيْطَانُ فَعْلَانُ، مَنْ شَاطَ يَشْيِطُ، إِذَا هَلَكَ وَاحْتَرَقَ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْأَوَّلُ أَكْثَرُ، قَالَ: وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ شَطَنَ: قَوْلُ أُمِيَّةِ ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ يَذْكُرُ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَيُّمَا شَاطِنٍ غَصَّاهُ عَكَاهُ      ثُمَّ يُلْقَى فِي السُّجْنِ وَالْأَغْلَالِ

(٢٣٨/١٣)، قَالَ الْخَافِظُ أَبُو الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْبَيْتَ: فَقَالَ: أَيُّمَا شَاطِنٍ، وَلَمْ يَقُلْ: شَاطِنٌ، وَقَالَ سَيَبَوِيه: الْعَرَبُ تَقُولُ: تَشْيِيطُنْ فُلَانًا، إِذَا فَعَلَ فَعْلُ الشَّيَاطِينِ وَلَوْ كَانَ مِنْ «شَاطِ» لَقَالُوا: «تَشْيِيطُ» تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ (٣٠/١).

(٢) طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ لِلْسَّبْكِ (١٠/١٠٠)، وَنَسَبُهُ لِأَبِي نَوَاسٍ، وَلَيْسَ فِي دِيَوَانِهِ الَّذِي بِيَدِي وَالْغَادَةُ الْمَرْأَةُ النَّاعِمَةُ اللَّيْنَةُ، وَالْكَفْلُ-مَحْرُكَةٌ-: الْعَجْرُ، وَالْفَذَمُ: الْأَحْمَقُ الْجَافِي، لِسَانُ الْعَرَبِ (٤٥٠/١٢)، وَالْقَامُوسُ الْحَيْطُ (٣٨٩) (١٤٧٧)، وَأَبُو نَوَاسٍ هُوَ: الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ، وَوُلِدَ فِي الْأَهْوَازِ، وَنَشَأَ بِالْبَصْرَةِ، قَالَ عَنْهُ الْجَاحِظُ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ بِاللُّغَةِ مِنْهُ، وَقَالَ الْخَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَقَدْ أَتْنِي عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ، مِنْهُمْ الْأَصْمَعِيُّ وَالْجَاحِظُ وَالنَّظَّامُ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: لَوْلَا أَنَّ أَبَا نَوَاسٍ أَفْسَدَ شَعْرَهُ بِمَا وَضَعَ فِيهِ مِنَ الْأَقْذَارِ لاحتججنا به، يَعْنِي شَعْرَهُ الَّذِي قَالَهُ فِي الْخُمَرِيَّاتِ وَالْمُرْدَانِ-وَقَدْ كَانَ يَمِيلُ إِلَيْهِمْ-، وَلَحُو ذَلِكَ عَمَّا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي شَعْرِهِ.. وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ ذَكَرُوا لَهُ أُمُورًا كَثِيرَةً وَمَجُونًا وَأَشْعَارًا مُتَكَرِّرَةً، وَلَهُ فِي الْخُمَرِيَّاتِ وَالْقَاذُورَاتِ وَالتَّشْبِيبِ بِالْمُرْدَانِ وَالنِّسْوَانِ أَشْيَاءَ بَشْعَةٍ شَنِيعَةٍ، فَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَفْسُقُهُ وَيَرْمِيهِ بِالْفَاحِشَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْمِيهِ بِالزُّنْدَقَةِ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، لَمَّا فِي أَشْعَارِهِ، فَأَمَّا الزُّنْدَقَةُ فَبَعِيدَةٌ عَنْهُ، وَلَكِنْ كَانَ فِيهِ مَجُونٌ وَخِلَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٢٤٧/١٠-٢٥١)، وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ-رَحِمَهُ اللَّهُ- أَبُو نَوَاسٍ: شَيْخُ الْقَوْمِ فِي الْخُمَرِيَّاتِ، وَهُوَ الْقَاتِلُ: «وَدَاوْنِي بَالْتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ».

فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبَعْثِ بَعْدَهُ      وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّهُ الْيَوْمُ أَوْ غَدُ  
بَأَنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا      وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ الصُّدْرِ يُوقِدُ  
مِنَ الْحَقْدِ نِيرَانُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا      لِأَنَّ قَالَ رَبِّي لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا  
لَأَدَمَ لَمَّا كَمَّلَ اللَّهُ حَقُّهُ<sup>(١)</sup>      فَخَرُّوا لَهُ طَوْعًا سُجُودًا وَكَبَرُوا  
وَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ لِلْكَبِيرِ وَالشُّقَا      لَطِيفٍ عَلَى نَارِ السُّمُومِ فَسَوَّدُوا  
فَأَخْرَجَهُ الْعِصْيَانُ مِنْ خَيْرِ مَسَرِّلٍ      فَذَاكَ الَّذِي فِي سَالِفِ الدَّهْرِ يَحْقِدُ  
عَلَيْنَا وَلَا يَأْلُوا خَبَالًا وَحِيلَةً      لِنُورِدَهَا نَارًا عَلَيْهَا سَيُورِدُ  
جَحِيمًا تَلْظَى لَا يُفْتَرُ سَاعَةً      وَلَا الْحَرَّ مِنْهَا آخِرَ الدَّهْرِ يَبْرُدُ  
فَمَا لَكَ فِي عُذْرٍ وَطَاعَةٍ فَاسِقٍ      وَمَا لَكَ فِي نَارٍ صَلَّيْتَ بِهَا يَدُ<sup>(٢)</sup>  
دَلَاهُمُ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ      «أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ»  
وَقَالَ: إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأُورِدُهُمْ      إِنَّ الْخَيْثَ لِمَنْ وَالَاهُ غَرَارُ  
إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأُورِدُهُمْ      شَرُّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخِزْيُ وَالْعَارُ<sup>(٣)</sup>  
«حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ»

(١) لعلها: خلقة والكل جائز وزناً ومعنى.

(٢) ديوانه (٢٩)، وانظر أيضًا: الزهرة، لأبي بكر الأصفهاني (٤٩٩/٢).

(٣) ديوانه (٤٧٦/١)، وانظر أيضًا: السيرة النبوية، لابن هشام (٨٥/٢).

إِنِّي بُلِيتُ بِأَرْبَعٍ يَزْمِينَنِي      بِالنُّبْلِ عَنْ قَوْسٍ لَهُنَّ صَرِيرُ  
إِبْلِيسُ وَالْدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى      أَنِّي يَفِرُّ مِنَ الْهَوَى نَحْرِيرُ<sup>(١)</sup>

«الشافعي»

وَكُنْتُ فَتًى مِنْ جُنْدِ إِبْلِيسَ فَارْتَقَى      بِي الْحَالُ حَتَّى صَارَ إِبْلِيسُ مِنْ جُنْدِي  
وَلَوْ مَاتَ مِنْ قَبْلِي لِأَحْيَيْتُ بَعْدَهُ      طَرَائِقَ فُسُوقٍ لَيْسَ يُحْسِنُهَا بَعْدِي<sup>(٢)</sup>

«.....»

(١) مناقب الشافعي، للبيهقي (٢/ ٨٩).

(٢) ربحانة الألبا للخفاجي (١/ ٣٣٤)، وهذا الكلام الذي قاله الشاعر من جملة مكر الشيطان ووساوسه وكيد الغاوين، حتى ظن المسكين أن إبليس من جنده!! وما علم أنه من جند إبليس وإن طار في السماء أو غاص في الماء، وفي التنزيل: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ \* وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ [الشعراء: ٩٤، ٩٥]، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ...﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وفي حديث جابر رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبِيعُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مِزْلَةً أَعْظَمَهُمْ فِتْنَةً...» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤/ ٢١٦٧-٢٨١٣)، والنصوص في هذا المعنى كثيرة جداً.

## [ بَابُ التَّوَكُّلِ ]

وَجَدْنَا الْخَيْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَ  
يَخَافُ جَرَائِرَ الْمُتَجَبِّرِينَ<sup>(١)</sup>

«مالك بن عويمر التغلبي»

وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ<sup>(٢)</sup>

«علي بن الجهم»

وَيَا اللَّهَ لَا بِالْأَقْرَبِينَ تُدَافِعُ<sup>(٣)</sup>

«مروان بن الحكم»

وَأَعْدِدْ لِكُلِّ النَّائِيَاتِ تَوَكُّلاً  
بِغَيْرِ حِسَابٍ كُلُّ عَبْدٍ تَوَكَّلَا<sup>(٤)</sup>

«....»

مَا زَالَ مُبْتَدِّئًا يَجُودُ وَيَفْضِلُ  
إِنَّ الْمُرِيحَ لَعَمْرُكَ الْمُتَوَكِّلُ<sup>(٥)</sup>

«يحيى بن زياد الحارثي»

فَلِإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقُكُمْ غَدًا<sup>(٦)</sup>

«....»

تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا  
وَمَنْ لِبِسِ التَّوَكُّلَ لَمْ تَجِدْهُ

تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ

وَفَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا اغْتَرَّتْ

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَالَةٍ  
فَإِنَّ جِنَانَ الْخُلْدِ يَدْخُلُهَا غَدًا

لَا تَجْزَعَنَّ مَتَى أَتَكَلَّتْ عَلَى الَّذِي  
وَلَقَدْ يُرِيحُ أَخُو التَّوَكُّلِ نَفْسَهُ

كُلُّوا الْيَوْمَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَأَبْشِرُوا

(١) حماسة البحترى (٢٥٦) - (١٣٨٣) - والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (٢٢٤/١٥).

(٢) ديوانه (٨١).

(٣) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش (١٧٩).

(٤) الازدهار، للسيوطي (٥٦).

(٥) حماسة البحترى (٢٥٧) - (١٣٨٤) -.

(٦) عيون الأخبار، لابن قتيبة (١٩٤/٢).

[بَابُ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا<sup>(١)</sup>]

(١) قَالَ ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: «يجب أن يكون العبد خائفًا راجيًا، فإن الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط، والرجاء المحمود: رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راجٍ لثوابه، أو رجل أذنب ذنبًا ثم تاب منه إلى الله فهو راجٍ لمغفرته.. أما إذا كان الرجل متماديًا في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب: قَالَ أبو علي الرُّوذباري رحمه الله: الخوف والرجاء كجناحي الطائر؛ إذا استويا استوى الطير، وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهب صار الطائر في حد الموت، وقد مدح الله أهل الخوف والرجاء بقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٩] وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: ١٦]، فالرجاء يستلزم الخوف، ولولا ذلك لكان آمنًا، والخوف يستلزم الرجاء، ولولا ذلك لكان قنوطًا ويأسًا، وكل أحد إذا خيفته هربت منه إلا الله تعالى، فإنك إذا خفته هربت إليه، فالخائف هاربٌ من ربه إلى ربه. وفي صحيح مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ يقول قبل موته بثلاث: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه»، ولهذا قيل: إن العبد ينبغي أن يكون رجاؤه في مرضه أرجح من خوفه، بخلاف زمن الصحة فإنه يكون خوفه أرجح من رجائه، وقال بعضهم: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالْحُبِّ وَحْدَهُ فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد» - شرح العقيدة الطحاوية (٤٥٦).

وقال ابن القيم رحمه الله: «ولكن السلف استحبوا أن يقوى في الصحة جناح الخوف على جناح الرجاء، وعند الخروج من الدنيا يقوى جناح الرجاء على جناح الخوف، هذه طريقة أبي سليمان وغيره، قال: ينبغي للقلب أن يكون الغالب عليه الخوف، فإذا غلب عليه الرجاء فسد، وقال غيره: أكمل الأحوال: اعتدال الرجاء والخوف وغلبة الحب، فالحبة هي المركب والرجاء حاد والخوف سائق، والله الموصول بمنه وكرمه» مدارج السالكين (١/ ٥٧٠)، قَالَ شيخنا محمد بن عثيمين: «والذي عندي في هذه المسألة أن هذا يختلف باختلاف الأحوال، وأنه إذا خاف إذا غلب جانب الخوف أن يقنط من رحمة الله، وجب عليه أن يردَّ ويقابل ذلك بجانب الرجاء، وإذا خاف إذا غلب جانب الرجاء أن يأمن مكر الله فليرد ويغلب جانب الخوف، والإنسان طيبٌ نفسه»، فتاوى ابن عثيمين، جمع أشرف بن عبد المقصود (١/ ١٩١).

أَحْذَرُ عِقَابِ اللَّهِ وَارْجُ ثَوَابَهُ	حَتَّى تَكُونَ كَمَنْ لَهُ قَلْبَانِ <sup>(١)</sup>
خَفِ اللَّهَ وَارْجُوهُ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ	«عبد الله بن محمد الأندلسي»
وَكُنْ بَيْنَ هَاتَيْنِ مِنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَا	وَلَا تُطِغِ النَّفْسَ اللَّجُوجَ فَتَنْدَمَا
أَنَا بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ مِنْهُ	وَأَبْشِرْ بِعَفْوِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا <sup>(٢)</sup>
أَخَافُ إلهي ثُمَّ أَرْجُو نَوَالَهُ	«الحسن الأصبهاني»
وَلَوْ لَا رَجَائِي وَاتِّكَالِي عَلَى الَّذِي	وَأَقِفْ بَيْنَ وَغْدِهِ وَالْوَعِيدِ <sup>(٣)</sup>
لَمَا سَاغَ لِي عَذَابُ مِنَ الْمَاءِ بَارِدُ	«.....»
وَإِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنِّي	وَلَكِنْ خَوْفِي قَاهِرٌ لِرَجَائِيَا
وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي	تَوَحَّدَ لِي بِالصَّنْعِ كَهَلًا وَنَاشِيَا
	وَلَا طَابَ لِي عَيْشٌ وَلَا زِلْتُ بَاكِيًا <sup>(٤)</sup>
	«أبو تمام»
	أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ <sup>(٥)</sup>
	«محمد بن وهيب الحميري»
	جَعَلْتُ رَجَائِي دُونَ عَفْوِكَ سُلْمًا <sup>(٦)</sup>
	«الشافعي»

(١) نونية أبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني (٢٥).

(٢) ديوانه (١٠٩) ونسبه ابن عبد البر وياقوت الحموي للشافعي، وليس في ديوانه الذي بيدي

انظر: بهجة المجالس (٣٧٩/١)، ومعجم الأدباء (٣٠٣/١٧).

(٣) الذخائر والعبريات، للبرقوني (١٨٣/١).

(٤) شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي (٤٦٣-٤٦٤).

(٥) العقد الفريد (١٢٩/٣)، قال ابن عبد ربه: وهذا من أحسن ما قيل في الرجاء.

(٦) ديوانه (١١٤)، وانظر أيضا: بهجة المجالس (٣٧٩/١)، وسير أعلام النبلاء (٧٦/١٠) قَالَ

الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِسْنَادُهُ ثَابِتٌ عَنْهُ.

- إِذَا مَرِضْنَا نَوَيْنَا كُلَّ صَالِحَةٍ      فَإِنْ شُفِينَا فَمِنَّا الزَّيْغُ وَالزَّلَلُ  
نَرْجُو إِلَهَ إِذَا خِفْنَا وَنُسْخِطُهُ      إِذَا آمِنَّا فَمَا يَزْكُرُنَا عَمَلُ<sup>(١)</sup>
- «أحمد القومساني»
- إِذَا لَمْ تَصُنْ عِرْضًا وَلَمْ تَخُشْ خَالِقًا      وَتَسْتَحْيَ مَخْلُوقًا فَمَا شِئْتَ فَاصْنَعِ<sup>(٢)</sup>
- «أبو دُلف العجلي»
- إِذَا مَا تَنَادَوْا لِلصَّلَاةِ وَجَدْتُنِي      يُفْرَعُ مِنْ خَوْفِ إِلَهٍ جَنَانِيَا<sup>(٣)</sup>
- «الأجدع الهمداني»

(١) طبقات الشافعية ، للسبكي (٣٢٨/٤).

(٢) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (٢٦٩/١)، ويروى لغيره.

(٣) المؤلف والمختلف، للآمدي (٥٩) (١٠٧) .

## [ بَابٌ فِي تَفَرُّدِ اللَّهِ بِعِلْمِ الْغَيْبِ ]

لَوَى اللَّهُ عِلْمَ الْغَيْبِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَيَعْلَمُ مِنْهُ مَا مَضَى وَتَأَخَّرَ<sup>(١)</sup>

«النابعة الجعدي»

لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ خَالِقُنَا لَا غَيْرُهُ عَالِمٌ عَجْمًا وَلَا عَرَبًا

لَا شَيْءَ أَجْهَلُ مِمَّنْ يَدَّعِي ثِقَةً بِحَدْسِهِ وَيَرَى فِيمَا يَرَى رِيًّا

قَدْ يَجْهَلُ الْمَرْءُ مَا فِي بَيْتِهِ نَظَرًا فَكَيْفَ عَنْهُ بِمَا فِي غَيْبِهِ اخْتِجَبًا<sup>(٢)</sup>

«محمد الحسيني»

وَاللَّهُ بِالْغَيْبِ وَالتَّقْدِيرِ مُنْفَرِدٌ وَمَا سِوَى حُكْمِهِ غَيٌّ وَتَضْلِيلٌ<sup>(٣)</sup>

«أبو الحسن الغزنوي»

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمٌ<sup>(٤)</sup>

«زهير أبي سلمى»

أَفْأَلُ وَالزُّجُرُ وَالْكُهَّانُ كُلُّهُمْ مُضَلَّلُونَ وَدُونِ الْغَيْبِ أَقْفَالٌ<sup>(٥)</sup>

«....»

وَمَا تَذَرِي إِذَا أَرْمَعْتَ أَمْرًا بِأَيِّ الْأَرْضِ يُذَرِّكَ الْمَقِيلُ<sup>(٦)</sup>

«أحيحة بن الجلاح»

(١) لسان العرب، لابن منظور (٤١٣/١٤)، والقصيدة في الجمهرة، لابن زيد القرشي، دون هذا البيت! (٧٧٣-٧٨٦)، وقوله: سواءه، أي سواءه.

(٢) غذاء الألباب، للسفاريني (١٩١/١)، والحدس: التوهم أو الظن في معاني الكلام والأمور، لسان العرب (٤٦/٦).

(٣) يتيمة الدهر، للثعالبي (٤٥٢/٤).

(٤) شرح المعلقات السبع، للزوزني (٧٤).

(٥) المستطرف، للأبشيبي (٩٠/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢١/١٦)، وقد مضى التعليق على البيت ضمن باب النهي عن الطيرة، فلا معنى للإعادة.

(٦) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (٦٥٩/٢) والمقيل: مكان القيلولة.

## [بَابُ مَا جَاءَ فِي وَجوبِ الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ]

## وَالصَّبْرُ عَلَيْهِمَا وَالرُّضَىٰ بِهِمَا]

تَجْرِي الْأُمُورُ عَلَىٰ حُكْمِ الْقَضَاءِ وَفِي	طَيُّ الْحَوَادِثِ مَحْجُوبٌ وَمَكْرُوهٌ
فَرُبَّمَا سَرَّيْنِي مَا بَتُّ أَحْذَرُهُ	وَرُبَّمَا سَاءَ عَنِّي مَا بَتُّ أَرْجُوهُ <sup>(١)</sup>
وَاصْبِرْ عَلَى الْقَدَرِ الْمَحْتُومِ وَارْضَ بِهِ	«أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الْمَغْرِبِي»
فَمَا صَفَا لَامِرِي غَيْشٌ يُسْرِبُهُ	وَلِنْ أَتَاكَ بِمَا لَا تَشْتَهِي الْقَدَرُ
إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا مَا اللَّهُ يَسْرَهَا	إِلَّا سَيَتَّبِعُ يَوْمًا صَفْوَهُ كَدَرُ <sup>(٢)</sup>
وَكُلُّ مَا لَمْ يَقْدِرْهُ إِلَّا لَهُ فَمَا	«عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ» <sup>(٣)</sup>
يُرِيدُ الْمَرَّةَ أَنْ يُؤْتَىٰ مِنْهَا	أَتَتْكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْجُو وَتَحْتَسِبُ
	يُفِيدُ حِرْصُ الْفَتَىٰ فِيهِ وَلَا النُّصَبُ <sup>(٤)</sup>
	«مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّرِيشِيِّ النَّحْوِي»
	وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا مَا يَشَاءُ <sup>(٥)</sup>
	«عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ»

(١) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، للصفدي (٥٥) والطّي: ضمن الشيء أو داخله. القاموس المحيط (١٦٨٦).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤٧٧/٤).

(٣) الإمام الفقيه، مفتي المدينة وعالمها وأحد الفقهاء السبعة، أبو عبد الله الهذلي المدني الأعمى، حفيد عتبة بن مسعود أخي عبد الله بن مسعود، ولد في خلافة عمر، وحدث عن عائشة وأبي هريرة وغيرهما. المرجع السابق (٤٧٥/٤).

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (٤٥/١).

(٥) شرح حساسة أبي تمام، للشنتمري (٦٢٢/٢).

إِنَّ الطَّيِّبَ بِطَيْبِهِ وَدَوَائِيهِ	لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَقْدُورِ أَتَى <sup>(١)</sup>
مَا قَضَى اللَّهُ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ	«أبو العتاهية» وَالشَّقِيُّ الْجَهْلُ مَنْ لَمْ حَالَةَ <sup>(٢)</sup>
سَبَقَ الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ	«....» فَلْيَجْهَدِ الْمُتَقَلِّبُ الْمُخْتَالَ <sup>(٣)</sup>
إِذَا عَقَدَ الْقَضَاءُ عَلَيْكَ أَمْرًا	«أشجع الأسلمي» فَلَيْسَ يَحُلُّهُ إِلَّا الْقَضَاءُ <sup>(٤)</sup>
دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ	«....» وَطِبْ نَفْسًا إِذَا حَكَمَ الْقَضَاءُ <sup>(٥)</sup>
اصْبِرْ عَلَى حُلِّ الْقَضَاءِ وَمُرِّهِ	«الشافعي» وَاغْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ <sup>(٦)</sup>
خَلِيلِي غُضًّا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا	«أحمد بن إبراهيم بن حيدره» وَلَوْ مَا عَلَى مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا
وَلِنْ كَانَ أَمْرٌ لَا تُطِيقَانِ دَفْعَهُ	فَلَا تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاصْبِرَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا	قَلِيلٌ إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَى وَأَدْبَرَا <sup>(٧)</sup>
	«الناطقة الجعدي»

(١) ديوانه (١٢) وانظر أيضًا: المستطرف، للأبشيهي (٣٥/٢).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٣٥٣) دون نسبة.

(٣) بهجة المجالس، لابن عبد البر (١٨٦/١).

(٤) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٣٩/٢).

(٥) ديوانه (٤٦).

(٦) طبقات الشافعية، للسبكي (٩٣/٩).

(٧) جهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (٧٧٤/٢). قوله: غُضًّا، أي: استريحًا. وقوله: تهجَّرَا، أي: سيرا في الهاجرة، وهي شدة الحر عند توسط الشمس في كبد السماء. القاموس المحيط (٦٣٧).

وَلَكِنْ إِذَا حُمَ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَخْسٌ<sup>(١)</sup>

«أبو فراس الحمداني»

مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ يَسُوقُهَا قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقْدَرْ<sup>(٢)</sup>

«الحسن الأصبهاني المعروف بلكذه»

إِذَا قَضَى اللَّهُ فَاسْتَسْلِمَ لِقُدْرَتِهِ مَا لِأَمْرِي حِيلَةٌ فِيمَا قَضَى اللَّهُ<sup>(٣)</sup>

«....»

فَمَا أَذْرِي إِذَا يَمُمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا مَا يَلِينِي<sup>(٤)</sup>

«....»

(١) يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (٩٣/١).

(٢) حماسة البحري (١٥٨). وبغية الوعاة، للسيوطي (٥٠٩/١).

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٨٦).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠٦/١٠).

## [بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّطْيِيرِ<sup>(١)</sup>]

طَيْرَةُ الدَّهْرِ لَا تَرُدُّ قَضَاءَ      فَأَعْذِرِ الدَّهْرَ لَا تَشُبَّهُ بِلَيُومٍ  
أَيُّ يَوْمٍ يَخْصُصُهُ بِسُغُودٍ      وَالْمَنَائِيَا يَنْزِلْنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
لَيْسَ يَوْمٌ إِلَّا وَفِيهِ سُغُودٌ      وَنَحُوسٌ تَجْرِي لِقَوْمٍ فَقَوْمٌ<sup>(٢)</sup>

«....»

أَصْبَحَ رَبِّي فِي الْأَمْرِ يُرْشِدُنِي      إِذَا نَوَيْتُ الْمَسِيرَ وَالطَّلْبَا  
لَا سَانِحَ<sup>(٣)</sup> مِنْ سَوَانِحِ الطَّيْرِ يَثْ      نِيْنِي وَلَا نَاعِبٌ إِذَا نَعَبَا<sup>(٤)</sup>  
«ربيعة بن مرقوم الضبي»

(١) مصدر تطيّر يطير والطيرة: اسم مصدر من تطير طيرة، كما يقال: تخير خيرة، ولم يجرى في المصادر على هذه الزنة غيرهما، وأصله. التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشارع وأبطله، وأخبر أنه لا تأثير له في جلب نفع ولا دفع ضرر. قاله الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله. فتح المجيد (٢٦٢). والطيرة من الشرك المنافي لكمال التوحيد الواجب، وهي من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صقر» أخرجاه، زاد مسلم: «ولا نوء ولا غول»، وفي حديث ابن مسعود: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهب بالتوكل» رواه أبو داود، والترمذي وصححه وجعل آخره من قول ابن مسعود. ولأحمد من حديث الفضل بن عباس رضي الله عنه: «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك».

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٤٢/١٣).

(٣) قَالَ فِي اللِّسَانِ: وَالسَّانِحُ: مَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنْ جِهَةٍ يَسَارُكَ إِلَى يَمِينِكَ، وَالْعَرَبُ تَتِمَّنُّ بِهِ؛ لِأَنَّهُ أَمْكَنُ لِلرَّمِي وَالصَّيْدِ. وَالْبَارِحُ: مَا مَرَّ مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ مِنْ يَمِينِكَ إِلَى يَسَارِكَ، وَالْعَرَبُ تَتَطْيِرُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ يُمْكِنُكَ أَنْ تَرْمِيَهُ حَتَّى تَنْحَرِفَ. وَقَالَ مَرَّةً: السَّانِحُ: مَا أَتَاكَ عَنْ يَمِينِكَ مِنْ ظِلِّي أَوْ طَائِرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَالْبَارِحُ: مَا أَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ عَنْ يَسَارِكَ. قَالَ أَبُو عَمِيْدَةَ: سَأَلَ يُونُسُ رُؤْيَةَ بَنَ الْعَجَّاجِ وَأَنَا شَاهِدٌ عَنِ السَّانِحِ وَالْبَارِحِ، فَقَالَ: السَّانِحُ: مَا وَلَاكَ مِيَامَنَهُ، وَالْبَارِحُ: مَا وَلَاكَ مِيَاسَرَهُ. (٤١١/٢) (٤٩٠/٢).

(٤) حماسة البحري (١٦٤) - ٨٦٥ - والناعب: الغراب.

الْفَأْلُ وَالزُّجْرُ وَالْكُهُانُ كُلُّهُمْ مُضَلَّلُونَ وَذُوْنَ الْغَيْبِ أَقْفَالٌ<sup>(١)</sup>

«....»

تَعَلَّمْ أَنَّهُ لَا طَيْرَ لَا عَلَى مُطَيْرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ<sup>(٢)</sup>

«....»

لَعَمْرُكَ مَا تَذَرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى وَلَا زَاغِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ<sup>(٣)</sup>

«ليبد بن ربيعة»

وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْفَتَى رَشَادًا وَلَا عَنْ رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ

وَرَبُّ أُمُورٍ لَا تَضْرِيكَ ضَمِيرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ<sup>(٤)</sup>

«ضابئ بن الحارث»<sup>(٥)</sup>

(١) المستطرف، للأبشيهي (٢/ ٩٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/ ١٢٢)، قَالَ القرطبي رحمه الله.

وهذا الكلام صحيح إلا في الفأل، فإن الشرع استثناه وأمر به، فلا يقبل من هذا الشاعر ما نظمه

فيه، فإنه تكلم بجهل، وصاحب الشرع أصدق وأعلم وأحكم.

(٢) عيون لأخبار، لابن قتيبة (١/ ١٤٦) قوله: تعلم. أي: اعلم.

(٣) الشعر والشعراء. لابن قتيبة (١/ ٢٨٥)، والأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٣٦٣) وبهجة

الجالس. لأبن عبد البر (١/ ٤٢٥)، قَالَ ابن منظور: والزُّجْر للطيور وغيرها: التيمّن بسنوحها

والتشاؤم ببروحها. لسان العرب (٤/ ٣١٩).

(٤) الأصمعيات (١٨٤)، والشعر والشعراء (١/ ٣٥٨)، يقول: ليس الرُّشَادُ في أن تعجل الطير.

وليس الخيبة في إبطائها. والمخشاة: الخوف. ووجب القلب وجيباً: خفق واضطرب. لسان

العرب (١٤/ ٢٢٨) (١/ ٧٩٤).

(٥) قَالَ عنه الحافظ ابن حجر: له إدراك، وَجَنَى جنابةً في خلافة عثمان فَحَبَسَهُ، فجاء ابنه عميرُ بن

ضابئ فأراد الفَتَكُ بعثمان ثم جَبَنَ عنه، وفي ذلك يقول:

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَذْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي خَلَائِلَهُ

-والخلائل: الأهل - ثم لما قُتِلَ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَبَّ عمير عليه فكسر ضلعين من أضلاعه،

لَا يَمْنَعُكَ مِنْ بَغَا  
وَلَا الشُّاؤْمُ بِالْعَطَا  
إِنِّي غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا  
فَإِذَا الْأَشْيَاءُ كَالْأَيَا  
وَكُنْتُ لَا خَيْرَ وَلَا  
ءِ الْخَيْرِ تَغْفِيْدُ التَّمَائِمِ  
سِ وَلَا التَّيْمُنُ بِالْمَقَاسِمِ  
أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَخَاتِمِ  
مِنْ وَالْإِيَامِنْ كَالْأَشْيَاءِ  
شَرُّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمِ<sup>(١)</sup>  
«المرقش»  
وَخَلُّ الْهَوَيْنَا جَانِبَا مُتَنَائِيَا  
فَقَدْ خُطُّ فِي الْأَلْوَا ح مَا كُنْتُ لَا قِيَا<sup>(٢)</sup>  
«طرفة بن العبد»

فلما قَدِمَ الحجاجُ الكوفةَ أميراً نَدَبَ النَّاسَ إِلَى قِتَالِ الْخَوَارِجِ، وَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: مَنْ أَقَامَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ قُتْلٍ، فَجَاءَهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ عُمَيْرِ بْنِ ضَابِيٍّ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَقَالَ: إِنِّي لَا حَرَكَ بِي، وَلِي وَلَدٌ أَشْبَهُ مِنِّي فَأَجِزْهُ بَدَلًا مِنِّي، فَاجَابَهُ الْحَجَّاجُ لَذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عَنَسَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ: هَذَا عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيٍّ الْقَاتِلُ: كَذَا، وَأَنْشَدَهُ الشَّعْرَ، فَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَ عُنُقُهُ. الإِصَابَةُ (٢٠٢/٥).

(١) ذِيلُ الْأَمَالِيِّ، لِأَبِي عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ الْقَالِي (١٠٦/٣)، وَحَمَاسَةُ الْبَحْثَرِيِّ (١٦٣) - ٨٦١، وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ، لِابْنِ قَتِيْبَةَ (١٤٥/١).

(٢) مَجْمُوعَةُ الْمَعَانِي (٢٤)، وَنَسَبُهُ لَطَرْفَةَ، وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ الَّذِي بِيَدِي.

## [بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّنْجِيمِ <sup>(١)</sup> وَالْكَهَانَةِ <sup>(٢)</sup> وَالطَّرْقِ <sup>(٣)</sup>]

(١) التَّنْجِيمُ: الذي ينظر في النجوم، بحسب مواقيتها وسيرها، ويستطلع من ذلك أحوال الكون، لسان العرب (١٢/ ٥٧٠)، وانظر أيضاً: المعجم الوسيط (٩٠٥)، وفي حديث ابن عباس: «من اقتبس علماً من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد» رَوَاهُ الإمام أحمد وغيره بإسناد صحيح، قَالَ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فقد صرح رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بأن علم النَّجُوم من السحر، وقد قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩]، وهكذا الواقع، فإن الاستقراء يدل على أن أهل النجوم لا يفلحون لا في الدنيا ولا في الآخرة»، وقال أيضاً: لا ريب أن النجوم نوعان: حساب وأحكام، فأما الحساب فهو معرفة أقدار الأفلاك والكواكب وصفاتها ومقادير حركاتها وما يتبع ذلك فهذا في الأصل علم صحيح لا ريب فيه كمعرفة الأرض وصفتها ونحو ذلك، لكن جمهور التدقيق منه كثير التعب قليل الفائدة... وصناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير، وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، صناعة محرمة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة»، وقال أيضاً: «والنجوم التي من السحر نوعان: أحدهما: علمي وهو الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث، من جنس الاستقسام بالأزلام، الثاني: عملي، وهو الذي يقولون: إنه القوى السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية، كالطلاسم ونحوها، وهذا من أرفع أنواع السحر»، بمجموع الفتاوى (٣٥/ ١٧١-١٩٣)، وقال الأستاذ العلامة الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله: «علم النجوم علمان: علم يعرف به سيرها ومدارها ومنازلها وأبعادها، وأحجامها، وهذا علم الفلك، لا بأس بتعلمه والعمل به، وعلم يعرف بالعلم الروحاني، يزعمون أنه معرفة روحانية النجوم والكواكب وتأثيرها في الأرض ومن عليها، بالأمراض والحروب، والضيق والسعة والموت والحياة، والسعادة والشقاوة، إذا عقد قرانهما عند اقتران كذا من النجوم والكواكب بكذا، وهم في ذلك ما يسمونه بالطالع، ويعملون جدولاً بالحوادث التي ستحدث في العام كله من حوادث عامه وخاصه، وهذا هو الدجل والكذب، وهو نوع من السحر واستخدام الشياطين والقول على الله بلا علم».

(٢) الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار، لسان العرب (١٣/ ٣٦٣).

(٣) وهو الضربُ بالخصي، على قول أبي السعادات، قال: «وكانت النساء تفعله»، النهاية لابن الأثير (٣/ ١٢١)، قلتُ: لا يزال موجوداً في بعض الأمصار، وهو من السحر بلا شك، وقيل: الطرق الخطُ يُخط بالارض، وفي حديث قبيصة رضي الله عنه: «إن العياقة والطرق والطيرة من الجبت» رَوَاهُ الإمام أحمد.

كَافِرٌ بِالذِّي قَضَتْهُ الْكَوَاكِبُ	خَبِرًا عَنِّي الْمُنْجِمَ أَنِّي
نَ قَضَاءٍ مِنَ الْمُهْتَمِينَ وَاجِبٌ <sup>(١)</sup>	عَالِمٌ أَنَّ مَا يَكُونُ وَمَا كَا
«الخليل بن أحمد»	
إِنْ ادَّعَى عِلْمَ مَا يَجْرِي بِهِ الْفَلَكَ	دَعِ الْمُنْجِمَ يَكْبُو فِي ضَلَالَتِهِ
إِنْسَانٌ يَشْرِكُهُ فِيهِ وَلَا الْمَلِكُ <sup>(٢)</sup>	تَفَرَّدَ اللَّهُ بِالْعِلْمِ الْقَدِيمِ فَلَا أَنْ
«تاج الدين الكندي»	
عَنِ الْبُعُوضَةِ أَنِّي مِنْهُمْ تَقِفُ <sup>(٣)</sup>	يُنْجِمُونَ وَمَا يَذْرُونَ لَوْ سُئِلُوا
«المعري»	
وَلَا رَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ <sup>(٤)</sup>	لَعَمْرُكَ مَا تَذَرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى
«البيد بن ربيعة»	
فِي الْمَهْدِ كَمْ هُوَ عَائِشٌ مِنْ دَهْرِهِ	سَأَلْتُ مُنْجِمَهَا عَنِ الطِّفْلِ الَّذِي
وَأَتَى الْحِمَامُ وَلِيدَهَا فِي شَهْرِهِ <sup>(٥)</sup>	فَأَجَابَهَا مَائَةً لِيَأْخُذَ ذِرْهَمًا
«المعري»	
هَلْ أَنْتَ ذَا عِلْمٍ كَمَا قَدْ تَزْعُمُ	يَا مُدَّعِي عِلْمِ النُّجُومِ وَعَيْتِهَا
هَلْ أَنْتَ مِنْ رَبِّبِ الْمُنُونِ مُسَلِّمُ	فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ غَيْرِكَ أَوَّلًا
نَلْقَاكَ ذَا بُؤْسٍ وَغَيْرِكَ يَنْعَمُ	إِنْ كُنْتَ تُبْصِرُ عِلْمَ ذَاكَ فَمَا لَنَا
بِاللَّهِ نُبْرِمُ أَمْرُنَا وَنَقُومُ <sup>(٦)</sup>	أَبْرِمُ أُمُورَكَ لَا أَبَالِكَ إِنْنَا
«الرقاشي»	

(١) طبقات الشعراء، لابن المعتز (٩٨)، وبهجة المجالس، لابن عبد البر (١١٥/٣) ويروى للشافعي، ديوانه (٥٤).

(٢) غذاء الألباب، للسفاريني (١٩١/١) وقوله: يكبو، أي يعثر، لسان العرب (٢١٣/١٥).

(٣) اللزوميات، للمعري (١٠٥/٢).

(٤) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (٣٦٣/١٥)، والشعر والشعراء (٢٨٥/١)، وبهجة المجالس (٤٢٥/١).

(٥) اللزوميات للمعري (٣٨٧/١)، والحمام: - بكسر المهملة - الموت.

(٦) الشعر الإسلامي، لابن جعثن (١١)، وعزاه لجمهرة الإسلام، للشيرازي. مخطوط: (١٣٥/١) قوله أبرم أمورك، أي أحكمها، لسان العرب (٤٣/١٢).

وَرَبُّ النُّجْمِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ<sup>(١)</sup>  
«.....»

وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ<sup>(٢)</sup>  
«المتني»

وَلِمُدَّعِيهَا لَائِمٌ وَمُؤَنَّبٌ  
وَعَنِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ مُغَيَّبٌ  
فَمَنِ الْمُنْجَمُ وَيَحَهُ وَالْكُوكَبُ<sup>(٣)</sup>  
«القاسم بن محمد الأنباري»

جَبَّارٍ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْمَحْشَرِ  
يَأْتِي بِهِ رُحْلٌ وَتَرْجُو الْمُشْتَرِي  
طُرُقَ النِّجَاةِ وَخَلَّ طُرُقَ الْمُنْكَرِ<sup>(٤)</sup>  
«أبو محمد الباقي البخاري»

يَقْضِي عَلَيَّ بِمِيتَةِ الْغَرَقِ  
وُلِدَ الْجَمِيعُ بِكُوكَبِ الْغَرَقِ<sup>(٥)</sup>  
«.....»

مُضِلُّوْنَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَقْفَالُ<sup>(٦)</sup>  
«.....»

تَدْبُرُ بِالنُّجُومِ وَلَسْتُ تَذِيرِي

فَتَبًّا لِلدِّينِ عِيْدِ النُّجُومِ

إِنِّي بِأَحْكَامِ النُّجُومِ مُكَذِّبٌ  
الْغَيْبُ يَعْلَمُهُ الْمُهَيِّمِينَ وَخَدَهُ  
اللَّهُ يُعْطِي وَهُوَ يَمْنَعُ قَادِرًا

أَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو وَلَا أَخْشَى سِوَى اللَّهِ  
وَأَرَاكَ تَخْشَى مَا تُقَدِّرُ أَنَّهُ  
شَتَانٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَالْتَزِمْ

حَكَمَ الْمُنْجَمُ أَنْ طَالِعَ مَوْلِي  
قُلْ لِلْمُنْجَمِ صَبْحَةُ الطُّوفَانِ هَلْ

الْقَالَ وَالزَّجْرُ وَالْكُهُانُ كُلُّهُمْ

(١) التمثيل والمحاضرة، للثعالبي (١٨٩)، وذيل الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٩٢/٣).

(٢) ديوانه (٢٥٦).

(٣) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٦٣٤/٤).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي (٣٢٠-٣١٩/٣).

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/١٩).

(٦) المستطرف، للأبشيبي (٩٠/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢١/١٦)، وقد مضى التعليق على البيت ضمن باب النهي عن الطيرة، فلا معنى للإعادة.

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللُّعْبِ  
 بَيْضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودَ الصَّحَائِفِ فِي      مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
 وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٌ      بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ  
 آيِنَ الرُّوَايَةِ بَلْ آيِنَ النُّجُومِ وَمَا      صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ  
 تَخْرُصًا وَأَحَادِيثًا مُلْفَقَةً      لَيْسَتْ بَتَّبَعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبٍ<sup>(١)</sup>  
 «أبو تمام الطائي»

(١) شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي (٣٢٢-٣٤)، والأبيات سقت في مدح المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد، وكان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية، وراسلته الروم بأننا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتنا إلا في وقت إدراك التين والعنب، فأبي أن ينصرف - وكان ملكًا شجاعًا مهيبًا - ، وأكب عليها ففتحها، فأبطل ما قالوا، قَالَ الخطيب التبريزي: الصفائح: جمع صفيحة، وهي الحديدية العريضة، ويقال للسيف العريض كذلك، والصحيفة: الكتاب، اسم شائع، فيقال للكتاب: صحيفة، وللدفتر: صحيفة، والجلاء كشف الأمر، ورفع الغطاء عنه حتى يظهر الكامن المستتر فيه، و«الشك» و«الريب» واحد. فَكَّرَ لاختلاف اللفظين، والمعنى أن السيوفَ تفصل بين الحقِّ والباطل، حتى تَبَيَّنَ، وشهب الأرماع: أسستها، والخميسان: الجيشان، وقوله: لامعة، نصب على الحال من شهب الأرماع، وأراد بقوله: لا في السبعة الشهب: الطوالع التي أرفعها زحل، وأدناها القمر، وبعضها الشمس والتخرص: التكذب واقتراء القول، وقوله: مُلْفَقَةٌ، أي ضُم بعضها إلى بعض، وليست من شكل واحد، والنَّبْعُ: شجر صُلب ينبت في رؤوس الجبال، وتتخذ منه القسي، وإذا وصف الرجل بالجلادة والصبر شبه بالنبع، أي أنه صلب لا يقدر على كسرة، والغرب: شجر ينبت على الأنهار ليست له قوة، والمعنى: أن هذه الأحاديث ليست بقوة ولا ضعيفة، أي هي غير شيء، كما يقال: «ما هو بخُل ولا بخمر» أي هو كالمعدوم ليس عنده خير ولا شر.

عِلْمُ النُّجُومِ عَلَى الْعُقُولِ وَيَا لَ  
 وَطِلَابُ شَيْءٍ لَا يُنَالُ وَيَا لَ  
 هَيْهَاتَ مَا أَحَدٌ مَضَى ذُو فِطْنَةٍ  
 يَذِرِي مَتَى الْأَرْزَاقُ وَالْأَجَالُ  
 إِلَّا الَّذِي هُوَ فَوْقَ سَبْعِ سَمَائِهِ  
 وَلَوْجْهِهِ الْإِعْظَامُ وَالْإِجْلَالُ<sup>(١)</sup>

«.....»

\*\*\*

(١) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي (٣٩/١)، وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/١١٥).

[بَابُ ذِكْرِ الْعَرْشِ<sup>(١)</sup>]

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ      وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ  
وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ      وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَ  
وَتَحْمِلُهُ مَلَائِكَةٌ شِدَادٌ      مَلَائِكَةُ الْإِلَهِ مُسَوِّمِينَ<sup>(٢)</sup>  
«عبد الله بن رواحة»  
مَجِّدُوا اللَّهَ فَهَوَ لِلْمَجْدِ أَهْلٌ      رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرًا

(١) وهو ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، قَالَ الطحاوي: والعرش والكرسي حقّ من العقيدة الطحاوية، ص (١٣) قَالَ ابن أبي العزّ الحنفي: «العرش سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات» شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٣٦٤) والنصوص في ذكر العرش كثيرة جدًا، وقد ورد ذكره في القرآن إحدى وعشرين مرة، وهو في السنة أكثر، انظر: كتاب العرش وما روي فيه، لابن أبي شيبة. والرسالة العرشية، لأبي العباس أحمد بن تيمية، مطبوع ضمن مجموع الفتاوي، جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم (٦/ ٥٤٥-٥٨٣).

(٢) الاستيعاب (٢/ ٢٨٧)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١/ ٢٣٨) قَالَ ابن عبد البر: وقصته - يعني ابن رواحة - مع زوجته... مشهورة رويناها من وجوه صحاح أ.هـ. والأبيات من جملة القصة. ويشهد لقوله: «وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ» قوله سبحانه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود/ ٧]، وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدَرُ مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»، رَوَاهُ مسلم. وفي حديث العباس بن عبد المطلب قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وبين السماء السابعة والعرش بحر»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وإسناده صحيح (٤/ ٢٣١) - (٤٧٢٣) - وفي حديث ابن مسعود موقوفًا: «...والعرش على الماء» رَوَاهُ الطبراني (٩/ ٢٢٨) - (٨٩٨٧).

بِالْبِنَاءِ الْعَالِي الَّذِي بِهِرَ النَّا      سَ وَسَوَّى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرًا  
شَرَجَعًا لَا يَنَالُهُ بَصَرُ الْعَيِّ      نِ تَرَى حَوْلَهُ الْمَلَائِكُ صُورًا<sup>(١)</sup>  
«أمية بن أبي الصلت»  
قُلْتُ الصَّوَابُ كَذَاكَ خَبَرَ سَيِّدِي      قَالُوا أَتَزْعُمُ أَنَّ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى  
فَأَجَبْتُهُمْ هَذَا سُؤَالُ الْمُعْتَدِي<sup>(٢)</sup>      قَالُوا فَمَا مَعْنَى اسْتَوَاهُ ابْنُ لَنَا  
«أبو الخطاب الكلوذاني»

(١) ديوانه (٣٣/ - ٣٤) ويروى: سبق بدل: بهر والصُّور هنا: جمع أضْوَر: وهو المائل العُنُقِ لِنَظَرِهِ

إلى العلو. والشَرَجَعُ: هو العالى المنيف. والسَّرِيرُ: هو العرش في اللغة. قاله ابن أبي العز

الحنفي. شرح العقيدة الطماوية (٣٦٧).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٤٩/ ١٩).

[بَابُ فِي ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ<sup>(١)</sup>]

مَلَائِكَةٌ أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ أَرْضِهِ      وَأَغْنَاقُهُمْ فَوْقَ السَّمَوَاتِ صُعْدُ  
فَمِنْ حَامِلٍ إِخْدَى قَوَائِمِ عَرْشِهِ      بِأَيْدٍ وَلَوْلَا ذَاكَ كَلُّوا وَيَلْدُوا  
قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَايِنٌ تَحْتَهُ      فَرَائِصُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تَرْعُدُ  
أَمِينَاهُ رُوحُ الْقُدُسِ جِبْرِيلُ مِنْهُمَا      وَمِيكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقَوِيُّ الْمُسَدَّدُ

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ : الْمَلَكُ وَاحِدُ الْمَلَائِكَةِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْفِيفُ الْمَلَأَكِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى حَذْفِ هَمْزِهِ، وَهُوَ مَفْعَلٌ مِنَ الْأَلْوَكِ. وَالْمَلَكُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: وَاحِدٌ وَجَمْعٌ. قَالَ الْكِسَائِيُّ: أَصْلُهُ مَأْلَكٌ، بِتَقْدِيمِ الْهَمْزَةِ مِنَ الْأَلْوَكِ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ ثُمَّ قَلِبَتْ وَقُدِمَتِ اللَّامُ فَقِيلَ: مَلَأَكٌ... ثُمَّ تَرَكْتَ هَمْزَتَهُ لَكثرةِ الِاسْتِعْمَالِ فَضِلَ: مَلَكٌ، فَلَمَّا جَمَعُوهُ رَدُّوهُا إِلَيْهِ فَقَالُوا: مَلَائِكَةٌ، وَمَلَائِكٌ أَيْضًا (٤٩٦/١٠) وَالْمَلَائِكَةُ فِي الشَّرْعِ: عَالَمٌ غَيْبِي مَخْلُوقٌ مِنْ نُورٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِمْ أَحَدُ الْأَصُولِ الْخَمْسَةِ الَّتِي هِيَ أَرْكَانُ الْإِيمَانِ، وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ الْمَلَائِكَةِ فِي الْقُرْآنِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ جَدًّا، وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَكَثُرَ مِنْ أَنَّ تَحْصِيَّ، قَالَ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ الْحَنْفِيُّ: «وَالْقُرْآنُ مَمْلُوءٌ بِذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ وَأَصْنَافِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ... وَكَذَلِكَ الْأَحَادِيثُ طَافِحَةٌ بِذِكْرِهِمْ»، وَقَالَ أَيْضًا: «وَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى أَصْنَافِ الْمَلَائِكَةِ، وَأَنَّهَا مَوْكَلَةٌ بِأَصْنَافِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَأَنَّهُ سَبْحَانَهُ وَكُلٌّ بِالْجِبَالِ مَلَائِكَةٌ وَوَكُلٌّ بِالسَّحَابِ وَالْمَطَرِ مَلَائِكَةٌ، وَوَكُلٌّ بِالرَّحِمِ مَلَائِكَةٌ... وَلَفْظُ «الْمَلَكِ» يُشْعِرُ بِأَنَّهُ رَسُولٌ مُنْفَذٌ لِأَمْرِ مَرْسَلِهِ، فَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، بَلِ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَهُمْ يَنْفِذُونَ أَمْرَهُ: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٢٧] فَهُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، مِنْهُمْ الصَّافُّونَ، وَمِنْهُمْ الْمَسْبُحُونَ، لَيْسَ مِنْهُمْ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَلَا يَخْطِئُهُ، وَهُوَ عَلَى عَمَلٍ قَدْ أَمَرَ بِهِ لَا يَقْصُرُ عَنْهُ، وَلَا يَتَعَدَّاهُ وَأَعْلَاهُمْ الَّذِينَ عَنْده... وَمِنْهُمْ الْأَمَلَاكُ الثَّلَاثَةُ: جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ، الْمَوْكَلُونَ بِالْحَيَاةِ، فَجِبْرَائِيلُ مَوْكَلٌ بِالْوَحْيِ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ، وَمِيكَائِيلُ مَوْكَلٌ بِالْقَطْرِ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْأَرْضِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ، وَإِسْرَافِيلُ مَوْكَلٌ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْخَلْقِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ شَرَحَ الْعَقِيدَةُ الطَّحَاوِيَّةُ (٢٧٩-٢٨١).

وَقَالَ السَّفَارِينِيُّ: «وَالْحَقُّ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ذَوَاتُ قَائِمَةٍ بَأَنْفُسِهَا، قَادِرَةٌ عَلَى التَّشَكُّلِ بِالْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ...، وَقَدْ حَكَى غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ مُحَقِّقِي الْعُلَمَاءِ الْإِتِّفَاقَ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَنْكَحُونَ، يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ» لَوَامِعُ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ، لِلْسَّفَارِينِيِّ (٤٤٦/١).

مَلَايَكَةٌ لَا يَفْتُرُونَ عِيَادَةً      كَرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجُودٌ  
فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الذَّهْرَ رَأْسَهُ      يُعْظِمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُمَجِّدُ  
وَرَاكِعُهُمْ يَخْنُو لَهُ الظَّهْرَ خَاشِعًا      يُرَدِّدُ آلاءَ الْإِلَهِ وَيَخْمَدُ<sup>(١)</sup>  
رَجُلٌ وَتَوَرَّ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ      «أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ»  
وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدُ<sup>(٢)</sup>  
«أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ»

(١) ديوانه (٢٧)، وانظر أيضًا: الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٤٩٧/٢) قوله: كلوا وبلدوا، قَالَ فِي اللِّسَانِ: كُلُّ يَكُلُ كَلًّا، بِمَعْنَى أَعْيَا. وَبَلَدَ: ضَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ وَبَلَدَ الرَّجُلُ: إِذَا لَمْ يَتَجَهَّ لَشَيْءٍ، وَبَلَدَ: إِذَا ضَعُفَ وَنَكَسَ فِي الْعَمَلِ. وَقَوْلُهُ: عَانِينَ، أَيُّ خَاضِعِينَ. وَالْفَرَائِصُ: جَمْعُ فَرِيصَةٍ، وَهِيَ لَحْمَةٌ بَيْنَ الْكَتِفِ وَالصَّدْرِ تَرْتَدُّ عِنْدَ الْفَزَعِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (٥٩١/١١) (٩٥-٩٦/٣) (١٥/١٠١)، وَالصَّحَّاحُ لِلْجَوْهَرِيِّ (٣/١٠٤٨)، وَالْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (٦٨٢)، وَقَوْلُهُ: أُمِينَاهُ، قَالَ شَارِحُ الطَّحَاوِيَّةِ: «فَجَبْرِيلُ مُوَكَّلٌ بِالْوَحْيِ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ، وَمِيكَائِيلُ مُوَكَّلٌ بِالْقَطْرِ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْأَرْضِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ، وَإِسْرَافِيلُ مُوَكَّلٌ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ». (٤٠٨) وَقَوْلُهُ كَرُوبِيَّةٌ، الْكُرُوبِيُّونَ: أَشْرَفُ الْمَلَائِكَةِ وَهُمْ الَّذِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ.

(٢) ديوانه (٢٥). وَالْبَيْتُ قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثٍ يَرْوِيهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَدَّقَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي شَيْءٍ مِنْ شَعْرِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ وَثُور... الْبَيْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَّقَ» مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ (٢٥٦/١) يُشِيرُ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى صِفَةِ حَمَلَةِ الْعَرْشِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي صُورَةِ الثِّيَرَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي صُورَةِ النَّسُورِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي صُورَةِ الْأَسُودِ، قَالَ الْخَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: «إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَهُوَ يَقْتَضِي أَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانُوا ثَمَانِيَةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾» تَفْسِيرُهُ (١٢١/٧)، وَالْحَدِيثُ ذَكَرَهُ الْخَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «الْإِصَابَةِ» ضَمِنَ تَرْجُمَةَ أُمِّيَّةٍ، وَسَكَتَ عَنْهُ! (٢١١/١) وَفِي إِسْنَادِهِ مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَلَمْ يَصْرَحْ بِالسَّمَاعِ، قَالَ فِي التَّقْرِيبِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ... إِمَامُ الْمَغَازِي، صَدُوقٌ يَدْلُسُ. (٨٢٥) وَأَنَا السَّاعَةُ لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ سَاغَ لِلْخَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، تَحْسِينَهُ مَعَ عَدَمِ تَصْرِيحِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِالسَّمَاعِ! وَالْقَوْلُ بِأَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانُوا ثَمَانِيَةً هُوَ الْحَكِيُّ عَنِ الْجُمْهُورِ.

[بَابُ مَا جَاءَ فِي الْبَعْثِ وَالْحَشْرِ وَالْحِسَابِ<sup>(١)</sup>]

وَيَوْمَ مَوْعِدِهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا زُمَرًا      يَوْمَ التَّغَابُنِ إِذَا لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ  
وَحُوسِبُوا بِالَّذِي لَمْ يُخَصِّرْهُ أَحَدٌ      مِنْهُمْ وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مُعْتَبَرٌ  
فَمِنْهُمْ فَرِحَ رَاضٍ بِمَبْعَثِهِ      وَآخَرُونَ عَصَوْا مَا أَوْاهُمْ سَقَرٌ<sup>(٢)</sup>

«أمية بن أبي الصلت»

وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَعْلَمُ سَعْيَهُ      إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ إِلَهِ الْمَحَاصِلِ<sup>(٣)</sup>

«البيد بن ربيعة»

(١) وهذه الأحوال الثلاثة محل إجماع لا مرية فيها ولا نزاع، قَالَ الطحاوي رحمه الله: «ونؤمن بالبعث، وجزاء الأعمال يوم القيامة، والعرض، والحساب، وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب والصراط والميزان»، متن العقيدة الطحاوية، ص (١٧) انظر شرحها لابن أبي العز الحنفي رحمه الله (٥٨٨)، قَالَ العلماء: البعث: إحياء الأموات يوم القيامة والحشر جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم، والحساب: إطلاع الله عبادة على أعمالهم ونصوص الكتاب والسنة طافحة ببيان هذه الثلاثة، قَالَ سبحانه: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧] وَلَمَّا قَالَ إبليس اللعين: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ \* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [الحجر: ٣٦-٣٨] وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ \* لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٩-٥٠] وفي حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء» رَوَاهُ الشيخان، وفي الصحيح أيضاً: «إنكم تحشرون حفاة عراة غرلاً»، وفي حديث عائشة مرفوعاً: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك»، فقلت: يا رَسُولَ الله، اليس قد قَالَ الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ \* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، فقال رَسُولُ الله ﷺ: «إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عَذَّبَ» رَوَاهُ البخاري ومسلم.

(٢) ديوانه (٣٢)، وانظر أيضاً: الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٤٩٦/٢).

(٣) الشعر والشعراء (٢٨٥/١)، واختلفوا في زمن إنشاده: هل قيل في الإسلام؟ أم كان لبيد من جملة من يؤمن بالبعث والحساب في الجاهلية؟ إلى الأول ذهب ابن عبد البر، وتعقبه الحافظ في «الإصابة» بالقصة المشهورة في السيرة بين عثمان بن مظعون ولبيد، قَالَ الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله-: والصحيح ما رجحه الحافظ.

وَلَوْ أَنَا إِذَا مُتْنَا تَرَكْنَا      لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلَّ حَيٍّ<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنُّا إِذَا مُتْنَا بُعِثْنَا      وَتُسْأَلُ بَعْدَ ذَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ<sup>(٢)</sup>

«علي بن أبي طالب»

كَيْفَ يَبْكِي لِمَحْبَسٍ فِي طُلُولٍ      مَنْ سَيَفْضِي لِحَبْسٍ يَوْمَ طَوِيلٍ  
إِنَّ فِي الْبُعْثِ وَالْحِسَابِ لَشُغْلًا      عَنْ وَقُوفٍ بِرَسْمِ دَارِ مُحِيلٍ<sup>(٣)</sup>

«بشار بن برد»

إِنَّ فِي الْمَوْتِ وَالْمَعَادِ لَشُغْلًا      وَادِّكَارًا لِذِي النَّهْيِ وَبَلَاغًا  
فَاغْتَنَمَ خُطْبَتَيْنِ قَبْلَ الْمَنَائِبِ      صِحَّةَ الْجِسْمِ يَا أَخِي وَالْفَرَاعَا<sup>(٤)</sup>

«أبو محمد عبد الحق الإشبيلي»

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الْإِنَامُ      لِمَا خُلِقُوا لِمَا هَجَعُوا وَنَامُوا  
لَقَدْ خُلِقُوا لِأَمْرٍ لَوْ رَأَتْهُ      عَيُّونُ قُلُوبِهِمْ تَاهُوا وَهَامُوا  
مَمَاتَ ثُمَّ قَبِرَ ثُمَّ حَشَرَ      وَتَوَيَّخَ وَأَهْوَالَ عِظَامُ  
لِيَوْمِ الْحَشْرِ قَدْ عَمِلْتَ رِجَالًا      فَصَلُّوا مِنْ مَخَافَتِهِ وَصَامُوا<sup>(٥)</sup>

«.....»

(١) ديوانه (١٣٩) نسخة أخرى (٢٢٠)، وانظر: أدب الدنيا والدين (١٢٦).

(٢) ديوانه (٥٨٤)، وانظر أيضا: البيان والتبيين، الجاحظ (١٩٧/٣)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٧٦١/٢)، وبشار بن برد: شاعر العصر، أبو معاذ الضير، قَالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: بَلَغَ شِعْرُهُ الْفَائِقَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ عَشْرِ أَلْفِ بَيْتٍ، نَزَلَ بِغَدَادٍ وَمَدَحِ الْكِبَرَاءِ.. وَأَتَاهُمْ بِالزَّنْدَقَةِ، فَضْرِبَهُ الْمَهْدِيُّ سَبْعِينَ سَوْطًا فَمَاتَ مِنْهَا، وَقِيلَ: كَانَ يُفْضِلُ النَّارَ، وَيَتَنَصَّرُ لِإِبْلِيسَ، هَلَكَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ، وَبَلَغَ التَّسْعِينَ، سِيرَ أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ (٢٤/٧).

(٣) الازدهار، للسيوطي (٤٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٠١/٢١) قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا أَحْلَى قَوْلَهُ وَأَوْعَظَهُ إِذْ قَالَ: وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ.

(٤) الكباير، للذهبي (١٣٣) وفي قول الشاعر: لِيَوْمِ الْحَشْرِ قَدْ عَمِلْتَ رِجَالًا «يَجُوزُ فِيهِ الْوُجْهَانُ: عَمَلٌ وَعَمِلْتُ؛ لِكُونِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ جَمْعُ تَكْسِيرٍ، وَفِي التَّنْزِيلِ: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا» الْآيَةَ.

مَلَكُ الْأَمْرِ وَوَلِيُّ وَعَزَلْ  
هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقُلُلُ  
أَيَّنَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقَوْمُ الْأَوَّلُ  
وَسَيَجْزِي فَأَعْلًا مَا قَدْ فَعَلَ<sup>(١)</sup>

«عمر بن الوردی»

أَكُونُ رُفَاتًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا<sup>(٢)</sup>

«أبو تمام»

نَحَازِرُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَذْهَى وَأَفْظَعُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَضَمَّةُ الْقَبْرِ تُشِيرُ لَيْلَةَ الْعُرْسِ<sup>(٤)</sup>

«الشافعي»

بِإِعَادَةِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ<sup>(٥)</sup>

«عبد الله بن محمد الأندلسي»

شَابَ فِيهِ الصَّغِيرُ شَتِيًّا طَوِيلًا<sup>(٦)</sup>

«أمية بن أبي الصلت»

لَا بُدَّ يُخْصَى مَا جَنِّتَ وَيُكْتَبُ

بَلْ أَثْبَتَاهُ وَأَنْتَ لَاؤُ تَلْعَبُ<sup>(٧)</sup>

«.....»

أَيَّنَ نُمُورُودُ وَكُنْعَانُ وَمَنْ  
أَيَّنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَيَنُوا  
أَيَّنَ أَرْيَابُ الْحِجَى أَهْلُ النُّهَى  
سَيُعِيدُ اللَّهُ كُلًّا مِنْهُمْ

فَيَا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ مَوْتِي وَمَبْعَثِي

هُوَ الْمَوْتُ لَا مَنْجَى مِنَ الْمَوْتِ وَالَّذِي

يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَا مَالَ وَلَا وَلَدَ

وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَعَدُّ صَادِقُ

إِنَّ يَوْمَ الْحِسَابِ يَوْمٌ عَظِيمُ

وَأَذْكَرُ مُنَاقَشَةِ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ

لَمْ يَنْسَهُ الْمَلَكُانِ حِينَ نَسِيَتْهُ

(١) ديوانه (٤٣٦) وقول الشاعر: «أين أهل العلم والقوم الأول»، يجوز فيه الوجهان: التذكير والتأنيث، والقاعدة أن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت للذكور تذكّر وتؤنث، مثل رهط ونفر؛ ولهذا قال: الأول جمع، أولى، ويجوز الأوائل جمع أول.

(٢) شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي (٤٦٣/٢).

(٣) العقد الفريد، لابن عبد ربه (١٨٠/٣)، وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٣٧٠/٣)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٦٠/٣).

(٤) ديوانه (٨٦).

(٥) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (١٧).

(٦) ديوانه (٤٥).

(٧) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (٢٩/١).

[بَابُ ذِكْرِ الصِّرَاطِ] <sup>(١)</sup>

أَمَامِي مَوْقِفٌ قَدَامَ رِيٍّ      يُسَائِلُنِي وَيَنْكَشِفُ الْغَطَاءُ  
وَحَسْبِي أَنْ أَمُرَّ عَلَى صِرَاطٍ      كَحَدِّ السَّيْفِ أَسْفَلُهُ لَظَاءُ <sup>(٢)</sup>

«.....»

عَلَيْهَا صِرَاطٌ مَذْخُضٌ وَمَزْلَةٌ      عَلَيْهِ الْبَرَايَا فِي الْقِيَامَةِ تُحْمَلُ  
وَفِيهِ كَلَالِيبٌ تَعْلُقُ بِالْوَرَى      فَهَذَا نَجَا مِنْهَا وَهَذَا مُخْرَدَلُ  
فَلَا مُذْنِبٌ يَقْدِيهِ مَا يَفْتَدِي بِهِ      وَإِنْ يَعْتَذِرُ يَوْمًا فَلَا الْعُذْرُ يُقْبَلُ  
فَهَذَا جَزَاءُ الْمُجْرِمِينَ عَلَى الرَّدَى      وَهَذَا الَّذِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْصُلُ <sup>(٣)</sup>

«.....»

(١) وهو ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ، قَالَ السُّقَارِيُّ رحمه الله: «والصراط شرعاً: جسر ممدود على متن جهنم يَرِدُّهُ الأولون والآخرون، فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار، وخُلِقَ من حين خلقت جهنم». لوامع الأنوار البهية ، للسفاريني (١٨٩/٢).

(٢) التخويف من النار ، لابن رجب الحنبلي تلميذ ابن القيم (٢٤٢) واللَّظَى: النار، وفي التنزيل العزيز: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى﴾ [المعارج/١٥]

(٣) .... والدَّخْضُ: الزَّلَق. والكَلَالِيبُ. جمع كَلُوب -بالتشديد- حديدة معوجة الرأس. لسان العرب (١٤٨/٧)، والنهية في غريب الحديث، لابن الأثير (١٩٥/٤).

## [بَابُ ذِكْرِ الْجَنَّةِ<sup>(١)</sup> وَالتَّرْغِيبِ فِيهَا]

الدَّارُ جَنَّةٌ خُلِدَ فِيهَا عَمَلَتْ بِمَا يُرْضِي الْإِلَهَ، وَإِنْ قَصُرَتْ فَالْنَّارُ<sup>(٢)</sup>  
 «أبو العتاهية»  
 وَلِلَّهِ فِي عَرْضِ السَّمَوَاتِ جَنَّةٌ وَلَكِنَّهَا مَخْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ<sup>(٣)</sup>  
 «العتابي : كلثوم بن عمرو»  
 وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارٍ صِدْقٍ وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَحْتَ الظَّلَالِ  
 لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنُّوا مِنْ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ<sup>(٤)</sup>  
 «أمية بن أبي الصلت»  
 فَاعْمَلْ لِدَارٍ غَدًا رِضْوَانُ خَازِنُهَا  
 قُصُورُهَا ذَهَبٌ وَالْمِسْكُ طِبْتُهَا وَالزَّعْفَرَانُ حَشِيشٌ نَابِتٌ فِيهَا<sup>(٥)</sup>  
 «.....»

(١) قَالَ ابن فارس: الجيم والنون أصل واحد، وهو السُّر والتستر، فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم والجنة: البستان؛ وهو ذاك؛ لأن الشجر بورقة يستتر، والجنين: الولد في بطن أمه، والجنان: القلب، والجن: الترس، والجنة: الجنون؛ وذلك أنه يغطي العقل، وجنان الليل: سواده وستره الأشياء، والجن سموا بذلك؛ لأنهم مستترون عن أعين الخلق، معجم مقاييس اللغة (١/ ٤٢١-٤٢٢).

(٢) ديوانه (٨٤).

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري (٨٦/٣).

(٤) ديوانه (٤٩).

(٥) «.....».

وَأَخْرُورَ عَلَى الْأَعْرَافِ قَدْ طَمِعُوا  
يُسْقُونَ فِيهَا بِكَأْسٍ لَذَّةٌ أَنْفٍ  
مِزَاجُهَا سَلْسِيلٌ مَاؤُهَا غَدَقٌ  
بِجَنَّةٍ حَفَّهَا الرُّمَانُ وَالْخَضِرُ  
صَفَرَاءُ لَا [ ] فِيهَا وَلَا سَكْرُ  
عَذْبُ الْمَذَاقَةِ لَا مِلْحٌ وَلَا كَدْرُ<sup>(١)</sup>

«أمية بن أبي الصلت»

وَأَنْ حُجِبَتْ عَنْهَا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ  
فَلِلَّهِ مَا فِي حَشْوِهَا مِنْ مَسْرَةٍ  
وَحُفَّتْ بِمَا يُؤْذِي النُّفُوسَ وَيُؤْلِمُ  
وَأَصْنَافٍ لَذَاتٍ بِهَا نَتْنَعُمُ<sup>(٢)</sup>

«ابن القيم»

وَجَنَاتٌ عَذْنٌ رُخِرَتْ ثُمَّ أُرْلِفَتْ  
بِهَا كُلُّ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ وَتَشْتَهِي  
مَلَابِسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَسُنْدُسٌ  
وَأَزْوَاجُهُمْ حُورٌ حَسَنَاتٌ كَوَاعِبُ  
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِالَّذِي يَشْتَهُونَهُ  
لِقَوْمٍ عَلَى التَّقْوَى دَوَامًا تَبْتَلُ  
وَقُرَّةُ عَيْنٍ لَيْسَ عَنْهَا تَرَحُّلُ  
وَإِسْتَبْرَقٌ لَا يَعْتَرِيهِ التَّحَلُّلُ  
عَلَى مِثْلِ شَكْلِ الشَّمْسِ بَلْ هُوَ أَشْكَلُ  
إِذَا أَكَلُوا نَوْعًا بِآخَرَ بَدَلُوا<sup>(٣)</sup>

«.....»

(١) ديوانه (٣٣) وانظر أيضًا: الزهرة، لأبي بكر الأصفهاني (٤٩٦/٢) وقوله: كأس أنف - بضمين - أي لم يشرب بها قبل ذلك، قاله الجوهري، الصحاح (١٣٣٣/٤) وهي عبارة القاموس وشرحه: تاج العروس (٩٤/١٢) لحمد مرتضى الزبيدي الحنفي، وقبله تهذيب اللغة للأزهري، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٤٦/١) والنهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٧٥/١)، لكن قال ابن منظور: كأس أنف: أي ملأى، ولم أرها لغيره! فالعبارة قلقة عندي، إلا أن تكون في المحكم لابن سيدة، أو الجمهرة لابن دريد، وليس في خزائني وقوله: ماؤها غدق: أي كثير.

(٢) متن القصيدتين: النونية والميمية، لابن القيم (٢٥٩).

(٣) .....

## [بَابُ ذِكْرِ النَّارِ وَالتَّرْهيبِ مِنْهَا]

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ      وَإِلَّا فَأِنِّي لَا إِخَالَكَ نَاجِيًا<sup>(١)</sup>

«الأسود بن سريع التميمي»

وَفِي جَهَنَّمَ مَاءٌ مَا تَجَرَّعُهُ      حَلَقٌ فَأَبْقَى لَهُ فِي الْبُطْنِ مَمْعَاءً<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَطَارَتْ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي مُنْشَرَةً      فِيهَا السُّرَائِرُ وَالْأَخْبَارُ تُطْلَعُ

فَكَيْفَ سَهْوُكَ وَالْأَنْبَاءُ وَاقِعَةٌ      عَمَّا قَلِيلٍ وَلَا تَذَرِي بِمَا يَقَعُ

أَفِي الْجِنَانِ وَفَوْزٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُ      أَمْ الْجَحِيمِ فَمَا تُبْقِي وَلَا تَدْعُ

تَهْوِي بِسَاكِنِهَا طَوْرًا وَتَرْفَعُهُمْ      إِذَا رَجَوْا مَخْرَجًا مِنْ غَمِّهَا قُمْعُوا

طَالَ الْبُكَاءُ فَلَمْ يَنْفَعْ تَضَرُّعُهُمْ      هِنَهَاتَ لَا رِقَّةَ تُغْنِي وَلَا جَزَعُ

لِيَنْفَعَ الْعِلْمُ قَبْلَ الْمَوْتِ عَالِمُهُ      قَدْ سَالَ قَوْمٌ بِهَا الرُّجْعَى فَمَا رَجَعُوا<sup>(٣)</sup>

«ابن المبارك»

(١) المعارف، لابن قتيبة (٢٧٦) وطبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (١/١٨٢).

(٢) التخويف من النار، لابن رجب الحنبلي (١٥٥) قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: خَرَجَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ - هُوَ أَبُو

نَوَاسٍ، وَقِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ سُرُورٍ، حَكَاهُ النُّوَيْرِيُّ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ، وَقِيلَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَاتِبُ

- فَمَرَّ بِكُرُومٍ بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: طِيزْنَا بَاذَ، وَكَأَنَّهُ كَانَ يَعْصِرُ فِيهَا الْخَمْرَ، فَأَنشَدَ يَقُولُ:

طِيزْنَا بَاذَ كَرَمٌ مَا مَرَزْتُ بِهِ      إِلَّا تَعَجَّبْتُ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ

فَهْتَفَ بِهِ هَاتِفٌ يَقُولُ: وَفِي جَهَنَّمَ... ا. هـ. وَطِيزْنَا بَاذَ: بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَانِيهِ، مَوْضِعٌ بَيْنَ

الْكُوفَةِ وَالْقَادِسِيَّةِ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ، لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ (٣/٥٦٩).

(٣) ديوانه (٥٥-٥٦).

- وَسِيقَ الْمُجْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ  
فَنَادَوْا وَيْلَنَا وَيْلًا طَوِيلًا  
فَلْيَسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرِجُوا  
إِلَى ذَاتِ الْمَقَامِيعِ وَالنَّكَالِ  
وَعَجُّوا فِي سَلَالِهَا الطُّوَالِ  
وَكُلُّهُمْ بِحَرِّ النَّارِ صَالِي<sup>(١)</sup>  
«أمية بن أبي الصلت»  
لَقَدْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْعِلْمِ أَنْفَعُهُ  
أَنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ<sup>(٢)</sup>  
«فروة بن نوفل»  
إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنَزِلُهُ  
وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ<sup>(٣)</sup>  
«صخر بن حبناء»  
الدَّارُ جَنَّةٌ خُلِدَ إِنَّ عَمِلْتَ بِمَا  
يَرْضَى إِلَهَهُ وَإِنْ قَصُرْتَ فَالنَّارُ<sup>(٤)</sup>  
«أبو العتاهية»  
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْ لَظَى وَعَذَابِهَا  
وَمِنْ حَالٍ مَنْ فِي زَمْهِرٍ مُعَذَّبٍ  
وَمَنْ كَانَ فِي الْأَغْلَالِ فِيهَا مُكْبَلٌ<sup>(٥)</sup>  
«.....»  
شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ  
وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ<sup>(٦)</sup>  
«عبد الله بن رواحة»

(١) ديوانه (٥٠٠) قوله: عجوا، أي رفعوا أصواتهم بالدعاء والاستغاثة، لسان العرب (٣١٨/٢).

(٢) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قبش (٢٥٠).

(٣) بهجة المجالس (٢٠٥/١).

(٤) ديوانه (٨٤).

(٥) قوله: يتجلجل، أين يسيخ فيها ويدخل، والزمهرير: شدة البرد، والغُل - بالضم - الجامعة من الحديد، وغُلٌّ

فلاناً يغله غلا: وضع في عنقه أو يده الغل، وقوله: مكبل، أي مقيد، لسان العرب (١٢١/١١) (٤/٣٣٠)،

وتاج العروس (٥٥٢/١٥) والصحاح، للجوهري (١٧٨٣/٥) (١٨٠٨/٥).

(٦) الاستيعاب، لابن عبد البر (٢٨٧/٢)، والسير، للذهبي (٢٣٨/١).

وَلِإِنْ أَمْرًا يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا

تَزُودَ مِنْ أَعْمَالِهَا لَسَعِيدٌ<sup>(١)</sup>

«أعرابي»

وَيَوْمَ مَوْعِدِهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا زُمُودًا

يَوْمَ التَّغَابُنِ إِذْ لَا يَنْفَعُ الْحَنْدَرُ

وَحُوسِبُوا بِالَّذِي لَمْ يُخَصِّهِ أَحَدٌ

مِنْهُمْ وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مُعْتَبَرٌ

فَمِنْهُمْ فَرِيحٌ رَاضٍ بِمَبْعَثِهِ

وَأَخَرُونَ عَصَوْا مَاؤَاهُمْ سَقَرٌ

يَقُولُ خَزَائِنُهَا مَا كَانَ عَلَيْكُمْ

أَلَمْ يَكُنْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ نَذَرٌ

قَالُوا: بَلَى فَأَطَعْنَا سَادَةً بَطَرُوا

وَعَرْنَا طُولُ هَذَا الْعَيْشِ وَالْعُمُرُ

فَذَلِكَ مَخْبِسُهُمْ لَا يَبْرَحُونَ بِهِ

طُولَ الْمَقَامِ وَإِنْ ضَجُّوا وَإِنْ صَبَرُوا

قَالَ امْكُثُوا فِي عَذَابِ النَّارِ مَا لَكُمْ

إِلَّا السَّلَاسِلُ وَالْأَغْلَالُ وَالسَّقَرُ<sup>(٢)</sup>

«أمية بن أبي الصلت»

(١) عيون الأخبار (٢/ ٣٦٩).

(٢) ديوانه (٣٢)، وانظر أيضاً الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٤٩٦) قوله: زُمُرًا، أي جماعات.

ويومُ التَّغَابُنِ: يومُ البعث وفي التنزيل: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ الآية

[التغابن/ ٩] والبطر: الطغيان في النعمة، ويُطلق ويُراد به: التبخر والكبر. معجم مقاييس

اللغة، لابن فارس (٣/ ٢٤)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ٢٠٨) ولسان العرب، لابن منظور

(٣٢٩/ ٤) (٣١٠/ ١٣) (٤/ ٦٨-٦٩).



## كِتَابُ الْعِلْمِ

- ١- مُقَدِّمَةٌ: فِي مَبَادِي الْعُلُومِ وَأَقْسَامِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَالْأَسْبَابِ الْمُعِينَةِ عَلَى التَّحْصِيلِ وَالطَّلَبِ.
- ٢- بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَصَوْنِهِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ وَالصَّبْرِ وَالْمُصَابِرَةِ فِي طَلَبِهِ.
- ٣- بَابُ وَجُوبِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ.
- ٤- بَابُ الْحَثِّ عَلَى اسْتِذْكَارِ الْعِلْمِ.
- ٥- مَا قِيلَ فِي الْكِتَابِ حَمْدًا وَذَمًّا
- ٦- مَا جَاءَ فِي الْحَثِّ عَلَى التَّعَلُّمِ.
- ٧- فِي الرُّخْلَةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَأَخْذِهِ مُشَافَهَةً وَسَمَاعًا.
- ٨- مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الْجَهْلِ بِالسُّؤَالِ.
- ٩- مَا جَاءَ فِي الْحَثِّ عَلَى حِفْظِ الْعِلْمِ.
- ١٠- مَا جَاءَ فِي ذَمِّ التَّعَالُمِ وَاتِّحَالِ الْعِلْمِ.
- ١١- مَا جَاءَ فِي ذَمِّ التَّصَدُّرِ لِلْفَتْيَا.
- ١٢- فِي عُلوِّ مَنْزِلَةِ الْعَالِمِ وَصِلَاحِهِ وَفَسَادِهِ.
- ١٣- فِي بَيَانِ عِزَّةِ الْعَالِمِ.
- ١٤- مَا قِيلَ فِي الْمُعَلِّمِ وَالتَّعْلِيمِ
- ١٥- مَا جَاءَ فِي ذَمِّ الْجَهْلِ.
- ١٦- بَابُ فِي فَضْلِ الْفَقْهِ وَأَهْلِهِ.

- ١٧- باب في فضل الحديث وأهله.
- ١٨- باب استجاب تعلم النخو، وكرهية اللحن.
- ١٩- باب في الشعر والشعراء.
- ٢٠- في فضل العقل وذم تقديمه على النقل.
- ٢١- في الرأي حمداً وذمماً.
- ٢٢- في اختلاف الأفهام حمداً وذمماً.
- ٢٣- في الخلاف والمخالف.
- ٢٤- في الكتابة حمداً وذمماً.
- ٢٥- في حسن الخط ورداءته.

## كِتَابُ الْعِلْمِ

مُقَدِّمَةٌ: فِي مَبَادِي الْعُلُومِ وَأَقْسَامِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَالْأَسْبَابِ الْمُعِينَةِ عَلَى التَّخْصِيلِ وَالطَّلَبِ.

وَالْعِلْمُ أَقْسَامٌ ثَلَاثٌ مَا لَهَا  
عِلْمٌ بِأَوْصَافِ الْإِلَهِ وَفِعْلِهِ  
وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ الَّذِي هُوَ دِينُهُ  
وَالْكُلُّ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي  
وَاللَّهُ مَا قَالَ أَمْرٌ مُتَحَدِّقٌ  
مِنْ رَابِعٍ وَالْحَقُّ ذُو تَبَيَّانٍ  
وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاءُ لِلرَّحْمَنِ  
وَجَزَاؤُهُ يَوْمَ الْمَعَادِ الثَّانِي  
جَاءَتْ عَنِ الْمَنْعُوثِ بِالْقُرْآنِ  
بِسَوَاهُمَا إِلَّا مِنْ هَذَا تَبَيَّانٍ<sup>(١)</sup>

«العلامة ابن القيم»

إِنَّ مَبَادِي كُلِّ فَنٍ عَشْرَةٌ  
وَفَضْلُهُ وَنَسْبُهُ وَالْوَاضِعُ  
مَسَائِلُ وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ اكْتَفَى  
الْحَدُّ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَةُ  
وَالْأَسْمُ الِاسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعِ  
وَمَنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَازَ الشَّرْفَ<sup>(٢)</sup>

«....»

(١) شرح «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» لابن القيم، د. خليل هراس رحمه الله

(٢/٢٤٠)، وأراد بقوله «علم بأوصاف الإله وفعله» علم أصول الدين، وهو معرفة المعبود

بأسمائه وصفاته وأفعاله وعظيم حقه، والقسم الثاني علم الفروع - الفقه الأصغر - وهو معرفة

الحلال والحرام والأوامر والنواهي والقسم الثالث: العلم بشئون المعاد ومعرفة حال السالكين

بعد موتهم، ويدخل في هذا البعث والجزاء والحساب والصراط والجنة والنار.

(٢) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع للشيخ: عبد الرحمن بن قاسم، رحمه الله (٨/١) والحد أصل

كل علم، وعرفه بعضهم بأنه الوصف المحيط بالكاشف عن ماهية الشيء، وأما الموضوع فهو ما يقصد

بيانه وقوله ثم الثمرة أي الفائدة وهي ما يتجه وفضله ما فضل به على غيره والخامس: نسبته إلى

أَخِي لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ      سَأُنَبِّيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بَيَّانٍ  
 ذَكَاءٌ وَحِرْصٌ وَاجْتِهَادٌ وَيُلْغَةٌ      وَصُحْبَةٌ أُسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانٍ<sup>(١)</sup>  
 «الشافعي»

العلوم والسادس: واضع هذا الفن والعلم، ومثل لبقية المبادئ بعلم الفقه فنقول: الفقه اسم يقع على أحكام الحلال والحرام، مصدره: الكتاب والسنة، وحكمه فرض عين فيما يجب، وفرض كفاية فيما زاد على ذلك، ومسائله ما يذكر في كل باب من أبوابه، وهي جمع مسألة، وهي القضايا المبرهن عنها في العلم انتهى مختصراً من كلام الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

(١) ديوانه (١١٦) والبلغة ما يتبلغ به من العيش، زاد الأزهري: ولا فضل فيه لسان العرب (٨/٤٢١).

وغفل رحمه الله عن الصحة وهي من أكد الأسباب المعينة على التحصيل والطلب، وهذا مما لا يختلف فيه عالمان، ولا يتطع فيه عتزان، والنصوص في هذا المعنى كثيرة معلومة، فليس الصحيح كالسقيم، وليس الأقطع والأشل كالذى يذهب ويحيى... فالموانع كثيرة، وعظم الجزاء مع عظم البلاء وأنشدوا:

بِتَسْنَعٍ يُنَالُ الْعِلْمُ: قُوتٌ وَصِحَّةٌ      وَحِرْصٌ وَفَهْمٌ ثاقِبٌ فِي التَّعْلَمِ  
 وَدَرْسٌ وَحِفْظٌ لِلْعُلُومِ وَهَمَّةٌ      وَشَرْخُ شَبَابٍ وَاجْتِهَادٌ مَعْلَمٍ

[بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَصَوْنِهِ  
وَالْحَثِّ عَلَيْهِ وَالصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ فِي طَلَبِهِ]

وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا بِالتَّعَلُّمِ فِي الصَّبَا	وَمَا الْحِلْمُ إِلَّا بِالتَّحْلُمِ فِي الْكِبَرِ
وَلَوْ فُلِقَ الْقَلْبُ الْمُعَلَّمُ فِي الصَّبَا	لَأُلْفِيَ فِيهِ الْعِلْمُ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ
وَمَا الْعِلْمُ بَعْدَ الشَّيْبِ إِلَّا تَعَسُّفٌ	إِذَا كُلُّ قَلْبٍ الْمَرْءِ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ <sup>(١)</sup>
لَا يُدْرِكُ الْعِلْمَ إِلَّا كُلُّ مُشْتَغِلٍ	بِالْعِلْمِ هِمَّتُهُ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ <sup>(٢)</sup>
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ يَنَالُهُ	مَنْ هَمُّهُ فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسٍ <sup>(٣)</sup>
لَا يَنَالُ الْعِلْمَ جِسْمٌ رَائِحٌ	حُقَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ <sup>(٤)</sup>
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْعِلْمَ أَزْفَعُ رُتْبَةٍ	«عبد الله عيسى الشلبي الأندلسي» وَأَجَلٌ مُكْتَسَبٌ وَأَسْنَى مَفْخَرٍ <sup>(٥)</sup>
تَرَكَ النَّفْسَ بِلا عِلْمٍ وَلَا آدَبٍ	«الجزيري» تَرَكَ الْمَرِيضَ بِلا طِبٍّ وَلَا آسٍ <sup>(٦)</sup>
	«أحمد شوقي»

(١) جواهر الأدب، للهاشمي (٧٠٦).

(٢) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (١٠٣/١) نسخة أخرى (٤٣٠/١).

(٣) جواهر الأدب للهاشمي (٧٠١).

(٤) الازدهار للسيوطي (٥٨).

(٥) يتيمة الدهر للثعالبي (١٠٣/٢).

(٦) مجمع الحكم والأمثال، أحمد شوقي (٣٤١) والآسي: الطيب المعجم الوسيط (١٨).

إِنْ رُمْتَ فَوْزًا لَدَى الرَّحْمَنِ مَوْلَانَا  
وَالْجَاهِلُونَ أَخَفُ النَّاسِ مِيزَانَا  
وَالْجَهْلُ يَخْفِضُهُ لَوْ كَانَ مَا كَانَا  
وَأَوْضَعَ النَّاسِ مَنْ قَدْ كَانَ خَيْرَانَا<sup>(١)</sup>

«الشيخ سليمان بن سحمان»

وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَنَاءَ يَصْبِرُ عَلَى الْبَذْلِ  
«ابن هشام»

تَحْيَا الْبِلَادُ إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطَرُ  
كَمَا يَجْلِي سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ<sup>(٢)</sup>

«سابق البربري»

مَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَجْمَعَ  
مُحَاوِلًا فَالْتِمِسْ أَنْفَعَهُ<sup>(٣)</sup>

«ابن عباس»

وَالْجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

وَالْعِلْمُ نُورٌ فَكُنْ بِالْعِلْمِ مُعْتَصِمًا  
وَهُوَ النِّجَاةُ وَفِيهِ الْخَيْرُ أَجْمَعُ  
وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا كَانَ مُنْخَفِضًا  
وَأَرْفَعُ النَّاسِ أَهْلُ الْعِلْمِ مَنَزَلَةً

وَمَنْ يَصْطَبِرَ لِلْعِلْمِ يَظْفَرُ بِنَيْلِهِ

الْعِلْمُ فِيهِ حَيَاةٌ لِلْقُلُوبِ كَمَا  
وَالْعِلْمُ يَجْلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ

مَا أَكْثَرَ الْعِلْمَ وَمَا أَوْسَعَهُ  
إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ لَهُ طَالِبًا

الْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لَا عِمَادَ لَهُ

(١) ديوانه (٤٨٨).

(٢) بغية الوعاة، للسيوطي (٦٩/٢).

(٣) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (٥٠/١) نسخه أخرى (٢٢٢/١).

(٤) جامع بيان العلم لابن عبد البر (١٠٦/١) نسخه أخرى (٤٣٧/١).

(٥) جواهر الأدب، للهاشمي (٧٠٠).

- وَأَرَبَأُ بِعِلْمِكَ عَمَّنْ لَيْسَ يَفْهَمُهُ      وَلَا تُذَكِّرُ بِهِ مَنْ لَيْسَ مِنْ نَمَطِهِ<sup>(١)</sup>
- سَأَكْتُمُ عِلْمِي عَنْ ذَوِي الْجَهْلِ طَاقَتِي      «أبو محمد عبد العزيز الأنصاري»
- وَأَنْثَرُ الدُّرَّ النَّفِيسَ عَلَى الْغَنَمِ<sup>(٢)</sup>      وَلَا أَنْثَرُ الدُّرَّ النَّفِيسَ عَلَى الْغَنَمِ<sup>(٢)</sup>
- «الشافعي»
- شَكُوتُ إِلَى وَكَيْعٍ سُوءٍ حِفْظِي      فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
- وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ      وَنُورُ اللَّهِ لَا يَهْدِي لِعَاصِي<sup>(٣)</sup>
- «الشافعي»
- كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ      إِلَّا الْحَدِيثَ وَعِلْمَ الْفِقْهِ فِي الدِّينِ
- الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا      وَمَا سِوَى ذَلِكَ وَسِوَا الشَّيَاطِينِ<sup>(٤)</sup>
- «الشافعي»
- الْعِلْمُ يَأْتِي كُلَّ ذِي      حِفْظٍ وَيَأْتِي كُلَّ آبٍ
- كَالْمَاءِ يَنْزِلُ فِي الْوَهَا      دِ وَلَيْسَ يَصْنَعُدُ فِي الرُّوَابِي<sup>(٥)</sup>
- «أبو عامر النسوي»

(١) ديوانه (٢٩٧).

(٢) ديوانه (١١٠).

(٣) ديوانه (٨٨).

(٤) ديوانه (١٢٤)، وأراد بقوله: «وما سوى ذلك وسوا الشياطين» علم الكلام والمنطق، قاله مشايخنا، ولا يخفى على النبل ما للعلوم الأخرى من الأهمية والشأن، ويدخل في هذا المعنى علوم الآلة كالنحو والصرف والبلاغة، والعلوم الأخرى كالطب والهندسة والفلك والحساب، وغير ذلك مما يعود على الأمة بالخير والنفع.

(٥) دمية القصر، لأبي الحسن الباخري (٥٦/٢)، وبغية الوعاة، للسيوطي (٥٢٤/١)، والوهاد: المكان المنخفض. والروابي كل ما ارتفع من الأرض لسان العرب (٤٧١/٣ - ٤٧١ - ٤٧١/٤).

- مَا حَوَى الْعِلْمَ جَمِيعًا رَجُلٌ  
إِنَّمَا الْعِلْمُ بَعِيدٌ غَوْرُهُ  
لَا وَلَوْ مَارَسَهُ أَلْفَ سَنَةٍ  
فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ <sup>(١)</sup>  
«علي بن أبي طالب»  
مَنْ قَاسَ بِالْعِلْمِ الثَّرَاءَ فَإِنَّهُ  
الْعِلْمُ تَخْذُمُهُ بِنَفْسِكَ دَائِمًا  
وَالْمَالُ يُسَلَبُ أَوْ يَبِيدُ لِحَادِثٍ  
وَالْعِلْمُ نَقْشٌ فِي فُؤَادِكَ رَاسِخٌ  
أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ  
وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى  
فِي حَيْثُمَا يَمُوتُ يَنْفَعُنِي  
إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيَّ مَعِي  
«أبو محمد البطليوسي»  
قَلْبِي وَعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقٍ  
أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ  
«الشافعي»  
لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا  
فَأَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا  
سِوَى الْهَذْيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ  
لَا خُذِ الْعِلْمَ أَوْ إِصْلَاحَ حَالٍ <sup>(٢)</sup>  
«الحميدي»  
تَمَرُّ بِلا عِلْمٍ وَتُخَسَّبُ مِنْ عُمْرِي <sup>(٣)</sup>  
«الوزير المغربي»

(١) التمثيل والمحاضرة للثعالبي (١٦٥) وخزانة الأدب للبغداد (٣٥٧/٩).

(٢) ديوانه (٨٧).

(٣) بغية الوعاة، للسيوطي (٥٦/٢).

(٤) ديوانه (١٠٠).

(٥) وفيات الأعيان، لابن خلكان (٢٨٣/٤) ونفع الطيب، للمقري (١١٤/٢).

(٦) معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٦٦/٣) وغذاء الألباب، للسفارني (٣٤٨/٢) ويروى نفع بدل: علم.

وَيَيْسُ الْخَرِيفِ وَبَرْدُ الشِّتَا  
فَأَخَذَكَ لِلْعِلْمِ قُلُوبُ لِي مَتَى<sup>(١)</sup>

«.....»

فَاطْلُبْ هُدًى فَنُونَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
لَا تَعْدِلَنْ بِهِ دُرًّا وَلَا ذَهَبًا<sup>(٢)</sup>

«عبد الله بن المبارك»

وَلَمْ أَسْتَفِدْ عِلْمًا فَمَا هُوَ مِنْ عُمْرِي<sup>(٣)</sup>

«أبو الفتح البستي»

فَإِنِّي بِمِيرَاثِ النَّبِيِّنَ فَأَخِرُ  
بِكُلِّ جَمِيلٍ فِيهِ وَالْعَظْمُ نَاخِرُ<sup>(٤)</sup>

«نصر بن الحسن المرغيناني»

أَبْعَدَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ  
تَشْتَغِلُ عَنْهُ بِمَالٍ أَوْ خَوَلٍ  
يَعْرِفُ الْمَطْلُوبَ يَحْقِرُ مَا بَ  
كُلُّ مَنْ «سَارَ عَلَى الدَّرَبِ وَصَلَ»<sup>(٥)</sup>

«الطغرائي»

إِذَا كَانَ يُؤْذِيكَ حَرُّ الْمَصِيفِ  
وَيُلْهِيكَ حُسْنُ زَمَانِ الرَّيِّعِ

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ  
يَا جَامِعَ الْعِلْمِ نِعَمَ الدُّخْرِ تَجْمَعُهُ

إِذَا مَرَّ بِي يَوْمٌ وَلَمْ أَصْطَفِغْ يَدًا

إِذَا مَا أَنْاسَ فَأَخْرُونَا بِمَالِهِمْ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعِلْمَ يُذَكِّرُ أَهْلَهُ

اطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا  
وَاحْتَفِلْ لِلْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا  
وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصَلْهُ فَمَا  
لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ

(١) يتيمة الدهر، للشعالي (٤٠٦/٣)

(٢) ديوانه (٧٣) ويروى لأبي الأسود الدؤلي. انظر معجم الأوباء، لياقوت الخنوي (٤٣٧/٣).

(٣) يتيمة الدهر، للشعالي (٣٣٤/٤).

(٤) دمية القصر، لأبي الحسن الباخري (٧٧/٢).

(٥) ديوانه (٤٣٦).

## [بَابُ وَجُوبِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ]

إِذَا الْعِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ كَانَ حُجَّةً      عَلَيْكَ وَلَمْ تُغْذَرْ بِمَا أَنْتَ جَاهِلُهُ  
فَلِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ عِلْمًا فَإِنَّمَا      يُصَدِّقُ قَوْلَ الْمَرْءِ مَا هُوَ فَاعِلُهُ<sup>(١)</sup>

«سابق البربري»

وَعَالِمٌ يَعْلَمُهُ لَمْ يَعْمَلْهُنَّ      مُعَذِّبٌ مِنْ قَبْلِ عِبَادِ الْوُثْنِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَالْعِلْمُ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرْبَابَهُ      مَا لَمْ يُفِذْ عَمَلًا وَحُسْنٌ تَبْصُرِ  
سَيِّئَانِ عِنْدِي عِلْمٌ مَنْ لَمْ يَسْتَفِذْ      عَمَلًا بِهِ وَصَلَاةٌ مَنْ لَمْ يَطْهُرِ  
فَاعْمَلْ بِعِلْمِكَ تُوفِ نَفْسَكَ وَزَنْهَا      لَا تَرْضَ بِالتَّضْيِيعِ وَزَنَ الْمُخْسِرِ<sup>(٣)</sup>

«عبد الملك بن إدريس الجيزري»

وَإِذَا الْفَتَى قَدْ نَالَ عِلْمًا ثُمَّ لَمْ      يَعْمَلْ بِهِ فَكَأَنَّمَا لَمْ يَعْلَمْ<sup>(٤)</sup>

«إبراهيم التنوخي»

وَإِنْ عَلِمْتَ وَلَمْ تَعْمَلْ عَلَى وَجَلٍ      فَمَا رِيحَتْ فُكْلٌ يَا خَبِيبَةَ الْأَمَلِ<sup>(٥)</sup>

«ابن عماد الأقفهي»

إِعْمَلْ بِعِلْمِي وَإِنْ قَصُرَتْ فِي عَمَلِي      يَنْفَعَكَ عِلْمِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي<sup>(٦)</sup>

«.....»

(١) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (٧/٢) نسخة أخرى (١/٦٩٩).

(٢) متن الزيد في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، لابن رسلان ضمن مجموعة المتون الفقهية في الأحكام والفرائض الإسلامية، عني بجمعه ونشره الشيخ عبد الله الأنصاري ( ).

(٣) يتبعه الدهر، لأبي منصور الثعالبي (٢/١٠٣)، وجامع بيان العلم، لابن عبد البر (٩/٢) نسخة أخرى (١/٧٤٠).

(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب (١/٣٧٦).

(٥) آداب الأكل لابن عماد الأقفهي (١٠).

(٦) التمثيل والمحاضرة، لأبي منصور الثعالبي (١٧٣).

## [بَابُ الْحَثِّ عَلَى اسْتِذْكَارِ الْعِلْمِ<sup>(١)</sup>]

إِذَا لَمْ يُذَاكِرْ ذُو الْعُلُومِ بِعِلْمِهِ      وَلَمْ يَسْتَفِذْ عِلْمًا نَسِي مَا تَعَلَّمَ  
فَكَمَّ جَامِعٍ لِلْكِتَابِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ      يَزِيدُ مَعَ الْأَيَّامِ فِي جَمْعِهِ عَمَى<sup>(٢)</sup>

«.....»

(١) الاستذكار: الدراسة للحفظ لسان العرب (٤/ ٣٠٩)، قَالَ الماوردي رحمه الله: قَالَ بعض الحكماء: «والعلوم وحشية، تنفر بالإرسال، فإذا حفظها بعد الفهم أنست، وإذا ذكرها بعد الأنس رست وقال بعض العلماء: من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم» أدب الدنيا والدين (٥٩).

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٥٩).

## [ما قيل في الكتاب حمداً وذمّاً]

أَخَافَهُمْ لِإِذْرَاكِ الْعُلُومِ  
غَوَامِضَ حَايَرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ  
ضَلَلَتْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
تَصِيرَ أَضَلُّ مِنْ تَوَمَّا الْحَكِيمِ<sup>(١)</sup>  
«أبو حيان»

وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ<sup>(٢)</sup>  
«المتنبي»

فَقَدْ طَالَ وَجْدِي بَعْدَهَا وَحَيْنِي  
وَلَوْ خَلَّدْتَنِي فِي السُّجُونِ دُيُونِي  
صِغَارَ عَلَيْهِمْ تَسْتَهْلُ شُؤُونِي  
مَقَالَةُ مَكْوِي الْفَوَادِ حَزِينِ  
كَرَائِمَ مِنْ رَبِّ بَهْنٍ ضُنِينِ<sup>(٣)</sup>  
«أبو الحسن الفاي الأديب»

يَظُنُّ الْغُمْرُ أَنَّ الْكُتُبَ تَكْفِي  
وَمَا يَذَرِي الْجَهْلُ بِأَنَّ فِيهَا  
إِذَا رُمَتْ الْعُلُومَ بَغَيْرِ شَيْخٍ  
وَتَلْتَبِسُ الْأُمُورُ عَلَيْكَ حَتَّى  
أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَى سَرَجُ سَابِحٍ

أَيْسَتْ بِهَا عِشْرِينَ حَوْلًا وَبَعْتَهَا  
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنِّي سَأَبِيعُهَا  
وَلَكِنْ لِضَعْفٍ وَافْتِقَارٍ وَصَبِيَّةٍ  
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَائِقَ عَبْرَةٍ  
وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ

(١) نفع الطيب. للمقري (٢/٥٦٤)، وطبقات الشافعية، للسبكي (٩/٢٨٦)، والغمر: الذي لم يجرب الأمور لسان العرب (٥/٣٢)، والحكيم الطبيب وتوما اسمه، ومن خبره أنه قرأ مرة حديث: «الحية - بمنشة تحتية - السوداء شفاء من كل داء» صوابه: الحية السوداء والحديث في الصحيح: فجاءه مريض يشكو بطنه فوصف له ما قرأ فهلك على يده! والمقصود أن الكتب لا تخلو في الجملة من وهم أو تصحيف أو سقط أو تحريف، وذكر مشايخنا أن من آفة الاعتماد على الكتب وحدها: التصور الخاطئ للمسائل، وقديماً قيل: من كان شيخه كتابه كان خطاه أكثر من صوابه.

(٢) ديوانه (٣٦٧)، والسابح: الفرس السريع. والدينى: جمع دنيا والبيت من الأمثال السائرة.  
(٣) مجالس ثعلب (١/١٨)، وبغية الوعاة، حاشية (١/٧٨) والضعنين: البخيل لسان العرب (١٣/٢٦١) قال محقق بغية الوعاة: وفي حاشية الأصل حكى الخطيب التبريزي أن أبا الحسن الفاي كان له نسخة لكتاب «الجمهرة» في غاية الجودة، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها، واشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً، وتصفحها فوجد فيها أبياتاً بخط بائعها: وذكر الأبيات قال: ونقل السيوطي هذه الحكاية في المزهرة (١/٩٥)، وذكر بعدها «فارسلها الذى اشتراها وأرسل معها أربعين ديناراً أخرى رحمهم الله».

إِذَا اسْتَعَرْتَ كِتَابِي وَانْتَفَعْتَ بِهِ      فَاحْذَرْ وَقِيْتَ الرَّدَى مِنْ أَنْ تَغْيِرَهُ  
وَارْزُدْهُ لِي سَالِمًا إِنِّي شَغِفْتُ بِهِ      لَوْلَا مَخَافَةُ كُتْمِ الْعِلْمِ لَمْ تَرَهُ<sup>(١)</sup>

«.....»

أَلَا يَا مُسْتَعِيرَ الْكُتُبِ أَقْصِرْ      فَإِنَّ إِعَارَتِي لِلْكَتُبِ عَارُ  
فَمَحْبُوبِي مِنَ الدُّنْيَا كِتَابِي      وَهَلْ أَبْصَرْتَ مَحْبُوبًا يُعَارُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَكَمْ لَكَ فِيهِ مِنْ أُنَيْسِ مُسَافِرٍ      وَكَمْ لَكَ فِيهِ مِنْ خَطِيبٍ وَشَاعِرٍ<sup>(٣)</sup>

«.....»

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا      فَجَمْعُكَ لِلْكَتُبِ لَا يَنْفَعُ  
أَتَنْطِقُ بِالْجَهْلِ فِي مَجْلِسٍ      وَعِلْمُكَ فِي الْيَنْبِ مُسْتَوْدَعُ<sup>(٤)</sup>

«محمد بن محمود»

إِذَا لَمْ يُذَكِّرْ ذُو الْعُلُومِ بِعِلْمِهِ      وَلَمْ يَسْتَفِذْ عِلْمًا نَسِي مَا تَعَلَّمَا  
فَكَمْ جَامِعٍ لِلْكَتُبِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ      يَزِيدُ مَعَ الْأَيَّامِ فِي جَمْعِهِ عَمَى<sup>(٥)</sup>

«.....»

يَا مَنْ يَرَى جَمْعَ الْمَالِ وَالْكَتُبِ      خُدِغْتَ وَاللَّهِ لَيْسَ الْجِدُّ كَاللُّعِبِ  
الْعِلْمُ وَنَحْكَ مَا فِي الصُّدْرِ تَجْمَعُهُ      حِفْظًا وَفَهْمًا وَإِتْقَانًا فِدَاكَ أَبِي  
لَا مَا تَوَهَّمَهُ الْعُنْدِيُّ مِنْ سَفَهٍ      إِذْ قَالَ مَا تَبْتَغِي عِنْدِي وَفِي كُتُبِي

- (١) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، للشبلنجي، صفحة العنوان.  
(٢) الشوارد لابن خميس (٢٧١/١)، والبيتان في حق من لا يرى للكتاب قدراً فيكون الكتاب والحالة هذه عرضة للتلف أو الضياع.  
(٣) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١٧٣/١).  
(٤) معجم الأدباء لباقوت الحموي (٤٤٤/٥)، وجامع بيان العلم، لابن عبد البر (٦٨/١).  
(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (٥٩).

قَالَ الْحَكِيمُ مَقَالًا لَيْسَ يَذْفَعُهُ ذُو الْعَقْلِ مَنْ كَانَ مِنْ عَجَمٍ وَمِنْ عَرَبٍ  
مَا إِنْ يَنَالَ الْفَتَى عِلْمًا وَلَا أَدَبًا بِرَاحَةِ النَّفْسِ وَاللُّذَاتِ وَالطَّرَبِ  
نَعَمْ وَلَا بِاِكْتِسَابِ الْمَالِ تَجْمَعُهُ شَتَانٌ بَيْنَ اِكْتِسَابِ الْعِلْمِ وَالذَّهَبِ<sup>(١)</sup>  
«ابن عبد البر»

رَوَامِلُ لِلْأَسْفَارِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ بِجِدِّهَا إِلَّا كَعِلْمِ الْأَبَاعِرِ  
لَعَمْرُكَ مَا يَذِرِي الْبَعِيرُ إِذَا غَدَا بِأَخْمَالِهِ أَوْ رَاحَ مَا فِي الْغَرَائِرِ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَمَلُ حَدِيثَهُمْ أَلِيَاءُ مَا أُمُونُونَ غِيًّا وَمَشْهَدًا  
يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَنْ مَضَى وَعَقْلًا وَتَأْدِيًّا وَرَأْيًا مُسَدَّدًا  
بِلَا فِتْنَةٍ تُخْشَى وَلَا سُوءٍ عَشْرَةٌ وَلَا نَتَقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدًا  
فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَمَا أَنْتَ كَاذِبٌ وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءُ فَلَسْتَ مُفَنَّدًا<sup>(٣)</sup>  
«محمد بن زياد»

نِعْمَ الْأَنْيَسُ إِذَا خَلَوْتَ كِتَابُ تَلْهُوٍ بِهِ إِنْ مَلَكَ الْأَحْبَابُ  
لَا مُفْشِيًّا سِرًّا إِذَا اسْتَوْدَعْتَهُ وَتَقَادُّ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَصَوَابُ<sup>(٤)</sup>  
«.....»

(١) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (٩١).

(٢) مروج الذهب، للمسعودي (٦٩/٢) والغرائر جمع غرارة: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه، المعجم الوسيط (٦٤٨).

(٣) بغية الوعة، للسيوطي (١٠٦/١)، وبهمة المجالس، لابن عبد البر (٥١/١) ولب لبابة صار ذا عقل فهو لبيب، والجمع ألباء. المعجم الوسيط (٨١١)، والتفنيد: اللوم وتضعيف الرأي لسان العرب (٣٣٨/٣).

(٤) العقد الفريد، لابن عبد ربه (٢٨٣/٤).

## [ما جاء في الحث على التعلم]

وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعْلَمِ سَاعَةً      تَجَرَّعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طَوْلَ حَيَاتِهِ  
وَمَنْ فَاتَهُ التَّغْلِيمُ وَقْتَ شَبَابِهِ      فَكَبُرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا لَوْ فَاتَهُ<sup>(١)</sup>

«الشافعي»

الْيَوْمَ شَيْءٌ وَغَدًا مِثْلُهُ      مِنْ دُرَرِ الْعِلْمِ الَّتِي تُلْقَطُ  
يُحْصَلُ الْمَرَّةُ بِهَا حِكْمَةٌ      وَإِنَّمَا السَّيْلُ اجْتِمَاعُ النُّقْطِ<sup>(٢)</sup>

«ابن النحاس»

وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا بِالتَّعْلَمِ فِي الصَّبَا      وَمَا الْجِلْمُ إِلَّا بِالتَّحْلُمِ فِي الْكِبَرِ  
وَلَوْ فَلِقَ الْقَلْبُ الْمُعْلَمُ فِي الصَّبَا      لَأَلْفِيَ فِيهِ الْعِلْمُ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ  
وَمَا الْعِلْمُ بَعْدَ الشَّيْبِ إِلَّا تَعَسَّفُ      إِذَا كُلُّ قَلْبٍ الْمَرءِ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ<sup>(٣)</sup>

«نفطويه»

تَعْلَمُ فَلَيْسَ الْمَرءُ يُولَدُ عَالِمًا      وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ<sup>(٤)</sup>

«الشافعي»

تَعْلَمُ وَكُنْ وَاعِيًا لِلْعُلُومِ      وَمَا قَدْ نَبَا عِلْمُهُ عَنْكَ سَلْ  
فَإِنَّ السُّؤَالَ شِفَاءُ الْعِيِّ      وَكَمْ حَيْرَةٌ تَنَجَّتْ عَنْ كَسَلٍ<sup>(٥)</sup>

«.....»

(١) ديوانه (٥٩).

(٢) بغية الرعاة، للسيوطي (١٣/١).

(٣) جواهر الأدب، للهاشمي (٧٠٦).

(٤) ديوانه (١٠٥)، وانظر أيضًا: العقد الفريد (٨٠/٢)، والبيان والتبيين للجاحظ (٢١٦/١).

(٥) الازدهار للسيوطي (٣١) والعبيد: الجاهل لسان العرب (١١١/١٥).

تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَاجْلِسْ فِي مَجَالِسِهِ مَا خَابَ قَطُّ لَيْبٌ جَالِسَ الْعِلْمِ <sup>(١)</sup>

«حسام الدين الواعظي»

يَا أَيُّهَا الدَّارِسُ عِلْمًا أَلَا تَلْتَمِسُ الْعَوْنَ عَلَى دَرْسِهِ

لَنْ تَبْلُغَ الْفَرْعَ الَّذِي رُمَتْهُ إِلَّا يَبْخَثُ مِنْكَ عَنْ أَسْهِ <sup>(٢)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

(١) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٨٣).

(٢) حماسة البحري (١٣٥) (٦٨٥).

## [في الرحلة في طلب العلم وأخذهِ مُشَافَهَةً وَسَمَاعًا]

أَخَا فَهَمٍ لِإِذْرَاكِ الْعُلُومِ  
غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ  
ضَلَلَتْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
تَصِيرَ أَضَلُّ مِنْ تَوْمَاتِ الْحَكِيمِ<sup>(١)</sup>

«أبو حاتم»

بِغَيْرِ سَمَاعٍ انْتَحَالَ مِنَ الصُّخْفِ  
وَرَوْحَ كَيْ يَلْقَى النُّحَارِيرَ فِي حَرْفٍ<sup>(٢)</sup>

«أسد البناء الترمذي النحوي»

فَيَقِينُهُ فِي الْمُسْكِلاتِ ظُنُونُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

يَظُنُّ الْغُمْرُ أَنَّ الْكُتُبَ تَكْفِي  
وَمَا يَذَرِي الْجَهْلُولُ بِأَنَّ فِيهَا  
إِذَا رُمَتْ الْعُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ  
وَتَلْتَبِسُ الْأُمُورُ عَلَيْكَ حَتَّى

وَلَيْسَ الَّذِي يَرْوِي مِنَ الْكُتُبِ عِلْمُهُ  
كَمَنْ لَقِيَ الْأَخْبَارَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ

مَنْ لَمْ يُشَافِهْ عَالِمًا بِأُصُولِهِ

(١) نفع الطيب، للمقري (٢/٥٦٤)، وطبقات الشافعية للسبكي (٩/٢٨٦)، والغمر: الجاهل الغر الذي يجرب الأمور لسان العرب (٥/٣١-٣٢)، وللشعر قصة مضى ذكرها قريباً فلا معنى للإعادة.

(٢) بغية الوعاة، للسيوطي (١/٤٤٠).

(٣) حلية طالب العلم، للشيخ بكر أبو زيد. (٢٤).

## [مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الْجَهْلِ بِالسُّؤَالِ]

- شِفَاءُ الْعَمَى طُولُ السُّؤَالِ وَإِنَّمَا تَمَامُ الْعَمَى طُولُ السُّكُوتِ عَلَى الْجَهْلِ<sup>(١)</sup>  
 «بشار بن برد»  
 إِذَا كُنْتُ لَا تَذَرِي وَلَمْ تَكُ بِالَّذِي يُسَائِلُ مَنْ يَذَرِي فَكَيْفَ إِذَا تَذَرِي؟<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 تَعْلَمُ وَكُنْ وَاعِيَا لِلْعُلُومِ وَمَا قَدْ نَبَا عِلْمُهُ عَنْكَ سَلْ  
 فَإِنَّ السُّؤَالَ شِفَاءُ الْعَيْيِ وَكَمْ حَزِينَةٌ نَجَّتْ عَنْ كَسَلِ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»  
 الْعِلْمُ يَشْفِي إِذَا اسْتَشْفَى الْجَهْلُ بِهِ وَيَالِدُوءَ قَدِيمًا يُخْسَمُ الدَّاءُ<sup>(٤)</sup>  
 «سابق البربري»  
 إِذَا لَمْ تَكُنْ عَالِمًا بِالسُّؤَالِ فَتَرَكَ الْجَوَابَ لَهُ أَسْلَمَ  
 فَإِنَّ أَنْتَ شَكَّكَتَ فِيمَا سُئِلَ تَفْخِيرُ جَوَابِكَ لَا أَعْلَمُ<sup>(٥)</sup>  
 «صفي الدين الحلبي»  
 إِذَا كُنْتُ مِنْ بَلَدَةٍ جَاهِلًا وَلِلْعِلْمِ مُلْتَمَسًا فَاسْئَلْ  
 فَإِنَّ السُّؤَالَ شِفَاءُ الْعَمَى كَمَا قِيلَ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ<sup>(٦)</sup>  
 «الجرمي»

(١) ديوانه (٥٧٩)، وانظر أيضًا جامع بيان العلم (١/ ٣٨٠)، قَالَ ابن عبد البر وكان الأصمعي ينشد هذا البيت.

(٢) جامع بيان العلم لابن عبد البر (١/ ٨٩)، نسخة أخرى (١/ ٣٨١).

(٣) الازدهار، للسيوطي (٣١).

(٤) جامع بيان العلم لابن عبد البر (١/ ٨٩).

(٥) ديوانه (٦٥٥).

(٦) حماسة البحرني (١٣٤) (٦٧٨).

- وَدَعِ السُّؤَالَ بِكُمْ وَكَيْفَ فَإِنَّهُ      بَابٌ يَجْرُ ذَوِي الْبَصِيرَةِ لِلْعَمَى<sup>(١)</sup>  
 سَلِي إِنَّ جَهْلَتِ النَّاسَ عَنَا وَعَنْهُمْ      «محمد بن عبد الله السلمي»  
 وَلَيْسَ سَوَاءَ عَالِمٍ وَجَهْلٍ<sup>(٢)</sup>      «السُّمُورَالُ»  
 وَقَدْ يَقْتُلُ الْجَهْلُ السُّؤَالَ وَيَشْتَفِي      إِذَا عَايَنَ الْأَمَرَ الْمُهِمَّ الْمُعَايِنُ  
 وَفِي الْبَحْثِ قِدْمًا وَالسُّؤَالَ لِذِي الْعَمَى      شِفَاءً وَأَشْفَى مِنْهُمَا مَا تُعَايِنُ<sup>(٣)</sup>  
 «أمية بن أبي الصلت»

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحمي (٣٥٠/٥) والسؤال بـ (لم) و (كيف) غير سائغ فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته، قَالَ الإمام مَالِك رحمه الله، وقد سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٤] كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»، قَالَ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه العزيز، وبما وصفه به رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل» العقيدة الواسطية (٨-٩).

(٢) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/١٤٥) والشاهد عجز البيت.

(٣) ديوانه (٦٣).

## [ما جاء في الحث على حفظ العلم]

لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى الْقِمَاطُ مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا حَوَاهُ الصُّدْرُ<sup>(١)</sup>

«الخليل بن أحمد»

جَامِعُ الْعِلْمِ تَرَاهُ أَبَدًا      غَيْرَ ذِي حِفْظٍ وَلَكِنْ ذَا غَلَطٍ  
وَتَرَاهُ حَسَنَ الْخَطِّ إِذَا      كَتَبَ الْخَطُّ بَصِيرًا بِالنُّقْطِ  
فَإِذَا قُتِشَتْهُ عَنْ عِلْمِهِ      قَالَ: عِلْمِي يَا خَلِيلِي فِي السَّفْطِ  
فِي كَرَارِيْسٍ جِيَادٍ أَحْكَمَتْ      وَيَخَطُّ أَيُّ خَطٍّ أَيُّ خَطٍّ  
فَإِذَا قُلْتَ لَهُ هَاتِ إِذَنْ      حَكْ لَحَيْنِهِ جَمِيعًا وَامْتَحَطْ!!<sup>(٢)</sup>

«محمد بن عبد الله المؤدب»

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا      فَجَمْعُكَ لِلْكَتَبِ لَا يَنْفَعُ  
أَتَنْطِقُ بِالْجَهْلِ فِي مَجْلِسٍ      وَعِلْمُكَ فِي الْبَيْتِ مُسْتَوْدَعُ<sup>(٣)</sup>

«محمد بن محمود»

فَالْحِفْظُ لِلْعِلْمِ بُدُونِ الْفَهْمِ      كَتُّبٍ فَوْقَ الْحَمِيرِ الْبُهْمِ<sup>(٤)</sup>

«الشيخ: الجسر»

(١) التمثيل والمحاضرة، لأبي منصور الثعالبي (١٦٤)، جامع بيان العلم، لابن عبد البر (٦٨/١)

والقمطر: ما تصان فيه الكتب، والجمع: قماطر المعجم الوسيط (٧٥٩/٢).

(٢) روضه العقلاء، لابن جِبَّان البستي (٥٤-٥٥) والسفط: وعاء توضع فيه الأشياء، والجمع

أسفاط المعجم الوسيط (٤٣٣/١).

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٤٤٤/٥).

(٤) روضة العقلاء، حاشية (٥٤).

فَإِنْ لِّلْكِتَابِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا  
وَالْفَأْرُ يُخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَنْسْرِقُهَا<sup>(١)</sup>

«ابن دوسنت»

خُدِغْتَ وَاللَّهُ لَيْسَ الْجِدُّ كَاللُّعِبِ  
حِفْظًا وَفَهْمًا وَإِتْقَانًا فِذَاكَ أَبِي  
إِذْ قَالَ مَا تَبْتَغِي عِنْدِي وَفِي كُتُبِي<sup>(٢)</sup>

«ابن عبد البر»

فَذَاكَ مَا فَارَّ بِهِ سَهْمِي  
إِذَا جَرَى الْوَهْمُ عَلَى فَهْمِي<sup>(٣)</sup>

«محمد بن يسير»

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي كُتُبِ  
الْمَاءِ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تُخْرِقُهَا

يَا مَنْ يَرَى جَمْعَ الْمَالِ وَالْكِتَابِ  
الْعِلْمُ وَيَحْكُ مَا فِي الصُّدْرِ تَجْمَعُهُ  
لَا مَا تَوْهَّمُهُ الْعُنْدِي مِنْ سَفَاهِهِ

مَا دَخَلَ الْحَمَامَ مِنْ عِلْمِي  
وَالْعِلْمُ لَا يَنْفَعُنِي جَمْعُهُ

(١) دمية القصر لأبي الحسن الباخري (٢/٤٨٢).

(٢) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (٩١).

(٣) الأغاني (١٤/٤٧) قَالَ الْأَصْفَهَانِي: أَخْبَرَنِي وَكَيْعٌ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ مَهْرُوَيْه، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو

العواذل، قَالَ: عُوْتُبُ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ عَلَى حُضُورِ الْمَجَالِسِ بِغَيْرِ وَرَقٍ وَلَا مَحْبَرَةٍ، وَأَنَّهُ لَا يَكْتُبُ مَا

يَسْمَعُهُ، فَقَالَ الْبَيْتَيْنِ.

[ما جاء في ذمّ التعاليم وانتحال العلم]

مَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ      فَضَحَّتْهُ شَوَاهِدُ الْاِمْتِحَانِ  
وَجَرَى فِي الْعُلُومِ جَرَى سَكَيْتٍ      خَلَفَتْهُ الْجِيَادُ يَوْمَ الرِّهَانِ<sup>(١)</sup>

«.....»

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه (٨٦/٢)، وجامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/١٤٥).

## [مَا جَاءَ فِي ذَمِّ التَّصَدُّرِ لِلْفَتْنِ]

وَمَنْ كَانَ يَهْوَى أَنْ يُرَى مُتَّصِدًا وَيَكْرَهُ «لَا أَذْرِي» أَصِيبَتْ مَقَابِلُهُ<sup>(١)</sup>

«أبو بكر بن دريد»

تَصَدَّرَ لِلتَّنْذِيرِ كُلُّ مُهَوِّسٍ جَهُولٌ يُسَمَّى بِالْفَقِيهِ الْمُدْرُسِ

فَحَقُّ لَأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بَيْنَتْ قَلِيمِ شَاعٍ فِي كُلِّ مَجْلِسِ

لَقَدْ هَزَلْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هُزَالِهَا كَلَاهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ<sup>(٢)</sup>

«.....»

إِذَا مَا قَتَلْتَ الْأَمَرَ عِلْمًا فَقُلْ بِهِ وَإِيَّاكَ وَالْأَمَرَ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

إِذَا لَمْ تَكُنْ عَالِمًا بِالسُّؤَالِ فَتَرَكَ الْجَوَابَ لَهُ أَسْلَمَ

فَلِإِنْ أَنْتَ شَكَكْتَ فِيمَا سُئِلَ تَ فَخَيْرُ جَوَابِكَ لَا أَعْلَمُ<sup>(٤)</sup>

«صفي الدين الحلبي»

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٤٢)، وفي التزويل العزيز: «قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا

ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا

عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» [الأعراف: ٣٣] والأحاديث والآثار عن السلف في هذا المعنى كثيرة

جدًّا قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَشْبِيلِيُّ: «مَنْ تَصَدَّرَ قَبْلَ أَوَانِهِ فَقَدْ تَصَدَّى لِهَوَانِهِ»، فالواجب على طالب

العلم تعلم العلم الشرعي مع الإخلاص وإحضار النية والحذر من الملل والفطور والعجلة

وحب الظهور والقول على الله بلا علم.

(٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (١٢٨/٣)، وتذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم،

لابن جماعة (٤٥) والهوس - بالتحريك: طرف من الجنون لسان العرب (٦/٢٥٢).

(٣) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (٥٥/٢)، نسخة أخرى (٢/٨٤٢).

(٤) ديوانه (٦٥٥).

## [فِي عُلُوِّ مَنَزَلَةِ الْعَالِمِ وَصَلَاحِهِ وَفَسَادِهِ]

كَمَنْزَلَةِ السَّافِيهِ مِنَ السَّافِيهِ  
وَهَذَا فِيهِ أَزْهَدُ مِنْهُ فِيهِ  
تَقَطَّعَ فِي مُخَالَفَةِ الْفَقِيهِ<sup>(١)</sup>

«الشافعي»

كُ وَأَحْبَارُ سُوءٍ وَرَهْبَانُهُمَا؟<sup>(٢)</sup>

«ابن المبارك»

بِهِ وَلَا كُلُّ قَوْلٍ مِنْهُمْ زَيْدٌ  
وَشَرُّ ذَاءٍ مِنَ الْأَذْوَا إِذَا فَسَدُوا  
وَمِنْهُمْ تَفْسُدُ الْأَقْطَارُ وَالْبَلَدُ  
يَوْمًا وَلَا سَعِدَتْ إِلَّا إِذَا سَعِدُوا<sup>(٣)</sup>

«أبو بكر العبسي»

أَبُوهُمْ أَدَمُ وَالْأُمُّ حَوَاءُ  
يُفَاخِرُونَ بِهِ فَالَطِينُ وَالْمَاءُ  
عَلَى الْهُدَى لِمَنْ اسْتَهْدَى أَدْلَاءُ  
وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ  
فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ<sup>(٤)</sup>

«علي بن أبي طالب»

وَمَنْزَلَةُ السَّافِيهِ مِنَ الْفَقِيهِ  
فَهَذَا زَاهِدٌ فِي قُرْبِ هَذَا  
إِذَا غَلَبَ الشُّقَاءُ عَلَى سَفِيهِ

وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلَّا الْمُلُوءُ

مَا كُلُّ قَوْلٍ لِأَهْلِ الْعِلْمِ مُتَفَعٌ  
هُمْ هُمْ خَيْرٌ مَنْ فِيهَا إِذَا صَلَحُوا  
فَمِنْهُمْ كُلُّ مَعْرُوفٍ وَصَالِحَةٍ  
فَمَا شَقَّتْ أُمَّةٌ إِلَّا بِشِقْوَتِهِمْ

النَّاسُ فِي صُورَةِ التَّمَثَالِ أَكْفَاءُ  
فَإِنْ يَكُنْ مِنْهُمْ فِي أَصْلِهِ شَرَفٌ  
مَا الْفَضْلُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ  
وَقَدَرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ  
فَفَزَّ بِعِلْمٍ وَلَا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا

(١) ديوان الشافعي (١٢٥) ويروى تنطع، بدل تقطع.

(٢) ديوان ابن المبارك (٦٧).

(٣) طبقات الشافعية للسبكي (١١/٧).

(٤) ديوانه (٥-٦) وانظر أيضاً تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٤/٣٩١)، والازدهار، للسيوطي (٥١).

## [فِي بَيَانِ عِزَّةِ الْعَالِمِ]

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا  
أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمْ هَاؤُنْ عِنْدَهُمْ  
وَمَا زِلْتُ مُنْحَازًا بِعِرْضِي جَانِبًا  
إِذَا قِيلَ هَذَا مَشْرَبٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى  
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَفِزُّنِي  
وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كُلُّمَا  
وَلَمْ أَتَبَدَّلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي  
أَأَشْفَى بِهِ غَرْسًا وَأَجْنِيهِ ذُلَّةً  
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ  
وَلَكِنْ أَذْلَوْهُ جِهَارًا وَدَنَسُوا  
رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمًا  
وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا  
مِنَ الذُّمِّ أَغْتَدُ الصِّيَانَةَ مَغْنَمًا  
وَلَكِنْ نَفْسَ الْخُرِّ تَحْتَمِلُ الظُّمًا  
وَلَا كُلُّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَرْضَاهُ مُنْعَمًا  
بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِي سُلْمًا  
لَأَخْدُمَ مَنْ لَا قِيَّتَ لَكِنْ لَأَخْدُمَا  
إِذَنْ فَاتَّبَاعُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا  
وَلَوْ عَظُمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعَظُمَا  
مُحْيَاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجْهَمَا<sup>(١)</sup>  
«علي بن عبد العزيز الجرجاني»

(١) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٢٣/٤)، ومعجم الأدياء لأبي عبد الله ياقوت الحموي (٤/١٥٩)، والطبقات الكبرى، للسبكي (٣/٤٦٠)، وورد البيت الأول والرابع في نهاية الأرب، للنويري (٣/١١٣)، ويروى مورد، بدل مشرب والمعنى واحد وقوله: تجهم، أي بشع وقبح. والقصيدة من أجود ما قيل في هذا المعنى، قاله غير واحد.

## [ما قيل في المُعَلِّمِ والتَّعْلِيمِ]

مَنْ عَلَّمَ النَّاسَ كَانَ خَيْرَ أَبِي      ذَاكَ أَبُو الرُّوحِ لَا أَبُو النُّطْفِ<sup>(١)</sup>

«.....»

إِنَّ الْمُعَلِّمَ وَالطَّيِّبَ كِلَاهُمَا      لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا  
فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ أَهَنْتَ طَبِيبَهُ      وَاصْبِرْ لِحَبْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمًا<sup>(٢)</sup>

«.....»

وإِنْ عَنَاءٌ أَنْ تُعَلِّمَ جَاهِلًا      فَيَحْسَبُ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَعْلَمُ  
مَتَى يَبْلُغُ الْبُيَّانُ يَوْمًا تَمَامَهُ      إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ<sup>(٣)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

فَيَا عَجَبًا لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلًا      أَلْقَمْتُهُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ  
أَعْلَمْتُهُ الرُّمَابَةَ كُلَّ يَوْمٍ      فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي  
أَعْلَمْتُهُ الْفُتُوَّةَ كُلَّ وَقْتٍ      فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِي

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٧٧)، وفي حاشيته: كون المعلم خير الأبناء؛ لأن حياة الروح بالعلم، كما أن حياة الجسد بالروح؛ فالعلم مادة الروح الإنساني، كما أن النطفة مادة الجسد والروح الحيواني، والروح الإنساني أفضل الأرواح.

(٢) التمثيل والمحاضرة، للثعالبي (١٦٤) وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٧٥).

(٣) الأماشي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٩٤/٢) والبيان واتبين، للجاحظ (٢٤٦/١)

وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةٌ هَجَّائِي<sup>(١)</sup>

«معن بن أوس»

وَإِذَا حَمَلْتَ إِلَى سَفِيهِ حِكْمَةً فَلَقَدْ حَمَلْتَ بِضَاعَةً لَا تَنفَقُ<sup>(٢)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرُهُ هَلْ لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّغْلِيمِ

تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ مِنَ الضَّنَى كَيْمَا يَصْحُ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ

وَأَرَاكَ تُصْلِحُ بِالرُّشَادِ عُقُولَنَا أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرُّشَادِ عَقِيمٌ

لَا تَبْهَ عَنْ حُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

إِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غِيهَا

فَهُنَاكَ يُقْبَلُ مَا وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى بِالْعِلْمِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّغْلِيمُ<sup>(٣)</sup>

«أبو الأسود الدؤلي»

(١) مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني النيسابوري (٢/٢٠٠)، والبيت الثاني في العقد الفريد لابن

عبد ربه (٣/٥٦)، وأدب الدنيا والدين للماوردي (٧٧)، ويروى اشتد بدل استند قَالَ في

اللسان: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ «اشتد» بالشين المعجمة ليس بشيء والسنداد في الرمي بمعنى الاستقامة

الاستقامة يقال سَدَّ السَّهْمُ يَسُدُّ إِذَا اسْتَقَامَ، واستند الشيء إِذَا اسْتَقَامَ (٣/٢٠٨)، والبيت من

الأمثال السائرة.

(٢) جامع بيان العلم لابن عبد البر (١/١١١)، ويروى لسابق البربري.

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (١/١٩٨)، وجامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/١٩٦)، والبصائر

والذخائر، لأبي حيان التوحيدي (٥/١٣١).

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مَهْوُسٍ      جَهُولٌ يُسَمَّى بِالْفَقِيهِ الْمُدْرَسِ  
فَحَقُّ لَأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا      بَيْنَتْ قَدِيمَ شَاعٍ فِي كُلِّ مَجْلِسِ  
لَقَدْ هَزَلْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هَزَالِهَا      كَلَاهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ<sup>(١)</sup>  
«أبو علي الآمدي»  
مَنْ عَلَّمَ الصَّبِيَّانَ أَضْنَوْا عَقْلَهُ      مِمَّا يُلَاقِي بُكْرَةَ وَعَشِيًّا<sup>(٢)</sup>  
«بكر المازني»  
قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَقِهِ التَّبْجِيلَا      كَادَ الْمُعَلَّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا<sup>(٣)</sup>  
«أحمد شوقي»  
شَوْقِي يَقُولُ وَمَا دَرَى بِمُصِيبَتِي      (قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَقِهِ التَّبْجِيلَا)  
أَقْعُدْ فَدَيْتُكَ هَلْ يَكُونُ مُبْجَلَا      مَنْ كَانَ لِلنَّشْءِ الصُّغَارِ خَلِيلَا  
وَيَكَادُ يَفْلِقُنِي الْأَمِيرُ بِقَوْلِهِ      (كَادَ الْمُعَلَّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا)  
لَوْ جَرَّبَ التَّعْلِيمَ شَوْقِي سَاعَةً      لَقَضَى الْحَيَاةَ شَقَاوَةً وَخُمُولَا  
حَسَبُ الْمُعَلِّمِ غَمَّةٌ وَكَأَبَةٌ      مَرَأَى الدَّفَائِرِ بُكْرَةَ وَأَصِيلَا  
مِائَةٌ عَلَى مِائَةٍ إِذَا هِيَ صَلَحَتْ      وَجَدَ الْعَمَى نَخْوَ الْعُيُونِ سَبِيلَا

(١) تذكره السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة (٤٦) ومعجم الأدباء، لياقوت

الحموي (١٢٨/٣)، والهوس: طرف من الجنون، المعجم الوسيط (٩٩٩/٢).

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣٤٩/٢)، والضئى: المرض، المعجم الوسيط (٥٤٥).

(٣) ديوانه (٣٠٦/١).

وَلَوْ أَنَّ فِي التَّصْلِيحِ نَفْعًا يُرْتَجَى وَأَيُّكَ لَمْ أَكْ بِالْعَيُونِ بَخِيلاً

إلى أن قال:

فَأَرَى جِمَارًا بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ رَفَعَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ وَالْمَفْعُولَا

وختمها بقوله:

يَا مَنْ يُرِيدُ الْإِتِّحَارَ وَجَدْتُهُ إِنَّ الْمُعْلَمَ لَا يَعِيشُ طَوِيلًا<sup>(١)</sup>

«إبراهيم طوقان»

(١) ديوانه (١٢٦) والحديث في الجملة عن الترية والتعليم مؤسف محزن، والواقع والملموس والمشاهد والمحسوس خير شاهد، فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله، والذي لا ينبغي إغفاله ههنا قول الشاعر: «وأبيك» وهذا غير سائق شرعاً، وهو من جملة الشراكيات المنتشرة في بعض الأمصار الإسلامية، وما ذاك إلا بسبب الجهل بأحكام الشرع وتضليل دعاة السوء والباطل، وسكوت أهل الحق وتقصيرهم، روي الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» إسناده صحيح، قَالَ الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: قوله: «فقد كفر أو أشرك» يحتمل أن يكون شكاً من الراوي، ويحتمل أن تكون «أو» بمعنى الواو، فيكون قد كفر وأشرك، ويكون من الكفر الذي هو دون الكفر الأكبر، كما هو من الشرك الأصغر، فتح المجيد (٥٩٩)، وعند ابن ماجة بسند حسن: «لا تخلفوا يآبائكم...» قَالَ ابن مسعود رضي الله عنه: «لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلى من أن أحلف بغيره صادقاً»، وهذا من فقهه رضي الله عنه، إذ الأول كبيرة، والثاني شرك أصغر، والشرك أعظم.

## [ مَا جَاءَ فِي ذَمِّ الْجَهْلِ ]

هَلْ عَلِمْتُمْ أُمَّةً فِي جَهْلِهَا	ظَهَرَتْ فِي الْمَجْدِ حَسَنَاءُ الرِّدَاءِ <sup>(١)</sup>
إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الشُّعُوبِ فَلَمْ أَجِدْ	«أحمد شوقي»
رَأَيْتُ الْعِزَّ فِي أَدَبٍ وَعِلْمٍ	كَالْجَهْلِ دَاءٌ لِلشُّعُوبِ مُبِيدًا <sup>(٢)</sup>
إِذَا مَا الْجَهْلُ خَيَّمَ فِي بِلَادِ	«أحمد شوقي»
الْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لَا عِمَادَ لَهُ	وَفِي الْجَهْلِ الْمَذَلَّةُ وَالْهَوَانُ <sup>(٣)</sup>
وَالْجَهْلُ دَاءٌ قَاتِلٌ وَشِفَاؤُهُ	«جرد بن عمرو»
نَصٌّ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ سُنَّةِ	رَأَيْتَ أَسْوَدَهَا مُسِخَتْ قُرُودًا <sup>(٤)</sup>
	«الرصافي»
	وَالْجَهْلُ يَهْدُمُ بَيْتَ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ <sup>(٥)</sup>
	«.....»
	أَمْرَانِ فِي التَّرْكِيبِ مُتَّفِقَانِ
	وَطَيِّبُ ذَلِكَ الْعَالَمِ الرَّبَّانِي <sup>(٦)</sup>
	«ابن القيم»

(١) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قيس (٢٤٠) ونسبه لأحمد شوقي وليس في ديوانه الذي بيدي!

(٢) ديوانه (٤٥٢/١).

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٦٦).

(٤) ديوانه (٣٦).

(٥) جواهر الأدب للهاشمي (٧٠٠).

(٦) شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم. د. محمد خليل هراس رحمه الله

(٢/٢٤٠).

وَأَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُورِ قُبُورُ

فَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى النُّشُورِ نُشُورُ<sup>(١)</sup>

«علي بن محمد الماوردي»

وَدَاءُ الْجَهْلِ لَيْسَ لَهُ طَيِّبُ<sup>(٢)</sup>

«الجاحظ»

بِرَأْسِهِ الشُّنْبُ وَمَا أَشْنَعُ<sup>(٣)</sup>

«ابن أغبس»

وَأَنْكَ لَا تَذَرِي بِأَنْكَ لَا تَذَرِي

فَكَيْفَ إِذَنْ تَذَرِي بِأَنْكَ لَا تَذَرِي؟<sup>(٤)</sup>

«.....»

كَذَاكَ يُعَادِي الْعِلْمَ مَنْ هُوَ جَاهِلُهُ<sup>(٥)</sup>

«ابن دريد»

فَيَحْسَبُ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَعْلَمُ

إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ<sup>(٦)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتُ لِأَهْلِهِ

وَلِإِنْ أَمَرَأَ لَمْ يُخَيِّ بِالْعِلْمِ صَدْرَهُ

سَقَامُ الْحِرْصِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

مَا أَقْبَحَ الْجَهْلَ عَلَى مَنْ بَدَأَ

أَلَيْسَ مِنَ الْبُلُوى بِأَنْكَ جَاهِلُ

إِذَا كُنْتَ لَا تَذَرِي وَلَسْتَ كَمَنْ دَرَى

جَهْلَتَ فَعَادَتِ الْعُلُومُ وَأَهْلَهَا

وَلِإِنْ عَنَاءُ أَنْ تُعْلَمَ جَاهِلًا

مَتَى يَبْلُغُ الْبَيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ

(١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٤/٣١٤).

(٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٤/٤٨٢)، وسير أعلام النبلاء، الذُّهَبِيُّ (١١/٥٢٩).

(٣) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/٨٣).

(٤) العقد الفريد، لابن عبد ربه (٢/١٥١).

(٥) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٤٢).

(٦) الأُمَالِي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القفالي (٢/٩٤)، وحاسة البحري (١٣٨ - ٧٠٧)

والبيان والتبيين، للجاحظ (١/٢٤٦).

- أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ      وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيمٌ  
وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ مَاشٍ عَلَى الثَّرَى      يُظَنُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ<sup>(١)</sup>
- «أبو محمد البطليوسي»
- وَإِذَا بُلِيَّتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَامِلٍ      يَجِدُ الْمُحَالَ مِنْ الْأُمُورِ صَوَابًا  
أَوْلَيْتُهُ مِنِّْي السُّكُوتُ وَرُبَّمَا      كَانَ السُّكُوتُ عَلَى الْجَوَابِ جَوَابًا<sup>(٢)</sup>
- «أبو العباس الناشي»
- إِذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَمَارَاكَ جَاهِلٌ      فَأَعْرِضْ فَفِي تَرْكِ الْجَوَابِ جَوَابُ  
وَإِنْ لَمْ يُصِيبْ فِي الْقَوْلِ فَاسْكُتْ فَإِنَّمَا      سَكُوتُكَ عَنْ غَيْرِ الصُّوَابِ صَوَابُ<sup>(٣)</sup>
- «القاضي منصور الأزدي»

(١) بغية الدعاة، للسيوطي (٥٦/٢).

(٢) تمة يتيمة الدهر، للثعالبي (١٠٤/٥) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٤٣١/٢).

(٣) دمية القصر، لأبي الحسن الباخري (١٠٢/٢).

## [بَابُ فِي فَضْلِ الْفَقْهِ وَأَهْلِهِ]

كَفَى الْفَقْهَاءَ أَنَّهُمْ هُدَاةٌ      وَأَعْلَامٌ كَمَا كَانَ الرَّسُولُ  
مَدَارُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا عَلَيْهِمْ      وَفَرَضُ النَّاسِ قَوْلُهُمُ الْمَقُولُ<sup>(١)</sup>  
«القاضي أبو الطيب الطبري»  
وَمَنْ طَلَبَ التَّفْقُّهَ وَاتْتَحَاهُ      أَنَا فَبِرَأْسِهِ تَاجُ الْجَمَالِ<sup>(٢)</sup>  
«.....»  
إِنَّ الْفَقِيهَ هُوَ الْفَقِيهَ بِفِعْلِهِ      لَيْسَ الْفَقِيهَ بِنُطْقِهِ وَمَقَالِهِ<sup>(٣)</sup>  
«الشافعي»  
وَعِلْمُ الْفَقْهِ مُعْتَصَصُ الْمَعَانِي      يُقَصِّرُ دُونَهَا الْبَطْلُ الصَّوُولُ  
وَمِنْ هَذَا ابْنُ بَابِكَ فَرُّ مِنْهُ      وَوَلَّى فَهْمُهُ وَبِهِ فُلُوقُ<sup>(٤)</sup>  
«القاضي أبو الطيب الطبري»  
إِنَّ الْفَقِيهَ إِذَا غَسَوَى وَأَطَاعَهُ      قَوْمٌ غَوَوْا مَعَهُ فَضَاعَ وَضِيْعَا  
مِثْلُ السَّفِينَةِ إِنْ هَوَتْ فِي لُجَّةٍ      تَغْرَقُ وَيَغْرَقُ كُلُّ مَا فِيهَا مَعَا<sup>(٥)</sup>  
«.....»

(١) طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي (٢٢/٥).

(٢) المرجع السابق (٣٤٨/٥).

(٣) ديوانه (١٠٤).

(٤) طبقات الشافعية، للسبكي (٢٣-١٨/٥) وابن بابك هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن، أحد الشعراء المجيدين الكثيرين، توفي ببغداد سنة عشر وأربعمئة، وكان قد ترك الفقه واشتغل بالأدب.

(٥) جمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (٤٤/١).

فَعِلْمُ الْفَقْهِ أَوْلَى بِاعْتِرَازِ<sup>(١)</sup>

«.....»

فَإِنِّي وَحَقُّ اللَّهِ إِلَيْكَ أَنْصَحُ  
وَهَذَا جَهْلٌ كَيْفَ ذُو الْجَهْلِ يَصْلُحُ<sup>(٢)</sup>

«الشافعي»

لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ<sup>(٣)</sup>

«أبو سليمان الغنوي»

فَمَا إِنْ تَرَى فِي الْحَيِّ مِنْ بَعْدِهِمْ حَيًّا  
وَأَتْبَعُهُ هَجْرًا وَأَوْسَعُهُ نَأْيًا  
لِيَرْضِيكَ فِي الْأُخْرَى وَيُخْضِكَ فِي الدُّنْيَا  
فَجَرَّدَ لَهُ عَزْمًا وَجَدَّدَ لَهُ سَعْيًا<sup>(٤)</sup>

«أبو حيان»

إِذَا مَا اغْتَرَزَ ذُو عِلْمٍ بِعِلْمٍ

فَقِيهًا وَصُوفِيًّا فَكُنْ لَيْسَ وَاحِدًا  
فَذَلِكَ قَاسٍ لَمْ يَذُقْ قَلْبُهُ تَقَى

فَسَلِّ الْفَقِيهَ تَكُنْ فَقِيهًا مِثْلَهُ

أَلَا إِنَّ عِلْمَ النُّحُوِّ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ  
سَأْتُرْكُهُ تَرْكَ الْغَزَالِ لِظِلِّهِ  
وَأَسْمُو إِلَى الْفَقْهِ الْمُبَارَكِ إِنَّهُ  
هَلِ الْفَقْهُ إِلَّا أَصْلُ دِينِ مُحَمَّدٍ

(١) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (١/١٠٩).

(٢) ديوان الشافعي (٦٦).

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (٧٩).

(٤) طبقات الشافعية، للسبكي (٩/٢٨٧)، والنحو من علوم الآلة، وتركه بالكلية غير لائق بطالب العلم، فكيف بالعالم؟! والغوص في مُشْكِلِهِ ودقيق مسائله وما لا فائدة فيه مضیعة للوقت واشتغال بالأدنى عن الأعلى.

## [بَابُ فِي فَضْلِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ]

عَائِبًا أَهْلَهُ وَمَنْ يَذَّعِبُهُ  
أَمْ بِجَهْلٍ فَالْجَهْلُ خُلُقُ السَّفِيهِ  
نَ مِنْ التَّرَهَّاتِ وَالتَّمْوِيهِ  
رَاجِعُ كُلِّ عَالِمٍ وَفَقِيهِ<sup>(١)</sup>  
«الإمام : مُحَمَّدُ الصُّوْرِي»

وَأَشْرَفُهُ الْأَحَادِيثُ الْعَوَالِي  
وَأَحْسَنُهُ الْفَوَائِدُ وَالْأَمَالِي  
تُحَقِّقُهُ كَأَفْوَاهِ الرِّجَالِ  
وَحُذُّهُ عَنِ الشُّيُوخِ بِلَا مَلَالٍ  
مِنْ التَّضْحِيفِ بِالذَّاءِ الْعُضَالِ<sup>(٢)</sup>  
«الحافظ ابن عَسَاكِر»

نِعَمَ الْمَطِيئَةُ لِلْفَتَى الْأَخْبَارُ  
فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارُ  
وَالشَّمْسُ بَارِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ<sup>(٣)</sup>  
«الإمام أحمد بن حنبل»

لِمُبْتَدِعٍ يَذْغُو بِهِنَّ إِلَى الرَّدَى  
دُعَاةٌ إِلَى سُبُلِ الْمَكَارِمِ وَالْهُدَى  
إِذَا قَالَ قَلَذْتُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا؟<sup>(٤)</sup>  
«خميس بن علي»

قُلْ لِمَنْ عَانَدَ الْحَدِيثَ وَأَضْحَى  
أَبْعَلِمَ تَقُولُ هَذَا أَبْنُ لِي  
أَيَّابُ الَّذِينَ هُمْ حَفِظُوا الدِّيبَ  
وَالِي قَوْلِهِمْ وَمَا قَدْ رَوَوْهُ

أَلَا إِنَّ الْحَدِيثَ أَجَلٌ عَلِمَ  
وَأَنْفَعُ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ عِنْدِي  
فَإِنَّكَ لَنْ تَرَى لِلْعِلْمِ شَيْئًا  
فَكُنْ يَا صَاحِذَا حِرْصٍ عَلَيْهِ  
وَلَا تَأْخُذْهُ مِنْ صُحُفٍ فَتُرْمَى

دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ آثَارُ  
لَا تَرْغَبَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ  
وَلَرُبَّمَا جَهْلَ الْفَتَى طُرُقَ الْهُدَى

تَرَكْتُ مَقَالَاتِ الْكَلَامِ جَمِيعَهَا  
وَلَا زَمْتُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ لِأَنَّهُمْ  
وَهَلْ تَرَكَ الْإِنْسَانُ فِي الدِّينِ غَايَةً

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/٦٣١)، والبداية والنهاية، لابن كثير (١٢/٧٧).

(٢) المرجع السابق (٢٠/٥٦٩).

(٣) إعلام الموقعين، لابن القيم (١/١١٨).

(٤) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/٣٠٦).

## [بابُ استحبابِ تعلُّمِ النُّحوِ وكراهية اللُّحنِ]

اَقْتَبَسَ النُّحُوَ فَنِعِمَ الْمُقْتَبَسُ      وَالنُّحُوَ زَيْنٌ وَجَمَالٌ مُلْتَمَسٌ  
صَاحِبُهُ مُكْرَمٌ حَيْثُ جَلَسَ      مَنْ فَاتَهُ فَقَدْ تَعَمَّى وَانْتَكَسَ  
كَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ الْعِيِّ خَرَسَ      شَتَانٌ مَا بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسِ<sup>(١)</sup>

«....»

النُّحُوُ صَغْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمَةٌ      إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَغْلَمُهُ  
رَلٌّ إِلَى الْحَضِيضِ مِنْهُ قَدَمُهُ      يُرِيدُ أَنْ يُغْرِبَهُ فَيَعْجُمُهُ<sup>(٢)</sup>  
«رُؤْيَةُ بَنِ الْعَجَّاجِ»

النُّحُوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ      وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ  
وَالنُّحُوُ مِثْلُ الْمِلْحِ إِنْ أَلْقَيْتَهُ      فِي كُلِّ ضِدٍّ مِنْ طَعَامِكَ يَخْسُنِ  
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجْلَهَا      فَأَجَلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسَنِ<sup>(٣)</sup>  
«إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفٍ»

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا نَافِعًا      اطْلُبِ النُّحُوَ وَدَعْ عَنْكَ الطَّمْعَ  
إِنَّمَا النُّحُوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ      وَبِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ يُتَفَقَّعُ<sup>(٤)</sup>  
«الْإِمَامُ الْكِسَائِيُّ»<sup>(٥)</sup>

(١) معجم الأدباء، لأبي عبد الله ياقوت الحموي (٤٩/١).

(٢) الصحاح، للجوهري (١٩٨٢/٥)، وطبقات الشافعية، للسبكي (٣٤٥/٥) ورواية الصحاح: الشعر. بدل: النحو.

(٣) زهر الأداب، لأبي إسحاق القيرواني (٧٢٠/٢). وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٦٦/١) قَالَ الجوهري: اللَّكْنَةُ: عَجْمَةٌ فِي اللِّسَانِ وَعِيٌّ. يقال: رَجُلٌ أَلْكَنٌ: بَيْنَ اللَّكْنِ. الصحاح (٢١٩٦/٦).

(٤) بغية الوعاة، للسيوطي (١٦٤/٢). ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٩٩/٤).

(٥) علي بن حمزة. إمام الكوفيين في النحو واللغة، وأحد القراء السبعة المشهورين، سمي

وَلَا فِي قَبِيحِ اللَّحْنِ وَالْقَصْدُ أَزِينُ  
فَيَسْقُطُ مِنْ عَيْنِي سَاعَةً يَلْحَنُ<sup>(١)</sup>

«العَبْرُ نَائِي الْكَاتِبِ»

وَلَا أَنَا مِنْ خَطَأِ الْحَسَنِ  
فَخَاطَبْتُ كُلَّ بَمَا يُحْسِنُ<sup>(٢)</sup>  
«الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ الْيَمَنِي»

فَجِسْمِي بِهِ يَنْعَمِي وَرُوحِي بِهِ تَحْيَا  
وَمَا اقْتَرَفَا ذَنْبًا وَلَا تَبَعَا غِيَا  
بِفَنٍّ وَمَا يُجْلِدِي اشْتِهَارِي بِهِ شَيْئًا  
فَمَا إِنْ تَرَى فِي الْحَيِّ مِنْ بَعْدِهِمْ حَيًّا  
وَأَتَّبِعُهُ هَجْرًا وَأُوسِعُهُ نَأْيًا  
لِيَرْضِيكَ فِي الْأُخْرَى وَيُخْضِنِكَ فِي الدُّنْيَا  
فَجَرِّدْ لَهُ عَزْمًا وَجَدِّدْ لَهُ سَعْيًا<sup>(٣)</sup>  
«أَبُو حَيَّانَ»

وَلَا خَيْرَ فِي اللَّفْظِ الْكَرْبِهِ اسْتِمَاعُهُ  
وَيُعْجِبُنِي زِيُّ الْفَتَى وَجَمَالُهُ

لَعَمْرُكَ مَا اللَّحْنُ مِنْ شَيْمَتِي  
وَلَكِنِّي قَدْ عَرَفْتُ الْأَنَامَ

غُذِيتُ بِعِلْمِ النُّحُوِّ إِذْ دَرُّ لِي نَدِيًّا  
وَقَدْ طَالَ تَضَرُّبِي لِزَيْدٍ وَعَمْرِهِ  
وَمَانِلْتُ مِنْ ضَرْبَيْهِمَا غَيْرَ شُهْرَةٍ  
أَلَا إِنْ عِلِمَ النُّحُوِّ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ  
سَأْتُرُكُهُ تَرْكَ الْغَزَالِ لِظُلْمِهِ  
وَأَسْمُو إِلَى الْفِقْهِ الْمَبَارَكِ إِنَّهُ  
هَلِ الْفِقْهُ إِلَّا أَصْلُ دِينَ مُحَمَّدٍ

الكسائي لأنه أحرَم في كساء، ترجمته مُستوفاة في «بغية الوعاة» للسيوطي (١٦٢/٢-١٦٤)-  
(١٧٠١).

(١) زهر الآداب، للقيرواني (٢٣٤/٤) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢٣٤/٤)

(٢) بغية الوعاة، للسيوطي (٥٠٠/١) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤٥٦/٢).

(٣) طبقات الشافعية، للسبكي (٢٨٧/٩) والنحو من علوم الآلة: وتركه بالكلية غير لائق بطالب العلم، فكيف بالعالم؟ والغوص في مُشكله ودقيق مسائله وما لا فائدة فيه مُضيعة للوقت، واشتغال بالآدنى عن الأعلى.

## [باب في الشعر والشعراء]

- وما الشعرُ إلا خطبةٌ من مؤلفٍ      لِنَطِيقِ حَقٍّ أَوْ لِمَنْطِيقِ بَاطِلٍ<sup>(١)</sup>  
«الأخوص»  
وإنما الشعرُ لُبُّ المَرءِ يَعرِضُهُ      على المَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا وَإِنْ حُمْقًا  
وإنَّ أشعرَ بَيِّتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ      بَيِّتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقَا<sup>(٢)</sup>  
«حسان بن ثابت»  
يُمُوتُ رَدَى الشُّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ      وَجَيِّدُهُ يَحْيَا وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
«دعبل الخزاعي»  
هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ      أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ<sup>(٤)</sup>  
«عنتر بن شداد العبسي»  
وَفِي الشُّعْرِ مَا تَهْوَى النُّفُوسُ اسْتِمَاعَهُ      وَفِي الشُّعْرِ مَا قَدْ ضَمَّهُ حَبْلُ حَاطِبٍ<sup>(٥)</sup>  
«المتنبي»

---

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٥١٣/١).

(٢) ديوانه (٤٣٠/١) - (٢٥١) - والبيت الثاني في العقد الفريد، لابن عبد ربه، منسوباً لزهير بن أبي سلمى، وليس في ديوانه الذي بيدي (١٢٠/٦).

(٣) يتيمة الدهر، للتحالي (١٢٩/٢) والشعر والشعراء لابن قتيبة، (٨٥٥/٢) والعقد الفريد، لابن عبد ربه (١٦٦/٦).

(٤) ديوانه (١٥) قَالَ الزوزني: المتردّم: الموضع الذي يُسْتَرْقَع ويستصلح، لما اعتراه من الوهن والوهي، يقول: هل ترك الشعراء مَوْضِعاً مُسْتَرْقَعاً إِلَّا وَقَدْ رَقَعُوهُ وَأَصْلَحُوهُ؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، أي: لم يترك الشعراء شيئاً يُصَاغ فيه شعر إِلَّا وَقَدْ صَاغُوهُ فِيهِ. شرح المعلقات السبع (١١٦).

(٥) الشوارد، لابن خميس (٥٠/١) ونسبه للمتني، وليس في ديوانه الذي بيدي.

وَبِالشُّعْرِ يُتْلَى الْمَرْءُ صَفْحَةَ عَقْلِهِ      فَيَعْلَمُ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ يَكْتُمُ<sup>(١)</sup>

«ابن دُرَيْدٍ»

الشُّعْرَاءُ فَاعْلَمَنْ أَرْبَعَةَ      فَشَاعِرٌ يَجْرِي وَلَا يُجْرِي مَعَهُ  
وَشَاعِرٌ يُنْشِدُ وَسَطَ الْمَعْمَعَةِ      وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَسْمَعَهُ  
وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَصَفَّعَهُ<sup>(٢)</sup>

«أَبُو نَصْرِ بْنِ الْمَرْزِيَانِ»

الشُّعْرُ صَغَبٌ وَطَوِيلٌ سُلْمَةٌ      إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ  
رَأَيْتَ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ      يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيَعْجُمُهُ<sup>(٣)</sup>

«رُؤْيَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ»

وَقَيْدَنِي الشُّعْرُ فِي بَيْتِهِ      كَمَا قَيْدَ الْأَسْرَاتِ الْإِحْمَارَا<sup>(٤)</sup>

«الْأَغَشَى»

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي      وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ<sup>(٥)</sup>

«الْمُتَنَبِّي»

وَإِبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ      لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ<sup>(٦)</sup>

«جَرِيرٌ»

(١) ذيل الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٤/٣).

(٢) أمثال الشعر العربي، عاتق البلادي (٢١٧).

(٣) الصحاح، للجوهري (١٩٨٢/٥) وفصل المقال، لأبي عبيد البكري (٣٢٤).

(٤) ديوانه (١٤٦) قَالَ فِي اللِّسَانِ: وَالْأَسْرَاتِ: السَّيُورُ الَّتِي تُرْبَطُ بِهَا السَّرَجُ (٢٠/٤)، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ بَعْدَ إِيرَادِهِ الْبَيْتِ: أَيُّ: أَنَا فِي بَيْتِهِ، يُرِيدُ بِذَلِكَ: بَلُوغُهُ النِّهَايَةَ فِيهِ (١٦/٢).

(٥) ديوانه (٢٧١).

(٦) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجُمَحِيِّ (٣٨٥/١) وَابْنُ اللَّبُونِ: وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا اسْتَكْمَلَ سَتِينَ وَطَعَنَ فِي الثَّالِثَةِ. وَقَوْلُهُ: لَزَّ فِي قَرْنٍ. أَيُّ شَدَّ وَلَصِقَا فِي حَبْلٍ وَاحِدٍ. وَالْبُزْلُ: جَمْعُ بَازِلٍ، وَهُوَ الْبَعِيرُ إِذَا اسْتَكْمَلَ الثَّامِنَةَ وَطَعَنَ فِي التَّاسِعَةِ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: بَزَلَ الْبَعِيرُ: فَطَرَ نَابَهُ، أَيُّ انْشَقَّ فَهُوَ بَازِلٌ. وَالصَّوْلَةُ: الْوَثْبَةُ وَالسَّطُورَةُ. وَالْقَنَاعِيسُ: جَمْعُ قَنَاعَسٍ وَهُوَ الْجَمْلُ الْعَظِيمُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (٣٧٥/١٣) (٥٢/١١)، وَالْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (٧٣٢)، وَفِي حَاشِيَةِ الطَّبَقَاتِ: وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا قَرْنَ بِبَازِلٍ لَمْ يَطِقْ مَا يَطِيقُهُ الْبَازِلُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى السَّيْرِ الْعَنِيفِ، وَالشَّاعِرُ الضَّعِيفُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصَاحِلَ الشَّاعِرَ الْفَحْلَ وَلَا أَنْ يُجَارِيَهُ.

وَلَوْلَا الشَّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِي      لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَيْلٍ<sup>(١)</sup>

«الشافعي»

تَرَكْتُ الشُّعْرَ وَاسْتَبَدَلْتُ مِنْهُ      إِذَا دَاعِي مُنَادِي الصُّبْحِ قَامَا  
كِتَابَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ      وَوَدَّعْتُ الْمُدَامَةَ وَالنَّدَامَى<sup>(٢)</sup>

«سُوَيْدُ بْنُ عَدِي الطَّائِي»

الْكَلْبُ وَالشُّاعِرُ فِي مَنْزِلٍ      يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ شَاعِرًا  
أَمَّا تَرَاهُ بَاسِطًا كَفُّهُ      يَسْتَطْعِمُ الْوَارِدَ وَالصَّادِرَا<sup>(٣)</sup>

«البيد بن ربيعة»

(١) ديوانه (٧٣)، وانظر أيضًا: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٠/٧٢)، قَالَ بعضهم: أراد كثرة الاشتغال بالشعر، وترك ما سواه مما هو أنفع وأولى وأحرى، وقال آخرون: أراد الساقط والفاحش منه، والأول أظهر. قَالَ الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله في صحيحه: باب ما يُكرَهُ أن يكون الغالب على الإنسان الشُّعْرُ؛ حتى يَصُدَّهُ عن ذكر الله والعلم والقرآن. حدثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا حنظلة عن سالم، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَمْتَلِ جَوْفَ أَحَدِكُمْ قِيحًا خَيْرٌ لَهُ مَنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا». (٤/١٢٠) - (٦١٥٤) - قَالَ أبو عبيد في بيان معنى الحديث: ووجهه عندي أن يمتلئ قلبه من الشعر حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن وعن ذكر الله، فيكون الغالب عليه، فاما إذا كان القرآن والعلم الغالبين عليه فليس جوفه ممتلئًا من الشعر. فتح الباري. (١٠/٥٦٥).

(٢) الأمامي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/٢٠٥) والاشتقاق لابن دريد (٣٨٨) والإصابة، لابن حجر (٥/١٨).

(٣) ديوانه (٢٨٢) نسخة أخرى (٢٣٤)، وفي حاشية الديوان: لم يرد للبيد في مصدر معتمد؛ وإنما أوردهما الراغب في محاضراته، وقال الشَّريشي (١/٢٤٦) إنهما لبعض الظرفاء، وهو أشبه بالصواب.

وَأَمَّا: الشُّعْرُ مَذْحٌ أَوْ هِجَاءٌ  
لِذَلِكَ مَوْضِعُ الشُّعْرَاءِ أَقْصَى  
كَفَاهُ أَنَّهُ يَهْجُو أَبَاهُ  
وَأَعْظَمُ مَا يُرَادُ بِهِ الْفُضُولُ  
مَجَالِسِنَا وَمَوْفِقُهُمْ ذَلِيلُ  
وَقَدْ رَبَّاهُ وَهَوَّلَهُ سَلِيلُ<sup>(١)</sup>  
«القاضي أبو الطيب الطُّبري»  
وَمَكَائِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ  
وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِنَسِ الْمُقْتَنَى<sup>(٢)</sup>  
«المتنبي»

(١) طبقات الشافعية، للسبكي. (٢٣-٢٢/٥).

(٢) ديوانه (١٥٥)، وعجزه من الأمثال السائرة. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ \* أَلَمْ تَرَوْهُمْ فِي كُلِّ يَهِيْمُونَ \* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء / ٢٢٤-٢٢٦] ووجه ذلك أنه يهجو خصمه بما لم يقله أو يفعله، افتراءً وكذباً وبهتاناً وظلماً وجوراً وعدواناً.

## [في فضل العقلِ وذمِّ تقديمه على النقلِ]

ألم ترَ أنَّ العَقْلَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ      وَأَنَّ كَمَالَ الْعَقْلِ طُولُ التَّجَارِبِ<sup>(١)</sup>

«....»

وَأَفْضَلُ قَسَمٍ اللَّهُ لِلْمَرْءِ عَقْلُهُ      فَلَيْسَ مِنَ الْخَيْرَاتِ شَيْءٌ يُقَارِبُهُ  
إِذَا أَكْمَلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ      فَقَدْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَارِيَّتُهُ<sup>(٢)</sup>

«....»

فَبِالْعَقْلِ تُسْتَوْفَى الْفَضَائِلُ كُلُّهَا      كَمَا الْجَهْلُ مُسْتَوْفٍ جَمِيعَ الرُّذَائِلِ<sup>(٣)</sup>

«البُستِيّ»

وَالْقَوْمُ أَشْبَاهُ وَتَيْنَ حُلُومِهِمْ      بَوْنٌ كَذَاكَ تَفَاضُلُ الْأَشْيَاءِ<sup>(٤)</sup>

«عدي بن الرِّقَاع»

فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ وَلَمْ يَكْ ذَا غِنَى      يَكُونُ كَذِي رِجْلٍ وَلَيْسَتْ لَهُ نَعْلٌ  
وَمَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَلَمْ يَكْ ذَا حِجَا      يَكُونُ كَذِي نَعْلٍ وَلَيْسَتْ لَهُ رِجْلٌ<sup>(٥)</sup>

«علي بن أبي طالب»

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربه (١٠٩/٢).

(٢) روضة العقلاء، لابن حيَّان البستي (١٢).

(٣) ديوانه (١٥٠).

(٤) طبقات فحول الشعراء (٧٠٧/٢) قوله: حلومهم، أي: عقولهم.

(٥) ديوانه (١٥٨)، وانظر أيضاً: روضة العقلاء، لابن حيَّان البستي (٢١) وفيه تبيّة على أهميّة

العقل وشرّفه، حيث شُبّهه بالرجل، وشبّه المال بالنعل، والرجل قد تستغني عن النعل وليس العكس.

فَصَوْتُ الْعَقْلِ أَوْلَى أَنْ يُجَابَا<sup>(١)</sup>

«القروي»

إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عَقُولُ<sup>(٢)</sup>

«....»

جِسْمُ الْبَغَالِ وَأَخْلَامُ الْعَصَافِيرِ<sup>(٣)</sup>

«حسان بن ثابت»

إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ<sup>(٤)</sup>

«علي بن أبي طالب»

مَنْ ذَا الَّذِي مِنْهُمَا قَدْ أَخْرَزَ الشَّرْفَا

وَالْعَقْلُ قَالَ: أَنَا الرَّحْمَنُ بِي عُرْفَا

بَأَيُّنَا الرَّحْمَنُ فِي قُرْآنِهِ أَتَصَفَا

فَقَبِلَ الْعَقْلُ رَأْسَ الْعِلْمِ وَأَنْصَرَفَا

«....»

وَأَكْثَرُ سَغْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ

وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذَى وَوَيْالُ

سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا<sup>(٥)</sup>

«محمد بن عمر الرازي»

إِذَا نَادَى الْهَوَى وَالْعَقْلُ يَوْمَا

وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا

لَا عَيْبَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عَظَمِ

لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَنْوَابٍ تُزَيَّنَا

عِلْمُ الْعَلِيمِ وَعَقْلُ الْعَاقِلِ اخْتَلَفَا

فَالْعِلْمُ قَالَ: أَنَا أَخْرَزْتُ غَايَتَهُ

فَأَفْصَحَ الْعِلْمُ إِنْصَاحًا وَقَالَ لَهُ

فَبَانَ لِلْعَقْلِ أَنَّ الْعِلْمَ سَيِّدُهُ

نَهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ

وَأَرْوَاحُنَا فِي وَخْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا

وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْنِنَا طُولَ عُمْرِنَا

(١) ديوانه (٣٧٦/١).

(٢) الأمازي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣٩/١).

(٣) ديوانه (٢١٩/١).

(٤) ديوانه (٢).

(٥) دره تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦٠/١)، والإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب (٢٢٢/٢).

- ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النُّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ<sup>(١)</sup>  
«المتنبى»
- وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا لِجَاهِلِهَا وَمَرَارَةُ الدُّنْيَا لِمَنْ عَقَلَ<sup>(٢)</sup>  
«ابن نباتة السعدي»
- إِذَا قَلَّ عَقْلُ الْمَرْءِ قَلَّتْ هُمُومُهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مُقْلَةٍ كَيْفَ يَرْمَدُ<sup>(٣)</sup>  
«إبراهيم الغزي»
- فَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْغَرَانِ: لِسَانُهُ وَمَعْقُولُهُ، وَالْجِسْمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ<sup>(٤)</sup>  
«....»
- فَإِنَّ الْعَقْلَ لَيْسَ لَهُ إِذَا مَا تَفَاضَلَتِ الْفَضَائِلُ مِنْ كِفَاءِ<sup>(٥)</sup>  
«عبد الله الشيناني»

(١) ديوانه (٤٢٦).

(٢) يتيمة الدهر، للشعالي (٣٨٣/٢).

(٣) أمثال الشعر العربي، للبلادى (١١٣).

(٤) البيان والتبيين، للحافظ (١٦٦/١).

(٥) حماسة البحري (٥٨) - (٢٥٣) -.

[في الرأي حمداً وذمّاً<sup>(١)</sup>]

## فصل في الرأي المذموم

وَدَعَّ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلَهُمْ فَقُولُ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ<sup>(٢)</sup>

«أبو بكر بن أبي داود»

وَدَعَّ آرَاءَ أَهْلِ الزَّيْغِ رَأْسًا وَلَا تَغْرُزُكَ حَدْلَقَةُ الرُّذَالِ

فَلَيْسَ يَدُومُ لِلْبِدْعِيِّ رَأْيٌ وَمِنْ آيِنِ الْمَقَرُّ لِذِي ارْتِحَالِ

يُؤَافِي حَائِراً فِي كُلِّ حَالٍ وَقَدْ خَلَى طَرِيقَ الْاِغْتِدَالِ

وَيَتْرُكُ دَائِياً رَأْيَا لِرَأْيٍ وَمِنْهُ كَذَا سَرِيعُ الْاِنْتِقَالِ<sup>(٣)</sup>

«أبو طاهر السلفي»

(١) قَالَ ابن القيم رحمه الله: «والرأي الباطل أنواع: أحدها: الرأي المخالف للنص، وهذا مما يُعلم بالاضطرار من دين الإسلام فساده وبطلانه. والنوع الثاني: هو الكلام في الدين بالخرص والظن مع التفریط والتقصير في معرفة النصوص وفهمها. والنوع الثالث: الرأي المتضمن تغطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التي وضعها أهل البدع والضلال. والنوع الرابع: الرأي الذي أحدثت به البدع، وغيّرت به السنن، وعمّ به البلاء، وتربّى عليه الصغير، وهرم فيه الكبير. والنوع الخامس: القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون. والاشتغال بحفظ المغضلات والأغلوطات» إعلام الموقعين (١/٦٧)، وقد تردّى في هذه الأنواع أو بعضها زُمرة من العلماء الكبار، كالرازي والغزالي والشهرستاني والجويني وغيرهم، لأجل أنهم «توسعوا في المعقول، وقدموه على النصوص، وجعلوه حاكماً عليها، فقاموا بعرض النصوص على عقولهم فما ظنّوه معقولا قبلوه وقالوا: إنه محكم، وما أنكرته عقولهم القاصرة قالوا: إنه متشابه، ثم ردّوه وأسموا ردّه: تفويضاً، وحرّفوه وأسموا تحريفه تأويلاً» شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٣٥٤). وانظر أيضاً: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية.

(٢) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (١٣٥).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٤/٢١).

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مُضَيَّاعٌ لِفُرْصَتَيْهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ عَاتَبَ الْقَدْرَا<sup>(١)</sup>

«....»

نَهَايَةَ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ وَأَرْوَاحُنَا فِي وَخْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا وَلَمْ نَسْتَفِذْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا  
وَأَكْثَرُ سَغْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ وَغَايَةَ دُنْيَانَا أَذَى وَوَيْسَالُ  
سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا<sup>(٢)</sup>

«محمد بن عمر الرازي»

دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ أَثَارُ لَا تَرْغَبَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ وَلَرُبَّمَا جَهْلَ الْفَتَى طُرُقَ الْهُدَى  
نِعْمَ الْمَطِيَّةُ لِلْفَتَى الْأَخْبَارُ «فَالرَّأْيُ لَيْلٌ» وَالْحَدِيثُ نَهَارُ  
وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ<sup>(٣)</sup>

«الإمام أحمد بن حنبل»

فِيكَ يَا أَغْلُوطَةَ الْفِكَرِ سَافَرْتَ فِيكَ الْعُقُولُ فَمَا  
حَارَ عَقْلِي وَأَنْقَضَى عُمْرِي رَيَحَتْ إِلَّا عَنَّا السَّفَرُ  
أَنْتَ الْمَعْرُوفُ بِالنَّظَرِ فَلَحَى اللَّهُ الْأَلْسَى رَعَمُوا  
خَارِجٌ عَنِ قُوَّةِ الْبَشَرِ<sup>(٤)</sup> كَذَبُوا إِنَّ الَّذِي ذَكَرُوا

«ابن أبي الحديد»

(١) البيان والتبيين، للمحافظ (٢/ ٣٥٠)، والعقد الفريد، لابن عبد ربه (١/ ٦١).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (١/ ١٦٠)، والإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب (٢/ ٢٢٢).

(٣) إعلام الموقعين، لابن القيم (١/ ١١٨).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفى (٢٤٦)، ونسبه ياقوت الحموي إلى الحسين بن هذاب الدَيْرِي. معجم الأدباء (٣/ ٢٠٩). وإطلاق الشاعر «أغلوطة» على الله سبحانه وتعالى غير سائغ. فتنبه.

### فصل في الرأي المخمود:

وَاللَّيْلُ لَا يَنْجَلِي إِلَّا بِإِصْبَاحٍ  
مِصْبَاحِ رَأْيِكَ تَزْدَدُ ضَوْءُ مِصْبَاحٍ<sup>(١)</sup>  
«....»

أَشِيرًا عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا تَرِيَانِ<sup>(٢)</sup>  
«....»

فَإِنْ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا<sup>(٣)</sup>  
«....»

حُكْمَ الصُّوَابِ إِذَا أَتَى مِنْ نَاقِصٍ  
مَا حَطَّ قِيَمَتُهُ هَوَانُ الْغَائِصِ<sup>(٤)</sup>  
«....»

الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسْوَدًّا جَوَائِثُهُ  
فَاضْمُمْ مَصَابِيحَ آرَاءِ الرُّجَالِ إِلَى

خَلِيلِي لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرِ وَاحِدٍ

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ

لَا تَحْقِرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَافِقٌ  
فَالِدُرُّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَتَلُ

(١) العقد الفريد. لابن عبد ربه (٦٠/١).

(٢) الأماطي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٤٤/١) والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشنتريني (٨٥٧/٦).

(٣) المستطرف، للأبشيبي (١١٥/١).

(٤) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قيش (١٧٧).

## [في اختلاف الألفهام حمداً وذمّاً]

وَأَفْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ <sup>(١)</sup>	وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَذَانُ مِنْهُ
«المتنبّي» وَمَا عَلَيَّ إِذْ لَمْ تَفْهَمْ الْبَقَرُ <sup>(٢)</sup>	عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ أَمَاكِينِهَا
«البحثري» أَسَأْتَ إِجَابَةً وَأَسَأْتَ سَمْعًا <sup>(٣)</sup>	إِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ حُسْنُ فَهْمٍ
«أبو العتاهية» بِهِ عِلَّةٌ عَابَ الْكَلَامَ الْمُتَقَحَّا <sup>(٤)</sup>	وَمَنْ كَانَ ذَا فَهْمٍ بَلِيدٍ وَعَقْلُهُ
«بشار بن برد»	

(١) ديوانه (٢١٠).

(٢) ديوانه (٣٠٨/٢). وانظر أيضاً: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (١١١/٣) ونفخ الطيب، للمقري (١٧٧/٢).

(٣) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٤٥٠/٢).

(٤) ديوانه (٢٧١).

## [في الخلاف والمخالف]

لَنَا صَاحِبٌ مُوَلِّعٌ بِالْخِلَافِ      كَثِيرُ الْخَطَايَا قَلِيلُ الصُّوَابِ<sup>(١)</sup>

«خلف الأحمر»

إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي وَاحِدٍ      وَخَالَفَهُمْ فِي الرُّضَا وَاحِدٌ  
فَقَدْ ذَلَّ إِجْمَاعُهُمْ دُونَهُ      عَلَى عَقْلِهِ أَنَّهُ فَاسِدٌ<sup>(٢)</sup>

«....»

تَرَاهُ مُعِدًّا لِلْخِلَافِ كَأَنَّهُ      بَرَدٌ عَلَى أَهْلِ الصُّوَابِ مُوَكَّلٌ<sup>(٣)</sup>

«....»

(١) مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (٨٥/٢) وفصل المقال، لأبي عبيد البكري (٤٩٢).

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٣٤٤).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني (٢٦١). والبيت قطعة من حديث يرويه الطبراني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه. المعجم الصغير (٦٣).

## [في الكِتَابَةِ حَمْدًا وَذَمًّا]

وَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ      يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ<sup>(١)</sup>

«علي القفطي»

وَرَوَيْ وَفَكَرَ فِي الْكِتَابِ فَإِنَّمَا      بِأَطْرَافِ أَقْلَامِ الرُّجَالِ عُقُولُهَا<sup>(٢)</sup>

«علي التنوخي»

لَا يُدْرِكُ الْعِلْمَ إِلَّا كُلُّ مُشْتَغِلٍ      بِالْعِلْمِ هِمَّتُهُ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣٩٢/٤).

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢٤٧/٤).

(٣) جامع بيان العلم. لابن عبد البر (١٠٣/١).

## [في حُسن الخطِّ ورداءته]

أَغْذُرُ أَخَاكَ عَلَى رَدَاءَةِ خَطِّهِ      وَاغْفِرْ رَدَاءَتَهُ لَجَوْدَةِ ضَبْطِهِ  
فَالْخَطُّ لَيْسَ يُرَادُ مِنْ تَحْسِينِهِ      وَيَبِينُهُ إِلَّا إِبَانَةُ سَمَطِهِ  
فَإِذَا أَبَانَ عَنِ الْمَعَانِي سَمَطُهُ      كَانَتْ مَلَاَحَتُهُ زِيَادَةً شَرْطِهِ<sup>(١)</sup>  
«أبو بكر الموسوس»  
الْخَطُّ لَيْسَ لَهُ فِي الْعِلْمِ فَايْدَةٌ      وَإِنَّمَا هُوَ تَزْيِينٌ بِقِرْطَاسٍ<sup>(٢)</sup>  
«أم الحسن بنت أبي جعفر الطنجالي»  
إِذَا أَخَذَ الْقِرْطَاسَ خِلَتْ يَمِينُهُ      تُفْتَحُ نَوْرًا أَوْ تُنْظَمُ جَوْهَرًا<sup>(٣)</sup>  
«ابن المعتز»  
خَطُّهُ رَوْضَةٌ وَالْفَاظُ الْأَزْ      هَارٌ يَضْحَكُنَ وَالْمَعَانِي الثَّمَارُ<sup>(٤)</sup>  
«أبو الفتح البستي»

(١) يتيمة الدهر، لأبي منصور الشعالي (١/٤٤٩-٤٥٠) وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٦٩).

(٢) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قبش (١٣٤).

(٣) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (١/٤٣١).

(٤) المتحل، للشعالي (٩).



## كِتَابُ الْأَخْلَاقِ

- ١- باب حسن الخلق والحث على مكارم الأخلاق.  
فصل : في غلبة الخلق على التخلق.
- فصل : في استحباب التطيع والتخلق وتهذيب النفس حتى يكون خلقاً وطبعاً.
- ٢- ما جاء في الإيثار.
- ٣- باب الحث على أداء الأمانة ورعايتها.
- ٤- باب لزوم الأناة وكراهية العجلة.
- ٥- باب ذم البخل.
- ٦- ما قيل في البر.
- ٧- باب استحباب إظهار البشر وكراهية العبوس.  
فصل : في الرجل يُبدي البشاشة ويُبطن العداوة.
- ٨- باب ترك المراء والجدل.
- ٩- باب النهي عن التجسس.
- ١٠- باب المودة وكراهية التلؤن فيها، والنهي عن فرط الحب والبغض.
- ١١- باب ذم الحرص.
- ١٢- باب الحزم والأخذ في الأمور بالثقة .
- ١٣- باب الحسد.

- ١٤- ما جاء في الإحسان.
- ١٥- باب ما جاء في الحقد والضغينة والعداوة.
- ١٦- ما جاء في النهي عن الاحتقار.
- ١٧- باب حمد الحلم وذم السفه.
- ١٨- ما قيل في الحمق.
- ١٩- باب الحياء.
- ٢٠- ما قيل في الخوف.
- ٢١- باب ذم الخيانة .
- ٢٢- في الرحمة والشفقة على الخلق.
- ٢٣- ما جاء في الرضا والسخط.
- ٢٤- باب حمد الرفق واللين وذم الشدة والعنف.
- ٢٥- باب النهي عن السباب والمشاتمة.
- ٢٦- باب حمد كتمان السر وتحصينه وذم إفشائه.
- ٢٧- باب ذم الإسراف وحمد الاقتصاد.
- ٢٨- ما جاء في ذم السفه والسفاهة.
- ٢٩- ما قيل في الإساءة.
- ٣٠- باب ذم التسويف.

- ٣١- باب الشماتة.
- ٣٢- باب ذم الشهوة واللذة.
- ٣٣- باب فضل الصبر والحث عليه.
- ٣٤- باب حمد الصدق.
- ٣٥- باب ذم الطمع.
- ٣٦- باب الحذر من الظلم وسوء عاقبته.
- ٣٧- باب العدل والإنصاف.
- ٣٨- باب اصطناع المعروف.
- ٣٩- باب العزم وعلو الهمة.
- ٤٠- باب ما جاء في ذم العشق وحال المحبين.
- ٤١- ما جاء في العفة.
- ٤٢- باب العفو عن الجاني والتجاوز عن المسيء.
- ٤٣- باب ذم الغرور والحذر منه.
- ٤٤- باب النهي عن الغش.
- ٤٥- باب الحث على مجانبة الغضب.
- ٤٦- ما جاء في الحذر من الغفلة.
- ٤٧- باب حمد التوسط والاقتصاد وذم الغلو والإفراط.
- ٤٨- باب اغتنام الفرصة والمبادرة إلى الخيرات.
- ٤٩- باب تحريم الغيبة والنهي عن استماعها.
- ٥٠- باب النهي عن الفحش.
- ٥١- باب في الفراسة.

- ٥٢- في ذمّ التفريط والتقصير والتضييع والإهمال.
- ٥٣- باب الفطنة والذكاء والبلادة والغباء.
- ٥٤- ما جاء في النهي عن القذف.
- ٥٥- باب ما جاء في القسوة والغلظة.
- ٥٦- باب الحث على لزوم القناعة.
- ٥٧- باب ذم الكبر والعجب والزهو.
- ٥٨- باب ذم الكذب والحث على مجانبته.
- ٥٩- باب الحث على لزوم الكرم والسخاء والجود والعطاء.
- ٦٠- باب الحث على مجانبة العجز والكسل.
- ٦١- باب اللؤم وصفة اللئام والنهي عن معاشرتهم.
- ٦٢- باب اللوم والعذل والعتاب.
- ٦٣- باب كراهية التملق.
- ٦٤- باب النهي عن الامتنان.
- ٦٥- باب الأمانى حمدا وذما.
- ٦٦- باب تحريم السعاية بالنميمة.
- ٦٧- باب ذم ذي الوجهين.
- ٦٨- باب الحث على لزوم التواضع.
- ٦٩- باب حمد الوفاء وذم الغدر.
- ٧٠- باب اليأس حمدا وذما.

## [كِتَابُ الْأَخْلَاقِ] <sup>(١)</sup>

### [بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْحَثُّ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ]

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ      وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ <sup>(٢)</sup>  
 وَلَوْ أَنَّنِي خَيْرْتُ كُلَّ فَضِيلَةٍ      «زهير بن أبي سلمى»  
 مَا اخْتَرْتُ غَيْرَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ <sup>(٣)</sup>  
 «....»  
 أَحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ جُهْدِي      وَأَكْرَهُ أَنْ أَعْيِيبَ وَأَنْ أَعَابَا  
 وَأَصْنَفُ عَنْ سَبَابِ النَّاسِ جُلْمًا      وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السُّبَابَا <sup>(٤)</sup>  
 «....»  
 وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَذُلُّ عَلَى الْفَتَى      أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا <sup>(٥)</sup>  
 «المتنبي»

(١) وأبوابه مرتبة بحسب حروف الهجاء، وذلك بالنظر إلى أصل الكلمة، وقد شذ وتقدم الباب الأول على غيره؛ لأجل أن ما سيواه داخل فيه ضمناً وتبعاً. وإلا فموضعه حرف الخاء -خلق- لو أجرينا القاعدة عليه، لكن الأخلاق: علم موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح -المعجم الوسيط (٢٥٢)- فالأمانة والإيثار والقناعة والكرم والتواضع أخلاق حسنة فاضلة، والسب والشتم والحُمق والسُّقَّة واللُّؤم أخلاق سيئة رذيلة، والجميع يدخل في كونه خلقاً مع اختلاف مَبْنَاهُ ومعناه، فَتَدَبَّرْ!

(٢) ديوانه (٧٦) وفي حاشيته: والخلق والخلقة واحد، والجمع الأخلاق، وتحرير المعنى أن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢١٩/٧).

(٤) زهر الأديب، لأبي إسحاق القيرواني (٩٨١/٢). وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٤٤).

(٥) ديوانه (٣٤٣) والتساخي: تكلف السخاء. وهذا الكلام في غاية الصحة، ولا يعارض بيت أبي تمام الآتي، وذلك أن المواقف والحوادث تكشف سِتْرَهُ وخلقَه وطَبْعَهُ، فيكون ما صدر منه بالأمس تطبع وتخلق، وأنت خيرٌ بأن الطبع يغلب التطبع، والخلق يغلب التخلق، إلا من وفقه الله لتهديب نفسه، والله المستعان.

- فَلَمْ أَجِدِ الْأَخْلَاقَ إِلَّا تَخَلُّفًا      وَلَمْ أَجِدِ الْإِفْضَالَ إِلَّا تَفْضُلًا<sup>(١)</sup>  
 خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ      «أبو تمام الطائي»  
 لَا تَكُنْ كَلْبًا عَلَى النَّاسِ يَهْرَ<sup>(٢)</sup>      «محمد بن زنجي البغدادي»  
 يَا حَبِّذَا أَدَبٌ يَسْمُو الْأَدِيبُ بِهِ      فَهُوَ الْغَنَى وَإِنْ لَمْ يَخْوِ دِينَارًا<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ      «سليم الخوري»  
 كُنْ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاکْتَسِبْ أَدَبًا      إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلِائِقِ<sup>(٤)</sup>  
 لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا      «المتنبي»  
 كُنْ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاکْتَسِبْ أَدَبًا      يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ<sup>(٥)</sup>  
 لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا      «علي بن أبي طالب»  
 وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضِيقُ<sup>(٦)</sup>      «عمر بن الأهتم»

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٦٣) قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فيقهر نفسه على مذموم خلقها، وينقلها عن لثيم طبعها، وإن كان نقلُ الطَّبَاعِ عسراً، لكنْ بالرياضة والتدرُّج يسهل منها ما استصْنَعِبَ، ويُحِبُّبَ منها ما أُنْعِبَ، وإن تقدَّم قولُ القائل: «مَنْ ربه خلقه كيف يخلِّي خلقه؟» غير أنه إذا عانى تَهْذِيبَ نفسه تظاهر بالتخلق دون الخلق، ثم بالعادة بصير كالخلق.

(٢) روضة العقلاء، لابن حَبَّان البستي (١٠١) ونسبه السبكي لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاريّ صاحب الصحيح وإمام المحدثين وقدوتهم، طبقات الشافعية (٢/٢٣٥).

(٣) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش (٢٤).

(٤) ديوانه (١٤٧/٢)، وانظر أيضاً: يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (١٥٩/١).

(٥) ديوانه (١٩)، وانظر أيضاً: محاضرات الراغب الأصفهاني (١/٣٣٨) والمستطرف (١/٥٧).

(٦) المفضليات، للضيبي (١٢٧) وزهر الآداب، للقيرواني (١/٦)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/٦٣٨).

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ	فَفِي صَالِحِ الْأَخْلَاقِ نَفْسِكَ فَاجْعَلِ <sup>(١)</sup>
وَبَعْضُ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ	كَدَاءِ الْبَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ <sup>(٢)</sup>
لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ	فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ <sup>(٣)</sup>
تَرَكُ النَّفْسَ بِلا عِلْمٍ وَلَا أَدَبٍ	تَرَكُ الْمَرِيضَ بِلا طِبٍّ وَلَا آسٍ <sup>(٤)</sup>
وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ	فَإِنْ تَوَلَّتْ مَضَوْا فِي إِثْرِهَا قُدَمَا <sup>(٥)</sup>
وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ	فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا <sup>(٦)</sup>
وَإِذَا أَصِيبَ الْقَوْمُ فِي أَخْلَاقِهِمْ	فَأَقِمَّ عَلَيْهِمْ مَائِمًا وَعَوِيلاً <sup>(٧)</sup>
وَالشُّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ	حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ <sup>(٨)</sup>
	«....»

(١) البيان والتبيين، للجاحظ (٢/١٠٣).

(٢) شرح حساسة أبي تمام، للشستمرى (٢/٦٢١). وداء البطن: السقي، ولا يكاد يُبرأ منه.

(٣) نهاية الأدب، للنويرى (٣/٨١).

(٤) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قيش (٣٤١) والآسي: الطيب. المعجم الوسيط (١٨).

(٥) ديوانه (١/٢٥٩).

(٦) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قيش (٢٤٠) ونسبه لأحمد شوقي، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٧) ديوانه (١/٣١١).

(٨) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٤/١٧٦).

النَّاسُ أَخْلَاقُهُمْ شَتَّى وَإِنْ جِبِلُّو١  
عَلَى تَشَابُهٍ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ١

«إسحاق الخريمي»

لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَثْوَابٍ تُزَيَّنُنَا  
إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ

«علي بن أبي طالب»

فصل: في غلبة الخلق على التخلق:

وَكُلٌّ إِلَى طَبْعِهِ عَائِدٌ  
وَإِنْ صَدَّه الْمَنَعُ عَنْ قَصْدِهِ

يَعُودُ سَرِيعًا إِلَى بَرْدِهِ٢

«محمد الأشبيلي»

مَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ  
فَضَحَّتْهُ شَوَاهِدُ الْاِمْتِحَانِ٣

«....»

وَالشُّنْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ  
حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَفْسِهِ٤

«....»

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرِ شَيْمَتِهِ  
إِنَّ التُّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ٥

«....»

إِذَا مَا طَلَبْتَ شَيْمَةً غَيْرَ شَيْمَةٍ  
طُبِعَتْ عَلَيْهَا لَمْ تُجِبْكَ الطَّبَائِعُ٦

«....»

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/ ٨٦٠) ومحاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (١/ ٢٧٩).

(٢) الازدهار، للسيوطي (١٠٣).

(٣) العقد الفريد (٢/ ٨٦)، وجامع بيان العلم، لابن عبد البر (١/ ١٤٥).

(٤) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٤/ ١٧٦)، والبيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٢٠).

(٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشنتريني (٤/ ٦٢٢).

(٦) مجالس نعلب (١/ ١٤٨).

- وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَا لَيْسَ مِنْ سُوسِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِيهِ عَلَى النَّفْسِ خِيْمَهَا<sup>(١)</sup>  
«كثير»
- إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ أَدَبُ الْأَدِيبِ<sup>(٢)</sup>  
«....»
- أَكَلْتُ شُوَيْهَتِي وَرَبِيتَ فِينَا فَمَا أَدْرَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذِيبٌ<sup>(٣)</sup>  
«أعرابي»
- كُلُّ امْرِئٍ رَاجِعٌ يَوْمًا لِشَيْمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ<sup>(٤)</sup>  
«ذو الأصبع العذواني»
- ارْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدُنُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْبَى دُونَهُ الْخُلُقُ<sup>(٥)</sup>  
«....»
- مَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ<sup>(٦)</sup>  
«زهير»
- أَتَرَوْضُ عِرْسَكَ بَعْدَ مَا عَمِرَتْ وَمَنْ الْعَنَاءُ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ<sup>(٧)</sup>  
«....»

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام الشنتريني (٦٢٢/٤) وعيون الأخبار، لابن قتيبة (٥/٢).  
(٢) عيون الأخبار (٥/٢).  
(٣) عيون الأخبار (٥/٢) قَالَ ابن قتيبة: بلغني أن أعرابياً رَئى جَرَوْ ذئب حتى شَبَّ، وظنَّ أنه يكون أغنى عنه من الكلب، وأقوى على الذبُّ عن الماشية، فلما قَوِيَ وثَبَّ على شاة فقتلها وأكل منها، فقال الأعرابي: وذكر البيت.  
(٤) الفضليات، للضيبي (١٦٠)، وعيون الأخبار (٦/٢)، والذخيرة، لابن بسام الشنتريني (٦٢٢/٤).  
(٥) عيون الأخبار (٦/٢).  
(٦) ديوانه (٧٦).  
(٧) حساسة البحري (٢٣٥) - ١٢٧٩ - والعيرس: الزَّوْج، يقال: هو عِرْسُهَا وهي عِرْسُهُ.

فصل: في استحباب التطبع والتخلق وتهذيب النفس حتى يكون خلقاً وطبعاً<sup>(١)</sup>:

فَلَمْ أَجِدِ الْأَخْلَاقَ إِلَّا تَخَلُّقًا      وَلَمْ أَجِدِ الْإِفْضَالَ إِلَّا تَفَضُّلاً<sup>(٢)</sup>

«أبو تمام»

وَفِي الْحِلْمِ وَالْإِسْلَامِ لِلْمَرْءِ وَازِعٌ      وَفِي تَرْكِ أَهْوَاءِ الْفُؤَادِ الْمُتِّيمِ  
بَصَائِرُ رُشْدٍ لِلْفَتَى مُسْتَبِينَةٌ      وَأَخْلَاقٌ صِدْقٍ عِلْمُهَا بِالتَّعْلَمِ<sup>(٣)</sup>

«كثير»

تَجَاوَزَ عَنِ الْأَذْنَيْنِ وَاسْتَبَقَ وَدَّهْمُ      وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحْلَمَا<sup>(٤)</sup>

«المتملمس»

كَذَاكَ أَدَبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي      إِنِّي وَجَدْتُ مِلَاكَ الشَّيْمَةِ الْأَدَبِ<sup>(٥)</sup>

«....»

(١) قَالَ الماوردي رحمه الله: «... فيقهر نفسه على مذموم خلقها، وينقلها عن لثيم طبعها، وإن كان نقلُ الطباع عسراً، لكنَّ بالرياضة والتدريج يسهل منها ما استصعب ويُحسِّب منها ما أُنْعِب، وإن تقدم قول القائل: «من ربِّه خَلَقَهُ كَيْفَ يُخَلِّي خَلْقَهُ»! غير أنه إذا عانى تَهْذِيبَ نفسه تَظَاهَر بالتخلق دون الخلق، ثم بالعادة يصير كالخلق». أدب الدنيا والدين (٢٦٣).

(٢) أدب الدينا والدين، للماوردي (٢٦٣).

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (١٩٧/١). وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٦٠٩/٢).

(٤) الصحاح، للجوهري (١٩٠٣/٥) والزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٦٦٩/٢).

(٥) خزانة الأدب، للبغدادي (١٣٩/٩).

## [مَا جَاءَ فِي الْإِيثَارِ]

أَرَدْتُ شُجَاعَ الْجُوعِ قَدْ تَعَلَّمِينَهُ      وَأَوْثِرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكَ بِالطُّعْمِ<sup>(١)</sup>  
 تَرَاهُ حَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ      «أَبُو خِرَاشِ الْهَذَلِيَّ»  
 وَإِنْ مَسَّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ      عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ  
 سَمَاحًا وَإِتْلَافًا لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ<sup>(٢)</sup>      «دَرِيدُ بْنُ الصَّمَّةِ»

(١) الأغاني (٢١٩/٢١)، وفصل المقال (٢٥٩) قَالَ أَبُو عبيد البكري: ومن الإيثار: قولُ الشاعر... وذكر البيت. وقال أبو الفرج الأصفهاني: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَقْفَرُ أَبُو خِرَاشِ الْهَذَلِيَّ مِنَ الزَّادِ أَيَاْمًا، ثُمَّ مَرَّ بِامْرَأَةٍ مِنْ هُذَيْلٍ جَزَلَةٍ شَرِيفَةٍ، فَأَمَرَتْ لَهُ بِشَاةٍ فَذُبْحَتْ وَشَوِيَتْ، فَلَمَّا وَجَدَ بَطْنُهُ رِيحَ الطُّعَامِ قَرَقَرَتْ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى بَطْنِهِ وَقَالَ: إِنَّكَ لَتَقَرَّرُ لِرَائِحَةِ الطُّعَامِ، وَاللَّهِ لَا طَعِمْتَ مِنْهُ شَيْئًا. ثُمَّ قَالَ: يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ، هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ مِنْ صَبْرٍ أَوْ مُرٍّ؟ قَالَتْ: تَصْنَعُ بِهِ مَاذَا؟ قَالَ: أُرِيدُهُ. فَاتَتْهُ مِنْهُ بِشْيَاءٍ فَاقْتَمَحَهُ ثُمَّ أَهْوَى إِلَى بَعِيرِهِ فَرَكِبَهُ، فَنَاشَدَتْهُ الْمَرْأَةُ قَائِلَةً: يَا هَذَا، هَلْ رَأَيْتَ بَاسًا أَوْ أَنْكَرْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ. ثُمَّ مَضَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَأِنِّي لِأَشْوِي الْجُوعَ حَتَّى يَمْلَأَنِي      فَأَحْيَا وَلَمْ تَذْنَسْ ثِيَابِي وَلَا جِسْمِي  
 أَرَدْتُ شُجَاعَ.....

مَخَافَةَ أَنْ أَحْيَا بِرَغْمٍ وَذِلَّةٍ      وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى رَغْمٍ  
 (٢) شرح حماسة أبي تمام (٨٩٨/٢) قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمَرِيُّ: قَوْلُهُ: «وَالزَّادُ حَاضِرٌ» أَيُ لَيْسَ ضَمْرُ بَطْنِهِ لِقَلَّةِ وَجْدٍ، وَلَكِنَّهُ لِإِثَارِهِ وَانْتِظَارِهِ بِهِ الضَّيْفِ وَمَنْ يَعْتَفِيهِ -يَقْصِدُهُ مُسْتَمْنَحًا- وَقَوْلُهُ: «عَتِيدٌ» أَيُ مُعَدٌّ. وَ«الْمُقَدَّدُ» الْمَقْطَعُ أَيُ يَتَبَذَلُ فِي وَجْهِهِ الْمَكَارِمُ فَيَخْلُقُ ثَوْبُهُ. وَ«الْإِقْوَاءُ»: الْفَقْرُ.

## [بَابُ الْحَثِّ عَلَى أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَرِعَايَتِهَا]

وَأَنْنِي لَأَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ      وَلَا أَمَانَةَ وَسَطَ الْقَوْمِ عُرْيَانَا<sup>(١)</sup>

«....»

أَرْعَى الْأَمَانَةَ لَا أَخُونُ أَمَانَتِي      إِنْ الْخَوُونَ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَنْكَبِ<sup>(٢)</sup>

«كعب بن زهير»

إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْخُنُونَ أَمَانَةً      فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرُّ مُسْنَدٍ<sup>(٣)</sup>

«....»

تَصْنَعُ كَيْ يُقَالَ لَهُ أَمِينٌ      وَمَا يُغْنِي التَّصْنَعُ لِلْأَمَانَةِ

وَلَمْ يُرِدِ إِلَهِ بِهِ وَلَكِنْ      أَرَادَ بِهِ الطَّرِيقَ إِلَى الْخِيَانَةِ<sup>(٤)</sup>

«محمود الوراق»

أَدُّ الْأَمَانَةِ وَالْخِيَانَةَ فَاجْتَنِبْ      وَاعْدِلْ وَلَا تَظْلِمْ يَطِيبُ الْمَكْسَبُ<sup>(٥)</sup>

«علي بن أبي طالب»

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٥٨).

(٢) ديوانه (١٨٩). وانظر أيضًا: حماسة البحري (٧٣). والأَنْكَب: المائل. القاموس المحيط، للفيروزآبادي (١٧٨).

(٣) بهجة المجالس (٥٧٦/٢).

(٤) العقد الفريد، لابن عبد ربه (١٧٠/٣)، وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٢٠٧/٣) ويروى: تصوّف. بدل: تصنع.

(٥) ديوانه (٥٠)، ويروى لغيره.

## [بَابُ لُزُومِ الْأَنَاءِ وَكَرَاهِيَةِ الْعَجَلَةِ<sup>(١)</sup>]

قَدْ يُذْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَرُبَّمَا فَاتَ بَعْضَ الْقَوْمِ أَمْرُهُمْ	وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ مَعَ التَّأَنِّي وَكَانَ الرَّأْيُ لَوْ عَجَلُوا <sup>(٢)</sup>
وَالرُّفُقُ يُمْنٌ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ	«الْقَطَامِي» فَتَأَنَّ فِي رِفْقٍ تَنَالُ نَجَاحًا <sup>(٣)</sup>
خَلِيلِي لَا تَسْتَعْجِلْ وَأَنْظُرَا غَدًا	«النابغة الذبياني» عَسَى أَنْ يَكُونَ الرُّفُقُ فِي الْأَمْرِ أَرْشَدًا <sup>(٤)</sup>
إِنِّي لِأَرْجُو مِنْكَ شَيْئًا عَاجِلًا	«تميم بن أبي مقبل» وَالنَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ <sup>(٥)</sup>
الرُّزْقُ يَأْتِي قَدَرًا عَلَى مَهْلٍ	«جرير بن الخطفي» وَالْمَرْءُ مَطْبُوعٌ عَلَى حُبِّ الْعَجَلِ <sup>(٦)</sup>
وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ شَرٍّ فَاتَّبِدْ	«عبد قيس بن خفاف» وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ خَيْرٍ فَاعْجَلْ <sup>(٧)</sup>

(١) وسيأتي قريباً باب في حمد الرُّفُقِ وذمِّ العُنْفِ.

(٢) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤/٢٦). ونهاية الأدب، للنويري (٣/٧٤) والشعر  
والشعراء لابن قتيبة (٢/٧٣٠)، والعقد الفريد، لابن عبد ربه (٣/٥٢)، ومجالس ثعلب  
(٢/٣٦٩).

(٣) ديوانه (٧٧).

(٤) نهاية الأدب، للنويري (٣/٦٥).

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (٣/٣٦١). ومجمع الأمثال، للميداني (٢/٣٣٣).

(٦) البيان والتبيين، للجاحظ (٤/٦٤) وبهجة المجالس (١/١٤٧).

(٧) المفضليات، للمفضل الضبي (٣٨٥)، والأصمعيات (٢٣٠-٨٧).

## [بَابُ ذَمِّ الْبُخْلِ]

- وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلْ بِفَضْلِهِ      عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيُذَمُّ<sup>(١)</sup>  
 «زهير بن أبي سلمى»  
 فَإِنْ تَجَمَّعَ الْأَفَاتُ فَالْبُخْلُ شَرُّهَا      وَشَرُّ مِنَ الْبُخْلِ الْمَوَاعِيدُ وَالْمَطْلُ<sup>(٢)</sup>  
 «علي بن أبي طالب»  
 وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِى بِأَهْلِهِ      فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلٍ<sup>(٣)</sup>  
 «إسحاق الموصلي»  
 لَا يُحْمَدُ الْبُخْلُ أَنْ دَانَ الْأَنَامُ بِهِ      وَحَامِدُ الْبُخْلِ مَذْمُومٌ وَمَذْخُورٌ<sup>(٤)</sup>  
 «أبو الحسن علي بن الزقاق»  
 يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً      إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا<sup>(٥)</sup>  
 «حاتم الطائي»  
 وَلَا تَرْجُ السَّمَاحَةَ مِنْ بَخِيلٍ      فَمَا فِي النَّارِ لِلظُّمْآنِ مَاءٌ<sup>(٦)</sup>  
 «الشافعي»

- (١) ديوانه (٨٧) قَالَ الزوزني: أي ومن كان ذا فضلٍ ومالٍ وبَخِلَ به استغني عنه وذم. شرح  
 المعلقات السبع (٧٥).  
 (٢) ديوانه (١٥٨).  
 (٣) ديوانه (١٦٣). وانظر أيضاً: الأماي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/ ٣١)، ومعجم  
 الأدباء، لياقوت الحموي (٢/ ١٣٦).  
 (٤) ديوانه (١٨٥). والأَنَامُ: الخلق. لسان العرب (١٢/ ٣٧).  
 (٥) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٢٥٠).  
 (٦) ديوانه (٤٧).

لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقٌ<sup>(١)</sup>

«عمرو بن الأهم»

مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ<sup>(٢)</sup>

«المتنبى»

وَلَا كُلُّ عَلَى بُخْلِ يُبْلَمُ<sup>(٣)</sup>

«المتنبى»

يُلاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدٍ<sup>(٤)</sup>

«قيس بن عاصم المنقري»

وَاسْتَوْثَقُوا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالذَّارِ<sup>(٥)</sup>

«عبد الله المهلبى»

وَحُبْرُكَ كَالثَّرِيَا فِي الْبَعَادِ

لَحَرَمْتَ الرُّقَادَ عَلَى الْعِيَادِ<sup>(٦)</sup>

«....»

فَذَيْتُكَ إِنَّ الْعَشَا مَتَخَمَةٌ

تَعَشُّ فَتَرُكُ الْعَشَا مَهْرَمَةٌ<sup>(٧)</sup>

«....»

ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ يَا أُمَّ هَيْثُمَ

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ

وَمَا كُلُّ بِمَغْذُورٍ يُبْخَلُ

وَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخَفُوا كَلَامَهُمْ

نَوَالِكَ دُونَهُ شَوْكُ الْفَتَادِ

وَلَوْ أَبْصَرْتَ ضَيْفًا فِي مَنْامٍ

يَقُولُ إِذَا جَاءَهُ زَائِرٌ

وإن زَارَ هُوَ قَالَ: نَفْسِي الْغَدَاءُ

(١) الفضليات، للضيبي (١٢٥)، وزهر الآداب، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني (٦/١).

ويروى: يا أم مالك..

(٢) ديوانه (٢٣٤/١).

(٣) ديوانه (١١٨).

(٤) شرح حماسة أبي تمام، للأعلم الششمري (٩٧٠/٢).

(٥) ذيل الأمالي، لأبي علي القالي (٧٢/٣). رَتَجَ الباب: أغلقه، والرتاج: الباب، والمرتاج: المغلاق،

وهو ما يغلق به الباب. لسان العرب (٢٧٨/٢).

(٦) جواهر الأدب للهاشمي (٧١٤/٢). والفتاد: نبات صُلب له شوك كالإبر، من الفصيلة القرنية،

ويسمى في السودان: الخشاب، ومنه يستخرج أجود الصمغ. وفي المثل: «من دونه خرطُ الفتاد»

يضرب للشيء لا ينال إلا بمشقة عظيمة. المعجم الوسيط (٧١٤).

(٧) الازدهار، للسيوطي (٥٧). وطعام متخمة: يتخم منه. وأتخم فلان من الطعام وعنه: ثقل عليه

ولم يستمره. المعجم الوسيط (١٠١٩).

بُكَاءِ الْخُنَسَاءِ إِذْ فُجِعَتْ بِصَخْرِ  
وَضَرْبٍ مِثْلٍ وَقَعَةٍ يَوْمَ بَذْرِ<sup>(١)</sup>

«....»

فَطِنْتُ فَقُلْتُ فِي عَرْضِ الْمَقَالِ  
فَأَشْرَقَ وَجْهُهُ مِثْلَ الْهِلالِ<sup>(٢)</sup>

«....»

قَالُوا لَأُمِّهِمْ بُولِي عَلَى النَّارِ  
وَمَا تَبُولُ لَهُمْ إِلَّا بِمَقْدَارِ<sup>(٣)</sup>

«الأخطل النصراني»

لَقَدْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْمُحَالِ<sup>(٤)</sup>

«....»

رُزِقَ الْعُيُونُ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودُ<sup>(٥)</sup>

«حماد بن عَجْرَد»

إِذَا كُسِرَ الرَّغِيفُ بَكَى عَلَيْهِ  
وَدُونَ رَغِيفِهِ قَلَعَ الثَّنَابَا

تَغَيَّرَ إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى  
عَلَى الْيَوْمِ نَذَرْتُ مِنْ صِيَامِ

قَوْمٍ إِذَا اسْتَبَجَ الْأَضْيَافُ كَلْبُهُمْ  
فَتَمْسِكُ الْبَوْلَ بُخْلًا أَنْ تَجُودَ بِهِ

أَمِنْ دَارِ الْكِلَابِ تَرُومُ عَظْمًا

وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ

(١) جواهر الأدب، للهاشمي (٧١٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) ديوانه (١٦٦) والشعر في هجاء جرير وقَوِيهِ. وليس بشيء، بل الرجل وقومه على العكس، وكلام الأخطل كذب واختلاق، وإنما قَالَ ذلك لعجزه عن مجازاة جرير لفحولته، وهو معه كابن اللبون مع البازل. قَالَ جرير: وابن اللبون إذا ما لزمي قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس.

(٤) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٥٩٥/٢).

(٥) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٣٥/٢)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٧٨٣/٢).

## [ مَا قِيلَ فِي الْبِرِّ ]

- وَاللَّهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرٌ حَقِيقَةِ الرَّحْلِ<sup>(١)</sup>  
 «امروء القيس»
- وَمَا الْبِرُّ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّقَى وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُعْمَرَاتٌ وَدَائِعُ<sup>(٢)</sup>  
 «لبيد بن ربيعة»
- إِنَّ التَّقَى خَيْرٌ زَادَ أَنْتَ حَامِلُهُ وَالْبِرُّ أَفْضَلُ شَيْءٍ نَالَهُ بَشَرُ<sup>(٣)</sup>  
 «سابق البربري»

(١) ديوانه (١٣١) وفي بعض نسخ الديوان: «الرجل» ! بالموحدة. وهو تصحيف جلي. قَالَ في حاشية الديوان: الحقيبة: العدل توضع فيه الثياب - قلت: وفي المعجم الوسيط: الحقيبة: ما يُجعل فيه المتاع والزاد. (١٨٧) وهو أشبه - وهو كناية عن مُدْخِر الخير والبيت من الأمثال السائرة.

(٢) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (٣٦٢/١٥)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢٨٤/١). ويروى: عاريات، بدل: معمرات. قَالَ ابن منظور: وقال شَمِرٌ في تفسير قوله ﷺ: «عليكم بالصَّدَقِ فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ»: اختلف العلماء في تفسير البر، فقال بعضهم: البر: الصَّلَاحُ. وقال بعضهم: البر: الخير، قال: ولا أعلم تفسيراً أجمع منه؛ لأنه يحيط بجميع ما قالوا. قَالَ: وجعل لبيدُ البرِّ التَّقَى، حيث يقول... وذكر البيت. لسان العرب (٥٢/٤). قلت: واختلافهم في تعريف البر اختلاف تنوع لا تعارض، وحاصله يرجع عند النظر إلى قَوْلٍ من قَالَ: البر: جماع الخير. فدخل بهذا قول من قَالَ: إن البر: الصلاح أو التقى، وغير ذلك. والبيت -كسابقه- من الأمثال السائرة.

(٣) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي (١٦٩).

وَالْإِثْمُ مِنْ شَرِّ مَا يُصَالُ بِهِ وَالْبِرُّ كَالْغَيْثِ نَبْتُهُ أَمْرٌ<sup>(١)</sup>

«....»

تَقْوَى الْإِلَهِ ذَخِيرَةٌ لِلْمُؤْمِلِ وَالْبِرُّ خَيْرٌ مَطِيئَةً الْمَتَحَمِّلِ<sup>(٢)</sup>

«يجيى بن نصر السعدي»

وَاسْتَشْعِرِ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى تُعَدُّ بِهَا حَتَّى تَنَالَ بِهِنَّ الْفَوْزَ وَالرَّفْعَا<sup>(٣)</sup>

«....»

(١) الأماي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٠٣/١) وأمر الشيء إذا كثر.

(٢) دمية القصر، لأبي الحسن الباخري (٢٧٦/١).

(٣) أماي الزجاجي (٦٤).

## [بَابُ اسْتِحْبَابِ إِظْهَارِ الْبِشْرِ وَكَرَاهِيَةِ الْعُبُوسِ]

- بَشَاشَةٌ وَجْهِ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى فَكَيْفَ يَمَنْ يَأْتِي بِهِ وَهُوَ ضَاحِكٌ<sup>(١)</sup>
- «شمس الدين البديوي»
- أَخُو الْبِشْرِ مَحْبُوبٌ عَلَى حُسْنِ بَشَرِهِ وَلَنْ يَعْدَمَ الْبُغْضَاءُ مَنْ كَانَ عَابِسًا<sup>(٢)</sup>
- «الأبرش»
- وَإِنِّي لَأُلْقَى الْمَرْءَ أَغْلَمُ أَنَّهُ عَدُوِّي وَفِي أَحْشَائِهِ الضُّغْنُ كَامِنٌ فَامْنَحْهُ بَشْرِي فَيَرْجِعْ قَلْبُهُ سَلِيمًا وَقَدْ مَاتَتْ لَدَيْهِ الضُّغَائِنُ<sup>(٣)</sup>
- «....»
- وَرُبَّ تَقْطُبٍ مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ وَيُغْضِ كَامِنٌ تَحْتَ ابْتِسَامٍ<sup>(٤)</sup>
- «ابن رشيقي القيرواني»

(١) أمثال الشجر العربي، لعابق البلادي (٢٥٨).

(٢) روضة العقلاء، لابن حيّان البستي (١٢١).

(٣) المنتخب والمختار في النوادر والأشعار، لابن منظور - صاحب لسان العرب - (٧٤).

(٤) ديوانه (١٣٤).

فصل: في الرجل يُدِيّ البشاشة ويُبْطِنُ العداوة:

وَلَا يَغْرُكَ مَنْ يُدِيّ بِشَاشَتَهُ      إِلَيْكَ خَذَعًا فَإِنَّ السُّمَّ فِي الْعَسَلِ<sup>(١)</sup>

«صلاح الدين الصفدي»

إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً      فَلَا تَظُنُّ أَنَّ اللَّيْثَ يَتَسَيَّمُ<sup>(٢)</sup>

«المتنبي»

(١) جواهر الأدب (٦٨٢).

(٢) ديوانه (٢٧٢) والليث من أسماء الأسد.

## [باب ترك المراء والجدل]

فَأَغْرِضْ فَيَّي تَرَكَ الْجَوَابِ جَوَابُ سُكُوتِكَ عَنْ غَيْرِ الصَّوَابِ صَوَابُ <sup>(١)</sup>	إِذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَمَارَاكَ جَاهِلٌ وَأَنْ لَمْ يُصِيبْ فِي الْقَوْلِ فَلَسَكْتَ فَإِنَّمَا سَكَو
«القاضي منصور الأزدي» تَقُولُ فَالْشَّرُّ كُلُّ الشَّرِّ فِي الْجَدَلِ <sup>(٢)</sup>	وَلَا تُجَادِلْ جَهُولًا لَيْسَ يَفْهَمُ مَا
«الهاشمي» إِلَى السَّبِّ دَعَاءٌ وَلِلصَّرْمِ جَالِبُ <sup>(٣)</sup>	فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ
«....» فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ خُلُقَانٍ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ لِمُجَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقِ <sup>(٤)</sup>	إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامَ نَصِيحَتِي أَمَّا الْمُرَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعُهُمَا إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدُهُمَا
«مسعر بن كدام» تَنَلْ مِنْهُ صَفْوَ الْوُدِّ مَا لَمْ تُمَارِهِ <sup>(٥)</sup>	وَأَخْبِبْ حَبِيبَ الصَّدْقِ وَاحْذَرْ مِرَاءَهُ
«....»	

(١) دمية القصر، لأبي الحسن الباخريزي (١٠٢/٢).

(٢) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٩٤).

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (١٩٧/١) والعقد الفريد، لبن عبد ربه (٣٢١/٢).

(٤) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٤٣٠/٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧٠/٧)، وجامع بيان

العلم، لابن عبد البر (٩٩/٢) وفيه: قدام. بدل كدام وهو تصحيف، صوابه ما ذكرنا.

(٥) روضة العقلاء، لابن حيَّان البستي (١١٦).

يَجِدُ الْمُحَالَ مِنْ الْأُمُورِ صَوَابًا  
كَانَ السُّكُوتُ عَلَى الْجَوَابِ جَوَابًا<sup>(١)</sup>

«أبو مسلم الجهني»

إِنَّ الْجِدَالَ يُخِلُّ بِالْأَدْيَانِ  
تَذْعُرُ إِلَى الشُّخْنَاءِ وَالشُّنَّانِ  
لَكَ مَهْرَبًا وَتَلَاقَتْ الصُّفُوفَانِ  
وَالشَّرْعَ سَيْفَكَ وَأَبْدُ فِي الْمَيْدَانِ<sup>(٢)</sup>

«عبد الله الأندلسي»

وَإِذَا بُلِيَتْ بِجَاهِلٍ مُتَحَامِلٍ  
أَوْلَيْتُهُ مِنِّي السُّكُوتُ وَرُبَّمَا

لَا تُفْنِ عُمْرَكَ فِي الْجِدَالِ مُخَاصِمًا  
وَاحْذَرْ مُجَادَلَةَ الرَّجَالِ فَإِنَّهَا  
وَإِذَا اضْطُرَرْتَ إِلَى الْجِدَالِ وَلَمْ تَجِدْ  
فَاجْعَلْ كِتَابَ اللَّهِ دِرْعًا سَابِغًا

(١) تنمة يتيمة الدهر، للشعالي (١٠٤/٥).

(٢) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٣٩).

## [بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّجَسُّسِ]

لَا تَلْتَمِسْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سُتِرُوا      فَيَكْشِفُ اللَّهُ سِتْرًا مِنْ مَسَاوِيكَ<sup>(١)</sup>

«....»

وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ      يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمَ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبٌ<sup>(٢)</sup>

«ابن الجوزي»

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربّه (١٨٣/٢) وغذاء الألباب، للسفاريني (٢٠٤/١)، والجامع

لأحكام القرآن، للقرطبي (٢١٥/١٦). ويروى: لا تهتكن.

(٢) غداء الألباب، للسفاريني (٢٠٥/١).

## [بَابُ الْمَوَدَّةِ وَكَرَاهِيَةِ التَّلَوْنِ فِيهَا وَالنَّهْيُ عَنْ فَرْطِ الْحُبِّ وَالْبُغْضِ]

فَهَوْنُكَ فِي حُبٍّ وَبُغْضٍ فَرَبَّمَا      بَدَا صَاحِبٌ مِنْ جَانِبٍ بَعْدَ جَانِبٍ<sup>(١)</sup>

«....»

وَأَحِبِّ إِذَا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا      فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي مَتَى الْحُبُّ نَازِعٌ  
وَأَبْغِضْ إِذَا أَبْغَضْتَ بُغْضًا مُقَارِبًا      فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي مَتَى الْحُبُّ رَاجِعٌ<sup>(٢)</sup>

«علي بن أبي طالب»

لَعَمْرُكَ مَا وَدُّ اللَّسَانَ بِنَافِعٍ      إِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْلُ الْمَوَدَّةِ فِي الصَّدْرِ<sup>(٣)</sup>

«....»

إِذَا كَانَ وَدُّ الْمَرْءِ لَيْسَ بِزَائِدٍ      عَلَى «مَرْحَبًا» وَ«كَيْفَ أَنْتَ وَحَالُكَ؟»  
أَوْ الْقَوْلِ «إِنِّي وَامِقٌ لَكَ حَافِظٌ»      وَأَفْعَالُهُ تُبْدِي لَنَا غَيْرَ ذَلِكَ  
وَلَمْ يَكْ إِلَّا كَاشِرًا أَوْ مُحَدِّثًا      فَأَفْ لَوْدٌ لَيْسَ إِلَّا كَذَلِكَ  
وَلَكِنْ إِخَاءُ الْمَرْءِ مَنْ كَانَ دَائِمًا      لِذِي الْوُدِّ مِنْهُ حَيْثُمَا كَانَ سَالِكًا<sup>(٤)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

(١) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، للمبارر كفوري (١١٤/٦). وفي حديث أبي هريرة: «أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما» رواه الترمذي (٢٠٦٥)، ورواه البخاري في الأدب المفرد، والبيهقي عن علي موقوفاً، قال الترمذي: هذا هو الصحيح.

(٢) ديوانه (١٢٣)، وانظر أيضاً: الازدهار، للسيوطي (٦٧)، وفصل المقال (٢٦٥) منسوباً لهدبه بن خشرم، وقوله «حبا مقارباً» أي حبا مقتصدًا لا إفراط فيه، وقوله: «فإنك لا تذري متى الحب نازع» أي: ربما انقلب ذلك بتغير الزمان والأحوال بغضاً، فلا تكون قد أسرفت في حبه، فتندم عليه إذا أبغضته، أو ينقلب بتغير الزمان والأحوال حُباً، فلا تكون قد أسرفت في بغضه، فتستحي منه إذا أحببته.

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (٢١٦/١) وديون الأخبار، لابن قتيبة (٧٨/٤).

(٤) روضة العقلاء، لابن حيَّان البستي (١٤٨-١٤٩).

- الْوُدُّ لَا يَخْفَى وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ      وَالْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا كُلُّ مَنْ تَهَوَّى يَوْدُكَ قَلْبُهُ      «زهير بن أبي سلمى»  
 وَلَا كُلُّ مَنْ صَاحَبْتَهُ لَكَ مُنْصِفٌ<sup>(٢)</sup>  
 «....»  
 وَمِنْ مَذْهَبِي حُبُّ الدِّيَارِ لِأَهْلِهَا      وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنْ ذَا الْهَوَى      «أبو فراس الحمداني»  
 إِلَى حَيْثُ يَهْوَى الْقَلْبُ تَهْوِي بِهِ الرَّجُلُ<sup>(٤)</sup>  
 «اللَّجْلَاجُ الْحَارِثِي»  
 أَنَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى      فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَمَتَمَكَّنَا<sup>(٥)</sup>  
 «.....»  
 كِلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بُغْضًا      وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ<sup>(٦)</sup>  
 «لَيْلَى الْعَامِرِيَّة»  
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْلُو مَوْدَّةَ صَاحِبٍ      بَوَاطِنُهُ مَطْوِيَّةٌ عَنْ ظَوَاهِرِهِ  
 فَفَسِّنْ مَا بَعَيْنِيهِ إِلَى مَا بِقَلْبِهِ      تَجِدُ خَطَرَاتٍ مِنْ خَفْيٍ سَرَائِرِهِ<sup>(٧)</sup>  
 «محمد بن دوست العلاف»

(١) ديوانه (١٠٥) وانظر أيضاً: محاضرات الأدباء، للراغب للأصبهاني (١/٢٤٩).

(٢) مجالس ثعلب (٤٩).

(٣) ديوانه (٤٤).

(٤) نهاية الأرب المنويري (٣/٨٩)، والبيت من الأمثال السائرة.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي (١/٢٠٦).

(٦) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/٥٦٩).

(٧) بغية الوعاة، للسيوطي (١/٢٠١).

أَدُومُ بِوَدِّي لِلصَّدِيقِ تَكَرُّمًا وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ كَانَ فِي الْوُدِّ أَعْوَجَا<sup>(١)</sup>

«.....»

وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ عَلَيْكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تَوَافُقُهُ<sup>(٢)</sup>  
«نُصَيْب»

وَلَقَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ ثُمَّ سَبَرْتُهُمْ وَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تَقْرُبُ قَاطِعًا  
وَحَبَرْتُ مَا وَصَفُوا مِنَ الْأَسْبَابِ وَإِذَا الْمَوْدَّةُ أَقْرَبُ الْأَسْبَابِ<sup>(٣)</sup>  
«العتابي»

أَحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَنْ أُنَالَ بِهِمْ شَفَاعَةً وَأَكْرَهُ مَنْ تَجَارَتْهُ الْمَعَاصِي  
وَلَوْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْبِضَاعَةِ<sup>(٤)</sup> «الشافعي»

ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ: فَحُبُّ عِلَاقَةٍ وَحُبُّ تِمْلَاقٍ وَحُبُّ هُوَ الْقَتْلُ<sup>(٥)</sup>  
«....»

فَلَا تُصَفِّينِ بِالْوُدِّ مَنْ لَيْسَ أَهْلُهُ وَلَا تُبْعِدَنَّ بِالْوُدِّ مِمَّنْ تَوَدَّدَا<sup>(٦)</sup>  
«يزيد بن الحكم»

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنَّي صَدِيقُكَ إِنَّ الرُّأْيَ عَنْكَ لَعَازِبُ<sup>(٧)</sup>  
«صالح بن عبد القدوس»

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٢٩/١٠).

(٢) ذيل الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٢٧/٣).

(٣) أمالي الزجاجي (٢٠٥) والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٣١/١٣).

(٤) ديوانه (٩٠).

(٥) مجالس ثعلب (٢٣/١)، والحب: الوداد. والجمع: أحباب. وقوله: فحبب علاقة، أي: حب صداقة. وقوله: «حب تملق» من التملق، وهو: الذي لا يصدق في وده. وسيأتي باب في ذم التملق، وآخر في ذم العشق وحال المحبين.

(٦) حماسة البحري (١٧٤) - ٩٣٢ -.

(٧) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٨٣/١) وحماسة البحري (١٧٦) - ٩٤٩ -.

[بَابُ ذَمِّ الْحِرْصِ<sup>(١)</sup>]

- غِنَى النَّفْسِ يُغْنِيهَا إِذَا كُنْتَ قَانِعًا      وَلَيْسَ بِمُغْنِيكَ الْكَثِيرُ مَعَ الْحِرْصِ<sup>(٢)</sup>  
 «محمود الوراق»  
 سَقَامُ الْحِرْصِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ      وَدَاءُ الْجَهْلِ لَيْسَ لَهُ طِبِّيبٌ<sup>(٣)</sup>  
 «الجاحظ»  
 تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو      أَذَلَّ الْحِرْصُ أَغْنَاكَ الرَّجَالَ<sup>(٤)</sup>  
 «أبو العتاهية»  
 وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ يَسْعَى لِأَمْرٍ      وَفِيهِ هَلَاقُهُ لَوْ كَانَ يَذْهَبُ  
 وَرَبَّتْ أَكْلَةٌ مَنَعَتْ أَخَاهَا      بِلَذَّةِ سَاعَةٍ أَكَلَاتِ دَهْرٍ<sup>(٥)</sup>  
 «عبد العزيز الأبرش»  
 دَعِ الْحِرْصَ وَانْظُرْ فِي تَمَتُّعِ قَانِعٍ      لِيَتَفَرَّقَ إِنْثِ كَانَ ذُو الْحِرْصِ جَامِعَةً  
 وَشَاهِدْ ذُبَابًا سَاقَهَا الْحِرْصُ طُعْمَةً      إِلَى عَنَكَبُوتٍ تَلْزُمُ الْبَيْتَ قَانِعَةً<sup>(٦)</sup>  
 «محمد بن مسعود الهروي»

(١) وهو شدة الإرادة والشره إلى المطلوب. لسان العرب (١١ / ٧)، وأما الحرص على فعل الخيرات وأداء الطاعات فمحمود؛ لحديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «زادك الله حرصا ولا تعد» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وفي حديث أبي هريرة: «أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز» رَوَاهُ مُسْلِمُ (٢٠٥٢ / ٤) - ٢٦٦٤ - قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيِ احْرِصْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالرَّغْبَةِ فِيهَا عِنْدَهُ، وَاطْلُبِ الْإِعَانَةَ مِنَ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تَعْجِزْ.

(٢) ديوانه (١٧٦).

(٣) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤٨٢ / ٤) وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١١ / ٥٢٩).

(٤) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣ / ٣٨٩). وللشعر قصة.

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (٣ / ١٨٢) وفصل المقال، لأبي عبيد البكري (٣٢٩)، ومثله في المنشور: «رَبِّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكْلَاتِ»، قَالَ الْمِيدَانِيُّ: يَضْرِبُ فِي ذَمِّ الْحِرْصِ عَلَى الطَّعَامِ. مجمع الأمثال (١ / ٢٩٧).

(٦) بغية الوعاة، للسيوطي (١ / ٢٤٦).

وَانْظُرْ إِلَيْهِ بَعَيْنِ الْمَاقِتِ الْقَالِي  
عَنِ السُّرُورِ بِمَا يَخْوِي مِنَ الْمَالِ<sup>(١)</sup>  
«محمود الوراق»

تَشْبُ فِيهِ اثْنَتَانِ: الْجِرْصُ وَالْأَمَلُ<sup>(٢)</sup>  
«أبو فراس الحمداني»

بِمَنْ تَرَى إِلَّا قَلِيلاً  
الْجِرْصُ صَائِرٌ ذَلِيلًا<sup>(٣)</sup>  
«....»

فَرَزَقُ الْفَتَى مَا عَاشَ عِنْدَ مَعِيشَتِهِ  
كَمَا يَنْبَحُ الطَّائِوسُ مِنْ أَجْلِ رِيشِهِ<sup>(٤)</sup>  
«....»

وَالصَّبْرُ نِعَمَ الْعَوْنِ لِلْأَزْمَانِ<sup>(٥)</sup>  
«محمود الوراق»

دَلِيلٌ عَلَى الْجِرْصِ الْمُرْكَبِ فِي الْحَيِّ  
أَلَا فَانْظُرُونِي قَدْ خَرَجْتُ بِلا شَيْءٍ<sup>(٦)</sup>  
«....»

لَا تَحْمَدَنَّ أَخَا جِرْصٍ عَلَى سَعَةٍ  
إِنَّ الْحَرِيصَ لَمَشْغُولٌ بِشِقْوَتِهِ

الْمَرَّةُ يَفْنَى وَمَا تَنْفَكُ دَائِبَةٌ

الْجِرْصُ دَاءٌ قَدْ أَضْرَّ  
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَيْتَ

دَعِ الْجِرْصَ وَاقْنَعْ بِالْكَفَافِ مِنَ الْغِنَى  
وَقَدْ يَهْلِكُ الْإِنْسَانُ كَثْرَةَ مَالِهِ

الْجِرْصُ عَوْنٌ لِلزَّمَانِ عَلَى الْفَتَى

وَفِي قَبْضِ كَفِّ الطِّفْلِ عِنْدَ وِلَادِهِ  
وَفِي بَسْطِهَا عِنْدَ الْمَمَاتِ إِشَارَةٌ

(١) بهجة المجالس، لابن عبد البر (١/١٥٣).

(٢) الصفحات النازحة في الأبيات الحاصرة، عبد السلام بن برجس (١٩٤) ونسبه لأبي فراس الحمداني، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٣) بهجة المجالس (١/١٥٦).

(٤) يتيمة الدهر، للثعالي (٤/٣٨١). والمستطرف، للأبشيهي (٢/٣٧). والكفاف: الذي لا فضل فيه ولا نقص.

(٥) بهجة المجالس، لابن عبد البر (١/١٥٧).

(٦) ربحانة الألبا، للخفاجي (١/١٦٢).

[بَابُ الْحَزْمِ وَالْأَخْذِ فِي الْأُمُورِ بِالثِّقَةِ] <sup>(١)</sup>

عَلَى كُلِّ حَالٍ فَاجْعَلِ الْحَزْمَ عُدَّةً      لِمَا أَنْتَ بَاغِيهِ وَعَوْنَا عَلَى الدُّهْرِ  
فَإِنْ نِلْتَ أَمْرًا نِلْتَهُ عَنْ عَزِيمَةٍ      وَإِنْ قَصُرْتَ عَنْكَ الْحُظُوظُ فَعَنْ عُذْرٍ <sup>(٢)</sup>

«....»

مَنْ ضَيَّعَ الْحَزْمَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ      وَمَنْ رَمَى بِسِهَامِ الْعُجْبِ لَمْ يَنْلِ <sup>(٣)</sup>  
«صلاح الدين الصفدي»

وَاشْرَحْ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ صَدْرًا وَخُذْ      بِالْحَزْمِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَشَمِّرْ <sup>(٤)</sup>  
«الجزيري»

(١) الحزم: ضبط الإنسان أمره، والأخذ فيه بالثقة. وفي الحديث: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن». أي: أذهب لعقل الرجل المحترز في الأمور المستظهر فيها. وفي المثل: قد أخزمت لو أعزمت. أي: قد أعرف الحزم ولا أمضي عليه. وفي حديث الوتر: أنه ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: «أخذت بالحزم»، وقال لعمر: «أخذت بالعزم»، قَالَ فِي اللِّسَانِ: العزم: الجِدُّ، عزم على الأمر يعزم عزمًا... واعتزمه واعتزم عليه: أراد فعله. وقال الليث: العزم: ما عقد عليه قلبك من أمر أنك فاعله. لسان العرب. مادة حزم وعزم (١٢/١٣١) (١٢/٣٩٩). إذا ظهر لك الفرق فاعلم أن الاقتصاد على العزم وحده دون الحزم صنيع النوكى والحمقى، ومن فاته الحزم في أموره وشؤونه فقد تعمى وانتكس، ووقع في المخطور، ونال ما يستحق من الآفات والشُرور، وطريق العارفين: النظر في العواقب مع الحذر وأخذ الحيلة.

(٢) لطائف الأخبار، للقاضي التنوخي (٣٣٠).

(٣) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٨٣).

(٤) يتيمة الدهر، للثعالبي (١٠٣/٢).

لَا تَتْرُكِ الْحَزْمَ فِي أَمْرِ هَمَمْتَ بِهِ      فَإِنْ سَلِمْتَ فَمَا بِالْحَزْمِ مِنْ بَاسٍ  
 الْعَجْزُ ضَرٌّ وَمَا بِالْحَزْمِ مِنْ ضَرَرٍ      وَأَحْزَمُ الْحَزْمِ سُوءُ الظَّنِّ بِالنَّاسِ<sup>(١)</sup>  
 لَيْسَتْ تَكُونُ عَزِيمَةً مَا لَمْ يَكُنْ      مَعَهَا مِنَ الرَّأْيِ الْمُشِيدِ رَافِعٌ<sup>(٢)</sup>  
 «....»      «....»

(١) الازدهار، للسيوطي (٣٩)، وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٣٥٢/٤)، وقد اقتبس الشاعر قول النبي ﷺ: «احترسوا من الناس بسوء الظن» خرجه الطبراني في الأوسط عن أنس مرفوعاً، ورواه أحمد في الزهد والبيهقي في السنن عن مطرف بن عبد الله الشخير موقوفاً. قَالَ الحافظ ابن حجر: وحديث أنس ضعيف، وله علتان، وصح من قول مطرف، أخرجه مسدد. وقد استوفى الألباني حفظه الله تحريجه في «الضعيفة»، وقال بعده: ثم إن الحديث منكرٌ عندي؛ لمخالفته الأحاديث الكثيرة التي يأمر النبي ﷺ فيها المسلمين بالآلا يسيئوا الظن بإخوانهم (١٨٦/١) - ١٥٦ - ومال السخاوي في المقاصد الحسنة إلى تحسينه، حيث قَالَ: وكلها - أي الطرق - ضعيفة، وبعضها يتقوى ببعض، وقد أفردته - حديث أنس المتقدم - في جزء، وأوردت الجمع بينهما وبين قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات / ١٢] وما أشبهها، مما هو في الحديث (٦٥) وقد صح عن الحسن البصري أنه قَالَ: إن الحزم أن تسيء الظن بالناس. رَوَاهُ ابن سعد (١٧٧/٢) وفي كتاب العزلة للخطابي: باب في التحذير من عوام الناس، والتحرز منهم بسوء الظن فيهم، وقلة الثقة بهم، وترك الاستئمان إليهم (١٦٨ - ١٨٠)، قَالَ ابن حبان البستي: «سوء الظن على ضربين: أحدهما: منهى عنه بحكم النبي ﷺ، والضرب الآخر مستحب، فأما الذي نهى عنه فهو استعمال سوء الظن بالمسلمين كافة، على ما تقدم ذكرنا له، وأما الذي يستحب من سوء الظن فهو لمن بينه وبينه عداوة أو شحنة في دين أو دنيا، يخاف على نفسه مكرهه، فحينئذ يلزمه سوء الظن بمكايده ومكره؛ لتلا يصادفه على غرة بمكره فيهلكه روضة العقلاء (٢١٤). وحديث أنس وما جاء في معنائه من الآثار محمول على هذا المعنى.

(٢) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٢٠/١)، وفيه أن عبد الملك قَالَ لعمر بن عبد العزيز: ما العزيمة في الأمر؟ قَالَ: إصداره إذا ورد بالحزم. فقال: وهل بينما فرق؟ قَالَ: نعم، أما سمعت قول الشاعر: وذكر البيت. فقال عبد الملك: لله درك عشت دهرًا وما أرى بينهما فرقًا.

## [بَابُ الْحَسَدِ]

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تُرْجَى إِفَاقَتُهَا إِلَّا عَدَاوَةُ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ<sup>(١)</sup>  
«....»

وَرَضَا الْحَسُودِ زَوَالَ نِعْمَتِكَ الَّتِي  
فَاصْبِرْ عَلَى غَيْظِ الْحَسُودِ فَنَارُهُ  
أَوْ مَا رَأَيْتَ النَّارَ تَأْكُلُ نَفْسَهَا  
«الطغرائي»

اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُودِ  
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَغْضَهَا  
«ابن المعتز»

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعِيَهُ  
كَضَرَّائِرِ الْحَسَنَاءِ فَلَنْ لَوَجْهَهَا  
«أبو الأسود الدؤلي»

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ  
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ  
«حبيب الطائي»

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١١٨/٤).

(٢) ديوانه (١٣٥) والطارف: الحديث من المال. والتالد: ما وُلِدَ عندك من مَالِكَ أو تُتَبَّح. القاموس المحيط (١٠٧٤).

(٣) العقد الفريد (١٧٤/٢)، وأدب الدنيا والدين (٢٦١).

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (٦٣/٤)، وفصل المقال، لأبي عبيد البكري (٤٥).

(٥) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (٢٠٢/١) والعقد الفريد، لابن عبد ربه (١٧٥/٢). والعرف: الرائحة.

- وَمِنْ السَّعَادَةِ أَنْ تَمُوتَ وَقَدْ مَضَى  
مِنْ قَبْلِكَ الْحُسَادُ وَالْأَغْدَاءُ<sup>(١)</sup>
- «الشريف المرتضى»
- إِنْ يَخْسُدُونِي فَلِإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ  
قَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ
- «بشار بن برد»
- وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا  
لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ<sup>(٢)</sup>
- «المتنبي»
- إِنَّ الْغُرَابَ وَكَانَ يَمْشِي مَشْيَةً  
حَسَدَ الْقَطَاةِ فَرَامَ يَمْشِي مَشْيَهَا
- فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْوَالِ  
فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ التَّعْقَالِ<sup>(٣)</sup>
- «....»
- أَلَا قُلْ لِمَنْ ظَلُّ لِي حَاسِدًا  
أَسَأْتُ عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِهِ
- أَتَذَرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتُ الْأَدَبَ؟  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ<sup>(٤)</sup>
- «منصور الفقيه»
- وَذِي حَسَدٍ يَغْتَابُنِي حِينَ لَا يَرَى  
وَيَضْحَكُ فِي وَجْهِهِ إِذَا مَا لَقِيْتَهُ
- مَكَانِي وَيُثْنِي صَالِحًا حِينَ أَسْمَعُ  
وَيَهْمَزُنِي بِالْغَيْبِ سِرًّا وَيَلْسَعُ<sup>(٥)</sup>
- «دعبل الخزاعي»

(١) ديوانه (١٤/١).

(٢) ديوانه (٣٩٧).

(٣) ديوانه (٤٦٦).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٦٣/٥).

(٥) المرجع السابق.

(٦) ديوانه (٢٢٦).

إِيَّاكَ أَنْ تَطْمَعَ فِي حَاسِدٍ      فِي كُلِّ مَا يُنْدِيهِ مِنْ وَدُو  
فَإِنَّهُ يَنْقُضُ فِي سُرْعَةٍ      جَمِيعَ مَا يُبْرِمُ مِنْ عَقْدِهِ<sup>(١)</sup>  
«البحثري»  
وَمَا يُخْسَدُ الْمَرْءُ إِلَّا مِنْ فَضَائِلِهِ      بِالْعِلْمِ وَالظُّرْفِ أَوْ بِالْبَأْسِ وَالْجُودِ<sup>(٢)</sup>  
«....»

(١) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش (١٠٤)، ونُسبته للبحثري، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٢) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (٢٠٣/١).

## [ما جاء في الإحسان]

- أَحْسِنَ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدُ قُلُوبُهُمْ      فَطَالَ مَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ<sup>(١)</sup>  
 «أبو الفتح البستي»  
 إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ رُتْبَةَ الْأَشْرَافِ      فَعَلَيْكَ بِالْإِحْسَانِ وَالْإِنْصَافِ<sup>(٢)</sup>  
 «أبو الفتح البستي»  
 إِذَا كُنْتَ فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ مُحْسِنًا      فَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ مَاضٍ وَتَارِكُهُ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»  
 قِيمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ      أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَمْ أَقَلُ<sup>(٤)</sup>  
 «ابن الوردي»  
 أَحْسِنَ إِذَا كَانَ إِمْكَانًا وَمَقْدِرَةً      فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِمْكَانُ<sup>(٥)</sup>  
 «أبو الفتح البستي»  
 أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ عُدَافَةٍ أَنْهَا      تُكْفِكِفُ عَنِّي خَيْرَهَا وَشُرُورَهَا<sup>(٦)</sup>  
 «يزيد بن الحكم»

(١) ديوانه (٣١٤).

(٢) ديوانه (١٢٥) نسخة أخرى (٢٧٨).

(٣) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (١٦١).

(٤) ديوانه (٤٣٧).

(٥) ديوانه (٣١٥).

(٦) حماسة البحري (١٤٨) (٧٦٧).

## [بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحَقْدِ وَالضُّغِينَةِ وَالْعَدَاوَةِ]

- إِنَّ الضُّغِينَةَ تَلْقَاهَا وَإِنْ قَدِمْتَ      كَالْعَرِّ يَكْمُنُ أَحْيَانًا وَيَتَشِيرُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثُّرَى      «الْأَخْطَلُ»  
 وَابْدَأْ عَدُوَّكَ بِالتَّحِيَّةِ وَلْتَكُنْ      وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيََا<sup>(٢)</sup>  
 وَاخْذَرُهُ إِنْ لَاقَيْتَهُ مُتَبَسِّمًا      «زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ»  
 إِنَّ الْعَدُوَّ وَإِنْ تَقَادَمَ عَنْهُ      مِنْهُ رَمَانُكَ خَائِفًا تَتَرَقَّبُ  
 فَالْلَيْثُ يَتَدَوُّ نَابُهُ إِذْ يَغْضَبُ      فَالْحَقْدُ بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مُغَيَّبُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا وَتَرْتَ امْرَأً فَاخْذَرْ عَدَوَاتَهُ      «صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُوسِ»  
 إِنَّ الْعَدُوَّ وَإِنْ أَبَدَى مُسَالَمَةً      مَنْ يَزْرَعِ الشُّوكَ لَا يَخْصُدُ بِهِ عِنَبًا  
 وَلَمْ أَرِ فِي الْأُمُورِ أَشَدَّ وَقَعًا      إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا فُرْصَةً وَثَبَا<sup>(٤)</sup>  
 «....»  
 وَأَصْنَعْ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ<sup>(٥)</sup>      «أَبُو الْعَتَاهِيَةِ»

(١) ديوانه (١٠٦)، وانظر أيضًا طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجهمي (٤٩٤/١) ويروى العداوة، بدل: الضغينة. وليست بشيء، قَالَ فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيط: وَالضُّغْنُ بِالْكَسْرِ: الْحَقْدُ وَالْعَرَّ دَاءٌ يَتَمَعَطُ مِنْهُ وَبِرِ الْإِبِلِ (١٥٦٤) (٥٦٢).

(٢) الوحشيات، لأبي تمام (٥١)، وحماسة البحتري (١٩)، والذَّمن: البعر، وصدر البيت كناية عن الرحيل وبعد العهد.

(٣) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (٣٠/١).

(٤) أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٧٧).

(٥) ديوانه (١٧٦).

- وَلَيْسَ كَثِيرًا أَلْفٌ خِلٌ لِصَاحِبٍ      وَإِنْ عَدُّوا وَاحِدًا لَكَثِيرٍ<sup>(١)</sup>  
 «.....»  
 عِدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ      فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا  
 هُمُو بَحْثُوا عَنْ رَأْيِي فَاجْتَنَبْتُهَا      وَهُمْ نَافَسُونِي فَاجْتَنَيْتُ الْمَقَالِيَا<sup>(٢)</sup>  
 «أبو حيّان...»  
 وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى      عَدُّوا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدً<sup>(٣)</sup>  
 «المتنبي»  
 إِذَا عَدُّوكَ لَمْ يُظْهِرْ عَدَاوَتَهُ      فَمَا يَضُرُّكَ إِنْ عَادَاكَ إِسْرَارًا<sup>(٤)</sup>  
 «البحري»  
 لَا يَسْتَحِفُّنَ الْفَتَى بِعَدُوِّهِ      أَبَدًا وَإِنْ كَانَ الْعَدُوُّ ضَيْلًا  
 إِنْ الْقَدَى يُؤْذِي الْعَيُّونَ قَلِيلُهُ      وَلَرُبَّمَا جَرَحَ الْبُعُوضُ الْفَيْلًا<sup>(٥)</sup>  
 «أبو الفتح البستي»  
 وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَأَنْتُمْ      بُغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقٍ<sup>(٦)</sup>  
 «.....»  
 وَمَكَائِدُ السُّفَهَاءِ وَإِقَعَةٌ بِهِمْ      وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِشَسِّ الْمُقْتَتَى<sup>(٧)</sup>  
 «المتنبي»

(١) روضة العقلاء بن حيّان البستي (١٥٣).

(٢) طبقات الشافعية، للأسنوي (٢١٩/١) وفي صحة معناه نظر.

(٣) ديوانه (١٨٧) وانظر أيضًا نهاية الأرب، للنويري (١٠٦/٣).

(٤) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (٢٢٨/١).

(٥) ديوانه (٢٧٩)، وانظر أيضًا: يتمية الدهر للثعالبي (٣٣٣/٤).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٩٧/٢)، والشقاق: المخالفة والتعادي، وأصله من الشق وهو الجانب،

فكان كل واحد من الفريقين في شق غير شق صاحبه. قاله القرطبي.

(٧) ديوانه (١٥٥).

## [مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْاِخْتِقَارِ]

تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سُومِ الْعَقَارِبِ  
وَحَرْبَ حَفَرِ الْفَارِ سَدٌّ مَأْرَبٍ<sup>(١)</sup>

«عمارة اليمني»

إِنَّ الْبَعُوضَةَ تَذْمِي مُقْلَةَ الْأَسَدِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَلِيُّ إِلَهِ الْعَالَمِينَ وَمَا تَذِيرِي  
كَمَا خَفَيْتِ عَنْ عِلْمِهِمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ<sup>(٣)</sup>

«محمود الغزنوي»

رَأَيْنَا قَلِيلَ الْأَمْرِ جَرَّ كَثِيرَهُ<sup>(٤)</sup>

«حفني ناصف»

إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى<sup>(٥)</sup>

«ابن المعتز»

كُلُّ أَمْرٍ سَوْفَ يُجْزَى بِاللَّيِّ اكْتَسَبَا  
حَتَّى يَكُونُ إِلَى تَوْرِيْطِهِ سَبِيْبَا<sup>(٦)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

وَلَا تَحْتَقِرْ كَيْدَ الضَّعِيفِ فَرِيْمَا  
وَقَدْ هَدَّ قَدْ مَأْ عَرْشَ بَلْقَيْسَ هُذُمَا

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرًا فِي مُخَاصَمَةٍ

فَلَا تَحْقِرَنَّ خَلْقًا مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ  
فَلَوْ الْقَدَرِ عِنْدَ اللَّهِ خَافٍ عَنِ الْوَرَى

وَلَا تَحْتَقِرْ أَمْرَ الْقَلِيلِ فَطَالَ مَا

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً

لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْأَيَّامِ مُحْتَقِرًا  
قَدْ يَحْقِرُ الْمَرْءُ مَا يَهْوَى فَيَرْكَبُهُ

(١) حياة الحيوان الكبرى، للدميمي (١٣٦/٢)، ويروى: وخرب فار قبل ذا سد مأرب.

(٢) .....

(٣) بغية الوعاة، للسيوطي (٢٧٧/٢).

(٤) مجمع الحكم والمثال أحمد قبش (١١٩).

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٤/١).

(٦) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قبش (١١٩).

قَالَ الجاحظُ في نوادرِهِ: كنتُ أسِيرُ في الطَّرِيقِ فإذا برجلٍ بَطِينٍ، كبيرِ الهامةِ، طويلِ اللحيةِ، بيده مشطٌ يمشطُ به لِحْيَتَهُ، فقلتُ في نفسي: رجلٌ قصيرٌ بَطِينٌ الْحَى، فاستزرتُهُ فقلتُ: أيها الشيخُ، إني قد قلتُ فيكَ شِعْراً، فترك المشطُ، وقال: قل، فقلتُ:

كَأَنَّكَ صَعْوَةٌ فِي أَصْلِ حُشٍّ      أَصَابَ الْحُشُّ طَشٌ بَعْدَ رَشٍّ  
فقال: اسمع الجواب:

كَأَنَّكَ بَغْرَةٌ فِي ذَيْلِ كَبَشٍ      تَذَلُّدٌ هَكَذَا وَالْكَبَشُ يَمْشِي  
لَهَا وَجْهٌ قَرْدٌ إِذَا ارْتَيْتَ      وَلَوْنٌ كَبِيضُ الْقَطَا الْأَبْرَشِ<sup>(١)</sup>

قلتُ: فانظر كيف ألقمَهُ حَجْراً، وأفحمَهُ مع ما هو عليه من الحجّةِ وسلاطَةِ اللسانِ! وتأمل قولَهُ جلّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ....﴾ [الحجرات: ١١]

لَا يَسْتَخْفِنُ الْفَتَى بِعَدُوِّهِ      أَبَدًا وَإِنْ كَانَ الْعَدُوُّ ضَيْلًا  
إِنَّ الْقَذَى يُؤْذِي الْعَيُّونَ قَلِيلُهُ      وَلَرُبَّمَا جَرَحَ الْبُعُوضُ الْفِيلًا<sup>(٢)</sup>  
«أبو الفتح البتسي»  
وَلِإِنْ مُحَقَّرَاتِ الْقَوْمِ تَنْمِي      فَتَحْمِلُ ذِكْرَهَا الْقُلُوصُ النَّوَاجِي<sup>(٣)</sup>

«عبد الله بن معاوية»

(١) نوادر الجاحظ (٢٦-٢٧) ويروي: جندب، بدل بعة.

(٢) ديوانه (٢٧٩) وائر أيضاً بيتمة الدهر، للثعالبي (٤/٣٣٣).

(٣) حماسة البحري (١٣٦) (٦٩٨) والقلص النواجي: النوق السريعة المعجم الوسيط (٧٥٥) (٩٠٥).

- قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْكَبِيرَ صَغِيرُهُ  
حَتَّى تَظُلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبَّبُ<sup>(١)</sup>
- رَأَيْتُ صَغِيرَ الْأَمْرِ تَنْمِي شُؤْنَهُ  
فَيَكْبُرُ حَتَّى لَا يُحَدُّ وَيَعْظُمُ<sup>(٢)</sup>
- إِنْ تَحْتَقِرْ صَغِيرًا فَكُلُّ مُفْخَمٍ  
يَبْدُو ضَعِيلَ الشَّخْصِ لِلنُّظَارِ<sup>(٣)</sup>
- «طرفة بن العبد»  
«صالح بن عبد القدوس»  
«أبو الحسن التهامي»

(١) ديوانه (١٢).

(٢) حماسة البحري (١٣٨) (٧٠٧).

(٣) دمية القصر، لأبي الحسن الباخري (١/١١٩).

## [بَابُ حَمْدِ الْحِلْمِ<sup>(١)</sup> وَذَمِّ السَّفَةِ]

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ      حُجَّةٌ لَاجِيءٌ إِلَيْهَا اللَّئَامُ<sup>(٢)</sup>  
«الْمُتَنَبِّي»

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ      بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَةٍ أَنْ يُكَدَّرَا  
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ      حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا  
فَفِي الْحِلْمِ خَيْرٌ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ      وَفِي الْجَهْلِ أَحْيَانًا إِذَا مَا تَعَدَّرَا<sup>(٣)</sup>  
«النَّبِيعَةُ الْجَعْدِي»

وَفِي الْحِلْمِ إِفْهَانٌ وَفِي الْعُقُورِ ثَرَةٌ      وَفِي الصَّدَقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْدُقْ<sup>(٤)</sup>  
«زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى»

(١) الحِلْمُ: الأناة وضبط النفس . لسان العرب للأشع (١٤٦/١٢) وهو خلق حميد، من تحلى به أفلح وفي الصحيح أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلأَشْعِ الْعَصْرِيُّ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «يَا أَشْعُ، إِنْ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.  
(٢) زهر الآداب، لأبي إسحاق الفيرواني (٢٦٧/١) قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَفَرَّقَ بَيْنَ مَنْ حَلِمَهُ حِلْمٌ ذَلِيلٌ وَمَهَانَةٌ وَحَقَارَةٌ وَعَجْزٌ، وَبَيْنَ مَنْ حَلِمَهُ حِلْمٌ اقْتِدَارٌ وَعِزَّةٌ وَشَرَفٌ كَمَا قِيلَ: «وَذَكَرَ الْبَيْتُ . مَدَارِجُ السَّالِكِينَ (٣٥١/٢)».

(٣) مجالس ثعلب (٥٩٥/٢) والجمهرة، لأبي زيد القرشي (٧٨٦/٢) والشعر والشعراء (٢٥٩/١) ونهاية الأرب، للنويري (٣٥٨/٣) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٦٠٨/٢) وفي حاشية الجمهرة «بوادِر» جمع بادرة، وهي الغضبة السريعة، أي: لا خير في حلم إذا لم تكن لصاحبه غضبات تحفظ على صاحبه كرامته و«الجهل» هنا حمل الإنسان على الأنفة والغضب، واستعار الإيراد والإصدار لإتيان الشر والكف عنه، يقول: ولا خير في غضبة إذا لم يكن من ورائها حليم، إذا حمل على الشر عرف حتى ينبغي له أن يكف عنه.

(٤) فصل المقال، لأبي عبيد البكري (٣٢٨) قوله: إدهان أي مدهانة ومصانعة. وقوله: دُرْبَةٌ، أي عادة المعجم الوسيط (٣٠١) (٢٧٧).

وَأَسْتَشْعِرِ الْجِلْمَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَلَا وَلِإِنْ بُلِيتَ بِشَخْصٍ لَا خَلَقَ لَهُ	تُسْرِعُ بِبَادِرَةِ يَوْمًا إِلَى رَجُلٍ فَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ يَقُلْ <sup>(١)</sup>
قُلْ مَا بَدَّلَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ	«صَلِّحِ الدِّينَ الصَّفْدِي» جَلِمِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَاءٍ <sup>(٢)</sup> «بَشَار»
وَمَا الْجِلْمُ إِلَّا رَكَّةُ الْغَيْظِ فِي الْحَشَا	وَصَفْحُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَالصَّنْدُ وَاغْرُ <sup>(٣)</sup> «.....»
وَلَيْسَ يَتِمُّ الْجِلْمُ لِلْمَرْءِ رَاضِيًا كَمَا لَا يَتِمُّ الْجُودُ لِلْمَرْءِ مُوسِرًا	إِذَا هُوَ عِنْدَ السُّخْطِ لَمْ يَتَحَلَّمْ إِذَا هُوَ عِنْدَ الْعُسْرِ لَمْ يَتَجَسَّمْ <sup>(٤)</sup> «.....»
وَلَرُبَّمَا ضَحِكَ الْحَلِيمُ مِنَ الْأَذَى وَلَرُبَّمَا شَكَلَ الْحَلِيمُ لِسَانَهُ	وَفَوَادُهُ مِنْ حَرِّهِ يَتَأَوَّهُ حَذَرَ الْجَوَابِ وَإِنَّهُ لَمُفَوَّهُ <sup>(٥)</sup> «الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ»
أَرَى الْجِلْمَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةٌ	وَفِي بَعْضِهَا عِزٌّ يُسَوِّدُ فَاعِلَهُ <sup>(٦)</sup> «الْخُرَيْمِيُّ»

(١) جواهر الأدب للهاشمي (٦٨٢).

(٢) ديوانه (٣٢) والمعنى: اعرض عن الجفاء بحلمي وإن سمعته بأذني. قاله الميداني.

(٣) النوادر لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢١٧/٣).

(٤) العقد الفريد (١٤١/٢) والتجسّم: التكلف والتحمّل. لسان العرب (١٠٠/١٢).

(٥) العقد الفريد (١٤١/٢) وشكّل: لجم وامتنع عن الكلام وقوله مفوّه، أي بليغ. والأخنف بن

قيس أحد من عُرفَ بالحلّم واشتهر به.

(٦) نهاية الأرب للنويري (٨٧/٣) وبهجة المجالس (٦١٩/٢).

- أَخْلَامُنَا تَزِرُ الْجِبَالَ رَزَانَةً      وَتَخَالِنَا جِنًا إِذَا مَا نَجْهَلُ<sup>(١)</sup>  
 شُمُسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ      وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَخْلَامًا إِذَا قَدَرُوا<sup>(٢)</sup>  
 لَيْسَتْ الْأَخْلَامُ فِي حَالِ الرُّضَا      إِنَّمَا الْأَخْلَامُ فِي حَالِ الْغَضَبِ<sup>(٣)</sup>  
 جَهُولٌ إِذَا أَرَزَى التَّحْلُمُ بِالْفَتَى      حَلِيمٌ إِذَا أَرَزَى بِذِي الْحَسَبِ الْجَهْلُ<sup>(٤)</sup>  
 لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا الْمَنَابَا      تَمَشَّتْ فِي الْقَنَّا وَخُلُومٌ عَادِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْسَ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الْجِلْمِ إِنِّي      إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحَايِنِ أَخَوْجُ  
 وَلِي فَرَسٌ لِلْجِلْمِ بِالْجِلْمِ مُلْجَمٌ      وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجُ  
 فَمَنْ شَاءَ تَقَوَّيْ فَاِنِّي مُقَوِّمٌ      وَمَنْ شَاءَ تَعَوَّيْ فَاِنِّي مُعَوِّجُ  
 وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْجَهْلَ خِذْنَا وَصَاحِبَا      وَلَكِنِّي أَرْضَى بِهِ حِينَ أُخْرِجُ<sup>(٦)</sup>  
 «صَالِحُ بْنُ جَنَاحٍ»

(١) سمط الآلي، لأبي عبيد البكري (٢١٨/١) وقوله: نجهل أي نطيش من الغضب والحمية.

(٢) ديوانه (١٠٦) وانظر أيضاً: طبقات مخول الشعراء (٤٩٤/١) قَالَ فِي الْحَاشِيَةِ شُمُسُ: جمع شمس، وهو الرجل العسير في عداوته. استقاد له: أعطى مقادته وزمامه فخضع واستكان يقول إذا ناوأهم عدو لم يرضوا إلا أن يَفسروه على الخضوع، فإن قهره وقدره عليه عفوا عنه، وذلك أنبل الخلق.

(٣) الفاضل، للمبرد (٨٩).

(٤) شرح حماسة أبي تمام، للأعلم الشنمري (٦٧٣/٢).

(٥) شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي (٢٠٠/١).

(٦) بهجة المجالس لابن عبد البر (٦٢٠/٢).

إِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَغْلِبْ لَكَ الْجَهْلُ لَمْ تَزَلْ	عَلَيْكَ بُرُوقُ جَمَّةٍ وَرَوَاعِدُ <sup>(١)</sup>
وَلَرُبَّمَا إِعْتَصَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ	«مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي شَيْحَاذٍ»
وَأَحْلَمُ عَنْ خَلِيٍّ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ	لَا خَيْرَ فِي يُمْنِي بِغَيْرِ يَسَارٍ <sup>(٢)</sup>
إِنِّي أَرَى الْحِلْمَ مَحْمُودًا مَعْبُودًا	«أَبُو الْحَسَنِ التَّهَامِيُّ»
وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا بِالتَّعْلُمِ فِي الصَّبَا	مَتَى أَجْزِهِ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمُ <sup>(٣)</sup>
تَحَلَّمَ عَنِ الْأَذْنَيْنِ وَاسْتَبَقِ وَدُهُمَ	«الْمُتَنَبِّيُّ»
إِذَا كُنْتَ يَتْنِ الْحِلْمِ وَالْجَهْلِ مَائِلًا	وَالْجَهْلُ أَفْنَى مِنَ الْأَقْوَامِ أَقْوَامًا <sup>(٤)</sup>
وَلَكِنْ إِذَا أَصَفْتَ مَنْ لَيْسَ مُنْصَرِفًا	«.....»
	وَمَا الْحِلْمُ إِلَّا بِالتَّحَلُّمِ فِي الْكِبَرِ <sup>(٥)</sup>
	«نُفْطَوِيَّةُ»
	وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَ <sup>(٦)</sup>
	«الْمُتَلَمِّسُ»
	وَخَيْرَتَ أَنِّي شِئْتُ فَالْحِلْمُ أَفْضَلُ
	وَلَمْ يَرْضَ مِنْكَ الْحِلْمَ فَالْجَهْلُ أَفْضَلُ
	«صَالِحُ بْنُ جَنَاحٍ»

(١) الأمازي لابي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/ ١٧٠).

(٢) دمية القصر، لأبي الحسن الباخري (١/ ١٢٤).

(٣) ديوانه (٢/ ٢٢٢).

(٤) الفاضل، للمبرد (٨٨).

(٥) جواهر الأدب، للهاشمي (٧٠٦).

(٦) الفاضل، للمبرد (٩٠) والبيان والتهيين، للجاحظ (٢/ ٤٣).

(٧) المستطرف، للأبشيهي (١/ ٢٣٣).

وَفِي تَرْكِ أَهْوَاءِ الْفُؤَادِ الْمُتَمِّمِ  
وَأَخْلَاقِ صِدْقِ عِلْمِهَا بِالتَّعْلَمِ<sup>(١)</sup>  
«...»

فَمَا أَبَدًا تُصَادِفُنِي حَلِيمًا<sup>(٢)</sup>  
«.....»

وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ<sup>(٣)</sup>  
«الْمُتَنَبِّي»

وَفِي الْحِلْمِ وَالْإِسْلَامِ لِلْمَرْءِ وَازِعٌ  
بَصَائِرُ رُشْدٍ لِلْفَتَى مُسْتَبِينَةٌ

فَلَا يَغْرُزُكَ طُولُ الْحِلْمِ مِنِّي

إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ

(١) البيان والتبيين للمجاحظ (١٩٧/١) وبهجة المجالس (٦٠٩/٢).

(٢) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (٣١٩/١).

(٣) ديوانه (٨٠).

## [مَا قِيلَ فِي الْحُمُقِ] <sup>(١)</sup>

وَيَعْضُ الدَّاءِ مُلْتَمَسٌ شِفَاؤُهُ      وَدَاءُ النُّوْكِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ <sup>(٢)</sup>  
 «قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ»  
 لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَتَبُ بِهِ      إِلَّا الْحَمَاقَةَ أَعَيْتَ مَنْ يُدَاوِيهَا <sup>(٣)</sup>  
 «....»  
 اخْذَرِ الْأَحْمَقَ أَنْ تَصْحَبَهُ      إِنَّمَا الْأَحْمَقُ كَالثُّوبِ الْخَلِيقُ  
 كُلَّمَا رَفَعْتَهُ مِنْ جَانِبٍ      زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ يَوْمًا فَانْخَرَقَ  
 أَوْ كَصَدْعٍ فِي رُجَاجٍ فَاحِشٍ      هَلْ تَرَى صَدْعَ رُجَاجٍ يَلْتَصِقُ  
 فَإِذَا عَاتَبْتَهُ كَيْ يَرْغَوِي      زَادَ شَرًّا وَتَمَادَى فِي الْحُمُقِ <sup>(٤)</sup>  
 «أَبُو الْعَتَاهِيَةِ»

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ: الْحُمُقُ: ضِدُّ الْعَقْلِ . الْجَوْهَرِيُّ : الْحُمُقُ وَالْحُمُقُ : قِلَّةُ الْعَقْلِ . وَسُئِلَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ عَنِ الْحُمُقِ فَقَالَ: أَجُودُهُ حَيِّرةٌ؛ وَمَعْنَاهُ: أَنَّ الْأَحْمَقَ الَّذِي فِيهِ بُلْغَةٌ يُطَاوَلُكَ بِحُمُقِيهِ فَلَا تُعْثَرُ عَلَى حُمُقِهِ إِلَّا بَعْدَ مِرَاسٍ طَوِيلٍ وَالْأَحْمَقُ: الَّذِي لَا مَلَاوِمَ فِيهِ يَنْكَشِفُ حُمُقُهُ سَرِيعًا فَتُسْتَرِيحُ مِنْهُ وَمَنْ صَحِبْتَهُ ... وَحَقِيقَةُ الْحُمُقِ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَ الْعِلْمِ بِقُبْحِهِ (١٠/٦٧-٦٨) وَانْظُرْ لِرِزَامًا بِهَجَّةِ الْمَجَالِسِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِ (٢/٥٣٤-٥٥٧).

(٢) شَرَحَ حَمَاسَةُ أَبِي تَمَامٍ، لِلأَعْلَمِ الشُّتَمَرِيِّ (٢/٦٢٣) وَبِهَجَّةِ الْمَجَالِسِ، لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِ (٢/٥٤٤) وَالنُّوْكَ وَالنُّوْكَ: الْحُمُقُ، وَالْأَنْوُكَ الْأَحْمَقُ، وَجَمْعُهُ: النُّوْكِيُّ . لِسَانُ الْعَرَبِ (١٠/٥٠٠-٥٠١)

(٣) نَهَايَةُ الْأَرْبِ لِلنُّوَيْرِيِّ (٣/٣٥٤) وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ (٢/٢٢٦).

(٤) مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ لِیَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ (٣/٣٣٠) وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ، لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ (٢/٢٢٦).

وَاقْطَعْ حَيْالَكَ مِنْ حَيْالِ الْأَحْمَقِ  
أَوَّلَى وَأَسْلَمُ مِنْ صَدَاقَةِ أَخْرَقِ<sup>(١)</sup>  
«.....»

مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

وإِنْ بَدَتْ مِنْهُ لَكَ النَّصِيحَةُ  
كُلُّ فَتَى مُلَائِمٌ أَخْلَاقُهُ<sup>(٣)</sup>  
«عَبْدُ اللَّهِ السَّابُورِي»

لَا تَيَأْسَنْ مِنَ اللَّيْبِ وَإِنْ جَفَا  
فَعَدَاوَةٌ مِنْ عَاقِلٍ مُتَجَمِّلٍ

لَنْ تَبْلُغَ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ

تَجَنَّبِ الْأَحْمَقَ ذَا الْفُضِيحَةِ  
قُرَّةُ عَيْنِ الْأَحْمَقِ الْحَمَاقَةُ

(١) جواهر الأدب، للهاشمي (٧٢٣).

(٢) روضة العقلاء، لابن حبان البستي (٢٠٠) ومدارج السالكين، لابن القيم (١/٢٢٣).

(٣) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قيش (١٢٧).

## [بَابُ الْحَيَاءِ] <sup>(١)</sup>

وَأَنْبِي لَأَرَى مَنْ لَاحِيَاءَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ وَسَطَ الْقَوْمِ عُرْيَانَا <sup>(٢)</sup>  
«.....»

إِذَا لَمْ تَصُنْ عِرْضًا وَلَمْ تَخْشَ خَالِقًا وَتَسْتَحْيَ مَخْلُوقًا فَمَا شِئْتَ فَاصْنَعِ <sup>(٣)</sup>  
«عَبْدُ الْعَزِيزِ الْأَبْرَشِ»

يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَى بِخَيْرٍ وَلَا اللَّهُ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ  
وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ وَلَمْ تَسْتَحْيَ فَا فَعَلْ مَا تَشَاءُ <sup>(٤)</sup>  
«أَبُو تَمَّامٍ»

(١) قَالَ الرَّاجِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ: الْحَيَاءُ: انْقِبَاضُ النَّفْسِ عَنِ الْقَبِيحِ، وَهُوَ مِنْ خَصَائِصِ الْإِنْسَانِ لِيَرْتَدِعَ عَنِ ارْتِكَابِ كُلِّ مَا يَشْتَهِي، فَلَا يَكُونُ كَالْبَهِيمَةِ الذَّرِيعَةَ إِلَى مَكَارِمِ الشَّرِيعَةِ (٢٨٨). وَقِيلَ هُوَ انْقِبَاضُ النَّفْسِ خَشْيَةً ارْتِكَابَ مَا يَكْرَهُ أَعْمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ شَرْعِيًّا أَوْ عَقْلِيًّا، أَوْ عَرْفِيًّا وَمُقَابِلَ الْأَوَّلِ فَاسِقُ وَالثَانِي مَجْنُونٌ، وَالثَّالِثُ: أَهْلُهُ فَتَحَ الْبَارِي (٩٤/١) وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ فِي كِتَابِهِ التَّعْرِيفَاتِ الْحَيَاءُ: انْقِبَاضُ النَّفْسِ مِنْ شَيْءٍ وَتَرْكُهُ، حَذَرًا عَنِ اللَّوْمِ فِيهِ، وَهُوَ نَوْعَانِ نَفْسَانِيٌّ: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ فِي النَّفُوسِ كُلِّهَا، كَالْحَيَاءِ مِنْ كَشْفِ الْعَوْرَةِ، وَالْجَمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِيمَانِيٌّ: وَهُوَ: أَنْ يَمْنَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ فِعْلِ الْمَعَاصِي خَوْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. (١٢٦) وَانْظُرْ أَيْضًا: لِسَانَ الْعَرَبِ (٢١٧/١٤).

(٢) أَدَبُ الدُّنْيَا وَالِدِينِ (٢٤٤) وَإِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ (١٧٨/١).

(٣) جَمَعَ الْبَلَاغَةُ لِلرَّاجِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ (٢٦٩/١) وَرَوْضَةُ الْعُقْلَاءِ (٨٩) وَأَدَبُ الدُّنْيَا وَالِدِينِ (٢٤٣)

(٤) شَرْحُ دِيْوَانِ أَبِي تَمَّامٍ، لِلْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ (٣١١/٢) وَانْظُرْ أَيْضًا بِهَجَةِ الْمَجَالِسِ (٥٩٢/٢).

وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا الْحَيَاءُ  
إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ فَلَا دَوَاءَ<sup>(١)</sup>

«....»

وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قَلَّ مَأْوُهُ<sup>(٢)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

حَيَاؤُكَ إِنِّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ  
كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ<sup>(٣)</sup>

«أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ»

وَالنَّفْسُ دَاعِيَةٌ إِلَى الطُّغْيَانِ  
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظُّلَامَ يَرَانِي<sup>(٤)</sup>

«عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْدَلُسِيِّ»

عَنِ الْفُخْشِ فِيهَا لِلْكَرِيمِ رَوَادِعُ  
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَا حَبَّتْهُ الطَّبَائِعُ<sup>(٥)</sup>

«....»

وَرُبُّ قَبِيحَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي  
فَكَانَ هُوَ الدَّوَاءَ لَهَا وَلَكِنْ

إِذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي  
إِذَا أَتَنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمَ مَا

وَإِذَا خَلَوْتَ بِرِيَّةٍ فِي ظُلْمَةٍ  
فَاسْتَحْيِي مِنْ نَظَرِ الْإِلَهِ وَقُلْ لَهَا

وَإِنِّي لَتَنْتَهَانِي خَلَائِقُ أَرْبَعٍ  
حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَشَيْبٌ وَعِفَّةٌ

(١) روضة العقلاء (٨٨) وبهجة المجالس (٥٩٣/٢).

(٢) أدب الدنيا والدين (١٤١) وبهجة المجالس (٥٣٩/٢).

(٣) شرح الحماسة (٨٦٩/٢) يقول حياؤك يمنعك من أن تُخَرِّجَ إلى سؤال، فأنت تبادر المعروف قبل السؤال، والشَّيْمَةُ : الطَّيْبَةُ . قاله الأعلام الشُّتْمَرِي.

(٤) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٢٥)

(٥) الأماي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٣٧/٢).

## [مَا قِيلَ فِي الْخَوْفِ] <sup>(١)</sup>

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا وَطَوْرًا	يُقَعِّقُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍّ هَوِيَّ الرِّيحِ تَسُجُّ كُلَّ فَنٍّ <sup>(٢)</sup>
كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ	«النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي» عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةُ حَابِلٍ <sup>(٣)</sup>
إِذَا مَرَضْنَا نَوْنِنَا كُلَّ صَالِحَةٍ نَرْجُوا إِلَهَ إِذَا خِفْنَا وَنُسَخِطُهُ	«.....» فَإِنْ شُفِينَا فَمِنَّا الزَّيْغُ وَالزَّلَلُ إِذَا أَمِنَّا فَمَا يَزْكُونَا عَمَلٌ <sup>(٤)</sup>
إِذَا فَرِغْنَا فَإِنَّ الْأَمْنَ غَايَتُنَا وَشِيْمَةُ الْإِنْسِ مَمْرُوجٌ بِهَا مَلَلٌ	«أَبُو عَلِيٍّ الْقَوْمَسَانِي» وَإِنْ أَمِنَّا فَمَا نَخْلُو مِنَ الْفَزَعِ فَمَا تَدُومُ عَلَى صَبْرٍ وَلَا جَزَعٍ <sup>(٥)</sup>
	«المعري»

- (١) أي الخوف الجبلي، كالخوف من عدو أو سبع، وقد يزيد وقد ينقص بحسب ما عند صاحبه من الجبن أو الإقدام، وقد سبقَ بابٌ في الخوف والرجاء ضمن كتاب الإيمان، فانظره لزماماً.
- (٢) ديوانه (١٣٧) وبنو أقيش: من طابخة إذا أرادوا طردَ البعير قَعَقَعُوا خَلْفَهُ بِشَنٍّ فَيَجْفُلُ ويستعبرونها لمثلته من الرجال تخويفاً، ويُقال للرجل الرزين: «لا يُقَعِّقُ لَهُ بالشنان»، والشن: القرية البالية وقوله تكون نعاماً، أي تكون جباناً كالنعام.
- (٣) حماسة البحري (٢٦٠) - ١٤٠٢ - قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ الْكِفَّةُ وَالشُّبْكَةُ أَمْرُهُمَا وَاحِدٌ، وَالْكِفَّةُ حِبَالَةُ الصَّائِدِ (٣٠٤/٩) وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: ٢٥].
- (٤) طبقات الشافعية (٣٢٨/٤) والقومساني نسبة إلى قومسان، من نواحي همدان.
- (٥) اللزوميات، للمعري (٩٨/٢).

- وَمَنْ يَلْقُ لَسْعَةَ الْأَفْعَى وَإِنْ سَلِمَتْ  
مِنْهَا حُشَاشَتُهُ يَفْزَعُ مِنَ الرَّسَنِ<sup>(١)</sup>  
«ابن الحجاج»  
إِذَا صَوَّتَ الْعُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ  
وَلَيْثٌ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثُّرَايِدِ<sup>(٢)</sup>  
«عمرو العدوانى»  
وَإِذَا امْرُؤٌ لَدَغَتْهُ أَفْعَى مَرَّةً  
تَرَكَتُهُ حِينَ يُجَرُّ حَبْلٌ يَفْرَقُ<sup>(٣)</sup>  
«....»  
لَقَدْ خِيفْتُ حَتَّى لَوْ تَمَرُّ حَمَامَةٌ  
وَيَتْرُكُ مَوْطِوءَ الْبِلَادِ الْمُدْغَثِرِ<sup>(٤)</sup>  
«عبيد بن أيوب»  
وَضَاقَتْ الْأَرْضُ حَتَّى أَنْ هَارِيَهُمْ  
إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا<sup>(٥)</sup>  
«الْمُتَنَبِّى»

(١) يتيمة الدهر، أبي منصور الثعالبي (٥٧/٣).

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام (٦٩/٥) والمستطرف للأبشيبي (٣٢٤/١) والثريد:  
الخبز يُفْتَتِ ثُمَّ يُبَلُّ بالمرق المعجم الوسيط (٩٥).

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب (٢٥٧/١).

(٤) حماسة البحري (٢٦٠) - ١٤٠٤.

(٥) المنتخب والمختار في النوادر والأشعار لابن منظور (٢٩٧).

## [بَابُ ذَمِّ الْخِيَانَةِ]<sup>(١)</sup>

لَا تَأْمَنْنَ امْرَءًا خَانَ امْرَءًا أَبَدًا      إِنَّ مِنَ النَّاسِ ذَا وَجْهَيْنِ خَوَانًا<sup>(٢)</sup>  
 أَدْ الْأَمَانَةَ وَالْخِيَانَةَ فَاجْتَنِبْ      «الْأَعْوَرُ الشُّنِّي»<sup>(٣)</sup>  
 وَأَعْدِلْ وَلَا تَظْلِمَ يَطِيبُ الْمَكْسَبُ<sup>(٤)</sup>      «عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»  
 أَلَا رَبُّ مَنْ تَغْتَشُّهُ لَكَ نَاصِحٌ      وَمُؤْتَمَنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرُ أَمِينٍ<sup>(٥)</sup>  
 لَحَا اللَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْوَدُ عِنْدَهُ      «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَامٍ السُّلُولِي»  
 وَمَنْ هُوَ ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ      وَمَنْ حَبْلُهُ إِنْ مُدَّ غَيْرُ مَتِينٍ  
 عَلَى خُلُقٍ خَوَانٌ كُلُّ أَمِينٍ<sup>(٦)</sup>      «جَمِيلُ الْعُدْرِي»  
 «جَمِيلُ الْعُدْرِي»

(١) المخانة: خَوْنُ النُّصْحِ، وخون الود، والخونُ على محن شتى (١٣/١٤٤) وأخص منه: الغدر، وهو: ضدُّ الوفاء بالعهد، وقيل: الغدر: ترك الوفاء. تقول: غدر إذا نقض العهد. لسان العرب (٥/٨) وسيأتي باب في ذم الغدر وحمد الوفاء.

(٢) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/٦٤٣) وأراد به: المنذر بن الجارود العبدي، والي إصطخر لعلِّي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان قد اقتطع منها أربع مائة ألف درهم فحبسه علي حتى ضَمِنَهَا عنه صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ، فخلَّى عنه.

(٣) «الشُّنِّي» يفتح الشين المعجمة وكسر النون المشددة، نسبة إلى «شَن» بطن من عبد القيس، وهو شَنُّ بْنُ أَقْصَى بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ. والأعور الشُّنِّي هو أبو منقذ بن منقذ، كان مع علي رضي الله عنه يوم الجمل. الأنساب للسَّمْعَانِي (٣/٤٦٣-٤٦٤).

(٤) ديوانه (٥٠)

(٥) حماسة البحري (١٧٥) - ٩٣٩-.

(٦) بهجة المجالس (٢/٥٨٠).

- إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا اسْتَعَانَ بِخَائِنٍ      كَانَ الْأَمِيرُ شَرِيكُهُ فِي الْمَأْتَمِ<sup>(١)</sup>  
 «.....»
- هُوَ الذَّنْبُ أَوْ لِلذَّنْبِ أَوْفَى أَمَانَةٌ      وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا أَذْلُ خُنُونٍ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»
- وَكُنْتُ كَذَّابِ السَّوِّ لَمَّا رَأَى دَمًا      بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»
- قَتَى لَيْسَ لَابْنِ الْعَمِّ كَالذَّنْبِ إِنْ رَأَى      بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكِلُهُ<sup>(٤)</sup>  
 «الْعَجِيزُ السُّلُولِيُّ»
- لَا أَخُونُ الْخَلِيلَ فِي السَّرِّ حَتَّى      يُنْقَلَ الْبَحْرُ فِي الْغَرَابِيلِ نَقْلًا  
 أَوْ تَمُورَ الْجِبَالِ مَوَزَ سَحَابٍ      مُثْقَلَاتٍ وَعَتٍ مِنَ الْمَاءِ حَمَلًا<sup>(٥)</sup>  
 «صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ»

(١) المرجع السابق (٥٧٦/٢).

(٢) المرجع السابق (٥٧٧/٢).

(٣) حماسة البحري (١٣٨) - ٧١٢ - ومجمع الأمثال، للميداني (٤٨/٢) قوله أحال، أي أقبل . قَالَ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ الْمِيدَنِيُّ وَمَنْ تَمَامَ لُؤْمُهُ - الذَّنْبُ - أَنَّهُ رُبَّمَا يَعْضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْهُ اثْنَانِ، فَيَتَسَانَدَانِ وَيَقْبَلَانِ عَلَيْهِ إِقْبَالًا وَاحِدًا فَإِنْ أَدْمَى الْإِنْسَانُ وَاحِدًا مِنَ الذَّنْبَيْنِ، وَثَبَ الذَّنْبُ الْآخَرُ عَلَى الذَّنْبِ الْمَذْمُومِ فَمَزَّقَهُ وَأَكَلَهُ وَتَرَكَ الْإِنْسَانَ.

(٤) الأماي لابي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٨٥/٢).

(٥) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٤٢١/٣) والغراييل جمع غَرَبَالٍ، وهو أداة تشبه الذُّفَّ ذات ثقوب يُنْقَى بها الحبُّ من الشوائب . المعجم الرسيط (٦٤٨).

## [في الرُّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ عَلَى الْخَلْقِ]

وَلَا الْفَقِيرَ إِذَا يَشْكُو لَكَ الْعَدَمَ  
وَأِنَّمَا يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ مَنْ رَحِمَا<sup>(١)</sup>  
«الْحَافِظُ زَيْنُ الدِّينِ الْعِرَاقِيُّ»  
وَأَنْظُرْ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْعُطْفِ وَالشَّفَقَةِ<sup>(٢)</sup>  
«مُحَمَّدُ الْأَخْسِيكْتِيُّ»

إِنْ كُنْتَ لَا تَرْحَمُ الْمِسْكِينَ إِنْ عَدِمَا  
فَكَيْفَ تَرْجُو مِنَ الرَّحْمَنِ رَحْمَتَهُ  
إِرْحَمِ أَخِيَّ عِبَادَ اللَّهِ كُلَّهُمْ

(١) الازدهار للسيوطي (٩٧).

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٥/٤٤٠)

## [مَا جَاءَ فِي الرُّضَا وَالسُّخْطِ]

- وَعَيْنُ الرُّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ      وَلَكِنْ عَيْنُ السُّخْطِ تُبْلِي الْمَسَاوِيَا<sup>(١)</sup>  
 «الشافعي»  
 نَظَرُوا بِعَيْنِ عَدَاوَةٍ وَلَوْ أَنَّهَا      عَيْنُ الرُّضَا لاسْتَحْسَنُوا مَا اسْتَقْبَحُوا<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 وَلَقَدْ طَلَبْتُ رِضَا الْبَرِيَّةِ جَاهِدًا      فَإِذَا رِضَاهُمْ غَايَةٌ لَا تُذَرُّ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»

(١) ديوانه (١٢٧) قَالَ الْفَيْرُوزْآبَادِي : كُلُّ لِسَانُهُ وَبَصَرُهُ يَكِلُ : نَبَا . الْقَامُوسُ الْمَحِيط (١٣٦١) وَاَنْظُرْ

أَيْضًا لِسَانُ الْعَرَبِ (٥٩١/١١)

(٢) إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ ، لِابْنِ الْقَيْمِ (٢/٢٦١).

(٣) جَوَاهِرُ الْأَدَبِ ، لِلْهَاشِمِيِّ (٧٢١).

## [بَابُ حَمْدِ الرَّفْقِ وَاللِّينِ وَدَمِّ الشَّدَةِ وَالْعُنْفِ]

لَمْ أَرْ مِثْلَ الرَّفْقِ فِي لِينِهِ      أَخْرَجَ لِلْعَذَرَاءِ مِنْ خِذْرِهَا  
مَنْ يَسْتَعِينُ بِالرَّفْقِ فِي أَمْرِهِ      يَسْتَخْرِجُ الْحَيَّةَ مِنْ جُحْرِهَا<sup>(١)</sup>  
«الْأَصْمَعِيُّ»  
وَالرَّفْقُ يُمْنٌ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ      فَتَأَنَّ فِي رِفْقٍ تَنَالُ نَجَاحًا<sup>(٢)</sup>  
«الْبُيَّاتِيُّ»  
إِذَا رَجَرْتَ لَجُوجًا زِدْتَهُ عَلَقًا      وَلَجَّتِ النَّفْسُ مِنْهُ فِي تَمَادِيهَا  
فَعُدَّ عَلَيْهِ إِذَا مَا نَفْسُهُ جَمَحَتْ      بِاللِّينِ مِنْكَ فَإِنَّ اللَّيْنَ يُنْبِيهَا<sup>(٣)</sup>  
«سَابِقُ الْبَرْبَرِيِّ»  
الرَّفْقُ يُمْنٌ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ      وَكَثْرَةُ الْمَرْحِ مِفْتَاحُ الْعَدَاوَاتِ<sup>(٤)</sup>  
«الْقَاضِي التُّوْخِيُّ»

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/١٣٤) قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَعَنْ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكَّلِ ، فَإِذَا هُوَ يَمْدَحُ الرَّفْقَ فَكَثُرَ ، فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أُنْشِدْنِي ، الْأَصْمَعِيُّ... وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ فَقَالَ يَا غَلَامَ الدَّوَاةِ وَالْقِرطَاسَ فَكْتُبْهُمَا.

(٢) ديوانه (٧٧).

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (٧٤) قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: لَجَّ فِي الْأَمْرِ لَجَاجًا وَلَجَاجَةً : لَازَمَهُ وَأَبَى أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْهُ... فَهُوَ لَجُوجٌ وَلَجُوجَةٌ ، وَهِيَ لَجُوجٌ ، وَيُقَالُ: لَجَّ بِهِمُ الْهَمُّ وَالنِّزَاعُ ، وَلَجَّ فَلَانٌ: تَمَادَى فِي الْخُصُومَةِ ، وَلَجَّ الْقَوْمُ اخْتَلَطَتْ أَصْوَاتُهُمْ ، وَلَاجٌ خُصْمَةٌ تَمَادَى مَعَهُ فِي الْخُصُومَةِ (١/٨١٥-٨١٦).

(٤) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤/٢٥٠) ويروي الصبر خير بدل: الرفق بمن.

## [بَابُ النَّهْيِ عَنِ السَّبَابِ وَالْمُشَاتِمَةِ]

- وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ      يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ<sup>(١)</sup>  
 «رُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى»
- مَنْ يُخَبِّرُكَ بِشَتْمٍ عَنْ أَخٍ      فَهُوَ الشَّائِمُ لَا مَنْ شَتَمَكَ  
 ذَاكَ أَمْرٌ لَمْ يُوَاجِهْكَ بِهِ      إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى مَنْ أَعْلَمَكَ<sup>(٢)</sup>  
 «مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ»
- تَوَقَّ مَلَا حَاةَ الرِّجَالِ وَذَمَّهُمْ      فَإِنَّ لَهُمْ عِلْمًا بِسُوءِ الْمَشَائِبِ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»
- وَلَلْكَفُ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا      أَضْرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ<sup>(٤)</sup>  
 «الْمُؤْمِلُ بْنُ أَهِيلٍ»
- إِذَا الْكَلْبُ لَا يُؤْذِيكَ إِلَّا نَبَاحُهُ      فَدَعُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْبَحُ<sup>(٥)</sup>  
 «.....»
- وَأَصْفَحْ عَنِ سَبَابِ النَّاسِ حِلْمًا      وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السَّبَابَا<sup>(٦)</sup>  
 «.....»

- (١) ديوانه (٨٧) قَالَ الزَّوْزَنِيُّ: يريد أن من بذل معروفه صان عرضه، ومن ييخل بمعرفه عَرَضَ عرضه للذم والشتم، ومن لا يَتَّقِ شَتْمَ النَّاسِ إِيَّاهُ شَتِمَ شرح المعلقات السبع (٧٤).
- (٢) الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٧٤٠) ويروى لغيره.
- (٣) الشوارد، لابن خميس (١/ ٨٣).
- (٤) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٥/ ٥٤٠).
- (٥) مجمع الحكم والأمثال أحمد قيش (٢٣٣).
- (٦) زهر الآداب لأبي إسحاق القيرواني (٢/ ٩٨١) وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٤٤).

فَمَضَيْتُ ثُمَّتُ قُلْتُ لَا يَغْنِينِي<sup>(١)</sup>

«شَمِيرُ بْنُ عَمْرٍو»

فَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ يَقُلْ<sup>(٢)</sup>

«صَلَّاحُ الدِّينِ الصَّفَّادِي»

هَيْنًا مَرِيئًا أَنْتَ بِالسَّبِّ أَخَذَقُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَلَا كُلَّمَا طَنَّ الذُّبَابُ أَرَاعُ<sup>(٤)</sup>

«.....»

كَصَدَعَ الصَّفَا قَلْعَتَهُ بِالْمَعَاوِلِ<sup>(٥)</sup>

«.....»

وَأَعْرِضْ عَنْ شَتَمِ اللَّيْمِ تَكْرُمًا<sup>(٦)</sup>

«حَاتِمُ الطَّائِي»

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسُبُّنِي

وَلِنْ بُلَيْتَ بِشَخْصٍ لَا خَلَقَ لَهُ

وَإِنَّكَ قَدْ سَابَيْتَنِي فَعَلَبْتَنِي

وَمَا كُلُّ كَلْبٍ نَابِحٍ يَسْتَفْزِنِي

وَسَبُّ يَوْذَ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ إِدْخَارَهُ

(١) الأصمعيات (١٢٦).

(٢) جواهر الأدب للهاشمي (٦٨٢).

(٣) محاضرات الأدباء (٣٩٢/٢) قَالَ الرَّاغِبُ الْأَصْبَهَانِيُّ : وَيُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: «مَا تَسَابَّ اثْنَانِ إِلَّا غَلَبَ الْأَمُوهَمَا» وَقِيلَ مَا تَسَابَّ اثْنَانِ إِلَّا انْحَطَّ الْأَعْلَى إِلَى مَرْتَبَةِ الْأَسْفَلِ.

(٤) المرجع السابق (٣٩٣/٢).

(٥) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (٢١٢/١).

(٦) خزانة الأدب، للبغدادلي (١٢٢/٣).

## [بَابُ حَمْدِ كَيْمَانَ السِّرِّ وَتَخْصِيصِهِ وَذَمِّ إِفْشَائِهِ]

وَكُنْتُ إِذَا اسْتَوْدَعْتُ سِرًّا كَتَمْتُهُ      كَبَيْضِ أَنْوَقٍ لَا يُنَالُ لَهَا وَكُرُ<sup>(١)</sup>  
«.....»

وَيَا خَبِيرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلِعًا      أَصْنَمْتُ فِيهِ الصَّمْتَ مَنْجَاةً مِنَ الزَّلَلِ  
قَدْ رَشَحُوكَ لِأَمْرِ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ      فَارِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ<sup>(٢)</sup>  
«الطُّفْرَائِي»

وإِنْ أَرَدْتَ نَجَاحًا فِي كُلِّ أَوْنَةٍ      فَاکْتُمْ أُمُورَكَ عَنْ خَافٍ وَمُتَعِيلِ<sup>(٣)</sup>  
«صَلَاحُ الدِّينِ الصَّغْدِي»

إِذَا جَاوَزَ الْاِثْنَيْنِ سِرًّا فَإِنَّهُ      بِشَرِّ وَإِفْشَاءِ الْحَدِيثِ قَمِينُ<sup>(٤)</sup>  
«قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ»

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ      وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ<sup>(٥)</sup>  
«.....»

(١) مجمع الأمثال للميداني (١١٥/١) والأنوق: اسم للرُخمة، وهي أبعد الطير وكُرًا، فضربت العربُ به المثل في تأكيد بُعْدِ الشيء وما لا يُنَالُ قاله أبو الفضل الميداني.

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (١٥٧/٣).

(٣) جواهر الأدب للهاشمي (٦٨٢) وفي حديث معاذ بن جبل: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة مخسود» رواه الطبراني (٩٤/٢٠) (١٨٣) انظر الصحيحة، للألباني حفظه الله (٤٣٦/٣) (١٤٥٣).

(٤) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٧٧/٢) وحاسة البحري (١٤٧) - ٧٦٠ -

(٥) حاسة البحري (١٤٧) - ٧٦٢ - وبهجة المجالس (٤٦١/٢).

أَرْغَى الْأَمَانَةَ لِلْأَمِينِ بِحَقِّهَا	فَيَبِينُ عَفْوَ سِرِّهِ مَكْتُومٌ <sup>(١)</sup>
وَيُكَاتِمُ الْأَسْرَارَ حَتَّى إِنَّهُ	«الْمُتَوَكِّلُ اللَّيْثِي»
	لَيَصُونُهَا عَنْ أَنْ تَمُرَّ بِخَاطِرِهِ <sup>(٢)</sup>
	«.....»
إِذَا الْمَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ	وَلَا مَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَهُوَ أَخْمَقُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ	فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ <sup>(٣)</sup>
	«الْشَافِعِي»
وَالسِّرُّ فَاتَكْتُمُهُ وَلَا تَنْطِقُ بِهِ	فَهُوَ الْأَسِيرُ لَدَيْكَ إِذْ يُنْشَبُ
وَكَذَلِكَ سِرُّ الْمَرْءِ إِنْ لَمْ يَطْوِهِ	نَشْرَتُهُ أَلْسِنَةً تَزِيدُ وَتَكْذِبُ <sup>(٤)</sup>
	«عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ»
فَلَا تَنْطِقُ بِسِرِّكَ كُلِّ سِرٍّ	إِذَا مَا جَاوَزَ الْاِثْنَيْنِ فَاشِ <sup>(٥)</sup>
	«.....»
وَالسِّرُّ عِنْدِي فِي يَدِي لَهُ غَلَقٌ	قَدْ ضَاعَ مِفْتَاحُهُ وَالْبَابُ مَرْدُومٌ <sup>(٦)</sup>
	«.....»
إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَّى مَوَدَّتَهُ	وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرَمَا

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (٢/٦٨٣).

(٢) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/١٢٦).

(٣) ديوانه (٩٨) وانظر أيضاً المستطرف للأبشيبي (١/٢٩٨).

(٤) ديوانه (٤٩)

(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٩٧)

(٦) المحاسن والأضداد ، للجاحظ (٢٨) ويروى ضلت مفاتيحه والباب مردوم.

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ      أَفْشَى وَقَالَ عَلَيْهِ كُلُّ مَا عَلِمَا<sup>(١)</sup>  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا      «أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ»  
 فَسِرُّكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضْبَعُ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»

## فصل:

وَلَا أَكْتُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَدِيعُهَا      وَلَا أَتُودِعِي الْأَسْرَارَ أُذُنِي فَإِنَّمَا<sup>(٣)</sup>  
 «سُحَيْمُ الْفَقْعَسِيُّ»  
 وَلَا تُودِعِي الْأَسْرَارَ أُذُنِي فَإِنَّمَا      تَصُبُّينَ مَاءً فِي إِنَاءٍ مِثْلَمِ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»  
 فَإِنَّكَ كُلَّمَا اسْتُودِعْتَ سِرًّا      أَنْتُمْ مِنَ النَّسِيمِ عَلَى الرِّيَاضِ<sup>(٥)</sup>  
 «السري الموصلي»

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣٤٥/٢) ويروى لابن الحاج الدلفيقي.

(٢) حماسة البحري (١٤٦) - ٧٥٢.

(٣) الكامل للمبرد (٤٨٣/١) ومجمع البلاغة، للأصفهاني (١٢٨/١).

(٤) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١٢٨/١).

(٥) زهر الآداب لأبي إسحاق القيرواني (٢٦٨/١).

## [بَابُ ذَمِّ الْإِسْرَافِ وَحَمْدِ الْإِقْتِسَادِ]

فَبَقَاءُ الْقَلِيلِ بِالتَّذْبِيرِ  
فَزَوَالُ الْكَثِيرِ بِالتَّبْذِيرِ<sup>(١)</sup>  
«.....»

دَبَّرَ الْعَيْشَ بِالْقَلِيلِ لَيِّنَقَى  
لَا تُبْذَرُ وَإِنْ مَلَكَتْ كَثِيرًا

وَلَا يَنَقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ<sup>(٢)</sup>  
«المتلمس»

قَلِيلُ الْمَالِ تَصْلِحُهُ فَيَنَقَى

وَقِيَاسُ الْقَصْدِ عِنْدَ السَّرَفِ  
فَإِذَا غَرَقَتْهُ فِيهِ طَفِي<sup>(٣)</sup>  
«إِنْ طَبَّاطًا»

إِنْ فِي نَيْلِ الْمُنَى وَشَكَّ الرَّدَى  
كَسِرَاجٍ دُغْنُهُ قُوتٌ لَهُ

وَدَاعِيَةُ الصَّحِيحِ إِلَى السُّقَامِ  
وَإِذْخَالُ الطَّعَامِ عَلَى الطَّعَامِ<sup>(٤)</sup>  
«الشَّافِعِي»

ثَلَاثُ هُنَّ مُهْلِكَةُ الْأَنْامِ  
دَوَامٌ مُدَامَةً وَدَوَامٌ وَطِي

وَاجْتَنِبْ شُحًّا وَغَرَمًا  
لَا وَلَا مُرًّا فَتُرْمَى<sup>(٥)</sup>  
«عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّمِيرِي»

أَقْتَصِدْ فِي كُلِّ حَالٍ  
لَا تَكُنْ خُلُوعًا فَتُؤَكَّلَ

(١) الشوارد، لابن خميس (١/٢٦٠).

(٢) نهاية الأرب للنويري (٣/٦٤) والبيت من أجود ما قيل في حفظ المال وصيافته ، قاله غير واحد.

(٣) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/٣٤٣) قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ وَشَكَّ يَوْشَكُ وَشَكَا : سَرَعَ وَقَرَّبَ فَهُوَ وَشِكٌ وَالْوَشَاكُ: اسْمٌ بِمَعْنَى السَّرْعَةِ (٢/١٠٣٥).

(٤) ديوانه (١١٠).

(٥) طبقات الشافعية ، للسبكي (٨/٢٠١) قوله واجتنب شحًا وغرمًا أي لا تكن مُقْتَرًا ولا مُسْرِفًا.

ثَلَاثَةٌ فِيهِنَّ لِلْمُلْكِ التَّلَفُ      الظُّلْمُ وَالْإِهْمَالُ فِيهِ وَالسَّرَفُ<sup>(١)</sup>

«.....»

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا      نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبْ ذُلُّوْلًا وَلَا صَعْبًا<sup>(٢)</sup>  
«أَبُو عَيْنَةَ الْمُهَلَّبِيِّ»

(١) الشوار لابن خميس (٢/١٣).

(٢) بهجة المجالس (١/٢١٨).

## [مَا جَاءَ فِي ذَمِّ السَّفَةِ وَالسَّفَاهَةِ] <sup>(١)</sup>

تَرَى السَّفِيهَ بِهِ عَنْ كُلِّ مُحْكَمَةٍ	زُيْغَ وَفِيهِ إِلَى التَّشْبِيهِ إِصْفَاءٌ <sup>(٢)</sup>
«.....»	
لَا تَتَّبِعْ سُبُلَ السَّفَاهَةِ وَالْخَنَا	إِنَّ السَّفِيهَ مُعْتَفٍ مَشْتُومٌ <sup>(٣)</sup>
	«المتوكل اللئيم»
فَاتْرُكْ مُجَارَاةَ السَّفِيهِ فَإِنَّهَا	نَدَمٌ وَغَبٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَخَيْمٌ
فَإِذَا جَرَيْتَ مَعَ السَّفِيهِ كَمَا جَرَى	فَكِلَاكُمَا فِي جَرِيهِ مَذْمُومٌ <sup>(٤)</sup>
	«أبو الأسود الدؤلي»
إِذَا نَطَقَ السَّفِيهِ فَلَا تُجِبْهُ	فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ <sup>(٥)</sup>
	«الشافعي»
مُتَارَكَةُ السَّفِيهِ بِلا جَوَابٍ	أَشَدُّ عَلَى السَّفِيهِ مِنَ الْجَوَابِ <sup>(٦)</sup>
	«.....»

(١) السفه - محركة - خِفَّةُ الْحِلْمِ ، أو نقيضه ، أو الجهل . القاموس المحيط (١٦٠٩)

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (٤٦/٧).

(٣) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي (٦٨٤/٢) والخنّا الفُخْش في الكلام المعجم الوسيط (٢٦٠/١).

(٤) ديوانه (٢٣٣).

(٥) ديوانه (٥٢).

(٦) جمع الحكم والأمثال، أحمد قيش (٢١٧) ونسبه للشافعي وليس ديوانه الذي بيدي.

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ      فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا  
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا      كَعُودٍ زَادَهُ الْإِخْرَاقُ طَيْبًا<sup>(١)</sup>  
«الشَّافِعِيُّ»  
وَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهَى      إِذَا مَا شَبَبْتَ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ<sup>(٢)</sup>  
«النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ»  
أَلَا لَا يَجْهَلُنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا      فَجَهِلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ<sup>(٣)</sup>  
«عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ»

(١) ديوانه (٥٢).

(٢) ديوانه (٨٣) وانظر أيضًا طبقات فحوال الشعراء لابن سلام الجهمي (١/١٨٥) وفي هامشه قوله تحلم أي بعد سفهك وقوله: تناهى أصلها: تتناهى. أي تكف عن جهالتك وطيشك يهزأ به. يقول له: إنك لن تقلح أبدًا بل أنت راسخ في الحُمن والطيش والسفه.

(٣) شرح المعلقات السبع (١٠٩) قَالَ الزوزنيُّ أَي لَا يَسْفَهَن أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَسْفَهُ فَوْقَ سَفْهِهِمْ، أَي نَجَازِيهِمْ بِسَفْهِهِمْ جَزَاءَ يَرْبِي عَلَيْهِ؛ فَسَمِّيَ جَزَاءُ الْجَهْلِ جَهْلًا لِأَزْدَوَاجِ الْكَلَامِ وَحُسْنِ تَجَانُسِ اللَّفْظِ (١٠٩).

### [مَا قِيلَ فِي الْإِسَاءَةِ]

فَإِنْ تَكُ بِالْأَمْسِ اقْتَرَفْتَ إِسَاءَةً	فَتَنْ بِإِحْسَانٍ وَأَنْتَ حَمِيدٌ
وَلَا تُرْجِ فِعْلَ الْخَيْرِ مِنْكَ إِلَى غَدٍ	لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَأَنْتَ فَقِيدٌ <sup>(١)</sup>
مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ	وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ <sup>(٢)</sup>
فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا	فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَزْنَ أُلُوفُ <sup>(٣)</sup>
إِذَا وَتَرْتَ أَمْرًا فَاحْذَرِ عَدَاوَتَهُ	مَنْ يَزْرَعِ الشُّوكَ لَا يَحْصُدْ بِهِ عِنَبًا <sup>(٤)</sup>
أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ عُدَاوَةِ أَهْلِهَا	تُكْفِكِفُ عَنِّي خَيْرَهَا وَشُرُورَهَا <sup>(٥)</sup>
أُمْسِتَوْحِشُ أَنْتَ لِمَا أَسَأْتُ	فَأُخْسِنُ إِذَا شِئْتُ وَأَسْتَأْنِسُ <sup>(٦)</sup>

«.....»

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/٢٣٠).

(٢) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قبش (٢٠٨).

(٣) ديوانه (١/٢٩٣) وانظر أيضًا إعتاب الكتاب لابن الأثير (٢٠٨).

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٢٦).

(٥) حماسة البيهقي (١٤٨) - ٧٦٧-.

(٦) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، للقاضي التنوخي (٣/١٢١).

## [بَابُ ذَمِّ التَّسْوِيفِ]

مَا زِلْتُ أَسْمَعُ: «كَمْ مِنْ وَائِقٍ خَجِلَ»	حَتَّى ابْتُلَيْتُ فَكُنْتُ الْوَائِقَ الْخَجِلَ <sup>(١)</sup>
وَلَا تُرْجِ فِعْلَ الْخَيْرِ يَوْمًا إِلَى غَدٍ	لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَأَنْتَ فَقِيدُ <sup>(٢)</sup>
وَلَا يُؤَخِّرُ شُغْلُ الْيَوْمِ يَذْخَرُهُ	إِلَى غَدٍ إِنْ يَوْمَ الْأَعْجَزِينَ غَدُ <sup>(٣)</sup>
وَلَا تُؤَخِّرْ إِذَا مَا حَاجَةً عَرَضَتْ	فَهُمْ يَقُولُونَ لِلتَّأْخِيرِ آفَاتُ <sup>(٤)</sup>
عَلَيْكَ بِأَمْرِ الْيَوْمِ لَا تَتَّظِرْ غَدًا	فَمَنْ لِيْغَدٍ مِنْ حَادِثٍ بِكَفِيلِ <sup>(٥)</sup>
إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاعْتِمِمْهَا	فَلِإِنْ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَغْفُلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا	فَمَا تَذَرِي السُّكُونَ مَتَى يَكُونُ <sup>(٦)</sup>
	«عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ»

(١) التمثيل والمحاضرة، للثعالبي (١١٩) ونهاية الأرب للنزيري (١١١/٣) وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٠٢).

(٢) ديوانه (٦٦)

(٣) ديوانه (٢١٩/٢).

(٤) \*

(٥) \*

(٦) ديوانه (١٢٦) وانظر أيضا : أدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٠٢).

بَادِرْ بِخَيْرٍ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا

فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ أَنْتَ مُقْتَدِرٌ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَكُنْ صَارِمًا كَالْوَقْتِ فَلَمَمْتَ فِي عَسَى  
وَجُدْ بِسَيْفِ الْعَزْمِ سَوْفَ فَإِنْ تَجُدْ

وَأِيَّاكَ مَهْلًا فَهِيَ أخطرُ عِلَّتِي  
تَجِدُ نَفْسًا فَالنَّفْسُ إِنْ جُلْتُ جَدْتُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

الْمَرْءُ مُرْتَهَنٌ بِسَوْفٍ وَلِيَتَنَزَّى

وَهَلَاكُهُ بِالسَّوْفِ وَاللَّيْتِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤/١٣٤).

(٢) \*

(٣) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (٢/٦٥٠).

[باب الشماته]<sup>(١)</sup>

- كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرُّ عَلَى الْفَتَى      فَتَهُونُ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْحُسَادِ<sup>(٢)</sup>  
 «ابن أبي عيينة»
- وَلَا تُرِ لِلْأَعَادِي قَطُّ ذُلًّا      فَإِنَّ شِمَاتَةَ الْأَعْدَا بَلَاءٌ<sup>(٣)</sup>  
 «الشافعي»
- يَا عَائِدًا قَدْ جَاءَ يَشْمُتُ بِي      قَدْ زِدْتَ فِي سُقْمِي وَأَوْجَاعِي  
 وَسَأَلْتَ لِمَا غَيْبْتَ عَنْ خَبْرِي      كَمْ سَائِلٍ لِيَجِيَّهُ النَّاعِي<sup>(٤)</sup>  
 «ابن المعتز»
- إِنِّي أَرِي لِلشَّامِتِينَ تَجَلُّدِي      وَإِنِّي لَكَالطَّائِي الْجَنَاحِ عَلَى كَسْرِ  
 يُرَى وَأَقْعًا لَمْ يُدْرَ مَا تَحْتَ رِيشِهِ      وَإِنْ نَاءَ لَمْ يَسْطِغْ نُهُوضًا إِلَى وَكْرِ<sup>(٥)</sup>  
 «نؤيرة بن حصين المازني»
- وَتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ      إِنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ<sup>(٦)</sup>  
 «أبو ذؤيب الهذلي»

(١) الشماته: الفرح ببليّة الغير. القاموس المحيط (١٩٨).

(٢) بهجة المجالس (٧٤٨/٢).

(٣) ديوانه (٤٦).

(٤) ديوانه (٢٧٧) والسُّقْمُ المرض والنَّعْيُ: خبر الموت.

(٥) الأماي، لأبي عليّ إسماعيل بن القاسم القالي (٢٦١/١).

(٦) المفضليات للمفضل الضبي (٤٢٢) والجمهرة، لأبي زيد القرشي (٦٨٥/٢) ونهاية الأرب

للنويزي (٧٢/٣) ورَيْبُ الدَّهْرِ: صُرُوفه. المعجم الوسيط (٣٨٤/١).

وَمَنْ يَرِ بِالْأَقْوَامِ يَوْمًا يَرَوْا بِهِ  
مَعْرَةً يَوْمٍ لَا تُورَى كَوَاكِئُهُ  
فَقُلْ لِلَّذِي يُبْدِي الشَّمَاتَةَ جَاهِدًا  
سَيَأْتِيكَ كَأْسٌ أَنْتَ لَا بُدَّ شَارِبُهُ<sup>(١)</sup>  
«نَهْشَلُ بْنُ حَرْي»  
كَأَنَّ الشَّامِتِينَ بِقَبْرِ جَدِّي  
عَلَى مُلْكِ الْخَوَزَنْقِ وَالسُّلَيْمِ  
كَأَنَّ رِمَاحَنَا فِينَا وَفِيهِمْ  
إِذَا مَا أَشْرَعَتْ أَشْطَانُ بَيْرِ<sup>(٢)</sup>  
«مهلهل»  
لَوْ لَا شَمَاتَةُ أَعْدَاءِ ذَوِي حَسَدٍ  
أَوْ اغْتِمَامُ صَدِيقِي كَانَ يَرْجُونِي  
لَمَا طَلَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا مَرَاتِبَهَا  
وَلَا بَذَلْتُ لَهَا عِرْضِي وَلَا دِينِي<sup>(٣)</sup>  
«المبارك الطبري»

(١) حماسة البحتري (١٠٤) - ٤٨١ -.

(٢) بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر (٧٤٧/٢) قَالَ يَقُوتُ الْحُمُويُّ وَأَمَّا الْخَوَزَنْقُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ الْعَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا وَضَرَبَتْ بِهِ الْمَثَلَ فِي أَخْبَارِهَا، فَلَيْسَ بِأَحَدِ هَذَيْنِ، إِنَّمَا هُوَ مَوْضِعٌ بِالْكُوفَةِ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: هُوَ نَهْرٌ..... قَالَ: وَهَكَذَا قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي الْخَوَزَنْقِ، وَالَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْأَثَرِ وَالْأَخْبَارُ أَنَّ الْخَوَزَنْقَ قَصْرٌ كَانَ بظَهْرِ الْحِيرَةِ.... وَقَالَ أَيْضًا قَالَ الْعِمْرَانِيُّ: السَّدِيرُ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ بِالْحِيرَةِ، وَقِيلَ السَّدِيرُ: نَهْرٌ وَقِيلَ: قَصْرٌ قَرِيبٌ مِنَ الْخَوَزَنْقِ كَانَ النِّعْمَانُ الْأَكْبَرُ اتَّخَذَهُ لِبَعْضِ مَلُوكِ الْعَجَمِ. معجم البلدان (٤٥٨/٢) (٢٢٧/٣).

(٣) المرجع السابق (٧٤٩/٢).

## [بَابُ ذَمِّ الشَّهْوَةِ وَاللَّذَّةِ]

وَالزَّمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا فَاسْتَمَرَّتْ  
فَلَمَّا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الذَّلِّ ذَلَّتْ  
فَإِنْ أَطْمَعْتَ تَأَقَّتْ وَإِلَّا تَسَلَّتْ<sup>(١)</sup>  
«.....»

وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثُ يَمَّمَا  
إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّ الْقَمَا<sup>(٢)</sup>  
«عمرو بن العاص»

مِنْ الْحَرَامِ وَيَبْقَى الْإِثْمُ وَالْعَارُ  
لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ<sup>(٣)</sup>  
«علي بن أبي طالب»

وَلَمْ يَنْهَهَا تَأَقَّتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ  
دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةٍ عَاجِلِ<sup>(٤)</sup>  
«البارع البغدادي»

وَفَرَجَكَ نَالًا مُتَتَهَى الذَّمُّ أَجْمَعَا<sup>(٥)</sup>  
«حاتم طيء»

لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا سَقَرُ<sup>(٦)</sup>  
«نُفْطُورِيه»

صَبَرْتُ عَنِ اللَّذَاتِ حَتَّى تَوَلَّتْ  
وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيزَةً  
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يُجْعَلُهَا الْفَتَى

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرُكْ طَعَامًا يُحْيِيهِ  
قَضَى وَطَرًا مِنْهُ وَغَادَرَ سُبَّةً

تَفَنَّى اللَّذَازَةُ مِنْ نَالٍ صَفَوْنَهَا  
تُبْقِي عَوَاقِبَ سُوءٍ فِي مَغْبِيَّتِهَا

إِذَا الْمَرْءُ أَغْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا اشْتَهَتْ  
وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الْإِثْمُ وَالْعَارُ بِالَّذِي

وَأَنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ بَطْنَكَ سُؤْلُهُ

.....

(١) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي (١٥٥/٦) وذم الهوى لابن الجوزي (١١٩)

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٨/٣).

(٣) ديوانه (٩٢) وانظر أيضاً: ذم الهوى لابن الجوزي (٤٤٨).

(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٩٦/٣).

(٥) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (٥٨١/٢) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧٥/١٣).

(٦) زهر الآداب، للقيرواني (٧٢٧/٢).

## [بَابُ فَضْلِ الصَّبْرِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ]

- وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُخَمِّدِي أَوْ تَسْتَرْجِي<sup>(١)</sup>  
«عمرو بن الإطنابة»
- الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ مُرٌّ مَذَاقُهُ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ<sup>(٢)</sup>  
«.....»
- إِنِّي رَأَيْتُ وَفِي الْأَيَّامِ تَجَرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَخْمُودَةً الْأَثَرِ  
وَقُلْ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ يُطَالِبُهُ فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَارًّا بِالظَّفَرِ<sup>(٣)</sup>  
«محمد بن بشير»
- أَخْلَقَ بَذِي الصَّبْرِ أَنْ يَخْطِئَ بِحَاجَتِهِ وَمُذْمِنَ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ<sup>(٤)</sup>  
«محمد بن زنجي البغدادي»
- إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَا  
لَا تَيَأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَابَلَةٌ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجًا<sup>(٥)</sup>  
«محمد بن بشير»

(١) الوحشيات لأبي تمام (٧٧) وعيون الأخبار (١٩٣/٢) قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: حَدَّثَنِي الْحُثَمِيُّ الشَّاعِرُ قَالَ: أَحْسَنُ بَيْتٍ قِيلَ فِي الصَّبْرِ بَيْتُ عَمْرِو بْنِ الْإِطْنَابَةِ. وَذَكَرَهُ.

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (١٨١/٢).

(٣) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٨٨٤/٢).

(٤) شرح حماسة أبي تمام (٦٤١/٢) وروضة العقلاء، لابن البستي (١٥٤) ومثله في المنشور: «مَنْ أَدْمَنَ قَرْعَ الْبَابِ فَتُحَّ لَهْ» قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمِرِيُّ: قَوْلُهُ «أَخْلَقَ بَذِي الصَّبْرِ» أَي: مَا أَخْلَقَهُ وَأَجْدَرَهُ أَنْ يَنَالَ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَحْطِئُ بِهِ وَالْإِدْمَانُ: لَزُومُ الشَّيْءِ وَالْمَوَاطَبَةُ عَلَيْهِ، وَالْوَلُوجُ: الدَّخُولُ، أَي: مَنْ صَبَرَ أَذْرَكَ حَاجَتَهُ كَمَا أَنَّ مَنْ أَدْمَنَ قَرْعَ الْبَابِ فَتُحَّ لَهْ فَدَخَلَ.

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (٣٦٠/٢) والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٨٨/٢) وشرح حماسة أبي تمام، للشُّتَمِرِيِّ (٦٤١/٢).

مَتَى مَا نَوَافِي مَوْطِنِ الصَّبْرِ نَصْبِرُ<sup>(١)</sup>

«نافع الغنوي»

فَأَفْرِغْ لَهَا صَبْرًا وَأَوْسِعْ لَهَا صَدْرًا  
فَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا<sup>(٢)</sup>

«.....»

عَلَى الْحَقِّ ذَاكَ الصَّبْرُ تُحْمَدُ عُقْبَاهُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَأَحْسَنُ أَخْلَاقِ الرُّجَالِ التَّفَضُّلُ<sup>(٤)</sup>

«علي بن الجهم»

وَإِنِّي لَكَالطَّائِرِ الْجَنَاحِ عَلَى كَسْرِ  
وَلِإِنَّ نَاءَ لَمْ يَسْطِيعْ نُهُوضًا إِلَى وَكْرِ<sup>(٥)</sup>

«نُورَة بن حصين»

وَمَا بَعْدَهَا مِنْهَا أَجَلٌ وَأَعْظَمُ

وَلِإِنْ يَكُ مِجْزَاعًا فَوِزْرٌ مُقَدَّمُ<sup>(٦)</sup>

«أبو الفضل الميكالي»

وَمِنْ خَيْرِ مَا فِينَا مِنَ الْأَمْرِ أَنَّنَا

إِذَا مَا أَتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ  
فَإِنَّ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ عَجِيبَةٌ

إِذَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الصَّبْرِ فَاصْطَبِرْ

وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ

إِنِّي أَرَى لِلشَّامِتِينَ تَجَلُّدِي  
يُرَى وَاقِعًا لَمْ يُدْرَ مَا تَحْتَ رِيشِهِ

يُصَابُ الْفَتَى فِي أَهْلِهِ بِرِزْيَةٍ

فَإِنْ يَصْطَبِرَ فِيهَا فَأَجْرٌ مُؤَفَّرُ

(١) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني (٣٣٩/١٥).

(٢) جواهر الأدب، للهاشمي (٧١٠).

(٣) إغاثة اللهفان، لابن القيم (١١١/١).

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٢٠).

(٥) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢٦١/١).

(٦) فصل المقال، للبكري (٢٤٤).

وَتِلْكَ الْغَوَانِي لِلْبُكَاءِ وَالْمَاتِمِ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ مِنْ أَمْرِي عَلَى خَطَرٍ  
بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالتَّسْلِيمِ لِلْقَدَرِ<sup>(٢)</sup>

«ابن جري»

وَإِنْ أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبَرُوا<sup>(٣)</sup>

«الأخطل»

أَغْمَضُ عَنْهَا لَسْتُ عَنْهَا بِذِي عَمَى<sup>(٤)</sup>

«.....»

فَلَا عُسْرَ إِلَّا سَوْفَ يَغْفِيهِ يُسْرٌ<sup>(٥)</sup>

«جميل صدقي الزهاوي»

عَلَى الزَّمَانِ إِذَا مَا مَسَّكَ الضَّرَرُ<sup>(٦)</sup>

«ابن الصلت»

وَإِنْ تَجَزَعَ النَّفْسُ أَشَقَى لَهَا<sup>(٧)</sup>

«الخنساء»

خُلِقْنَا رَجَالًا لِلتَّجَلُّدِ وَالْأَسَى

إِنْ يَأْخُذِ السُّقْمُ مِنْ جِسْمِي مَا أَخِذَهُ  
فَإِنْ قَلْبِي بِحَمْدِ اللَّهِ مُرْتَبِطٌ

حُشِدْتُ عَلَى الْحَقِّ عَنْ قَوْلِ الْخَنَّا خُرُسٌ

إِلَى كَمْ وَكَمْ أَشْيَاءٌ مِنْكَ تُرِيئُنِي

تَمَسَّكَ بِجَبَلِ الصَّبْرِ فِي كُلِّ كُرْبَةٍ

الصَّبْرُ أَفْضَلُ شَيْءٍ تَسْتَعِينُ بِهِ

فَإِنْ تَصْبِرِ النَّفْسُ تَلَقَّ السُّرُورَ

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني (١٤٢).

(٢) نفع الطيب، للمقري (٢٨٩/٣).

(٣) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (٤٩٥/١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢١٢/٣).

(٥) ديوانه (٢٢١/١).

(٦) مجمع الحكم والأمثال أحمد قيش (٢٦٥).

(٧) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (٧٧/١٥).

## [بَابُ حَمْدِ الصَّدَقِ وَذَمِّ الْكَذِبِ]

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهُمَا      فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ<sup>(١)(٢)</sup>  
«ديسم بن ظالم الأعصري»  
عَوْدَ لِسَانِكَ قَوْلَ الصَّنْقِ تَحْظَ بِهِ      إِنَّ اللِّسَانَ لِمَا عَوَّذْتَ مُعْتَادُ<sup>(٣)</sup>  
«.....»  
وَفِي الْجِلْمِ إِنْهَانٌ وَفِي الْعَفْرِ دُرَيْةٌ      وَفِي الصَّدَقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْذُقِ<sup>(٤)</sup>  
«زُهَيْر»

(١) فصل المقال (٤٢) والاشتقاق لابن درير (١١٨) قَالَ الْبَكْرِيُّ قَالَ ابْنُ كُرْشَمِ الْكَلْبِيِّ: حَذَامُ هِيَ بِنْتُ الرِّيَّانِ بْنِ جَسْرٍ.... وهي أم عجل بن لجيم، وكان عاطس الحميري قد سار إلى الريان في جموع من العرب خُتِّعَ وجعفي وهمدان، فلقبهم الريان في عشرين حياً من أحياء ربيعة ومُضَرَ، فاقتتلوا وصبروا، لا يُؤَلِّي أَحَدٌ مِنْهُمْ ذُبْرَهُ، ثم أن القيل الحميري رَجَعَ إلى مُعْسَكِرِهِ، وهرب الريان تحت ليلته، فسار ليلته وفي الغد ونزل الليلة الثانية، فلما أصبح عاطس الحميري ورأى خلاء معسكرهم اتبعهم جملة من حماة رجاله وأهل الغناء منهم، فجدوا في اتباعهم، فانتبه القَطَا في إسرائهم من وَقَعَ دَوَابُّهُمْ، فمرّت على الريان وأصحابه عُرْفَا عُرْفَا فخرجت حذام بنت الريان إلى قومها فقالت:

أَلَا يَا قَوْمَنَا ارْتَحِلُوا سِيرُوا      فَلَوْ تَرَكْتُ الْقَطَا لَيْلَا لَنَامَا

فقال ديسم الأعصري: إِذَا قَالَتْ حَذَامُ..... فارتحلوا حتى اعتصموا بالجبل، وينس منهم أصحاب عاطس فرجعوا عنهم.

(٢) فائدة: كل مؤنث على وزن فَعَال كَحَذَامُ وَقَطَامُ وَرَقَاشُ، يُبْنَى عَلَى الْكَسْرِ فِي لُغَةِ الْحِجَازِيِّينَ، فَتَقُولُ: جَاءَتْ حَذَامُ، وَرَأَيْتُ حَذَامَ، وَمَرَرْتُ بِحَذَامَ.

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٥٥).

(٤) فصل المقال، لأبي عبيد البكري (٣٢٨) والإدهان: المداينة والمصانعة والدُّرَيْة: العادة.

وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الذَّنْبِيُّ الْأَخِيْبُ<sup>(١)</sup>

«طرفة بن العبد»

وَكَمْ قَائِلٍ قَوْلًا يَكْذِبُهُ الْفِعْلُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

أَمْسَى التُّصَادُقُ لَا يُسْقَى بِهَ الْمَاءُ<sup>(٣)</sup>

«أبو العتاهية»

حَتَّى يُؤَيِّدَ قَوْلَهُ بِفِعَالِهِ<sup>(٤)</sup>

«أحمد شوقي»

وَكثْرَةُ الْمَرْحِ مِفْتَاحُ الْعَدَوَاتِ<sup>(٥)</sup>

«علي التوخي»

وَالصَّدَقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى

إِذَا نَحْنُ قُلْنَا صَدَقَ الْقَوْلَ فَعَلْنَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ ذُو مُكَادَبَةٍ

وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِصَادِقٍ فِي قَوْلِهِ

الصَّبْرُ خَيْرٌ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ

(١) الشعر والشعراء (١٩٣).

(٢) الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٦٥٥/٢).

(٣) بهجة المجالس (٥٧٦/٢).

(٤) ديوانه (٢٣٤/١).

(٥) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢٥٠/٤).

## [بَابُ ذَمِّ الطَّمَعِ]

- أَذَلَّ الْحِرْصُ وَالطَّمَعُ الرُّقَابَا      وَقَدْ يَغْفُو الْكَرِيمُ إِذَا اسْتَرَابَا<sup>(١)</sup>  
 وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يُجْعَلُهَا الْفَتَى      «أَبُو الْعَتَاهِيَةِ»  
 فَإِنْ أَطْمِعْتَ تَأَقَّتْ وَإِلَّا تَسَلَّتْ<sup>(٢)</sup>  
 «....»  
 وَخَارِجٍ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعِ      فَرُّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعُ<sup>(٣)</sup>  
 «أَبُو دُلَامَةِ»  
 أَطْعَمْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي      وَلَوْ أَنِّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا<sup>(٤)</sup>  
 «أَبُو الْعَتَاهِيَةِ»  
 وَمَا زِلْتُ أَسْمَعُ أَنَّ النَّفُوسَ      مَصَارِعُهَا بَيْنَ أَيْدِي الطَّمَعِ<sup>(٥)</sup>  
 «مَحْمُودُ الْوَرَّاقِ»  
 إِنَّ الْمَطَامِعَ مَا عَلِمْتَ مَذَلَّةَ      لِلطَّمَاعِينَ وَأَيَّنَ مَنْ لَا يَطْمَعُ<sup>(٦)</sup>  
 «أَبُو الْعَتَاهِيَةِ»  
 لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يُذْنِي لِمَنْقَصَةٍ      وَعُقَّةٌ مِنَ قِوَامِ الْعَيْشِ تَكْفِينِي<sup>(٧)</sup>  
 «ثَابِتُ الْأَزْدِيِّ»

(١) ديوانه (١٦).

(٢) ذم الهوى لابن الجوزي (٤٤١).

(٣) العقد الفريد (١٦٩/١) والشعر والشعراء (٧٨٢) وعيون الأخبار (١٨٣/١) وبهجة المجالس (٤٧٩/٢).

(٤) ديوانه (٨٤).

(٥) بهجة المجالس (١٦٠/١).

(٦) ديوانه (١٢٦) ويروى: مزلة بدل: مذلة.

(٧) حماسة البحري (١٣٤) - ٦٧٦ - ويروى: وعفة. والغففة: البلغة من العيش.

## [بَابُ الْحَذَرِ مِنَ الظُّلْمِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ]

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لَوُومٌ إِلَى دَيَّانٍ يَوْمِ الدِّينِ نَمَضِي سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقَيْنَا وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ غَدًا عِنْدَ الْإِلَهِ مِنَ الْمَلُومِ<sup>(١)</sup>

«أبو العتاهية»

وَأَرَى الظُّلْمَ يَغْشَى بِالرِّجَالِ الْمَغَاشِيَا تُصِيبُ سِيَهَاُمُ الْغَيِّ مَنْ كَانَ غَاوِيَا<sup>(٢)</sup>

«أمية بن طارق الأسدي»

(١) ديوانه (٢٠٩) وَقَدْ ذَكَرَ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي «الْأَغَانِي» (٥١/٤) أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ قَالَ هَذِهِ الْآيَاتُ حِينَ حَبَسَهُ الرَّشِيدُ لِأَجْلِ امْتِنَاعِهِ عَنْ مَجْلِسِ خَمْرَةٍ، وَقَوْلُ الْغَزَلِ! قُلْتُ: وَالْأَصْفَهَانِيُّ فِي النُّقُولِ وَالْمَرْوِيَّاتِ كَحَاطِبِ لَيْلٍ، يَنْقُلُ الْغُثَّ وَالسَّمِينَ، فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ وَلَا يَعُولُ عَلَيْهِ وَكُتَابُهُ أَعْنِي «الْأَغَانِي» خَيْرُ شَاهِدٍ عَلَى تَرْوِيجِهِ الْأَبَاطِيلَ وَالتَّرَاهَاتِ وَالْخَزَعْبَلَاتِ، وَخَيْرُ شَاهِدٍ أَيْضًا عَلَى فَسْقِهِ وَعَدَمِ قَبُولِ مَا يَرُوي فِي مِثْلِ هَذَا أَوْ تَصْدِيقِهِ. وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ الْآيَةُ [الحجرات: ٦] وَمَنْ الْمُؤَسَفُ لَهُ تَأَثَّرَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِمَّنْ كَتَبَ فِي السِّيرِ وَالتَّرَاجِمِ بَعْضُ مَا يُحَاكُّ وَيُدَسُّ وَيُقَالُ عَنْ هَذَا الْخَلِيفَةِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الذَّهَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَهُ أَخْبَارٌ شَائِعَةٌ فِي اللَّهْوِ وَاللَّذَاتِ وَالْغِنَاءِ، وَاللَّهُ يَسْمَحُ لَهُ» وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا: أَنَّ الْعِبْرَةَ بِمَا أَسْنَدَ لَا بِمَا قَالَ سَاحَهُ اللَّهُ وَلَوْ لَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ وَحَسَبْنَا أَنَّ نَقُولَ ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

(٢) حَمَاسَةُ الْبَحْثَرِيِّ (١١٤) (٥٥٢) وَطَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ سَلَامٍ الْجُمَحِيِّ (٢/٦٤١) وَفِي هَامِشِهِ غَشِيَ الشَّيْءُ: إِذَا قَصَدَهُ وَلَا بَسَهُ وَبَاشَرَهُ، وَالْمَغَاشِي: أَرَادَ أَسْوَأَ مَا يَغْشَاهُ الْمَرْءُ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَالْمُظَالِمِ كَأَنَّهُ جَمَعَ مَغْشَى، أَيْ أَنَّ الظُّلْمَ يَحْمِلُهُمْ عَلَى ارْتِكَابِ قَبِيحِ الْأُمُورِ وَمُنْكَرَاتِهَا.

- وَلَا تَعْجَلْ عَلَى أَحَدٍ بِظُلْمٍ      فَإِنَّ الظُّلْمَ مَرَّتُهُ وَخِيَمٌ<sup>(١)</sup>  
 «محمد بن عيسى بن طلحة»  
 وَالْجَوْرُ فِي النَّاسِ لَا تَخْفَى مَعَالِمُهُ      وَالْعَدْلُ مِنْ دُونِهِ الْأَسْتَارُ وَالظُّلْمُ<sup>(٢)</sup>  
 «ابن مغل: صالح بن عبد الله»  
 وَمَا مِنْ بَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا      وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَيُّلِي بِظَالِمٍ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»  
 وَأَنْتَ كَالْأَفْعَى الَّتِي لَا تَحْتَفِرُ      ثُمَّ تَجِي سَادِرَةً فَتَنْجَحِرُ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»  
 أَذْ الْأَمَانَةُ وَالْخِيَانَةُ فَاجْتَنِبْ      وَاعْدِلْ وَلَا تَظْلِمْ يَطِيبُ الْمَكْسَبُ  
 وَاحْذَرْ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمًا صَائِبًا      وَاعْلَمْ بِأَنَّ دَعَاءَهُ لَا يُخْجَبُ<sup>(٥)</sup>  
 «علي بن أبي طالب»  
 وَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِاسِلٌ      مُرَّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ<sup>(٦)</sup>  
 «عنتر بن شداد العبسي»

(١) نهاية الأرب، للنويري (٢٨٩/٣) والعقد الفريد (١٨٠/٢) ويروى فإن البغي مصرعه وخيم والمعنى متقارب.

(٢) البدر الطالع، للشوكاني (٢٨٥/١).

(٣) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٣٦٧/١) وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٣١٣).

(٤) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٢/٢) وجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (٤٤٥/١) ومثله في المشور: «أظلم من أفعى».

(٥) ديوانه (٥٠) ويروى لغيره.

(٦) ديوانه (٢٣) قَالَ الزوزني: الباسل: الكريه . يقول : وإذا ظلمت وجدت ظلمي كريهاً مرّاً كطعم العلقم، أي من ظلمي عاقبته عقاباً بالغاً يُكره كما يُكره العلقم من ذاقه. شرح المعلقات السبع (١٢٣).

وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ فَقُلْتُ كَلًّا وَلَكِنِّي ظَلِمْتُ فَكَذْتُ أَبْكِي	وَرَبِّي مَا جُنِنْتُ وَلَا انْتَشَيْتُ مِنَ الظُّلْمِ الْمُبْرَحِ أَوْ بَكَيْتُ <sup>(١)</sup>
وَوَظَلُّمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً	«سنان بن الفحل الطائي» عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ <sup>(٢)</sup>
إِيَّاكَ مِنْ عَسْفِ الْأَنَامِ وَظُلْمِهِمْ وَلِإِنْ ابْتُلِيَتْ بِذُلَّةٍ وَخَطِيئَةٍ	«طرفة» وَاحْذَرِ مِنَ الدَّعَوَاتِ فِي الْأَسْحَارِ فَإَنْدَمَ وَيَادِرْهَا بِالْإِسْتِغْفَارِ <sup>(٣)</sup>
حَذَارِ بَنِي الْبَغْيِ لَا تَقْرُبْنَهُ	«ابن الوردي» حَذَارِ فَإِنَّ الْبَغْيَ وَخَمَّ مَرَاتِعَهُ <sup>(٤)</sup>
مَنْ عَفَّ عَنْ ظُلْمِ الْعِبَادِ تَوَرَّعَا	«امرأة» جَاءَتْهُ أَلَطَافُ الْإِلَهِ تَبَرُّعًا <sup>(٥)</sup>
لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا تَنَامُ عَيْنُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ	«ابن حيوس» فَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ يُفْضِي إِلَى النَّدَمِ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ <sup>(٦)</sup>
	«علي بن أبي طالب»

(١) شرح حماسة أبي تمام، للأعلم الششمري (١٦٨/١) والانتشاء: السكر.

(٢) ديوانه (٢٧) وانظر أيضاً عيون الأخبار (٨٨/٣).

(٣) ديوانه (٣١٤) والعسف: الظلم والجور وفي حديث ابن عباس: «واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» رواه الشيخان

(٤) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قبيش (٣٠٩).

(٥) ديوانه (٣٣٢).

(٦) ديوانه (١٨٤).

## [بَابُ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ]

وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً      بَيْنَ الرُّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي قُرْبَى <sup>(١)</sup>

«المتنبي»

وَالْجَوْرُ فِي النَّاسِ لَا تَخْفَى مَعَالِمُهُ      وَالْعَدْلُ مِنْ دُونِهِ الْأَسْتَارُ وَالظُّلُمُ <sup>(٢)</sup>

«صالح بن عبد الله بن مغل»

إِذَا قُلْتُ أَنْصِفْنِي وَلَا تَظْلِمْنِي      رَمَى كُلُّ حَقٍّ أَدْعِيهِ بِبَاطِلٍ

فَمَا طَلْتُهُ حَتَّى ارْعَوَى وَهُوَ كَارِهِ      وَقَدْ يَزْعَوِي ذُو الشُّغْبِ عِنْدَ التَّجَادُلِ

وَإِنَّكَ لَمْ تَغْطِفِ إِلَى الْحَقِّ ظَالِمًا      بِمِثْلِ خَصِيمٍ عَاقِلٍ مُتَجَاهِلٍ <sup>(٣)</sup>

«أبو الأسود الدؤلي»

عَلَيْكَ بِالْعَدْلِ إِنْ وَلَّيْتَ مَمْلَكَةً      وَاحْذَرْ مِنَ الْجَوْرِ فِيهَا غَايَةَ الْحَذَرِ

فَالْعَدْلُ يُبْقِيهِ أَنْى اخْتَلَّ مِنْ بَلَدٍ      وَالْجَوْرُ يُفْنِيهِ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ <sup>(٤)</sup>

«أبو الفتح البستي»

أَخِ الْكِرَامِ الْمُنْصِفِينَ وَصِلْهُمْ      وَاقْطَعْ مَوَدَّةَ كُلِّ مَنْ لَا يُنْصِفُ <sup>(٥)</sup>

«.....»

أَدِّ الْأَمَانَةَ وَالْخِيَانَةَ فَاجْتَنِبْ      وَاعْدِلْ وَلَا تَظْلِمْ يَطِيبُ الْمَكْسَبُ <sup>(٦)</sup>

«علي بن أبي طالب»

(١) مجموعة المعاني (٨١) ونسبه للمتني، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٢) البدر الطالع، للشوكاني (٢٨٥).

(٣) بهجة المجالس لابن عبد البر (٤٤٩/٢).

(٤) ديوانه (٨١).

(٥) بهجة المجالس (٤٤٩/٢).

(٦) ديوانه (٥٠) ويروى لصالح بن عبد القدوس.

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ      عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَغْقِلُ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا كُلُّ مَنْ تَهَوَّى يَوْدُكَ قَلْبُهُ      «مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ»  
 وَلَا كُلُّ مَنْ صَاحَبْتَهُ لَكَ مُنْصِفُ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»

(١) النوادر لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢١٨/٣) وحامسة البحري (٢٧) وعيون الأخبار لابن قتيبة (١٨/٣).  
 (٢) مجالس نعلب (١/٤٩).

## [بَابُ اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ]

- مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَغْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ<sup>(١)</sup>  
«الْحَطِيبَةُ»
- وَمَنْ يَطْلُبِ الْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ يَجِدُهُ وَرَاءَ الْبَحْرِ أَوْ فِي قَرَارِهِ<sup>(٢)</sup>  
«صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ»
- وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ دُمًا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ<sup>(٣)</sup>  
«زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ»
- وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ<sup>(٤)</sup>  
«زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ»
- وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِي الَّذِي لَا قَى مُجِيرٌ أَمْ عَامِرٍ<sup>(٥)</sup>  
«.....»
- يُخْفِي صَنَائِعَهُ وَاللَّهُ يُظْهِرُهَا إِنَّ الْجَمِيلَ إِذَا أَخْفَيْتَهُ ظَهَرَ<sup>(٦)</sup>  
«سَهْلُ بْنُ هَارُونَ»

(١) العقد الفريد (٤٣/٣) وأدب الدنيا والدين (٢٠١) والعُرف: المعروف.

(٢) العقد الفريد (١٨٦/٢).

(٣) ديوانه (٨٧) وانظر أيضاً شرح المعلقات السبع للزوزني (٧٥).

(٤) ديوانه (٨٧) وانظر أيضاً شرح المعلقات السبع (٧٤) وفي هامش الديوان يقول ومن جعل معروفه ذاباً ذم الرجال عن عرضه وجعل إحصانه وأقياً عرضه، وقر مكارمه، أي: من بذل معروفه صان عرضه، ومن بخل بمعرفه عرض عرضه للذم.

(٥) البيان والتبيين للجاحظ (١٠٩/٢) وبهجة المجالس (٣٠٨/١) والمستطرف (٢٤٩/١). وأم عامر: كنية الضبع.

(٦) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٠٣).

أَحْسَنُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ	تُبْتَذَلْ فِيهِ الْوُجُوهُ <sup>(١)</sup>
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ	فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ <sup>(٢)</sup>
يَدُ الْمَعْرُوفِ غَنَمٌ حَيْثُ كَانَتْ	تَحْمَلُهَا شُكُورٌ أَمْ كُفُورٌ
فَفِي شُكْرِ الشُّكُورِ لَهَا جَزَاءٌ	وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكُفُورُ <sup>(٣)</sup>
لَعَمْرُكَ مَا الْمَعْرُوفُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ	«عبد الله بن المبارك»
فَمُسْتَوْدَعٌ ضَاعَ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ	وَفِي أَهْلِهِ إِلَّا كَبَغْضِ الْوَدَائِعِ
وَمَا النَّاسُ فِي شُكْرِ الصَّنِيعَةِ عِنْدَهُمْ	وَمُسْتَوْدَعٌ مَا عِنْدَهُ غَيْرُ ضَائِعِ
فَمَزْرَعَةٌ طَابَتْ وَأَضْعَفُ نَبْتِهَا	وَفِي كُفْرِهَا إِلَّا كَبَغْضِ الْمَزَارِعِ
إِنَّ الصَّنَائِعَ فِي الْكِرَامِ وَدَائِعُ	وَمَزْرَعَةٌ أَكْثَدَتْ عَلَى كُلِّ زَارِعٍ <sup>(٤)</sup>
	«الصليحي»
	تَبْقَى وَلَوْ فَنِيَ الزَّمَانُ بِأَسْرِهِ <sup>(٥)</sup>

(١) فصل المقال، لأبي عبيد البكري (٣٦٨).

(٢) الأمازي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣٩/١) وشرح الحماسة (٢/٦٧٥) قَالَ الْأَعْلَمُ الشَّنْتَرِي: قَوْلُهُ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ، أَي: مِنْ جَرَبِ الْمَعْرُوفِ وَوَقَّفَ عَلَى مَا يُفِيدُ صَاحِبَهُ مِنْ طِيبِ الذِّكْرِ وَجَمِيلِ الْأَثَرِ، رَغِبَ فِيهِ، وَضَرَبَ هَذَا مَثَلًا.

(٣) ديوانه (٧٩) وَاَنْظُرْ أَيْضًا رَوْضَةُ الْعُقْلَاءِ (٤٢٧) وَأَدَبُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ (٢٠٢).

(٤) أَدَبُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ (٢٠٥) قَالَ الْمَاورِدِي: قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: عَلَى قَدْرِ الْمَغَارِسِ يَكُونُ اجْتِنَاءُ الْفَارَسِ، فَأَخَذَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ: وَذَكَرَ الْأَيَّاتِ.

(٥) مَجْمَعُ الْحُكْمِ وَالْأَمْثَالِ لِأَحْمَدَ قَبْشٍ (٤٣٢).

- رَأَدَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا  
أَنَّهُ عِنْدَكَ مَحْقُورٌ صَغِيرٌ  
تَتَنَاسَاهُ كَأَن لَّمْ تَأْتِهِ  
وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ<sup>(١)</sup>  
«الْحُرَيْمِيُّ»
- وَإِذَا امْرُؤٌ أَهْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً  
مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهُمَا مِنْ مَالِهِ<sup>(٢)</sup>  
«حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِي»
- مَنْ يَزْرَعِ الْخَيْرَ يَخْصُضْ مَا يُسْرِ بِهِ  
وَرَارِعُ الشَّرِّ مَنَكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ<sup>(٣)</sup>  
«.....»
- وَرَهْلَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ مَنَعْتُهُ  
إِلَى النَّاسِ مَا جَرَّبْتُ مِنْ قِلَّةِ الشُّكْرِ<sup>(٤)</sup>  
«.....»

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/ ٨٦٠)

(٢) نهاية الأرب للنويري (٣/ ٩٥).

(٣) بهجة المجالس (١/ ٣٠٧).

(٤) عيون الأخبار (٣/ ١٦٢) وروى: صنعته . بدل: منعه.

## [بَابُ الْعَزْمِ<sup>(١)</sup> وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ]

- وَعَزَمَ صَحِيحٌ لَوْ ضَرَبْتُ بِحَدِّهِ شَمَارِيخَ رَضْوَى لَا نَحْطُطْنَ إِلَى التُّرْبِ<sup>(٢)</sup>  
 «ابن أبي هند بن قيس بن خالد»  
 لَيْسَتْ تَكُونُ عَزِيمَةً مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا مِنَ الرَّأْيِ الْمُشِيدِ رَافِعٌ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»  
 وَمَنْ حَاوَلَ الْأَمْرَ الْمُحَالَ بِعَزْمِهِ يَنَلُهُ وَمَنْ يَعْجِزَ عَنِ الْحَزْمِ يُحْرَمَ<sup>(٤)</sup>  
 «الفقيه: أحمد الزهيري»  
 إِذَا هَمَّ لَمْ تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِبًا  
 إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَائِبًا<sup>(٥)</sup>  
 «سعد بن ناشب المازني»  
 إِذَا هَمَّ هَمًّا لَمْ يَرَ اللَّيْلَ غُمَّةً عَلَيْهِ وَلَمْ تَصْنَعْ عَلَيْهِ الْمَرَاجِبَ<sup>(٦)</sup>  
 «عبيد بن المصريح»

- (١) وقد مضى قريباً معنى الحزم والفرق بينه وبين العزم، فانظره لزائماً قَالَ ابن منظور العزم هو: الجِدُّ، عزم على الأمر يعزم عَزْماً..... واعتَزَمَهُ واعتزم عليه: أراد فَعَلَهُ وقال الليث: العزم: ما عَقَدَ عليه قلبك من أمر أنك فاعِلُهُ، والهِمَّةُ: العزم القوي، وَهَمَّ بالشَّيْءِ يَهْمُهُ هَمًّا: نواه وأرادَه وعزم عليه. لسان العرب (٣٩٩/١٢) (٦٢٠/١٢) والمعجم الوسيط (٩٩٥).  
 (٢) أمثال الشعراء العربي، للبلادي (٦٠) والشَّماريخ: رؤوس الجبال، قاله الأصمعي. لسان العرب (٣١/٣) ورضوى: جبل بينبع.  
 (٣) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (٢٠/١).  
 (٤) البدر الطالع، للشوكاني (٤٩/١).  
 (٥) الأماشي لأبي علي بن إسماعيل القاسم القالي (١٧٥/٢) وشرح الحماسة، للشثمري (١١٤/١).  
 (٦) شرح الحماسة، للأعلم الشثمري (١١٦/١).

فَكُنْ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي الثَّرَى      وَهَامَةٌ هِمَّتُهُ فِي الثَّرَى<sup>(١)</sup>

«أبو الحسن النعماني»

لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ بَغِيرِ رَوْيَةٍ      وَالشُّكُّ وَهْنٌ إِنْ أَرَدْتَ سَرَاخًا<sup>(٢)</sup>

«الناطقة»

وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كَيَّارًا      تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ<sup>(٣)</sup>

«المتنبي»

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ      وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا      وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ<sup>(٤)</sup>

«المتنبي»

وَلَمْ أَرْ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا      كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ<sup>(٥)</sup>

«المتنبي»

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُعَيْتِهَا      وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي<sup>(٦)</sup>

«الخطيئة»

(١) تمة بتيمة الدهر، للشعالي (٧٨/٥).

(٢) لباب الألباب لأسامة بن منقذ (٣٥٨).

(٣) ديوانه (٢٢٨).

(٤) ديوانه (١٣٨/٢) والضمير في قوله «صغارها» عائد للعزائم والمكارم.

(٥) ديوانه (٣٧٠) قَالَ ابن الجوزي رحمه الله: من علامة كمال العقل علو الهمة، والراضي بالدون

دنيء وذكر بيت المتنبي، صيد المخاطر (٢٣).

(٦) عيون الأخبار (١٩٥/٢) قَالَ ابن قتيبة: وأخبرنا دِغْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ الشاعر قال: أهجى بيت قيل

قول الخطيئة للزبرقان في قِصْرِ الهمة.... وذكر البيت وسيأتي بيانه في موضعه.

- حُبُّ السَّلامَةِ يَثْنِي عَزَمَ صَاحِبِهِ      عَنْ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ<sup>(١)</sup>  
 لَحَى اللَّهُ صُغْلُوكًا مِّنْهُ وَهَمُّهُ      «الطُّغْرَائِيَّ»  
 وَإِنِّي عَلَى غُذْمِي لَصَاحِبُ هِمَّةٍ      مِّنَ الْغَيْشِ أَنْ يَلْقَى لُبُوسًا وَمَطْعَمًا<sup>(٢)</sup>  
 «حَاتِمُ الطَّائِيَّ»  
 لَهَا مَذْهَبٌ بَيْنَ الْمَجْرَةِ وَالنَّسْرِ<sup>(٣)</sup>      «أَبُو الْأَسَدِ التَّمِيمِيَّ»

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/١٥٥).

(٢) أمالي المروزي (٢٧٥) ومجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني في (١/٣٥٧) وخزانة الأدب، للبغدادي (٣/١٢٥).

(٣) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي (٥/١٦٢).

[بَابُ مَا جَاءَ فِي ذَمِّ الْعِشْقِ وَحَالِ الْمُحِبِّينَ] <sup>(١)</sup>

أَسْأَلُكُمْ: هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ وَيَتْرُكُهُ حَيْرَانَ لَيْسَ لَهُ لُبٌّ <sup>(٢)</sup>	أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ النَّيَامُ أَلَا هُبُّوْا فَقَالُوا: نَعَمْ حَتَّى يَرْضَى عِظَامُهُ
«جميل بن مَعمر» وَأَوْسَطُهُ سَقَمٌ وَآخِرُهُ قَتْلٌ <sup>(٣)</sup>	وَعِشْنُ خَالِيَا فَالْحُبُّ أَوْلُهُ عَنِّي
«.....» وَأَخِرُهُ هُمُومٌ وَادْكَارٌ بَرَاهَا الشُّوقُ لَوْ نَفِخُوا لَطَارُوا <sup>(٤)</sup>	سَبِيلُ الْحُبِّ أَوْلُهُ إِغْتِرَارٌ وَتَلَقَّى الْعَاشِقِينَ لَهُمْ جُسُومٌ
«ابن عبد ربه» فَأَنَا الْهَوَى وَأَبُو الْهَوَى وَأَخُوهُ لَوْ لَا تَقَلُّبُ طَرْفِهِ دَفَنُوهُ <sup>(٥)</sup>	إِنْ تَسْأَلُونِي عَنْ تَبَارِيحِ الْهَوَى فَانْظُرْ إِلَى رَجُلٍ أَضْرَبَ بِهِ الْأَسَى
«.....» أَوْ مَا رَأَيْتَ مَصَارِعَ الْعُشَّاقِ <sup>(٦)</sup>	يَا قَلْبُ لِمَ عَرَضْتَ نَفْسَكَ لِلْهَوَى
«علي بن الجهم»	

(١) انظر لزائماً: ذم الهوى لابن الجوزي والداء والدواء، لابن القيم.

(٢) الشعر والشعراء (١/ ٤٥١).

(٣) الداء والدواء، لابن القيم (٣٢٩).

(٤) العقد الفريد (٦/ ٢٥٠-٢٥١).

(٥) العقد الفريد (٦/ ٢٥٠).

(٦) ديوانه (١٥٦) وانظر أيضاً دمية القصر، لأبي الحسن الباخري (١/ ٢٢٩).

فِي مُقْلَةٍ النَّائِمِ لَمْ يَتَّبِعْهُ<sup>(١)</sup>

«يعقوب التمار»

فَإِذَا تَحَكَّمْ صَارَ شُغْلًا شَاغِلًا<sup>(٢)</sup>

«عليّة بنت المهدي»

وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى عَذْبَ الْمَذَاقِ

مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لَاشْتِيَاكِ

وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ

وَتَسْخُنْ عَيْنُهُ عِنْدَ الْفِرَاقِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَاشْغَلَ هَوَاكَ بِحُورٍ خُرْدٍ عَيْنِ<sup>(٤)</sup>

«ذو النون»

وَقُلِ الْفَضْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ

فَلَا يُأَمِ الصَّبَا نَجْمَ أَقْلٍ

ذَهَبَتْ لَذَائِهَا وَالْإِثْمُ حَلْ<sup>(٥)</sup>

«ابن الردي»

وَحُبُّ تِمْلَاقٍ وَحُبُّ هُوَ الْقَتْلُ<sup>(٦)</sup>

«.....»

أَنْحَلَنِي الْحُبُّ فَلَوْ رُجُّ بِي

الْحُبُّ أَوَّلُ مَا يَكُونُ لِحَاجَةٍ

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشَقَى مِنْ مُحِبٍّ

نَرَاهُ بِأَكْبَا فِي كُلِّ وَقْتٍ

فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ

فَتَسْخُنْ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّدَانِي

دَعِ الْمَصُوغَاتِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ طِينٍ

إِغْتَزَلَ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالْغَزَلِ

وَدَعِ الذِّكْرَ لِأَيَّامِ الصَّبَا

إِنْ أَهْنَا عِيشَةً قَضَيْتُهَا

ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ فَحُبُّ عِلَاقَةٍ

(١) سمط اللّائي، لأبي عبيد البكري (١٨٢/١).

(٢) زهر الأداب، لأبي إسحاق القيرواني (١٠/١).

(٣) أمالي الزجاجي (٤٤) والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام (٦/٦٥٧).

(٤) ذم الهوى لابن الجوزي (٧٥).

(٥) ديوانه (٤٣٥).

(٦) مجالس ثعلب (٢٣/١) وقد مضى بيانه.

[مَا جَاءَ فِي الْعِفَّةِ]<sup>(١)</sup>

وَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءَ حَوَيْتُهَا      فَيَصُدُّنِي عَنْهَا غِنَى وَتَعَفُّ<sup>(٢)</sup>  
 «أَعَشَى همدان»  
 وَأَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ      وَالْجِلُّ لَا نَأْبَى وَنَسْتَدِينُهُ  
 فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبْغِينَهُ      يَحْمِي الْكَرِيمُ عِرْضَهُ وَدِينَهُ<sup>(٣)</sup>  
 «عبد الله عبد المطلب الهاشمي»  
 وَلَا عِفَّةٌ فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ      وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالْفَرْجِ وَالْقَمِ<sup>(٤)</sup>  
 «المتني»  
 وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ قَتَى مُتَجَمِّلٍ      يَظَلُّ وَيُمْسِي لَيْسَ يَمْلِكُ دِرْهَمًا  
 يَبِيتُ يُرَاعِي النُّجْمَ مِنْ جُوعٍ بَطْنِهِ      وَيُصْبِحُ يَلْقَى قَوْمَهُ مُتَبَسِّمًا  
 وَمَا يَسْأَلُ الْأَقْوَامَ مَا فِي رِحَالِهِمْ      وَلَوْ مَاتَ جُوعًا عِفَّةً وَتَكَرَّمَا<sup>(٥)</sup>  
 «.....»

(١) وهي الكف عما لا يجمل ولا يحلّ القاموس المحيط (١٠٨٤).

(٢) ديوانه (١٤١).

(٣) البداية والنهاية (٣٠٨/٢) قَالَ الحافظ ابن كثير: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَرَّاطِيُّ -وَسَاقِ سَنَدُهُ- عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ لَمَّا انْطَلَقَ عَبْدُ الْمَطْلُبِ بِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ لِيُزَوِّجَهُ مَرْبَةً عَلَى كَاهِنَةٍ مِنْ أَهْلِ تَبَّالَةٍ مُتَهَوِّدَةٍ قَدْ قَرَأَتِ الْكِتَابَ، يُقَالُ لَهَا: فَاطِمَةُ بِنْتُ مَرْءٍ الْخَثْعَمِيِّ فَرَأَتْ نُورَ النَّبُوَّةِ فِي وَجْهِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَتْ يَا فَتَى هَلْ لَكَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ الْآنَ وَأَعْطِيكَ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ... وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ. ثُمَّ مَضَى مَعَ أَبِيهِ فَزَوِّجَهُ أَمَنَةَ بِنْتُ وَهَبٍ، فَأَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ نَفْسَهُ دَعَتْهُ إِلَى مَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ الْكَاهِنَةُ، فَاتَّاهَا فَقَالَتْ: مَا صَنَعْتَ بَعْدِي؟ فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا أَنَا بِصَاحِبَةِ رِيَّةٍ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ فِي وَجْهِكَ نُورًا، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ فِيَّ، وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ حَيْثُ أَرَادَ.

(٤) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (٩٨٤/٢).

(٥) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (١١٥/٦).

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَاسْوَدَّ جَانِبُهُ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ تُخْشَى عَوَاقِبُهُ  
وَلَكِنْ عَقْلِي وَالْحَيَاءُ يَعْغِزْنِي  
وَأَرْقَنِي أَلَا خَلِيلَ أَلَا عِيْنَهُ  
لَزُخْرِحَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَائِبُهُ  
وَأُكْرِمُ بَعْلِي أَنْ تُنَالَ مَرَائِكِيهِ<sup>(١)</sup>  
«.....»

وَأِنِّي لَتَنْهَانِي خَلَائِقُ أَرْبَعُ  
حَيَاءٍ وَإِسْلَامٍ وَشَيْبٍ وَعِفَّةٍ  
عَنِ الْفُحْشِ فِيهَا لِلْكَرِيمِ رَوَادِعُ  
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَا حَبَّتْهُ الطَّبَائِعُ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

عَفُوا تَعِفْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْمَحْرَمِ  
وَتَجَنَّبُوا مَا لَا يَلِيقُ بِمُسْلِمٍ<sup>(٣)</sup>  
«الشافعي»  
مَنْ عَفَا خَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ  
وَأَخَوِ الْحَوَائِجِ قُرْبُهُ مَمْلُولُ<sup>(٤)</sup>  
«.....»

- 
- (١) المستطرف، للأبشيهي (٢٠١/٢) والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢١٨/١٦) وتاريخ الخلفاء (١١٧-١١٨) ويروى: يصدني، بدل بعفي، قال السيوطي رحمه الله: وروينا من غير وجه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة - وكان يفعل ذلك كثيرا - إذ مرَّ بامرأة من نساء العرب مُغَلَّقَ عليها بَابُهَا وهي تقول .... وذكر الأبيات فكتب عمر إلى عماله بالغزو ألا يغيب أحد أكثر من أربعة أشهر.
- (٢) الأمازي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٣٧/٢).
- (٣) ديوانه (١١).
- (٤) المنتخب والمختار في النواذر والأشعار، لابن منظور (٤٩٠).

## [بَابُ الْعَفْوِ عَنِ الْجَانِيِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْمُسِيءِ]

يَسْتَوْجِبُ الْعَفْوَ الْفَتَى إِذَا اعْتَرَفَ      ثُمَّ انْتَهَى عَمَّا أَتَاهُ وَاعْتَرَفَ  
لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فِي الْمُعْتَرِفِ      إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ<sup>(١)</sup>

«عبد المحسن الصوري»

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْعَفْوِ عَفْوُ مُعْجَلٍ      وَشَرُّ الْعِقَابِ مَا يُجَارَى بِهِ الْقَدْرُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَفِي الْحِلْمِ إِدْهَانٌ وَفِي الْعَفْوِ دُرِّيَّةٌ      وَفِي الصَّدْقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْذُقِ<sup>(٣)</sup>  
«زهير»

وَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي      جَعَلْتُ رَجَائِي دُونَ عَفْوِكَ سُلْمًا  
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَّتْهُ      بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا  
فَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ      تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكْرُمًا<sup>(٤)</sup>

«الشافعي»

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِذْ عَلَى أَحَدٍ      أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَوَاتِ<sup>(٥)</sup>

«الشافعي»

(١) يتيمة الدهر، للتحالي (٣١٦/١) والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٢٥/٧) ويروى لأبي سعيد الزبيري.

(٢) عيون الأخبار (١٠١/١) قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: وَكَانَ يُقَالُ: بِحَسْبِ الْعُقُوبَةِ أَنْ تَكُونَ عَلَى مَقْدَارِ الذَّنْبِ.

(٣) فصل المقال لأبي عبيد البكري (٣٢٨) والإدْهَانُ: المداينة والمصانعة . والدَرِيَّةُ: العادة . لسان العرب (٣٧٤/١) والمعجم الوسيط (٢٧٧/١).

(٤) ديوانه (١١٤) وانظر أيضًا سير أعلام النبلاء (٧٦/١٠) قَالَ الذَّهَبِيُّ: إِسْنَادُهُ ثَابِتٌ عَنْهُ.

(٥) ديوانه (٥٦).

فَخُذْ مِنْ أَخِيكَ الْعَفْوَ وَاعْفِرْ ذُنُوبَهُ وَلَا تَكُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تُعَاتِيَةً<sup>(١)</sup>

«بِشَارِ بْنِ بُرْدٍ»

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَخٍ حُمْرِ الْخَوَاصِلِ لِمَاءٍ وَلَا شَجَرٍ  
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلَمَةٍ فَأَغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ<sup>(٢)</sup>

«الْحُطَيْئَةِ»

(١) ديوانه (١٨٦) ويروى: تجانبه. بدل: تعاتبه.

(٢) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٣٣٣-٣٣٤) وطبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي

(١١٦/١) وأراد بالأفراح: صغاره. ومرخ: موضع بنجد وقوله: حُمْرِ الخواصل، أي: لم تُكسَ

الريش بعد. ويروى: رُغِبَ الخواصل والكاسيب: الذي يقتات لهم وأراد بقوله في قعر مظلمة:

البنر التي احتفرها عمر وجعلها سجنًا. وللشعر قصة، قَالَ ابن قتيبة: وكان الحطينة جاور

الزُّبْرَقَانِ بْنِ بَدْرِ فلم يحمده جواره فتحول عنه إلى بغيض فأكرم جواره فقال يهجو الزُّبْرَقَانِ

ويمدح بغيضًا... وذكر الأبيات، ومنها قوله:

دع المكارم لا ترحلْ لُبْغِيَّتِهَا واقعدْ فإنك أنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

فاستعدى عليه الزُّبْرَقَانُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنشده ما قَالَ الحطينة، فقال له عمر: ما

أعلمه هجاءك، أما ترضى أن تكون طاعمًا كاسيًا؟! فقال: إنه لا يكون في الهجاء أشد من هذا.

ثم أرسل إلى حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسأله عن ذلك، فقال: لم يهجه، ولكن سَلَحَ عليه!

أي ذرق عليه فَحَبَسَهُ عمر، وقال: يا خبيث، لَأَشْغَلَنَّكَ عن أغراض المسلمين، فقال وهو في

السجن يعتذر: وذكر البيتين فرق له عمر وخلّى سبيله وأخذ عليه ألا يهجو أحدًا من المسلمين.

قلت: وذكر ابن سلام الجمحي أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلم من ذلك ما يعلم حسان، ولكنه أراد

الحجة على الحطينة. اهـ. وهو كما قال: إذ لا يخفى مثل هذا على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بُيِّنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي      وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ  
 مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلَا      قُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِيظَ وَتَفْصِيلُ  
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ      أَذْنِبَ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ<sup>(١)</sup>  
 صَفُوحٌ عَنِ الْإِجْرَامِ كَأَنَّهُ      «كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ»  
 مِنَ الْعَفْوِ لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النَّاسِ مُجْرِمًا<sup>(٢)</sup>      «الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ»

(١) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجهمي (١٠١/١) والشعر والشعراء، لابن قتيبة (١٦١/١) والسيرة النبوية، لابن هشام (٢٠٤/٤) وقصة وفود كعب بن زهير على رسول الله ﷺ ومجيئه إليه تائبًا مسلمًا رواها الطبراني في الكبير (١٧٦/١٩) والحاكم في مستدركه (٥٧٩/٣) وقد مضى الكلام على خبر كعب بن زهير رضي الله عنه ضمن «كتاب الإيمان» فانظره.

(٢) أعتاب الكتاب، لابن الأثير (٩١).

## [بَابُ ذَمِّ الْغُرُورِ وَالْحَذَرِ مِنْهُ]

فَكُنْتُ كَمُهْرِيْقِ الَّذِي فِي سِقَائِهِ      لِرَأْفَرَاقِ آلِ فَوْقِ رَابِيَةِ صُلْدِ<sup>(١)</sup>  
 «الْعَدِيلُ بْنُ الْفَرْخِ الْعِجْلِيُّ»  
 دَلَّاهُمْ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ      إِنَّ الْخَيْثَ لِمَنْ وَالَاهُ غَرَّارُ  
 وَقَالَ: إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأَوْرَدَهُمْ      شَرُّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخِزْيُ وَالْعَارُ<sup>(٢)</sup>  
 «حسان بن ثابت»  
 يُعْمَرُ وَاحِدٌ فَيَغْرُقُ قَوْمًا      وَيُنْسَى مَنْ يَمُوتُ مِنَ الشَّبَابِ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»  
 أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنْتَ      وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ  
 وَسَاعَدْتَنِكَ اللَّيَالِي فَاعْتَزَّتْ بِهَا      وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَذَرُ<sup>(٤)</sup>  
 «الشافعي»

(١) شرح حماسة أبي تمام: (١/١٩٢)، والبيت من الأمثال السائرة. قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتْمَرِيُّ: «....»

وضرب لهذا مثلاً بقوله «فكنت كمهريق....» أي مثلي في عاربتهم واستنجادي بغيرهم عليهم، كمن صَبَّ فَضْلٌ مائة لسراب رآه فاغتربه. والرقراق: ما خفق من السراب، ولمع، وأراد بالآل: هنا السراب، والرابية: ما أشرف من الأرض، والصلد: الذي لا يُنبت.

(٢) ديوانه (١/٤٧٦)، وانظر أيضاً: الجامع لأحكام القرآن (٧/١١٦)، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: يقال أدلى دلوه: أرسلها، ودلاها: أخرجها، وقيل دلاهم: دللهم، من الدالة وهي الجرأة، أي جرأهم، وقوله: جار أي مجير.

(٣) صيد الخاطر (١٨٠) قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: ولا يغتر بالشباب والصحة، فإن أقل من يموت الأشياخ، وأكثر من يموت الشبان، ولهذا ينذر من يكبر، وقد أنشدوا... وذكر البيت.

(٤) ديوانه (٨٠) وانظر أيضاً لطائف الأخبار، للقاضي التنوخي (١٠٦).

- أَلَا يَا طَوِيلَ السَّهْوِ أَصْبَحْتَ سَاهِيًا وَأَصْبَحْتَ مُغْتَرًّا وَأَصْبَحْتَ لَاهِيًا<sup>(١)</sup>  
 «أبو العتاهية»  
 لَا يَغُرُّكَ عِشَاءُ سَاكِنٍ قَدْ يُؤَافِي بِالْمَنِيَّاتِ السُّحَرُ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ  
 يُسْعَى عَلَيْكَ بِمَا اشْتَهَيْتَ لَدَى الرُّوَّاحِ أَوْ الْبُكُورِ  
 فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَفَّقَعَتْ فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ  
 فَهَنَّاكَ تَعْلَمُ مَوْقِنًا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ<sup>(٣)</sup>  
 «أبو العتاهية»  
 وَلَا يَغُرُّكَ مَنْ يُبْدِي بِشَاشَتِهِ إِلَيْكَ خَدْعًا فَإِنَّ السُّمَّ فِي الْعَسَلِ<sup>(٤)</sup>  
 «صلاح الدين الصفدي»

(١) ديوانه (٢٥٦).

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ (٣/١٩٤)، وبهجة المجالس (١/١٥٤)، والجامع لأحكام القرآن (٤/٢٠٣).

(٣) ديوانه (٨١) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: صَنَعَ الرَّشِيدُ طَعَامًا وَزَخْرَفَ مَجَالِسَهُ، وَأَحْضَرَ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ، وَقَالَ لَهُ: صَفْ لَنَا مَا لَحَنَ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ هَذِهِ الدِّينَا، فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ، فَقَالَ الرَّشِيدُ: أَحْسَنْتَ، ثُمَّ مَاذَا؟ فَأَنْشَدَ: الثَّانِي، فَقَالَ الرَّشِيدُ: حَسَنَ، ثُمَّ مَاذَا؟ فَأَنْشَدَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ الْبَيْتَيْنِ الثَّلَاثَ وَالرَّابِعَ، فَبَكَى الرَّشِيدُ، فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ: بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَتَسْرَهُ فَحِزْنَتَهُ، فَقَالَ الرَّشِيدُ: دَعِهِ، فَإِنَّهُ رَأَى فِي عَمِي فِكْرَهُ أَنْ يَزِيدَنَا مِنْهُ.

(٤) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٨٢).

## [بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْغَشِّ]

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ      مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصُّدْقِ تَتَفَعُّ<sup>(١)</sup>

«المتنبى»

بِمِيزَانٍ قَسَطٍ لَا يُخْسُ شَعِيرَةً      لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ<sup>(٢)</sup>

«أبو طالب»

إِذَا مَا تَاجِرٌ لَمْ يُوفِ كَيْلًا      فَصُبَّ عَلَى أَنَامِلِهِ الْجُدَامُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

(١) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١/١٦٤).

(٢) السيرة لابن هشام (١/٢٩٤) وقبلة:

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا

قوله: لا يخس أي لا ينقص، وعائل: جائر، والشاهد صدر البيت .

(٣) عيون الأخبار (١/٢٥٣).

## [بَابُ الْحَثِّ عَلَى مَجَانِبَةِ الْغَضَبِ]

- لَا يَحْمِلُ الْحَقْدُ مَنْ تَغْلُو بِهِ الرَّئِبُ      وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ<sup>(١)</sup>  
«عنتر بن شداد»  
وَلَمْ أَرْ فِي الْأَعْدَاءِ حِينَ اخْتَبَرْتُهُمْ      عَدُوًّا لِعَقْلِ الْمَرْءِ أَغْدَى مِنَ الْغَضَبِ<sup>(٢)</sup>  
«الكريزي»  
مَتَى تَرِدُ الشُّفَاءَ بِكُلِّ غَيْظٍ      تَكُنْ مِمَّا يَغِيظُكَ فِي إِزْدِيَادٍ<sup>(٣)</sup>  
«ثعلب»  
وَإِذَا غَضِبْتَ فَكُنْ وَقُورًا كَاطِمًا      لِلْغَيْظِ تُبْصِرُ مَا تَقُولُ وَتَسْمَعُ  
فَكَفَى بِهِ شَرْفًا تَصَبِّرُ سَاعَةً      يَرْضَى بِهَا عَنْكَ الْإِلَهُ وَتُرْفَعُ<sup>(٤)</sup>  
«العرجي»  
خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي      وَلَا تَنْطِقِي فِي سَوَرَتِي حِينَ أَغْضَبُ<sup>(٥)</sup>  
«أبو الأسود الدؤلي»  
وَمَا غَضَبُ الْإِنْسَانِ إِلَّا حِمَاقَةٌ      إِذَا كَانَ فِيمَا لَيْسَ لِلَّهِ يَغْضَبُ<sup>(٦)</sup>  
«.....»

(١) ديوانه (٩٢).

(٢) روضة العقلاء، لابن جبران البستي (٢٣٦) ونهاية الأرب، للتويري (٩٥/٦).

(٣) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٣٧٥/٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٤/٤).

(٥) وصارح العشاق، لأبي محمد جعفر السراج (٨٤/١).

(٦) .....

تَمَلَّأْتُ مِنْ غَيْظِ عَلِيٍّ فَلَمْ يَزَلْ ؟ بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كَذَبْتَ بِالْغَيْظِ تَشْتَوِي<sup>(٧)</sup>  
«يزيد بن الحكم الثقفي»

\* \* \*

---

(٧) الأماي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٦٨/١). وفصل المقال، لأبي عبيد البكري (٤٨٠) قَالَ فِي اللِّسَانِ: الْغَيْظُ الْغَضَبُ، وَقِيلَ: الْغَيْظُ: غَضَبٌ كَامِنٌ لِلْعَاجِزِ، وَقِيلَ: هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْغَضَبِ، وَقِيلَ: هُوَ سُورَتُهُ وَأَوَّلُهُ. (٧/٤٥٠) وَفِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: الْغَيْظُ تَغْيِيرٌ يُلْحَقُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَكْرُوهِه يَصِيْبُهُ (٦٦٨).

## [مَا جَاءَ فِي الْحَذَرِ مِنَ الْغَفْلَةِ]

- النَّاسُ فِي غَفْلَاتِهِمْ وَرَحَى الْمَيْتَةِ تَطْحَنُ<sup>(١)</sup>  
 «أبو العتاهية»  
 وَلِكُلِّ عَقْلٍ غَفْوَةٌ أَوْ سَهْوَةٌ وَالْحُرُّ مُخْتَاجٌ إِلَى النَّبِيهِ<sup>(٢)</sup>  
 «ابن المعتز»  
 نَهَارُكَ يَا مَغْرُورٌ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ وَتَتَعَبُ فِيمَا سَوْفَ تَكْرَهُ غَيْبُهُ  
 وَلَيْلُكَ نَوْمٌ وَالرَّذَى لَكَ لَا زِمٌ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ<sup>(٣)</sup>  
 «مسعر بن كدام»  
 أَلَا يَا طَوِيلَ السُّهُورِ أَصَبَحْتَ سَاهِيًا وَأَصَبَحْتَ مُغْتَرًّا وَأَصَبَحْتَ لَاهِيًا<sup>(٤)</sup>  
 «أبو العتاهية»  
 مَا بَالَ قَلْبُكَ قَدْ أَلْهَاهُ عَاجِلُهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ حَتَّى فَاتَ آجِلُهُ  
 يَا غَافِلًا وَالْمَنَايَا غَيْرُ غَافِلَةٍ هَلْ رَدَّ حَتْفَ امْرِئٍ عَنْهُ تَغَافُلُهُ<sup>(٥)</sup>  
 «فتح بن محمد السعدي الدُمياطي»

(١) ديوانه (٢٢٦)، وانظر أيضًا: الأغاني (٢١/٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٩٦/١٠) قَالَ  
 أبو الفرج الأصفهاني: سأل بعضهم أبا العتاهية: في أي شعر أنت أشعر؟ قال في قولي: الناس  
 في غفلاتهم...

(٢) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٦٢١/٢).

(٣) نور القبس، للمرزباني (٢٦٨) وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٦٦/٧).

(٤) ديوانه (٢٥٦).

(٥) طبقات الشافعية، للسبكي (٣٤٧/٨).

وَنَحْنُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِنَا  
وَإِنْ تَوَشَّحْتَ مِنْ أَثَوَابِهَا الْحَسَنَاتِ<sup>(١)</sup>

«.....»

إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالذَّهْرِ يَقْطَآنُ<sup>(٢)</sup>  
«أبو البقاء الرندي»

الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُدُ الْكَفْنَ  
لَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا

يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٣٨/١٣).

(٢) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (١٧٣/١) وريحانة الألباء، للخفاجي (٣٧٣/١).

## [بَابُ حَمْدِ التَّوَسُّطِ وَالْاِقْتِصَادِ وَذَمِّ الْغُلُوِّ وَالْإِفْرَاطِ]

وَلَا تَغْلُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَاقْتَصِدْ      كَيْلَا طَرَفِي قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ<sup>(١)</sup>

«أبو سليمان الخطابي»

فَصَلْ: وَمَنْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ قَوْلُ الْبُوصِيرِيِّ:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ      سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمَمِ  
إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذَا بِيَدِي      فَضْلاً وَإِلَّا فَقُلْ: يَا زُلَّةَ الْقَدَمِ  
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا      وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ<sup>(٢)</sup>

«محمد بن سعيد البوصيري»

(١) يتيمة الدهر، للثعالبي (٣٣٦/٤) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢٥٢/٣).

(٢) قصيدة البردة، لمحمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري. ضمن مجموع أمهات المتون (٦٢) -

(٦٣)، قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، مَعْلَقًا عَلَى آيَاتِ الْبُوصِيرِيِّ: وَهَؤُلَاءِ

الْمُشْرِكُونَ عَكَسُوا الْأَمْرَ فَخَالَفُوا مَا بَلَغَ بِهِ الْأُمَّةُ، وَأَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ ﷺ، فَعَامَلُوهُ بِمَا نَهَاَهُمْ

عَنْهُ: مِنَ الشَّرْكِ بِاللَّهِ وَالتَّعَلُّقِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ... - وَذَكَرَ آيَاتِ الْبُوصِيرِيِّ -

فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الْجَهْلِ الْعَظِيمِ حَيْثُ اعْتَقَدَ أَنَّهُ لَا نَجَاةَ لَهُ إِلَّا بِعِبَادَتِهِ وَلِيَاذِهِ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَانْظُرْ إِلَى هَذَا

الْإِطْرَاءِ الْعَظِيمِ الَّذِي تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْإِطْرَاءِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ ﷺ بِقَوْلِهِ: «لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ

النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»، رَوَاهُ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠]،

فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْمَعَارِضَةِ الْعَظِيمَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْحَادَّةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَهَذَا الَّذِي يَقُولُهُ هَذَا

الشَّاعِرُ هُوَ الَّذِي فِي نَفُوسٍ كَثِيرٍ، خُصُوصًا مِنْ يَدْعِي الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ، وَرَأَوْا قِرَاءَةَ هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ

وَنَحْوَهَا لِذَلِكَ وَتَعْظِيمِهَا مِنَ الْقُرْبَاتِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَتَحَ الْمَجِيدُ (٦٩٣/٢).

وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي:

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤْمَلُهُ      وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَازِرُهُ  
لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ      وَلَا يَهِيضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ<sup>(١)</sup>

«المتنبي»

لَا تَذْهَبَنَّ فِي الْأُمُورِ فَرَطًا      لَا تَسْأَلَنَّ إِنْ سَأَلْتَ شَطَطًا  
وَكُنْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا وَسَطًا<sup>(٢)</sup>

«.....»

تَحَرَّ مِنَ الطَّرْقِ أَوْسَاطَهَا      وَعَدَّ عَنِ الْجَانِبِ الْمُشْتَبَةِ<sup>(٣)</sup>

«محمود الوراق»

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا      نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبْ ذُلُولًا وَلَا صَعْبًا<sup>(٤)</sup>

«أبو عيينه المهلي»

وَلَا تَكُ آتِيَا حُلُومًا فَتُحْصَى      وَلَا مُرًّا فَتَنْشَبَ فِي الْحِلَاقِ<sup>(٥)</sup>

«.....»

(١) ديوانه (٧٨) والبيتان من قصيدة يمدح بها جعفر بن كَيْغَلَف!!

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (٢٥٥/١) أشط في الطلب: أفعن، والمعنى: جد وأبعد وبالع في الاستقصاء. المعجم الوسيط (٤٨٣-٨٧٨).

(٣) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٤٠١/١).

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (٢٥٥/١)، وفصل المقال، لأبي عبيد البكري (٣١٧)، وبهجة المجالس (٢١٨/١)، وأدب الدنيا والدين، للماوردي (١٠٧)، والبيت من الأمثال السائرة.

(٥) العقد الفريد، لابن عبد البر (٤٩/٣)، ومثله في المنشور: «لا تكن حلومًا فتُسَرَّطَ وَلَا مُرًّا فَتُعْقَى» أي تلفظ. ومثله أيضًا: «لا تكن رطبًا فتُعَصَّرَ، وَلَا يَابِسًا فَتُكْسَرُ»، وكلاهما في حمد التوسط وذم الغلو والتقصير، انظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري (٣١٦-٣١٧).

[ بَابُ اغْتِنَامِ الْفُرْصَةِ وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ ]<sup>(١)</sup>

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاعْتَنِمَهَا      فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ  
وَلَا تَغْفُلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا      فَمَا تَذَرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ  
وَأِنْ دَرْتُ نِيَّافُكَ فَاحْتَلِينَهَا      فَمَا تَذَرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ<sup>(٢)</sup>

«علي بن أبي طالب»  
وَلَا يُؤَخِّرُ شُغْلَ الْيَوْمِ يَذْخَرُهُ      إِلَى غَدٍ إِنْ يَوْمُ الْأَعْجَزِينَ غَدُ<sup>(٣)</sup>  
«البحري»  
بَادِرْ بِخَيْرٍ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا      فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ أَنْتَ مُقْتَدِرُ<sup>(٤)</sup>  
«.....»  
عَلَيْكَ بِأَمْرِ الْيَوْمِ لَا تَنْتَظِرْ غَدًا      فَمَنْ لَغَدٍ مِنْ حَادِثٍ بِكَفِيلِ<sup>(٥)</sup>  
«.....»  
بَادِرْ إِذَا حَاجَةً فِي وَقْتِهَا عَرَضَتْ      فَلِلْحَوَائِجِ أَوْقَاتٌ وَسَاعَاتُ  
إِنْ أَمَكَنْتَ فُرْصَةً فَانْهَضْ لَهَا عَجَلًا      وَلَا تُؤَخِّرْ فَلِلتَأْخِيرِ آفَاتُ<sup>(٦)</sup>

«علي بن إسحاق الزاهي»

(١) بادر إلى الشيء مبادرة وباداراً: أسرع إليه، واغتم الشيء: انتهز غنمه المعجم الوسيط (٤٣) (٦٦٤).

(٢) ديوانه (١٢٦) وانظر أيضاً أدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٠٢). ودرُّ الضُرْع: امتلاء لبناء، والفصيل: ولدُ الناقة. المعجم الوسيط (٢٧٩) (٦٩١).

(٣) ديوانه (٢١٩/٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/١٣٤).

(٥)

(٦) حياة الحيوان الكبرى للدميري (١/٢٢٤).

## [ بَابُ تَحْرِيمِ الْغِيَّةِ وَالنَّهْيِ عَنْ اسْتِمَاعِهَا ]

مُتَظَلِّمٍ وَمُعَرِّفٍ وَمُحَذِّرٍ  
طَلَبَ الْإِعَانَةَ فِي إِزَالَةِ مُنْكَرٍ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَيَنْهِيكَ فِي السَّرِّ بِرِي الْقَلَمِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

حِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِه  
حِ شَرِيكَ لِقَائِلِهِ فَأَنْتَبِه<sup>(٣)</sup>

«محمود الوراق»

وَأَنْ أَغْبَ فَأَنْتَ الْهَامِزُ اللَّمَزَةُ<sup>(٤)</sup>

«.....»

الْقَذْحُ لَيْسَ بِغِيَّةٍ فِي سِرِّهِ  
وَلَمْ يُظْهِرْ فِسْقًا وَمُسْتَفْتٍ وَمَنْ

يُرِيكَ النَّصِيحَةَ عِنْدَ اللَّقَاءِ

وَسَمِعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِي  
فَإِنَّكَ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْقَبِي

تَذَلِّي بِوَدِّ إِذَا لَا قِيَّتَنِي كَذِبًا

(١) غداء الألباب (١/ ٨٥). قَالَ السَّفَارِينِي رحمه الله: والحاصل أن القذح لا يكون غيبة محرمة في مواضع: إما لكون المقدوح فيه مبتدعاً، أو فاسقاً معلناً، أو في المشورة؛ لأن المستشار مؤتمن، أو كون ما يكرهه صار له لقباً كالأعرج والأعمش، أو ذكر ضعفه وكذب في الجرح والتعديل لأجل حفظ السنن، أو ما يأتي إن شاء الله تعالى في النهي عن المنكر إذا رفعه لمن يقدر على إزالته، ونظم بعضهم ذلك فقال..... وذكر الأبيات.

(٢) أدب الدنيا والدين (٣٢٥).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني (٢٨٣)، وبهجة المجالس (١/ ٤٠١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١٥٢) قَالَ القرطبي: قَالَ مرة: والهماز واللامز سواء. وهو القَتَات الطعان للمرأة إذا غاب وذكر البيت.

وَيَأْخُذُ عَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَيْنِ نَفْسِهِ مُرَادٌ لَعَمْرِي مَا أَرَادَ قَرِيبٌ<sup>(١)</sup>

«.....»

إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَغْرَاضَ الرِّجَالِ وَإِنْ رَأَيْتَ بِفِيكَ فَإِنَّ السُّمَّ فِي الدُّسَمِ<sup>(٢)</sup>

«الأمير الصنعاني»

وَأَجْرًا مَنْ رَأَيْتُ بَظْهَرِ غَيْبِ عَلَى عَيْنِ الرِّجَالِ أَخُو الْعُيُوبِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

تَحَبَّبَ ذَوِي الْأَضْغَانِ تَسْبِ نَفُوسَهُمْ تَحَبُّبُ الْقُرْبَى فَقَدْ تَرَقَّعُ الثُّغْلُ

وَإِنْ دَحَسُوا بِالْكُرْهِ فَاغْفُ تَكْرُمًا وَإِنْ غَيَّبُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَا تَسَلْ

فَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاعُهُ وَإِنَّ الَّذِي قَالُوا وَرَأَاكَ لَمْ يُقَلْ<sup>(٤)</sup>

«.....»

فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَزْتُ لِحُومَهُمْ وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا<sup>(٥)</sup>

«المقنع الكندي»

(١) مجالس ثعلب (١/١٣٥)، وبهجة المجالس (١/٣٩٩) قَالَ ابن عبد البر: سمع أعرابي رجلاً يقع

في الناس فقال: قد استدلتُّ على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب الناس؛ لأن الطالب لها يطلبها

بقدر ما فيه منها.

(٢) ديوانه (٣٦٥).

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (١/٥٨)، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢/٢٧٦).

(٤) العقد الفريد (٢/١٨٤)، وعيون الأخبار (٢/١٨) قوله: دحسوا أي أفسدوا.

(٥) شرح الحماسة (٢/٦٤٨)، وبهجة المجالس (٢/٧٨٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢١٩)

قوله: فإن أكلو لحمي، كناية عن غيبته والوقوع في عرضه بمكروه الكلام، وفي التنزيل ﴿يُجِبُّ

أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

فَإِنَّهَا مَنَزِلَةٌ ذَمِيمَةٌ<sup>(١)</sup>

«أبو العتاهية»

فِيهِتِكَ اللَّهُ سِتْرًا مِنْ مَسَاوِيكَ

وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَلِإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عَنْهُمْ أَذْنُوا<sup>(٣)</sup>

«قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ»

إِيَّاكَ وَالْغَيْبَةَ وَالنَّمِيمَةَ

لَا تَهْتِكَنَّ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا

وَاذْكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا

صُمْ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ

(١) ديوانه (٤٤٦) - ٦٤٠ - .

(٢) العقد الفريد (١٨٣/٢) .

(٣) الأماشي، لأبي علي بن القاسم القالي (١/١٢٢) قوله: اذنوا أي سمعوا.

## [بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْفُحْشِ]

- أَحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ      كَأَنْ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاخِشَةٍ وَقَرَأُ<sup>(١)</sup>  
 «سالم بن وابصة المري»  
 وَإِذَا الْفَاحِشُ لَأَقَى فَاخِشًا      فَبَهَذَا وَافَقَ الشُّنُّ الطَّبَقُ  
 إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَغْتَادُهُ      كَغَرَابِ السُّوءِ مَا شَاءَ نَعَقُ  
 أَوْ حِمَارِ السُّوءِ إِنْ أَشْبَعَتْهُ      رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ  
 أَوْ غُلَامِ السُّوءِ إِنْ جَوَّعَتْهُ      سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يُشْبِعَ فَسَقُ<sup>(٢)</sup>  
 «مسكين الدارمي»  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا      أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلُ<sup>(٣)</sup>  
 «زهير بن أبي سلمى»  
 حُشِدْ عَلَى الْحَقِّ عَنْ قَوْلِ الْخَنَا خُرُسُ      وَإِنْ أَلَمْتَ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبَرُوا<sup>(٤)</sup>  
 «الأخطل»  
 إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ      ذَلِيلٌ بِلاَ ذُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرَ<sup>(٥)</sup>  
 «ابن عنقاء الفزاري»

(١) شرح الحماسة (٢/٦٦٠) قَالَ الْأَعْلَنُ الشَّتْمَرِيُّ: الْوَقْرُ: الصَّمَمُ، أَي لَحْمُهُ لَا يَصْغِي إِلَى فُحْشٍ، وَلَا يَقْبَلُ قَبِيحًا مِنَ الْقَوْلِ.

(٢) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/٥٥١)، وبهجة المجالس (١/١٠٣).

(٣) المرجع السابق (١/١٥٧)، والخنأ: الفحش، والخنأ من الكلام: أفحشه لسان العرب (١٤/٢٤٤).

(٤) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي (١/٤٩٥).

(٥) الأماشي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القسالي (١/٢٣٧)، والعوراء: الكلمة القبيحة، لسان العرب (٤/٦٥١).

أَغْرِضْ عَنِ الْعَوْرَاءِ إِنْ أَسْمِعْتَهَا      وَاسْكُتْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لَمْ تَسْمَعْ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَعَوْرَاءٌ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَسْتَمِعْ لَهَا      وَمَا الْكَلِمَةُ الْعَوْرَاءُ لِي بِقَبُولٍ<sup>(٢)</sup>

«كعب بن سعد»

(١) فصل المقال، لأبي عبيد البكري (٢٣١).

(٢) الأصمعيات (٧٥) قوله: بقبول، أي: بذات قبول.

[بَابُ فِي الْفِرَاسَةِ] <sup>(١)</sup>

- إِنِّي تَوَسَّمتُ فِيكَ الْخَيْرَ أَعْرِفُهُ      وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ <sup>(٢)</sup>  
«عبد الله بن رواحة»  
أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظُ قَبِيلَةٍ      بَعَثْتُ إِلَيَّ عَرِيفَهَا يَتَوَسَّمُ <sup>(٣)</sup>  
«طريف بن تميم العنبري»  
وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ      أُنِيقَ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسَّمِ <sup>(٤)</sup>  
«زهير بن أبي سلمى»

(١) قَالَ الجرجاني في كتابه «التعريفات» الفِرَاسَةُ: في اللغة: التثبيت والنظر، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هي مكاشفة اليقين ومغاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان (٢١٢)، وانظر أيضاً: مدارج السالكين (٥٤٧/٢)، وفي التنزيل ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجرات: ٧٥]، قَالَ مجاهد: للمتفرسين وفي حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» ثم قرأ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجرات: ٧٥] رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وفي سننه مقال قَالَ الألباني إسناده حسن، غير حسن، وجملة القول أن الحديث ضعيف، لا حسن ولا موضوع. الضعيفة للألباني (٢٩٩-٢٠٣)، وانظر لزَامًا: المقاصد الحسنة، للسخاوي (٥٩) - ٢٣- وفي حديث أنس: «إن الله عبادًا يعرفون الناس بالتوسم» قَالَ الهيثمي في مجمع الزوائد: رَوَاهُ البزار والطبراني في الأوسط، وإسناده حسن (٢٦٨/١٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٩/١٠)، وأراد بقوله: «إني توسمت فيك الخير» رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.  
(٣) الأصمعيات (١٢٧)، وعكاظ: نخل في واد بين مكة والطائف، وقوله: «يتوسم: أي يتفرس ويطلب الوسم، وهو العلامة».

(٤) ديوانه (٧٧)، وانظر أيضًا شرح المعلقات السبع (٦٥). قَالَ الزوزني: الملهم: اللهو، وموضعه والطيف: المتأنق الحسن المنظر والأنيق: المُعْجَبُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى الْمُفْعَلِ كَالْحَكِيمِ بِمَعْنَى الْحَكَمِ، والسميع بمعنى المسمع، والأليم بمعنى المؤلم، ومنه قوله تعالى ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠] والإيناق: الإعجاب، والتوسم: التفرس، ومنه قوله تعالى ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجرات: ٧٥].

يقول: وفي هؤلاء النسوان هو أو موضع هو للمتأنق الحسن المنظر، ومناظر معجبة لعين الناظر المتبع محاسنهن وسمات جمالهن.

## [ في ذم التفريط والتقصير والتضييع والإهمال ]

- وَمَا أَقْبَحَ التَّفْرِيطَ فِي زَمَنِ الصَّبَا      فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ نَازِلٌ<sup>(١)</sup>  
 وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مَسْبُوعَةٍ      «عبد الله بن المعتز»  
 وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدُ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 وَكُنْتُ كَذَاتِ الْخَيْضِ لَمْ تَبْقِ مَاءُهَا      وَلَا هِيَ مِنْ مَاءِ الْعَذَابَةِ طَاهِرٌ<sup>(٣)</sup>  
 «الفرزدق»  
 كَمَرْضِعَةٍ أَوْلَادُ أُخْرَى وَضِيَعَتِ      بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلَالُ عَنِ الْقَصْدِ<sup>(٤)</sup>  
 «العذيل بن الفرج العجلي»  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا      نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَذْرِ<sup>(٥)</sup>  
 «.....»  
 فَيَا مُوقِدًا نَارًا لِغَيْرِكَ ضَوْؤُهَا      وَيَا حَاطِبًا فِي حَبْلِ غَيْرِكَ تَحْطِبُ<sup>(٦)</sup>  
 «الكميت»

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٢٩).

(٢) المستطرف (٢٩٧/١) وسير أعلام النبلاء (٥٣/٦).

(٣) مجمع الأمثال للميداني (٢١٨/٢)، ومثله في المتنور: «لَا مَاءُكَ أَبْقَيْتَ وَلَا حَرُّكَ أَنْقَيْتَ» قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْمِيدَانِي: أَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي سَفَرٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ وَكَانَتْ عَارِكًا - حَائِضًا - فَطَهَرَتْ، وَكَانَ مَعَهُمَا مَاءٌ يَسِيرُ فَاغْتَسَلَتْ بِهِ، فَلَمْ يَكْفِهَا لَغْسَلَهَا وَأَنْفَدَتْ الْمَاءَ فَبَقِيََا عَطْشَانَيْنِ، فَعِنْدَهَا قَالَتْ لَهَا هَذَا الْقَوْلُ.

(٤) شرح حماسة أبي تمام (١٩٣/١) قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمْرِي: قَوْلُهُ بَنِي بَطْنِهَا، أَي: بَنِيهَا لِبَطْنِهَا، لَا بَنِي بَنِيهَا، وَذَلِكَ أَشَدُّ لَتَضْيِيعِهَا، وَالضَّلَالُ: الْجَوْرُ وَالْعُدُولُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ.

(٥) عيون الأخبار (٣٦٩/٢).

(٦) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (٨٣/١).

- كَفْتَيْلَةِ الْمَصْبَاحِ تَجْرَحُ نَفْسَهَا      وَتُضِيءُ لِلسَّارِي وَأَنْتَ كَذَلِكَ<sup>(١)</sup>  
 «.....»  
 كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضِيعَتِ      بَيْنَهَا فَلَمْ تَرْقَعْ بِذَلِكَ مَرْقَعًا<sup>(٢)</sup>  
 «ابن جَذَلُ الطَّعَانِ»  
 كَثَارَ كَةِ بَيْضَهَا بِالْعَرَاءِ      وَمُلِيسَةٍ بَيَضَ أُخْرَى جَنَاحًا<sup>(٣)</sup>  
 «ابن هَرَمَةَ»  
 أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ      مَا هَكَذَا يَا سَعْدُ تَوْرَدُ الْإِبِلُ<sup>(٤)</sup>  
 «النَّوَارِ بِنْتُ جَلُّ بْنِ عَدِي»

(١) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (٣٥٩/١).

(٢) حماسة البحري (١١٥) - ٥٥٨-، ومجمع الأمثال (٢١٨/١)، قال الميداني: وزعم قوم أن الجهيظة - في قولهم: أحق من جهيظة - عرسُ الذئب، يعنون الذئبة، وحمقها أنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع، قالوا: وهذا معنى قول ابن جَذَلُ الطَّعَانِ... وذكر البيت ويقال هي الدبة.  
 (٣) مجمع الأمثال (٢٢٥/١)، وأراد النعامة، ومثله في المثنوي: «أحق من نعامة» قال أبو الفضل الميداني: وذلك أنها تنتشر للطعم، فرمما رأت ببيض نعامة أخرى قد انتشرت لمثل ما انتشرت هي له فتحضن بيضها، وتنسى بيض نفسها، ثم تجيء الأخرى فترى غيرها على بيض نفسها فتمر لطيئتها.

(٤) طبقات فحول الشعراء (٣٠/١)، قال ابن سلام الجهمي: قال أبو مخرز: «.... فتزوج مَالِكُ ابْنُ زَيْدٍ مَنَاةَ النَّوَارِ بِنْتُ جَلُّ بْنِ عَدِي، وكانت امرأة زولة جزلة - فطنة عاقلة - فلما اهتدها مَالِكُ - أي أعرس بها - خرج أخوه سعد في الإبل فعزب فيها ثم أورددها لِيُظِمَّتْهَا - أي جاء ليسيقيها عند ميقات ورددها - ومالك في صُفْرَةٍ - يعني أنه قد تمسح بالزعفران، وكانت تلك عادتهم في جاهليتهم عند العرس - وكان عروساً فأراد القيام فمنعته امرأته من القيام، فجعل سعد وهو مشتمل يزاول سقيها ولا يرفق فقال:

يَظْلُ يَوْمَ وَرَدَهَا مَزْعَفَرًا      وَهِيَ خِنَاطِيلُ وَتُجُوسُ الْخَضَرَا  
 فقالت النور لمالك: ألا تسمع ما يقول أخوك؟ أجبه قال وما أقول؟ قالت: قل أورددها سعد وسعد مشتمل.....

وفي هامش الطبقات: اشتمل الرجل: تلفف بثوبه حتى يجلل به جسده ولا يرفع منه جانباً فتكون فيه فرجة تخرج منها يده، وزاول الشيء: عالجته وحاوله، يقول: إن الاشتمال يعوق الرجل عن إحسان عمله، إنما يتطلب العمل التشمير، يضرب مثلاً لمن قصر في الأمر ولم يأخذ له أهبطه.

## [بَابُ الْفِطْنَةِ وَالذِّكَاءِ وَالْبَلَادَةِ وَالْغَبَاءِ] <sup>(١)</sup>

جَوَادٌ كَرِيمٌ أَخُو مَاقِطٍ	نِقَابٌ يُحَدِّثُ بِالْغَائِبِ <sup>(٢)</sup>
بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ إِذَا التَّوَتِ	«أوس بن حُجْرٍ»
وَمَنْ كَانَ ذَا فَهْمٍ بَلِيدٍ وَعَقْلُهُ	كَانَ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدٍ <sup>(٣)</sup>
إِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ حُسْنُ فَهْمٍ	«.....»
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا	بِهِ عِلَّةٌ عَابَ الْكَلَامَ الْمُتَقَحَّا <sup>(٤)</sup>
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَذَانُ مِنْهُ	«بشار بن بردٍ»
	أَسَأْتَ إِجَابَةً وَأَسَأْتَ سَمْعًا <sup>(٥)</sup>
	«أبو العتاهية»
	وَأَفْتَهُ مِنْ الْفَهْمِ السَّقِيمِ
	عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ <sup>(٦)</sup>
	«المتنبي»

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ: الْفِطْنَةُ كَالْفَهْمِ، وَالْفِطْنَةُ: ضِدُّ الْغَبَاوَةِ، وَالذِّكَاءُ حِدَّةُ الْفُؤَادِ وَسُرْعَةُ الْفِطْنَةِ وَالْبَلَادَةُ: ضِدُّ الذِّكَاءِ، وَرَجُلٌ بَلِيدٌ: إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَكِيًّا (٣٢٣/١٣) (٢٨٧/١٤) (٩٦/٣).

(٢) مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ لِأَبِي الْفَضْلِ الْمِيدَانِيِّ (١٨/١). وَفَصْلُ الْمَقَالِ (١٤٢) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ: النِّقَابُ: الرَّجُلُ الْفِطْنُ الذَّكِيَّ الْفَهْمِ، وَقَوْلُهُ: يُحَدِّثُ بِالْغَائِبِ: يَصِفُهُ بِالذِّكَاءِ وَجُودَةِ الْحَدْسِ وَإِصَابَةِ الظَّنِّ.

(٣) فَصْلُ الْمَقَالِ، لِأَبِي عُبَيْدٍ الْبَكْرِيِّ (١٤٤).

(٤) دِيْوَانُهُ (٢٧١).

(٥) عِيُونُ الْأَخْبَارِ (١٩/٣)، وَبِهَجَّةُ الْمَجَالِسِ (٤٥٠/٢).

(٦) دِيْوَانُهُ (٢٧٤/١).

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظُّ      نَ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا<sup>(٧)</sup>  
«أوس بن حُجْر»

\* \* \*

---

(٧) ذيل الأماي، لأبي إسماعيل بن القاسم القالي (٣٤/٢). وحماسة البحتري (٢٥٥) - ١٣٧٥ -  
ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/٢٢٠).

## [مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْقَذْفِ]

- فَلَا أَرْمِي الْبَرِيءَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَا أَقْفُو الْحَوَاصِرَ إِنْ قُفِينَا<sup>(١)</sup>
- رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُ بِرِيَّةٍ فَإِنْ كُنْتُ أَهْجُوكُمْ كَمَا قَدْ رَعَمْتُمْ فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِبَلِيطٍ
- بَرِيئًا وَمِنْ جَوْفِ الطُّورِيِّ رَمَانِي<sup>(٢)</sup>
- وَتُصْبِحُ غَرَثِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ فَلَا رَفَعَتْ سَوَاطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي بِكَ الدَّهْرَ بَلْ سَعِيَ امْرِءٍ بِكَ مَاحِلٍ<sup>(٣)</sup>
- «ابن أحمد»
- مَا لَيْسَ تَعْلَمُهُ مِنَ الْبُهْتَانِ<sup>(٤)</sup>
- «حسان بن ثابت»
- «عبد الله الأندلسي»

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/١٦٧)، والخواصن من النساء: الحبالي واحدها خُبلى وهي الحامل. والقفو: البهت والقذف بالباطل لسان العرب (١٣/١٢١) (١٥/١٩٦).

(٢) المصون للحسن بن عبد الله العسكري (٨٩) والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢/١١٥). ويروى: ومن أجل الطوري رمانى.

(٣) ديوانه (١/٢٩٢) - ١٤٤-، والمحصنة: هي التي أحصنها زوجها، وأصل الإحصان المنع، والمرأة تكون محصنة بالإسلام والعفاف والحرية والتزويج، وقوله: «رزان» الرزاة في الأصل: الثقل، وامرأة رزان: إذا كانت ذات ثبات ووقار وعفاف، وقوله: «ما تزَنُ» يقال: زَنَته إذا اتهمه وظنه فيه، وقوله: «غَرَثِي» الغَرَث هو الجوع، يقال للذكر: غَرَثان، وللمرأة: غَرَثى، وقوله: «ليس بلِيط» أي بِلَاطِق قَالَ فِي اللِّسَانِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ مَا يَلِيطُ بِهِ النِّعِيمُ، وَلَا يَلِيقُ بِهِ، مَعْنَاهُ وَاحِدٌ وَقِيلَ لَا يَلِيطُ أَي لَا يَلْعَلُ وَلَا يَلْزُقُ. وقوله: «ما حل الماحل: الساعى. بقول: عحلت بفلان محل: إذا سعيت به إلى ذي سلطان حتى توقعه في ورطة: ووشيت به لسان العرب (١٣/١٢٠) (١٣/١٧٩) (١٣/٢٠٠) (٢/١٧٢) (٧/٣٩٦-٣٩٧)، وتاج العروس (١٥/٦٨٨)، وقصة الإفك مستوفاة في كتب التفسير والسير وشروح الحديث انظر فتح الباري، للحافظ ابن حجر (٨/٣٤٦)، وتفسير الطبري (٩/٢٧٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٣٣)، وتفسير ابن كثير (٦/١٧-٢٦).

(٤) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٤٥).

[بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقَسْوَةِ<sup>(١)</sup> وَالْغِلْظَةِ]

إِذَا قَسَا الْقَلْبُ لَمْ تَنْفَعْهُ مَوْعِظَةٌ      كَالْأَرْضِ إِنْ سَبَخَتْ لَمْ يَنْفَعِ الْمَطَرُ<sup>(٢)</sup>

«ابن عائشة»

يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ      لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبِلِ<sup>(٣)</sup>

«المهلهل»

دَوَاءُ قَلْبِكَ خَمْسٌ عِنْدَ قَسْوَتِهِ      فَذَا بَ عَلَيْهِمَا تَفَزُّ بِالْخَيْرِ وَالظَّفَرِ  
خَلَاءُ بَطْنٍ وَقُرْآنٌ تَدْبِرُهُ      كَذَا تَضَرُّعُ بَالِكٍ سَاعَةَ السَّحَرِ  
ثُمَّ التَّهَجُّدُ جُنْحَ اللَّيْلِ أَوْسَطُهُ      وَأَنْ تُجَالِسَ أَهْلَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

(١) القسوة في اللغة: الغلظة، والقسوة في القلب: ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه. لسان العرب (١٥/١٨١)، قَالَ القرطبي: القسوة: الصلابة والشدة واليأس، وهي عبارة عن خلوها من الإنابة والإذعان لآيات الله. وقال أيضاً وغلظ القلب عبارة عن تَجَهُّمُ الوجه وقلة الانفعال في الرغائب، وقلة الإشفاق والرحمة. الجامع لأحكام القرآن (١/٤٦٢) (١/٤٦٠).

(٢) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (٢/٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/١٦٠)، ومدارج السالكين، لابن القيم (٢/٣٥١).

(٤) الصفحات الناضرة، للبرجسي (١٠٨) وعزاه للضوء اللامع، لابن رسلان (١/٢٦٨).

## [بَابُ الْحَثِّ عَلَى لُزُومِ الْقَنَاعَةِ] <sup>(١)</sup>

إِنَّ الْقَنَاعَةَ مَنْ يَخْلُلُ بِسَاحَتِهَا لَمْ يَلْقَ فِي ظِلِّهَا هَمًّا يُورِقُهُ <sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 النَّفْسُ تَكْلَفُ بِالدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ السَّلَامَةَ مِنْهَا تَرْكُ مَا فِيهَا  
 وَاللَّهُ مَا قَنَعْتَ نَفْسُ بِمَا رَزَقَتْ مِنَ الْمَعِيشَةِ إِلَّا سَوْفَ يَكْفِيهَا <sup>(٣)</sup>  
 «سابق البربري»  
 هِيَ الْقَنَاعَةُ لَا تَبْغِي بِهَا بَدَلًا فِيهَا النِّعِيمُ وَفِيهَا رَاحَةُ الْبَدَنِ  
 انْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الْقُطْنِ وَالْكَفَنِ <sup>(٤)</sup>  
 «.....»  
 الْغَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا قَنَعْتَ بِهِ قَدْ يَكْثُرُ الْمَالُ وَالْإِنْسَانُ مُفْتَقِرٌ <sup>(٥)</sup>  
 «أبو يعقوب الخريجي»  
 إِنَّ الْغَنِيَّ هُوَ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ وَلَوْ أَنَّهُ عَارِي الْمَنَاقِبِ خَافِي  
 مَآكُلُ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا وَإِذَا قَنَعْتَ فَبَعْضُ شَيْءٍ كَافٍ <sup>(٦)</sup>  
 «أبو فراس الحمداني»

(١) وهي الرضا بالقسم، والرضا بأدنى كفاف والكفاف ما كف عن السؤال اللسان (٢٩٧/٨)، وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعاً: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما آتاه»، رواه مسلم، وفي الأثر: «عز من قنع، وذل من طمع»، قال السفاريني: لأن القانع لا يذله الطلب فلا يزال عزيزاً غداء الألباب (٤٢٠/٢).

(٢) يتيمة الدهر للثعالبي (٦١/٢)، وغذاء الألباب للسفاريني (٤٢٠/٢).

(٣) فصل المقال، للبكري (٣٢٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٨/١٣).

(٥) بهجة المجالس لابن عبد البر (٢٠٢/١).

(٦) ديوانه (٢١٥) وانظر أيضاً: يتيمة الدهر، للثعالبي (٦٢/١) ونفع الطيب، للمقري (٣٦١/٢).

- يَا وَارِدًا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ  
فِيمَ اقْتِحَامُكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ  
مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا  
أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ  
وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشْلِ  
يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ<sup>(١)</sup>  
«الطغرائي»  
وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالْثَوْبُ جِلْدُهُ<sup>(٢)</sup>  
«المتنبي»  
وَكُلُّ مَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ مَسْلُوبُ<sup>(٣)</sup>  
«.....»  
تَقْنَعُ بِمَا يَكْفِيكَ وَاسْتَغْمَلِ الرِّضَا  
فَلَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْمَالِ إِنَّمَا  
فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي أَتَصْبِحُ أَمْ تُمْسِي  
يَكُونُ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ قِيلِ النَّفْسِ<sup>(٤)</sup>  
«.....»  
مَنْ شَاءَ أَنْ يُكْثِرَ أَوْ يُقَلِّلَ  
يَكْفِيهِ مَا بَلَغَهُ الْمَجْلَالُ<sup>(٥)</sup>  
«.....»  
لَا يَصْحَبُ الْمَرْءَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ  
فِي ظِلْمَةِ اللَّحْدِ إِلَّا خِرْقَةُ الْكَفَنِ<sup>(٦)</sup>  
«أسامة بن منقذ»

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (١٥٧/٣)، والوشل: الماء القليل والخول: العبيد والحشم المعجم الوسيط (١٠٣٥) (٢٦٣).

(٢) ديوانه (٢١٦/٢).

(٣) الازدهار، للسيوطي (١٠٧) أخذه من حديث «القناعة مُلْكٌ لَا يَنْفَدُ وَكَتَرٌ لَا يَفْنَى» رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الزَّهْدِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١٨/٥).

(٥) العقد الفريد (٤٣/٣)، وفصل المقال (٢٥٠) والمجل: الآخرة.

(٦) ديوانه (٣٤٢) - ٥٠٠ -

رَدَاءَانِ تُلَوِي فِيهِمَا وَخَنُوطٌ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ غِنَى يُطْفِئُهَا  
فَجَمِيعُ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يَكْفِيهَا<sup>(٢)</sup>

«.....»

بِعُرَى الْغِنَى فَجَعَلَتْهَا لِي مَعْقِلًا<sup>(٣)</sup>

«.....»

مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ  
وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ<sup>(٤)</sup>

«الأضبط بن قريع السعدي»

ذَهَبٌ وَيَقُوتٌ وَدُرٌّ  
وَأَمْلَكَ هَوَاكَ وَأَنْتَ حُرٌّ<sup>(٥)</sup>

«أبر العتاهية»

زَادَ يُبْلَغُهُ الْمَجْرُلُ<sup>(٦)</sup>

«.....»

نَصِييُكَ مِمَّا تَجْمَعُ الذَّهْرَ كُلَّهُ

النَّفْسُ تَجْزَعُ أَنْ تَكُونَ فَقِيرَةً  
وَعِنَى النُّفُوسِ هُوَ الْكَفَافُ فَإِنْ أَبَتْ

وَرَأَيْتُ أَسْبَابَ الْقَنَاعَةِ أَكْثَرَتْ

وَأَقْنَعُ مِنَ الْعَيْشِ مَا أَتَاكَ بِهِ  
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ

وَلَرُبُّ حَتَفٍ فَوْقَهُ  
فَأَقْنَعُ بِعَيْشِكَ يَا فَتَى!؟

حَسْبُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠٨/١٣).

(٢) جواهر الأدب، للهاشمي (٧٢١-٧٢٠).

(٣) المرجع السابق (٧١٠).

(٤) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٣٩٠/١).

(٥) ديوانه (٨٧).

(٦) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (٣٤٠/١).

وَأَيُّ غِنَى أَعَزُّ مِنَ الْقَنَاعَةِ  
وَصَيْرَ بَعْدَهَا التَّقْوَى بِضَاعَةً<sup>(١)</sup>  
«علي بن أبي طالب»

كَفَّتِكَ الْقَنَاعَةُ شَيْبَعًا وَرِيًّا  
وَهَامَةً هِمَّتُهُ فِي الثَّرِيَّا  
تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَيْيًّا  
دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحَيَّا<sup>(٢)</sup>  
«أبو الحسن النعماني»

أَفَادَتْنِي الْقَنَاعَةُ كُلَّ عِزٍّ  
فَصَيَّرَهَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مَالٍ

إِذَا أَظْمَأْتِكَ أَكُفُّ اللَّئَامِ  
فَكُنْ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي الثَّرَى  
أَيْيًّا لِنَائِلِ ذِي ثُرْوَةٍ  
فَلِنْ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَاةِ

(١) ديوانه (١٢١-١٢٢).

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/ ١٨١)، وتمة يتيمة الدهر، للشعالبي (٥/ ٧٨).

## [ بَابُ ذَمِّ الْكِبَرِ <sup>(١)</sup> وَالْعُجْبِ وَالزُّهْوَ ]

تَيَّيَهُ وَجِسْمُكَ مِنْ نُظْفَةٍ وَأَنْتَ وَعَاءٌ لِمَا تَغْلَمُ <sup>(٢)</sup>

«منصور الفقيه»

عَجِبْتُ مِنْ مُعْجَبٍ بِصُورَتِهِ وَفِي غَدٍ بَعْدَ حُسْنِ هَيْئَتِهِ  
وَهُوَ عَلَى عُجْبِهِ وَنُخْوَتِهِ مَا يَبْنِ ثَوْبِيهِ يَحْمِلُ الْعَذْرَةَ <sup>(٣)</sup>

«أبو محمد الباقى البخاري»

كَيْفَ يَزْهُو مَنْ رَجِيئُهُ فَهُوَ مِنْهُ وَإِلَيْهِ وَهُوَ يَذْعُوهُ إِلَى الْحُ  
أَبَدَ الدُّفْرِ ضَجِيئُهُ وَأَخْشَوْهُ وَرَضِيئُهُ  
شُ بَصْغَرٍ فَيُطِيعُهُ <sup>(٤)</sup>

«.....»

الْكِبَرُ تُبْغِضُهُ الْكِرَامُ وَكُلُّ مَنْ خَيْرُ الدَّقِيقِ مِنَ الْمَنَاحِلِ نَازِلٌ  
يُنْدِي تَوَاضَعُهُ يُحَبُّ وَيُحْمَدُ وَأَخْسَهُ - وَهِيَ النُّخَالَةُ - تَصْعَدُ <sup>(٥)</sup>

«فتيان الشاغوري»

(١) الكِبَرُ لغة: العظمة، وكذلك الكبرياء، قاله ابن فارس معجم مقاييس اللغة. (١٥٤/٥)، وفي حديث ابن مسعود: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يَحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ: بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَبَطَرُ الْحَقِّ: رَدُّهُ. وَغَمْطُ النَّاسِ: احْتِقَارُهُمْ.

(٢) غِذَاءُ الْأَلْبَابِ لِلْسَفَارِينِيِّ (١٨٢/٢)، وَبَهْجَةُ الْجَالِسِ (٤٤١/٢).

(٣) طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَةِ لِلْسَّبْكِ (٣١٨-٣١٩)، وَأَدَبُ الدُّنْيَا وَالِدِينِ (٢٣١)، وَالْعَذْرَةُ: رَجِيعُ بَنِي آدَمَ.

(٤) الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ (٢١٢/٧) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: وَكَانَ شَيْوُخُنَا يَسْتَحْبُونَ أَنْ يَنْظُرَ الْمَرْءُ فِي الْأَبْيَاتِ الْحِكْمِيَّةِ الَّتِي جَمَعَتْ هَذِهِ الْأَوْصَافُ الْعِلْمِيَّةُ ... وَذَكَرَ الْأَبْيَاتَ.

(٥) دِيَوَانُهُ (١٢٣).

- اثنانِ بَغْضُهُمَا عَلَيَّ فَرِيضَةٌ      مُتَكَبِّرٌ فِي نَفْسِهِ وَيَخِيلُ<sup>(١)</sup>  
«أبو تمام»
- وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ      أَقْمَنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّما<sup>(٢)</sup>  
«المتلمس»
- يَا مُظْهَرَ الْكِبَرِ إِعْجَابًا بِصُورَتِهِ      انْظُرْ خَلَائِكَ فَإِنَّ التَّنَّ تَثْرِيْبُ  
لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ فِيمَا فِي بَطُونِهِمْ      مَا اسْتَشَعَرَ الْكِبَرُ شُبَّانًا وَلَا شَيْبُ  
هَلْ فِي ابْنِ آدَمَ مِثْلُ الرَّأْسِ مَكْرَمَةٌ      وَهُوَ بِخَمْسٍ مِنَ الْأَقْدَارِ مَضْرُوبُ  
أَنْفٌ يَسِيلُ وَأُذُنٌ رِيحُهَا سَهْكَ      وَالْعَيْنُ مَرْفُضَةٌ وَالْثَغْرُ مَلْعُوبُ  
يَا ابْنَ التُّرَابِ وَمَأْكُولَ التُّرَابِ غَدًا      أَقْصِرْ فَإِنَّكَ مَأْكُولٌ وَمَشْرُوبُ<sup>(٣)</sup>  
«.....»
- وَاخْلَعْ رِدَاءَ الْكِبَرِ عَنْكَ فَإِنَّهُ      لَا يَسْتَقِيلُ بِحَمْلِهِ الْكَفَّانِ<sup>(٤)</sup>  
«عبد الله الأندلسي»

(١) الصفحات الناضرة للبرجس (١٩١) ونسبه لأبي تمام، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٢) الأصمعيات (٢٤٥) قَالَ فِي اللِّسَانِ وَالْمَعْنَى: إِذَا أَمَالَ مُتَكَبِّرُ خَدِّهِ أَذْلَلْنَاهُ حَتَّى يَتَقَوَّمَ مَيْلَهُ (٤٥٦/٤).

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٣٣) قوله سهك. أي كربه، وقوله: مرفضة، المرفض: مجرى الماء ومسيله ومسقطه. المعجم الوسيط (٤٥٨) (٣٦٠).

(٤) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٤٠).

## [بَابُ ذَمِّ الْكَذِبِ وَالْحَثُّ عَلَى مُجَانِبَتِهِ]

وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الدَّنِيُّ الْأَخِيْبُ<sup>(١)</sup>

«طرفة بن العبد»

فَبِعْهٖ وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ رَمَادٍ

وَكَيْتَمَانِ السَّرَائِرِ فِي الْفُؤَادِ<sup>(٢)</sup>

«محمد بن زنجي البغدادي»

أَمْسَى التَّصَادُقُ لَا يُسْقَى بِهٖ الْمَاءُ<sup>(٣)</sup>

«أبو العتاهية»

بِمِنْحَةٍ مَكْذُوبٍ وَمِنْحَةٍ كَذَابٍ<sup>(٤)</sup>

«ابن شرف القيرواني»

صِدْقِ الْحَدِيثِ وَشَرِّ الْخُلَّةِ الْكَذِبُ<sup>(٥)</sup>

«عمر بن أبي ربيعة»

وَلَرُبَّمَا ضَرَّ الْفَتَى كَذِبُهُ<sup>(٦)</sup>

«بشار بن برد»

يُصَدِّقُ فِي شَيْءٍ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا

وَتَرَاهُ ذَا حِفْظٍ إِذَا كَانَ حَاقِقًا<sup>(٧)</sup>

«محمود الوراق»

وَالصُّدُقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى

إِذَا مَا الْمَرْءُ أَخْطَأَهُ ثَلَاثٌ

سَلَامَةٌ صَدْرِهِ وَالصُّدُقُ مِنْهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ ذُو مَكَادِبَةٍ

وَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ يَكُونُ قِوَامُهُ

لِلنَّاسِ فَضْلُكَ فِي حُسْنِ الصَّفَاءِ وَفِي

الصُّدُقِ أَفْضَلُ مَا حَضَرَتْ بِهِ

إِذَا عُرِفَ الْكَذَابُ بِالْكَذِبِ لَمْ يَكْذِبْ

وَمِنْ آفَةِ الْكَذَابِ نَسْيَانُ كَذِبِهِ

(١) ديوانه (١٢) انظر أيضاً: الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١٩٣/١).

(٢) روضة العقلاء، لابن حبان البستي (٧٩).

(٣) بهجة المجالس (٥٧٦/٢).

(٤) ديوانه (٣٩).

(٥) ديوانه (٥٤) ويروى: سؤرك، بدل فضلك. والخلة: الصداقة.

(٦) ديوانه (١٨٩).

(٧) بهجة المجالس (٥٧٩/٢)، وروضة العقلاء (٧٩)، وأدب الدنيا والدين (٢٥٧).

- حَسَبُ الْكَذُوبِ مِنَ الْبَلِيَّةِ      بَغَضُ مَا يُخَكِّي عَلَيْهِ  
مَهْمَا سَمِعْتَ بِكَذِبَةٍ      مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup>  
«.....»
- لِي حِيلَةٌ فِي مَنْ يَنْمُ      وَلَيْسَ فِي الْكَذَابِ حِيلَةٌ  
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ      فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ<sup>(٢)</sup>  
«منصور بن إسماعيل»
- لَا يَكْذِبُ الْمَرْءُ إِلَّا مِنْ مَهَانَتِهِ      أَوْ عَادَةِ السُّوءِ أَوْ مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ  
لَعَضُ جِيْفَةٍ كُلِّبِ خَيْرَ رَائِحَةٍ      مِنْ كِذْبَةِ الْمَرْءِ فِي جِدٍّ وَفِي لَعِبٍ<sup>(٣)</sup>  
«.....»
- الْكَذِبُ عَارٌ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ      وَالْحَقُّ مَا مَسَّهُ مِنْ بَاطِلٍ زَهَقَا<sup>(٤)</sup>  
«.....»
- وَدَعَ الْكَذُوبَ فَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا      إِنَّ الْكَذُوبَ لِبِئْسَ خِلًا يُصْنَبُ<sup>(٥)</sup>  
«علي بن أبي طالب»
- وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ      مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي الْمِعَادِ مُتَّهِمٌ<sup>(٦)</sup>  
«ابن المعتز»

(١) عيون الأخبار (٢/٢٨)، والمستطرف (٢/٣٥٧)، وأدب الدنيا والدين (٢٥٧).

(٢) الكامل، للمبرد (١/٤٨٢)، ومعجم الأدياء، لياقوت الحموي (٥/٥٢٨).

(٣) زهر الأداب، لأبي إسحاق القيرواني (١/٤٢٨) ومحاضرات الأدياء، للأصفهاني (١/١٢٢) والمستطرف، للأبشيهي (١/٣٥٨).

(٤) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش (٤٣١).

(٥) ديوانه (٣٧).

(٦) زهر الأداب، للقيرواني (١/٤٢٨).

## [بابُ الحثِّ على لزومِ الكرمِ والسَّخاءِ والجودِ والعطاءِ] <sup>(١)</sup>

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُ يُلْمَعْنَ بِالضُّحَى	وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا <sup>(٢)</sup>
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ	لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ <sup>(٣)</sup>
يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا	وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ <sup>(٤)</sup>
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعَبَانٍ مِنْ لَبَنِ	شَيْيَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ آبَوَالَا <sup>(٥)</sup>
	«أبو الصِّلْتِ بْنِ أَبِي رِبِيعَةَ»

(١) وسيأتي قريباً باب في إكرام الضيف ضمن كتاب الأدب، وآخر في ذم السؤال ضمن كتاب الصناعات والمكاسب، وكلاهما مرتبط بالباب.

(٢) ديوانه (٣٥/١) والجفنتان جمع جفنة، وهي أعظم القصاع وفي التنزيل ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ [سبأ: ١٣] والغر: البيض يشير إلى كرمهم وشجاعتهم وإغاثتهم للملهوف.

(٣) ديوانه (٧٢) قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: والجود عشر مراتب. أحدها الجود بالنفس، وهو أعلى مراتبه... مدارج السالكين (٢/٣٣٠).

(٤) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/٣٣٠) والبيت كسابقه.

(٥) طبقات فحول الشعراء (٥٩/١) والسيرة، لابن هشام (٨٠/١-٨١) قَالَ ابْنُ سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ: ترويه عامر للنابغة الجعدي، والرواة مجمعون أن أبا الصلت بن أبي ربيعة قاله. اهـ والقعب: القدح الضخم الغليظ لسان العرب (٦٨٣/١) وشيئا خلطاً. والبيت من الشوارد والأمثال السائرة، وقد تقدم استشهاد عمر بن عبد العزيز به ضمن باب معجزات رسول الله ﷺ ودلائل نبوته، فانظره لزماً.

- فَتَى كَمَلْتَ خَيْرَاتَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادُ فَمَا يُتْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا<sup>(١)</sup>  
 «النابعة الجعدي»  
 هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ<sup>(٢)</sup>  
 «زهير بن أبي سلمى»  
 وَإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِي الْبَرَائَا وَسَرُّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غَطَاءُ  
 تَسْتُرُ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ غَيْبٍ يُغْطِيهِ كَمَا قِيلَ السَّخَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 «الشافعي»  
 تَجُودُ فَتُجْزَلُ قَبْلَ السُّؤَالِ وَكَفَّكَ أَسْمَحُ مِنْ لَافِظَةٍ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»  
 عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
 وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ<sup>(٥)</sup>  
 «المتنبي»

(١) شرح الحماسة (١/٦١٠) قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتْمَرِيُّ: وَالْإِسْتِثْنَاءُ هُنَا مَعْنَاهُ الْمُبَالَغَةُ فِي الْوَصْفِ بِالْخَيْرِ وَالْفَضْلِ أَي: إِذَا طُلِبَتْ فِيهِ عَيْبًا وَنَقْصًا لَمْ تَجِدْ إِلَّا الْكِرَامَ وَالْكَمَالَ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ: وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ بِهِنَّ فَلَوْلَ مِنْ قُرُوعِ الْكَتَائِبِ

(٢) ديوانه (٩١) وَانْظُرْ أَيْضًا: الشَّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ، لَا بِنَ قَتِيْبَةِ (١/١٤٧) (١/١٥١) وَفِي حَاشِيَةِ الدِّيَّوَانِ: يُعْطَى عَفْوًا أَي بِلَا مَظْلٍ وَلَا تَعَبٍ، وَقَوْلُهُ: وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا: أَي يُطْلَبُ مِنْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الطَّلَبِ وَغَيْرِ وَقْتِهِ وَقَوْلُهُ: فَيُظْلِمُ أَي: يَحْتَمِلُ هَذَا الظُّلْمَ لِكِرْمِهِ وَجُودِهِ.  
 (٣) ديوانه (٤٦).

(٤) فَصْلُ الْمَقَالِ (٤٩٤) وَاخْتَلَفُوا فِي اللَّافِظَةِ فَقِيلَ هِيَ الرَّحَى، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَلْفِظُ مَا تَطْحَنُهُ وَقِيلَ: الْعَنْزُ، وَجُودُهَا: أَنَّهُ تَدْعَى لِلْحَلْبِ وَهِيَ تَعْتَلِفُ فَتَلْقِي مَا فِي فِيْهَا وَتَقْبَلُ لِلْحَلْبِ وَقِيلَ الْحِمَامَةُ: لِأَنَّهَا تَخْرُجُ مَا فِي بَطْنِهَا لِفَرْخِهَا. وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ قَالَهُ الْبَكْرِيُّ.

(٥) ديوانه (٣٠٤).

لِي الْمَالِ رَبًّا تَحْمَدِي غِيَّهُ عَدَا  
أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخْلَدًا<sup>(١)</sup>  
«حُطَّائِطُ بْنُ يَعْقَر»  
بِخْفِي حَيْنٍ مِنْ نَوَالِ ابْنِ حَاتِمٍ<sup>(٢)</sup>  
«ربيعه الرقي»  
كَأَنِّي إِذَا أَنْفَقْتُ مَالِي أَصِيْمُهَُا  
وَلَا مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَةَ لُؤْمُهَُا<sup>(٣)</sup>  
«هاشم بن حرملة»  
لَهُ وَرَقٌ لِلْسَّائِلِينَ رَطِيبٌ<sup>(٤)</sup>  
«جزء بن ضرار»  
عَلَى النَّاسِ طُرًّا إِنَّهَا تَتَقَلَّبُ  
وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِيهَا إِذَا هِيَ تَذَهَبُ<sup>(٥)</sup>  
«علي بن أبي طالب»

ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ  
أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعَلَّنِي  
أَرَانِي وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ رَاجِعًا  
وَعَاذِلَةَ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومُنِي  
أَعَاذِلَ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي  
فَقِيرُهُمْ مُبْدِي الْغِنَى وَغَنِيَّهُمْ  
إِذَا جَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَجُدْ بِهَا  
فَلَا الْجُودُ يَفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ

(١) الأمازي لابي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/٧٩). والأغاني، لأبي الفرج الصنفهاني

(١٣/٣٠) والشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/٢٤٥).

(٢) ثمرات الأوراق، لابن حجة الحموي (١٥٠).

(٣) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني (١٥/١٠٠).

(٤) شرح الحماسة (١/١٣٥) قَالَ الأَعْلَمُ الشُّتْمَرِي: «المبدي» المظهر أي هم كرام، فقيرهم لا يصبره الفقر ولا يظهر عليه أثره وغنيهم متأت لإعطاء من سألهم، وضرب «الورق الرطب» مثلاً لتأنيته وسمنحه، ويروى «للخايطين» وهو أصنع - أجمل - وأحسن، لأن الخايط يخط الورق لماشيته ليعلفها به، والورق: يذكر ويؤنث؛ لأنه اسم جنس، واحدته ورقة.

(٥) ديوانه (٣٨).

وَيَسْتُرُهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا سَخَاوَةً  
أَرَى كُلَّ عَنِيبٍ وَالسَّخَاءُ غِطَاوَةً<sup>(١)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

وَقَدْ غَابَ عَيْوُقُ الثُّرَيَّا وَعَرْدَا  
إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيلُ وَصَرْدَا<sup>(٢)</sup>

«حاتم الطائي»

فَكَفَّكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ<sup>(٣)</sup>

«أشجع السلمي»

لَوْلَا الشَّهْدُ كَانَتْ لَأُوَّةُ نَعْمُ  
إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ<sup>(٤)</sup>

«الحزبن الليثي»

بِحَمْدِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْعِرْضُ وَافِرُ<sup>(٥)</sup>

«أبو الأسود الدؤلي»

لَيْسَ فِي مَنْعٍ غَيْرِ ذِي الْحَقِّ بُخْلُ  
هُوَ لِلْجُودِ مِنْكَ وَالْبَذْلِ أَهْلُ<sup>(٦)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

وَيُظْهِرُ عَيْنَ الْمَرْءِ فِي النَّاسِ بُخْلَهُ  
تَغْطِ بِأَنْوََابِ السَّخَاءِ فَلِإِنِّي

وَعَاذِلَةٌ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي  
تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي الْمَالَ خِلَّةً

أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ

مَا قَالَ: لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهِيدِهِ  
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا

وَأِنْ أَحَقَّ النَّاسِ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا

لَا تَجْذُ بِالْعَطَاءِ فِي غَيْرِ حَقِّ  
إِنَّمَا الْجُودُ أَنْ تَجُودَ عَلَى مَنْ

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٨٥).

(٢) ديوانه (٤٠).

(٣) حماسة البحرني (١٤٩) - ٧٧٦ - وفصل المقال، للبكري (٣٦٨).

(٤) الأغاني (٣١٦/١٥)، وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري (٩٣٥/٢)، ويروى للفرزدق، لكن

قَالَ التبريزي: وفي نسبتها لفرزدق غلط ويروى كذلك لدواد بن سلم وكثير السهمي.

(٥) سمط اللآلي، لأبي عبيد البكري (١٦٦/١).

(٦) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (٨٣٢/٢) ونهاية الأرب للنويري (٨٢/٣).

وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَتَحْنُ بِمَالِ الْخَيْرِينَ نَجُودُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

فَاِكْرَامُ نَفْسِي لَا مَحَالَةَ أَوْجِبُ<sup>(٣)</sup>

«المعري»

وَنَزَعُ نَفْسٍ وَرَدُّ أُنْفُسٍ

وَيَبِيعُ دَارَ بَرْتَمَعٍ فَلَسٍ

وَضَرْبُ أَلْفٍ بِحَبْلِ قَلَسٍ

يَرْجُونَ نَوَالاً بِبَابِ نَحْسٍ<sup>(٤)</sup>

«الشافعي»

أَسْمَاءُ أَشْيَاءَ لَمْ تُخْلَقْ وَلَمْ تُكُنْ<sup>(٥)</sup>

«.....»

مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا

يَجُودُ عَلَيْنَا الْخَيْرُونَ بِمَالِهِمْ

إِذَا كَانَ إِكْرَامِي صَدِيقِي وَاجِباً

لَقَلْعُ ضِرْسٍ وَضَرْبُ حَبْسٍ

وَنَفْخُ نَارٍ وَحَمْلُ عَارٍ

وَيَبِيعُ خُفٍّ وَعَظْمُ أَلْفٍ

أَهْوَنُ مِنْ وَقْفَةِ الْحُرِّ

الْجُودُ وَالْغُولُ وَالْعَنْقَاءُ ثَالِثَةٌ

(١) العقد الفريد ، لابن عبد ربه (٤٣/٣).

(٢) الشوارد لابن خميس (٢٣٠/١).

(٣) اللزومات، للمعري (٦٥/١).

(٤) ديوانه (٨٦-٨٧) والقلس: جبل ضخيم من ليف أو خوص، وقيل: هو جبل غليظ من جبال السفن لسان العرب (١٨٠/٦). والمعجم الوسيط (٧٣١).

(٥) حياة الحيوان الكبير، للدميمي (١٦٤/٢) والجود: السخاء، وقرنه بالغول والعنقاء لا استحالت له وليس هذا بشيء ولعل الشاعر أراد قومًا أو إنسانًا بعينه. والغول: كل ما أخذ الإنسان من حيث لا يدري فأهلكه، وكانت العرب تزعم أنه نوع من الشياطين تظهر للناس بالفلاة، فتتلون لهم في صور شتى وتغولهم، أي تضللهم وتهلكهم وفي حديث أبي هريرة: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صغر ولا نوء ولا غول». رواه مسلم. وأما العنقاء فطائر متوهم لا وجود له القاموس المحيط (١٣٤٤)، والمعجم الوسيط (٦٦٧) (٦٣٢).

- لا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ خَيْرَ ثَنَائِهِ فِي النَّاسِ قَوْلُهُمْ غَنِيٌّ وَاجِدٌ<sup>(١)</sup>  
«صالح بن عبد القدوس»
- إِذَا نِلْتُ الْعَطِيَّةَ بَعْدَ مَطْلٍ فَلَا كَانَتْ وَإِنْ كَانَتْ جَزِيلَةً<sup>(٢)</sup>  
«.....»
- وَمَنْ لَا يُعْطِ إِلَّا فِي عِتَابٍ يُخَافُ يَدْعُ بِهِ النَّاسُ الْعِتَابَا<sup>(٣)</sup>  
«ربيعه بن مقروم الضبي»
- إِنَّ الْكَرِيمَ لَيُخْفِي عَنْكَ عُسْرَتَهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودٌ  
وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ رَزَقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودٌ<sup>(٤)</sup>  
«حماد بن عجرد»
- إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا خَزَّ الثِّيَابِ وَتَشَبَعُوا  
فَإِذَا تُذَوِّكِرَتِ الْمَكَارِمُ مَرَّةً فِي مَجْلِسٍ أَنْتُمْ بِهِ فَتَقْنَعُوا<sup>(٥)</sup>  
«عبد الرحمن بن حسان»

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٤٨) وفي هامشه: يريد أن الغنى وحده لا قيمة له إذا لم يكن معه كرم.

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ (١/١٥٩).

(٣) شرح الحماس (١/١٣٠) قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتْمَرِي: العتاب: المعاتبه، وهي الملامة، يقول: إذا لم يكن العطاء والجود إلا مخافة ذم ومعاتبة، ولم يكن عن كرم جبلية، ترك العطاء فترك الناس بتاركته الذم والمعاتبة، أي: أوجبوهما عليه وألحقوهما به (١/١٣٠).

(٤) الأماي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/١٣٥) والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/٧٨٣).

(٥) فصل المقال (٢٥٠) قَالَ أَبُو عبيد البكري وفيه محذوف مضمر، إنما يريد: إني وجدت عندكم من المكارم: اكتفاءكم بلبس خز الثياب والشيع، فحذف عندكم.

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِيُغَيِّتَهَا

وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي<sup>(١)</sup>

«الخطيئة»

مَتَى تَأْتِيهِ تَغَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ

تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مَوْقِدٍ<sup>(٢)</sup>

«الخطيئة»

(١) فصل المقال (٢٥٠) قَالَ الْبَكْرِي: والمعنى قد رضيت من الكمارم أن لا تفضل على أحد إلا ما

ينفق عليك في طعامك وكسوتك أ.هـ وللشعر قصة سبق ذكرها ضمن باب العفو.

(٢) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١١٦/١) والبيان والتبيين، للجاحظ (٢٩/٢).

## [بَابُ الْحَثِّ عَلَى مُجَانِبَةِ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ]

- وَاحْشَرْتَاهُ تَقْضَى الْعُمْرُ وَأَنْصَرَمَتْ      سَاعَاتُهُ بَيْنَ ذُلِّ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ<sup>(١)</sup>  
 «.....»  
 وَإِذَا رُمْتَ رَحِيلاً فَارْتَحِلْ      وَاعْصِ مَا يَأْمُرُ تَوْصِيْمُ الْكَسَلِ<sup>(٢)</sup>  
 «لبيد بن ربيعة»  
 لَا تَضْجِرَنَّ وَلَا تَدْخُلْكَ مَعْجَزَةٌ      فَالْنُجْحُ يَهْلِكُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضُّجْرِ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»  
 اجْهَدْ وَلَا تَكْسَلْ وَلَا تَكُ غَافِلاً      فَنَدَامَةُ الْعُقْبَى لِمَنْ يَتَكَاسَلُ<sup>(٤)</sup>  
 «علي بن أبي طالب»  
 وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئاً      كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ<sup>(٥)</sup>  
 «المتنبي»  
 لَا تَصْحَبِ الْكَسْلَانَ فِي حَاجَاتِهِ      كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادٍ آخَرَ يَفْسُدُ  
 عَذَوَى الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةً      وَالْجَمْرُ يُوَضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَخْمَدُ<sup>(٦)</sup>  
 «أبو بكر الخوارزمي»  
 وَمَنْ جَعَلَ الظَّلَامَ لَهُ قُوداً      أَصَابَ بِهَا الدُّجَى خَيْرًا وَشَرًّا<sup>(٧)</sup>  
 «.....»

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٣/١٩٤).

(٢) فصل المقال لأبي عبيد البكري (٢٠٦) ووصفه: فتره وكسله. المعجم الوسيط (٢/١٠٣٨).

(٣) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٢/٤٤٨) والنُّجْحُ: النجاح المعجم الوسيط (٢/٩٠١).

(٤) ديوانه (١٦٢) والعقبى: آخر كل شيء أو خاتمته. المعجم الوسيط (٦١٣).

(٥) ديوانه (٣٧٠).

(٦) يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (٤/٢٤٠).

(٧) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيد (٥/٦٠).

[بَابُ اللَّؤْمِ وَصِفَةِ اللَّثَامِ وَالنَّهْيِ عَنْ مُعَاشَرَتِهِمْ] <sup>(١)</sup>

إِنَّ الْأَذْلَةَ وَاللَّثَامَ مَعَاشِرٌ مَوْلَاهُمْ الْمُتَهَضُّمُ الْمَظْلُومُ <sup>(٢)</sup>

«المتوكل الليثي»

إِنَّ اللَّثَامَ إِذَا أَذْلَلَتْهُمْ صَلَحُوا عَلَى الْهَوَانِ وَإِنْ أَكْرَمَتْهُمْ فَسَدُوا <sup>(٣)</sup>

«.....»

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا تَشَاءَ خَدَعْتُهُ وَتَرَى اللَّئِيمَ مُجْرَبًا لَا يُخَدَعُ <sup>(٤)</sup>

«نفطويه»

لَا تَطْلُبْنِ إِلَى لَيْئِمٍ حَاجَةً وَأَقْعُذْ فَإِنَّكَ قَائِمًا كَالْقَاعِدِ <sup>(٥)</sup>

«.....»

رَأَيْتُ الْحَقَّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ لِصَاحِبِهِ وَيُنْكِرُهُ اللَّئِيمُ

إِذَا كَانَ الْفَتَى حَسَنًا كَرِيمًا فَكُلُّ فِعَالٍ حَسَنٌ كَرِيمٌ

وَإِنْ أَلْفَيْتُهُ سَمِجًا لَيْئِمًا فَكُلُّ فِعَالٍ سَمِجٌ لَيْئِمٌ <sup>(٦)</sup>

«محمد زنجي البغدادي»

(١) اللؤم: ضد الكرم، واللئيم: الدنيء الأصل، والشحيح النفس - والدنيء: الخسيس - والألم: أظهر خصال اللؤم - واحدها خَصْلَةٌ: خُلِقَ فِي الْإِنْسَانِ - لسان العرب (١٢/٥٣٠).

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن الجهمي (٢/٦٨٤) وفي هامشه: المتهضم: الذي يكثر الناس هضم حقه وظلمه؛ لضعفه وعدم ناصره.

(٣) فصل المقال للبكري (٤٨٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/١١٦) وفي حديث أبي هريرة: «المؤمن غر كريم والفاجر خيبٌ لئيم» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ انْظُرِ الصَّحِيحَةَ لِلْأَلْبَانِيِّ (٩٣٥).

(٥) عيوان الأخبار، لابن قتيبة (٣/١٣٥).

(٦) روضة العقلاء (٢٨٨) والسمج: القبيح المعجم الوسيط (٤٤٧).

- مَا بَالُ قَوْمٍ لِنَامٍ لَيْسَ عِنْدَهُمْ  
إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا  
صُمْ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ
- عَهْدٌ وَلَيْسَ لَهُمْ دِينَ إِذَا اتَّمَعُوا  
مِنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا  
وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذْنُوا<sup>(١)</sup>
- «الكريزي»
- وَلَمْ يَأْمَنُوا مِنْهُ الْأَذَى لِلَّيْمِ<sup>(٢)</sup>  
«أبو العتاهية»
- أَضْرُلُهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ<sup>(٣)</sup>  
«.....»
- وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتُهُ  
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتُهُ
- «المتني»
- فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ<sup>(٥)</sup>  
«السموئل»
- يُعْلِي كَمَا يُعْلِي الصَّحِيحَ الْأَجْرَبُ<sup>(٦)</sup>  
«.....»

(١) المرجع السابق (١٨٩).

(٢) ديوانه (٢٠٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٣٦/١٥).

(٤) ديوانه (٢٩٦).

(٥) الأُمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢٦٩/١).

(٦) حياة الحيوان الكبرى، للدمنيري (٣١/١).

## [بَابُ اللَّوْمِ وَالْعَذْلِ وَالْعِتَابِ]

لَعَلَّ لَهَا عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ	وَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ لَامَ وَهُوَ مُلِيمٌ <sup>(١)</sup>
أَلَمْ تَرَيَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا	«منصور النعمري»
يَا صَاحِبِي دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِي لِي	قَلِيلٌ إِذَا مَا الشَّيْءُ وَلَّى فَأَقْبَرًا <sup>(٢)</sup>
إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِيَا	«الناطقة الجعدي»
فَخُذْ مِنْ أَخِيكَ الْعَفْوَ وَاغْفِرْ ذُنُوبَهُ	فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرٍ بِمَرْثُودٍ <sup>(٣)</sup>
وَمِنْ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي	«.....»
	صَدِيقُكَ لَنْ تَلْقَى الَّذِي لَا تُعَاتِيهِ <sup>(٤)</sup>
	«بشار بن برد»
	وَلَا تَكُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تُعَاتِيهِ <sup>(٥)</sup>
	«بشار بن برد»
	عَنْ غِيهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ <sup>(٦)</sup>
	«المتنبي»

(١) نهاية الأرب، للنويري (٨٦/٣).

(٢) جمهرة اشعار العرب لأبي زيد القرشي (٧٧٤/٢) والملازمة: اللوم.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧٠/٩).

(٤) ديوانه (١٤١) وانظر أيضاً فصل المقال لأبي عبيد البكري (٢٧٤).

(٥) ديوانه (١٨٦).

(٦) ديوانه (٤٢٦).

- وَمَنْ لَمْ يُعْمَضْ عَيْنُهُ عَنْ صَدِيقِهِ  
وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبٌ<sup>(١)</sup>  
«كثير الخزاعي»
- إِذَا أَنَا عَاتِبْتُ الْمَلُولَ فَإِنَّمَا  
أَخْطُ بِأَقْلَامِي عَلَى الْمَاءِ أَخْرَقًا  
وَهَبْهُ ارْغَوَى بَعْدَ الْعِتَابِ أَلَمْ يَكُنْ  
تَوَدُّهُ طَبْعًا فَصَارَ تَكَلُّفًا<sup>(٢)</sup>  
«ابن الرومي»
- وَاللَّوْمُ لِلْحُرِّ مُقِيمٌ رَادِعٌ  
وَالْعَبْدُ لَا يَرُدُّهُ إِلَّا الْعَصَا<sup>(٣)</sup>  
«ابن جرير»
- لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ  
فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ<sup>(٤)</sup>  
«المتنبي»
- أَعَاتِبُ ذَا الْمَوَدَّةِ مِنْ صَدِيقٍ  
إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وَدٌ  
إِذَا مَا رَأَيْتَنِي مِنْهُ اجْتَبَأَ  
وَيَقَى الْوُدَّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ<sup>(٥)</sup>  
«علي بن الجهم»

(١) النوادر لأبي إسماعيل بن القاسم القالي (٢١٨/٣)، وحاسة البحري (٧٢) - ٣٣٥-.

(٢) يتيمة الدهر، للثعالبي (٢٤٨/١) والملول: سريع الملل: ومل فلان الشيء: ستمه وضجر منه المعجم الوسيط (٨٨٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١١٤/٥).

(٤) ديوانه (٢٧٦) قوله: «وربما صمت الأجسام بالعلل»، وذلك بأن يكون عند البعض مرض جسماني أو نفساني لم يشعر به ليطلب دواء، فيمن عليه اللطيف الخبير ويصاب بمرض يجد أَلَمَهُ، فيطلب دواءه فيزولان معا! قاله ابن القيم طريق المهجرتين (١٦٢) قلت: وفيه وجه آخر وذلك بأن يكون في الجسم مرض يجد ألمه فيطلب دواءه، لكن من دونه خطر القتاد، فيقنط ويأس فتدركه العناية الإلهية فيصاب بمرض آخر يكشف ستر الأول ويخليه وهذا كثير مشاهد!!

(٥) بهجة المجالس (٧٢٨/٢).

مَجْلَبَّةُ الْفُرْقَةِ وَالْهَجْرَانِ<sup>(١)</sup>

«عبد الله السَّابُورِي»

مِنْكَ الْعِتَابَ ذَرِيعَةَ الْهَجْرِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ<sup>(٣)</sup>

«الليد بن ربيعة»

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ لُبٌّ يُعَاتِبُهُ<sup>(٤)</sup>

«بشار بن برد»

لَهُ أَحَدٌ يُزْرِي عَلَيْهِ وَيُنْكِرُ<sup>(٥)</sup>

«.....»

وَلَسْتُ لَهُمْ بَعْدَ الْعِتَابِ بِقَاطِعٍ<sup>(٦)</sup>

«علي البسامي»

أَوْ كُنْتُ تَجْهَلُ مَا أَقُولُ عَذْلْتُكَ

وَكَثْرَةُ الْعِتَابِ لِلْإِخْوَانِ

تَرْكُ الْعِتَابِ إِذَا اسْتَحَقَّ أَخٌ

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ

وَلَيْسَ عِتَابُ النَّاسِ لِلْمَرْءِ نَافِعًا

وَأَسْوَأُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمَ لَا يَرَى

أَعَاتِبُ إِخْوَانِي وَأَبْقِي عَلَيْهِمْ

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي

(١) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش (٣١٦).

(٢) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (٨٣٤/٢).

(٣) حماسة البحري (١٠٧) - ٤٩٧ - والشعر والشعراء لابن قتيبة (٧٤/١)

(٤) فصل المقال للبكري (٢٧٣) قال محققه: والبيت الذي استشهد به أبو عبيد غير مذكور في القصيدة ! وهو كما قال.

(٥) أدب الدنيا والدين (١٧٣).

(٦) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش (٣١٤).

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ<sup>(١)</sup>

«الخليل بن أحمد الفراهيدي»

وَمَا لَكُمْ فِي اللُّومِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا

قَلِيلٌ وَمَا لَوْ مَيَّ أَحْيَى مِنْ شِمَالِيَا<sup>(٢)</sup>

«عبد يغوث بن وقاص»

وَبَلَكَ الْإِثْيَاهُ أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

هَرَّاسًا بِهِ يُغْلَى فِرَاشِي وَيُقَشَّبُ<sup>(٣)</sup>

«الناطقة النيباني»

لَكِنْ جَهِلْتُ مَقَالَتِي فَعَذَلْتُنِي

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللُّومَ مَا بَيَا

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفَعُهَا

أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - أَنَّكَ لُمْتَنِي

فَبِتُّ كَأَنَّ الْعَائِدَاتِ فَرَشْنَ لِي

(١) بغية الوعاة، للسيوطي (٥٥٨/١) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/٣٠٢).

(٢) المفضليات، للضيبي (١٥٥-١٥٦) والشمال: واحد الشمال.

(٣) ديوانه (٢٧) قوله «أبيت اللعن» جملة دعائية يخاطبون بها الملوك تحية والمعنى: أبيت أن تفعل

شئنا تلعن به وكانت هذه تحية ملوك لخم وجذام وقوله: «وأنصب» النصب: التعب

والعائدات: اللواتي يزرن المريض والهراس: شجر كبير الشوك، وقيل: الهراس: شوك كانه

حسك الواحدة هراسة وقوله: «يقشب» القشب: الخلط، وكل ما خلط فقد قُشِب. لسان

العرب (٦/٢٤٧) (١/٦٧٣).

[بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّمَلُّقِ<sup>(١)</sup>]

فَهَوِ الْعُلُوَّ وَحَقُّهُ يُتَجَنَّبُ  
حُلُوِ اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ  
وَيَرُوعُ مِنْكَ كَمَا يَرُوعُ الثَّغْلَبُ  
وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهَوِ الْعَقْرَبُ<sup>(٢)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

وَمِنْ سَاجِيَةِ الْإِكْبَارِ وَالْمَلَقِ  
إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْنِي فَوْنُهُ الْخُلُقُ<sup>(٣)</sup>

«عبد الله العرجي»

شَوْكَ إِذَا لَمَسُوا زَهَرَ إِذَا رَمَقُوا  
فَكُنْ جَحِيمًا لَعْلَ الشَّوْكَ يَخْتَرِقُ<sup>(٤)</sup>

«الشافعي»

وَإِذَا الصَّدِيقُ رَأَيْتَهُ مُتَمَلِّقًا  
لَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَمَلِّقٍ  
يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً  
يَلْقَاكَ يَخْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَائِقٌ

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرِ شَيْمَتِهِ  
ارْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ ذَيْدُنُهُ

لَمْ يَنْقُ فِي النَّاسِ إِلَّا الْمَكْرُ وَالْمَلَقُ  
فَإِذَا دَعَتْكَ ضَرُورَاتُ لِعَشْرَتِهِمْ

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ: الملق: الود واللفظ الشديد، وأصله التلّين وقيل: الملق شدة لطف الود، وقيل: الترفق والمدارة، والمعنى متقارب، مَلَقَ مَلَقًا وَمَلَقَ... أي: تودد إليه وتلطف له، وفي الحديث: «ليس من خلق المؤمن الملق» الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي، وقد ملق - بالكسر - يَمْلُقُ مَلَقًا ورجل مَلِقٌ: يعطي باللسان ما ليس في قلبه (١٠/ ٣٤٧) وانظر أيضًا: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/ ٣٥٨).

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ٤٢٠) وحياة الحيوان الكبرى للدميري (١/ ٣٠).

(٣) الشعر والشعراء (٢/ ٥٧٩).

(٤) ديوانه (٩٩).

إِذَا نَظَرْتَ إِلَى دُنْيَاكَ مُقْبِلَةً      فَلَا يَغُرُّكَ تَعْظِيمٌ وَلَا مَلَقٌ<sup>(١)</sup>  
«أبو العتاهية»  
ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ: فَحُبُّ عِلَاقَةٍ      وَحُبُّ تِمْلَاقٍ، وَحُبُّ هُوَ الْقَتْلِ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

(١) ديوانه (١٤٨).

(٢) مجالس ثعلب (١/٢٣)، وقد مضى بيانه.

## [بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْاِمْتِنَانِ<sup>(١)</sup>]

لَا تَحْمِلَنَّ لِمَنْ يَمُنُّ	مِنَ الْأَتَامِ عَلَيْكَ مِنْهُ
وَاخْشَرْ لِنَفْسِكَ حَظَّهَا	وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ جُنَّةٌ
مِنَ الرُّجَالِ عَلَى الْقُلُوبِ	بِأَشَدِّ مِنْ وَقْعِ الْأَسِنَّةِ <sup>(٢)</sup>
أَفْسَدَتْ بِالْمَنْ مَا أَسَدَيْتَ مِنْ حَسَنِ	لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَسَدَى بِمَنْانٍ <sup>(٣)</sup>
إِنَّ مِنْ أَقْبَحِ الْمَعَايِبِ عَارًا	أَنْ يَمُنَّ الْفَتَى بِمَا يُسْلِيهِ <sup>(٤)</sup>
فَامْضِ لَا تَمُنْ عَلَيَّ يَدَا	مَنْكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهِ <sup>(٥)</sup>
لَا يَسْتَشِيبُ بِبَذْلِ الْعُرْفِ مَخْمَدَةٌ	وَلَا يَمُنُّ إِذَا مَا قَلَّدَ الْمُتَنَا <sup>(٦)</sup>
	«الشافعي»
	«.....»
	«المعري»
	«الحسن بن هاني»
	«ابن المعتز»

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ: مَنْ عَلَيْهِ يَمُنُّ مَنَّا: أَحْسَنُ وَأَنْعَمُ، وَالْإِسْمُ: الْمِنَّةُ، وَمَنْ عَلَيْهِ وَامْتَنَ وَتَمَنَّ: قَرَعَهُ مَنَّةً (٤١٧/١٣) وَفِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: الْمَنَّةُ: اسْتِكْثَارُ الْإِحْسَانِ وَالْفَخْرِ بِهِ حَتَّى يَفْسُدَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: [الْمَنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ] (٩٨٨/٢).

(٢) دِيَوَانُهُ (١٢٣)، وَانْظُرْ أَيْضًا: أَدَبُ الدُّنْيَا وَالِدِينِ لِلْمَأُورِدِيِّ (٢٠٤).

(٣) عِيُونُ الْأَخْبَارِ (١٧٧/٣)، وَبَهْجَةُ الْمَجَالِسِ (٣٠٦/١)، وَأَدَبُ الدُّنْيَا وَالِدِينِ (٢٠٤).

(٤) اللَّزُومِيَّاتُ، لِلْمَعْرِيِّ (٤٤٤/٢).

(٥) بَهْجَةُ الْمَجَالِسِ (٣٠٦/١) وَأَدَبُ الدُّنْيَا وَالِدِينِ (٢٠٤).

(٦) الشُّوَارُ لِابْنِ خَمِيسٍ (٢٩٠/٢) وَنَسَبَهُ لِابْنِ الْمَعْتَزِ وَلَيْسَ فِي دِيَوَانِهِ الَّذِي بِيَدِي.

لَا خَيْرَ فِي مُتَمَدِّحٍ مِّنَّا<sup>(١)</sup>

«عبد الله الأندلسي»

أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ

وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ<sup>(٢)</sup>

«الخرملي»

فَإِذَا عَمِلْتَ الْخَيْرَ لَا تَمُنْ بِهِ

رَأَدَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظْمًا

تَتَنَاسَاهُ كَأَن لَّمْ تَأْتِهِ

(١) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٤٠).

(٢) عيون الأخبار (١٧٧/٣) وأدب الدنيا والدين (٢٠٣).

## [بَابُ الْأَمَانِي حَمْدًا وَذَمًّا]

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي «لَيْتٌ»	إِنْ «لَيْتًا» وَإِنْ «لَوْ» عَنْاء <sup>(١)</sup>
لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتُ	لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ <sup>(٢)</sup>
يُرِيدُ الْمَرءُ أَنْ يُؤْتَى مِنْهُ	وَيَأْتِي اللَّهُ الْأَمَّايشَاءَ <sup>(٣)</sup>
مَنْ كَانَ مَرْتَعُ عَزْمِهِ وَهُمُومِهِ	رَوْضَ الْأَمَلِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا <sup>(٤)</sup>
تَرَكْتُ الْاِتِّكَالَ عَلَى التَّمْنَى	وَبِتُ أَصَاجِعُ الْيَأْسَ الْمُرِيحَا
وَذَلِكَ أَنِّي مِنْ قَبْلِ هَذَا	أَكَلْتُ تَمْنِيًا فَخَرَبْتُ رِيحًا <sup>(٥)</sup>
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرءُ يُذَرِّكُهُ	تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ <sup>(٦)</sup>
	«حبيب بن أوس الطائي»
	«علي بن الحسن الباخري»
	«المتنبى»

(١) الاشتقاق لابن دريد (٦١) والشعر والشعراء لابن قتيبة (١/٣١٠).

(٢) الشوارد، لابن خميس (١٣٧/١) ونسبه لرؤبة بن العجاج وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٣) شرح الحماسة للأعلم الششمري (٢/٦٢٢).

(٤) الأفضليات، لابن الصيرفي (٢٥٣).

(٥) مجمع مثال للميداني (٢/٢٥٣).

(٦) ديوانه (٣٦٣).

- وَأَتْرَكَ مُنَى النَّفْسِ لَا تَحْسَبُهُ يُشْبِعُهَا  
إِنَّ الْمُنَى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَقَالِيسِ<sup>(١)</sup>  
«.....»
- إِذَا تَمَنَيْتُ بِتِ اللَّيْلِ مُغْتَبِطًا  
إِنَّ الْمُنَى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَقَالِيسِ<sup>(٢)</sup>  
«.....»
- إِذَا أَرَدَحَمْتَ هُمُومِي فِي فُرَادِي  
طَلَبْتُ لَهَا الْمَخَارِجَ بِالتَّمَنِيِّ<sup>(٣)</sup>  
«.....»
- مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى  
وَلَا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا<sup>(٤)</sup>  
«.....»

(١) مدارج السالكين لابن القيم (١٠٧/٣).

(٢) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (٣٥٣/١)، ومجمع الأمثال للميداني (٢٥٣/٢).

(٣) فصل المقال للبكري (١٧٤)، ومجمع الأمثال للميداني (٢٥٣/٢).

(٤) ذيل الأماي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القسالي (١٠٢/٣) وزهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (٣٥٢/١).

## [بَابُ تَحْرِيمِ السَّعَايَةِ بِالنَّمِيمَةِ<sup>(١)</sup>]

إِنَّ النَّمِيمَةَ نَارٌ وَنَيْكٌ مُخْرَقَةٌ	فَقِرَّ عَنْهَا وَجَائِبٌ مِّنْ تَعَاظِهَا <sup>(٢)</sup>
وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَفْه بِهِ	وَمَا أَفَةُ الْأَخْبَارِ إِلَّا رَوَاتُهَا <sup>(٣)</sup>
إِنَّ الَّذِي يُسْلِي النَّمِيمَةَ بَيْنَكُمْ	مُتَّصِحًا ذَلِكَ السُّمَامُ الْمُتَقَعُ
يُهْلِي عَقَارَبَهُ لِيَنْعَثَ بَيْنَكُمْ	دَاءٌ كَمَا بَعَثَ الْعُرُوقَ الْأَخْدَعُ <sup>(٤)</sup>
مَنْ جَعَلَ النَّامَ عَيْنًا هَلَكَ	«عبد بن الطيب التميمي»
وَمَنْ يُطْعِمِ الْوَاشِينَ لَا يَتْرُكُوا لَهُ	مُبْلَغُكَ الشَّرَّ كَبَاغِيهِ لَكَا <sup>(٥)</sup>
وَلَوْ كَانَ وَاشٌ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ	«أبو العتاهية»
	صَدِيقًا وَإِنْ كَانَ الْحَيِّبَ الْمُقَرَّبَا <sup>(٦)</sup>
	«الأعشى الكبير»
	وَقَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا <sup>(٧)</sup>
	«المجنون»

(١) وهي نقل الكلام بين الناس لإيقاع الأذى وإلحاق الضرر بهم، وهي من الكبائر بنص الكتاب والسنة، قَالَ تَعَالَى ﴿وَنِلْ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً﴾ [الهمزة: ١] وفي الصحيح: «لا يدخل الجنة غمام» وفي رواية «قنات».

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/١٦٣).

(٣) ديوانه (١/٢١٢).

(٤) حماسة البحتري (١٥٥) - ٨١٠ -.

(٥) ديوانه (٤٤٥) - ٦٤٠ -.

(٦) ديوانه (٤٤).

(٧) الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/٥٧٦).

فَهُوَ الشَّائِمُ لَامِنَ شَتَمِكَ  
إِنَّمَا اللُّؤْمُ عَلَى مَنْ أَعْلَمَكَ  
ذَا وَقَاءٍ عِنْدَ مَنْ قَدْ ظَلَمَكَ؟<sup>(١)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ<sup>(٢)</sup>  
«النابعة النيباني»

عَلَى الصُّلَيْقِ وَلَمْ تُؤْمِنْ أَفَاعِيهِ  
مِنْ أَيْنَ جَاءَ؟ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ<sup>(٣)</sup>  
«الكريزي»

تَفَرَّقُ بَيْنَ الْأَصْفِيَاءِ النَّمَائِمِ<sup>(٤)</sup>  
«.....»

فَلَيْتُهَا مَتَرَلَةً فَمِيمَةً<sup>(٥)</sup>  
«أبو العتاهية»

وَتَحَفُّظُنْ مِنَ الَّذِي أَتْبَاكَهَا

مَنْ يُخْبِرُكَ بِشَتَمٍ عَنْ أَخٍ  
ذَاكَ شَيْءٌ لَمْ يُوَاجِهْكَ بِهِ  
كَيْفَ لَمْ يَنْصُرْكَ إِنْ كَانَ أَخًا

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِغْتَ عَنِّي خِيَانَةً

مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمِنْ عَقَارِيهِ  
كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَذْرِي بِهِ أَحَدٌ

تَمَسَّيْتُ فِينَا بِالنَّمِيمِ وَإِنَّمَا

إِيَّاكَ وَالْغَيْبَةَ وَالنَّمِيمَةَ

لَا تَقْبَلَنَّ نَمِيمَةً بُلِغْتَهَا

(١) الزهرة لأبي بكر الأصفهاني (٢/ ٧٤٠) وروضة العقلاء (٢٩٧).

(٢) ديوانه (٢٧).

(٣) نهاية الأرب (٣/ ٢٩٣) والمستطرف (١/ ١٣٤) وروضة العقلاء (٢٩٤-٢٩٥).

(٤) روضة العقلاء (٢٩٥).

(٥) ديوانه (٤٤٦) - ٦٤٠.

إِنَّ الَّذِي أَهْدَى إِلَيْكَ نَمِيمَةً سَيَنْمُ عَنْكَ بِمِثْلِهَا قَدْ حَاكَهَا<sup>(١)</sup>

«أبو الأسود الدؤلي»

وَمِنْ شَرِّ أَخْلَاقِ الرُّجَالِ نَمِيمَةٌ مَتَى مَا تَبِعَ يَوْمًا بِهَا الْعِرْضَ يَنْفُقَ<sup>(٢)</sup>

«أبو زيد الطائي»



(١) نهاية الأرب (٢٩٢/٣) والعقد الفريد (١٨٢/٢).

(٢) حماسة البحري (١٥٤) - ٨٠٩-.

## [بَابُ ذَمِّ ذِي الْوَجْهَيْنِ]

- وَمَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ بَيْنَ صِحَابِهِ  
فَلَيْكَ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرُ وَجِيهِ<sup>(١)</sup>  
«.....»
- كَذَلِكَ ذُو الْوَجْهَيْنِ يُرْضِيكَ شَاهِدًا  
وَفِي غَيْبِهِ إِنْ غَابَ صَابٌ وَعَلَقَمٌ<sup>(٢)</sup>  
«إبراهيم بن محمد»
- يَسْعَى عَلَيْكَ كَمَا يَسْعَى إِلَيْكَ فَلَا  
تَأْمَنُ غَوَائِلَ ذِي وَجْهَيْنِ كَنَابٍ<sup>(٣)</sup>  
«.....»
- قُلْ لِلَّذِي لَسْتُ أَذْرِي مِنْ تَلَوْنِهِ  
إِنِّي لَأَكْثَرُ مِمَّا سُمِّتَنِي عَجَبًا  
تَذُمُّنِي عِنْدَ أَقْوَامٍ وَتَمْدَحُنِي  
فِي آخِرِينَ وَكُلُّ مِنْكَ يَأْتِنِي<sup>(٤)</sup>  
«صالح بن عبد القدوس»
- وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فَيَمَنْ عَرَفْتُهُ  
وَلَا الْبُخْلُ فَاعْلَمْ مِنْ سَمَائِي وَلَا أَرْضِي<sup>(٥)</sup>  
«ابن عبدل»
- لَا تَمْشِ ذَا وَجْهَيْنِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى  
شَرُّ الْبَرِّئَةِ مَنْ لَهُ وَجْهَانِ<sup>(٦)</sup>  
«عبد الله الأندلسي»

(١) الأزد هار للسيوطي (٩٢).

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٣٨).

(٣) الشوارد لابن خميس (٥١ / ١) والغائلة: الفساد والشر والداهية، والجمع: غوائل. المعجم الوسيط (٦٦٦).

(٤) حماسة البحرني (٥٩) - ٢٦٣-، وبهجة المجالس لابن عبد البر (٢ / ٧٢٠-٧٢١) وداجاه: ساتره بالعداوة، ولم يبدها له المعجم الوسيط (٢٧٢).

(٥) الأمازي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢ / ٢٦١) وللشعر قصة.

(٦) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٣٧).

## [بَابُ الْحَثِّ عَلَى لُزُومِ التَّوَاضُعِ] <sup>(١)</sup>

تَوَاضَعْ تَكُنْ كَالنَّجْمِ لَاحٍ لِنَاطِرٍ وَلَا تَكُ كَالدُّخَانِ يَغْلُو بِنَفْسِهِ	عَلَى صَفَحَاتِ الْمَاءِ وَهُوَ رَفِيعٌ إِلَى طَبَقَاتِ الْجَوِّ وَهُوَ وَضِيعٌ <sup>(٢)</sup>
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَ قَدْرًا وَرِفْعَةً	فَلِنْ وَتَوَاضَعْ وَاتَّركِ الْكِبَرَ وَالْعُجْبَا <sup>(٣)</sup>
وَكَفَى بِمُلْتَمِسِ التَّوَاضُعِ رِفْعَةً	وَكَفَى بِمُلْتَمِسِ الْعُلُوِّ سَفَالًا <sup>(٤)</sup>
تَوَاضَعْ لِرَبِّ الْعَرْشِ عَلَيْكَ تَرْفَعُ	فَمَا خَابَ عَبْدٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَخْضَعُ <sup>(٥)</sup>
وَلَا تَمْشِ فَوْقَ الْأَرْضِ إِلَّا تَوَاضَعًا	فَكَمْ تَخَنَّاهَا قَوْمٌ هُمْ مِنْكَ أَرْفَعُ
فَإِنْ كُنْتَ فِي عِزٍّ وَحِرْزٍ وَمَنْعَةٍ	فَكَمْ مَاتَ مِنْ قَوْمٍ هُمْ مِنْكَ أَمْنَعُ <sup>(٦)</sup>
	«الكريزي»

(١) وهو التذلل، وتواضع الرجل: ذل. لسان العرب (٨/٣٩٧) وفي المعجم الوسيط تواضع فلان:

تذلل وتخاشع (١٠٤٠).

(٢) جواهر الأدب للهاشمي (٧١٣).

(٣) المرجع السابق.

(٤) روضة العقلاء، لابن حيّان البستي (٩٥) والسفال: نقيض العلو. المعجم الوسيط (٤٣٤).

(٥) جواهر الأدب (٧١٣).

(٦) روضة العقلاء، لابن حيّان البستي (٩٤).

فَلِإِنْ رَفِيعَ الْقَوْمِ مَنْ يَتَوَاضَعُ<sup>(١)</sup>

«.....»

يُتَدَرِّجُ تَوَاضَعُهُ يُحِبُّ وَيُحْمَدُ

وَأَخْسَهُ وَهِيَ النُّخَالَةُ تُصْعَدُ<sup>(٢)</sup>

«فتيان الشاغوري»

سَتَرَ التَّوَاضُّعُ جَهْلَهُ<sup>(٣)</sup>

«أحمد بن محمد الواسطي»

تَوَاضَعَ إِذَا مَا نِلْتَ فِي النَّاسِ رِفْعَةً

الْكِبَرُ تُبْغِضُهُ الْكِرَامُ وَكُلُّ مَنْ

خَيْرُ الدَّقِيقِ مِنَ الْمَنَاحِلِ نَازِلٌ

كَمْ جَاهِلٍ مُتَوَاضِعٍ

(١) جواهر الأدب (٧١٣).

(٢) ديوانه (١٢٣).

(٣) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣٣/٢).

## [بَابُ حَمْدِ الْوَفَاءِ وَذَمِّ الْغَدْرِ<sup>(١)</sup>]

- وَأِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا تُوبَ غَادِرٍ  
لَبَسْتُ وَلَا مِنْ غَدْرَةٍ أَتَّقِعُ<sup>(٢)</sup>  
«غيلان بن سلمة الثقفي»  
وَيَنْشُرُ لِي حَبَّ الْوَفَاءِ تَمْلَقًا<sup>(٣)</sup>  
وَيَنْصُبُ لِي مِنْ تَحْتِهِ شَرْكَ الْغَدْرِ<sup>(٤)</sup>  
«صفى الدين الحلبي»  
أَخْلِقْ بِمَنْ رَضِيَ الْخِيَانَةَ شِيْمَةً  
أَنْ لَا يُرَى إِلَّا صَرِيحَ حَوَادِثِ  
مَا زَالَتِ الْأَرْزَاءُ تُلْحِقُ بُؤْسَهَا  
أَبْدًا بِغَادِرٍ ذِمَّةٍ أَوْ نَاكِثٍ<sup>(٥)</sup>  
«.....»  
غَدَرْتُمُوهُمْ بِأَيْمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ  
وَالْوَرْدُ مِنْ بَعْدِهِ لِلْغَادِرِ الصَّدْرُ<sup>(٦)</sup>  
«أبو ظفر الحارثي»  
وَجَرَّبْنَا وَجَرَّبَ أَوْلُونَا  
فَلَا شَيْءَ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ<sup>(٧)</sup>  
«علي بن الجهم»  
وَتَأْمَلُ مِنْ بَنِي الدُّنْيَا وَفَاءً  
وَمَا شَيْءٌ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ<sup>(٨)</sup>  
«أبو مسعود الخشنامي»

(١) الغدر: ضد الوفاء بالعهد، تقول: غدر إذا نقض العهد لسان العرب (٨/٥).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٢١/٢).

(٣) ديوانه (٢٨٦).

(٤) نهاية الأرب للنويري (٣٦٤/٣) وأراد بالخيانة الغدر، والأرزاء: المصائب، واحدها رزء، والبؤس: المشقة المعجم الوسيط (٣٦) (٣٤١).

(٥) المرجع السابق (٣٦٨/٣) وأردا بقوله «غدرتموهم» بني مقرون، وكان بنو جهم قد غدروا بهم بعد صلح وعهد وميثاق، انظر القصة بطولها في نهاية الأرب.

(٦) ديوانه (٨٣).

(٧) تسمية يتيمة الدهر، للثعالبي (١٩٩/٥).

- رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي وَيَحْمِيهِ عَنِ الْغَدْرِ الْوَفَاءُ<sup>(١)</sup>  
 «أبو تمام»  
 وَكُنْتُ إِذَا صَحَبْتُ خِيَارَ قَوْمٍ صَحَبْتُهُمْ وَشَرِيحَتِي الْوَفَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 «أعرابي»  
 سَقَى اللَّهُ أَطْلَالَ الْوَفَاءِ بِكَفِّهِ فَقَدْ دُرِسَتْ أَعْلَامُهُ وَمَنَازِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»  
 اشْدُدْ يَدَيْكَ بِمَنْ بَلَوْتَ وَفَاءَهُ إِنَّ الْوَفَاءَ مِنَ الرُّجَالِ عَزِيزُ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»  
 عَزَّ الْوَفَاءُ فَلَا وَفَاءَ وَإِنَّهُ لَأَعَزُّ وَجَلَدًا مِنَ الْكِبْرِيتِ<sup>(٥)</sup>  
 «.....»  
 وَأَزْهَنُ نَفْسِي بِالْوَفَاءِ لِصَاحِبِي فَمِنْ ثَوْنِ غَدْرِي أَنْ تُغَيِّبَ أَعْظَمِي<sup>(٦)</sup>  
 «بجبي بن زياد»  
 وَكَمْ مِنْ حَافِرٍ لِأَخِيهِ بِئْرًا تَرْدَى فِي حَفِيرَتِهِ نَهَارًا<sup>(٧)</sup>  
 «.....»

(١) شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي (٣١١/٢).

(٢) الشوارد لأبن خميس (٢٩/١).

(٣) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (٢٥٨/١).

(٤) المتسطف للأبشيبي (٢٩١/١).

(٥) مجمع الأمثال، للميداني (٤٤/٢) والكبريت: هو الذهب الأحمر - على قول - وهو نادر، بل قالوا: لا يوجد إلا أن يذكر، ومن امثلتهم في هذا «أعز من الكبريت الأحمر».

(٦) حماسة البحري (١٤٢) - ٧٢٧.

(٧) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (٢٦١).

## [بَابُ الْيَأْسِ حَمْدًا وَذَمًّا]

وَمَا زِلْتُ أَقْطَعُ عَرْضَ الْبِلَادِ      مِنْ الْمَشْرِقَيْنِ إِلَى الْمَغْرِبَيْنِ  
وَأَذْرِعُ الْخَوْفَ تَحْتَ الدُّجَى      وَأَسْتَصْحِبُ النُّسْرَ وَالْفَرْقَدَيْنِ  
وَأَطْوِي وَأَنْشُرُ ثُوبَ الْهُمُومِ      إِلَى أَنْ رَجَعْتُ بِخُفِّي حُنَيْنِ<sup>(١)</sup>

«.....»

مَا طَالَ عَهْدُ الْيَأْسِ فِي قَلْبِ امْرِئٍ      إِلَّا اسْتَبَانَ عَلَى الْجَبِينِ خُطُوطُ<sup>(٢)</sup>

«الزهاوي»

الْيَأْسُ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ      لَا تَيَأَسَنَّ فَإِنَّ الصَّالِحَ اللَّهُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

يُرَاعُ الْفَتَى لِلْخَطْبِ تَبْدُو صُدُورُهُ      فَيَأْسَى وَفِي عُمْبَاهُ يَأْتِي سُورُهُ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ لَمَّا تَرَكَمَتْ      دُجَاهُ بَدَا وَجْهُ الصَّبَاحِ وَنُورُهُ  
فَلَا تَصْحَبَنَّ الْيَأْسَ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا      لَيْسَ فَإِنَّ اللَّيْلَ شَتَّى أُمُورُهُ<sup>(٤)</sup>

«.....»

وَلَا تُشْعِرَنَّ النَّفْسَ يَأْسًا فَإِنَّمَا      يَعِيشُ بِجِدٍّ حَازِمٌ وَتَلِيدُ<sup>(٥)</sup>

«أبو الأسود الدؤلي»

(١) العقد الفريد (٣/٦٥) وفصل المقال (٣٥٥).

(٢) ديوانه (١/٢٢٧).

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٨٦).

(٤) المرجع السابق (٢٨٧-٢٨٨).

(٥) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/٤٣٧) ويروى: عاجز وجليد.

فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَا  
إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجًا<sup>(١)</sup>

«محمد بن يسير»

وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُتَايِدِي  
وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادٍ<sup>(٢)</sup>

«عمرو بن معد يكرب»

وَفِي الْيَأْسِ مِمَّا لَا يُنَالُ شِفَاءٌ<sup>(٣)</sup>

«نصيب»

عَنَاءٌ وَبِالْيَأْسِ الْمُبْرِحِ شَافِيَا<sup>(٤)</sup>

«توبة بن الحمير»

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا  
لَا تَيَاسُنُ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبَةٌ

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا  
وَلَوْ نَارًا نَفَخْتَ بِهَا أَضَاءً

.....

كَفَى بِطِلَابِ الْمَرْءِ مَا لَا يَنَالُهُ

(١) البيهقي والتبيين، للجاحظ (٣٦٠ / ٢) والشعر والشعراء (٨٨٣ / ٢).

(٢) ديوانه (٩٩).

(٣) حماسة البحري (١٦٥) - ٨٧٥-.

(٤) مجمع البلاغة الأصفهاني (٣٥٥ / ١).

## «كتاب الأدب»

- ١- بابُ جامعٍ في الأخوة والرَّفقة والحَثُّ عَلَى صُحبةِ الأَخيارِ ومُجانبةِ الأَشْرارِ.
- ٢- بابُ الأدبِ.
- ٣- بابُ آدابِ المُجالسةِ وحقِّ الجِليسِ الصالحِ.
- ٤- بابُ وجوبِ الإحسانِ إلى الجارِ.
- ٥- بابُ الخطابةِ.
- ٦- بابُ استحبابِ لزومِ المُداراةِ وتركِ المُداهنةِ.
- ٧- بابُ الزَّيَّارةِ.
- ٨- بابُ السُّفَرِ والاعْتِرابِ.
- فَصْلٌ: في استحبابِ السفرِ والاعْتِرابِ.
- ٩- بابُ السَّلامِ والمصافحةِ والمُعانقةِ.
- ١٠- بابُ المَشُورَةِ والرَّأيِ.
- ١١- بابُ حَمْدِ الصِّمْتِ وذَمِّ المُنْطِقِ.
- ١٢- بابُ الضَّيِّفِ.
- ١٣- بابُ الطَّعامِ والشَّرابِ.
- فَصْلٌ: في الخَمْرِ والنَّبِيذِ والحَشِيشَةِ.
- ١٤- ما قِيلَ في حَمْدِ الكُنْيَةِ وذَمِّ اللُّقَبِ.
- ١٥- بابُ الحَثِّ عَلَى حِفْظِ اللِّسَانِ والاقتِصادِ في الكلامِ.
- ١٦- بابُ اللِّباسِ والزَّيْنَةِ.
- فَصْلٌ: في الخِمَارِ والحِجَابِ وذَمِّ السُّفُورِ.
- ١٧- ما جاء في المَجْدِ والعُلَا والرَّفْعَةِ والشَّرَفِ.
- ١٨- بابُ المَذْحِ والثَّنَاءِ.
- فَصْلٌ: عَيُونٌ مِنَ المَذْحِ.

- ١٩- بابُ المروءة.
- ٢٠- بابُ المزاح إباحةً وكراهةً.
- ٢١- بابُ النصيحة.
- ٢٢- بابُ الهدية.
- ٢٣- بابُ الوفاء بالوعد وحفظ العهد.
- ٢٤- بابُ وجوب الإحسان إلى الوالدين وبرهما وتحريم عقوقهما.
- ٢٥- بابُ الولد حمداً وذماً.

## [كتابُ الأدب]

### [بابُ جامعٍ في الأخوة والرُفقة]

#### والحثُّ على صُحبةِ الأخيارِ ومُجانبةِ الأشرارِ

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غِيْظِي      وَأَشْرَفَنِي عَلَى حَنْقِ بَرِيْقِي  
 غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَكَظَمْتُ غِيْظِي      مَخَافَةَ أَنْ أَكُونُ بِإِلَا صَدِيقِي<sup>(١)</sup>  
 «أبو زيد الطائي»  
 وَصَاحِبُ خِيَارِ النَّاسِ تَنْجُ مُسْلِمًا      وَصَاحِبُ شِرَارِ النَّاسِ يَوْمًا قَتَلَمَا<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 وَمَا صَاحِبُ الْإِنْسَانِ إِلَّا كَرُقْعَةٍ      عَلَى ثَوْبِهِ فَلْيَتَخِذْهُ مُشَاكِلا<sup>(٣)</sup>  
 «.....»  
 لِكُلِّ امْرِئٍ شَكْلٌ يَقْرَأُ بِعَيْنِهِ      وَقُرْةٌ عَيْنِ الْفَسْلِ أَنْ يَصْحَبَ الْفَسْلَا<sup>(٤)</sup>  
 «.....»  
 عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ      فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَتَّقِلِي

(١) ذيل الأماي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١١١/٣)، والزهرة، لأبي بكر الأصفهاني (٧٣٧/٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/١٣).

(٣) بهجة المجالس (٧٠٣/٢).

(٤) الأماي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٧٥/٢) والفَسْل: الرُّذْل الرديء، والجمع: أَفْسَلُ وفُسُول، ويقال: رجل فَسْل: لا مروءة له. المعجم الوسيط (٦٨٩) وانظر أيضًا القاموس المحيط (١٣٤٦).

- إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبِ خِيَارَهُمْ      وَلَا تَصْنَحْ بِالْأَرْدَى قَرْدَى مَعَ الرَّيِّ (١)  
«عدي بن زيد»
- إِنَّ النَّدِيمَ وَإِنَّ الْكَأْسَ حَيْرَنِي      كَمَا تَرَانِي سَلِيبَ الْعَقْلِ وَالْدِّينِ (٢)  
«.....»
- مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنْفُسِهِ      وَالْمَرْءَ يُصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ (٣)  
«ليد بن ربيعة»
- وَلَسْتُ بِمُسْتَبْتَقٍ أَحَا لَا تَلْمُهُ      عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرُّجَالِ الْمُهْذَبِ (٤)  
«الناطقة النيباني»
- إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى      ظَلِمْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْنَفُو مَشَارِبُهُ (٥)  
«بشار العقيلي»
- لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الْفَتَى بِذَخِيرَةٍ      وَلَكِنْ إِخْوَانُ الصَّقَاءِ الذَّخَائِرُ (٦)  
«ابن الأعرابي»

(١) حماسة البحري (٢١١) وبهجة المجالس (٧٠٥/٢)، ويروى لطرفة ديوانه (٣٢)، وليس من لحنه والأكثرون على أنه لعدي.

(٢) بهجة المجالس (٧٠٦/٢).

(٣) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٧٤/١).

(٤) ديوانه (٢٨) قوله: «لا تلمه على شعث»، قال ابن منظور: أي لا تحتمله على ما فيه من زلل وذرة، فَتَلْمُهُ وَتُصْلِحُهُ، وتجمع ما تشعث من أمره لسان العرب (١٦١/٢). والشعث والشعث: انتشار الأمر وخلله.

(٥) العقد الفريد لابن عبد ربه (١٦٣/٢).

(٦) المرجع السابق (١٦١/٢).

يُجَبِّكَ وَإِنْ تَغَضَّبَ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبُ<sup>(١)</sup>

«.....»

إِنَّ الْقَرِيبَ بِالْقَرِيبِ يَقْتُلِي<sup>(٢)</sup>

«.....»

تَزِيدُ فِي الْقَلْبِ السَّقِيمِ السَّقَمًا<sup>(٣)</sup>

«.....»

فَدَعُهُ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيْهِ التَّاسُفَا  
وَفِي الْقَلْبِ صَبْرٌ لِلْحَيْبِ وَلَوْ جَفَا  
وَلَا كُلُّ مَنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا  
فَلَا خَيْرَ فِي وَدُجِيءٍ تَكْلُفَا  
صَدِيقٌ صَلُوقٌ صَادِقٌ الْوَعْدِ مُنْصَفَا<sup>(٤)</sup>

«الشافعي»

كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ<sup>(٥)</sup>

«.....»

كَمَا يُقْبِضُ الْكَفُ بِالْمِعْصَمِ

أَخْوَكَ الَّذِي إِنْ تَدَعُهُ لِمُلَمَّةٍ

وَاخْتَرَمَ مِنَ الْأَصْحَابِ كُلِّ مُرْشِدٍ

وَصُحْبَةُ الْأَشْرَارِ دَاءٌ وَعَمَى

إِذَا الْمَرْءُ لَا يَزَعَاكَ إِلَّا تَكْلُفَا

فَفِي النَّاسِ أَبْدَالٌ وَفِي التُّرُكِ رَاحَةٌ

فَمَا كُلُّ مَنْ تَهَوَّاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الْوِدَادِ طَبِيعَةً

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَا لَهُ

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بِإِخْوَانِهِ

(١) المرجع السابق.

\*\*\* (٢)

\*\*\* (٣)

(٤) ديوانه (٩٤).

(٥) الأغاني للأصفهاني (٢٠/٢٢٣)، والعقد الفريد (٢/١٦١)، وبهجة المجالس (٢/٧٨٦)،

وعيون الأخبار (٣/٢).

- وَلَا خَيْرَ فِي الْكَفِّ مَقْطُوعَةً      وَلَا خَيْرَ فِي السَّاعِدِ الْأَجْذَمِ<sup>(١)</sup>  
 «.....»
- وَلَرُبَّ خِلٍّ نَاصِحٍ مُتَرَفِّقٍ      أَهْدَى وَأَنْفَعُ مِنْ أَخٍ وَشَقِيقٍ<sup>(٢)</sup>  
 «محمد مصطفى الماحي»
- لَا شَيْءَ فِي الدُّنْيَا أَحَبُّ لِنَاطِرِي      مِنْ مَنَظَرِ الْخِلَانِ وَالْأَصْحَابِ<sup>(٣)</sup>  
 «القروي»
- أَخُوكَ الَّذِي إِنْ سَرَّكَ الْأَمْرُ سَرَّهُ      وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ ظَلَّ وَهَوَّ حَزِينُ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»
- فَخُذْ مِنْ أَخِيكَ الْعَفْوَ وَاعْفِرْ ذُنُوبَهُ      وَلَا تَكُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تَعَاتِيَةً<sup>(٥)</sup>  
 «بشار»
- كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَمْ يَلِدْهُ أَبُوكَا      وَأَخٍ أَبَوْهُ أَبُوكَا قَدْ يَجْفُوكَا<sup>(٦)</sup>  
 «.....»
- تَكْثُرُ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعْتَ إِنَّهُمْ      بُطُونٌ إِذَا اسْتَجَدَّتْهُمْ وَظُهُورُ<sup>(٧)</sup>  
 وَلَيْسَ كَثِيرًا أَلْفُ خِلٍّ وَصَاحِبٍ      وَإِنْ عُلُوًّا وَاحِدًا لَكَيْتُ<sup>(٧)</sup>  
 «ابن الرومي»

(١) المستطرف، للأبشيبي (١٨٢/١) والأجذم: المقطوع اليد. وقيل هو الذي ذهب أنامله. لسان العرب (٨٧/١٢).

(٢) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قيش (٢٧٤).

(٣) المرجع السابق (٢٧٠)، ونسبه للقردي، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٤) الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٧٣٧/٢).

(٥) ديوانه (١٨٦).

(٦) العقد الفريد (٣٠٧/٢)، وبهجة المجالس (٧٨٣/٢).

(٧) أدب الدنيا والدين (١٨٢).

خَيْرٌ لِّكَائِزِهِمْ كَثَرًا مِنَ النَّهْبِ  
وَجَدْتَهُ لَكَ خَيْرًا مِنْ أَخِي النَّسَبِ<sup>(١)</sup>

«الأبرش»

لِتَحْنُوهُمْ فِي جُلٍّ أَفْعَالِهِمْ حَنُوءًا<sup>(٢)</sup>

«سهل بن المرزبان»

عَدُّوا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدًّا<sup>(٣)</sup>

«المتنبي»

عَلَيْكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تُؤَاقِفُهُ<sup>(٤)</sup>

«نصيب بن رباح»

مَا أَرْفَضُ فِي الْجِلْدِ يَجْرِي هَاهُنَا وَهَنًا

وَمَا يَرَى عَنْهُ مِنْ صَالِحٍ دَفَنًا<sup>(٥)</sup>

«المقنع الكندي»

قَلِيلٌ إِذَا الْإِنْسَانُ رُلَّتْ بِهِ النَّغْلُ<sup>(٦)</sup>

«الخرملي»

إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ

اسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْإِخْوَانِ إِنَّهُمْ  
كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَوْ نَابَتْكَ نَائِيَةٌ

تَجَنَّبَ شِرَارَ النَّاسِ وَاصْنَحَبَ

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى

وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ

وَصَاحِبِ السُّوءِ كَالذَّاءِ الْعِيَاءِ إِذَا

يُئْلِي وَيُخْبِرُ عَنْ عَوَرَاتِ صَاحِبِهِ

وَإِنْ أَخْلَاءَ الزَّمَانِ غَنَّاؤُهُمْ

وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَلَوِّنٍ

(١) روضة العقلاء (١٥٠).

(٢) يتيمة الدهر للثعالبي (٣٩٤/٤).

(٣) ديوانه (١٨٧)، وانظر أيضاً: نهاية الأرب للنويري (١٠٦/٣).

(٤) شرح الحماسة للأعلم الشتمري (٧٢٥/٢).

(٥) الأملاني لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٨٢/٢)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة

(٧٤٤/٢).

(٦) الشعر والشعراء (٨٦١/٢).

- جَوَادٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ  
وَعِنْدَ اخْتِمَالِ الْفَقْرِ عَنْكَ بَخِيلٌ  
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ  
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّفَاسَاتِ قَلِيلٌ<sup>(١)</sup>
- «علي بن أبي طالب»  
شَرُّ الْأَخِلَاءِ مَنْ يَسْعَى لِتَرْضِيَّتِهِ  
وَلَا يَزَالُ عَلَيْكَ النَّهْرَ غَضْبَانًا<sup>(٢)</sup>
- «صالح بن عبد القدوس»  
تَجَنَّبَ قَرِينَ السُّوءِ وَاصْنَرِمَ حِيَالَهُ  
فَلِنْ لَمْ تَجِدْ عَنْهُ مَحِيصًا فَدَارِهِ  
وَأَحْبَبَ حَبِيبَ الصَّدْقِ وَاخْذَرْ مِرَاءَهُ  
تَلَّ مِنْهُ صَفْوَالُودُ مَا لَمْ تُمَارِهِ<sup>(٣)</sup>
- «صالح بن عبد القدوس»  
لَا تَصْحَبِ الْكَسْلَانَ فِي حَاجَاتِهِ  
كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادٍ آخَرَ يَقْسُدُ  
عَذْوَى الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةً  
وَالْجَمْرُ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيُخْمَدُ<sup>(٤)</sup>
- «الخوارزمي»  
لَا أَغْرِفُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي  
وَفِي حَيَاتِي مَا رَوَّدْتَنِي زَادِي<sup>(٥)</sup>
- «عبيد بن الأبرص»  
كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتُهُ  
لَا تَرَكْ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً

(١) ديوانه (١٥٧).

(٢) حماسة البحري (٦٠) - ٢٦٧-.

(٣) العقد الفريد، لابن عبد ربه (١٨٦/٢)، وروضة العقلاء، لابن حيَّان البستي (١١٦).

(٤) يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (٢٤٠/٤).

(٥) فصل المقال، لأبي عبيد البكري (٢٧١).

مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ<sup>(١)</sup>

«طرفة بن العبد»

إِنْ زُلْتُ عَنْهُ سُوءَةً زَالَتْ

مَالٌ مَعَ الرِّيحِ حَيْثُمَا مَالَتْ<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَلَكِنَّمَا الْإِخْوَانُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

يُعْلِي كَمَا يُعْلِي الصَّحِيحَ الْأَجْرَبُ

إِنَّ الْكَلُوبَ لَيْسَ خِلًا يَصْحَبُ<sup>(٤)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

فَلَا تَسْتَكْثِرُ مِنَ الصَّحَابِ

يَكُونُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ<sup>(٥)</sup>

«ابن الرومي»

وَإِنْ تَأْغَنِي تَلْقَنِي عَنْكَ نَائِيَا

كُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ تَغْلِبِ

أَفَا وَتَقَا لِمَنْ مَوَدَّتُهُ

إِنْ مَالَتِ الرِّيحُ هَكَذَا أَوْ كَذَا

وَكُلُّ أَخٍ عِنْدَ الْهُونَى مُلَاطِفٌ

وَاحْذَرِ مُوَاخَاةَ الدُّنْيَى لِأَنَّهُ

وَدَعَ الْكَذُوبَ وَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ

فَإِنْ تَذُنْ مِنِّي تَذُنْ مِنْكَ مَوَدَّتِي

(١) ديوانه (١٧)، وانظر أيضًا: الشعر والشعراء (٢٠٠/١) والواضحة: الأسنان التي تبدو عند

الضحك المعجم الوسيط (١٠٣٩/٢).

(٢) بهجة المجالس (٧٢٠/٢).

(٣) أدب الدنيا والدين. للماوردي (١٧٧).

(٤) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٦٩).

(٥) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (٨٤٦/٢)، وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٦٩٧/٢).

كِلَانَا غَزِيٍّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ      وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَعَالِيًّا<sup>(١)</sup>

«الشافعي»

إِذَا كُنْتَ تَأْتِي الْمَرَّةَ تُعْظِمُ حَقَّهُ      وَيَجْهَلُ مِنْكَ الْحَقُّ فَالْصُّرْمُ أَوْسَعُ<sup>(٢)</sup>

«الأبرش»

وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ      يَجْلِبْهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ اللَّغْرُ صَاحِبُ<sup>(٣)</sup>

«كثير الخزاعي»

إِذَا مَا الْمَرَّةَ أَخْطَأَهُ ثَلَاثٌ      فَبَغَى وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ رَمَادٍ

سَلَامَةٌ صَدْرِهِ وَالصُّدُقُ مِنْهُ      وَكَيْمَانُ السَّرَائِرِ فِيهِ الْفُؤَادُ<sup>(٤)</sup>

«محمد البغدادي»

إِذَا وَالَى صَدِيقُكَ مَنْ تَعَادِي      فَقَدْ عَادَاكَ وَأَنْقَطَعَ الْكَلَامُ<sup>(٥)</sup>

«.....»

(١) ذيل الأمازي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٧٣/٣)، ويروى للشافعي ديوانه (١٢٧)

وأنكر بعضهم نسبته له.

(٢) روضة العقلاء (٩٠).

(٣) النوادر لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢١٨) وحماسة البحري (٧٢) - ٣٣٥.

(٤) روضة العقلاء (٧٩).

(٥) بهجة المجالس (٦٨٩/٢).

اخْذَرْ صَدِيقَكَ لَا عَدُوَّكَ إِنَّمَا  
مَسْتَوْرُ سِرِّكَ عِنْدَ كُلِّ صَدِيقٍ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَكَمْ مِنْ صَدِيقٍ وَدَّهِ بِلِسَانِهِ  
خُتُونٌ بظَهْرِ الْغَيْبِ لَا يَتَلَمَّحُ  
يُضَاحِكُنِي عُجْبًا إِذَا مَا لَقِيتُهُ  
وَيُقْلِعُنِي مِنْهُ إِذَا غِثْتُ أَسْهُمُ<sup>(٢)</sup>

«إبراهيم بن محمد»

لَا يَلْبَثُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا  
لَيْلٌ يَكْرُهُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارٌ<sup>(٣)</sup>

«جبرير»

وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّني بِلِسَانِهِ  
وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّني فِي النَّوَائِبِ<sup>(٤)</sup>

«بشار بن برد»

وَرَهْطُنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ  
وَطُولُ اخْتِيَارِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ<sup>(٥)</sup>

«المعتصم»

اخْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً  
وَاخْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ

(١) بهجة المجالس (٢/٦٩٦).

(٢) أدب الدنيا والدين (٢٣٨).

(٣) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجعفي (١/٤٠٩).

(٤) ديوانه (١٩٤) وانظر أيضاً: المستطرف للأبشيبي (١/١٨٨)، وروضة العقلاء، لابن حيَّان البستي (١٧٤)، والنوائب: جمع نائبة، وهي ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث المؤلمة لسان العرب (١/٧٧٤)، والقاموس المحيط (١٧٩)، والمعجم الوسيط (٩٦١).

(٥) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قبش (٢٨٩).

- فَلَرُبَّمَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ      فَكَأَنَّ أَغْرَفَ بِالْمَضْرَةِ<sup>(٦)</sup>  
 «القاضي ابن معروف»  
 وَلَآنَ يُعَادِي عَاقِلًا خَيْرَ لَهُ      مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحْمَقُ<sup>(٧)</sup>  
 «صالح بن عبد القدوس»  
 وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ      وَمَنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ<sup>(٨)</sup>  
 «المتنبي»  
 وَلَيْسَ أَخْوَكُ الدَّائِمِ الْعَهْدِ بِالَّذِي      يَسُوءُكَ إِنْ وَلَّى وَيَرْضِيكَ مُقْبِلًا  
 وَلَكِنْ أَخْوَكُ النَّاءِ مَا كُنْتَ آمِنًا      وَصَاحِبُكَ الْأَنْفَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا<sup>(٩)</sup>  
 «أوس بن حجر»  
 وَكُلُّ أَخٍ يَقُولُ أَنَا وَفِي      وَلَكِنْ لَيْسَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ  
 سِوَى خِلٍّ لَهُ حَسَبٌ وَدِينٌ      فَذَاكَ لِمَا يَقُولُ هُوَ الْفَعُولُ<sup>(١٠)</sup>  
 «حسان بن ثابت»  
 إِذَا لَمْ أَجِدْ خِلًا تَقِيًّا فَوَحْدَتِي      أَلَذُّ وَأَشْهَى مِنْ غَوِيٍّ أَعَاشِرَةٍ  
 وَأَجْلِسْ وَخَلْدِي لِلْعِبَادَةِ آمِنًا      أَقْرُ لِعَيْزِي مِنْ جَلِيسِ أَخَاذِرَةٍ<sup>(١١)</sup>  
 «الشافعي»

(٦) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٣/ ١١٤).

(٧) فصل المقال (١٨٧).

(٨) ديوانه (٤٢٧) والبيت كسابقه.

(٩) حماسة البحري (٦٦) - ٢٩٨-، والشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/ ٢١٤).

(١٠) ديوانه (١/ ٥٠٦)، وانظر أيضًا: الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٧٣٧).

(١١) ديوانه (٧٩).

دَعَوَى الصَّدَاقَةَ فِي الرُّخَاءِ كَثِيرَةً      بَلْ فِي الشَّدَائِدِ يُعْرِفُ الْإِخْوَانُ<sup>(١)</sup>

«.....»

صَدِيقٌ لَيْسَ يَنْفَعُ يَوْمَ بُؤْسٍ      قَرِيبٌ مِّنْ عَلُوٍّ فِي الْقِيَاسِ<sup>(٢)</sup>

«الشافعي»

وَكُنْتُ إِذَا الْخَلِيلُ أَرَادَ صَرَمِي      قَلْبْتُ لِصَرَمِهِ ظَهَرَ الْمَجْنُ

كَذَاكَ قَضَيْتُ لِلْخِلَانِ إِنِّي      أَدِينُ عَلَيْهِمْ وَأَدِينُ مِنِّي<sup>(٣)</sup>

«المتوكل الليثي»

(١) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قبح (٢٨٤).

(٢) ديوانه (٨٥).

(٣) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي (٢/ ٦٨٥) وفي هامشه: الصرم: المهاجرة والقطيعة، صرم الشيء: قطعه والمجن: الترس؛ لأنه يُجْنُ حامله، أي: يواريه ويستره، وظهر المجن هو الذي يكون مقابل العدو إذا لقيته، فإذا قلبت له الظهر فقد أعددت لقتاله ونزاله، يضرب مثلاً لمن كنت له على مودة ورعاية ثم حال عن ذلك وتحولت. والخلان والأخلاء: جمع خليل، وهو الصديق المداخل لك. دان عليهم: أراد: حسابهم وقضى عليهم، ودان منه: أي اقتصص وقضى لهم على نفسه، يقول: أنصفهم فأجازيهم بسوء فعلهم، وأقتصص لهم من نفسي إذا أساءت.

[بَابُ الْأَدَبِ] <sup>(١)</sup>

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَخْدَاتَ فِي صِغَرٍ      وَلَيْسَ يَنْفَعُ عِنْدَ الشُّبَّانَةِ الْأَدَبُ  
إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ      وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتَهَا الْخُشْبُ <sup>(٢)</sup>

«سابق البربري»

يَقُومُ مِنْ مَيْلِ الْغَلَامِ الْمُؤَدَّبُ      وَلَا يَنْفَعُ التَّأْدِيبُ وَالرَّأْسُ أَشْيَبُ <sup>(٣)</sup>

«.....»

لَا تَسْنُهُ عَنْ أَدَبِ الصُّغْيِ      رِوْشَكَ أَلَمَ التَّعَبِ  
وَدَعَ الْكَبِيرَ لِشَأْنِهِ      كَبِيرُ الْكَبِيرِ عَنْ الْأَدَبِ <sup>(٤)</sup>

«.....»

وَمَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ      تُؤَدِّبُهُ رَوَعَاتُ الرَّدَى وَزَلْزَلُهُ <sup>(٥)</sup>

«يحيى بن المبارك النحوي»

مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَالِدَاهُ      أَدَّبَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ <sup>(٦)</sup>

«إبراهيم بن شكلة»

(١) الأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهديب على ما ينبغي المعجم الوسيط (٩).

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ (٢/٢٣٣)، وأدب الدنيا والدين (٢٢٨)، وبهجة المجالس (١/١١٢) وروى لغيره.

(٣) بهجة المجالس (١/١١٢).

(٤) صيد الخاطر، لابن الجوزي (٣٨٢).

(٥) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٥/٦٣٢)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (١/١١٢) والردى:

الهلاك، أراد: صروف الدهر.

(٦) العقد الفريد (٢/٢٧٧).

- إِنَّ الزَّمَانَ لِأَهْلِهِ لَمُؤَدَّبٌ      لَوْ كَانَ يَنْجَعُ فِيهِمُ التَّأْدِيبُ<sup>(١)</sup>  
 «أبو العتاهية»
- أَحَاوَلْتُ إِرْشَادِي فَعَقَلِي مُرْشِدِي      أَمْ اسْتَمَتَ تَأْدِيبِي فَلَهْرِي مُؤَدِّبِي<sup>(٢)</sup>  
 «حبيب بن أوس»
- حَرَضَ بَيْنَكَ عَلَى الْآدَابِ فِي الصُّغَرِ      كَيْمَا تَقْرُبَهُمْ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ  
 فَإِنَّمَا مِثْلُ الْآدَابِ تَجْمَعُهَا      فِي عُقْوَانِ الصَّبَا كَالْتَقَشِ فِي الْحَجَرِ<sup>(٣)</sup>  
 «علي بن أبي طالب»
- كُنْ ابْنٌ مِّنْ شَيْئٍ وَاكْتَسِبَ أَدَبًا      لَيْسَ الْفَتَى مَن يَقُولُ هَا أَنَا  
 إِنَّ الْفَتَى مَن يَقُولُ هَا أَنَا      «علي بن أبي طالب»
- فَاضْرِبْ وَلَيْدَكَ تَأْدِيبًا عَلَى رَشَدٍ      وَلَا تَقُلْ هُوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُحْتَزَمٍ  
 فَرُبُّ شَقٍّ بِرَأْسٍ جَرُّ مَنْفَعَةٍ      وَقِسْ عَلَى شَقِّ رَأْسِ السَّهْمِ وَالْقَلَمِ<sup>(٤)</sup>  
 «المعري»

(١) ديوانه (٢٠).

(٢) العقد الفريد (٢/٢٧٧)، وفي حاشيته: استمت: أردت.

(٣) ديوانه (٩٢-٩٣) ويروى لغيره.

(٤) ديوانه (١٩) (٢٥)، وانظر أيضًا: محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (١/٣٣٨) والمستطرف، للأبشهي (١/٥٧).

(٥) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، للصفدي (٧٣).

## [بَابُ آدَابِ الْمَجَالَسَةِ وَحَقِّ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ]

مَنْ جَالَسَ الْوَعْدَ وَالْحَمَقَى جَنَى نَذْمًا      لِنَفْسِهِ وَرُمِي بِالْحَادِثِ الْجَلَلِ<sup>(١)</sup>

«صلاح الدين الصفدي»

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ      وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ<sup>(٢)</sup>

«البيد بن ربيعة»

فَمَا الْفِيلُ تَحْمِلُهُ مَيْتًا      بِأَثْقَلِ مَنْ بَغَضَ جُلَاسِنَا<sup>(٣)</sup>

«.....»

إِذَا مَا تَبَدَّى لَنَا طَالِعًا      حَلَلْنَا الْحُبَا وَابْتَلَرْنَا الْقِيَامَا

فَلَا تُتَكَّرَنَّ قِيَامِي إِلَيْهِ      فَإِنَّ الْكَرِيمَ يُجِلُّ الْكَرَامَا<sup>(٤)</sup>

«.....»

لَيْتَن قُمْتُ مَا فِي ذَاكَ غَضَاضَةً      عَلَيَّ وَإِنِّي لِلْكَرَامِ مُذَلِّلُ

عَلَى أَنَّهَا مِنِّي لَغَيْرِكَ هُجْنَةٌ      وَلَكِنَّهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَجْمُلُ<sup>(٥)</sup>

«ثعلب النحوي»

جُلُوسٌ فِي مَجَالِسِهِمْ رِزَانُ      وَإِنْ ضَيْفُ أَلَمٍ بِهِمْ وَقُوفُ<sup>(٦)</sup>

«.....»

رُبَّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَا      نَ خَفِيفًا فِي كَفَّةِ الْمِيزَانِ<sup>(٧)</sup>

«.....»

(١) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٨٣).

(٢) الشعر والشعراء (٧٤/١).

(٣) العقد الفريد (١٥٣/٢).

(٤) بهجة المجالس (٤٤/١) والحبأ: الثوب المشتمل به.

(٥) ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (٥٧٦)، وبهجة المجالس (٤٤/١) والهجنة: العيب.

(٦) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قيش (٦٧) والرزانة: الوقار والثقل.

(٧) الأمل، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٠٧/٢).

لِقَاءِ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا  
فَأَقِلَّ مِنَ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا

سِوَى الْهَدْيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ  
لَا أَخُذُ الْعِلْمَ إِلَّا بِإِصْلَاحِ حَالٍ<sup>(١)</sup>

«الحميدي»

اسْمَعْ مُخَاطَبَةَ الْجَلِيسِ وَلَا تَكُنْ  
لَمْ تُعْطَ مَعَ أَذُنِكَ نُطْقًا وَاحِدًا

عَجَلًا بِطُفْكَ قَبْلَ مَا تَفْهَمُ  
إِلَّا تَسْمَعُ ضِعْفَ مَا تَكَلِّمُ<sup>(٢)</sup>

«الصفى الحلي»

إِذَا جَالَسَ الْفَتِيَانِ الْفَتِيَّةُ فَتَى

وَجَالَسَ كَهْلَ النَّاسِ الْفَتِيَّةُ كَهْلًا<sup>(٣)</sup>

«ابن عبد ربه»

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرْجُ سَابِجٍ

وَحَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ<sup>(٤)</sup>

«المتنبي»

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَمَلُ حَدِيثَهُمْ  
يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى  
بِلَا فِتْنَةٍ تُخْشَى وَلَا سُوءِ عِشْرَةٍ  
فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَمَا أَنْتَ كَاذِبٌ

أَلْيَاءُ مَا أُمُونُونَ غِيًّا وَمِنْ هَذَا  
وَعَقْلًا وَتَأْدِيسًا وَرَأْيًا مُسَلِّدًا  
وَلَا تَنْقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدًا  
وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءُ فَلَسْتَ مُقْنَدًا<sup>(٥)</sup>

«محمد بن زياد»

جَالِسٌ كُهُولَ النَّاسِ وَاحْفَظْ حَدِيثَهُمْ

وَلَا تَكُ لِلْأَخْدَاتِ خِنْدًا مُحَادِّثًا<sup>(٦)</sup>

«.....»

(١) وفيات الأعيان، لأبي العباس أحمد بن خلكان (٢٨٣/٤)، ونفخ الطيب، للمقري (١١٤/٢).

(٢) ديوانه (٦٥٥).

(٣) العقد الفريد (٣٢٨/٢).

(٤) ديوانه (٣٦٧) والدني: جمع دنيا. والسابج: الفرس السريع.

(٥) بغية الوعاة، للسيوطي (١٠٦/١)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (٥١/١).

(٦) بهجة المجالس (٢٦٢/٣).

## [بَابُ وَجُوبِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْجَارِ]

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ      وَإِلَيْهِ قَبْلِي تُنَزَّلُ الْقِنْدَرُ  
مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ      الْأَيْكُونُ لِيَابِهِ سِستَرُ  
أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ      حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي الْخِنْدَرُ<sup>(١)</sup>  
«مسكين الدارمي»  
يَقُولُونَ قَبْلَ الدَّارِ جَارٌ مُوَافِقُ      وَقَبْلَ الطَّرِيقِ النَّهْجُ أَنْسَرُ رَفِيقُ<sup>(٢)</sup>  
«.....»  
مَنْ مُبْلَغُ أَفْنَاءٍ يَغْرُبُ كُلُّهَا      أَنِّي ابْتَيَّتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ<sup>(٣)</sup>  
«أبو تمام»  
اطْلُبْ لِنَفْسِكَ جِيرَانًا تَجَاوِرُهُمْ      لَا تَصْلُحُ الدَّارُ حَتَّى يَصْلُحَ الْجَارُ<sup>(٤)</sup>  
«.....»  
وَكَيْفَ يُسَبِّغُ الْمَرْءُ زَادًا وَجَارُهُ      خَفِيفُ الْمَعَى بَادِي الْخِصَاصَةِ وَالْجَهْدِ<sup>(٥)</sup>  
«قيس بن عاصم المنقري»

(١) سمط اللالكى لأبي عبيد البكري (١/١٨٦)، والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/٢٢٩) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/٣٣١)، وعمون الأخبار، لابن قتيبة (٢/١٩٢).

(٢) فصل المقال (٣٩٢).

(٣) ديوانه (٢/٢٥).

(٤) بهجة المجالس (١/٢٩١).

(٥) شرح الحماسة (٢/٩٧٠) يقال «سُغْتُ» الطعام: إذا بلعته وتهنته، وساغ لي: هنأني وقوله: «خفيف المعى» أي جائع خفيف البطن من الطعام والخصاصة: الحاجة والجهد وسوء الحال قاله الشنمري.

وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْغِصُ  
بَجِيرَانَهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ<sup>(١)</sup>

«.....»

لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى النُّقْلُ<sup>(٢)</sup>

«عمر بن الوردی»

أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ  
عَلَيْنَا نَقْصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ<sup>(٣)</sup>

«زهیر»

وَلَا مِثْلَ جَارِ السُّوءِ يُكْرَهُ جَانِبُهُ<sup>(٤)</sup>

«الحسن بن عرفة»

لَأَمْرٍ فَآذِنِ جَارَ بَيْتِكَ مِنْ قَبْلُ<sup>(٥)</sup>

«المعري»

وَمَا خَيْرُ جَارٍ لَمْ يَزَلْ لَكَ مُؤَدِّيًا<sup>(٦)</sup>

«.....»

يَلُومُونَنِي أَنْ بَغْتُ بِالرُّخْصِ مَنْزِلِي  
فَقُلْتُ لَهُمْ: كُفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّهَا

دَارِ جَارِ السُّوءِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ

وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِدًا عَلَيْنَا  
ضَمِنًا مَالَهُ فَعَدَا سَلِيمًا

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْجَهْلِ يَدْعُو إِلَى الرَّدَى

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرْقَى جِدَارَكَ مَرَّةً

وَلِلْجَارِ حَقٌّ فَاخْتَرِ مِنْ أَذَاتِهِ

(١) فصل المقال (٣٩٢)، وبهجة المجالس (١/ ٢٩١).

(٢) ديوانه (٤٣٨)، ويروى: دار جار الدار إن جار وإن.

(٣) ديوانه (١٣).

(٤) بهجة المجالس (١/ ٢٩٢).

(٥) اللزومات، للمعري (٢/ ١٨٠).

(٦) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٣٢٣).

## [بَابُ الْخُطَابَةِ]

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنَّنِي إِذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أَنَّنِي خَطْبُهَا<sup>(١)</sup>

«سحبان بن وائل»

أَوْصِيكَ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ بِخَمْسَةِ إِنْ كُنْتَ لِلْمُوصِي الشَّفِيقِ مُطِيعًا لَا تُغْفِلَنَّ سَبَبَ الْكَلَامِ وَوَقْتَهُ وَالْكَيفَ وَالْكَمَّ وَالْمَكَانَ جَمِيعًا<sup>(٢)</sup>

«أبو سهل النيلي»

مُصِيبٌ عَلَى الْأَغْوَادِ يَوْمَ رُكُوبِهِ لَمَّا قَالَ فِيهَا مُخْطِئٌ حِينَ يَنْزِلُ يُشَبِّهُهَا الْأَشْبَابَ وَهِيَ نَصِيئُهُ لَهُ مَشْرَبٌ مِنْهَا حَرَامٌ وَمَأْكَلٌ<sup>(٣)</sup>

«الكميت»

فَإِنْ لَا أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيبًا فَإِنَّنِي لَسَيِّفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لَخَطِيبٍ<sup>(٤)</sup>

«يزيد بن المهلب»

وَمَا ضَرَّرَنِي إِلَّا أَقُومَ لَخُطْبَةٍ وَمَا رَغَّبَنِي فِي مِثْلِ مَا قَالَ وَازِعٌ<sup>(٥)</sup>

«.....»

(١) فصل المقال، لأبي عبيد البكري (٤٩٧)، ومن أمثالهم: «أخطب من سحبان وائل» قَالَ أَبُو

الفضل الميداني: هو رجل من باهلة، وكان من خطبائها وشعرائها. مجمع الأمثال (١/٢٤٩).

(٢) مجمع الأمثال، للميداني (٢/٢٦٦).

(٣) عيوان الأخبار (٢/٢٥٨)، والشعر والشعراء (٢/٥٨٧).

(٤) محاضرات الأدباء (١/١٩٧) قَالَ الرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِي: وارتج على ابن المهلب فلما نزل قَالَ البيت، فقليل: لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب العرب.

(٥) بهجة المجالس (١/٧٤) قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وارتج على وازع الإشكري فقال: قد والله هممت ألا أحضر اليوم، فقالت لي امرأتي: نشدتك الله إن تركت الجمعة وفضلها، فأطعتها، فوقفت هذا الموقف، فاشهدوا أنها طالق، فقالوا له: انزل، قبحك الله، وأنزل إنزالاً عنيقاً.

خَطِلَ الْكَلَامُ يَقُولُهُ مُخْتَالَا  
وَمِنْ التَّكَلُّمِ مَا يَكُونُ خَبَالًا<sup>(١)</sup>

«.....»

وَفِي الْمَنَابِرِ قَعْدَاتٌ لَنَا ذُلٌّ  
وَلَا لَهُنَّ لَنَا مِنْ مَعَشَرٍ بَدَلٌ<sup>(٢)</sup>

«.....»

تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ  
وَكَادَتْ مَسَامِيرُ الْحَلِيدِ تَلُوبُ<sup>(٣)</sup>

«وائله بن خليفة السدوسي»

وَمَا مِنْهُمْ فِي مَوْقِفٍ بِخَطِيبٍ<sup>(٤)</sup>

«.....»

فَلِيَّ عَلَى ظَهْرِ الْكُمَيْتِ خَطِيبٌ<sup>(٥)</sup>

«كعب الأشقري»

فَإِذَا خَطَبْتَ عَلَى الرَّجَالِ فَلَا تَكُنْ  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ مِنَ السُّكُوتِ إِبَانَةٌ

لَنَا الْمَسَاجِدُ نَبِيهَا وَتَعْمُرُهَا  
فَلَا نَقِيلُ عَلَيْهَا حِينَ نَرْكُبُهَا

لَقَدْ صَبَرْتَ لِلذَّلِّ أَغْوَادُ مِنْبَرٍ  
بَكَى الْمَنْبَرُ الْغُرَبِيُّ إِذْ قُمْتَ فَوْقَهُ

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ يَعْيُيُونَ خُطْبَتِي

إِلَّا أَكُنْ فِي الْأَرْضِ أَخْطَبُ قَائِمًا

(١) البيان والتبيين، للجاحظ (١/١٣٥)، يقال: خَطِلَ كَلَامُهُ وَخَطِلَ فِي مَشْيِهِ: تَلَوَى وَتَبَخَّرَ.

المعجم الوسيط (٢٤٥).

(٢) عيون الأخبار (٢/٢٥٨).

(٣) المرجع السابق (٢/٢٥٩).

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (١/٢١٨).

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (١/٢٣١).

## [بَابُ اسْتِحْبَابِ لُزُومِ الْمُدَارَاةِ وَتَرْكِ الْمُدَاهَنَةِ]

فَدَا جَمَعُوا فِيكَ عَلَى بُغْضِهِمْ  
وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ<sup>(١)</sup>

«أبو نصر الرامشي النيسابوري»

يُضْرَسْنَ بِأَثْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ<sup>(٢)</sup>

«زهير بن أبي سلمى»

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ عَنْهُ مَحِيصًا فَلَدَارِهِ<sup>(٣)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

وَأَمَزَحَ لَهُ إِنَّ الْمَزَاحَ وَفَاقُ  
تُعْطِي النَّضَاجَ وَطَبَعُهَا الْإِخْرَاقُ<sup>(٤)</sup>

«.....»

وَأَمَزُجْ لَهُمْ مِنْ لِسَانِكَ الْعَسَلَا<sup>(٥)</sup>

«دعبل الخزاعي»

إِنْ تَلَقَّكَ الْغُرْبَةُ فِي مَعَشَرٍ  
فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ

تَجَنَّبَ صَدِيقَ السُّوءِ وَاصْرَمَ حِبَالَهُ

وَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ الْعَدُوِّ فَلَدَارِهِ  
فَالنَّارُ بِالمَاءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّهَا

اسْتَقِيمِ السُّمَّ إِنْ ظَفَرْتَ بِهِمْ

(١) بغية الوعاة، للسيوطي (٢١٨/١).

(٢) ديوانه (٨٧)، وانظر أيضاً: شرح المعلقات السبع (٧٤)، قَالَ الزوزني: والمعنى من لم يصانع الناس، ولم يدارهم في كثير من الأمور، قهره وغلبه وأذلوه، وربما قتلوه كالذي يضرس بالناب ويوطأ بالمنسم. قَالَ في القاموس المحيط: المنسم: خف البعير (١٥٠٠)، وانظر أيضاً: لسان العرب (٥٧٤/١٢).

(٣) العقد الفريد (١٨٦/٢) وروضة العقلاء (١١٦).

(٤) أدب الدنيا والدين (١٨٣).

(٥) العقد الفريد (١٨٦/٢).

- وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى  
عَلَّوْا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَةٍ بُدِّ<sup>(١)</sup>
- «المتنبى»
- مَا دُمْتَ حَيًّا فَذَاكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ  
فَإِنَّمَا أَنتَ فِي دَارِ الْمُلْدَارَةِ
- مَنْ يَذِرْ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَذِرْ سَوْفَ يُرَى  
عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ<sup>(٢)</sup>
- «أبو سليمان الخطابي»
- يَقُولُونَ نَافِقٌ أَوْ فَوَافِقٌ مُرَافِقًا  
عَلَى مِثْلِ ذَا فِي الْعَصْرِ كُلِّ لَقَدْ دَرَجَ
- فَقُلْتُ وَأَمْرٌ ثَالِثٌ وَهُوَ قَوْلُ أَوْ  
فَفَارِقٌ وَهَذَا الْأَمْرُ أَسْلَمَ لِلْحَرَجِ<sup>(٣)</sup>
- «فتح الله البيلوني»

(١) ديوانه (١٨٧).

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٣٣٥/٤) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢٥٢/٣).

(٣) ربحانة الألباء، للخاجي (٢٠٣/١).

## [بَابُ الزِّيَارَةِ]

إِذَا شِئْتُ أَنْ تُقْلَى فَرَزْتُ مُتَوَاتِرًا      وَإِنْ شِئْتُ أَنْ تَزْدَادَ حُبًّا فَرَزْتُ غِيَا<sup>(١)</sup>

«.....»

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ وَكَانَ بَرًّا      إِذَا زُرْتَ الْحَيِّبَ فَرُزْتُ غِيَا<sup>(٢)</sup>

«عبد الملك بن جهور الوزير»

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا      تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكًا<sup>(٣)</sup>

«ناصر بن أحمد الحوي»

تَوَقَّفْ عَنْ زِيَارَةِ كُلِّ يَوْمٍ      إِذَا أَكْثَرْتَ مَلَكَ مَنْ تَزُورُ<sup>(٤)</sup>

«ليد»

قَدْ زُرْتَنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً      ثَنِي وَلَا تَجْعَلِهَا بَيِّضَةً الدِّيكِ<sup>(٥)</sup>

«بشار بن برد»

رَأَيْتُ تَبَاعُدَ الْإِخْوَانِ قُرْبًا      إِذَا اشْتَمَلْتَ عَلَى الْوُدِّ الْقُلُوبِ<sup>(٦)</sup>

«.....»

(١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٢٩٣/٤)، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «زر غبا تزدد حبا» رواه البزار، وغيره وله أكثر من شاهد، قال الخافظ ابن حجر: وقد ورد من طرق أكثرها غرائب، لا يخلو واحد منها من مقال. فتح الباري (١٠/٥١٤).

(٢) الازدهار للسيوطي (٢٧).

(٣) ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (٥٨٢)، والمستطرف للأبشيبي (١٩٠/١)، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٥/٥٤٥).

(٤) أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٧٨).

(٥) ديوانه (٥٧٠) قال أبو عبيد البكري: أما بيضة الديك: فإنهم يزعمون أن الديك يبيض بيضة واحدة في عمره؛ بيضة صغيرة شديدة البياض محددة الطرفين. فصل المقال (٤٣٧).

(٦) بهجة المجالس (١/٢٦٠).

- إِنِّ التَّبَاعِدَ لَا يَضُرُّ  
إِذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ<sup>(١)</sup>  
«منصور التميمي»
- فَإِنِّي لَزَوَّارٌ لِمَنْ لَا يَزُورُنِي  
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وَدُوْبٍ مَرِيبٍ<sup>(٢)</sup>  
«ابن حجاج»
- يُقَرِّبُ الشُّوقُ دَارًا وَهِيَ نَازِحَةٌ  
مَنْ عَالَجَ الشُّوقَ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَ<sup>(٣)</sup>  
«العباس بن الأحنف»
- رُزْ مَنْ تُحِبُّ وَإِنْ شَطَطَتْ بِكَ الدَّارُ  
إِلا يَمْنَعُكَ بُغْدٌ مِنْ زِيَارَتِهِ  
وَحَالَ مِنْ قُونِهِ حُجْبٌ وَأَسْتَارُ  
إِنِّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارُ<sup>(٤)</sup>  
«.....»

(١) الشوارد، لابن خميس (١/١٢٩).

(٢) بهجة المجالس (١/٢٦٠).

(٣) المرجع السابق (١/٢٦٠).

(٤) المستطرف للأبشيبي (١/١٩٠). قوله: شطت، أي: بعدت.

## [بابُ السَّفَرِ والَاغْتِرَابِ]

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النُّوَى      كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ<sup>(١)</sup>

«معقر البارقي»

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَخْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ      وَمَنْ لَا يَكْرُمُ نَفْسَهُ لَمْ يَكْرُمِ<sup>(٢)</sup>

«زهير»

إِذَا قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدٍ      أَقُولُ: وَخَمْسٌ لَا تُقَاسُ بِهَا بُلُوَى  
فَتَضْيِيعُ أَمْوَالٍ وَحَمْلُ مَشَقَّةٍ      وَهُمْ وَأَنْكَادٌ وَفُرْقَةٌ مِّنْ أَهْوَى<sup>(٣)</sup>

«عبد القادر بن أبي الفتح»

لَقُرْبُ الدَّارِ فِي الْإِقْتَارِ خَيْرٌ      مِّنَ الْعَيْشِ الْمَوْسِعِ فِي اغْتِرَابِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

كُلُّ الْعَذَابِ قِطْعَةٌ مِنَ السَّفَرِ      يَا رَبِّ فَارْزُقْنَا عَلَى خَيْرِ الْخَضَرِ<sup>(٥)</sup>

«.....»

(١) مجمع الأمثال للميداني (٢/ ١٠١)، والبيت من الأمثال السائرة، ومثله في المنشور: «قد ألقى عصاه» والمعنى أقام وترك الأسفار.

(٢) ديوانه (٨٨)، وانظر أيضاً: شرح المعلقات السبع، للزوزني (٧٦).

(٣) الصفات الناضرة، للبرجس (١٦) وعزاه للضوء اللامع (٤/ ٢٩٥).

(٤) الحنين إلى الأوطان لابن سهل الكرخي (٣٥)، وزهر الآداب للقيرواني (١/ ٣٨٦).

(٥) المستطرف للأبشيبي (٢/ ٢٧)، وفيه: قيل لرجل، -ويروى عن عائشة -: السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر ! أخذه بعضهم فقال:

كُلُّ الْعَذَابِ قِطْعَةٌ مِنَ السَّفَرِ      يَا رَبِّ فَارْزُقْنَا عَلَى خَيْرِ الْخَضَرِ

وأنت خير بأن السفر في هذه الأزمنة قد تلاشت صغابه وقلت أخطاره، وأصبح الواحد يذهب ويحيى براحة ويسر وأمان، وهذه من نعم الله على عباده «وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ»!

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ      مَتَى تَجْمَعُ الْيَوْمَ بِنَا الشُّمْلَا  
وَكُلُّ غَرِيبٍ سَوْفَ يُنْسِي بِذِلَّةٍ      إِذَا بَانَ عَنْ أَوْطَانِهِ وَجَفَا الْأَهْلَا<sup>(١)</sup>  
«.....»  
يُقِيمُ الرِّجَالُ الْأَغْنِيَاءُ بِأَرْضِهِمْ      وَتَرْمِي النُّوَى بِالْمُقْتَرِينَ الْمَرَامِيَا<sup>(٢)</sup>  
«إياس بن القائف»  
أَسِجْنَا وَقَيْدًا وَاشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً      وَنَأْيَ حَيْبٍ إِنْ ذَا لَعَظِيمُ<sup>(٣)</sup>  
«عبد الله بن محمد الميائجي»  
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ غُرْبَةً وَنُزُوحُ      أَمَا لِلنُّوَى مِنْ وَقْفَةٍ فَتُزِيحُ<sup>(٤)</sup>  
«عوف بن محلم»  
وَأَقْلُ مَا يَلْقَى الْغَرِيبُ مِنَ الْأَذَى      أَنْ يُسْتَذَلَّ وَأَنْ يُقَالَ كَنُوبُ<sup>(٥)</sup>  
«.....»

(١) الحنين إلى الأوطان (٦٥-٦٦).

(٢) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/١٨٩)، والمتخضب والمختار في النوادر والأشعار، لابن منظور (٤٨٣).

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (٤/٦٢).

(٤) الأمل لأبي علي القالي (١/١٣٠)، وبهجة المجالس (١/٢٢٩) قَالَ ابن عبد البر: قَالَ عوف بن محلم: عَادَلْتُ عبد الله بن طاهر إِلَى خِرْسَانَ فدخلنا الرِّيَّ فِي السَّحَرِ، فإِذَا قُمْرِيَةٌ تُغْرِدُ عَلَى فَنَنِ شَجَرَةٍ، فَقَالَ عبد الله: أَحْسَنَ وَاللهُ أَبُو كَبِيرٍ - يَرِيدُ عَامِرًا الْهَذَلِيَّ - فِي قَوْلِهِ:

أَلَا يَا حَمَامَ الْإِيكَ الْفُكَّ حَاضِرٌ      وَغُضُنُّكَ مِيَاذُ قَفِيمٍ تُنُوحُ  
ثم قال: يا عوف، أَجَزُّهَا فَقُلْتُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَحُمِلَتْ عَلَى الْبِدِيهَةِ، وَهِيَ مُعَارِضَةُ أَبِي كَبِيرٍ ثُمَّ انْفَتَحَ لِي شَيْءٌ فَقُلْتُ... وَذَكَرَ الْبَيْتَ، وَبَعْدَهُ أَرْبَعَةُ آيَاتٍ.

(٥) المحاسن والأضداد الجاحظ (٨٣)، ويروى: أَنْ يُسْتَذَلَّ وَقَوْلُهُ مَكْذُوبٌ.

غَرِيبُ الدَّارِ لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ جَمِيعُ سُؤَالِهِ أَيْنَ الطَّرِيقِ<sup>(١)</sup>

«.....»

مَتَى يَغْتَرِبَ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَجِدْ لَهُ عَلَى مَنْ لَهُ رَهْطٌ حَوَالِيَهُ مُغْضَبًا  
وَيُخْطَمَ بِظُلْمٍ لَا يَزَالُ يَرَى لَهُ مَصَارِعَ مَظْلُومٍ مَجْرَأً وَمَسْحَبًا  
وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسِغْ يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارَ فِي رَأْسِ كِبْكَبَا<sup>(٢)</sup>

«الاعشى»

إِنَّ الْغَرِيبَ لَهُ اسْتِكَانَةٌ مُذْنِبٍ وَخُضُوعٌ مِدْيَانٍ وَذُلٌّ مُرِيبٍ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَقَدْ طُوِّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنَمَةِ بِالْإِيَابِ<sup>(٤)</sup>

«امرؤ القيس»

**فصل: في استجباب السفر والاغتراب:**

فَسِرْ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالتَّمِسِ الْغِنَى تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتَعْنَرَا<sup>(٥)</sup>

«عروة بن الورد»

(١) المحاسن والأضداد للجاحظ (٨٣)، ويروى: جميع سؤاله كيف الطريق.

(٢) ديوانه (٤٠)، وانظر أيضا: عيون الأخبار (٩١/٣)، والمعنى إذا اغترب الرجل عن أهله وأصبح وحيداً بين قوم يعتزون بأنصارهم من رهطهم، لم يجد من يغضب له أو ينصره إذا خاصم أحدهم وقوله: مجراً ومسحبا: مصدر ميمي من جر وسحب، والمعنى: لا يزال صريع ظلم جديد كل يوم، يتقاذفه جراً وسحباً؛ لأنهم يد واحدة عليه. وقوله: كبكبا: جبل خلف عرفات مشرف عليها أي تكون إساءته مشهورة ظاهرة، ظهور النار في رأس جبل كبكب انتهى من حاشية الديوان.

(٣) بهجة المجالس (١/٢٢٤).

(٤) ديوانه (٣٨٩)، والبيت من الأمثال السائرة.

(٥) عيون الأخبار (١/٢٤٣) قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: قَالَ بَعْضُ الْعُقَلَاءِ: أَعْرِفْ بَيْتًا قَدْ بَيْتَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ فِي الْمَسَاجِدِ وَفِي غَيْرِ أَوْطَانِهِمْ، وَهُوَ..... وَذَكَرَ بَيْتَ عُرْوَةَ. بهجة المجالس (١/٢٢٦).

لَيْسَ الْفَتَى بِفَتَى لَا يُسْتَضَاءُ بِهِ وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ أَثَارٌ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَإِذَا الزَّمَانُ كَسَاكَ حُلَّةً مُغْدَمٍ فَلَيْسَ لَهَا حُلَلُ النُّوَى وَتَغْرُبُ<sup>(٢)</sup>

«البحتري»

إِنَّ الْعَلَا حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بُلُوغُ مَنَى لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ<sup>(٣)</sup>

«الطغرائي»

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً لِلنَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ<sup>(٤)</sup>

«أبو تمام»

وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدٍ تَغْرُبُ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى وَتَفْرُجُ هَمٌّ وَآكِبَاتُ مَعِيشَةٍ

«الشافعي»

(١) الشعر والشعراء (٩٣).

(٢) ديوانه (٢٢٩/٢).

(٣) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (١٥٦/٣)، والحمل: برج من بروج الشمس.

(٤) ديوانه بشرح التبريزي (٢٤٦/١) وانظر أيضاً: المنتخب والمختار في النوارد والأشعار، لابن

منظور (٤٨٤) والسير للذهبي (٦٥/١١) قَالَ التبريزي: والدياجتان: الخدان، وأراد بهما: ما

يظهر من أمره، لأن مَلَبَسَ الإنسان يدل على باطنه والسرمد: الدائم.

(٥) ديوانه (٧٤)، وانظر أيضاً: يتيمة الدهر للشعالبي (٤٠/٥)، ويروى لابن وكيع التنيسي.

وَعَرَبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ<sup>(١)</sup>

«المتنبي»

مِنْ رَاحَةِ فَدَعِ الْأَوْطَانَ وَاغْتَرِبِ

إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطْبِ

لَمَلَهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ<sup>(٢)</sup>

«الشافعي»

فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ

مَا فِي الْمَقَامِ لِذِي عَقْلِ وَذِي أَدَبٍ

إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ

وَالشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ فِي الْفُلْكِ دَائِمَةً

(١) ديوانه (٣٦٢).

(٢) ديوانه (٥٤-٥٥).

## [بَابُ السَّلَامِ وَالْمُصَافَحَةِ وَالْمُعَانَقَةِ]

قَدْ يَمُكُّثُ النَّاسُ دَهْرًا لَيْسَ بَيْنَهُمْ      وَدُفِزَ رَعَاهُ التَّنْزِيلُ وَاللُّطْفُ<sup>(١)</sup>

«.....»

تَصَافَحَتِ الْأَكْفُ وَكَانَ أَشْهَى      إِلَيْنَا لَوْ تَصَافَحَتِ الْخُلُودُ  
تُسَرُّ إِذَا التَّقَى كَفُ وَكَفُ      فَكَيْفَ إِذَا التَّقَى جِيدٌ وَجِيدُ<sup>(٢)</sup>

«أبو النجم القزويني»

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مَا أَلَذُّ وَصَالِكُمْ      وَغَايَةُ مَجْهُودِ الْمُؤَلِّ سَلَامُ<sup>(٣)</sup>

«ابن الوردي»

وَمَا لَكَ نِعْمَةً سَلَفَتْ إِلَيْنَا      فَكَيْفَ نَرَاكَ تَبَخَّلَ بِالسَّلَامِ  
سِوَى أَنْ قُلْتَ لِي: أَهْلًا وَسَهْلًا      وَكَانَتْ رَمِيَّةً مِنْ غَيْرِ رَامِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

يَا ذَا الَّذِي تَرَكَ السَّلَامَ تَعْمُدًا      لَيْسَ السَّلَامُ بِضَائِرٍ مَنْ سَلَمًا  
إِنَّ السَّلَامَ تَحِيَّةٌ مَبْرُورَةٌ      لَيْسَتْ تُحْمَلُ قَائِلُهَا مَغْرَمًا<sup>(٥)</sup>

«.....»

إِنِّي أَحْيِي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَيْهِ      لِأَذْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ<sup>(٦)</sup>

«الشافعي»

(١) بهجة المجالس (٢٧٤/١) وغذاء الألباب، للسفاريني (٢٢٦/١).

(٢) ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (٥٦٤) وتمة يتيمة الدهر، للشعالبي (١٥٣/٥).

(٣) ديوانه (٣٢٠).

(٤) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (٤٠٤/٢).

(٥) الشوارد، لابن خميس (٢٤٢/٢).

(٦) ديوان الشافعي (٥٦).

## [بَابُ الْمَشُورَةِ وَالرَّأْيِ]

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ  
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً  
بِرَأْيٍ لَيْسَ بِأَوْ مَشُورَةٍ حَازِمٍ  
فَلِإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ<sup>(١)</sup>

«بشار بن برد»

وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ التَّوَى  
فَشَاوِرْ لَيْسًا وَلَا تَغْصِرْهُ<sup>(٢)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نَصَحَهُ  
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ صَاحِبٍ  
وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نَصَحَهُ بِلَيْسٍ  
فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيْبٍ<sup>(٣)</sup>

«أبو الأسود الدؤلي»

خَصَائِصُ مَنْ تَشَاوَرُهُ ثَلَاثٌ  
وَدَادَ خَالِصٌ وَوَفُورٌ عَقْلٌ  
فَخُذْ مِنْهَا جَمِيعًا بِالْوَيْقَةِ  
فَمَنْ حَصَلَتْ لَهُ هَذِي الْمَعَانِي  
وَمَعْرِفَةٌ بِحَالِكَ بِالْحَقِيقَةِ  
وَلَا مُشِيرَ كَلْذِي نَصَحٍ وَمَقْدَرَةٍ

«أبو الفتح البستي»

فِي مُشْكِلِ الْأَمْرِ فَاخْتَرْ ذَاكَ مُتَّصِحًا<sup>(٤)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

(١) ديوانه (٥٩٣) وانظر أيضاً: مجالس ثعلب (٤٦٧/٢) والغضاضة: النقص والعيب. والخوافي: الريش الصغير تحت جناح الطائر، والقوادم: الريش الكبير المعجم الوسيط (٦٥٤) (٢٤٧) (٧٢٠).

(٢) الشعر والشعراء (٢٤٦/١)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (٤٥٦/٢).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني (٢٩٤).

(٤) ديوانه (٣٥٧).

(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٩١).

أَشِيرًا عَلَيَّ الْيَوْمَ مَا تَرَيَانِ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَاللَّيْلُ لَا يَنْجِلِي إِلَّا بِاصْبَاحٍ  
مِصْبَاحِ رَأْيِكَ تَزْدَدُ ضَوْءَ مِصْبَاحِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

فَلَا أَنْتَ مَحْمُودٌ وَلَا الرَّأْيُ نَافِعُهُ<sup>(٣)</sup>

«ينهس الكلابي»

كَحِلَّةِ السَّيْفِ لَا تُغْنِي عَنِ الْبَطْلِ  
أَوْ مُخْطِئٍ غَيْرِ مُنْسُوبٍ إِلَى الْخَطْلِ<sup>(٤)</sup>

«ابن أبي بكر المقرئ»

وَعَلَى أَخِيكَ نَصِيحَةٌ لَا تَرُدُّ<sup>(٥)</sup>

«عبد الله الجعفري»

خَلِيلِي لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرِ وَاحِدٍ

الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسَوِّدًا جَوَانِيهُ  
فَاضْمُمْ مَصَابِيحَ آرَاءِ الرُّجَالِ إِلَى

فَلَا تَمْنَحَنَّ الرَّأْيَ مَنْ لَيْسَ أَهْلُهُ

عَقْلُ الْفَتَى لَيْسَ يُغْنِي عَنِ مُشَاوَرَةٍ  
إِنَّ الْمُشَاوِرَ إِذَا صَائِبٌ غَرَضًا

وَأَجِبْ أَخَاكَ إِذَا اسْتَشَارَكَ نَاصِحًا

(١) الأماشي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٤٤ / ١)، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن

بسام الشنتريني (٨٥٧ / ٦).

(٢) العقد الفريد (٦٠ / ١).

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٩٥).

(٤) جواهر الأدب (٦٧٣).

(٥) حماسة البحري (١٧٨) - ٩٥٨-.

## [بَابُ حَمْدِ الصَّمْتِ وَذَمِّ الْمَنْطِقِ]

مَا طُولُ صَمْتِي مِنْ عِيٍّ وَلَا خَرَسٍ  
عِنْدِي وَأَيْسَرُهُ مِنْ مَنْطِقٍ شَكِسٍ<sup>(١)</sup>  
«الفضل بن الحُبَاب»

وَلَمْ يَكُ مِنْهُ النَّفْعُ فَالصَّمْتُ أَيْسَرُ<sup>(٢)</sup>  
«محمد بن زنجي البغدادي»

مِنْ الْقَوْلِ بُدْقٌ قَلَّ أَحْسَنُهُ<sup>(٣)</sup>  
«منصور الفقيه»

كُلُّ قَوْلٍ يَشْرِيهِ الْإِكْثَارُ<sup>(٤)</sup>  
«.....»

إِنَّ الْجَوَابَ لِبَابِ الشَّرِّ مِفْتَاحُ  
وَفِيهِ أَيْضًا لِصَوْنِ الْعَرَضِ إِصْلَاحُ  
وَالْكَلْبُ يُخْسَى لِعَمْرِي وَهُوَ بُحَا<sup>(٥)</sup>  
«الشافعي»

فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِثْلَ رَا  
فَلْتَنَلْنِ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا<sup>(٦)</sup>  
«.....»

قَالُوا نَرَاكَ طَوِيلَ الصَّمْتِ قُلْتُ لَهُمْ  
لَكِنَّهُ أَحْمَدُ الْأَشْيَاءِ عَاقِبَةً

لَئِنْ كَانَ يَجْنِي اللَّوْمَ مَا أَنْتَ مَا ئِلُ

عَلَيْكَ السُّكُوتَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ

قَدْ أَرَى كَثْرَةَ الْكَلَامِ قَبِيحًا

قَالُوا سَكَتَ وَقَدْ خُوصِمْتَ قُلْتُ لَهُمْ  
وَالصَّمْتُ عَنْ جَاهِلٍ أَوْ أَحَقَّ شَرَفُ  
أَمَّا تَرَى الْأَسَدَ تُخْشَى وَهِيَ صَامِتَةٌ

الصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ  
فَإِذَا نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٥٥٩/٤)، وجامع بيان العلم لابن عبد البر (١/١١٠).

(٢) روضة العقلاء لابن جيان البستي (٦٢).

(٣) بهجة المجالس (١/٨٠).

(٤) روضة العقلاء (٦٣).

(٥) ديوانه (٦٥) قوله: نجسي، أي يرمى بالخصي المعجم الوسيط (٢٣٤).

(٦) جواهر الأدب (٧١٨).

فَكُنْ صَامِتًا تَسْلَمُ وَإِنْ قُلْتَ فَاعْدِلْ<sup>(١)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

وَعِيْ فَإِنْ الصَّمْتُ أَوْلَى وَأَسْلَمُ<sup>(٢)</sup>

«علي بن هشام»

قَلِيلٌ عَلَى رَبِّ الْحَوَادِثِ فَأَعْلُهُ<sup>(٣)</sup>

«أسامة بن سفيان»

إِذَا لَمْ أَجِدْ رَيْحًا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ<sup>(٤)</sup>

«الشافعي»

لَكَ الرَّشْدُ وَأَنْطِقْ فِيهِ غَيْرَ مُجْمَعٍ  
وَحِفْتَ وَتَالَ الْقَوْلِ فَالْصَّمْتُ فَالزَّمُ<sup>(٥)</sup>

«هبة اليربوعي»

عَنِ الْقَوْلِ بِالْأَمْرِ الَّذِي أَنْتَ خَابِرُهُ  
كَمَا نَطَقَهُ عِيٌّ إِذَا جَاشَ خَاطِرُهُ<sup>(٦)</sup>

«هبة اليربوعي»

أَرَى الصَّمْتَ خَيْرًا مِنْ كَلَامٍ بِمَائِمٍ

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَمْتُ الْفَتَى عَنْ نَدَامَةٍ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الصَّمْتَ حِلْمٌ وَحِكْمَةٌ

وَجَدْتُ سُكُوتِي مُتَجَرًّا فَلَزِمْتُهُ

لَا تَتْرُكَنَّ الصَّمْتَ حُكْمًا إِذَا بَدَا

وَلَكِنْ إِذَا مَا الصَّمْتُ كَانَ حَزَامَةً

إِذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ فَلَا تَكُ صَامِتًا

فَإِنْ سُكُونُ الْمَرْءِ عِيٌّ يَشِينُهُ

(١) روضة العقلاء (٦٨) وبهجة المجالس (٨٧/١).

(٢) المستطرف (١٢٩/١).

(٣) حماسة البحتري (٢٢٩) - ١٢٤٢.

(٤) ديوانه (٨١).

(٥) حماسة البحتري (٢٣٠) - ١٢٤٨.

(٦) حماسة البحتري (٢٣٠) - ١٢٤٩.

وَفِي الصُّمْتِ سَتْرٌ لِلْغَيْبِ وَإِنَّمَا صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَفِي الصُّمْتِ سَتْرٌ وَهُوَ أَوْلَى بِذِي إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنُّطْقِ وَجْهٌ وَمَنْهَبٌ<sup>(٢)</sup>

«.....»

---

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٥٤٧/٢).

(٢) المرجع السابق.

[بَابُ الضَّيْفِ]

سَلِي الطَّارِقَ الْمُعْتَرِّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إِذَا مَا اعْتَرَانِي يَنْ قِلْدِي وَمَجْزَرِي  
أَيْسِفُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي<sup>(١)</sup>  
«حاتم الطائي»  
وَكُنَّا إِذَا مَا الضَّيْفُ حَلَّ بِأَرْضِنَا سَفَكْنَا دِمَاءَ الْبُذْنِ فِي تَرْبَةِ الْحَالِ<sup>(٢)</sup>  
«الهللي»  
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا وَمَا فِيَّ إِلَّا نَيْكٌ مِنْ شَيْمَةِ الْعَبْدِ<sup>(٣)</sup>  
«حاتم»  
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلَا وَمَا شَيْمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشَبِّهُ الْعَبْدَا<sup>(٤)</sup>  
«المقنع الكندي»  
أَصَاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ وَيُخْصِبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَلِيبُ  
وَمَا الْخِصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ<sup>(٥)</sup>  
«الخرمجي»

(١) شرح الحماسة (٢/٩٧٦)، والبيان والتبيين، للجاحظ (١/١٠)، ويروى لعروة بن الورد قَالَ  
الأعلم الششمري: المعتز: الزائر ليعطى ومعنى اعتراني: غشيني ونزل بي، والمَجْزَرُ: موضع نحر  
الجزور وقوله: دون منكري: أي دون أن أعتل عليه بعدم مال أو كَلْب زمان، أو أسأله عن  
نسبه وبلده ووجهته، وكانوا ينكرون مثل هذا، ويرون أنه من التقصير بالضيف.  
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٤٧) وتربة الحال: شدته يقال: تَرَبَّ، إذا فقِر.  
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٧/٢١٥)، قَالَ القرطبي: وهذا على جهة الخضوع له، لا على أن  
الضيف ربه.  
(٤) الآمال، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/٢٨١).

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (١/١١)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٢/٨٦٠).

وَمُسْتَبِحٌ يَبْغِي الْمَبِيتَ وَدُونَهُ      مِنْ اللَّيْلِ سَجَنًا ظَلَمَةً وَكُسُورَهَا  
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا      رَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَعْقُورَهَا<sup>(١)</sup>  
«شريح بن الأحوص الكلابي»  
طَعَامِي طَعَامُ الضَّيْفِ وَالرَّخْلُ رَحْلُهُ      وَلَمْ يُلْهِزْنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقْتَنِعُ  
أَحَدُهُ إِنْ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَرَى      وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ<sup>(٢)</sup>  
«مسكين الدارمي»  
أَلَيْتُ لَا أُخْفِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّنِي      سَنَا النَّارَ عَنْ سَارٍ وَلَا مُتَّوِرٍ  
فَيَا مُوقِدِي نَارِي ارْقَعَاهَا لَعْلَهَا      تُضْرِي لِسَارٍ آخَرَ اللَّيْلِ مُقْتَرٍ  
وَمَاذَا عَلَيْنَا أَنْ تَوَاجِهَ نَارُنَا      كَرِيمَ الْمُحْيَا شَاكِبَ الْمُتَحَسِّرِ<sup>(٣)</sup>  
«المرار الفقعسي»  
لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ أَطَعَمْتُ نَازِلَهُمْ      خُبَزَ الشَّعِيرِ وَعِنْدِي الْبُرُّ مَكْنُوزُ<sup>(٤)</sup>  
«أبو ذؤيب»

- (١) الفضليات للضي (١٧٦)، وشرح الحماسة للأعلم الشتمري (٩٧٩/٢)، والمثبت رواية الحماسة.  
(٢) شرح الحماسة (١٠٠٩/٢)، والبيان والتبيين للجاحظ (١٠/١)، وعميون الأخبار (١٩٣/٢) ويروى: لحافي لحاف الضيف والبيت بيته. قَالَ الأَعلم الشتمري: والمعنى لا أشغل عن ضيفي وموانسته بمضاجعة امرأة كالغزال في الحسن، وذكر المقنع إشارة إلى أن الغزال امرأة لا ظي.  
(٣) شرح الحماسة (٩٧٧/٢)، قَالَ الأَعلم الشتمري: السنا: الضوء، والمتنور: الناظر إلى النار، وجعل للنار موقدين إشارة إلى كرمه، والمقتر: الفقير، وخص الليل لأنه أشد للقرى وأعسر، والحيا: الوجه، والشاحب: المتغير المتشعث من السفر وسوء الحال، والمتحسر: ما حسر عنه من خلقه كالوجه واليدين والرجلين.  
(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (١٧/١)، وبهجة المجالس (٢٩٥/١)، ويروى: «قِرْفَ الحَيْثِي» والقرف: القشر. والحئي السويق.

يَسْتَأْنِسُ الضَّيْفُ فِي آيَاتِنَا أَبَدًا	فَلَيْسَ يَعْلَمُ خَلْقُ آيِنَا الضَّيْفُ <sup>(١)</sup>
نَزِيلُ الْقَوْمِ أَعْظَمُهُمْ حُقُوقًا	وَحَقُّ اللَّهِ فِي حَقِّ النَّزِيلِ <sup>(٢)</sup>
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا	فَهَذَا مَيْتٌ صَالِحٌ وَصَلْدِقُ <sup>(٣)</sup>
يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا	نَحْنُ الضُّيُوفُ وَأَنْتَ رَبُّ الْمَنْزِلِ <sup>(٤)</sup>
وَالضَّيْفَ أَكْرَمَهُ فَإِنْ مَيَّتَهُ	حَقٌّ وَلَا تَكُ لَغْنَةً لِلنَّزِيلِ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الضَّيْفَ مُخْبِرٌ أَهْلَهُ	بِمَيِّتٍ لَيْلَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ <sup>(٥)</sup>
وَلَسْتُ بِهَاجٍ فِي الْقِرَى أَهْلَ مَنْزِلٍ	عَلَى رَأِيهِمْ أَبْكِي وَأَبْكِي الْبَوَاكِ
فَأَمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ	فَحَسَنِي مَنْ نُو عَنْهُمْ مَا كَفَانِيَا
وَأَمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ	وَأَمَّا لِيَامٌ فَادْخَرْتُ حَيَاتِيَا <sup>(٦)</sup>
	«منظور بن سعيد الفقعسي»

(١) الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٦٥٨/٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٤/٤) والنزِيل: الضيف.

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (١١/١).

(٤) المستطرف (٢٥٦/١).

(٥) المفضليات للضيبي (٣٨٤).

(٦) شرح الحماسة (٧٢٩/٢) و «ذو» هنا بمعنى: الذي وهي لغة طيم، ومثله:

فإن الماء ماء أبي وجدي      ويثري فو خفرت وفو طويت  
والبيت من شواهد النحو.

تَرَاهُمْ خَشِيَةَ الْأَصْثِافِ خُرُسًا      يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ بِلَا أَذَانٍ<sup>(١)</sup>

«.....»

لَا أَبْغِضُ الضَّيْفَ مَا بِي جُلٌّ مَا كُلُّهُ      إِلَّا تَتَفَجَّهُ حَوْلِي إِذَا قَعَدْنَا  
مَا زَالَ يَنْفُخُ جَنْبِيهِ وَحَبْوَتُهُ      حَتَّى أَقُولَ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدْنَا<sup>(٢)</sup>

«حُمَيْدُ الْأَرْقَطِ»

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَصْثِافُ كَلْبَهُمْ      قَالُوا لِأُمَّهُمْ بُؤْلِي عَلَى النَّارِ<sup>(٣)</sup>

«الْأَخْطَلُ»

وَمُسْتَنْبِحٌ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعْوَتُهُ      وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ الشِّتَاءِ خُفُوقُ  
يُعَالِجُ عِرْنِينًا مِنَ اللَّيْلِ بَارِدًا      تَلْفُ رِيَّاحُ ثَوْتِهِ وَثُرُوقُ  
أَضْفَتُ فَلَمْ أَفْجِشْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَقْلُ      لِأَحْرِمَتِهِ: إِنَّ الْمَكَانَ مَضِيقُ  
فَقُلْتُ لَهُ: أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا      فَهَذَا صُبُوحُ رَاهِنٍ وَصَلْدِيقُ<sup>(٤)</sup>

«عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ»

وَلَا يَسْتَوِي الْإِثْنَانِ لِلضَّيْفِ: آئِسٌ      كَرِيمٌ وَزَاوٍ يَتَنَ عَيْنَيْهِ قَاطِبُ<sup>(٥)</sup>

«الْكُرُوسِيُّ»

(١) العقد الفريد (٧/٢٠٩).

(٢) العقد الفريد (٨/١٥)، وفي حاشيته: التنفج: ارتفاع البطن والحبوة: ما يجتبي به من ثوب وغيره.

(٣) ديوانه (١٦٦)، وقد مضى ذكر ضمن باب البخل من كتاب الأخلاق فأنظره.

(٤) المفضليات للضيبي (١٢٦) وفي هامشه: المستنبح: الرجل يضل الطريق ليلاً فينبح، لتجبيه الكلاب إذا كانت قريباً منه، فإذا أجابته تبع أصواتها فأتى الحي فاستضافهم والنجم ههنا: الثريا؛ وذلك أنها تحفّق للغروب جوف الليل في الشتاء. والصبح: الشرب بالغداة. والراهن: الدائم.

(٥) الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدى (٣/٢٩).

(۵) دیوانہ (۱۱۰).

لَسْتُ بِأَكِلٍ كَأَكْلِ الْعَبْدِ      وَلَا بِنَوَامٍ كَنَوَامِ الْفَهْدِ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَإِذَا هُمْ طَعِمُوا فَلَأَلَامُ طَاعِمٍ      وَإِذَا هُمْ جَاعُوا فَشَرُّ جِيعِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ بَطْنَكَ سُؤْلُهُ      وَفَرَجَكَ نَالَا مُشْهَى الدَّمِ أَجْمَعَا<sup>(٣)</sup>

«حاتم الطائي»

الْمَالُ يَذْهَبُ حِلُّهُ وَحَرَامُهُ      يَوْمًا وَبَقَى فِي غَدٍ أَثَامُهُ  
لَيْسَ التَّقِيُّ بِمُتَّقٍ لِإِلَهِهِ      حَتَّى يَطِيبَ شَرَابُهُ وَطَعَامُهُ<sup>(٤)</sup>

«.....»

لَا تَخْشُ بَطْنَكَ بِالطَّعَامِ تَسْمُنَا      فَجُسُومُ أَهْلِ الْعِلْمِ غَيْرُ سِمَانٍ  
أَقْلِيلُ طَعَامِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ      نَفْعُ الْجُسُومِ وَصِحَّةُ الْأَبْدَانِ<sup>(٥)</sup>

«عبد الله الأندلسي»

نُفَافِسُ فِي طِيبِ الطَّعَامِ وَكُلُّهُ      سَوَاءٌ إِذَا مَا جَاوَزَ اللَّهَوَاتِ<sup>(٦)</sup>

«أبو العتاهية»

(١) المستطرف (١/٢٦٣).

(٢) الاشتقاق لابن دريد (٤١٧).

(٣) الأماشي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣١٨/٢)، وجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (٢/٥٨١).

(٤) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٩٤/١١).

(٥) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٤٠).

(٦) ديوانه (٤٢)، وانظر أيضًا: المتحلل، للثعالبي (١٩٦) قَالَ فِي الْقَامُوسِ الْحَيْطُ: وَاللَّهَاءُ: اللَّحْمَةُ الْمَشْرُفَةُ عَلَى الْحَلْقِ، وَالْجَمْعُ: لَهَوَات (١٧١٨).

يَوْمَ سَاسِلِفُظْهَا إِذَا هُوَ لَا كَهَا<sup>(١)</sup>

«طريح الثقيفي»

فَلَا رَفَعْتَ كَفِّي إِلَى طَعَامِي

وَلَا جَوْعَةً إِنْ جُعْتُهَا بِغَرَامِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ<sup>(٣)</sup>

«مسكين الدارمي»

إِنَّمَا الْغَيْبُ أَثَامٌ

تَكْرَرُهُ دَغْوُهُ وَالسَّلَامُ<sup>(٤)</sup>

«محمد الطبري»

بِسُنَّةِ صَفْوَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ

وَلِكَيْلَهُ لِيَّانِ الْجَوَازِ<sup>(٥)</sup>

«الحافظ ابن حجر»

أَفْضَلْتُ فَضْلًا كَثِيرًا لِلْمَسَاكِينِ

خَرَجُ الْعِرَاقِ وَلَا مَالُ الدُّهَاقِينِ<sup>(٦)</sup>

«.....»

دَغَ بَغْضَ أَكْلِكَ رَبُّ أَكْمَلِ أَكْلَةٍ

إِذَا لَمْ أَرُزْ إِلَّا لِأَكْلِ أَكْلَةٍ

فَمَا أَكْلَةٍ إِنْ نِلْتَهَا بِغَنِيمَةٍ

كَحِمَارِ السُّوءِ إِنْ أَعْلَفْتَهُ

لَا تَعِيبُ قَطُّ طَعَامًا

كُلْ لِمَا تَهْوَى وَمَا

إِذَا رُمْتَ تَشْرَبْ فَاقْعُدْ تَقْزْ

وَقَدْ صَحَّحُوا شُرْبَهُ فَأَيْمًا

لَوْ كَانَ بَطْنُكَ شَيْبَرًا قَدْ شَيْبَعَتْ وَقَدْ

لَكِنْ بَطْنُكَ بَاعَ لَيْسَ يُشْبِعُهُ

(١) بهجة المجالس (٧٦/٣).

(٢) المستطرف (٢٦٤/١).

(٣) الشعر والشعراء (٥٥١/١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤/١٤)، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَثِيرٌ مِمَّنْ لَمْ يَرْسُخِ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ.

(٤) الازدهار، للسيوطي (٦٢-٦٣).

(٥) غذاء الألباب، للسفاريني (١١٠/٢).

(٦) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيد (١٠٧/٧) والدُّهَقَانُ: التاجر.

فَصَلِّ فِي الْخَمْرَةِ وَالنَّبِيذِ وَالْحَشِيشَةِ:

وَتَرَى عُمَرَ بْنَ دِينَارٍ قَدْ خَرِبَ<sup>(١)</sup>

أَسْقَيْنِي حَتَّى تَرَائِي مَا إِذَا

«.....»

وَتَنْهَبُ بِالْأَوَّلِ الْأَوَّلِ<sup>(٢)</sup>

وَمَا زَالَتِ الْكَأْسُ تَغْتَالِنَا

«.....»

وَتَبْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِي

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذَّتِي

وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعْبَدِ<sup>(٣)</sup>

إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا

«طرفة»

خِصَالُ تَفْسِيْدِ الرَّجُلِ الْحَلِيمِ مَا

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا

وَلَا أَسْقِي بِهَا أَبَدًا سَاقِيمًا

فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا صَاحِحًا

وَلَا أَذْغُو لَهَا أَبَدًا نَدِيمًا

وَلَا أَعْطِي بِهَا ثَمَنًا حَيَاتِي

(١) العقد الفريد (٦/٢٢٤)، والشاهد قوله: وتري عمران ديني قد خرب!

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥٤/١٥) قوله، وتذهب بالأول الأول، أي: تصرع واحداً واحداً قاله القرطبي.

(٣) ديوانه (٢٥) وانظر أيضاً: شرح المعلقات السبع (٥٠-٥١) قَالَ الزوزني: الطريف: المال المكتسب حديثاً، والتليد: المال القديم، يقول: لم أزل أشرب الخمر، وأشغل باللذات وبيع الأعلاق النفيسة وإتلافها، حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث والمال الموروث، يريد أنه التزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال وإصلاحه. وقوله: تحامتي: التحامي: التجنب والاعتزال والبعير المعبد: المذلل المطلي بالقطران، والبعير يستلذ ذلك فيذل له، يقول: فتجنبني عشائري كما يتجنب البعير المطلي بالقطران، وأفردتني لما رأت أنني لا أكف عن إتلاف المال والاشتغال باللذات.

فَإِنَّ الْخَمْرَ تَفْضَحُ شَارِبِيهَا      وَتَجْنِيهِمْ بِهَا الْأَمْرَ الْعَظِيمَا<sup>(١)</sup>

«قيس بن عاصم الميثري»

اسْتَقِينِي صِرْفًا حُمِيًّا      تَتْرُكُ الشَّيْخَ صِيًّا

وَتُرِيهِ الْغَيَّ رُشْدًا      وَتُرِيهِ الرُّشْدَ غَيًّا<sup>(٢)</sup>

«أبو نواس»

فَوَاللَّهِ لَا أَحْسُو يَدَ الدَّهْرِ خَمْرَةً      وَلَا شَرِيَّةَ تَزْرِي بِلَذِي اللَّبِّ وَالْفَخْرِ

فَكَيْفَ أَذُوقُ الْخَمْرَ وَالْخَمْرُ لَمْ تَزَلْ      بِصَاحِبِهَا حَتَّى تَكْشَعَ فِي الْغَدْرِ

وَصَارَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بَعْدَمَا      يَكُونُ عَمِدَ الْقَوْمِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ<sup>(٣)</sup>

«قيس بن عاصم»

(١) الأماشي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢٠٤/١) والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (٨٤/١٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣٨/٣) والأوائل (٣١) قَالَ أَبُو هَلَال العسكري: أول من حرم الخمر في الجاهلية الوليد بن المغيرة، وقيل: أول من حرمها قيس بن عاصم، وكان يأتيه خمار فيبتاع منه الخمر، ولا يزال في جواره حتى ينفد ما عنده، فشرب ذات يوم فسكر سكرًا شديدًا، فجذب ابنته، وتناول ثوبها وجاء في بعض الروايات أنه غمز عكنة ابنته وسب أبوية وأنهب ماله ومال الخمار، وضربه، فلما صحا أخبرته ابنته بما صنع، وما قال، فألَى أنه لا يذوق الخمر أبدًا، وقال الأبيات.

(٢) العقد الفريد (٥٠/٨-٥١) الصرف: الخالص لم يشب بغيره، يقال: شراب صرف غير ممزوج والحميا شدة الخمر وسورتها، أو الخمر نفسها المعجم الوسيط (٥١٣) (٢٠٠) قَالَ ابْنُ الْقَيْم: وأبو نواس شيخ القوم في الخمرات، وهو القائل:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء      وداوني بالتي كانت هي الداء!

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٨٥/١٤)، وللشعر قصة.

أَرَى بَشَرًا عَقُولُهُمْ ضِعَافٌ      أَرَأَوْهَا لَيْتَعَدَمَ بِالْخُمُورِ<sup>(١)</sup>

«المعري»

هَجَرْتُ النَّدَامَى خَشْيَةَ السُّكْرِ إِنَّمَا      يُضِيعُ الْفَتَى أَسْرَارَهُ حِينَ يَسْكُرُ<sup>(٢)</sup>

«العباس بن الأحنف»

شَرِبْتُ الْإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي      كَذَلِكَ الْإِثْمُ تَنْهَبُ بِالْعُقُولِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

كُلُّ شَرَابٍ مُسْكِرٍ كَثِيرُهُ      فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ يَسِيرُهُ  
إِنِّي لَكُمْ مِنْ شَرِّهِ نُذِيرُهُ<sup>(٤)</sup>

دَعِ الْخَمْرَ نَضَحَ أَخُوهَا      لَتُوْهِ الْقُلُوبَ وَتُرْذِي النُّهَى  
وَكُلُّ الْمُرْبَيْنِ مِنْ كُلِّ جِيلٍ      وَكُلُّ النِّسَيْنِ عَنْهَا نَهَى<sup>(٥)</sup>

«خليل مطران»

قال ابن رجب: خرج بعض المتقدمين فمر بِكُرُومٍ بقرية يقال لها: طيزناباذ، وكأنه كان يُعصر فيها الخمر، فأنشد يقول:

بِطِيزْنَابَاذٍ كَرَّمْ مَا مَرَزْتُ بِهِ      إِلَّا تَعَجَّبْتُ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْمَاءَ

«محمد بن مسروق، وقيل: أبو نواس»

(١) اللزومات (٣٧٩/١) قلت: ولئن يتلى الرجل بشرب المسكر والوقوع في الزنا، أيسر مما ينسب للمعري من الشك في الله والطعن في رحمته والتفريط في جنبه نسأل الله السلامة والعافية.

(٢) ديوانه (١٣٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٢٩/٧) والإثم: الخمر.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٥/٩) وفي حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» رَوَاهُ الإمام أحمد.

(٥) ديوانه (١٩٤/٤).

فهتف به هاتف يسمع صوته ولا يراه يقول:

وَفِي جَهَنَّمَ مَاءٌ مَا تَجَرَّعُهُ      خَلَقَ فَلَبِقَى لَهُ فِي الْبُطْنِ أَمْعَاءُ<sup>(٦)</sup>

«.....»

وَمِمَّا قِيلَ فِي الْحَشِيشَةِ:

قُلْ لِمَنْ يَأْكُلُ الْحَشِيشَةَ جَهْلًا      عِشْتَ فِي أَكْلِهِ بِأَقْبَحِ عِشَّةٍ  
قِيَمَةُ الْمَرْءِ جَوْهَرٌ فَلَمَّاذَا      يَا أَخَا الْجَهْلِ بَعْتَهُ بِحَشِيشَةٍ<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَأَنْشُدُوا فِي النَّيِّدِ:

تَرَكْتُ النَّيِّدَ لِأَهْلِ النَّيِّدِ      وَصِرْتُ خَلِيفًا لِمَنْ عَابَهُ  
شَرَابٌ يُدَنِّسُ عِرْضَ الْفَتَى      وَيَفْتَحُ لِلشُّرِّ أَبْوَابَهُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

رَأَيْتُ النَّيِّدَ يُذِلُّ الْعَزِيزَ      وَيَكْسُو التَّقِيَّ التَّقِيَّ اتِّسَاخًا<sup>(٤)</sup>

«الأنباري»

(٦) التخويف من النار، لابن رجب الحنبلي (١٥٥).

(٢) الكبائر للذهبي (٨٧).

(٣) العقد الفريد (٨/٥١)، والجامع لأحكام القرآن (٦/١٩٠) مع اختلاف في الرواية.

(٤) الآمال، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/١٣٩).

[مَا قِيلَ فِي حَمْدِ الْكُنْيَةِ وَدَمِّ اللَّقَبِ] <sup>(١)</sup>

أَكْنِيهِ حِينَ أَنْادِيهِ لِأَكْرَمِهِ      وَلَا أَلْقُبُهُ وَالسُّوَّةُ اللَّقَبُ  
كَذَاكَ أَدْبَيْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي      إِنِّي رَأَيْتُ مِلَاكَ الشَّيْمَةِ الْأَدَبِ <sup>(٢)</sup>

«.....»

وَقَلَمًا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ مِنْ رَجُلٍ      إِلَّا وَمَعْنَاهُ فِي اسْمٍ مِنْهُ أَوْ لَقَبِ <sup>(٣)</sup>

«.....»

(١) قَالَ ابن القيم رحمه الله: الفصل السادس في الفرق بين الاسم والكنية واللقب: هذه الثلاثة وإن اشتركت في تعريف المدعو بها فإنها تفترق في أمر آخر وهو أن الاسم إما أن يفهم مدحاً أو ذماً، أو لا يفهم واحداً منهما، فإن أفهم ذلك فهو اللقب، وغالب استعماله في الذم ولهذا قَالَ تعالى ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]، ولا خلاف في تحريم تلقيب الإنسان بما يكرهه، سواء كان فيه أو لم يكن، وأما إذا عرف بذلك واشتهر به، كالأعمش والأعرج، اطرء استعماله على السنة أهل العلم قديماً وحديثاً وسهل فيه الإمام أحمد، قَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي مَسَائِلِهِ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ سَتَلَ عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ اللَّقَبُ لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِهِ وَلَا يَكْرَهُهُ؟ قَالَ: أَلَيْسَ يَقَالُ: سَلِيمَانُ الْأَعْمَشُ وَحَمِيدُ الطَّوِيلُ؟ كَأَنَّهُ لَا يَرَى بِهِ بَأْسًا.... وَإِنَّمَا أَنْ لَا يَفْهَمُ مَدْحًا وَذَمًّا، فَمِنْ صَدْرِ بَابٍ وَأَمَ فَهُوَ الْكُنْيَةُ، كَأَبِي فَلَانٍ وَأُمَ فَلَانٍ، وَإِنْ لَمْ يَصْدُرْ بِذَلِكَ فَهُوَ الْأَسْمُ، كَزَيْدٍ وَعَمْرُو، وَهَذَا هُوَ الَّذِي كَانَتْ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ وَعَلَيْهِ مَدَارُ مَخَاطِبَتِهِمْ، وَأَمَّا فَلَانُ الدِّينِ وَعِزُّ الدَّوْلَةِ وَبِهَاءُ الدَّوْلَةِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَتَى هَذَا مِنْ قَبْلِ الْعَجْمِ تَحْفَةً الْمُوْدُودِ (١٥٧-١٥٨).

(٢) شرح الحماسة، للأعلام الشنتمري (٢/٦٢٧)، وانظر أيضًا: المستطرف (٢/١٥) ومحاضرات الأدباء (٤/٨٥). وخزانة الأدب، للبغدادي (٩/١٣٩-١٤٠).

(٣) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (٤/٨٢).

لا يُضْمِرُ الْغَدْرَ لِلصَّدِيقِ وَلَا يَخْطُوْا سَمَ ذِي وَدَّهِ إِلَى لَقْبِهِ <sup>(١)</sup>  
 «الطائي»  
 وَقَدْ تَلْتَقِي الْأَسْمَاءُ فِي النَّاسِ وَالْكُنَى كَثِيرًا وَلَكِنْ لَا تَلْقَى الْخَلْقُ <sup>(٢)</sup>  
 «.....»

(١) محاضرات الأدباء (٤/ ٨٥).

(٢) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/ ٢٢٧).

## [بَابُ الْحَثِّ عَلَى حِفْظِ اللِّسَانِ وَالِافْتِصَادِ فِي الْكَلَامِ]

- وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِنَاجٌ      كَمَخْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ أَتَاءٌ<sup>(١)</sup>  
 «قيس بن الخطيم الأنصاري»  
 إِذَا قُلْتَ فَأَعْلَمْ مَا تَقُولُ وَلَا تَكُنْ      كَحَاطِبِ لَيْلٍ يَجْمَعُ الدَّقَّ وَالْجَزْلَ<sup>(٢)</sup>  
 «معن بن أوس»  
 وَلَوْ عَن نَّشَا غَيْرِهِ جَاءَنِي      وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ<sup>(٣)</sup>  
 «امرؤ القيس»  
 حَتَّى اسْتَكَانُوا وَهُمْ مِنِّي عَلَى مَضَضٍ      وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْرُ<sup>(٤)</sup>  
 «الأنطلي»  
 وَإِنْ لِّسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ      حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَنَلِيلُ<sup>(٥)</sup>  
 «طرفة»

- (١) شرح الحماسة (٢/ ٦٢١-٦٢٢)، والعنّاج: حبل أو بطن يشد تحت الدلو لأوزانها، واحدها وَدَمٌ وهي السيور التي تمسك بها أطراف عراقبها - أخشابها التي تعرّض على الدلو حاشية - ضربه مثلاً لقوة القول وإحكامه، يقول: من القول ما لا فائدة له ولا معتمد عليه، كالماء يمحض فلا يكون له أناء، أي ثمرة وفائدة، كما يكون للبن إذا محض انتهى من كلام الأعمش الشتمري.  
 (٢) المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء للقاضي الجرجاني (١٥١).  
 (٣) ديوانه (٢٤١) قَالَ فِي اللِّسَانِ: والنشأ: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء، ونشأ الحديث والخبر ثلثاً: حدث به وأشاعه وأظهره (١٥/ ٣٠٣-٣٠٤).  
 (٤) ديوانه (١٠٦)، وانظر أيضاً: فصل المقال، للبكري (٢٤).  
 (٥) ديوانه (٦٧)، وانظر أيضاً: الشعر والشعراء (١/ ٢٠٠) والحصاة: العقل والرزانة.

وَمَنْطِقُ الْمَرْءِ قَدْ يَهْدِيهِ لِزَلَلِ  
جُرْمٍ كَبِيرٍ كَمَا قَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ<sup>(١)</sup>

«ابن أبي بكر المقرئ»

كَأَنَّ تَهَابُ لِقَاءِ الشُّجْعَانِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

ثَرَاوَةٌ فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ<sup>(٣)</sup>

«علي بن أبي طالب»

وَجُرْحُ النَّهْرِ مَا جَرَحَ اللِّسَانَ<sup>(٤)</sup>

«.....»

وَالْتَفَتَ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ<sup>(٥)</sup>

«.....»

إِنْ كُنْتَ لِلْمُوصِي الشَّفِيقِ مُطِيعًا

وَالْكَيفَ وَالْكَمَّ وَالْمَكَانَ جَمِيعًا<sup>(٦)</sup>

«أبو سهل النيلي»

زِيَادَةُ الْقَوْلِ تَحْكِي النِّقْصَ فِي الْعَمَلِ  
إِنَّ اللِّسَانَ صَغِيرٌ جُرْمُهُ وَلَهُ

كَمٌ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ

وَزِنَ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ

وَقَدْ يُرْجَى لُجْرَحِ السَّيْفِ بُرَّةٌ

اخْفُضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بِلَيْلٍ

أَوْصِيكَ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ بِخَمْسَةِ

لَا تُغْفَلَنَّ سَبَبَ الْكَلَامِ وَوَقْتَهُ

(١) جواهر الأدب (٦٧٣).

(٢) المستطرف للأبشيبي (١٢٩/١).

(٣) ديوانه (٤٩).

(٤) فصل المقال (٢٤).

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (٢٦٩/١)، وبهجة المجالس (٧٨٨/٢)، وعيون الأخبار (٤١/١).

(٦) مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (٢٦٦/٢).

وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مَذُودِي<sup>(١)</sup>

«حسان بن ثابت»

وَيَخْرِي لَا تُكَلِّدُهُ الدَّلَاءُ<sup>(٢)</sup>

«حسان بن ثابت»

هُوَ السَّخَرُ لَا بَلَّ جَلَّ قَدْرًا عَنِ السَّخَرِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

إِذَا الْقَوْلُ عَنْ زَلَّاتِهِ فَارَقَ الْفَمَا<sup>(٤)</sup>

«ابن هرمة»

وَكُلُّ أَمْرٍ مَائِنٍ فَكَيْهِ مَقْتَلُ<sup>(٥)</sup>

«نصر بن أحمد»

إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْشًا مُغَيْرًا<sup>(٦)</sup>

«.....»

فَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا صُورَةَ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ<sup>(٧)</sup>

«زهير بن أبي سلمى»

لَا يَلْدَغُكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ<sup>(٨)</sup>

«الشافعي»

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كَلَاهُمَا

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ

كَلَامَ كَسْتَهُ بِهَجَةِ الْحُسْنِ رَوْنَقَا

فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّ الَّذِي مَضَى

لِسَانُ الْفَتَى خَفْتُ الْفَتَى حِينَ يَجْهَلُ

رَأَيْتُ اللَّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ

لِسَانُ الْفَتَى يَنْصَفُ وَيَنْصَفُ فُؤَادُهُ

أَحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ

(١) ديوانه (٢٥/١)، والمذود: اللسان.

(٢) ديوانه (١٨/١)، والبيت من قصيدة يهجو فيها أبا سفيان صخر بن حرب قبل إسلامه رضي الله عنه.

(٣) جواهر الأدب للهاشمي (١٢٨/١).

(٤) ديوانه (٢٠٣).

(٥) بهجة المجالس (٨٦/١).

(٦) عيون الأخبار (٣٣٠/١) ومثله في المشور: «اللسان سبع عقور».

(٧) ديوانه (٨٩) ومثله: «المرء بأصغريه لسانه وجنانه».

(٨) ديوانه (١١٧).

فَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْغَرَانِ لِلسَّانَةِ وَمَعْقُولُهُ وَالْجِسْمُ خَلْقٌ مَصُورٌ<sup>(١)</sup>

«.....»

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفَوَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا<sup>(٢)</sup>

«.....»

إِنَّ اللِّسَانَ إِذَا حَلَلْتَ عِقَالَهُ الْقَافَ فِي شَنْعَاءَ لَيْسَ تَقَالُ<sup>(٣)</sup>

«ابن سعلون»

عَوِذَ لِسَانَكَ قَوْلَ الْخَيْرِ تَنْجُ بِهِ مِنْ زَلَّةِ اللَّفْظِ بَلْ مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ وَآخِرُزْ كَلَامَكَ مِنْ خِلِّ تَنَادُمُهُ إِنَّ النَّدِيمَ لَمْشَتَقٌ مِنَ النَّدَمِ<sup>(٤)</sup>

«صفى الدين الحلبي»

وَجُرْحُ السَّيْفِ تَذْمُلُهُ فَيَبْرَأُ وَيَتَقَى النَّهْرُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ<sup>(٥)</sup>

«.....»

وَلِسَانًا صَيْرَفِيًّا صَارِمًا كَحُصَامِ السَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعَ<sup>(٦)</sup>

«سويد اليشكري»

وَاحْفَظْ لِسَانَكَ أَنْ تَقُولَ فُتَبْتَلَى إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ<sup>(٧)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

(١) الفاضل للمبرد (٦) والبيان والتبيين، للجاحظ (١/١٦٦) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤/١٩٥).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (١/٢١٨).

(٣) مجمع الحكم والأمثال لأحمد قش (٤٤٨).

(٤) ديوانه (٦٥٤).

(٥) البيان والتبيين للجاحظ (١/١٦٧).

(٦) المفصلية للضي (٢٠١).

(٧) حماسة البحري (٢٣٢) - ١٢٦٠ -، وانظر لزائماً: التعليق على البيت ضمن باب البلاء والابتلاء.

## [بابُ اللباس والزينة]

أَمَّا الطَّعَامُ فَكُلْ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ      وَاجْعَلْ لِبَاسَكَ مَا اشْتَهَاهُ النَّاسُ<sup>(١)</sup>

«.....»

أَجِدِ الثِّيَابَ إِذَا اكْتَسَيْتَ فَإِنَّهَا      زَيْنُ الرِّجَالِ بِهَا تَهَابُ وَتُكْرَمُ

وَدِعِ التَّوَاضُّعَ فِي اللِّبَاسِ تَحَرُّيَا      فَإِنَّهُ يَغْلَمُ مَا تَجَنُّ وَتَكْتُمُ

فَدَنِّي ثَوْبَكَ لَا يَزِيدُكَ زُلفَةً      عِنْدَ الإِلَهِ وَأَنْتَ عَبْدٌ مُجْرَمُ

وَبَهَاءِ ثَوْبِكَ لَا يَضُرُّكَ بَعْدَ أَنْ      تَخْشَى الإِلَهَ وَتَنْتَهِي مَا يَحْرُمُ<sup>(٢)</sup>

«هلال بن العلاء الرقي»

لَا يُعْجِبُنَا مَنْ يَصُورُ ثِيَابَهُ      حَذَرَ الْغُبَارِ وَعَرِضُهُ مَبْنُولُ

وَلَرُبَّمَا افْتَقَرَ الْفَتَى فَرَأَيْتَهُ      ذَنَسَ الثِّيَابَ وَعَرِضُهُ مَغْسُولُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

أَلَا لَيْسَ زَيْنُ الرَّحْلِ قِطْعًا يَمْرُقُ      وَلَكِنَّ زَيْنَ الرَّحْلِ يَامِي رَاكِبُهُ<sup>(٤)</sup>

«سحيم بن وشيل»

(١) أدب الدنيا الدين للماوردي (٣٤٠) قوله: واجعل لباسك ما اشتهاه الناس، أي ما تعارف عليه الناس وألفوه فإن خالفهم عابوك وازدروك وأشاروا إليك بالبنان.

(٢) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٥٩/٣) قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: أَجَدُّ فُلَانٌ ثَوْبًا: لِبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا (١٠٩) وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَى النَّبِيَّ ﷺ عَلَى عَمَرٍ قَمِيصًا أبيض فقال: «ثوبك هذا غسيل أم جديد؟» قال: لا بل غسيل. قَالَ: «الْبِسْ جَدِيدًا وَعَشْ حَمِيدًا وَمَتْ شَهِيدًا» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (٣٥٥٨)، وَحَسَنَةُ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ فِي نَتَائِجِ الْأَفْكَارِ فِي تَحْرِيجِ أَحَادِيثِ الْأَذْكَارِ (١٣٦/١-١٣٧).

(٣) المرجع السابق (٦٥/٣).

(٤) عيون الأخبار (٢٩٧/١)، والرحل ما يوضع على ظهر الدابة.

قَدْ يُذَرِّكُ الشَّرَفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ

خَلَقَ وَجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعٌ<sup>(١)</sup>

«ابن هرمة»

وَمَا الزَّيْنُ فِي ثَوْبٍ تَرَاهُ وَإِنَّمَا  
فَإِنْ طُرَّةٌ رَأَيْتَكَ مِنْهُ فَرُبَّمَا

يَزِينُ الْفَتَى مَخْبُورَةٌ حِينَ يُخْبِرُ  
أَمْرَ مَنْذَقِ الْعُودِ وَالْعُودُ أَخْضَرُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

أَبَا مُسْلِمٍ إِنَّ الْفَتَى بِجَنَابِهِ  
وَلَيْسَ ثِيَابُ الْمَرْءِ تُغْنِي قُلَامَةً  
أَعْيَرْتَنِي أَنْ لَمْ أَفَرَّةَ مَطَيَّتِي  
فَرُبَّ ثِيَابٍ رُئِيَ حَشَوُهَا فَتَى  
وَأَخْرُبُ رَأَقُ الثِّيَابِ وَعِزُّهُ

وَمَقُولُهُ لَا بِالْمَرَاجِبِ وَاللُّبْسِ  
إِذَا كَانَ مَقْصُورًا عَلَى قِصَرِ النَّفْسِ  
وَأَنْ ثِيَابِي غَيْرُ بَيْضٍ وَلَا مُلْسٍ  
أَجْدُ مُمَرُّ غَيْرُ فَنَسْلٍ وَلَا يَنْكَسِ  
مِنَ الْعَارِ وَالتَّلْنِيسِ رِجْسٌ عَلَى رِجْسٍ<sup>(٣)</sup>

«محمد بن الحسن الزبيدي»

لَيْسَ الْجَمَّالُ بِمُتَزَرٍّ  
إِنَّ الْجَمَّالَ مَعَادِنٌ

فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتُ بُرْدًا  
وَمَنْزَأَيْتُ أَوْزُنَ مَجْدًا<sup>(٤)</sup>

«عمرو بن معد يكرب»

(١) الشعر والشعراء (٧٥٨/٢) والخَلَقُ: البالي من الثياب والجلد وغيرهما المعجم الوسيط (٢٥٢/١).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (١٦٦/١).

(٣) بهجة المجالس (٦٦/٣) قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: يُقَالُ فَلَانٌ رَحِبَ الْجَنَابِ وَخَصِيبَ الْجَنَابِ: سَخِي وَالْمَقُولُ: اللِّسَانُ وَالْقَلَامَةُ: مَا قُطِعَ مِنْ طَرَفِ الظَّفَرِ، وَهُوَ مِثْلُ فِي الْقِلَّةِ وَالْحَقَارَةِ. يُقَالُ: لَمْ يَغْنَى عَنِّي قَلَامَةُ ظَفَرٍ. وَقَوْلُهُ أَفْرَهُ: أَيِ أَحْسَنَ وَأَجْمَلَ (١٣٨) (٧٥٧)، وَفِي هَامِشِ بِهِجَةِ الْمَجَالِسِ: الْأَجْدُ: شَدِيدُ الْجِتْهَادِ وَالْمَمَرُ: الْعَزِيزُ النَّفْسِ وَالْفَسْلُ الرُّذْلُ الدُّنْيَاءُ وَالنَّكْسُ: الْجَبَانُ الضَّعِيفُ.

(٤) دِيَوَانُهُ (٧٩)، وَانْظُرْ أَيْضًا عِيُونَ الْأَخْبَارِ (٣٠٠/١) وَالْمَعَادِنُ: أَصُولُ الْعَرَبِ الَّتِي يَتَفَاخَرُونَ بِهَا وَيَنْسِبُونَ إِلَيْهَا وَالْمَنَاقِبُ جَمْعُ مَنْقَبَةٍ. وَهِيَ الْفِعْلُ الْكَرِيمُ وَالْمَقْخَرَةُ لِسَانُ الْعَرَبِ (٢٧٩/١٣) وَالْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (٩٤٣).

لِلَّهِ لَا يَبْسُ ثَوْبُ الْخَوْفِ وَالنَّدَمِ  
مَا كَانَ يَخْلَعُ أَسْنَانَهُ فِي الْحَرَمِ<sup>(١)</sup>

«ابن خاتمة الأندلسي»

واعتَبِرَ فَضْلَ الْفَتَى دُونَ الْحُلِّ  
لَا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقُ الطُّفْلِ<sup>(٢)</sup>

«ابن الوردي»

وَأَعْرَاضًا تُزَالُ وَلَا تُصَانُ<sup>(٣)</sup>

«أمية بن أبي الصلت»

تَبَسُّا وَيَمْسَحُ نَعْلَهُ وَشِرَاكَهَا<sup>(٤)</sup>

«.....»

بِفِلْسٍ لَكَانَ الْفِلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَا

نَفْسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلٌ وَأَكْبَرَا

إِنَّا كَانُ عَضْبًا آيَنَ وَجْهَتُهُ فَرَا<sup>(٥)</sup>

«الشافعي»

دَعِ التُّائِقَ فِي لُبْسِ الثِّيَابِ وَكُنْ  
لَوْ كَانَ لِلْمَرْءِ فِي أَثْوَابِهِ شَرَفٌ

خُذْ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَاتْرُكْ غِمْدَهُ  
لَا يَضُرُّ الْفَضْلَ إِقْلَالُ كَمَا

أَرَى حُلًّا تُصَانُ عَلَى رِجَالٍ

وَتَرَى خَسِيسَ الْقَوْمِ يَتْرُكُ عِرْضَهُ

عَلَى ثِيَابٍ لَوْ تُبَاعَ جَمِيعُهَا

وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ تَقَاسُ بِبَعْضِهَا

وَمَا ضُرَّ نَصْلُ السَّيْفِ إِخْلَاقُ غِمْدِهِ

(١) ديوانه (١٣٦) وابن خاتمة هو: أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري الأندلسي.

(٢) غذاء الألباب (٢٦٨/٢) قَالَ السِّفَارِيُّ: نَصْلُ السَّيْفِ حَدِيدَتُهُ. وَغِمْدُهُ جَنْفُهُ وَالْحُلُّ جَمْعُ حَلَةٍ، وَالطُّفْلُ: الظِّلْمَةُ مِنَ اللَّيْلِ السَّاتِرَةُ لِلشَّمْسِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ أَصْحَابَ الْفَضَائِلِ الْكَامِلَةِ لَا يَضُرُّهُمْ إِقْلَالُ ذَاتِ يَدِهِمْ، وَلَا إِخْلَاقُ ثِيَابِهِمْ، كَمَا لَا يَضُرُّهُمْ الْفَرَسُ الْعَتِيقُ خِلَاقُهُ جِلْدُهُ، وَلَا الْجَمَلُ الْكَرِيمُ رِثَاةُ قَتَبِهِ ١٠ هـ قُلْتُ: وَالْجَلُّ مَا تَغْطِي بِهِ الدَّابَّةُ لِتَصَانِ وَالْقَتَبُ: الرَّحْلُ الصَّغِيرُ عَلَى قَدَرِ سَنَامِ الْبَعِيرِ.

(٣) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (٣٦٨/٤).

(٤) المرجع السابق.

(٥) ديوانه (٧٨) قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ عَضْبُ السَّيْفِ عَضْوَبًا صَارَ قَاطِعًا (٦٠٦).

أَرْقَعُ كُمَيْتَهَا وَأَرْفُو ذُبُولَهَا      فَلَا رَفُوهَا يُجْدِي وَلَا رَقْمَهَا يُغْنِي  
إِذَا قُمْتُ فِيهَا أَوْ قَعَدْتُ تَنَفَّسْتُ      تَنَفَّسَ صَبٌّ مَا يَقْرُ مِنْ الْحُزْنِ<sup>(١)</sup>  
«البسامي»  
لَا تَحْقِرَنَّ فَتَى لِرَثِّ رِدَائِهِ      أَوْ تُكْرِمَْنَّ فَتَى بَدَا فِي سُندُسِ  
لَا يَخْفِضُ الْإِنْسَانُ أَوْ يَغْلُوبُهُ      خَلَقَ الثِّيَابَ وَلَا جَلِيدُ الْمَلْبَسِ<sup>(٢)</sup>  
«مصطفى الغلاييني»  
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الثِّيَابِ فَإِنِّي      خَلِقُ الثِّيَابَ مِنَ الْمُرُوءَةِ كَاسِي<sup>(٣)</sup>  
«.....»  
وَإِنْ كَانَ فِي لُبْسٍ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ      فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غِمْلُهُ وَالْحَمَلُ<sup>(٤)</sup>  
«المعري»  
فَصَلِّ فِي الْخِمَارِ وَالْحِجَابِ وَذِمِّ السُّفُورِ:      سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطُهُ  
فَتَنَاوَلْتَهُ وَأَتَقَتَّابِ الْيَدِ<sup>(٥)</sup>  
«النابعة الذبياني»

(١) محاضرات الأدباء للأصفهاني (٣٧١ / ٤) ورفا الثوب: أصلحه، وضم بعضه إلى بعض وصب إليه صبابة: رق واشتاق فهو صَبٌّ وهي صبة والصبابة: حرارة الشوق. المعجم الوسيط (٣٦٣) (٥٠٥).

(٢) ديوانه (٢٦٩)، والسندس: رقيق الديباج.

(٣) بهجة المجالس (٦٣ / ٣).

(٤) غذاء الألباب، للسفاريني (٢٧٠ / ٢).

(٥) ديوانه (١٠٧).

وَبِعِصْمَتِي أَعْلُو عَلَى أَثَرِ أَبِي  
تَقَادَةَ قَدْ كَمَلْتُ آدَابِي  
إِلَّا بِكَوْنِي زَهْرَةَ الْأَثْبَابِ  
سَدْلُ الْخِمَارِ بِلَمَّتِي وَتَقَالِي<sup>(١)</sup>

«عائشة التيمورية»

بِرُّكَ أَيُّ نَهْرٍ تَعْبِرِينَا  
يَزِيدُ قَلْبًا حِينًا فَحِينًا  
لَأَنَّكَ رُبَّمَا لَا تَشْعُرِينَا<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَجَمَّالًا يَزِينُ جِسْمًا وَعَقْلًا  
فَجَمَّالُ الْفُؤُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَى  
شَرْفًا يَسْحَرُ الْعُيُُونُ وَتُبْلًا  
فَهُوَ بِالْغَادَةِ الْكَرِيمَةِ أَوْلَى  
إِنْ تَنَاءَى الْحَيَاءُ عَنْهَا وَوَلَّى<sup>(٣)</sup>

«علي الجارم»

بِيَدِ الْعَفَافِ أَصُونُ عِزِّ حِجَابِي  
وَبِفِكَرَةٍ وَقَادَةٍ وَقَرِيحَةٍ  
مَا ضَرَّنِي أَدَبِي وَحُسْنُ تَعْلَمِي  
مَا عَاقَنِي خَجَلِي عَنِ الْعَلْيَا وَلَا

لِحَدِّ الرُّكْبَتَيْنِ تُشْمَرِينَا  
كَأَنَّ الثُّوبَ ظِلٌّ فِي صَبَاحِ  
تَظُنِّينَ الرَّجَالَ بِلَا شُعُورِ

يَا ابْنَتِي إِنْ أَرَدْتَ آيَةَ حُسْنِ  
فَأَنْبِذِي عَادَةَ التَّبَرُّجِ نَبْذًا  
زِينَةُ الْوُجْهِ أَنْ تَرَى الْعَيْنُ فِيهِ  
وَاجْعَلِي شِيمَةَ الْحَيَاءِ خِمَارًا  
لَيْسَ لِلْبَنَاتِ فِي الْعَادَةِ حَظٌّ

(١) جواهر الأدب، للهاشمي (٥٢٨).

(٢) \*\*\*

(٣) ديوانه (١٠٨)، والآية: العلامة والأمانة وقوله: نبلا، أي: عظمًا وشرفًا والخمار: ما غطى وجه المرأة ورأسها وفي التنزيل: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] والغادة من الفتيات: الناعمة اللينة، ومثلها: الغيداء. وقوله: تناءى، أي تباعد المعجم الوسيط (٣٥) (٨٩٨) (٢٥٤) (٦٦٧) (٨٩٥).

## [ما جاء في المجد والعلا والرفعة والشرف]

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي	وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهَرَ اللَّيَالِي
وَمَنْ رَامَ الْعُلَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ	أَضَاعَ الْعُمُرَ فِي طَلَبِ الْمُحَالِ <sup>(١)</sup>
	«الشافعي»
تُرِيدُنْ إِذْرَاكَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً	وَلَا بُدَّ تَوْنُ الشَّهْدِ مِنْ إِسْرِ النُّحْلِ <sup>(٢)</sup>
	«.....»
لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ	لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصُّبْرَا <sup>(٣)</sup>
	«.....»
لَا يَمْتَطِي الْمَجْدَ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ	وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ قَدَّمَ الْحَنَرَا
وَمَنْ أَرَادَ الْعُلَا عَفْوًا بِلا تَعَبٍ	قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِذْرَاكِهَا وَطَرَا
لَا بُدَّ لِلشَّهْدِ مِنْ نَحْلِ يُمْنَعُهُ	لَا يَجْتَنِي النَّفْعَ مَنْ لَمْ يَحْمِلِ الضَّرَرَا <sup>(٤)</sup>
	«صفي الدين الحلبي»
بَلَّغْنَا السُّمَّا مَجْدًا وَجُودًا وَسُودَدَا	وَأَنَّا لَنَرْجُوا فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا <sup>(٥)</sup>
	«الناطقة الجعدي»

(١) ديوانه (١٠٨).

(٢) نفح الطيب، للمقري (٥٠١/٤) والشهد: العسل.

(٣) الأمل، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١١٣/١) ونفح الطيب، للمقري (٧٣/٢) والصبر عصارة شجر مر، واحده: صَبْرَة المعجم الوسيط (٥٠٦).

(٤) ديوانه (٦٩).

(٥) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (٧٨٥/٢).

الْمَرْءُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَخْذُوئُهُ      يَفْنَى وَتَبَقَّى مِنْهُ أَثَرُهُ<sup>(١)</sup>

«.....»

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَرْءَ تَخْلُدُ بَعْدَهُ      أَحَادِيثُهُ وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِخَالِدٍ<sup>(٢)</sup>

«.....»

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ      إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ<sup>(٣)</sup>

«علي بن الرعاء»

وَالْمَرْءُ يُورِثُ مَجْدَهُ أَبْنَاءَهُ      وَيَمُوتُ آخِرُ وَهْوَ فِي الْأَحْيَاءِ<sup>(٤)</sup>

«علي بن الرقاء»

وَأَنْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا لَا يُحَالِفُهُمْ      حَتَّى يُحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشُّعْرُ<sup>(٥)</sup>

«الأخطل»

وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَوْسُطَ عِنْدَنَا      لَنَا الصُّلُكُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرُ

تَهَوُّنُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نَفُوسُنَا      وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِهِ الْمَهْرُ<sup>(٦)</sup>

«أبو فراس الحمداني»

\*\*\* (١)

(٢) الأوائل هلال العسكري (٥).

(٣) شرح الحماسة (١/ ١١٠-١١١) قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمَرِيُّ: وَالْمَعْنَى مَنْ مَاتَ فِي الْحَرْبِ فَاسْتَرَحَ مِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِمَيِّتٍ فِي الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَبْقَى لَهُ مِنْ طَيْبِ الذِّكْرِ مَعَ مَا يَتَقَلُّ عَنْهُ مِنْ نَكْدِ الْعَيْشِ عَوِضٌ مِنَ الْحَيَاةِ.

(٤) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجهمي (٢/ ٧٠٧).

(٥) ديوانه (١١٠) وفي حاشيته: الراحة: الكف والمعنى أنهم لا ينسبون إلى المجد حتى ينبت الشعر في باطن الكف، وهذا أمر مستحيل.

(٦) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١/ ٦٣)، ونهاية الأرب للنويري (٣/ ١٠٤).

فَلَا تَقْنَعُ بِمَا تُؤْنِ النُّجُومُ

كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ<sup>(١)</sup>

«المتنبى»

تَوَيْتَ فِي مُرَايَاهَا الْأَجْسَامُ<sup>(٢)</sup>

«المتنبى»

فَكُنْ طَالِبًا فِي النَّاسِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ<sup>(٣)</sup>

«علي بن أبي طالب»

وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ أَكَارُ<sup>(٤)</sup>

«.....»

خَلَقَ وَجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ<sup>(٥)</sup>

«ابن هرمة»

وَمَكْرُمَةٌ قَتَلَتْ لَهُمُ السَّمَاءُ<sup>(٦)</sup>

«الفرزدق»

وَأِنْ تَبْسُطِ الْكُفَّيْنِ لِلْمَجْدِ تَقْصُرَا<sup>(٧)</sup>

«النابعة الجعدي»

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرْفِ مَرُومٍ

فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ

وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كَيَّارًا

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يُجْعَلُ نَفْسُهُ

لَيْسَ الْفَتَى بَفَتَى لَا يُسْتَضَاءُ بِهِ

قَدْ يُذْرِكُ الشَّرْفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ

فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ

فَلِنْ تُرِدِ الْعَلِيَا فَلَسْتَ بِأَهْلِهَا

(١) ديوانه (٢١٠).

(٢) ديوانه (٢٢٨).

(٣) ديوانه (٢٢).

(٤) الشعر والشعراء (٩٢/١)، وبهجة المجالس (٢٢٥/١).

(٥) الشعر والشعراء (٧٥٨/٢).

(٦) محاضرات الأدباء، للأصبهاني (٢٩٤/١)، وأمالى المرتضى (٢٥٩/١).

(٧) جهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (٧٨٦/٢).

- حُبُّ السَّلامَةِ يَثْنِي عَزَمَ صَاحِبِهِ      عَنْ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرَّةَ بِالْكَسَلِ<sup>(١)</sup>  
 «الطغرائي»  
 لَيْسَ فَاخَرَتْ بِأَبَاءٍ مَضَوْا سَلَفًا      لَقَدْ صَدَّقْتَ وَلَكِنْ بِشَمَا وَلَوْ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا      مَجْدًا تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَبْصَارُ<sup>(٣)</sup>  
 «مروان بن أبي حفصة»  
 أَوْلَكَ أَبَائِي فَجِئَنِي بِمِثْلِهِمْ      إِذَا جَمَعَتَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ<sup>(٤)</sup>  
 «الفرزدق»  
 تَعُدُّونَ عَقَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ      بَيْنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُقْنَعَا<sup>(٥)</sup>  
 «جرير»

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/١٥٥).

(٢) أخبار القضاة، لابن حيان (٣/١٦٢).

(٣) الزهرة لأبي بكر الأصفهاني (٢/٥٩٨).

(٤) خزانة الأدب، للبغداد (٩/١١٤).

(٥) خزانة الأدب (٣/٥٥)، قَالَ البغدادي: النيب: جمع ناب، وهي الناقة المسنة. والمجد: العز والشرف، وبني ضوطرى: منادى، وضوطرى: هو الرجل الضخم اللثيم الذي لا غناء عنده والكمي: الشجاع والمقنع الذي على رأسه البيضة والمغفر: حاصل المعنى: أنكم تعدون عقر الإبل المسنة التي لا يتفجع بها ولا يرجى نسلها أفضل مجدكم، هلا تعدون قتل الشجعان أفضل مجدكم؟ وهذا تعريض بجنبهم وضعفهم عن مقارعة الشجعان ومنازلة الأقران، وهذا البيت من قصيدة لجرير يهجو بها الفرزدق.

## [باب المدح والثناء]<sup>(١)</sup>

يَهْوَى الثَّنَاءَ مُبَرِّزٌ وَمُقَصِّرٌ      حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ<sup>(٢)</sup>

«ابن نباتة»

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَمْدَحْهُ حُسْنُ فِعَالِهِ      فَمَا دِحُّهُ يَهْذِي وَإِنْ كَانَ مُقْصِحًا<sup>(٣)</sup>

«.....»

إِنِّي أَمْرُؤٌ مَا أَتْنِي عَلَى أَحَدٍ      حَتَّى أَرَى بَعْضَ مَا يَأْتِي وَمَا يَنْزُرُ  
لَا تَمْدَحَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ      وَلَا تَلْمُنَنَّ مَنْ لَمْ يَلُتْهُ الْخُبْرُ<sup>(٤)</sup>

«النجاشي»

يَا جَاهِلًا غَرَّهُ إِفْرَاطُ مَا دَحَّهِ      لَا يَغْلِيَنَّ جَهْلُهُ مَنْ أَطْرَاكَ عِلْمَكَ بِكَ  
أَتْنَى وَقَالَ بِلا عِلْمٍ أَحَاطَ بِهِ      وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْمَخْصُولِ مِنْ رِيكَ<sup>(٥)</sup>

«.....»

إِذَا أَتْنَى عَلَى الْمَرْءِ يَوْمًا      بِخَيْرٍ لَيْسَ فِيْ فَلَذَلِكَ هَاجَ<sup>(٦)</sup>

«أبو العلاء المعري»

(١) وهذا الباب لا يحصى كثرة، وما لا يدرك لا يترك، وفيه أيضًا فصل يشتمل على عيون من

المدح نذكر فيه ما سار وشرد واشتهر ذكره وذاع صيته.

(٢) يتيمة الدهر، للثعالبي (٢/٣٩٥) ونهاية الأرب، للنويري (٢/١٠٩).

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٣٥).

(٤) الشعر والشعراء (١/٣٣٩) وعيون الأخبار (٣/١٧٠).

(٥) أدب الدنيا والدين (٢٣٤).

(٦) اللزوميات للمعري (١/١٨٧).

اغْمَلْ لِنَفْسِكَ صَالِحاً لَا تَخَفِلْ  
فَالْخَلْقُ لَا يُرْجَى اجْتِمَاعُ قُلُوبِهِمْ  
بِظُهُورِ قِيَلٍ فِي الْأَنَامِ وَقَالَ  
لَا بُدَّ مِنْ مُثْنٍ عَلَيْكَ وَقَالَ<sup>(١)</sup>

«عبد العظيم بن عبد القوي المنلري»

وَلَمْ أَلْبِسْكَ ثَوْبَ الْفَخْرِ إِلَّا  
وَجَدْتُكَ قَدْ خَرَيْتَ عَلَى الطَّرَازِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

خَطَبَ الْمَدِيحَ فَقُلْتُ خَلْ طَرِيقَهُ  
لِيَجُوزَ عَنْكَ فَلَسْتَ مِنْ أَهْلَائِهِ<sup>(٣)</sup>

«البحثري»

نَبَتْ الْمَدَائِحُ عَنْ طَبَائِعِهِ  
وَلَقَدْ يَلِيقُ بِوَجْهِهِ الْقَذْفُ<sup>(٤)</sup>

«منصور بن باذان»

مَدَحْتُهُمْ فَاسْتَقْبَحَ الْمَدْحُ فِيهِمْ  
أَلَا رَبُّ عُنُقِي لَا يَلِيقُ بِهِ الْعِقْدُ<sup>(٥)</sup>

«الموسوي»

فَضْلٌ: عُمُونَ مِنَ الْمَدْحِ:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا  
وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحِ<sup>(٦)</sup>

«جرير»

(١) طبقات الشافعية، للأسنوي (٢/ ١٠٠) والقلبي: البغض لسان العرب (١٥/ ١٩٨).

(٢) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (٢/ ٣٨٩).

(٣) ديوانه (٢/ ٧٣).

(٤) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (٢/ ٣٩٠).

(٥) المرجع السابق.

(٦) ذيل الآمال، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القسالي (٣/ ٤٤) وطبقات فحول الشعراء لابن

الجمحي (١/ ٣٧٩) والبيت من الأمثال السائرة.

لَيْتَ الْكَوَكِبَ تَذُنُو لِي فَأَنْظِمَهَا      عُمُودَ مَذْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي<sup>(١)</sup>  
 إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ      «عمارة الحكمي»  
 لَا تُتَكَبَّرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونِهِ      فِي جِلْمٍ أَخْفَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسٍ  
 فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِنُورِهِ      مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ  
 سَأَلْتُ النَّدَى هَلْ أَنْتَ حُرٌّ فَقَالَ: لَا      مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ<sup>(٢)</sup>  
 فَقُلْتُ: شِرَاءٌ؟ قَالَ: لَا بَلْ وَرِثَاءٌ      «أبو تمام»  
 وَلَكِنِّي عَبْدٌ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ      تَوَارِثَهَا عَنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدٍ<sup>(٣)</sup>  
 «الأعرابي في يحيى بن خالد»

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥٩٤/٢٠)، وطبقات الشافعية، للأسنوي (٣٢١/٢) - ١٢٦٩-  
 (٢) شرح ديوان أبي تمام (٣٦٢/١)، والبيان والتبيين، للجاحظ (٧٩/٤) قَالَ الخطيب التبريزي:  
 «عمرو» بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ. و«إِيَّاسٌ» يَعْنِي بِهِ إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، قَاضِيًا كَانَ بِالْبَصْرَةِ، يُوصَفُ  
 بِالذِّكَاةِ، وَكَانَ مِنْ قَوْمٍ يَظُنُّونَ الشَّيْءَ فَيَكُونُ كَمَا يَظُنُّونَ، حَتَّى شَهِرَ أَمْرُهُمْ فِي ذَلِكَ وَقَوْلُهُ «لَا  
 تُتَكَبَّرُوا ضَرْبِي» أَيِ لَا تُتَكَبَّرُوا قَوْلِي: إِقْدَامُهُ كَلِقْدَامِ عَمْرٍو وَهُوَ أَشْجَعُ مِنْهُ قُلْتُ: هَذَا الْإِطْرَاءُ مِنْ  
 أَبِي تَمَّامٍ لِأَجْلِ الْخَصُولِ عَلَى أَكْبَرِ قَدَرٍ مِمَّنْ مِنَ الْعَطَاءِ وَالنَّوَالِ، وَلِهَذَا أَضْعَفَ ابْنُ الْمَعْتَصِمِ  
 جَائِزَتَهُ! كَمَا سَيَأْتِي وَالْمَدْحُ بِالْبَاطِلِ دِيدَنُ الشُّعْرَاءِ فِي الْجُمْلَةِ، قَالَ سَبْحَانَهُ: «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ  
 الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ» [الشُّعْرَاءُ: ٢٢٤] وَفِي  
 حَدِيثِ الْمَقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو: «اِحْثُوا فِي أَفْوَاهِ الْمَدَاحِينَ التَّرَابَ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَذَكَاهُ كَذَكَاءِ إِيَّاسٍ  
 وَهُوَ أَذْكَى مِنْهُ! لِأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ قَدْ شَبِهَ نُورَهُ بِمَا هُوَ أَقْلُ مِنْهُ، إِذْ كَانَ الْمَشَبَّهُ بِهِ مِنْ أَبْلَغِ مَا يَعْرِفُهُ  
 النَّاسُ ضَوْءًا، فَقَالَ: «مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ» [النور: ٣٥] وَهِيَ الْكُوَّةُ لَيْسَتْ بِنَافِذَةٍ، وَالنَّبْرَاسُ:  
 الْمَصْبَاحُ وَكَانَ أَبُو تَمَّامٍ أَحْمَدُ بْنُ الْمَعْتَصِمِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَلَيْسَ فِيهَا الْبَيْتَانِ، أَعْنِي قَوْلَهُ «لَا  
 تُتَكَبَّرُوا...» وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ، فَقَالَ يَعْقُوبُ الْكِنْدِيُّ، وَكَانَ يَخْدُمُ أَحْمَدَ: الْأَمِيرَ أَكْبَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ  
 عَنْ شَبَهَتِهِ، فَعَمِلَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَزَادَهُمَا فِي الْقَصِيدَةِ مِنْ وَقْتِهِ، فَعَجِبَ أَحْمَدُ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَهُ  
 مِنْ فِطْنَتِهِ وَذَكَائِهِ وَأَضْعَفَ جَائِزَتَهُ!

(٣) المستطرف (٢٤٠/١)، وبهجة المجالس (٥٠٣/٢).

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ      فَمَا كَلَيْبٌ وَأَهْلُ الْأَغْصُرِ الْأَوَّلِ  
خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ      فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلِ<sup>(١)</sup>

«المتنبى»

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِفَهُ      وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْجِلُّ وَالْحَرَمُ  
هَذَا النَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَالَمُ      هَذَا النَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَالَمُ  
إِذَا رَأَتْهُ فُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا      إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَتَّهَى الْكَرَمُ<sup>(٢)</sup>

«الحزبن الليثي، أو الفرزدق»

وَأَرَى الْمَدِيحَ إِذَا عَدَاكَ نَقِصَةً      فَأَعَافُهُ وَلَوْ أَنَّهُ فِي حَاسِمٍ  
فَإِذَا امْتَدَّخْتُ سِوَاكَ قَالَ الشُّعْرُ لِي      لَمْ تَرَ عَ حَقِّي إِذْ أَبْخَتَ مَحَارِمِي<sup>(٣)</sup>

«علي بن عبد العزيز»

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي      وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النَّسَاءُ  
خَلَقْتَ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ      كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ<sup>(٤)</sup>

«حسان»

(١) ديوانه (٢٧٥).

(٢) الأغاني للأصفهاني (٣١٦/١٥)، وشرح الحماسة للأعلم الشتمري (٩٣٥/٢)، وبهجة المجالس وأنس المجالس (٥١٠/٢) قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ رَأَى عَلِيَّ ابْنَ الْحُسَيْنِ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، وَالنَّاسُ يَفْرَجُونَ لَهُ عِنْدَ الْحَجَرِ تَعْظِيمًا لَهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ مَبْجِلِينَ لَهُ، فَغَازَى ذَلِكَ هِشَامًا، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ كَأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ مَتَكْرَرًا لِقَوْلِ هِشَامٍ وَمَادِحًا لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ... وَذَكَرَ الْأَبْيَاتَ.

(٣) محاضرات الأدباء، للرأغب الأصبهاني (٣٨٥/٢).

(٤) ديوانه (٤٤١/١)، وانظر أيضًا: المستطرف (٣٢٨/١)، والبيان والتبيين من قصيدة يمدح فيها رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ  
بَدَا كَوَكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ  
دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثَاقِبُهُ<sup>(١)</sup>  
«لقيط بن زرارة»

تَبِعَ أَقْصَى دَلَّتْهَا شَفَاها  
غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاءَ سَقَاهَا<sup>(٢)</sup>  
«يللى الأخيلية»

بَدَا سَاطِعًا فِي حِنْدِسِ اللَّيْلِ كَوَكَبٌ<sup>(٣)</sup>  
«طفيل الغنوي»

بَدَا كَوَكَبٌ تَرَفُّضٌ عَنْهُ الْكَوَاكِبُ<sup>(٤)</sup>  
«.....»

تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَلَبَّذُ  
إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَنْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبٌ<sup>(٥)</sup>  
«النابعة النبلاني»

وَأَتَى مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ  
نُجُومٌ سَمَاءَ كُلَّمَا غَارَ كَوَكَبٌ  
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ

إِذَا هَبَّطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً  
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا

نُجُومٌ ظَلَامٌ كُلَّمَا غَابَ كَوَكَبٌ

دَرَارِي نُجُومٌ كُلَّمَا انْقَضَ كَوَكَبٌ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً  
فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ

(١) سمط اللآلي/ لأبي عبيد البكري (٢٣٦/١)، والشعر والشعراء (٧١٥/٢)، وبهجة المجالس (٥٠٥/٢) وفي هامشه: والصحيح أن الأبيات لأبي الطمحان القيبي قلت: وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة «وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القيبي، وليس كذلك إنما هو للقيط» فلينظر والجزع: ضرب من الخرز، وقيل هو الخرز اليماني، وهو الذي فيه بياض وسواد تشبه به العين لسان العرب (٤٨/٨)، قلت ولم أره في المعجم الوسيط!

(٢) العقد الفريد (٢٧٣/١)، ويروى أنها حين أنشدته: غلام إذا هَزَّ القنأة سقاها. قَالَ لها: لا تقولي: غلام. ولكن قولي: همام والهمام: السيد الشجاع السخي من الرجال أو الملك العظيم الهمة لسان العرب (٦٢١/١٢).

(٣) بهجة المجالس (٥٠٥/٢)، والخنديس: الشديد الظلمة المعجم الوسيط (٢٠٢).

(٤) المرجع السابق (٥٠٥/٢) وفي حاشيته: ترفض: تتوارى.

(٥) ديوانه (٢٨) والسورة: المكانة والمنزلة والبيتان من قصيدة يمدح فيها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه.

يُغَشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ      لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ  
بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ      شُمُّ الْأَتُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ<sup>(١)</sup>

«حسان»

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي      حَيَاؤُكَ إِنِّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ  
إِذَا أَتَنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمَ مَا      كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ<sup>(٢)</sup>

«أمية بن أبي الصلت»

أَشْمُ أَبْلَجُ يَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ      كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ<sup>(٣)</sup>

«الخنساء»

وَمَا أَتَنَ مِنْ خَيْرٍ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ      هُوَ الْحَقُّ مَعْرُوفًا كَمَا عُرِفَ الْفَجْرُ<sup>(٤)</sup>

«الأحوص»

تَقَلَّبَهُ لِتُخْبِرَ حَالَتَيْهِ      فَتَخْبُرُ مِنْهُمْ مَا كَرَّمَا وَلَيْنَا  
نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا      نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْنِنَا<sup>(٥)</sup>

«أبو الجهم العلوي»

- (١) ديوانه (٧٤/١) والشمم في الأنف: ارتفاع القصبة وحسنها واستواء أعلاها، وانتصاب الأرنبة، وإذا قَالَ الشاعر: أشم فلاناً يعني سيداً ذا أنفه. والطرّاز: الجيد من كل شيء لسان العرب (٣٢٧/١٢)، والمعجم الوسيط (٥٥٤)، والبيتان من قصيدة يمدح فيها بني جفنة.  
(٢) ديوانه (١٧) وانظر أيضاً: شرح الحماسة للششمري (٨٦٩/٢) والاشتقاق، لابن دريد (١٤٣).  
(٣) بهجة المجالس (٥٠٦/٢) ويروى:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به      كأنه علم في رأسه نار  
كذا في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ضمن ترجمة الحسين بن مطير قَالَ في المعجم الوسيط: بَلِجَ:  
بعد ما بين حاجبيه (٦٨) والعلم: الجبل.  
(٤) محاضرات الأدباء، للأصبهاني (٣٨٥/٢).

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (٢٣٣/٣)، والعقد الفريد، لابن عبد ربه (٥٠/١).

أَخْوِثَقَةٌ لَا تُتْلَفُ الْخَمْرُ مَالَهُ      وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ  
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً      كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ<sup>(١)</sup>  
«زهير»  
جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ      كَادَ يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيهِ هِجَاءً<sup>(٢)</sup>  
«البحري»  
لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيَّنَّةٌ      كَأَنَّتَ بَلِيهَتُهُ تَنِيكَ بِالْخَبَرِ<sup>(٣)</sup>  
«عبد الله بن ربيعة»  
إِنَّ لِلنَّاسِ غَايَةً فِي الْمَعَالِي      وَقَفُّوا عَيْنَهُمَا وَأَنْتَ تَزِيدُ  
قَدْ تَنَاهَيْتَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ      وَحُزِنَتِ الْعُلَى فَأَيُّنَ تُرِيدُ<sup>(٤)</sup>  
«.....»  
فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ كُورِهَا      أَبْرَأُ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ<sup>(٥)</sup>  
«.....»

(١) ديوانه (٦٨) والبيتان من قصيدة يمدح بها: حصن بن حذيفة بن بدر.

(٢) ديوانه (٣٤٩/٢)، وانظر أيضاً: يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (١٥٩/١) والبيت من قصيدة يمدح فيه محمد بن يوسف.

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (١٥/١)، والمستطرف، للأبشي (٣٢٨/١)، والمعني بهذا رسول الله ﷺ.

(٤) بهجة المجالس (٥٠٣/٢).

(٥) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (١٠٩٣/٢)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢٨٢/٢) ونسبه

السبكي لحسان رضي الله عنه، وليس في ديوانه الذي بيدي فليُنظر. والكور: رحل الناقة، قال ابن

الأنبار: وكثير من الناس يفتح الكاف، وهو خطأ لسان العرب (١٥٤-١٥٥).

يَا مَنْ إِذَا قُلْتُ فِيهِ صَالِحَةً      عِنْدَ عُلُوِّ أَقَرٍّ وَاعْتَرَفَا<sup>(١)</sup>

«ابن الرومي»

بَقِيَّةُ أَقْوَامٍ مِنَ الْغُرِّ لَوْ خَبَتْ      لَظَلَّتْ مَعَدُّ فِي الْعُلَا تَسَكُّعُ

إِذَا قَمَرٌ مِنْهَا تَغَوَّرَ أَوْ كَبَا      بَلَا قَمَرٍ فِي جَلَبِ الْأُفُقِ يَلْمَعُ<sup>(٢)</sup>

«الخرمزي»

(١) محاضرات الأدباء، للأصمعي (٢/ ٣٨٥).

(٢) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٢/ ٥٠٥).

## [بَابُ الْمَرْوَةِ] <sup>(١)</sup>

- إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَبَهُ الْمَرْوَةُ نَاشِئًا      فَمَطْلَبُهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَلِيدٌ <sup>(٢)</sup>  
 وَإِذَا الْفَتَى جَمَعَ الْمَرْوَةَ وَالتَّقَى      «المعلوط بن بدل القريعي»  
 وَحَوَى مَعَ الْأَدَبِ الْحَيَاءَ فَقَدْ كَمُلَ <sup>(٣)</sup>  
 «.....»  
 إِنَّ الْمَرْوَةَ لَيْسَ يُذَرُّ كُهَا أَمْرُؤُ      وَرِثَ الْمَكَارِمَ عَنْ أَبِي فَأَضَاعَهَا  
 أَمَرْتُهُ نَفْسٌ بِالذَّنَاءَةِ وَالْخَنَاءِ      وَنَهَتْهُ عَنْ طَلَبِ الْعُلَا قَاطِعَهَا  
 فَإِذَا أَصَابَ مِنَ الْمَكَارِمِ خُلَّةٌ      يَبْنِي الْكَرِيمُ بِهَا الْمَرْوَةَ بَاعَهَا <sup>(٤)</sup>  
 نَوْمُ الْغَدَاةِ وَشُرْبُ بِالْعَشِيَّاتِ      «الْحَصِينُ بْنُ الْمُنْذِرِ الرَّقَاشِي»  
 مُوَكَّلَانِ بِتَهْلِيلِ الْمَرْوَاتِ <sup>(٥)</sup>  
 «.....»

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ: الْمَرْوَةُ: كَمَالُ الرِّجُولِيَّةِ... وَالْمَرْوَةُ: الْإِنْسَانُ. (١٥٤/١) وَفِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: الْمَرْوَةُ: آدَابُ نَفْسَانِيَّةٍ تَحْمِلُ مِرَاعَاتِهَا الْإِنْسَانُ عَلَى الْوُقُوفِ عِنْدَ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَجَمِيلِ الْعَادَاتِ (٨٦٠)، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي كَيْفِيَّةِ الْمَرْوَةِ - وَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ قَوْلًا - ثُمَّ قَالَ: اخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُهُمْ فِي كَيْفِيَّةِ الْمَرْوَةِ، وَمَعَانِي مَا قَالُوا قَرِيبَةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَرْوَةُ عِنْدِي خَصْلَتَانِ: اجْتِنَابُ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ وَالْمُسْلِمُونَ مِنَ الْفِعَالِ، وَاسْتِعْمَالُ مَا يَحِبُّهُ اللَّهُ وَالْمُسْلِمُونَ مِنَ الْخِصَالِ، وَهَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ تَأْتِيَانِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا قَبْلَ مِنْ اخْتِلَافِهِمَا، وَاسْتِعْمَالُهُمَا هُوَ الْعَقْلُ نَفْسُهُ. رَوْضَةُ الْعُقَلَاءِ. (٣٧٤-٣٧٨) وَلِلْمَوَارِدِيِّ فِي آدَابِ الدِّينِ وَالْأَدَبِ كَلَامٌ نَفِيسٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَانْظُرْهُ. (٣٠٦) وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «كَرَّمَ الرَّجُلُ دِينَهُ، وَمَرْوَتَهُ عَقْلَهُ، وَحَسْبُهُ خَلْقُهُ» رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَفِي سَنَدِهِ مَقَالٌ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَصَحَّحَهُ مَوْقُوفًا عَلَى عَمْرِو: «كَرَّمَ الْمُؤْمِنُ تَقْوَاهُ، وَدِينَهُ حَسْبَهُ، وَمَرْوَتَهُ عَقْلَهُ». قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَرَّحَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الْخَبَرِ بِأَنَّ الْمَرْوَةَ هِيَ الْعَقْلُ. وَالْعَقْلُ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى الْعِلْمِ بِسُلُوكِ الصَّوَابِ وَاجْتِنَابِ الْخَطَا. الْمَرْجِعُ السَّابِقُ.

(٢) شَرْحُ الْحِمَاسَةِ، لِلْأَعْلَمِ الشُّتَمَرِيِّ (٦٤٦/٢). وَانْظُرْ أَيْضًا: بِهَجَةِ الْمَجَالِسِ (٦٤٦/٢) وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ (٢٧١/٢).

(٣) بِهَجَةِ الْمَجَالِسِ (٦٤٦/٢).

(٤) رَوْضَةُ الْعُقَلَاءِ (٣٧٥) وَآدَابُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ (٣٠٩) وَالدَّنَاءَةُ: الْخَسَاسَةُ. وَالْخَنَاءُ: الْفُحْشُ.

(٥) عِيُونَ الْأَخْبَارِ (٢٩٦/١).

## [بَابُ الْمُزَاحِ إِبَاحَةً وَكَرَاهَةً]

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي      فَاسْمَعْ مَقَالَ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ  
أَمَّا الْمُزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعَهُمَا      خُلُقَانِ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ  
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا      لِمَجَّاورٍ جَاراً وَلَا لِرَفِيقِ<sup>(١)</sup>  
«مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ»  
فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمُزَاحُ فَإِنَّهُ      يُجَرِّي عَلَيْكَ الطُّفْلَ وَالذَّيْسَ النَّدْلَا  
وَيُذْهِبُ مَاءَ الْوَجْهِ بَعْدَ بَهَائِهِ      وَثُورِثُ بَعْدَ الْعِزِّ صَاحِبَهُ ذُلًّا<sup>(٢)</sup>  
«.....»  
صَارَ جِدًّا مَا مَزَحْتُ بِهِ      رَبُّ جِدِّ سَاقَةِ اللَّعِبِ<sup>(٣)</sup>  
«أَبُو نُوَّاسٍ»  
مَازِحَ صَدِيقِكَ مَا أَحَبُّ مُزَاحَاً      وَتَوَقَّ مِنْهُ فِي الْمُزَاحِ جِمَاحَاً  
فَلَرُبَّمَا مَزَحَ الصَّدِيقُ بِمَزَحَةٍ      كَأَنَّ لَيْدَهُ عَدَاوَةً مِفْتَاحَاً<sup>(٤)</sup>  
«أَبُو هَفَّانٍ»

(١) فصل المقال لأبي عبيد البكري (١١١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٧٠/٧)، وجامع بيان العلم، لابن عبد البر (٩٩/٢). وفيه: قدام، وهو تصحيف جلي، صوابه: كيدام.  
(٢) حماسة البحري (٢٥٤) - ١٣٦٥ - ونهاية الأرب، للنويري (٩٧/٤). والمستطرف للأبشيبي (٣١٠/٢).

(٣) المتحلل للثعالبي (١٧٣). ونهاية الأرب للنويري (٨٣/٣).

(٤) فصل المقال (١١١) ونهاية الأرب (٩٧/٤) وبهجة المجالس (٥٧٠/٢).

مَا رَامَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشُّفَةِ  
مَشْبُوءَةٌ لَمْ يُرْزَ إِنَّمَاؤُهَا نَمَتْ<sup>(١)</sup>  
«.....»

تُودِي وَتُسْقِطُ مَنْ بِهَا يَنْفَكُهُ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

فَإِذَا رَأَى مِنْكَ الْمَلَالَةَ يُقْصِرُ  
يُؤْذِنُكَ بِالْمَزْحِ الْعِيفِ يَكْثُرُ<sup>(٣)</sup>  
«.....»

فَسَاقٍ إِلَيْهِ الْمَوْتُ فِي طَرْفِ الْجَبَلِ  
دَلِيلٌ عَلَى فَرْطِ الْحَمَاقَةِ وَالْجَهْلِ<sup>(٤)</sup>  
«.....»

تَجْمُ وَعَلَّلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَزْحِ  
بِمِقْدَارٍ مَا يُعْطَى الطَّعَامُ مِنَ الْمِلْحِ<sup>(٥)</sup>  
«أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي»  
وَالْمَزْحُ وَالضَّحْكُ الْكَثِيرُ سُقُوطُ<sup>(٦)</sup>  
«أَبُو مُوسَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ»

لَا تَغْرِضَنَّ بِمَزْحٍ لَامِرِيءٍ طَبِينٍ  
فَرُبُّ مَخْرَمَةٍ بِالْمَزْحِ جَارِيَةٌ  
وَدَعِ الْفُكَاهَةَ بِالْمُزَاحِ فَإِنَّهَا

إِنَّ الصَّدِيقَ يُرِيدُ بَسْطَكَ مَا زَحَا  
وَتَرَى الْعَدُوَّ إِذَا تَيَقَّنَ أَنَّهُ

الْأَرْبُ قَوْلٌ قَدْ جَرَى مِنْ مُمَازِحٍ  
فَإِنَّ مُزَاحَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ حِينِهِ

أَفِذْ طَبْعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجَدِّ رَاحَةً  
وَلَكِنْ إِذَا أُعْطِيَتْهُ الْمَزْحُ فَلْيَكُنْ  
الْكَبِيرُ ذُلٌّ وَالتَّوَاضُّعُ رِفْعَةٌ

(١) محاضرات الأدباء، للأصبهاني (١/ ٢٨١) والطَّبِين: القَطِين. المعجم الوسيط (٥٥١).

(٢) نهاية الأرب، للنويري (٤/ ٩٦).

(٣) المستطرف، للأبشيبي (٢/ ٣١١).

(٤) نهاية الأرب، للنويري (٤/ ٩٦).

(٥) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (١/ ١٦٥). ونهاية الأرب، للنويري (٤/ ٩٦). وأدب الدنيا والدين للماوردي (٣٠٠).

(٦) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٢/ ٥٧١).

- وَأَيَّاكَ مِنْ فَرْطِ الْمَزَاحِ فَإِنَّهُ  
جَلِيرٌ يَتَسَفَّهِيهِ الْحَلِيمُ الْمَسْدُ<sup>(١)</sup>  
«عدي بن زيد التميمي»
- وَاحْذَرِ مِنَ الْمَزْحِ كَمَ فِي الْمَزْحِ مِنْ خَطَرٍ  
كَمَ مِنْ صَدِيقَيْنِ بَعْدَ الْمَزْحِ فَاخْتَصَمَا<sup>(٢)</sup>  
«حسام الدين الواعظي»
- وَدَعَ الْمُزَاحَ فَرُبُّ لَفْظَةٍ مَزَاحٍ  
جَلَبَتْ إِلَيْكَ مَسَافَةً لَا تُدْفَعُ<sup>(٣)</sup>  
«علي بن أبي طالب»
- الرَّفْقُ يُمْنٌ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ  
وَكَثْرَةُ الْمَزْحِ مِفْتَاحُ الْعَدَاوَاتِ<sup>(٤)</sup>  
«القاضي التنوخي»
- شَرُّ مُزَاحِ الْمَرْءِ لَا يُقَالُ  
وَقَدْ يُقَالُ كَثْرَةُ الْمُزَاحِ  
إِنَّ الْمُزَاحَ بَدْوَةٌ حَلَاوَةٌ  
وَحَيْرَةٌ يَأْصَاحُ لَا يُنَالُ  
مِنْ الْفَتَى تَدْعُو إِلَى التَّلَاحِي  
لَكِنَّمَا آخِرُهُ عَدَاوَةٌ<sup>(٥)</sup>  
«السَّابُورِي»
- وَتَرَى الْفَتَى يَلْقَى أَخَاهُ وَخِذْنَهُ  
وَيَقُولُ كُنْتُ مُلَاعِبًا وَمُمَازِحًا  
أَلْقَيْتَهَا وَطَفِقتَ تَضْحَكُ لَا هَيَا  
أَوْ مَا عَلِمْتَ وَمِثْلُ جَهْلِكَ غَالِبٌ  
فِي بَعْضِ مَنْطِقِهِ بِمَا لَا يُغْفَرُ  
هَيْهَاتَ! نَارُكَ فِي الْحَشَا تَسْعَرُ  
وَفُؤَادُهُ مُمَازٍ بِهِ يَنْفُطَرُ  
أَنَّ الْمُزَاحَ هُوَ السَّبَابُ الْأَكْبَرُ<sup>(٦)</sup>  
«أبو العتاهية»

(١) حاسة البحري (٢٥٤) - ١٣٦٩ -.

(٢) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٨٤).

(٣) ديوانه (١٢٩).

(٤) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٤/ ٢٥٠) وروى: الصبرخير، بدل: الرفق بمن.

(٥) أدب الدنيا والدين (٢٩٩).

(٦) نهاية الأرب، للنويري (٩٧/ ٤) وزهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (١/ ٤٧٦) وروى لغيره.

## [بَابُ النَّصِيحَةِ]

إِذَا خَلَّتِ النَّصِيحَةُ حِينَ تُسَدَّى	مِنْ الْإِخْلَاصِ مَجْتَهَا الْقُلُوبِ <sup>(١)</sup>
وَأَجِبْ أَخَاكَ إِذَا اسْتَشَارَكَ نَاصِحًا	«محمد سليم الجندي»
وَقُمْ بِالنُّصْحِ إِنْ النُّصْحَ دِينَ	وَعَلَى أَخِيكَ نَصِيحَةً لَا تَرُدُّ <sup>(٢)</sup>
فَقَدْ أَوْصَى النَّبِيُّ بِهِ ثَلَاثًا	«عبد الله الجعفري»
	بِهِ تُجْزَى الْجَزِيلَ مِنَ الْعَطَاءِ
	فَقَدْ مَهْ لَدَى كَشَفِ الْغِطَاءِ <sup>(٣)</sup>
	«.....»
وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نَصَحَهُ	وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نَصَحَهُ بِلَيْسٍ
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ	فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبٍ <sup>(٤)</sup>
	«أبو الأسود الدؤلي»
النُّصْحُ أَرْحَصُ مَا بَاحَ الرِّجَالُ فَلَا	تَرُدُّ عَلَى نَاصِحٍ نَصَحًا وَلَا تَلُمِ
إِنَّ النُّصَائِحَ لَا تَخْفَى مِنْاهِلُهَا	عَلَى الرِّجَالِ قَوِي الْأَبَابِ وَالْفَهْمِ <sup>(٥)</sup>
	«الأصمعي»

(١) الشوارد، لابن خميس (١/١١٨).

(٢) حماسة البحري (١٧٨) - ٩٥٨ - وأدب الدنيا والدين، للماوردي (٢٩٤).

(٣) الأزهار للسيوطي (٨٦). وفي حديث تميم الداري «الدين النصيحة...» خرجه مسلم.

(٤) المستطرف (١/١١٦) وأدب الدنيا والدين (٢٩٠). وروضه العقلاء (٣٢٧).

(٥) المستطرف (١/١٢٠) وأدب الدنيا والدين (٢٩٤) ويروى: باع بدل باح.

فَلَيْكَ سَكِينٌ عَلَى الْخَلْقِ حَازِقٌ<sup>(١)</sup>

«أبو ذؤيب الهذلي»

وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ

مِنْ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ

فَلَا تَجَزَّعْ إِذَا لَمْ تُغَطَّ طَاعَةُ<sup>(٢)</sup>

«الشافعي»

عَلَانِيَةً وَالْغِشُّ تَخْتِ الْأَضَالِعِ

فَكُنْتُ لَهُ فِي الرُّشْدِ غَيْرُ مُطَاوِعِ

سَيِّئُو عَلَيْهَا كُلُّ سِرٍّ وَذَائِعِ<sup>(٣)</sup>

«محمد بن زنجي البغدادي»

وَيَبْرِيكَ فِي السَّرِّ بَرِّي الْقَلَمِ<sup>(٤)</sup>

«أبو العتاهية»

كَمَا لَيْسَ كُلُّ الْبَرْقِ يَصْدُقُ خَائِلُهُ

وَأَوْهَاقُهُ مَبْثُوثَةٌ وَمَنَاجِلُهُ<sup>(٥)</sup>

«ابن المقرب»

يُرَى نَاصِحًا فِيمَا بَدَأَ فَلِذَا خَلَا

تَعْمَلُنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِي

فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ

وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي

وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ مُغْلِبٍ لَكَ نُصْحَهُ

وَكَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُرْشِدٍ قَدْ عَصَيْتَهُ

وَمَا الْأَمْرُ إِلَّا بِالْعَوَاقِبِ إِنَّهَا

يُرِيكَ النَّصِيحَةَ عِنْدَ اللَّقَاءِ

وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي الْمَوَدَّةَ نَاصِحٌ

وَقَدْ يُظْهِرُ الْمَقْهُورُ أَقْصَى مَوَدَّةٍ

(١) الاشتقاق، لابن دريد (١٦٩). قوله: حاذق، أي: حاذٍ.

(٢) ديوانه (٩٠) والأبيات من أجود ما قيل في هذا المعنى.

(٣) روضة العقلاء (٣٢٩).

(٤) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٣٢٥).

(٥) ديوانه (٣٣٨) والأوهاق: جمع وَهَقَ بفتح الهاء وتسكينها، وهو الحبل. المعجم الوسيط

(١٠٦٠).

فَلَمْ يُطْعَكَ فَلَا تَنْصَحْ لَهُ أَبَدًا

وَلَا يُجِيبُ إِلَّا إِلَى إِرْشَادِهِ أَحَدًا<sup>(١)</sup>

«عبد العزيز الأبرشي»

وَعَشَّ لَدَى جَنْبِ الشَّرِيرِ مُقَرَّبًا<sup>(٢)</sup>

«الحُصَيْن بن المنذر»

إِذَا نَصَحْتَ لِذِي عُجْبٍ لِيُتْرَ شِدَّهُ

فَإِنَّ ذَا الْعُجْبِ لَا يُعْطِيكَ طَاعَتَهُ

أَلَا رَبُّ نَصَحٍ يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهُ

(١) روضة العقلاء (٣٢٨).

(٢) حماسة البحري (١٧٦) - ٩٤٤-.

## [بَابُ الْهَدِيَّةِ]

إِنَّ الْهَدَايَا لَهَا حَظٌّ إِذَا وَرَدَتْ      أَخْطَى مِنَ الْابْنِ عِنْدَ الْوَالِدِ الْحَدْبِ<sup>(١)</sup>

«.....»

قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ أَكْرَمَكَ الْـ      هَ بِشَيْءٍ فَكُنْ لَهُ ذَا قُبُولِ  
لَا تَقْسُهُ إِلَى نَدَى كَفِّكَ الْجَزْ      لِ وَلَا تَيْلُكَ الْكَبِيرِ الْجَلِيلِ  
وَاعْتَفِرْ قَلَّةَ الْهَدِيَّةِ مِنِّي      إِنَّ جَهْدَ الْمُؤَلِّ غَيْرُ قَلِيلِ<sup>(٢)</sup>

«حبيب بن أبي أوس الطائي»

رَأَيْتُ كَثِيرَ مَا أَهْدَى قَلِيلًا      لِيْلِكَ فَاقْتَصَرْتُ عَلَى الدُّعَاءِ<sup>(٣)</sup>

«محمد بن أبي حكيم»

هَدَايَا النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ      تُوَلَّدُ فِي قُلُوبِهِمُ الْوَصَالَا  
وَتَزْرَعُ فِي الضَّمِيرِ هَوَى وَوَدًّا      وَتَكْسُوكَ الْمَهَابَةَ وَالْجَلَالَا  
مَصَايِدُ لِلْقُلُوبِ بِغَيْرِ لُغْبٍ      وَتَمْنَحُكَ الْمَحَبَّةَ وَالْجَمَّالَا<sup>(٤)</sup>

«الأبرش»

(١) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٢٨٢/١).

(٢) العقد الفريد (٣١٤/٧). والزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٧٤٨/٢) وبهجة المجالس (٢٨٣/١).

قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ: وَأَهْدَى حَبِيبُ الطَّائِي إِلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ قَلَمًا، وَكُتِبَ مَعَهُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ.

(٣) الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٧٤٧/٢). وعيون الأخبار (٤٣/٣). والمستطرف للأبشيحي (٤٧/٢).

(٤) الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٧٤٥/٢). وروضة العقلاء (٣٩٧). وبهجة المجالس (٢٨٢/١).

- هَذِي هَدِيَّةُ عَبْدٍ أَنْتَ مُلْبِسُهُ      تَوْبَ الْغِنَى فَاقْبَلِ الْمَيْسُورَ مِنْ خَلْمِكَ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا أَنْتَ الْهَدِيَّةُ دَارَ قَوْمٍ      تَطَايَرَتِ الْأَمَانَةُ مِنْ كَوَاهِلِهَا<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 طَلَبْتُ هَدِيَّةً لَكَ بِاخْتِيَالٍ      عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسِّي وَتَسْيٍ  
 فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ شَيْئًا نَفْسِيًّا      يَكُونُ هَدِيَّتِي أَهْدَيْتُ نَفْسِي<sup>(٣)</sup>  
 «.....»  
 وَإِنْ أَمْرًا أَهْدَى إِلَيَّ صَنِيعَةً      وَذَكَرْتَهُمَا مَرَّةً لِلثَمِّ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»  
 هَدِيَّتِي تَقْصُرُ عَنْ هِمَّتِي      وَهَمَّتِي تَعْلُو عَلَى مَالِي  
 وَخَالِصُ الْوُدِّ وَمَخْضُ الْهَوَى      أَفْضَلُ مَا يُهْدِيهِ أَمَثَالِي<sup>(٥)</sup>  
 «محمد العكبري»

(١) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٤٢٢/٢).

(٢) المنتخب والمختار في النوار والأشعار، لابن منظور (٢٢٩) وبهجة المجالس (٢٨٨/١) ويروى: باب بدل: دار.

(٣) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٤٢٣/٢). قَالَ فِي اللِّسَانِ: جَاءَ بِالْأَمْرِ مِنْ حَسِّهِ وَبَسِّهِ، وَمِنْ حَسِّهِ وَبَسِّهِ، أَي: مِنْ حَيْثُ كَانَ وَلَمْ يَكُنْ، وَيُقَالُ: جِئَ بِهِ مِنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ، أَي: أَتَيْتَ بِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو: يُقَالُ: جَاءَ بِهِ مِنْ حَسِّهِ وَبَسِّهِ، أَي: مِنْ جَهْدِهِ، وَلَا طَلَبْتَهُ مِنْ حَسِّي وَبَسِّي، أَي: مِنْ جُهِدِي. (٢٧/٦)

(٤) المستطرف، للأبشيبي (٤٧/٢).

(٥) بهجة المجالس (٢٨٤/١) والزهرة، للأصبهاني (٧٤٨/٢) ويروى: تصغر: بدل تقصر. وتكبر بدل: تعلو.

أَتَانَا أَخٌ مِنْ غَيِّبَةٍ كَانَ غَابَهَا  
فَجَاءَ بِمَعْرُوفٍ كَثِيرٍ فَدَسَّه  
فَقُلْتُ لَهُ هَلْ جِئْتَنِي بِهَدِيَّةٍ  
هِيَ النَّفْسُ لَا أَسَى عَلَيْهَا وَإِنْ نَأَتْ  
إِذَا هِيَ أَوْفَتْ مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً  
وَكُنْتُ إِذَا مَا غَابَ أَشْلُهُ الرُّكْبَا  
كَمَا دَسَّ رَاعِي السُّوءِ فِي حِضْنِهِ الْوُطْبَا  
فَقَالَ بِنَفْسِي قُلْتُ أَتُحِفُّ بِهَا الْكَلْبَا  
وَلَا أَتَمْنَى الدُّخْرَ يَوْمًا لَهَا قُرْبَا  
فَلَا السَّهْلَ لِقَاهَا إِلَهُ وَلَا الرَّحْبَا<sup>(١)</sup>  
«خَلَفَ الْأَقْطَعُ»

(١) عيون الأخبار (٣/٣٦) وبهجة المجالس (١/٢٧٨) والوطب: سقاء اللبن خاصة، وهو جلد الجذع فما فوقه، والجمع: أوطب وأوطاب. لسان العرب (١/٧٩٧).

## [بابُ الوفاءِ بالوعدِ وحِفْظِ العهدِ]

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَيِّمُهُ      فَإِنْ نَعَمْ فَرَضٌ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبٌ  
وَلَا فَقُلْ لَا تَسْتَرِخْ وَتُزِخْ بِهَا      لِئَلَّا يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ<sup>(١)</sup>  
لَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا      «هَرَمَ بَنُ غَنَامِ السَّلُولِي»  
فَلَا تَعِدْ عِدَّةً إِلَّا وَقَيْتَ بِهَا      وَلَا تَجُودَ يَدًا إِلَّا بِمَا تَجِدُ  
لَا يَكُنْ بَرْقُكَ بَرْقًا خُلْبًا      وَاحْذَرْ خِلَافَ مَقَالٍ لِلَّذِي تَعِدُ<sup>(٢)</sup>  
وَعَدَيْتَنِي ثُمَّ لَمْ تُوفِي بِمَوْعِدَتِي      «.....»  
حَسَنَ قَوْلٍ «نَعَمْ» مِنْ بَعْدِ «لَا»      إِنْ خَيْرَ الْبَرْقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ<sup>(٣)</sup>  
إِنْ «لَا» بَعْدَ «نَعَمْ» فَاجِشَّةٌ      «أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِي»  
وَإِذَا قُلْتَ «نَعَمْ» فَاصْبِرْ لَهَا      فَكُنْتَ كَالْمُزْنِ لَمْ يُمِطَرْ وَقَدْ رَعَلَا<sup>(٤)</sup>  
«الْمُتَقَبِّ»  
وَقِيحٌ قَوْلُ «لَا» بَعْدَ «نَعَمْ»      «بَشَارُ»  
«فَبَلَا» فَابْدَأْ إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ      «أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِي»  
بِنَجَاحِ الْوَعْدِ إِنْ خُلِفَ ذَمٌّ<sup>(٥)</sup>      «الْمُتَقَبِّ»

(١) حماسة البحري (١٤٥) - ٧٤٥- والمستطرف، للأبشيبي (٢٨٥/١) ولطائف الأخبار، للقاضي التنوخي (٢٩١).

(٢) المستطرف للأبشيبي (٢٨٥/١) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٤٩٧/٢).

(٣) دمية القصر، لأبي الحسن الباضري (١٥٦/٢) وعينون الأخبار، لابن قتيبة (١٥٦/٣) والجليل الصالح، للجريري (٣٣٨/٣). والجامع لأحكام القرآن (١٤/١٤). قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْبَرْقُ الْخُلْبُ: الَّذِي لَا غَيْثَ فِيهِ، كَأَنَّهُ خَادِعٌ، وَمَن قِيلَ لِمَنْ يَعِدُ وَلَا يُنْجِزُ: إِنَّمَا أَنْتَ كَبْرَقُ الْخُلْبِ.

(٤) ديوانه (٤٣٦).

(٥) المفضليات للضيبي (٢٩٣) ومجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (٩٨-٩٩).

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عَرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا      وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا أَحَالَ إِلَى غَدٍ      كَمَا يُوعَدُ الْكُمُونُ مَا لَيْسَ يَصْدُقُ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 وَعَدَتْ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً      مَوَاعِيدَ عَرْقُوبٍ أَخَاهُ يَتَرَبُّ<sup>(٣)</sup>  
 «الْأَشْجَعِي»  
 رَضِيتُ مِيعَادَكَ يَا سَيِّدِي      إِنْ لَمْ يَكُنْ مِيعَادَ عَرْقُوبٍ<sup>(٤)</sup>  
 «بِشَارِ»

- (١) حماسة البحري (٦٢) - ٢٧٤ - والشعر والشعراء (١٦٠/١) وعيون الأخبار (١٤٧/٣) وخزانة الأدب، للبغدادي (١٤٧/٩). وعرقوب: رجل من العماليق، وقيل من الأوس، وقيل: جبل مكلل بالسحاب أبداً لا يُمطر، فضرب به المثل في الخلف، فقليل: مواعيد عرقوب. وللمزيد: انظر: فصل المقال (١١٣/١١٥) ومجمع الأمثال للميداني (٣١١/٢).
- (٢) مجمع الأمثال (٢٥٤/١) ولم أره في بابهِ من كتب الأدب. قَالَ المِيدَانِي: وَمِنْ أَمْثَلَتِهِمْ «أَخْلَفَ مِنْ شَرِبِ الْكُمُونِ» لِأَنَّ الْكُمُونَ يُمْنَى السَّقْيَ.... وَيَقَالُ أَيْضًا: مَوَاعِيدُ الْكُمُونِ، كَمَا يَقَالُ: مَوَاعِيدُ عَرْقُوبِ، إِلَّا أَنَّ الْكُمُونَ مَفْعُولٌ لَا فَاعِلٌ.
- (٣) مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (٣١١/٢) وفصل المقال (١١٣) ومعجم البلدان (٤٩٢/٥). وَيُرْوَى: يَتَرَبُّ، بِدَلٍّ: يَتَرَبُّ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ: يَتَرَبُّ: بِالْفَتْحِ ثُمَّ السَّكُونِ وَرَاءَ مَفْتُوحَةٍ أَيْضًا: قِيلَ: قَرْيَةٌ بِالْيَمَامَةِ عِنْدَ جَبَلِ وَشْمٍ، وَقِيلَ: اسْمُ مَوْضِعٍ فِي بِلَادِ بَنِي سَعْدٍ بِالسَّوْدَةِ، قَالَ الْحَسَنُ بْنُ يَعْقُوبَ الْهَمْدَانِيُّ الْيَمَنِيُّ: وَيَتَرَبُّ مَدِينَةٌ مُحْضَرَمُوتٌ نَزَلَهَا كِنْدَةُ، وَيَقَالُ: إِنَّ عَرْقُوبَ صَاحِبَ الْمَوَاعِيدِ كَانَ بِهَا لَهُ.... وَأَمَّا قَوْلُ الْأَشْجَعِيِّ - وَذَكَرَ الْبَيْتَ - فَهَكَذَا أَجْمَعُوا عَلَى رَوَايَتِهِ بِالتَّاءِ الْمُثَنَاءِ.
- (٤) ديوانه (١٧٦).

وَشَرِّمِنَ الْبُخْلِ الْمَوَاعِدُ وَالْمَطْلُ  
وَلَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ<sup>(١)</sup>

«علي بن أبي طالب»

وَيَأْمَنُ مِنِّي صَوْلَةٌ الْمُتَهَلِّدِ  
لِمُخْلِيفِ إِيْعَادِي وَمُنْجِرِ مَوْعِدِي<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَأَعْرِضْ عَمَّا لَيْسَ قَلْبِي بِفَاعِلٍ  
وَمَنْعُ خَلِيلٍ مَنَعِبٌ غَيْرَ طَائِلٍ<sup>(٣)</sup>

«حسان بن ثابت»

مَذِيقُ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ<sup>(٤)</sup>

«الأحوص»

مَا دَلَّ أَتُكَّ فِي الْمِعَادِ مُتَهُمٌ<sup>(٥)</sup>

«ابن المعتز»

فَلِإِنْ تَجَمَّعَ الْآفَاتُ فَالْبُخْلُ شَرُّهَا  
وَلَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَاذِبًا

وَلَا يَرْهَبُ ابْنُ الْعَمِّ مَا عِشْتُ صَوْلَتِي  
وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ

وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ قَوْلًا فَعَلْتُهُ  
وَمَنْ مُكْرِهِي إِنْ شِئْتُ أَلَا أَقُولُهُ

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَمِنْهُمْ

وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ

(١) ديوانه (١٥٨). وانظر أيضاً: المستطرف، للأبشيبي (٢٨٦/١) ويروى لصالح اللخمي.

(٢) عيون الأخبار، لابن قتيبة (١٤٢/٢) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٤٩٥/٢).

(٣) حماسة البحري (١٤٣) - ٧٢٩-.

(٤) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (١٦٠/١) وحماسة البحري (١٤٤) - ٧٤٢-.

(٥) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (٤٢٨/١).

[بَابُ وَجوبِ الإِحْسَانِ إِلَى الوَالِدَيْنِ وَبِرِّهِمَا وَتَحْرِيمِ عُقُوقِهِمَا] <sup>(١)</sup>

إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَى      بَلَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ <sup>(٢)</sup>

«علي بن أبي طالب»

بَكَيْتُ لِفَقْدِ الوَالِدَيْنِ وَمَنْ يَعِشْ      لِفَقْدِهِمَا تَصْغُرْ لَدَيْهِ الْمَصَائِبُ <sup>(٣)</sup>

«أبو منصور الطاهري»

لَأُمِّكَ حَقٌّ لَوْ عَلِمْتَ كَثِيرُ      كَثِيرُكَ يَا هَذَا لَدَيْهِ يَسِيرُ

فَكَمْ لَيْلَةٌ بَاتَتْ بِثِقَلِكَ تَشْتَكِي      لَهَا مِنْ جَوَاهِرِ أُنَّةٍ وَزَفِيرُ

وَفِي الْوَضْعِ لَوْ تَذَرِي عَلَيْهَا مَشَقَّةُ      فَمَنْ غُصَصَ مِنْهَا الْفُؤَادُ يَطِيرُ

وَكَمْ غَسَلْتَ عَنْكَ الْأَذَى بِيَمِينِهَا      وَمَا حَجَرُهَا إِلَّا لَدَيْكَ سَرِيرُ

وَتَقْدِيرُكَ مِمَّا تَشْتَكِيهِ بِنَفْسِهَا      وَمِنْ ثَنِيهَا شَرِبُ لَدَيْكَ نَمِيرُ

وَكَمْ مَرُّوْ جَاعَتْ وَأَعْطَتْكَ قُوَّتَهَا      حَنَانًا وَإِشْفَاقًا وَأَنْتَ صَغِيرُ

(١) الإحسان إلى الوالدين: برهما وحفظهما وصيانتهم وامثال أمرهما وإزالة الرُّقِّ عنهما وترك

السلطنة عليهما. قاله القرطبي. والنصوص في وجوب الإحسان إليهما والبرّ بهما وتحريم

عقوقهما كثيرة جدًا. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾

[الأسراء: ٢٣] وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ

أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا

وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا...﴾ [لقمان: ١٤]. وفي حديث أبي بكره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا

أَتُنَبِّئُكُمْ بِكَبَرِ الْكِبَائِرِ؟ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ....» رَوَاهُ

الشيخان.

(٢) ديوانه (٧) ويروى لأبي تمام ديوانه (٣١١/٢).

(٣) يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (٧٤/٤).

فَاَهَا لِذِي عَقْلٍ وَتَبِعُ الْهَوَى  
فَدُونَكَ فَارْغَبْ فِي عَمِيمٍ دُعَائِهَا  
وَاَهَا لِأَعْمَى الْقَلْبِ وَهُوَ بَصِيرٌ  
فَلَّتْ لِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ فَقِيرٌ<sup>(١)</sup>  
«.....»

أَرَى أَمْ صَخْرٍ مَا تَمَلُّ عِيَادَتِي  
فَأَيُّ امْرِئٍ سَاوَى بِأَمِّ حَلِيلِهِ  
وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَائِي  
فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي أَدَى وَهْوَانٍ<sup>(٢)</sup>  
«صخر بن عمرو السلمي، أخو الخنساء»

(١) الكباثر، للذهبي (٤٤-٤٥). والجوى: الحُرقة، وشدة الوجد من عشق أو حُزن. والتмир من الماء: الطيب الناجع في الرِّي، وقيل: النмир: الماء الزاكي في الماشية، النامي، عذباً كان أو غير عذب، قَالَ الأصمعي: النмир: النامي، وقيل الكثير. وآه: كلمة توجع وشكاية. والعميم: كل ما اجتمع وكثر، والتام الطويل من كل شيء. لسان العرب (١٤/١٥٧)، (٥/٢٣٦) والمعجم الرسيط (٩٥٤) (٣٢-٣٣) (٦٢٩).

(٢) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/٧٥-٧٦) والشعر والشعراء (١/٣٥١). وحليلة الرجل: زوجه قَالَ ابن قتبية: وكان أخو الخنساء صخر بن عمرو شريفاً في بني سليم، وخرج في غزاة فقاتل فيها قتالا شديداً وأصابه جرحٌ رغيب - واسع - فمرض من ذلك فطال مرضه وعاده قومه ، فكانوا إذا سألوا امرأته سلمى عنه قالت: لا هو حي فيرجي، ولا ميت فينسى، وصخر يسمع كلامها، فشق عليه. وإذا قالوا لأمه: كيف صخر اليوم؟ قالت: أصبح صالحاً بنعمة الله، فلما أفاق من علته بعض الإفاقة عمد إلى امرأته سَلَمَى فعلقها بعمود الفُسطاط - بيت يُتخذ من الشعر - حتى ماتت. وقال غيره بل قال: ناولوني سيفي لأنظر كيف قوتي، وأراد قتلها وناولوه فلم يُطق السيف ففي ذلك يقول:

أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ      وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالتَّزْوَانِ  
-والعير: الحمار، والتزو: الوثبان ومنه نزو التيس، ولا يقال إلا للشاء والدواب والبقر في معنى السِّفاد. لسان العرب. (١٥/٣١٩)- ثم نكس بعد ذلك من طعته فمات، فكانت أخته الخنساء ترثيه، ولم تزل تبكيه حتى عميت.

أَعْدَدْتَ شَعْبًا طَيْبَ الْأَعْرَاقِ<sup>(١)</sup>

«حافظ إبراهيم»

فَلَشَّرَارُ الْبَيْنِ لَكُمْ فِدَاءُ

فَلَا تَشْغَلْكُمْ عَنِّْي النَّسَاءُ

فَلِإِنَّ الشَّيْخَ يَهْلِكُهُ الشَّتَاءُ

فَسِرْ بِالْخَفِيفِ أَوْ رَدَاءُ

فَقَدْ ذَهَبَ الْبَشَائِشَةُ وَالْفَتَاءُ<sup>(٢)</sup>

«الرُّبَيْعُ بْنُ ضُبَيْعٍ»

وَيُعْلِيهِمْ دَاءُ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدَ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَلَقَدْ عَقَّقْتَ أَبَاكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلِ<sup>(٤)</sup>

«الحارث بن عباس»

كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ عَذَنَانُ<sup>(٥)</sup>

«ابن الرومي»

الْأُمُّ مَذْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدَتْهَا

أَلَا أَبْلَغُ بَنِي بَنِي رُبَيْعٍ

بِأَنِّي قَدْ كَبُرْتُ وَرَقَّ جِلْدِي

إِذَا كَانَ الشُّتَاءُ فَأَذْفُونِي

وَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ قُرٍ

إِذَا بَلَغَ الْفَتَى سَبْعِينَ عَامًا

رَأَيْتُ صَلاَحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ

أَكْرِمْ خَلِيلَ أَبِيكَ حَيْثُ لَقِيْتَهُ

وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنِ ذُرِّي شَرَفٍ

(١) ديوانه (٢٧٠ / ١) يقال: رجل عريق، أي: كريم الأصل المعجم الوسيط (٥٩٦).

(٢) النوادر، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢١٤ / ٣) وبهجة المجالس، لابن عبد البر

(٧٥٩ / ٢). والقر: البرد. والفتاء: جمع فتى وهو الشباب. المعجم الوسيط (٧٢٥) (٦٧٤).

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (١٩٨ / ٣).

(٤) النوادر، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢١٣ / ٣).

(٥) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (٣٣٥ / ١) قَالَ فِي اللِّسَانِ: ذُرْوَةٌ - بضم الموحدة

وكسرها - كل شيء: أعلاه، والجمع ذُرَا، ويقال هو في ذُرْوَةِ النُّسَبِ، وعَلَا ذُرْوَةُ الشَّرَفِ

(٢٨٤ / ١٤). وانظر أيضًا القاموس المحيط (١٦٥٧).

وَبِرُّ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَبِرُّ الْأَبَاعِدِ<sup>(١)</sup>

«علي بن أبي طالب»

وَأَعْلَمُ بِأَنَّ أَبَا أَيْتِكَ أَبُوكَ<sup>(٢)</sup>

«عبد الله بن بكر السهمي»

أَبْ غَيْرَ بَرٍّ وَأَبْنُهُ غَيْرٌ وَاصِلٌ<sup>(٣)</sup>

«.....»

عَلَيْكَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَا

وَالطُّفِ بِجَدِّكَ رَحْمَةً وَتَعَطُّفًا

تَعَاظَيْتُمَا ثَوْبَ الْعُقُوقِ كِلَاكُمَا

فَصَلِّ: وَمَنْ الْعُقُوقِ قَوْلُ الْحُطَيْئَةِ:

لَحَاكَ اللَّهُ ثُمَّ لَحَاكَ حَقًّا

فَنِعْمَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَخَازِي

جَمَعْتَ اللَّؤْمَ لَا حَيَّاكَ رَبِّي

أَبَا وَلَحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالَ

وَيُسَسِ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَعَالِي

وَأَبْوَابَ السُّفَاهَةِ وَالضُّلَالِ<sup>(٤)</sup>

«الْحُطَيْئَةُ»

وَقَوْلُهُ لِأُمِّهِ:

تَنَحَّيْ فَاقْعُدِي، مِنْي بَعِيدًا

أَلَمْ أُوضِحْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مِنْي

أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ

وَلَكِنْ لَا إِخَالَكَ تَغْلِينًا

(١) جواهر الأدب، للهاشمي (٦٦١) ونسبه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وليس في ديوانه الذي

ييدي.

(٢) بهجة المجالس (٧٦١/٢).

(٣) المرجع السابق (٧٧٢/٢).

(٤) الشعر والشعراء (٣٢٩/١-٣٣٠).

أَغْرَبَ أَلَا إِذَا سَتُودِعْتَ سِرًّا  
جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزِ  
حَيَاتِكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةُ سَوَاءِ  
وَمَا نُونًا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ  
وَلَقَدْ أَلَيْكَ الْعُقُوقُ مِنَ الْبَيْنَا  
وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَ<sup>(١)</sup>  
«الخطيئة»

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٣٢٩/١) والغزبال: الرجل النمام. والكانون: الثقليل الوخيم. وقال ابن الأعرابي: الكانون: الثقليل من الناس. وذكر بيت الخطيئة. المعجم الوسيط (٦٤٨) ولسان العرب (٣٦٢/١٣).

## [بَابُ الْوَلَدِ حَمْدًا وَذَمًّا]

رَيْثُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَغْظَمُهُ  
 حَتَّى إِذَا أَضَّ كَالْفُحَّالِ شَذْبُهُ  
 أَنْشَأَ يُمَزَّقُ أَثْوَابِي وَيَضْرِبُنِي  
 إِنِّي لَأَبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَتِهِ  
 قَالَتْ لَهُ عِزُّهُ يَوْمًا لِتَسْمِعَنِي  
 وَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي نَارٍ مُسْعِرَةٍ  
 أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي رَيْثِهِ رَغَبًا  
 أَبَارُهُ وَنَفَى عَنْ مَتْنِهِ الْكَرْبَا  
 أَبْعَدَ شَيْئِي عِنْدِي تَبْغِي الْأَقْبَا  
 وَخَطَّ لِحْيَتِهِ فِي وَجْهِهِ عَجَبًا  
 مَهْلًا فَإِنْ لَنَا فِي أُمِّنَا أَرَبَا  
 ثُمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبًا<sup>(١)</sup>  
 «أُمُّ ثَوَابٍ»

فِيمَا مَضَى كُنْتُ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورًا  
 تَرَى بَنَاتِكَ فِي الْأَطْمَارِ جَائِعَةً  
 فَسَاءَكَ الْعَيْدُ فِي أَغْمَاتِ مَأْسُورًا  
 يَغْزِلُنَ لِلنَّاسِ مَا يَمْلِكُنَ قَطْمِيرًا

(١) شرح حماسة أبي تمام (٢/٦٢٨-٦٢٩). قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمِرِيُّ: «أُمُّ الطَّعَامِ» الْخَوْصَلَةُ، وَ «الرَّغَبُ» صِغَارُ الرِّيشِ، وَ «الْفُحَّالُ» ذَكَرُ النَّخْلِ، وَهُوَ أَطْوَلُهَا، وَمَعْنَى «شَذْبُهُ» نَحَى عَنْهُ فَضُولُهُ مِنْ شَوْكٍ وَصَغِيرٍ سَعَفٍ وَيَابِسَهَا، فَإِذَا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ طَالَ فِي السَّمَاءِ. وَ «الْكَرْبُ» جَمْعُ كَرْبَةٍ، وَهِيَ مَا يَبْقَى مِنَ السَّعْفَةِ بَعْدَ الْقَطْعِ. وَ «الْأَبَارُ» مُلْقَعُ النَّخْلِ الْمُتَعَهِّدُ لَهَا بِالتَّذْكِيرِ وَالْإِصْلَاحِ. يَقُولُ: لَمَّا رَيْثُهُ حَتَّى شَبَّ وَتَمَّ خَلْقُهُ جَعَلَ الْجَفَاءَ وَالضَّرْبَ عِوَضًا مِنَ اللَّطْفِ بِي وَالْبَرِّ. وَمَعْنَى «أَنْشَأَ» أَخَذَ وَجَعَلَ. وَ «اللِّمَّةُ» الْجُمَّةُ تُلْمُ بِالْمُنْكَبِ، وَ «تَرْجِيلُهَا» صَنَعْتُهَا بِالْمَشْطِ وَالذَّهْنِ، وَ «الْخَطُّ» الْمِثَالُ وَالشَّكْلُ، أَي: أَعْجَبَ مِنْهُ الْآنَ حِينَ شَبَّ وَلَا يَبْرُنِي، مَعَ تَرْبِيَّتِي لَهُ صَغِيرًا. وَ «عِزُّ» الرَّجُلُ: زَوْجُهُ، وَهُوَ عِزُّهَا أَيْضًا، وَقَوْلُهُ: «مَهْلًا» أَي: رَفَقًا بِهَا وَلُطْفًا، وَ «الْأَرَبُ» الْحَاجَّةُ، أَي: تُرِينِي الْعِنَايَةَ بِأَمْرِي، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَكْرَهُ مَكَانِي وَتَسْعَى فِي ضَرْي، وَ «الْمُسْعِرَةُ» الْمُحْمَمَةُ، أَي: لَوْ رَأَيْتَنِي فِي شِدَّةٍ لَأَعَانَتْ عَلَيَّ.

بَرَزْنَ نَحْوَكِ لِلتُّسْلِيمِ خَاشِعَةً  
أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٍ مَكَاسِيرًا  
يَطَّأَنَّ فِي الطِّينِ وَالْأَقْدَامُ حَافِيَةً  
كَأَنَّهَا لَمْ تَطَأْ مِسْكَ وَكَافُورًا<sup>(١)</sup>

«المعتمد»

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَحٍ  
حُمْرِ الْحَوَاصِلِ لِأَمَاءٍ وَلَا شَجَرٍ  
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ  
فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ<sup>(٢)</sup>

«الخطيئة»

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعَلَّتْكَ يَافِعَا  
تُعَلُّ بِمَا أَجْبِي إِلَيْكَ وَتَهْلُ  
إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشُّكْرِ لَمْ أَبْتَ  
لِشُكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَمَلَمَلُ  
كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالدِّي  
طُرِفْتُ بِهِ ثُونِي فَعَيْنِي تَهْمَلُ  
فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي  
إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَوْمَلُ  
جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفَظَاظَةً  
كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعَمُ الْمُتَمَضِّلُ  
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقَّ أَبُوتِي  
فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ<sup>(٣)</sup>

«أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ»

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٦٤/١٩) وفيه أَنَّ البربر مضوا بالمعتمد وآله إلى طَنْجَة بعد أن أفقروهم، ثم سَجَنَ بِأَعْمَاتٍ - ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مَرَاكش - معجم البلدان (٢٦٦/١) - عامين وزيادة في قلة وذلة.... وقيل إن بنات المعتمد أُنِيْنَه في عيد وكن يَغْزِلْنَ بِالْأَجْرَةِ فِي أَغْمَاتٍ، فَرَاهَنَ فِي أَطْمَارِ رَثَّةٍ، فَصَدَّعْنَ قَلْبَهُ، فقال الأبيات.

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١١٦/١) وقد مضى بيانه في باب العفو من كتاب الأخلاق فلا معنى للإعادة.

(٣) شرح الحماسة (٦٧٨/٢) قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمْرِي: والمعنى غَذَوْتُكَ طِفْلاً وَعَلَّتْكَ شَابًا، وَعُنِيَتْ بِأَمْرِكَ، فَكَانَ حَقِّي أَنْ تَبْرِيَنِي وَتُؤَدِيَ لِي حَقَّ أَبُوتِي. «واليباغ» الذي دخل في عصر شبابه

وَمَا كُلُّ مِثْنًا سَيَشْقَى بَيْتَهُ      وَمَا كُلُّ مِذْكَارٍ بَنُوهُ سُرُورٌ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَنَصِيحَةٍ فِي الصُّدْرِ صَادِرَةٌ لَكُمْ      مَا ذُفْتُ أَبْصَرُ فِي الرِّجَالِ وَأَسْمَعُ  
أَوْصِيَكُمْ بِتُقَى إِلَهِ فَإِنَّهُ      يُعْطَى الرُّغَائِبَ مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ  
وَيَبِرُ وَالِدَكُمْ وَطَاعَةَ أَمْرِهِ      إِنَّ الْأَبْرُ مِنْ الْبَيْنِ الْأَطْوَعُ  
إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا عَصَاهُ أَهْلُهُ      ضَاقتْ يَلَدَاهُ بِأَمْرِهِ مَا يَصْنَعُ<sup>(٢)</sup>

«عَبْلَةُ بْنُ الطَّيِّبِ»

إِنَّ بَنِيَّ خَيْرُهُمْ كَالْكَلْبِ      أَبْرُهُمْ أَوْلَعُهُمْ بِمِ بَسَائِي  
لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ أَدْبِي وَضَرْبِي      فَلَيْتَنِي كُنْتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ<sup>(٣)</sup>

«أعرابي»

فارتفع ونما جسمه و«العلل» الشرب بعد الشرب. و«النهل» الشرب الأول، ويقال: «جَبَّيْتُ» الخراج وجبوت. «الشكو» مصدر: شَكَوْتُه، و«الشكوى» الاسم. و«التململ» الاضطراب على الفراش خراً وحزناً. و«المطروق» المنزول به ليلاً، وكل ما أتى ليلاً فقد طرق. و«الهملان» إرسال العين بالدمع، وكل ما أرسلته وسرحته فقد أهملته و«المدى» الغاية. «الغُلْظَةُ» القَسْوَةُ وخشونة الجانب. وقوله «فليتك إذ لم...» يقول: كان ينبغي إذ لم ترعَ حقي أن تنزلي منزلة الجار في الحفظ والبر.

(١) بهجة المجالس (٢/ ٧٧١).

(٢) المفصليات، للضي (١٤٦).

(٣) الأماي، لأبي علس إسماعيل بن القاسم القالي (٢/ ١٩٧) ومجالس ثعلب (٢/ ٣٢٥) وبهجة المجالس (٢/ ٧٧٣).

- إِنْ بَنَيْ سَرَبْلُونِي بِالدِّمِ      شِنْشِنَةَ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ<sup>(١)</sup>  
 «أبو أخزم الطائي»
- أَرَى وَلَدَ الْفَتَى عَيْنًا عَلَيْهِ      لَقَدْ سَعِدَ الَّذِي أَمْسَى عَقِيمًا<sup>(٢)</sup>  
 «المعري»
- وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّهُ حِينَ يَلْتَحِي      يُفَرِّجُ عَنِّي أَوْ يُجَلِّدُ لِي صَبْرًا  
 فَلَمَّا التَحَى وَاسْوَدَّ عَارِضُ وَجْهِهِ      تَحَوَّلَ لِي الْبَلَوُ بِوَاحِدَةٍ عَشْرًا<sup>(٣)</sup>  
 «أبو مسلم الأصفهاني»
- وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشِيجَهُ      وَتَغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ<sup>(٤)</sup>  
 «زهير»

(١) فصل المقال، للبكري (٢٢٠) والبيان والتبيين، للجاحظ (٣٣١/١) ومجمع الأمثال (٣٦١/١). قَالَ المِيدَانِي: قَالَ الْكَلْبِيُّ: إِنَّ الشَّعْرَ لِأَبِي أَخْزَمِ الطَّائِي، وَهُوَ جَدُّ أَبِي حَاتِمٍ، أَوْ جَدُّ جَدِّهِ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: أَخْزَمٌ، وَقِيلَ: كَانَ عَاقًا فَمَاتَ وَتَرَكَ بَنِينَ، فَوُثِّبُوا يَوْمًا عَلَى جَدِّهِمْ أَبِي أَخْزَمٍ فَأَذْمَوْهُ، فَقَالَ الْبَيْتُ. قَوْلُهُ «سَرَبْلُونِي» يَرُودُ: ضَرَّاجُونِي وَزَمَلُونِي. قَالَ المِيدَانِي: وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَؤُلَاءِ أَشْبَهُوا أَبَاهُمْ فِي الْعُقُوقِ. وَالشَّنْشَنَةُ: الطَّبِيعَةُ وَالْعَادَةُ، قَالَ: شَمِرٌ: وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِم «الْعَصَا مِنَ الْعَصِيَّة»

(٢) اللزوميات (٣٠٦/٢) ويروى: كَلَّا بَدَل: عَيْنًا. وَالْبَيْتُ فَاسِدٌ الْمَعْنَى، وَفِي التَّنْزِيلِ: «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» [الكهف: ٦٤]. وَفِي الصَّحِيحِ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ» وَذَكَرَ مِنْهَا «أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» وَالنَّصُوصُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ فَلَا يَلْتَغَتْ لِقَوْلِ الْمَعْرِيِّ.

(٣) بغية الوعاة، للسيوطي (٥٩/١).

(٤) ديوانه (٦٣) وانظر أيضًا: فصل المقال، للبكري، باب تشبيه الرجل بأبيه (٢١٩) والخطبي: الرِّمَحُ أَوْ الْقَنَاةُ، وَالْوَشِيجُ: شَجَرُهُ. وَفِي هَامِشِ الدِّيَوَانِ: يَرِيدُ أَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْقَنَاةَ لَا تَنْبِتُ إِلَّا الْقَنَاةَ، وَلَا يُغْرَسُ النَّخْلُ إِلَّا بِحَيْثُ يَنْبِتُ وَيَصْلُحُ، فَكَذَلِكَ الْكِرَامُ لَا يُولَدُونَ إِلَّا فِي وَضْعٍ كَرِيمٍ.

- قِيلَ لِي جَاءَكَ نَسْلٌ  
وَلَدْتُ عَزُوهُ بِفَقْدِي  
وَلَدْتُ شَهْمٌ وَسِرِيمٌ  
وَلَدْتُ الشَّيْخَ يَتِيمٌ<sup>(١)</sup>  
«أبو زكريا الدهان»  
إِنْ بَنِي صَبِيَّةٌ صَبِيَّةٌ  
أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رُبْعِيونٌ<sup>(٢)</sup>  
«سعد بن مالك بم ضبيعة»  
إِنْ بَنِي صَبِيَّةٌ صَبِيَّةٌ  
أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ كِيَارٌ<sup>(٣)</sup>  
«سعد بن مالك»  
حَرَضَ بَنِيكَ عَلَى الْأَذَابِ فِي الصَّغَرِ  
كَيْمَا تَقْرَبَهُمْ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ<sup>(٤)</sup>  
«علي بن أبي طالب»  
رَأَيْتُ رَجَالًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ  
وَفِيهِمْ لَا تُكْذِبُ نِسَاءُ صَوَالِحُ

(١) بغية الوعاة ، للسيوطي (٢/ ٣٣٤).

(٢) مجمع الأمثال (١/ ١٤) وفصل المقال (٢٢٣) والاشتقاق، لابن دريد (٦٩) قَالَ المِيدَانِي: يُضْرَبُ فِي التَّنْدَمِ عَلَى مَا فَاتَ: يُقَالُ: أَصَافَ الرَّجُلُ: إِذَا وَلَدَ لَهُ عَلَى كِبَرِ سِنَتِهِ، وَوَلَدَهُ: صَبِيَّةٌ، وَأَرْبَعُ الرَّجُلِ: إِذَا وَلَدَ لَهُ فِي فَتَاءِ سِنَتِهِ، وَوَلَدَهُ: رُبْعِيونٌ أَصْلُهَا مُسْتَعَارٌ مِنْ نَتَاجِ الْإِبْلِ، يُقَالُ: أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ وَلَدَ لَهُ عَلَى كِبَرِ السِّنِّ، فَنَظَرَ إِلَى أَوْلَادِ أَخُوهِ: عَمْرُو وَعُوفُ وَهُمْ رَجَالٌ، فَقَالَ الْبَيْتُ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ: وَيُرْوَى أَنَّ عَمْرُ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ: اسْتَخْلَفَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ الْبَيْتُ.

(٣) فصل المقال (٢٢٣) والاشتقاق، لابن دريد (١٦٤).

(٤) ديوانه (٩٢).

وَفِيهِنَّ وَالْأَيَّامُ يَغْثُرْنَ بِالْفَتَى  
عَوَائِدُ لَا يَمْلَأْنَهُ وَنَوَائِحُ<sup>(١)</sup>

«مغن بن أوس المُرَني»

خَيْرُ مَا وَرَثَ الرَّجَالُ بَيْنَهُمْ  
هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِيرِ وَالْأَوْ  
أَدَبُ صَالِحٍ وَحُسْنُ ثَنَاءٍ  
رَاقٍ فِي يَوْمِ شِلَّةٍ وَرَخَاءٍ<sup>(٢)</sup>

«ابن قَم الزبيدي»

تَعَاطَيْتُمَا ثَوْبَ الْعُقُوقِ كِلَاكُمَا  
أَبٌ غَيْرُ بَرٍّ وَأَبْنَةٌ غَيْرُ وَاصِلٍ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَيَبْنِيكَ ثُمَّ بَنِي بَنِيكَ فَكُنْ لَهُمْ  
بَرًّا فَإِنْ بَنِي بَنِيكَ بَنُوكَا<sup>(٤)</sup>

«عبد الله بن بكر السهمي»

فَيَا عَجَبًا لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلًا  
أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ  
أَلْقَمْتُهُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ  
فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِلُهُ رَمَانِي  
فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِي  
أَعْلَمُهُ الْفُتُوَّةَ كُلَّ وَقْتٍ

(١) الأمازي لأبي علي بن القاسم القالي (١٩٠/٢) والنيّاحة البكاء والجزع والصراخ والعيويل. وفي حديث أبي هريرة: «اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنيّاحة على الميت» رواه مسلم.

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٨٥/٣).

(٣) بهجة المجالس (٧٧٢/٢).

(٤) المرجع السابق (٧٦١/٢).

وَكَمْ عَلَّمْتَهُ نَظْمَ الْقَوَافِي      فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَّانِي<sup>(١)</sup>

«الميداني»

مَا لِأَبِي حَمَزَةَ لَا يَأْتِينَا      يَظَلُّ فِي التَّيْتِ الَّذِي يَلِينَا  
غَضَبًا أَلَّا نَلِدَ الْبَيْنَا      تَاللَّهِ مَا ذَلِكَ فِي أَلِينَا  
بَلْ نَحْنُ كَالْأَرْضِ لِزَارِعِينَا      يَلْبَثُ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا  
وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِينَا<sup>(٢)</sup>

بَكَيْتُكَ يَا بُنَيَّ بِدَمْعٍ عَيْنِي      فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا  
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ      وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا<sup>(٣)</sup>

«أبو العتاهية»

(١) مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (٢٠٠/٢) ويروى: اشتدّ، بدل: استدّ، قَالَ فِي اللِّسَان: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «اشْتَدَّ» بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ لَيْسَ بِشَيْءٍ. (٢٠٨/٣).

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ (١٨٦/١) وبهجة المجالس (٧٦٤/٢) قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: كَانَ لِأَبِي حَمَزَةَ الْأَعْرَابِيِّ زَوْجَتَانِ، فَوُلِدَتْ لِأَحَدِهِمَا ابْنَةٌ فَعَزَّ عَلَيْهِ وَاجْتَنَبَهَا، وَصَارَ فِي بَيْتِ ضَرَّتِهَا، إِلَى جَنْبِهَا، فَأَحْسَتْ بِهِ يَوْمًا فِي بَيْتِ صَاحِبَتِهَا فَجَعَلَتْ تُرَقِّصُ ابْنَتَهَا الطِّفْلَةَ وَتَقُولُ... وَذَكَرَ الْأَبْيَاتُ فَعَرَفَ أَبُو حَمَزَةَ قُبْحَ مَا فَعَلَ وَرَاجَعَ امْرَأَتَهُ.

(٣) ذيل الأمالي، لأبي علي بن القاسم القالي (٢/٣) والبيان والتبيين، للجاحظ (٤٠٧/١).



## [كتاب الرقائق والعبادات]

- ١- في التأميل والآمال.
- ٢- بابُ التوبة والأمر بالاستِغفار.
- ٣- بابُ الحجِّ.
- ٤- بابُ الحمد والشُّكر.
- ٥- ما قيل في وصف الحَيَاة والعِيشِ.
- ٦- مَا قِيلَ فِي الْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ.
- ٧- بابُ الإخلاص وإخضرار النِّيَّةِ.
- ٨- بابُ الأمرِ بالدُّعاء.
- ٩- بابُ ذِكْرِ الدُّنْيَا وَأَحْوَالِهَا وَتَقَلُّبِهَا بِأَهْلِهَا وَالزُّهْدِ فِيهَا.
- ١٠- بابُ فَضْلِ الذِّكْرِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ.
- ١١- فِي التَّحْذِيرِ مِنْ ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي.
- ١٢- بابُ الْمُرَاقَبَةِ وَالْخُلُوةِ بِالنَّفْسِ.
- ١٣- بابُ الرِّيَاءِ.
- ١٤- بابُ وَجوبِ الزَّكَاةِ وَالْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ.
- ١٥- بابُ الزُّهْدِ.
- ١٦- فِي زَوَالِ الْمَخْلُوقِ وَاسْتِحَالَةِ الْخُلُودِ.
- ١٧- بابُ الصَّلَاةِ.
- ١٨- بابُ الصَّوْمِ.
- ١٩- بابُ الْحَثِّ عَلَى التَّزَوُّدِ بِالطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ.
- ٢٠- فِي الْإِتْعَاطِ وَالْإِعْتِبَارِ.

- ٢١- في العُزْلَةِ حَمْدًا وَذَمًّا.
- ٢٢- بَابُ الْعَزَاءِ.
- ٢٣- في الاستِعَاذَةِ بِالْخَالِقِ مِنَ الْمَخْلُوقِ.
- ٢٤- في ذِكْرِ الْقَبْرِ.
- ٢٥- في ذِكْرِ الْمَوْتِ.
- في مَيِّتِ الْقَلْبِ وَالذِّكْرِ.
- ٢٦- مَا قِيلَ فِي ذَمِّ الْهَوَى.
- ٢٧- بَابُ الْوَرَعِ.
- ٢٨- في الْوَعْظِ وَحَالِ الْوَعَّاطِ.
- ٢٩- بَابُ الْحَثِّ عَلَى لُزُومِ التَّقْوَى وَإِصْلَاحِ السَّرَائِرِ.

## [كتاب الرقائق والعبادات]

### [في التأمل والآمال]

- وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ      لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ<sup>(١)</sup>  
 «كعب بن زهير»  
 وَلَرُبُّ رَاجٍ حَيْلَ دُونَ رَجَائِهِ      وَمُؤْمِلٌ ذَهَبَتْ بِهِ الْأَمَالُ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 وَلِي أَمَلٌ قَطَعْتُ بِهِ اللَّيَالِي      أَرَانِي قَدْ فَنَيْتُ بِهِ وَقَامَا<sup>(٣)</sup>  
 «عبد الصمد بن المعدل»  
 يُجَاهِدُ الْمَرْءُ وَالْأَمَالُ تَذْفَعُهُ      وَلَيْسَ يَظْفَرُ إِلَّا بِالَّذِي قُلِيرَا<sup>(٤)</sup>  
 «محمد مصطفى الماحي»  
 اللَّهُ أَصْدَقُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ      وَجُلُّ هَٰذِي الْمُنَى فِي الصَّنَرِ وَسَوَاسُ<sup>(٥)</sup>  
 «.....»  
 الْمَرْءُ يَفْنَى وَمَا تَنْفَكُ دَائِبَةٌ      تَشُبُّ فِيهِ اثْنَانِ: الْحِرْصُ وَالْأَمَلُ<sup>(٦)</sup>  
 «أبو فراس الحمداني»

(١) الشعروالشعراء، لابن قتيبة (١٥٩/١) وخزانة الأدب، للبغدادي (١٥٤/٩).

(٢) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (١٧٧/١).

(٣) المستطرف للأبشيبي (١١٢/١).

(٤) ديوانه (١٩٣) نسخته أخرى (١٣٧) قوله: يَظْفَرُ. أي يناله ويفوز به.

(٥) المستطرف (١١٢/١).

(٦) الصفحات النازلة في الأبيات الحاضرة، عبد السلام بن برجس (١٩٤) ونسبه لأبي فراس،

وليس في ديوانه الذي بيدي.

- أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ<sup>(١)</sup>  
«الطُّغْرَائِي»
- أَوْمَلُ مَا لَا يَبْلُغُ الْعُمُرُ بَعْضَهُ كَانَ الَّذِي بَعْدَ الْمَشِيبِ شَبَابٌ<sup>(٢)</sup>  
«صَفِي الدِّينِ الْحَلِّي»
- الْعَيْشُ إِنْ تَجَلُّ عَنْهُ كُلُّهُ تَعَبٌ وَالْمَرْءُ إِنْ قَرَّ عَيْنًا كُلُّهُ أَمَلٌ<sup>(٣)</sup>  
«.....»
- أَوْمَلُ أَنْ أَحْيَا وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ تَمُرُّ بِي الْمَوْتَى تُهَزُّ نَعُوشُهَا  
بَقَايَا لَيَالٍ فِي الزَّمَانِ أَعِيشُهَا<sup>(٤)</sup>  
«القَاضِي ابْنُ أَبِي عَصْرُونَ»
- يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمُرَ نُوحٍ وَأَمَرُ اللَّهِ يَخْذُ كُلَّ لَيْلَةٍ<sup>(٥)</sup>  
«.....»

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٥٦/٣).

(٢) ديوانه (٦٥/١).

(٣) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٤٥٨/٢).

(٤) طبقات الشافعية للسبكي (١٣٥/٧).

(٥) زهر الأدب، لأبي إسحاق القيرواني (٨٢/١).

## [بَابُ التَّوْبَةِ وَالْأَمْرُ بِالْإِسْتِغْفَارِ]

قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَبْلَ حَبْسِ الْأَلْسُنِ  
ذُخْرٌ وَغَنَمٌ لِلْمُتَّيِبِ الْمُخْشِينَ<sup>(١)</sup>

«أحمد الوراق»

ثُمَّ انْتَهَى ثُمَّ ارْغَوَى ثُمَّ اعْتَرَفَ  
إِنْ يَتَّهَوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ<sup>(٢)</sup>

«عبد القاهر بن طاهر التميمي»

وَبَادِرِ التَّوْبِ قَبْلَ الْقَوْتِ وَالنَّدَمِ  
وَرَأَيْبِ اللَّهِ وَاخْلَزْ رُلَّةَ الْقَدَمِ<sup>(٣)</sup>

«محمد بن وسيم الطليطلي»

وَالْمَوْتُ وَيَحْكُ لَمْ يَمْلُذْ إِلَيْكَ يَدَا<sup>(٤)</sup>

«ابن عبد ربه الأنلسي»

رَبِّ الْعِيَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ<sup>(٥)</sup>

«.....»

فَانْدَمَ وَبَادِرَهَا بِالْإِسْتِغْفَارِ<sup>(٦)</sup>

«ابن الوردي»

قَدِمَ لِنَفْسِكَ تَوْبَةً مَرْجُوءَةً  
بَادِرِ بِهَا عُلُقَ النَّفُوسِ فَإِنَّهَا

يَأْمَنُ عَدَى ثُمَّ اعْتَدَى ثُمَّ اقْتَرَفَ  
أَبَشِرْ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ

خُذْ مِنْ شَبَابِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ وَالْهَرَمِ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَجْزِيٌّ وَمُرْتَهَنٌ

بَادِرِ إِلَى التَّوْبَةِ الْخُلَصَاءِ مُبْتَدِئًا

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ

وَلِنْ ابْتَلَيْتَ بِذَلَّةٍ وَخَطِيئَةٍ

(١) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/٢٥٩).

(٢) طبقات الشافعية، للسبكي (٥/١٣٩).

(٣) بغية الوعاة، للسيوطي (١/٢٥٩).

(٤) العقد الفريد (٣/١٣٣).

(٥) تفسير القرآن العظيم، للمحافظ ابن كثير (٦/٢٧٢).

(٦) ديوانه (٣١٤).

وظنّي أن مثلي لا يُتوب<sup>(١)</sup>

«.....»

فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَيْلِ  
وَالْمُخِ فِي تِلْكَ الْعِظَامِ النُّحْلِ  
مَا كَانَ مِنِّي فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ<sup>(٢)</sup>

«المؤيد في الدين»

ذُنُوبٌ عَلَى أَتَارِهِنْ ذُنُوبٌ  
وَيَأْذُنُ فِي تَوْبَاتٍ فَتُتُوبُ<sup>(٣)</sup>

«أبوالعتاهية»

أَسَوْفُ تَوْبَتِي خَمْسِينَ عَامًا

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ الْبَعُوضِ جَنَاحَهَا  
وَيَرَى عُرُوقَ نَيَاطِهَا فِي نَحْرِهَا  
أُمْنٌ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَمْحُورُ بِهَا

لَهَوْنَا لَعَمْرُ اللَّهِ حَتَّى تَتَابَعَتْ  
فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى

(١) محاضرات الأدباء، للأصبهاني (٤/٤٠٦).

(٢) ديوانه (٢٨٩)، وانظر أيضًا: المستطرف، للأبشيبي (١١٦/٢) وقد مضى الشعر ضمن باب: ما

جاء في تمجيد الله، من كتاب الإيمان.

(٣) ديوانه (١٧) ويروى لأبي نواس.

## [باب الحج]

فَمَا حَجَّجْتَ وَلَكِنْ حَجَّتِ الْعِيرُ  
مَا كُلُّ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مَبْرُورٌ<sup>(١)</sup>  
«أَبُو الشَّمْقَمَقِ»

إِذَا حَجَّجْتَ بِمَالٍ أَصْلُهُ ذَنْسٌ  
مَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا كُلُّ طَيِّبَةٍ

وَمِثْلُهُ:

حَرَامًا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُحَرَّمِ  
يُحِطُّ وَلَكِنْ فَوْقَهُ فِي جَهَنَّمَ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

يَحْجُونَ بِالْمَالِ الَّذِي يَجْمَعُونَهُ  
وَيَزْعُمُ كُلُّ مِنْهُمْ أَنَّ وَرْهَ

وَيَرْجِعُ قَدْ حُطَّتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ<sup>(٣)</sup>  
«.....»

يَحْجُ لِكَيْمَا يَغْفِرُ اللَّهُ ذَنْبَهُ

وَلَبَّوْا لَهُ عِنْدَ الْمَهَلِّ وَأَحْرَمُوا  
لِعِزَّةٍ مَنْ تَعْنُو الْوَجْوهُ وَتُسَلِّمُ  
لَكَ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ تَعْلَمُ  
فَلَمَّا دَعَاوُهُ كَانَ أَقْرَبَ مِنْهُمْ<sup>(٤)</sup>  
وَعُزْبًا وَهُمْ فِيهَا أَسْرَوْا نَعَمُ<sup>(٥)</sup>  
«ابن القيم»

أَمَّا وَالَّذِي حَجَّ الْمُحِبُّونَ بَيْتَهُ  
وَقَدْ كَشَفُوا تِلْكَ الرُّوسَ تَوَاضَعًا  
يُهَلِّونَ بِالتَّبْدَاءِ لَبَّيْكَ رَبَّنَا  
دَعَاهُمْ فَلَبَّوْهُ رِضًا وَمَحَبَّةً  
تَرَاهُمْ عَلَى الْأَنْضَاءِ شُعْنًا رُؤُوسُهُمْ

وَحَطَّ عَنِ النَّفْسِ أَوْزَارَهَا<sup>(٦)</sup>  
«.....»

هَنِيئًا لِمَنْ حَجَّ بَيْتَ الْهُدَى

(١) المستطرف للأبشيبي (١/٢٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) متن القصيدتين النونية والميمية، لابن القيم (٢٥٣).

(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب (٢/٢٣٦) ونفح الطيب، للمقرئ (٢/٤٩٣).

[بابُ الحمد والشكر<sup>(١)</sup>]

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ      مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَفَسَدَ ظَلَمًا<sup>(٢)</sup>  
 «النبغة الجعدي»  
 لَكَ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا      فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمَجْدُ  
 مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمِنٌ      لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الرُّجُوءُ وَتَسْجُدُ<sup>(٣)</sup>  
 «أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ»  
 إِذَا اجْتَمَعَ الْإِسْلَامُ وَالْقُوَّةُ لِلْفَتَى      وَكَانَ صَاحِبًا جِسْمُهُ وَهُوَ فِي أَمْنٍ  
 فَقَدْ مَلَكَ الدُّنْيَا جَمِيعًا وَحَازَهَا      وَحَقٌّ عَلَيْهِ الشُّكْرُ لِلَّهِ ذِي الْمَنِّ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»

(١) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: الْحَمْدُ هُوَ الثَّنَاءُ بِالْقَوْلِ - اللِّسَانِ - عَلَى الْمَحْمُودِ بِصِفَاتِهِ الْإِلَازِمَةِ وَالْمَتَعَدِّيَةِ، وَالشُّكْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْمُتَعَدِّيَةِ، وَيَكُونُ بِالْجَنَّتَانِ - الْقَلْبِ -، وَاللِّسَانِ وَالْأَرْكَانِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَفَادَتَكُمْ النِّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً      يَدَيَّ وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحْجَبَا  
 ولكنهم اختلفوا: أيهما أعمُّ الحمد أو الشكر؟ على قولين والتحقيق: أن بينهما عمومًا وخصوصًا، فالحمد أعمُّ من الشكر من حيث ما يقعان عليه، لأنه يكون على الصفات اللازمة المتعددية، تقول حمدته لفروسيته، وحمدته لكرمه، وهو أخص؛ لأنه لا يكون إلا بالقول، والشكر أعمُّ من حيث ما يقعان عليه، لأنه يكون بالقول والفعل والنية، كما تقدم، وهو أخص؛ لأنه لا يكون إلا على الصفات المتعددية، لا يقال: شكرته لفروسيته، وتقول: شكرته على كرمه وإحسانه إلى. هذا حاصل ما حرَّره بعض المتأخرين. والله أعلم تفسيره (١/٢٤) وانظر أيضًا مدارج السالكين، لابن القيم (٢/٢٧٧).

(٢) طبقات فحول الشعراء، للجمحي (١/١٢٧) وخزانة الأدب للبغدادي (٩/١٣٣).

(٣) الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٤٩٧).

(٤) \*\*\*

- فَلَوْ كَانَ يَسْتَغْنِي عَنِ الشُّكْرِ مَا جِدَّ  
لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِشُكْرِهِ  
لِعِزَّةِ مُلْكِهِ أَوْ عُلُومِ مَكَانِ  
فَقَالَ: اشْكُرُونِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ<sup>(١)</sup>  
«كلثوم بن عمرو العتابي»  
أَفَادَتْكُمْ النُّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً  
يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحْجَبَ<sup>(٢)</sup>  
«.....»  
الشُّكْرُ أَفْضَلُ مَا حَاوَلْتَ مُلْتَمِسًا  
بِهِ الزِّيَادَةَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ<sup>(٣)</sup>  
«.....»  
شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ حَظٌّ مِنَ التَّقَى  
وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي<sup>(٤)</sup>  
«أَبُو نُخَيْلَةَ»  
إِذَا الشَّافِعُ اسْتَقْصَى لَكَ الْجُهْدَ كُلَّهُ  
وَأِنْ لَمْ تَتَلَّ نُجْحًا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ<sup>(٥)</sup>  
«.....»  
لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ<sup>(٦)</sup>  
«صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُلُوسِ»

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٩/٥) وعيونه الأخبار لابن قتيبة (٣/١٦١) وروضة العقلاء ، لابن حيَّان البستي (٤٢٣).  
(٢) المستطرف للأبشيبي (١/٣٣٨).  
(٣) حماسة البحري (١٠٨) - ٥٠٤ - ونهاية الأرب للنويري (٣/٢٤٩) والمستطرف، للأبشيبي (١/٣٤٠).  
(٤) الأُمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/٣٠). والزهرة، لأبي بكر الأصفهاني (٢/٦١١).  
(٥) بهجة المجالس (١/٣١٧).  
(٦) حماسة البحري (١٠٩) وفي حديث أبي هريرة: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» رَوَاهُ الترمذي، وقال هذا حديث حسن صحيح (٦/١٨٨) - ١٩٥٥ -.

- لَهُ عَلَيَّ أَيَادٍ لَسْتُ أَكْفُرُهَا      فَإِنَّمَا الْكُفْرُ أَنْ لَا تُشْكِرَ النِّعَمَ<sup>(١)</sup>  
«ذو الرُّمَّة»
- عُثْمَانُ يَغْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ ذُو ثَمَنِ      لَكُنْهُ يَشْتَهِي حَمْدًا بِمَجَّانٍ  
وَالنَّاسُ أَكْيَسُ مِنْ أَنْ يَحْمَدُوا أَحَدًا      حَتَّى يَرَوْا قَبْلَهُ أَثَارَ إِحْسَانٍ<sup>(٢)</sup>  
«.....»
- وَرَهْذَنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ صَنَعْتُهُ      إِلَى النَّاسِ مَا جَرَّبْتُ مِنْ قُلَّةِ الشُّكْرِ<sup>(٣)</sup>  
«.....»
- إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً اللَّهُ نِعْمَةً      عَلَى لَه فِي مِثْلَهَا يَجِبُ الشُّكْرُ  
فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ      وَإِنْ طَالَ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ  
إِذَا سَرَّ بِالسَّرَّاءِ عَمَّ سُورُورُهَا      وَإِنْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ أَغْفَبَهَا الْأَجْرُ  
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ      تَضِيقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالْبُرُؤُ الْبَحْرُ<sup>(٤)</sup>  
«محمود الوراق»
- إِذَا جَدَّدَ اللَّهُ لِي نِعْمَةً      شَكَرْتُ وَلَمْ يَرَيَّ جَاحِلًا<sup>(٥)</sup>  
«علي بن الجهم»
- شَكَرْتُ لَكُمْ آلَاءَكُمْ وَبِلَاءَكُمْ      وَمَا ضَاعَ مَعْرُوفٌ يُكَافِئُهُ شُكْرُ<sup>(٦)</sup>  
«حُجَّيَّةُ بْنُ الْمَضْرُبِ»

(١) الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/ ٦١٠).

(٢) عيون الأخبار (٣/ ١٥٩).

(٣) الأمازي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/ ١٢٣). وعيون الأخبار، لابن قتيبة (٣/ ١٦٢).

(٤) زهر الأداب، لأبي إسحاق الفيرواني (١/ ٩٨) وبهجة المجالس (١/ ٣١٧). قَالَ ابْنُ عَبْدِ البرِّ: قَالَ

أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ: هَذَا مَعْنَى لَطِيفٌ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحْمَدُ إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ، فَيَجِبُ أَنْ يُحْمَدَ

عَلَى التَّوْفِيقِ، ثُمَّ يَجِبُ فِي الْحَمْدِ الثَّانِي مَا يَجِبُ فِي الْحَمْدِ الْأَوَّلِ أَبَدًا إِلَى حَيْثُ لَانْهَاءِ.

(٥) ديوانه (١٢٧) وانظر أيضًا: نهاية الأرب للنويري (٦/ ١٣٩).

(٦) الأمازي، لأبي علي بن القاسم القالي (١/ ٥٤).

## [ما قيل في وصف الحياة والعيش]

وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مَسْتَعَارٌ <sup>(١)</sup>	إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَومٍ مُتَعَةٍ
«الافوه الأودي»	
طُولُ الْحَيَاةِ يَزِيدُ غَيْرَ خَبَالٍ	وَالنَّاسُ هَمُّهُمْ الْحَيَاةُ وَلَا أَرَى
ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ <sup>(٢)</sup>	وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذُّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ
«الأخطل»	
صَلَّيْتُ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا	كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا
فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ أَرْغَى الْوُغُولَا <sup>(٣)</sup>	لَيَتَنَبَّيْ كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي
«أمية بن أبي الصلت»	
تَمُرُّ بِي الْمَوْتَى تَهْزُ نُعُوشُهَا	أَوْ مَلُ أَنْ أَحْيَا وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ
بَقَايَا لَيَالٍ فِي الزَّمَانِ أَعِيشُهَا <sup>(٤)</sup>	وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْهُمْ غَيْرَ أَنْ لِي
«القاضي ابن أبي عصرون»	
وَمَا تَقْصُ الْأَيَّامُ وَاللَّهْرُ يَنْفَدُ <sup>(٥)</sup>	أَرَى الْعَيْشَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلُّ لَيْلَةٍ
«طرفة»	

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/٢٢٩).

(٢) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (١/٤٩٣).

(٣) الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٢/٥٥٦) والشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/٤٦٨) ويروى: يوماً. بدل: دهرًا. والبيتان قالهما حين حضرته الوفاة.

(٤) طبقات الشافعية، للسبكي (٧/١٣٥).

(٥) ديوانه (٢٦) قَالَ الزُّوزَنِي: شَبَّ الْبَقَاءُ بِكَتَرِ يَنْقُصُ كُلَّ لَيْلَةٍ وَلَا يَزَالُ يَنْقُصُ. فَإِنْ مَآكَ إِلَى الْفَنَادِ. قيل وما تنقصه الأيام والدهر ينفد لا محالة كذلك العيش صائر إلى الفناد لا محالة. والنفاد: الفناء شرح المعلقات السبع (٥٣).

- والمرء ساعٍ لأمرٍ ليس يُذركُهُ والعيشُ شحٌّ وإنشفاقٌ وتأميلٌ<sup>(١)</sup>  
«عبد بن الطيب»
- تصنفو الحياة لجاهلٍ أو غافلٍ عما مضى فيها وما يتوقعُ ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمعُ<sup>(٢)</sup>  
«المتني»
- وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها عرساً أقسم على جرائب مآثم<sup>(٣)</sup> «شوقي»
- لكل شيءٍ إذا ماتم نقصانٌ فلا يغرب بطيب العيش إنسانٌ هي الأمور كما شاهدتها دولٌ من سره زمن ساءت أزمان<sup>(٤)</sup>  
«أبو البقاء الرندي»
- إن الحياة لثوبٌ سوف تخلعه وكل ثوبٍ إذا مارت ينخلع<sup>(٥)</sup>  
«البارودي»
- لم يذر من ظن الحياة إقامةً أن الحياة تنقل وترحلُ في كل يومٍ يقطع الإنسان من نبيه مرحلةً وينتو المنهل<sup>(٦)</sup>  
«حازم القرطاجني»

(١) المفضليات للمفضل الضبي (١٤٢).

(٢) ديوانه (٣٧٥) قوله: يسومها، أي: يكلفها.

(٣) ديوانه (٣٦١/٢) وهذا مما حسن لفظه وجاد معناه. فله در قائله.

(٤) ربحانة الألباء، للخفاجي (٣٧٠/١) وجواهر الأدب، للهاشمي (٦٢٠).

(٥) ديوانه (٢٢٤/٢) قوله: رث أي بلي. المعجم الوسيط (٣٢٨).

(٦) ديوانه (٩٧).

إِنْسِي لِأَعْلَمُ وَاللَّبِيبُ خَبِيرُ  
وَرَأَيْتُ كُلَّ مَا يُعْلَلُ نَفْسَهُ  
أَنْ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتَ غُرُورُ  
بِتَعْلَلَةٍ وَلِىَ الْفَنَاءُ يَصِيرُ<sup>(١)</sup>

«المتنبي»

كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا  
يَزُولُ وَيَأْتِي عَيْشُهُ مِثْلُ ذَاهِبِ<sup>(٢)</sup>

«المتنبي»

عَلَى جَنَابَاتِ هَذِي الْأَرْضِ نَمْشِي  
رَمَانًا نَمْ نَذْفَنُ فِي ثَرَاهَا<sup>(٣)</sup>

«ابن جهيمان»

نَصْفُ عَيْشِ الْمَرْءِ نَوْمٌ وَالَّذِي  
يَعْقِلُ الْعَاقِلُ مِنْهُ كَالْحُلْمِ<sup>(٤)</sup>

«الشريف الرضي»

مَا أَنْعَمَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرُ  
تَبُو الْحَوَاثِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلْمُومُ<sup>(٥)</sup>

«تميم بن أبي مقبل»

دَقَاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ  
إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَتَوَائِي<sup>(٦)</sup>

«شوقي»

فَمَا صَفَا لَامِرِي عَيْشُ يُسْرُبُهُ  
إِلَّا سَيِّبَعُ يَوْمًا صَفْوَةٌ كَلَرُ<sup>(٧)</sup>

«عبيد الله بن عبد الله بن عتبة»

(١) ديوانه (٩٨) قوله: يعلل، أي: يلهمي. والتعلة: الشيء الملتهم به.

(٢) ديوانه (٢٠٥).

(٣) مجمع الحكم والأمثال، لأحمد قبش (١٣٠).

(٤) ديوانه (٤٢٦/٢).

(٥) نهاية الأرب، للنويري (٦٥/٣) وخزانة الأدب للبغدادي (٣٠٤/١١).

(٦) ديوانه (١٦١/٣) يضرب مثلاً في قصر الحياة وأهمية الوقت.

(٧) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤٧٧/٤) والبيت من قصيدة كتبها عبيد الله إلى عمر بن عبد العزيز

- رحمهما الله - وعبيد الله هو: الإمام الفقيه، مفتي المدينة، وأحد الفقهاء السبعة وجده عتبة

أخو عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

### [ما قيل في الخوف والخشية]

وَقَدْ مَضَى بَابٌ فِي الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالْجَمْعَ بَيْنَهُمَا مِنْ كِتَابِ الْإِيمَانِ، فَلَا  
مَعْنَى لِلإِعَادَةِ وَالتَّكْرَارِ، وَأَمَّا الْخَوْفُ الطَّبِيعِيُّ أَوْ الْجَبَلِيُّ كَالْخَوْفِ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ سَبْعٍ  
فَمَوْضِعُهُ كِتَابُ الْأَخْلَاقِ، فَلْيَنْظُرْ.

## [بابُ الإخلاص وإحضار النية]

مَنْ أَخْلَصَ النِّيَّاتِ كَانَ لِقَوْلِهِ	وَقَعَّ وَكَانَ لِفِعْلِهِ تَأْثِيرٌ <sup>(١)</sup>
	«الكاظمي»
وَإِذَا نَزَعْتَ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ	لِلَّهِ ذَلِكَ السُّتْرُغُ لَا لِلنَّاسِ <sup>(٢)</sup>
	«أبو نؤاس»
عَمَلٌ أُرِيدَ بِهِ سِوَاكَ فَإِنَّهُ	عَمَلٌ وَإِنْ رَعِمَ الْمُرَائِي بَاطِلٌ <sup>(٣)</sup>
	«.....»
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِعْلُكَ خَالِصًا	فَكُلُّ بِنَاءٍ قَدْ بَنَيْتَ خَرَابٌ <sup>(٤)</sup>
	«الأمير الصنعاني»
وَاللَّهُ لَا يَرْضَى بِكَثْرَةِ فِعْلِنَا	لَكِنْ بِأَخْسَنِهِ مَعَ الْإِيمَانِ <sup>(٥)</sup>
	«.....»
وَمَا مِنْ مُخْلِصٍ لِلَّهِ إِلَّا	عَلَى أَعْمَالِهِ أَثَرُ الْقَبُولِ <sup>(٦)</sup>
	«أبو العتاهية»
أَنَا الزَّعِيمُ لِمَنْ يُخْلِصُ لِخَالِقِهِ	وَيَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ أَنْ يُخَرِّجَ الرُّشْدَا <sup>(٧)</sup>
	«.....»

(١) وجدته مكتوبًا بخط يدي على هامش الورقة الأولى من كتاب رياض الصالحين، باب ما جاء في الإخلاص وإحضار النية. وأنا الساعة لا أذكر مصدره ! فليُنظر ديوان الكاظمي والبيت من أحسن ما قيل في هذا المعنى.

(٢) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٤/٤١٦).

(٣) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (٢/٦٧).

(٤) ديوانه (٦٦).

\*\*\* (٥)

(٦) روضة العقلاء، حاشية (٣٠).

\*\*\* (٧)

## [باب الأمر بالدعاء]

اللَّهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيصَةِ الرَّخْلِ<sup>(١)</sup>

«امرؤ القيس»

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ وَنَيْيْ أَدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ وَالْأَمْرُ ضَيِّقٌ عَلَيَّ فَمَا يَنْفَعُكَ أَنْ يَفْرَجَا

وَرُبُّ فَتَى سُدَّتْ عَلَيْهِ وَجُوهُهُ أَصَابَ لَهَا فِي دَعْوَةِ اللَّهِ مَخْرَجًا<sup>(٣)</sup>

«.....»

أَتَهَرَّأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدِرِيهِ وَمَا تَنْدِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ

لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ<sup>(٤)</sup> سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِنْ

«الشافعي»

يَا خَالِقَ الْخَلْقِ يَا رَبَّ الْعِبَادِ وَمَنْ قَدْ قَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ أَدْعُونِي

إِنِّي دَعَوْتُكَ مُضْطَرًّا فَخُذْ بِيَدِي يَلْجَأُ عِلَّ الْأَمْرِ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ<sup>(٥)</sup>

«.....»

(١) ديوانه (٣٦١) وانظر أيضاً: بهجة المجالس (٢٧٢/٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٠٨/٥).

(٣) زهرة الآداب، للقيرواني (٤١٢/١) وعيون الأخبار، لابن قتيبة (٢٨٧/٢) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٢٧٦/٣).

(٤) ديوانه (٤٨).

(٥) المستطرف، للأبشيهي (٣٣٥/٢).

مَحَلًّا وَلَمْ يَقْطَعْ بِهَا الْيَدَ قَاطِعُ  
لِوَرْدٍ وَلَمْ يَقْصُرْ لَهَا الْقَيْدَ مَانِعُ  
بَارِزًا فِيهِ سَمِيرٌ وَهَاجِعُ  
إِذَا قَرَعَ الْأَبْوَابَ مِنْهُنَّ قَارِعُ  
عَلَى أَهْلِهَا وَاللَّهُ رَأَى وَسَامِعُ  
أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ<sup>(١)</sup>  
«محمد بن حازم الباهلي»

سِيَّاهُمْ دُعَاءٌ مِنْ قِسِيِّ رُكُوعٍ  
مُنْهَلَةٌ أَطْرَافُهَا بِلُغُوعٍ<sup>(٢)</sup>

«الشافعي»

وَسَارِيَةٌ لَمْ تَسْرِ فِي اللَّيْلِ تَبْتَغِي  
سَرَتْ حَيْثُ لَمْ تَسْرِ الرُّكَّابُ وَلَمْ تَنْخُ  
تَحِلُّ وَرَاءَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ سَاقِطُ  
تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاوَاتِ دُونَهَا  
إِذَا أُوفِدَتْ لَمْ يَرُدِّ اللَّهُ وَفْدَهَا  
وَأَنْتِي لَسَارِجُ اللَّهِ حَتَّى كَانَمَا  
وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْجُو الظُّلُومُ وَخَلْفَهُ  
مُرِيَّةٌ بِالْهَذَبِ مِنْ كُلِّ سَاهِرٍ

- (١) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (٨٤٢/٢) وعيون الأخبار (٢٨٦/٢) وبهجة المجالس (٢٧٤/٣) والبيد: الصحراء . والورد: الماء. وقَصَرَ للبعير القيد: ضيقه.
- (٢) ديوانه (٩١). والقيسي: جمع قَوْس، وهو آلة على هيئة هلال ترمى بها السهام، والهذب: شغل أشغال العين، والجمع: أهذاب. المعجم الوسيط (٧٦٦) (٩٧٦).

## [بَابُ ذِكْرِ الدُّنْيَا وَأَحْوَالِهَا وَتَقْلِبِهَا بِأَهْلِهَا وَالزُّهْدِ فِيهَا]

- أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تُحِبُّ كَانَهَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَرِيبٍ تَقَشُّعٌ<sup>(١)</sup>  
 «عمران بن حطان»
- النَّفْسُ تَكْلَفُ بِالدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ أَلَّا السَّلَامَةَ مِنْهَا تَرَكُ مَا فِيهَا<sup>(٢)</sup>  
 «سابق البربري»
- أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ فِتْنَةٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَقْبَلْتَ أَمْ تَوَلَّيْتَ<sup>(٣)</sup>  
 «عحمود بن حازم الباهلي»
- وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا مُنَاهُ وَهْمُهُ سَبَبُهُ الْمُنَى وَاسْتَعْبَدَتْهُ الْمَطَامِعُ<sup>(٤)</sup>  
 «أبو العتاهية»
- أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةٌ إِذَا اخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ<sup>(٥)</sup>  
 «.....»
- وَإِنْ أَمْرًا دُنْيَاهُ أَكْبَرَ هَمُّهُ لَمْ تَسْمَسِكْ مِنْهَا بِحَبْلٍ غُرُورٍ<sup>(٦)</sup>  
 «هاني بن توبة»

(١) البيان والتبيين، للجاحظ (١٤٦/٣) والعقد الفريد (٧٥/١) وأدب الدنيا والدين (٤٠) وبهجة المجالس (٢٩٣/٣). قوله: تقشع أي تزول وتنكشف وتضمحل.

(٢) مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني (١٤/١) وفصل المقال، لأبي عبيد البكري (٣٢٣).

(٣) نهاية الأرب (٨٨/٣) وبهجة المجالس (٢٩٩/٣).

(٤) ديوانه (١٣٠) وانظر أيضاً: أدب الدنيا والدين (٣١٤). ورواية الديوان: واستعبدته وهو تصحيف، صوابه ما ذكرنا.

(٥) يتيمة الدهن للثعالبي (٨/٢) والعقد الفريد (١٢٣/٣). قَالَ فِي اللِّسَانِ: وَالْغَضِيرُ: النَّاعِمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَدْ غَضِرَ غَضَارَةً وَنَبَاتٌ غَضِيرٌ... قَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْغَضِيرُ: الرُّطْبُ الطَّرِي (٢٣/٥).

(٦) بغية الوعاة، للسيوطي (٢٣١/٢).

طَبَعْتَ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا	صَفَوْا مِنْ الْأَقْلَاءِ وَالْأَكْدَارِ <sup>(١)</sup>
إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشِفُ	لَهُ عَنْ عُلُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ <sup>(٢)</sup>
وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ	عَلَى الْمَاءِ خَاتَمُهُ فُرُوجُ الْأَصْبَاحِ <sup>(٣)</sup>
نُرَاعُ لِذِكْرِ الْمَوْتِ سَاعَةَ ذِكْرِهِ	وَتَعْتَرِضُ الدُّنْيَا فَنَلْهُو وَلَنَلْعَبُ <sup>(٤)</sup>
خَطَبْتَنِي الدُّنْيَا فَقُلْتُ لَهَا ارْجِعِي	إِنِّي أَرَاكَ كَثِيرَةَ الْأَزْوَاجِ <sup>(٥)</sup>
يَذْمُونَ دُنْيَاهُمْ وَهُمْ يَخْلُبُونَهَا	وَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيَا تُذَمُّ وَتُحْلَبُ <sup>(٦)</sup>
وَأَنَا لَفِي الدُّنْيَا كَرَكِبٍ سَفِينَةٍ	نَظْنُ وَوُقُوفًا وَالزَّمَانُ بِنَا يَسْرِي <sup>(٧)</sup>
إِذَا أَبَقَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ	فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَالٍّ

«أبو الحسن التهامي»

«أبو نواس»

«أبو نواس»

«محمد الحميري»

«الشريف الرضي»

«.....»

«علي التهامي»

(١) دمية القصر، لأبي الحسن الباهرزي (١١٨/١).

(٢) ديوانه (٦٢١) وانظر أيضاً: عيون الأخبار (٣٢٢/٢) وبهجة المجالس (٢٩٥/٣).

(٣) مجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (٦٦٥/٢).

(٤) عيون الأخبار (٣٢٩/٢).

(٥) ديوانه (٢٣٩/١) والشريف الرضي هو: محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر.

(٦) يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (١٣٨/١)، وانظر أيضاً: بهجة المجالس (٢٨٧/١).

(٧) ديوانه (٤٨٦).

بَلَاغُكَ مِنْهَا مِثْلَ زَادِ الْمُسَافِرِ  
لَمُتَقَلِّبٍ مِنْهَا بِصَفْقَةِ خَاسِرِ  
فَرَتَ حَلَقَهُ مِنْهَا بِمُدِيَةِ جَازِرِ  
لَدَى اللَّهِ أَوْ مِعْشَارَ رَغْبَةِ طَائِرِ<sup>(١)</sup>

«أبو العتاهية»

تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا  
أَنْهَا لَيْسَتْ لِخَيٍّ وَطَنًا  
صَالِحِ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُفْنًا<sup>(٢)</sup>

«الشافعي»

أَظْلُكَ ثُمَّ آذَنَ بِالزَّوَالِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

كُنْ مِنْ صُرُوفٍ لِيَالِهَا عَلَى حَذَرٍ<sup>(٤)</sup>  
«أبو الفتح البستي»

إِذَا كُنْتَ بِالدُّنْيَا بَصِيرًا فَإِنَّمَا  
وَإِنْ أَمْرًا يَتَنَاعُ دُنْيَا بِدِينِهِ  
أَلَمْ تَرَهَا تُرْقِيهِ حَتَّى إِذَا سَمَا  
وَلَا تَعْدِلُ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ

إِنَّ لِلَّهِ عِيَادًا فُطِنَّا  
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا  
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا

وَمَا دُنْيَاكَ إِلَّا مِثْلُ فَيٍّ

يَأْمَنُ تَبَجُّحَ بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفَهَا

(١) ديوانه (٨٨-٨٩) والمُذَيَّة: السكين. وقوله: رَغْبَةُ طَائِرٍ، الزَّغْبُ: صيغار الريش، الواحدة: رَغْبَةٌ المعجم الوسيط (٣٩٤). وهذه الأبيات من جيد شعره، والأخير منها مقتبس من حديث سهل بن سعد مرفوعاً: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء» أخرجه الترمذي (٧/٧٩) - ٢٣٢١-.

(٢) ديوانه (١١٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٠/١١٤). والفق: الظل بعد الزوال ينسبط شرقاً، وفي حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نام رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رَسُولُ اللَّهِ لو اتخذنا لك وطاء، فقال: «مالي وما للدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٧/١١٠) - ٢٣٧٨-. والوطاء: الفراش الوطيء.

(٤) ديوانه (٨٨) والصُّرُوف: جمع صُرْف. وصرف الدهر: نوائبه وحداثته. المعجم الوسيط (٥١٣).

فَمَنْ يَحْمَدِ الدُّنْيَا لِحُسْنِ بِلَائِهَا  
إِذَا أَقْبَلَتْ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ فِتْنَةً

فَسَوْفَ لَعَمْرِي عَنْ قَلِيلٍ يَلُومُهَا  
وَأِنْ أَقْبَرَتْ كَانَتْ كَثِيرًا هُمُومُهَا<sup>(١)</sup>

«.....»

قَدْ أُولِعَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بَارَبَعَةٍ  
وَعَايَةُ الْكُلِّ إِنْ فَكَّرْتَ فِيهِ إِلَى

أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَمَلْبُوسٍ وَمَنْكُوحٍ  
رَوْتٍ وَتَوَلٍّ وَمَطْرُوحٍ وَمَقْضُوحٍ<sup>(٢)</sup>

«أبو منصور المهلب»

أَجْنُ بَزْهَرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا  
وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ فِيهَا

وَأَفْنِي الْعُمْرَ فِيهَا بِالتَّمَنِّي  
قَلْبْتُ لِأَهْلِهَا ظَهَرَ الْمَجْنُ<sup>(٣)</sup>

«أبو العتاهية»

أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظِلِّ زَائِلٍ

إِنَّ اللَّيْلَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ<sup>(٤)</sup>

«ابن أبي حصينة المعري»

فَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ ثُمَّ تَنْقَضِي

وَيَنْهَبُ هَذَا كُلُّهُ وَيَزُولُ<sup>(٥)</sup>

«.....»

إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظِلٍّ زَائِلٍ  
أَوْ كَطَيْفٍ قَدْ يَرَاهُ نَائِمٌ

أَوْ كَضَيْفٍ بَاتَ لَيْلًا فَارْتَحَلَ  
أَوْ كَبَرْقٍ لَاحَ فِي أَفْقِ الْأَمَلِ<sup>(٦)</sup>

«علي بن أبي طالب»

(١) مجالس ثعلب (١/٢٠٩).

(٢) تنمة يتيمة الدهر ، للشعالبي (٥/٢٩١).

(٣) ديوانه (٢٢٣).

(٤) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/١٧٧). وروضة العقلاء، لابن البستي (٤٥٦).

(٥) مدارج السالكين، لابن القيم (٣/٣٦٢).

(٦) ديوانه (١٥٣). نسخة أخرى (١٠٠).

- تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا ثَبَاتَ بِهَا      فَهَلْ سَمِعْتَ بِظُلٍّ غَيْرِ مُتَقَبِّلٍ؟<sup>(١)</sup>  
 «الطُّغْرَائِي»
- وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا ثَوَابًا لِمُحْسِنٍ      إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَعَاشٌ لِظَّالِمٍ  
 لَقَدْ جَاعَ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ كَرَامَةً      وَقَدْ شَبَعَتْ فِيهَا بُطُونُ الْبَهَائِمِ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»
- فَإِنْ تُعْجِبِ الدُّنْيَا أَنْاسًا فَإِنَّهَا      مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَالزَّوَالُ قَرِيبٌ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»
- نُرْقِعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِينِ دِينِنَا      فَلَا دِينَتَا يَتَّقِي وَلَا مَا نُرْقِعُ<sup>(٤)</sup>  
 «إبراهيم بن أدهم»
- يُسِيءُ امْرُءٌ مِنَّا فَيَنْغَضُ دَائِمًا      وَكُنْيَاكَ مَا زَالَتْ تُسِيءُ وَتَوَمَّقُ  
 أَسْرَ هَوَاهَا الشَّيْخَ وَالْكَهْلَ وَالْفَتَى      بِجَهْلٍ فَمِنْ كُلِّ النَّوَظِرِ تَرْمَقُ  
 وَمَا هِيَ أَهْلٌ أَنْ يُؤْهَلَ مِثْلُهَا      لِدُودٍ وَلَكِنَّ ابْنَ آدَمَ أَحْمَقُ<sup>(٥)</sup>  
 «.....»
- لَا تَرْكَنْنِ إِلَى الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا      وَإِنْ تَوَشَّحْتَ مِنْ ثَوَابِهَا الْحَسَنَا<sup>(٦)</sup>  
 «.....»
- دَخَلَ الدُّنْيَا أَنْاسٌ قَبْلَنَا      رَحَلُوا عَنْهَا وَخَلَّوْهَا لَنَا  
 فَتَرَلْنَا هَا كَمَا قَدْ نَزَلُوا      وَنَخْلِيهَا لِقَوْمٍ بَعْدَنَا<sup>(٧)</sup>  
 «ذو الكفائتين»

(١) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (١٥٧/٣).

(٢) الأزهار، للسيوطي (٥٢-٥٣).

(٣) بهجة المجالس (٢٨٦/٣).

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (٢٦٠/١) وعيون الأخبار (٣٣٠/٢).

(٥) \*\*\*

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٣٨/١٣).

(٧) يتيمة الدهر، للثعالبي (١٩١/٣) ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢٥٩/٤) ومعاهد

التنصيص، للعباسي (١٢٨/٢).

## [بابُ فضلِ الذِّكْرِ والحثُّ عليه<sup>(١)</sup>]

وَالذِّكْرُ فِيهِ حَيَاةٌ لِلْقُلُوبِ كَمَا	يُخَيِّبِي الْبِلَادَ إِذَا مَا مَاتَتْ الْمَطَرُ
لَا يَنْفَعُ الذِّكْرُ قَلْبًا قَاسِيًا أَبَدًا	وَهَلْ يَلِينُ لِقَوْلِ الْوَاعِظِ الْحَجَرُ؟ <sup>(٢)</sup>
لَوْ يَعْلَمُ الْعَبْدُ مَا فِي الذِّكْرِ مِنْ شَرَفٍ	أَمْضَى الْحَيَاةِ بِتَسْنِيحٍ وَتَهْلِيلٍ <sup>(٣)</sup>
	«.....»
سَبِّحُوا اللَّهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ	طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلَّ هِلَالٍ
عَالِمُ السُّرِّ وَالْبَيَانِ لَدَيْنَا	لَيْسَ مَا قَالَ رُبُّنَا بِضَلَالٍ <sup>(٤)</sup>
	«صُرْمَةُ الْأَنْصَارِيِّ»
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الذِّكْرِ مِنْ شَرَفٍ	لَمْ يُلْهِهِمْ عَنْهُ تَجْمِيعُ التَّنْائِيرِ <sup>(٥)</sup>
	«.....»
عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ	فَمَا خَابَ عَبْدٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَذْكُرُ <sup>(٦)</sup>
	«.....»
فَصِيحًا إِذَا مَا كَانَ فِي ذِكْرِ رَبِّهِ	وَفِي مَا سِوَاهُ فِي الْوَرَى كَانَ أَعْجَمًا <sup>(٧)</sup>
	«الشَّافِعِيُّ»

(١) وله فوائد وفصائل لا تحفى، وفيه جل لا تحصى، وموضع ذلك كله كتُبُ الأذكار والأذعية، ومن أجلها وأجمعها: «عمل اليوم والليلة»، للنسائي، ومثله لابن السني، و«الأذكار» للنووي، ومن أخصرها وأنفعها: «الكلم الطيب» لابن تيمية

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي (١٧٠).

\*\*\* (٣)

(٤) سيرة ابن هشام (١٥٣/٢) والبداية والنهاية (١٩١/٣).

\*\* (٥)

\*\* (٦)

(٧) ديوانه (١١٥).

## [في التحذير من ارتكاب الذنوب والمعاصي]

إِذَا مَرَضْنَا نَوْنِنَا كُلَّ صَالِحَةٍ      وَإِنْ شُفِينَا فَمِنَّا الزَّيْغُ وَالزَّلَلُ<sup>(١)</sup>

«أبو علي القومساني»

إِذَا كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا      فَإِنَّ الْمَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَمَ<sup>(٢)</sup>

«علي بن أبي طالب»

تَصِلُ الذُّنُوبُ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي      تَرَكَ الْجَنَانُ بِهَا وَقَوَّزَ الْعَابِدِ

مِنْهَا إِلَى اللَّيْلِ بِذَنْبٍ وَاحِدٍ<sup>(٣)</sup>

«محمود الوراق»

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ      وَقَذِيوْرْتُ الذُّلَّ إِفْمَانَهَا

وَحَاسِرَ لِنَفْسِكَ عَصِيَانَهَا<sup>(٤)</sup>

«عبد الله بن المبارك»

الْعُمْرُ يَنْقُصُ وَالذُّنُوبُ تَزِيدُ      وَتَقَالُ عَثَرَاتُ الْفَتَى فَيَعُودُ

رَجُلٌ جَوَارِحُهُ عَلَيْهِ شُهُودُ<sup>(٥)</sup>

«عبد الأعلى الشامي»

وَإِنْ ابْتَلَيْتَ بِذِلَّةٍ وَخَطِيئَةٍ      فَلَا تَدْمُ وَيَادِرْهَا بِالْإِسْنِ تَغْفَارُ<sup>(٦)</sup>

«ابن الوردي»

(١) طبقات الشافعية، للسبكي (٤/٣٢٨).

(٢) ديوانه (١٧٥).

(٣) عيون الأخبار (٢/٣٧٤).

(٤) ديوانه (٦٧).

(٥) أدب الدنيا والدين (١٠٥).

(٦) ديوانه (٣١٤).

فِيهِ مِنَ الْبَارِدِ وَالْحَارِ  
مِنَ الْمَعَاصِي خَشْيَةَ النَّارِ<sup>(١)</sup>

«محمود الوراق»

هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَلَدٌ  
إِنْ الْمُجِبُّ لِمَنْ يُجِبُّ مُطْنَعٌ<sup>(٢)</sup>

«الشافعي»

وَكَبِيرُهُمَا ذَاكَ الثَّقَلَى  
ضِ الشُّوْلِ يَخْلُزُ مَا يَرَى  
إِنْ الْجَبَالَ مِنْ الْحَصَى<sup>(٣)</sup>

«ابن المعتز»

حِينَ يَخْلُو بِسِرِّهِ غَيْرُ خَالٍ  
شَاهِدُهُ وَرِثَةُ ذُو الْجَلَالِ<sup>(٤)</sup>

«نابغة بني شيبان»

مِنَ الْحَرَامِ وَيَقَى الْإِثْمَ وَالْعَارُ  
لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَغْيِهَا النَّارُ<sup>(٥)</sup>

«.....»

عُمْرُكَ قَدْ أَفْنَيْتَهُ تَخْتَمِي  
وَكَانَ أَوْلَى بِكَ أَنْ تَخْتَمِي

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ  
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ

خَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا  
وَاصْنَعْ كَمَا شِ فَوْقَ أَر  
لَا تَخْفِرَنَّ صَغِيرَةَ

إِنْ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سِرًّا  
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ

تَفْنَى اللَّذَاذَةُ مِمَّنْ نَالَ شَهْوَتَهُ  
تَبْقَى عَوَاقِبُ سُوءٍ فِي مَغْبِئَتِهَا

(١) ديوانه (٥٩).

(٢) ديوانه (٩١) ويروى لمحمود الوراق انظر : زهر الآداب ، لأبي إسحاق القيرواني (٩٨/١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (١١٤/١).

(٤) الأمالي ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القنالي (٢٦٨/٢) والعقد الفريد ، لابن عبد ربه

(١٢٨/٣).

(٥) ذم الهوى ، لابن الجوزي (٤٤٨).

إِنِّي وَجَدْتُ الْأَمْرَ أَرْشَدُهُ	تَقْوَى الْإِلَهِ وَشَرُّهُ الْإِثْمُ <sup>(١)</sup>
لَعَمْرِي مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيَّةٍ	«الْمُخْبِلُ السَّعْدِي»
وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصْرِي لَهَا	وَلَا تَقْلَتْنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِيبْنِي مُصِيبَةٌ	وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي
فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُغْصَى الْإِلَهُ	مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ قَتَى قَبْلِي <sup>(٢)</sup>
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ	«مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ»
أَيْضَمَنُ لِي قَتَى تَرَكَ الْمَعَاصِي	أَمْ كَيْفَ يُجْحَظُهُ الْجَاحِدُ
أَطَاعَ اللَّهُ قَوْمٌ فَاسْتَرَأَوْا	تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ <sup>(٣)</sup>
لَهُنَا لَعَمْرُ اللَّهِ حَتَّى تَتَابَعَتِ	«أَبُو الْعَتَاهِيَةِ»
فَيَأْتِي أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى	وَأَرْهَنَهُ الْكَفَالَةَ بِالْخَلَاصِ
	وَلَمْ يَتَجَرَّعُوا غُصَصَ الْمَعَاصِي <sup>(٤)</sup>
	«عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ»
	ذُنُوبٌ عَلَى أَثَارِهِنْ ذُنُوبٌ
	وَيَأْتِي فِي تَوْبَاتِنَا فَتُوبُ <sup>(٥)</sup>
	«أَبُو الْعَتَاهِيَةِ»

(١) المفضليات للمفضل الضبي (١١٨).

(٢) الأمازي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢٣٤/٢) وبهجة المجالس، لابن عبد البر

(٣) ديوانه (٦٢).

(٤) ديوانه (٥٢).

(٥) ديوانه (١٧). ويروى لغيره.

## [بابُ المراقبة والحُلوة بالنفس]

وَإِذَا خَلَوْتَ بِرَبِّكَ فِي ظِلْمَةٍ  
فَاسْتَحْيِ مِنْ نَظَرِ الْإِلَهِ وَقُلْ لَهَا  
وَالنَّفْسُ دَاعِيَةٌ إِلَى الطُّغْيَانِ  
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظَّلَامَ يَرَانِي<sup>(١)</sup>

«عبد الله الأندلسي»

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ  
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً  
خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَى رَقَبِ  
وَلَا أَنْ مَا تُخْفِيهِ عَنْهُ يَغِيبُ<sup>(٢)</sup>

«أبو نواس»

إِنْ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سِرًّا  
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ  
حِينَ يَخْلُو بِسِرِّهِ غَيْرُ خَالٍ  
شَاهِدَاهُ وَرُؤُوسُهُ ذَوَا الْجَلَالِ<sup>(٣)</sup>

«تابعه بني شيان»

وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ لَعَلَّنِي  
أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ بِالسُّرِّ خَالِيًا<sup>(٤)</sup>

«المجنون»

(١) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٢٥).

(٢) ديوانه (٦١٥) وانظر أيضاً: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٦٩/٢)، ويروى لأبي العتاهية.

(٣) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/٢٦٨). والعقد الفريد، لابن عبد ربه (٣/١٢٨).

(٤) الشعر الشعراء (٥٧٧/٢) ويروى: البيوت. بدل: الجلوس. قال ابن القيم: حدثني بعض

أقارب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال: كان في بداية أمره: يخرج أحيانا إلى الصحراء يخلو عن الناس؛ لقوة ما يرد عليه، فتبعته يوماً، فلما أصبحَ تنفَّسَ الصُّعْدَاءَ، ثم جَعَلَ يتمثلُ بقول

الشاعر - المجنون - ... وذكر البيت. مدارج السالكين (٣/٦٧).

وَاحْذَرِ السُّخْطَ مِنْ عَلِيٍّ مَجِيدٍ<sup>(١)</sup>

«.....»

مِنْ النَّاسِ فَاحْذَرِ مُنْشِئَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
لَيَرْقِعَ خَدَيْكَ التَّشْوِيرُ وَالْخَفَرُ  
أَلَيْسَ إِلَهُ الْخَلْقِ أَنْخَلَقَ بِالْحَذَرِ  
تَصَوُّتَ قِنَمَا بَيْنَ ظَهْرَانِي الْبُشْرِ  
مِنْ الْخَيْرِ إِلَّا دُونَ مَا سَرَّ مَا أَسَرَ<sup>(٢)</sup>

«.....»

كُنْ حَيًّا إِذَا خَلَوْتَ بِذَنْبٍ

إِذَا كُنْتَ فَرْدًا لَا بِمَرَأَى وَمَسْمَعٍ  
وَلَا تَزْنِكَبْ مَا لَوْ ذَرَاهُ ابْنُ آدَمِ  
مَسَاوِيكَ تُخْفِيهَا حِذَارًا مِنَ الْوَرَى  
بَلَى فَتَصُونُ فِي خِلَاثِكَ فَوْقَ مَا  
وَكُنْ رَجُلًا مَا سَرَّ مَا هُوَ مُعْلَنٌ

(١) النوادر، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢٢٢/٣).

(٢) مقامات الزمخشري (١٨١).

## [بابُ الرِّياءِ]

ثُوبُ الرِّياءِ يَشْرِفُ عَمَّا تَحْتَهُ	فَإِذَا التَّحَفَّتْ بِهِ فَلَيْتَكَ عَارٍ <sup>(١)</sup>
وَإِذَا نَزَعْتَ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ	«أَبُو الْحَسَنِ التَّهَامِي»
عَمَلٌ أُرِيدَ بِهِ سِوَاكَ فَإِنَّهُ	لِلَّهِ ذَاكَ السَّتْرُغُ لَا لِلنَّاسِ <sup>(٢)</sup>
صَلَّى وَصَامَ لِأَمْرٍ كَانَ يَأْمُلُهُ	«أَبُو نُوَّاسٍ»
أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ دِينَنا	عَمَلٌ وَإِنْ زَعَمَ الْمُرَائِي بَاطِلٌ <sup>(٣)</sup>
وَلَهُ صَلُّوا وَصَامُوا	«.....»
لَوَبَدَا فَوْقَ الثُّرَيَّا	حَتَّى قَضَاهُ فَمَا صَلَّى وَلَا صَامَا <sup>(٤)</sup>
دَعِ الرِّياءَ لِمَنْ لَذَّ الرِّياءُ لَهُ	«سَلَمُ الْخَاسِرِ»
	وَعَلَى الدِّينِ عَارِ قَارُوا
	وَلَهُ حَجَّوا وَزَارُوا
	وَلَهُمْ رِيَشٌ لَطَّارُوا! <sup>(٥)</sup>
	«مَحْمُودُ الْوَرَّاقِ»
	فَإِنَّهُ الشُّرْكُ فَاحْذَرِ زُلَّةَ الْقَدَمِ <sup>(٦)</sup>
	«.....»

(١) دمية القصر ، لأبي الحسن الباخرزي (١/ ١٢٠).

(٢) محاضرات الأدباء ، للراغب الأصبهاني (٤/ ٤١٦).

(٣) حياة الحيوان الكبرى ، للدميري (٢/ ٦٧).

(٤) أخبار القضاة ، لابن حيان (٣/ ١٧٤).

(٥) العقد الفريد (٣/ ١٦٩-١٧٠).

(٦) المراد بالشرك ههنا: الشرك الأصغر.

وَمَا يُغْنِي التَّصَنُّعُ لِلْأَمَانَةِ  
أَرَادَ بِهِ الطَّرِيقَ إِلَى الْخَيَانَةِ<sup>(١)</sup>

«محمود الوراق»

وَأَخْبَثُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ  
وَفِي الْبُؤَاطِينِ إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

تَصَنُّعَ كَيْ يُقَالَ لَهُ أَمِينٌ  
وَلَمْ يُرِدِ الْإِلَهَ بِهِ وَلَكِنْ

قَوْمٌ هُمْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ  
هُمْ فِي الظُّوَاهِرِ زُهَادٌ أُولُوا وَرَعٍ

(١) العقد الفريد، لابن عبد ربه (١٧٠/٣) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٢٠٧/٣) ويروى:

تصوف كي يقال له أمين.

(٢) \*\*\*

## [باب وجوب الزكاة والحث على الإنفاق في وجوه الخير]

- والله أنزل في الكتاب فريضةً      لابن السبيل وللفقير العائل<sup>(١)</sup>  
 وأحسب الناس لو أعطوا زكاتهم      «جرير»  
 يقول خير الورى في سنة ثبتت      لما رأيت بني الإغلام شاكيناً<sup>(٢)</sup>  
 أنت للمال إذا أمسكته      «المعري»  
 فما أنفقته فالأل لك<sup>(٣)</sup>      أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا<sup>(٤)</sup>  
 «أبو بكر محمد بن حيش»  
 المال عندك مخزون لوارثه      فإذا أنفقته فالأل لك<sup>(٥)</sup>  
 «.....»  
 إن الذي رزق اليسار فلم ينل      ما المال مالك إلا حين تنفقه<sup>(٦)</sup>  
 «العطوي»  
 ذهب المال في حمد وأجر      أجراً ولا حمداً لغير موفق<sup>(٧)</sup>  
 «الشافعي»  
 ذهب المال في حمد وأجر      فذهب لا يقال له ذهب<sup>(٨)</sup>  
 «.....»

(١) ديوانه (٣١٣).

(٢) اللزوميات، للمعري (٢/ ٣٦١).

(٣) الازدهار للسيوطي (٥٨) وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه : «أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا». رواه الطبراني (١٠/ ١٩٢) - ١٠٣٠٠٠ -

(٤) عيون الأخبار (٣/ ١٨١).

(٥) يتيمة الدهر، للثعالبي (٢/ ٦١). والأغاني، للأصبهاني (٢٣/ ١٣٤).

(٦) ديوانه (٩٨).

(٧) بهجة المجالس (١/ ٢٠١).

وَاجْعَلِ الدُّنْيَا طَرِيقًا وَجَسْرًا  
تَاجِرٌ يَرْتَحُ حَمَلًا وَأَجْرًا<sup>(١)</sup>

«أبو العتاهية»

وَأَنْمَأَيْقَى الَّذِي يَنْهَبُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

هَلْ أَنْتَ بِالْمَالِ بَعْدَ الْمَوْتِ تَسْتَفْعُ  
فَلِنْ حَسْبَكَ مِنْهُ الرِّيُّ وَالشَّبَعُ<sup>(٣)</sup>

«أبو العتاهية»

عَنْ يَمِينٍ وَسُورَةٍ وَأَمَامِ  
رَوِ إِلَّا بَطِيبَ لَفْظِ الْكَلَامِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

فَلَا أَجْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا الْحَمْدُ دَائِمٌ  
عَلَى حُسْنِ مَا أَخْرَجَتْ مِنْهُ لَنَادِمٌ<sup>(٥)</sup>

«قيس بن عاصم»

وَاجْعَلِ الْمَالَ إِلَى اللَّهِ زَادًا  
إِنَّمَا التَّاجِرُ حَقًّا يَقِينًا

يَبْكِي عَلَى الذَّاهِبِ مِنْ مَالِهِ

يَا جَامِعَ الْمَالِ فِي الدُّنْيَا لِوَارِثِهِ  
لَا تُمْسِكِ الْمَالَ وَاسْتَرْضِ الْإِلَهَ بِهِ

وَجَحِينًا قَدْ سُعِرَتْ وَأَحَاطَتْ  
فَاتَّقُوهَا وَلَوْ بَشِقٌ مِنَ التَّمْ-

سَأَوْدِعُ مَالِي الْحَمْدَ وَالْأَجَرَ كُلَّهُ  
فَرَحْتُ بِمَا قَدَّمْتُ مِنْهُ وَإِنِّي

(١) ديوانه (٩٧).

(٢) المستطرف للأبشيهي (١/ ٧١). وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي ﷺ: «ما بقي منها؟ قالت: ما بقي منها إلا كتفها، قال «بقي كلها غير كتفها» قال أبو عيسى:

حديث صحيح.

(٣) ديوانه (١٣٤).

(٤) الازدهار (٨٧) وفي حديث عدي بن حاتم: «اتقوا النار ولو بشق عمره». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ومسلم.

والشق: النصف.

(٥) بهجة المجالس (١/ ٢٠١).

- لَهُ صَدَقَاتُ مَا تَغِيبُ وَنَائِلٌ وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَلِيعُهُ غَلَا<sup>(١)</sup>  
 «الأعشى»
- عَلَى مِائَةِ مَعِ مِثْلَهَا أَلْفَ مَرَّةٍ لِصَاحِبِ ثَنِيَا دِرْهَمِ الْفَقْرِ يَرْجَحُ  
 إِذَا جَاءَ ذَا مِنْ دِرْهَمَيْنِ بِوَاحِدٍ وَمِنْ عَرَضِ مَالِ ذَاكَ فِي تِلْكَ يَسْمَحُ<sup>(٢)</sup>  
 «عفيف الدين اليافعي»
- كَسَارِقَةِ الرُّمَانِ مِنْ كَرَمِ جَارِهَا تَعُودُ بِهِ الْمَرْضَى وَتَطْمَعُ فِي الْفَضْلِ<sup>(٣)</sup>  
 «أبو عبد الله الأبيوردي»
- كَمْ طُعْمَةِ الْإِيْتَامِ مِنْ كَدِّ فَرْجِهَا فَلَيْتَهَا لَمْ تَزِنْ وَلَمْ تَتَصَلَّقِ<sup>(٤)</sup>  
 «القاضي الجرجاني»
- فُرِضَتْ عَلَيَّ زَكَاةُ مَا مَلَكَتْ يَدَيَّ وَزَكَاةُ جَاهِي أَنْ أُعِينَ وَأَشْفَعَا<sup>(٥)</sup>  
 «الحسن بن سهل»

(١) ديوانه (١٠٢). وانظر أيضاً: سمط اللآلي، للبكري (١/ ٢٢٠).

(٢) الازهار (١٠٥) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «سبق درهم مائة ألف درهم» قالوا: كيف؟ قال: «كان لرجل درهمان، تصدق بأحدهما، وانطلق رجل إلى عرض ماله فأخذ منه مائة ألف درهم فتصدق بها». رواه النسائي بإسناد حسن (٥٩/٥) - ٢٥٢٧-.

(٣) يتيمة الدهر للثعالبي (٩١/٤).

(٤) أمثال الشعر العربي، للبلادي (٢٩٧). وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.....».

(٥) بهجة المجالس (٣٤٦/١).

## [بابُ الزُّهد]

عُمْدَةُ الدِّينِ عِنْدَنَا كَلِمَاتٌ      مُسْنَدَاتٌ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ  
اتْرُكْ الشُّبُهَاتِ وَازْهَدْ وَدَعْ مَا      لَيْسَ يَغْنِيكَ وَاعْمَلْ بِنِيَّةِ<sup>(١)</sup>

«.....»

إِذَا كُنْتَ بِالدُّنْيَا بَصِيرًا فَإِنَّمَا      بَلَغُكَ مِنْهَا مِثْلُ زَادِ الْمُسَافِرِ<sup>(٢)</sup>  
«أبو العتاهية»

إِنَّ لِلَّهِ عِيَادًا فَطَنَّا      تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا  
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا      أَنَّهُمَا لَيْسَتْ لِخَيِّ وَطَنَّا  
جَعَلُوا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا      صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفْنًا<sup>(٣)</sup>

«الشافعي»

أَلَا يَا نَفْسُ هَلْ لَكَ فِي صِيَامٍ      عَنِ الدُّنْيَا لَعَلَّكَ تَهْتَدِينَا  
يَكُونُ الْفِطْرُ وَقْتُ الْمَوْتِ مِنْهَا      لَعَلَّكَ عَنْهُ تَسْتَبِيرِينَا  
أَجِيبِينِي هُدًى وَأَسْعِفِينِ!      لَعَلَّكَ فِي الْجَنَانِ تُخَلِّدِينَا<sup>(٤)</sup>

«عبد الرؤاسي»

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ وَاعِظٍ      يَزْهَدُ النَّاسَ وَلَا يَزْهَدُ  
لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا      أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْنَهُ الْمَسْجِدُ<sup>(٥)</sup>

«سلم الخاسر»

(١) الرسائل السلفية، للشوكاني (١١٠).

(٢) ديوانه (٨٨).

(٣) ديوانه (١١٩).

(٤) بغية الرعاة، للسيوطي (٨٣/١).

(٥) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/٣٩٠).

تَجَرَّدَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا

سَقَطْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدٌ<sup>(١)</sup>

«.....»

طوبى لِعَبْدٍ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمَهُ  
رَثَّ اللَّبَاسِ جَدِيدِ الْقَلْبِ مُسْتَتِرٍ  
مَا زَالَ يَسْتَحْقِرُ الدُّنْيَا بِهَمِّهِ  
فَذَاكَ أَعْظَمُ مِنْ ذِي التَّاجِ مُتَكِنًا

عَلَى صِرَاطٍ سَوِيٍّ ثَابِتٍ قَلْمُهُ  
فِي الْأَرْضِ مُشْتَهَرٍ فَوْقَ السَّمَاءِ سِمَةٌ  
حَتَّى تَرَقَّتْ إِلَى الْأُخْرَى بِهِ هِمَمُهُ  
عَلَى النَّمَارِقِ مُخْتَفِئًا بِهِ حَشْمُهُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

(١) زهر الآداب، لأبي إسحاق القيرواني (٢/ ٨١٠) ونور القبس، للمرزباني (٢٢٨).

(٢) مقامات الزمخشري (٣٦).

[في زوال المخلوق<sup>(١)</sup> واستحالة الخلود]

- لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمُنُونِ بَيَاقٍ      غَيْرُ وَجْهِ الْمُسَبِّحِ الْخَلَّاقِ<sup>(٢)</sup>  
 («عدي بن زيد»  
 وَكُلُّ حِصْنٍ وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ      عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْلُومٍ<sup>(٣)</sup>  
 («علقمة بن عبدة»  
 أَلَا كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ غَيْرَ رَبِّنَا      وَلِلَّهِ مِيرَاثُ الَّذِي كَانَ فَائِزَا  
 وَإِنْ يَكُ شَيْءٌ خَالِدًا وَمُعَمَّرًا      تَأْمَلُ تَجِدُ مِنْ فَوْقِهِ اللَّهُ بَاقِيَا<sup>(٤)</sup>  
 («أمية بن أبي الصلت»  
 أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلُ      وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ<sup>(٥)</sup>  
 («ليد بن ربيعة»  
 لَعَنَرُكُ إِنَّ الْمَرْءَ تَخْلُدُ بَعْدَهُ      أَحَادِيثُهُ وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِخَالِدٍ<sup>(٦)</sup>  
 («.....»

(١) ويدخل في قولنا: «المخلوق» السموات والأرض وما فيهن وبينهن، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. وقال جل وعلا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]. وقال تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، إلى غير ذلك من النصوص الدالة على فناء المخلوقات وبقاء الخالق.

(٢) طبقات فحول الشعراء (١/١٤١) ومعجم الدباء (٤/٥١٣).

(٣) المفضليات، للمفضل الضبي (٤٠١) ونهاية الأرب، للنويري (٣/٦٦) ويروى سلامته، بدل: إقامته.

(٤) الزهرة، لأبي بكر الأصبهاني (٢/٤٩٦).

(٥) سمط اللآلي، لأبي عبيد البكري (١/٢٥٣).

(٦) الأوائل، لأبي هلال العسكري (٥).

- يَوَدُّ الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا خُلُودًا وَهَلْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا خُلُودٌ<sup>(١)</sup>  
 «محمد الفراتي»  
 وَإِنِّي أَحِبُّ الْخُلْدَ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَكَالْخُلْدِ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أُذَمَّ<sup>(٢)</sup>  
 «عبادة بن أنف الكلب»  
 تَرُومُ الْخُلْدَ فِي دَارِ الْمَنَايَا وَكُنْ قَدْ رَامَ غَيْرُكَ مَا تَرُومُ فَتُخْبِرُكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ<sup>(٣)</sup>  
 «أبو العتاهية»  
 كَانَ النَّبِيُّ وَلَمْ يَخْلُدْ لِأُمَّتِهِ لَلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ غَيْرُ خَاطِئَةٍ مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفْتَهُ غَدًا<sup>(٤)</sup>  
 «علي بن أبي طالب»  
 لَا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بِشَاشَتِهِ يَتَّقَى الْإِلَهَ وَيُودِي الْمَالَ وَالْوَلَدَ<sup>(٥)</sup>  
 «.....»

(١) ديوانه (٢٦).

(٢) من روائع الشعر العربي، للتليسي (٢٢٩/١).

(٣) ديوانه (٢٠٩) المعالم جمع: معلّم، المعلّم: العلامة : ما يستدل به على الطريق من أثر. وأما الرسوم: فجمع رسم، وهو: الأثر الباقي من الدار بعد أن عفت. المعجم الوسيط (٦٢٤) (٣٤٥).

(٤) ديوانه (٦٩).

(٥) زهر الأداب، لأبي أسحاق القيرواني (٣٦/١).

## [بابُ الصلاة]

يُقْنَعُ مِنْ خَوْفِ الْإِلَهِ جَنَائِبًا<sup>(١)</sup>

«الْأَجْدَعُ الْهَمَلَتَانِي»

فَيَسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعٌ  
وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّيَاهُ جُوعٌ  
أَبَيْنَ مِنْهُ تَفَرُّجُ الضُّلُوعِ  
عَلَيْهِمْ مِنْ سَكَيْتِهِمْ خُشُوعٌ<sup>(٢)</sup>

«عبد الله بن المبارك»

وَمَتَى أَطَقْتَ تَهَجُّدًا فَتَهَجَّدْ<sup>(٣)</sup>

«المعري»

لَا كَدُ مَفْرُوضٍ عَلَى كُلِّ مُهْتَدٍ  
وَأَوَّلُ مَا عَنْهُ يُحَاسَبُ فِي غَدٍ  
بِفِرْعَوْنَ مَعَ هَامَانَ فِي شَرِّ مَوْرِدٍ  
لَدَى الْمَوْتِ حَتَّى كُلَّ عَنْ نُطْقٍ مِلْوَدٍ<sup>(٤)</sup>

«.....»

إِذَا مَا تَنَادَوْا لِلصَّلَاةِ وَجَدْتَنِي

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَأَبْدُوهُ  
أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمْ فَقَامُوا  
لَهُمْ تَحْتَ الظَّلَامِ وَهُمْ سُجُودٌ  
وَحُرْسٌ بِالنَّهَارِ لَطُولِ صَمْتِ

ارْكَعْ لِرَبِّكَ فِي نَهَارِكَ وَاسْجُدْ

عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ حَافِظٌ فَإِنَّهَا  
فَلَا رُخْصَةٌ فِي تَرْكِهَا لِمُكَلَّفٍ  
بِإِهْمَالِهَا يَسْتَوْجِبُ الْمَرَّةَ قَرْنَهُ  
وَمَا زَالَ يُوصِي بِالصَّلَاةِ نَبِيْنَا

(١) المؤلف والمختلف، للآمدي (٥٩) - ١٠٧-.

(٢) ديوانه (٥٤).

(٣) اللزوميات، للمعري (١/ ٢٦٠).

(٤) \*

وَإِذَا تَذَلَّلْتَ الرُّقَابُ تَوَاضَعَا      مِنْهَا إِلَيْكَ فَعِزُّهَا فِي ذَلِّهَا<sup>(١)</sup>

«.....»

خَسِرَ الَّذِي تَرَكَ الصَّلَاةَ وَخَابَا      وَأَبَى مَعَادَا صَالِحًا وَمَأْبَا  
إِنْ كَانَ يَجْحَدُهَا فَحَسْبُكَ أَنَّهُ      أَضْحَى بِرِّكَ كَافِرًا مُرْتَابَا  
أَوْ كَانَ يَتْرُكُهَا لِنَوْعِ تَكَاسُلٍ      غَطَّى عَلَى وَجْهِ الصُّوَابِ حِجَابَا  
فَالشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ رَأْيَا لَهُ      إِنْ لَمْ يُتَبَّ حَذُّ الْحُسَامِ عِقَابَا  
وَالرَّائِي عِنْدِي لِلْإِمَامِ عَذَابُهُ      بِجَمِيعِ تَأْيِيدِ يَرَاهُ صَوَابَا<sup>(٢)</sup>

«.....»

اغْتَسِمَ فِي الْفَرَاغِ فَضَّلَ رُكُوعِ      فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَعْتَهُ  
كَمْ صَحِيحٌ رَأَيْتَ مِنْ غَيْرِ سُقْمِ      فَهَبْتَ نَفْسُهُ الْعَزِيزَةَ فَلَتَهُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

(١) يتيمة الدهر، للشعالبي (٢/ ٢٧٥) والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٨٦/ ٢٠) والبيت من قصيدة لأبي إسحاق الصَّابِي كتبها إلى عضد الدولة عند مقدِّمه من الزيارة بالكوفة. والبيت لا يصلح إلا في حق من قامت به السموات والأرض، وما سواه باطل وزور.

(٢) المستطرف، للأبشيبي (١٥/ ١) قوله: «إِنْ كَانَ يَجْحَدُهَا فَحَسْبُكَ أَنَّهُ أَضْحَى بِرِّكَ كَافِرًا» هذا محلُّ إجماع لا مرية فيه ولا نزاع، وكلُّ من أنكر معلوماً من الدين بالضرورة فهو كافر. وإنما الخلاف فيما إذا تركها تهاونا وتكاسلاً، فالجمهور على أنه فاسق، ولهم في هذا عمومات ونصوص أخرى مطلقة ليس هذا محل بسطها، وحملوا حديث جابر: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة» وحديث بريدة: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» على الكفر الأصغر. والقول الآخر: أنه يكفر واختاره شيخ الإسلام، استدلل أصحاب هذا القول بما تقدم، ويقول عمر: «لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة» ويقول عبد الله بن شقيق «كان أصحاب النبي ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة». قَالَ شيخنا ابن باز حفظه الله: وهو المختار. قلت: ومع كونها أكد مفروض بعد الشهادتين، ولا رخصة في تركها بحال من الأحوال، إلا أن الكثير هدامهم الله قد ضيعها وتساهل بها وانشغل عنها وهذه والله مصيبة عظيمة وبليّة كبرى، نسأل الله السلامة والعافية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٣) بهجة المجالس (٣/ ٢٦٠).

## [باب الصوم]

أَلَا إِنَّ شَهْرَ الصَّوْمِ عَنْكُمْ قَدْ انْقَضَى  
وَهَلْ فِيكُمْ مُسْتَوْحِشٌ لِفِرَاقِهِ  
فَلَا تُهْمِلُوا يَا قَوْمُ إِخْرَاجَ حَقِّهِ  
وَمَا شُرِعَتْ إِلَّا لِتَكْفِيرِ لَغْوِهِ  
فَقَدْ فَازَ مَنْ رَزَى وَصَلَّى لِرَبِّهِ  
فَهَلْ مَرَجَعَ مِنْكُمْ لَوْ شِئْتَ أَنْصِرَامِهِ  
وَمَا فَاتَهُ مِنْ صَوْمِهِ وَقِيَامِهِ  
وَأَذُوا زَكَاةَ الْفِطْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ  
وَلَمْ تُفَرِّضْ إِلَّا طَهْرَةَ لَصِيَامِهِ  
وَحَارَ بِشَهْرِ الصَّوْمِ تَكْفِيرَ عَامِهِ<sup>(١)</sup>

«.....»

لَا تَجْعَلْنَ رَمَضَانَ شَهْرَ فُكَاهَةٍ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَنَالُ قَبُولَهُ  
تُلْهِيكُ فِيهِ مِنَ الْقَيْحِ فُنُونَهُ  
حَتَّى تُكْرِمَ صَوْمَهُ وَتَصُونَهُ<sup>(٢)</sup>

«غالب الغرناطي»

دَعِ الْبُكَاءَ عَلَى الْأَطْلَالِ وَالذَّارِ  
وَأَذِرِ الدُّمُوعَ نَحِيًّا وَابْكِ مِنْ أَسْفٍ  
عَلَى لَيْالٍ لِشَهْرِ الصَّوْمِ مَا جُعِلَتْ  
شَهْرٌ بِهِ يَعْنِقُ اللَّهُ الْعَصَاةَ وَقَدْ  
وَأَذْكُرْ لِمَنْ بَانَ مِنْ خِلٍّ وَمِنْ جَارٍ  
عَلَى فِرَاقٍ لَيْالٍ ذَاتِ أَنْوَارٍ  
إِلَّا لِيَتَمَحَيَّصَ أَثَامُ وَأَوْزَارٍ  
أَشْفُوا عَلَى جُرْفٍ مِنْ خُطَّةِ النَّارِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

(١) الازدهار، للسيوطي (٦٨).

(٢) نفع الطيب، للمقري (٥٢٥/٢) والازدهار للسيوطي (١٠١).

(٣) اعلم - علمك الله - أن المشروع: إظهار الفرح والسرور يوم العيد، وأما الحزن والبكاء والنحيب، إلى غير ذلك مما يفعله البعض فلا أصل به، ولو كان مشروعاً لفعله ﷺ فلما لم يفعله ولم يأمر به وأمر بخلافه علم بطلانه وعدم مشروعيته.

صِيَامَ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ  
يَكْفُرُ كُلَّ مَعْصِيَةٍ وَوِزْرِ  
وَلُطْفًا مِنْهُ وَاحِدَةً بَعَثَ<sup>(١)</sup>  
«.....»

إِذَا حَاوَلْتَ صَوْمَ الدَّهْرِ فَاقْصِدْ  
وَشَهْرَ الصَّبْرِ إِنَّ الصَّوْمَ فِيهِ  
وَيَجْزِي الرَّبُّ فِعْلَ الْعَبْدِ فَضْلاً

(١) الازدهار للسيوطي (٩٠).

## [بابُ الحثِّ على التزوُّدِ بالطَّاعاتِ والأعمالِ الصَّالحاتِ]

وَلَا قِيَتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا  
وَأَنْتَ لَمْ تُرْصِدْ لِمَا كَانَ أَرْصَدَا<sup>(١)</sup>

«الأعشى»

فَعُمِرَكَ أَيَّامُ تُعَدُّ قَلِيلًا<sup>(٢)</sup>  
«ابن المعتز»

وَلَيْسَ فِي كَفِّهِ مِنْ دِينِهِ طَرْفُ  
يُنْقَى عَلَيْهِ فَذَلِكَ الْعِزُّ وَالشَّرَفُ<sup>(٣)</sup>

«المعري»

طُولُ الْحَيَاةِ يُزِيدُ غَيْرَ خَبَالٍ  
ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ<sup>(٤)</sup>

«الأخطل»

أَنْ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ فَتَزَوَّدُ<sup>(٥)</sup>

«.....»

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التَّقَى  
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ

تَرْحَلْ عَنِ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التَّقَى

خَابَ الَّذِي سَارَ عَنْ دُنْيَاهُ مُرْتَجِلًا  
لَا خَيْرَ لِلْمَرْءِ إِلَّا خَيْرُ آخِرَةٍ

وَالنَّاسُ هَمَّهُمُ الْحَيَاةُ وَلَا أَرَى  
وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذُّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ

فَإِذَا سَمِعْتَ بِهِالِكَ فَتَيَقَّنْ

(١) ديوانه (١٠٢).

(٢) أدب الدنيا والدين (١٢٩).

(٣) اللزوميات، للمعري (١٠٧/٢).

(٤) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجهمي (٤٩٣/١) وسير أعلام النبلاء، للذهبي

(٥٨٩/٤).

(٥) شرح الحماسة، للأعلم الششمري (٤٩٨/١) وخزانة الأدب، للبغدادي (١٧٢/٩).

- لَعَمْرُكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ  
فَمَا اسْتَطَعْتَ مِنْ مَعْرِفِهَا فَتَزَوَّدْ<sup>(١)</sup>  
«قيس بن الخطيم»
- تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا لِغَيْرِهَا  
فَقَدْ شَمَرْتَ حَذَاءً وَأَنْصَرَمَ الْجَبَلُ<sup>(٢)</sup>  
«الخرملي»
- أَزِفَ الرَّحِيلُ وَلَيْسَ لِي مِنْ زَادٍ  
غَيْرَ الذُّنُوبِ لِشِقْوَتِي وَنَكَادِي<sup>(٣)</sup>  
«.....»
- سَتَنْتَدِمُ إِنْ رَحَلْتَ بِغَيْرِ زَادٍ  
وَتَشْقَى إِذْ يُنَادِيكَ الْمُنَادِي<sup>(٤)</sup>  
«أبو العتاهية»
- تَزَوَّدْ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ  
وَأِنْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدٍ<sup>(٥)</sup>  
«زهير بن أبي سلمى»
- وَكُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَرْتَحِلْ بِبِضَاعَةٍ  
إِلَى قَارِهِ الْأُخْرَى فَلَيْسَ بِتَاجِرٍ<sup>(٦)</sup>  
«أبو العتاهية»
- إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا  
نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَنْدِ<sup>(٧)</sup>  
«.....»

(١) ديوانه (٧٤) ويروى: فما المال والأخلاق إلا معارة.

(٢) الشعر والشعراء (٢/ ٨٦١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/ ١٩٧).

(٤) ديوانه (١٢٣) - ١٦٠ -.

(٥) ديوانه (٢٤).

(٦) ديوانه (٨٩).

(٧) العقد الفريد (٣/ ١٣٣).

- وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَعْلَمُ سَعْيُهُ إِذَا كُثِفَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ الْمَحَاصِلُ<sup>(١)</sup>  
 «ليبد بن ربيعة»
- أَطَاعَ اللَّهَ قَوْمٌ فَاسْتَرَاخُوا وَلَمْ يَتَجَرَّعُوا غُصَصَ الْمَعَاصِي<sup>(٢)</sup>  
 «عبد الله بن المبارك»
- إِنَّ لِلَّهِ عِبِيدًا إِذَا فُطِنَا نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا  
 تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا أَنَّهُ لَا يَسْتَلِحُ لِحَيٍّ وَطَنًا  
 جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُفْنًا<sup>(٣)</sup>  
 «الشافعي»
- وَإِنْ مِنَ الْأَعْمَالِ دُونَا وَصَالِحًا فَصَالِحُهَا يَنْقَى وَيَهْلِكُ ثَوْنُهَا<sup>(٤)</sup>  
 «.....»

(١) الشعر والشعراء (١/ ٢٨٥).

(٢) ديوان ابن المبارك (٥٢).

(٣) ديوانه (١١٩).

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (٢/ ١٧٩).

## [في الاعتاظ والاعتبار]

- إِذَا الْمَرْءُ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ      فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرَةٌ<sup>(١)</sup>  
 «.....»
- إِنَّ السَّعِيدَ لَهُ فِي غَيْرِهِ عِظَةٌ      وَفِي التَّجَارِبِ تَحْكِيمٌ وَمُعْتَبَرٌ<sup>(٢)</sup>  
 «الحارث بن كلثة»
- وَأَغْزَرُ النَّاسِ عَقْلاً مَنْ إِذَا نَظَرَتْ      عَيْنَاهُ أَمْرًا غَدًا بِالْغَيْرِ مُعْتَبِرًا<sup>(٣)</sup>  
 «صفي الدين الحلي»
- بَكَيْتُكَ يَا بُنَيَّ بِذَمِّعِ عَيْنِي      فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا  
 وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ      وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا<sup>(٤)</sup>  
 «أبو العتاهية»
- كَفَى وَاعِظًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ عُمْرِهِ      تَرْوَحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَعْتَلِي<sup>(٥)</sup>  
 «عدي بن زيد»

(١) صيد الخاطر، لابن الجوزي (٤١٥). وتفسير الحافظ ابن كثير (١٦٠/٢).

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ (١٠٦/٢) وفصل المقال (٣٢٧) وأدب الدنيا والدين (٣٤٣).

(٣) ديوانه (٦٩).

(٤) ذيل الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/٣) والبيان والتبيين، للجاحظ

(٤٠٧/١) وبهجة المجالس، لابن عبد البر (٢٠٢/٣) والشاهد قوله: وأنت اليوم أوعظ منك

حيًا، وفي حديث عمار بن ياسر: «كفى بالموت واعظًا». رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ بَنُ الْأَعْرَابِيِّ، وَسَنَدُهُ

تَالَفَ. وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مُوقِفًا عَلَى عَمَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْظُرْ:

الضعيفة، للآلباني حفظه الله (١/٢) - ٥٠٢.

(٥) حماسة البحري (١٠٢) - ٤٦٩.

## [في العزلة حمداً ودماً]

وَصَوْتُ إِنْسَانٍ فَكُنْتُ أَطِيرُ  
وَتُبْغِضُهُمْ لِي مُقْلَةً وَضَمِيرٌ<sup>(١)</sup>

«الأحيمر السعدي»

بَدَأْنَا كِلَانَا يَشْمِزُ وَيُدْعَرُ  
وَأَمَكَّنِي لِلرَّمِي لَوْ كُنْتُ أَغِيرُ  
فَيَرْتَابُ بِي مَا دَامَ لَا يَتَغَيَّرُ<sup>(٢)</sup>

«الأحيمر السعدي»

وَفِي بَلَاءٍ وَصَفْوٍ شَيْنِبٍ بِالْكَثْرِ  
فَلَيْسَ يَسْلَمُ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَلَرٍ<sup>(٣)</sup>

«الحريري»

أَلَذُّ وَأَشْهَى مِنْ غَوَى أَعَاشِرَةٍ  
أَقْرُّ لِعَيْنِي مِنْ جَلِيسٍ أَحَايِرَةٍ<sup>(٤)</sup>

«الشافعي»

سَيَوَى الْهَذْيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ  
لَأَخْذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلَاحِ حَالٍ<sup>(٥)</sup>

«الحميدي»

غَوَى الذَّنْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ بِالذَّنْبِ إِذْ غَوَى  
رَأَى اللَّهُ أَنِّي لِلْأُنَيْسِ لَشَانِي

أَرَانِي وَذَيْبَ الْقَفْرِ الْفَيْنِ بَعْدَ مَا  
تَأَلَّفَنِي لَمَّا دَنَّا وَالْفَتْهُ  
وَلَكِنِّي لَمْ يَأْتُمْنِي صَاحِبٌ

مُخَالِطُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا عَلَى خَطَرٍ  
كَرَاكِبِ الْبَحْرِ إِنْ تَسَلَّمَ حُشَاشَتُهُ

إِذَا لَمْ أَجِدْ خِلاً تَقِيًّا فَوَحْدَتِي  
وَأَجْلِسْ وَخَدِي لِلْعِبَادَةِ أَمِينَا

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئاً  
فَأَقِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا

(١) الوحشيات، لأبي تمام (٣٤) والشعر والشعراء، لابن قتيبة (٧٩١/٢) وللشعر قصة.

(٢) بهجة الجالس (٧٩٢/٢).

(٣) المرجع السابق (٦٧٤/٢).

(٤) ديوانه (٧٩).

(٥) غذاء الألباب، للسفاريني (٣٧٣/٢).

صَدَفْتُ - وَيَتِ اللَّهُ - عَنْ صُحْبَةِ النَّاسِ  
وَأَعْمَلْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ عَنْهُمْ مَعَ الْيَاسِ  
تَلَارُ وَمَا بِالْقَوْمِ صَبْرٌ عَنِ الْكَاسِ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَحَفِظْتُ لِلْسَّانِ وَخَفَضْتُ صَوْتِ  
أَقْلَهُمْ فَبَادِرَ قَبْلِ فَوْتِ<sup>(٢)</sup>  
«على بن حجر السَّعْدِي»

وَلَيْتَنَا لَا نَرَى مِمَّا نَرَى أَحَدًا  
وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهِادٍ شَرُّهُمْ أَبَدًا  
تَعِيشُ سَلِيمًا إِذَا مَا كُنْتَ مُتَفَرِّدًا<sup>(٣)</sup>  
«الشَّافِعِي»

لَمْ أَجِدْ شَخْصًا أَمِينًا  
صِرْتُ لِلْيَتَامَى خَلِيلًا  
وَأَذْمُ الْجَمْعَ حِينَ  
يَتَخَذُ خَلْقًا قَرِينًا<sup>(٤)</sup>  
«أحمد بن النقيب البغدادِي»

وَيَتْرُكُ مَوْطُوءَ الْبِلَادِ الْمُدْغَرَّ<sup>(٥)</sup>  
«عبيد بن أيوب»

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ لَا عَهْدَ عِنْدَهُمْ  
وَصِرْتُ جَلِيسَ الْكُتُبِ مَا عِشْتُ فِيهِمْ  
رَأَيْتُ لَهُمْ كَاسًا مِنَ الْغَدْرِ بَيْنَهُمْ

رَمَانُكَ ذَا رَمَانُ دُخُولِ بَيْتِ  
فَقَدْ مَرَجْتَ عَنْهُمْ الْوُدَّ النَّاسِ إِلَّا

لَيْتَ السَّبَاعَ لَنَا كَانَتْ مُجَاوِرَةً  
إِنَّ السَّبَاعَ لَتَهْدَا فِي مَرَابِضِهَا  
فَاهْرُبْ بِنَفْسِكَ وَاسْتَأْنِسْ بِوَحْدَتِهَا

قَدْ بَلَّوْتُ النَّاسَ حَتَّى  
وَأَنْتَهَيْتُ حَالِي إِلَى أَنْ  
أَمْدَحُ الْوَحْدَةَ حِينَ  
إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ لَمْ

فَأَصْبَحْتُ كَالْوَحْشِيِّ يَتَبَعُ مَا خَلَا

- (١) بهجة المجالس (٢/٦٨٤-٦٨٥). وفي قول الشاعر: «صَدَفْتُ - وَيَتِ اللَّهُ -». شرك أصغر وقد يكون أكبر بحسب مراد صاحبه. فتنبه.
- (٢) روضة العقلاء (١٣٥).
- (٣) ديوانه (٦٧) وانظر أيضًا: بهجة المجالس (٣/٦٨٣) ويروى أن الكلاب، بدل: إن السَّبَاع.
- (٤) بغية الوعاة، للسيوطي (١/٣٨٨).
- (٥) حماسة البحرني (٢٦١) - ١٤٠٤.

## [بابُ العَزاءِ]

إِنِّي أُعْزِيكَ لَا أَنِّي عَلَى ثِقَةٍ      مِنْ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ  
فَمَا الْمُعْزَى بِبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ      وَلَا الْمُعْزَى وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينٍ<sup>(١)</sup>  
«الشَّافِعِيُّ»

يُعْزِي الْمُعْزَى ثُمَّ يَمْضِي لِشَأْنِهِ      وَيَقَى الْمُعْزَى فِي أَحْرَمِ الْجَمْرِ  
وَيُرْمَى الْمُعْزَى بَعْدَ ذَلِكَ بِسَلْوَةٍ      وَيَتَوَى الْمُعْزَى عَنْهُ فِي وَحْشَةِ الْقَبْرِ<sup>(٢)</sup>  
«علي بن أبي طالب»

وَعَوِضْتَ أَجْرًا مِنْ فَقِيرٍ فَلَا يَكُنْ      قَعِيدُكَ لَا يَأْتِي وَأَجْرُكَ يَنْقَبُ<sup>(٣)</sup>  
«.....»

وَمِمَّا يُؤَدِّبُنِي إِلَى الصَّبْرِ وَالْعَزَا      تَرَدُّدُ فِكْرِي فِي عُمُومِ الْمَصَائِبِ<sup>(٤)</sup>  
«.....»

أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوِ عَزَاءً وَحَسْبُهُ      فَتُجَرِّأَمُ تَسْلُو سُلُوءَ الْبَهَائِمِ  
خُلِقْنَا رِجَالًا لِلتَّجَلُّدِ وَالْأَسَى      وَتِلْكَ الْغَوَانِي لِلْبُكَى وَالْمَاتِمِ<sup>(٥)</sup>  
«علي بن أبي طالب»

(١) ديوانه (١٢٠) وانظر أيضًا: الأدباء، لياقوت الحموي (٣٤٧/٢) والعقد الفريد، لابن عبد ربه (٢٥٥/٣).

(٢) ديوانه (١٠٥) وانظر أيضًا: روضة العقلاء (٢٧٧).

(٣) العقد الفريد (٢٥٥/٣). قَالَ ابن عبد ربّه: وكتب الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز يعزّيه في ابنه عبد الملك.... وذكر البيت.

(٤) المستطرف، للأبشيهي (٣٦٦/٢).

(٥) ديوانه (١٨٥-١٨٦) وانظر أيضًا: العقد الفريد (٢٥٥/٣). والبيتان قالهما علي بن أبي طالب يعزّي الأشعث بن قيس في ابن له. قوله: «الأسى» أي بالحزن. والغواني: جمع غانية، وهي المرأة الغنيّة بحسنها وجمالها عن الزينة، والغانية كذلك هي: التي استغنت بزوجها المعجم الوسيط (٦٦٥/٢).

وَأَذْبُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ  
أَفَارِقُ عِشَّتِي وَأَزُورُ رَمْسِي  
عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي  
أُسَلِّي النَفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي<sup>(١)</sup>

«الخنساء»

هَيْهَاتَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خَالِدٍ<sup>(٢)</sup>

«.....»

يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا  
أَلَا يَا نَفْسُ لَا تَنْسِيهِ حَتَّى  
وَلَوْ لَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي  
وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ

لَا بُدَّ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقِدٍ

(١) المستطرف، للأبشيهي (٣٦٥-٣٦٦). والرَّمْس: القبر.

(٢) المرجع السابق (٣٦٥/٢).

[في الاستعاذة بالخالق من المخلوق]<sup>(١)</sup>

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤْمَلُهُ      وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَازِرُهُ  
 لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ      وَلَا يَهْنُضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ<sup>(٢)</sup>  
 «المتني»  
 قَالَتْ وَفِيهَا حَيَّةٌ وَذُعْرُ      عَوِذُ بَرِيٍّ مِنْكُمْ وَحُجْرُ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»

- (١) قَالَ فِي اللِّسَانِ: عَاذَ بِهِ يَعُوذُ عَوِذًا وَعِيَاذًا وَمَعَاذًا: لَأَذَّ بِهِ وَلَجَأَ إِلَيْهِ وَاعْتَصَمَ . (٤٩٨/٣) . قَالَ الْخَافِظُ ابْنَ كَثِيرٍ: الِاسْتِعَاذَةُ هِيَ: الِاتِّجَاءُ إِلَى اللَّهِ وَالِاتِّصَاقُ بِجَنَابِهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، وَالعِيَاذَةُ تَكُونُ لِدَفْعِ الشَّرِّ وَاللِّيَاذُ لَطَلْبِ جَلْبِ الْخَيْرِ. تَفْسِيرُهُ (١٤/١) .
- (٢) دِيَوَانُهُ (٧٨) وَالبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدِهِ يَمْدَحُ فِيهَا ابْنَ كَيْفَلْعٍ! وَلَا يَصْلُحَانِ أَوْ يَسْتَقِيمَانِ - كَمَا تَقْدُمُ - إِلَّا فِي حَقِّ مَنْ قَامَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَعَلَى هَذَا جَرَى مَشَائِخُنَا فِي إِنْشَادِهِمَا .
- (٣) مَجَالِسُ ثَعْلَبِ (١٨١/١) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَيُقَالُ: عَوِذَ بِاللَّهِ مِنْكَ، أَيِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ..... وَالْعَرَبُ تَقُولُ عِنْدَ الْأَمْرِ تَنْكَرُهُ: حُجْرًا لَهُ أَيِ: دَفْعًا، وَهُوَ اسْتِعَاذَةُ مِنَ الْأَمْرِ . الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ لِلْقُرْطُبِيِّ (٨٩/١) وَانْظُرْ أَيْضًا لِسَانَ الْعَرَبِ (٤٩٩/٣) .

## [في ذكر القبر]

وَضَمَّةُ الْقَبْرِ تُسَمَّى لَيْلَةَ الْعُرْسِ<sup>(١)</sup>

«الشافعي»

سَوَى رَمْسٍ أَعْجَازٍ عَلَيْهِ رُكُودُ  
فَهُمْ يَقْصُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ  
فَلَدَانٍ وَأَمَّا الْمُلتَقَى فَبَعِيدُ<sup>(٢)</sup>

«عبد الله بن ثعلبة الحنفي»

سَكَنَ الْقُبُورَ وَدَارَهُ لَمْ يَسْكُنْ<sup>(٣)</sup>

«أبو العتاهية»

إِذَا دَعَا هُنَّ الْكَثِيبُ  
الْجَنَّةِ أَدِلُّ وَالْكَثِيبُ  
وَشُشْبَانٌ وَشَرِيبُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا مَالَ وَلَا وَلَدَ

أُرُورُ وَأَعْتَادُ الْقُبُورِ وَلَا أَرَى  
لِكُلِّ أَنْاسٍ مَقْبَرٍ بِفَنَائِهِمْ  
فَهُمْ جِيرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَّا مَحَلُّهُمْ

وَمُشَيِّدٍ دَارًا لَيْسَ سَكَنُ ظِلِّهَا

مَا لِلْمَقَابِرِ لَا تُجِيبُ  
حَقَرٌ مَسَقَّةٌ عَلَيْهِنَّ  
فِيهِنَّ وَلَدَانٌ وَأَطْفَالُ

(١) ديوانه (٨٦)، وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنه - مرفوعاً: «لو نجا أحد من ضمة القبر

لنجا سعد بن معاذ، ولقد ضُمَّ ضمة ثم روي عنه». رواه الطبراني.

(٢) (شرح الحماسة) للأعلام الشتمري (١/٤٩٠)، و(البيان والتبيين) للجاحظ (٣/١٧٩)

والمقبر: موضع القبر. والفناء: ما حول الدار. وكل ما هيل عليه التراب فقد رُمِسَ، وكل شيء نُثِرَ عليه التراب فهو مرموس، وإذا كان القبر مستويًا مع وجه الأرض فهو رَمْسٌ. وأصل الرمس: الستر والتغطية، ويقال لِمَا يُحْتَمَى من التراب على القبر: رَمْسٌ، والقبر نفسه: رمس. قاله ابن منظور في لسان العرب (٦/١٠١).

(٣) ديوانه (٢٣٥)، وانظر أيضا (البيان والتبيين) للجاحظ (٣/١٧٨)، و(سير أعلام النبلاء)،

للذهبي (٧/١٦٩).

نَفْسِي بِفُرْقَتِهِ تَطِيبُ  
مُجَدِّلاً وَهُوَ الْحَيِّبُ  
عَنْ لَدِي بِرُؤْيَتِهِ قَرِيبُ<sup>(١)</sup>

«أبو العتاهية»

لِلَّهِ دَرَكٌ مَاذَا تَسْتَرْ الْحَقَرُ؟  
وَفِيهِمْ لَكَ يَا مُغْتَرُ مُغْتَبِرُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَأِنْ غَرَكَ الْيَتُ الْأَيْتُ الْمُبْهَجُ<sup>(٣)</sup>  
«أبو العتاهية»

نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ عَنْ يَدَيَّ  
وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا<sup>(٤)</sup>  
«أبو العتاهية»

يُهْلُونَ فَوْقِي وَالْعَيُونَ مِمَّا تَجْرِي  
سَتْعِرُضُ فِي يَوْمَيْنِ عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي  
أَزَارُ فَلَا أَذْرِي وَأَجْفَى فَلَا أَذْرِي<sup>(٥)</sup>

«محمد بن هارون»

كَمْ مِنْ حَيِّبٍ لَمْ تَكُنْ  
غَادَرْتُهُ فِي بَعْضِهِنَّ  
وَسَلَوْتُ عَنْهُ وَإِنَّمَا

قِفْ بِالْمَقَابِرِ وَانْظُرْ إِنْ وَقَفْتَ بِهَا  
فَفِيهِمْ لَكَ يَا مَغْرُورُ مَوْعِظَةٌ

وَلَا بُدَّ مِنْ بَيْتِ انْقِطَاعٍ وَوَحْشَةٍ

كَفَى حُزْنًا بِدَفْنِكَ ثُمَّ إِنِّي  
وَكَاثَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ

كَأَنِّي بِإِخْوَانِي عَلَى جَنْبِ حُفْرَتِي  
فَيَا أَيُّهَا الْمُذْرِي عَلَيَّ دُمُوعُهُ  
عَفَا اللَّهُ عَنِّي أَنْزِلُ الْقَبْرَ شَاوِيًا

(١) ديوانه (٢٥).

(٢) أهوال القبور، لابن رجب الحنبلي، (٢٤٧).

(٣) المرجع السابق.

(٤) أدب الدنيا والدين، ١٣٠.

(٥) المستطرف، (٣٥٨/٢).

كَفَى بِشَفَاةِ الْقَبْرِ بُغْدًا لِهَالِكٍ      وَيَا مَوْتَ قَطْأًا لِحَبْلِ الْقَرَائِنِ<sup>(١)</sup>

«.....»

أَتَيْتَ الْقُبُورَ فَتَادَيْتُهُنَّ      أَيْنَ الْمُعْظَمِ وَالْمُحْتَقَرِ؟  
وَأَيْنَ الْمُدِلِّ بِسُلْطَانِهِ      وَأَيْنَ الْمُزَكِّي إِذَا مَا اقْتَحَرَ؟<sup>(٢)</sup>

«مالك بن دينار»

(١) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، (١٧/١٥٦).

(٢) عيون الأخبار، لابن قتيبة (٢/٣٠٢)، وفيه أن مالكا قال: فنوديت من بينها ولا أرى أحدا:

تَفَانُوا جَمِيعًا فَمَا مُخْبِرٌ      وَمَاتُوا جَمِيعًا وَمَاتِ الْخَبِرُ  
تَرُوحُ وَتَغْدُو بَنَاتُ الثَّرَى      وَتُمَحِّي مَحَاسِنُ تِلْكَ الصُّورِ  
فَيَا سَائِلِي عَنْ أَنْاسٍ مَضَوْا      أَمَّا لَكَ فِيمَا تَرَى مُعْتَبَرٌ؟  
قال: فرجعت وأنا أبكي.

[في ذِكْرِ الْمَوْتِ] <sup>(١)</sup>

- وَكُلُّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ      تَوْنِيَّةٌ تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنْبَايِلُ <sup>(٢)</sup>  
 «البيد بن ربيعة»  
 إِنَّ فِي الْمَوْتِ وَالْمَعَادِ لَشُغْلًا      وَادْكَارًا لِذِي النُّهَى وَبِلَاغًا  
 فَاعْتَنِمِ خُطَّتَيْنِ قَبْلَ الْمَنَائَا      صِحَّةَ الْجِسْمِ يَا أَخِي وَالْفَرَاعَا <sup>(٣)</sup>  
 «أبو محمد عبد الحق الأشيلي»  
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا رِحْلَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا      مِنْ الْمَنْزِلِ الْفَنَائِي إِلَى الْمَنْزِلِ الْبَاقِي <sup>(٤)</sup>  
 «أبو العتاهية»  
 وَمُشِيدٌ دَارًا لَيْسَ كُنْ ظِلُّهَا      سَكَنَ الْقُبُورَ وَدَارَهُ لَمْ يَسْكُنْ <sup>(٥)</sup>  
 «أبو العتاهية»  
 وَإِذَا الْمَيِّتَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا      أَلْفَيْتَ كُلَّ تَيْمَمَةٍ لَا تَنْفَعُ <sup>(٦)</sup>  
 «أبو ذؤيب الهذلي»  
 وَإِذَا الْمَيِّتَةُ أَقْبَلَتْ لَمْ تُنْهَهَا      خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ وَلَا أَمْوَالُ <sup>(٧)</sup>  
 «.....»

(١) وما جاء في معناه، كميّ الذكر، وكذا القلب.

(٢) سمط اللّالي، لأبي عبيد البكري (١٩٩/١)، والزهرة، لأبي بكر الأصفهاني (١٠٥/٢).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٠١/٢١)، والازدهار، للسيوطي (٤٢).

(٤) ديوانه (١٤٩).

(٥) ديوانه (٢٣٥) وانظر أيضًا: البيان والتبيين، للجاحظ (١٧٨/٣)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (١٦٩/٧).

(٦) المفصليات للمفضل الضبي (٤٢٣)، وجمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (٦٨٤/٢)، والعقد الفريد (٢٨٤/٥).

(٧) بهجة المجالس، لابن عبد البر (١٢٣/١).

- كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَقْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ<sup>(١)</sup>  
 «أبو بكر الصديق»
- وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ تَوَعَّتِ الْأَسْبَابُ وَالْدُّءُ وَاحِدٌ<sup>(٢)</sup>  
 «ابن نباتة السعدي»
- لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَرَثِيئَاهُ بِالْيَدِ<sup>(٣)</sup>  
 «طرفة بن العبد»
- لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئٌ نَغْصَرَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرُ<sup>(٤)</sup>  
 «عدي بن زيد»
- وَالْمَوْتُ أَغْظَمُ حَادِثٍ فِيمَا يُمْرُ عَلَى الْجِبِلَّةِ<sup>(٥)</sup>  
 «.....»
- وَلَا تَذِرِي وَإِنْ أَزْمَعْتَ أَمْرًا بِأَيِّ الْأَرْضِ يُنْزَكُ الْمَقِيلُ<sup>(٦)</sup>  
 «أحيحة بن الجلاح»

(١) الجامع الصحيح، لأبي عبد الله البخاري (٧٦/٣) - ٣٩٢٦-، وانظر أيضاً: فتح الباري، للحافظ ابن حجر (٣٠٨/٧)، وأخبار مكة، للأزرقي (١٥٤/٢). قوله: مصبح: أي: مُعَرِّض للإصابة بالموت صباحاً. والشراك: السِّر الذي يكون في وجه النعل. والمعنى: أن الموت أقرب إلى الشخص من شراك نعله لرجله .. قاله ابن حجر .

(٢) ديوانه (٥٦٧/٢).

(٣) ديوانه (٢٦)، وانظر أيضاً: الشعر والشعراء (١٩٣/١) يقول: إن الموت في مدة أخطائه الفتى؛ أي: مجاوزته إياه، بمنزلة حبل طويل لدابة ترعى فيه، وطرفاه بيد صاحبه. يريد أنه لا يتخلص منه، كما أن الدابة لا تفلت ما دام صاحبها آخذاً بطرفي طولها. قاله الزوزني، شرح المعلقات السبع، (٥٣).

(٤) حماسة البحري (٩٨) - ٤٤٧-، وفصل المقال، (٢٣٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، (٩١/١٣). والجبلّة: الخليفة.

(٦) جمهرة أشعار العرب، (٦٥٩/٢) وبهجة المجالس، (٥٠٣/٢) والمقيل: مكان القيلولة.

بِأَيِّ الْأَرْضِ يُدْرِكُ الْمَيِّتَ<sup>(١)</sup>

«امرؤ القيس»

وَتَعْتَزُّضُ الدُّنْيَا فَلَهُمْ وَنَلْعَبُ<sup>(٢)</sup>

«محمد الحميري»

أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقٍ<sup>(٣)</sup>

«الممزق العبدى»

وَأِنْ يَرِقْ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ<sup>(٤)</sup>

«زهير بن أبي سلمى»

مَوْتَ الطَّيِّبِ الْفَيْلَسُوفِ الْعَالِمِ<sup>(٥)</sup>

«بشار بن برد»

مَيِّتَةً جَالِيُنُوسَ فِي طِيْهِ<sup>(٦)</sup>

«المتنبي»

لِلْمَوْتِ كَأْسٌ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا<sup>(٧)</sup>

«أمية بن أبي الصلت»

وَمَا تَذَرِي إِذَا يَمَمْتَ أَرْضًا

نُرَاعُ لِذِكْرِ الْمَوْتِ سَاعَةَ ذِكْرِهِ

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدُّهْرِ مِنْ رَاقٍ

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَائِيَا يَنْلَنُهُ

وَيَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ عِنْدَ ثَمَامِهِ

يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا

(١) حماسة البحترى، (١٢٤) - ٦٢٢-.

(٢) عيون الأخبار، (٣/ ٣٢٩).

(٣) المفضليات، للمفضل الضبي (٣٠٠).

(٤) ديوانه (٨٧).

(٥) ديوانه (٦٠٠)، والشمام: نَبْتُ معروف في البادية .. لسان العرب، (١٠/ ٧٩).

(٦) ديوانه (٤١٦).

(٧) ذيل الأماي، علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣/ ١٣٤) يقال: مات عبطة: إذا مات شابًا صحيحًا.

وَسَكُنْ حِينَ تَخْفَى ذَاهِيَاتِ

فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَائِعَاتِ<sup>(١)</sup>

«أبو بكر العرزمي»

وَلَمْ يَنْدِرْ عُودَهُمَا مَا بِهِمَا

أَذَاهَا إِلَّا إِلَى غَيْرِ أَرْيَابِهِمَا<sup>(٢)</sup>

«شيخ الإسلام ابن تيمية»

وَالْمَوْتُ قِطَاعًا لِحَبْلِ الْقَرَارِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

قَدْ يُوَافِي بِالْمَنِيِّاتِ السَّحَرُ<sup>(٤)</sup>

«.....»

وَيُنْسَى مَنْ يَمُوتُ مِنَ الشَّبَابِ<sup>(٥)</sup>

«.....»

قَدْ تِلْمَتَ مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَمَةً

لِحُكْمِ الْخَلْقِ مَقْصَصَةً وَقَصْنَمَةً<sup>(٦)</sup>

«الشافعي»

نُرَاعُ إِذَا الْجَنَائِزُ قَابَلَتْنَا

كَرْوَعَةٍ ثَلَاثَةٍ لِمُغَارِ سَنِيعِ

تَمُوتُ النُّفُوسُ بِأَوْصَابِهَا

وَمَا أَنْصَفَتْ مُهْجَةً تَشْتَكِي

كَفَى بِشَفَاةِ الْقَبْرِ بُغْدًا لِهَالِكِ

لَا يَغُرُّكَ عِشَاءٌ سَاكِنِ

يَعْمُرُ وَاحِدٌ فَيَغُرُّ قَوْمًا

إِذَا مَا مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَتَقْوَى

وَمَوْتُ الْعَادِلِ الْمَلِكِ الْمُؤَلَّى

(١) الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٥٦١/٢). والثلة: جماعة الغنم، وقيل: هي القطيع من الضأن خاصة. لسان العرب (٨٩/١١).

(٢) البدر الطالع، للشوكاني (٧٢/١)، ورأيتهما مرة ضمن ديوانه. فليُنظر فإن يدي لا تطوله الآن. (٣) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني (١٥٦/١٧).

(٤) البيان والتبيين للجاحظ، (١٩٤/٣)، وبهجة المجالس، (١٥٤/١)، والجامع لأحكام القرآن، (٢٠٣/٤).

(٥) صيد الخاطر، (١٨٠) قَالَ ابن الجوزي: ولا يغتر بالشباب والصحة، فإن أقل من يموت الأشياخ، وأكثر من يموت الشبان، ولهذا يندر من يكبر.

(٦) الشوارد، لابن خميس، (٢٢٩-٢٢٠)، ونسبه للشافعي، وليس في ديوانه الذي بيدي.

فَلْ مِنْ جَيْشٍ وَأَفْنَى مِنْ ثَوْنٍ  
مَلَكِ الْأَمْرِ وَوَلَى وَعَزَلْ؟  
هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْقُلُوبُ  
أَيْنَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقَوْمُ الْأَوْنُ  
وَسَيَجْزِي فَاعِلًا مَا قَدْ فَعَلَ<sup>(١)</sup>

«ابن الوردي»

يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَبَاءَ مَحْمُولٍ<sup>(٢)</sup>  
«كعب بن زهير»  
فَعَاشَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتَيْجَانُ؟  
وَأَيْنَ مَا سَاسَهُ فِي الْفُرْسِ سَاسَانُ؟  
وَأَيْنَ عَادَ وَشَدَّادُ وَقْطَطَانُ؟  
حَتَّى قَضَوْا فَكَأَنَّ الْقَوْمَ مَا كَانُوا  
كَمَا حَكَى عَنِ خَيَالِ الطِّيفِ وَسَنَانُ<sup>(٤)</sup>

«أبو البقاء الرندي»

كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ  
أَيْنَ نَمْرُودُ وَكُنْعَانُ وَمَنْ  
أَيْنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَيَنُوا؟  
أَيْنَ أَرْبَابُ الْحِجَى أَهْلُ النُّهَى؟  
سَيُعِيدُ اللَّهُ كُلًّا مِنْهُمْ

كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ  
فَبَاتَ يُرَوِّي أَصُولَ الْفَسِيلِ

أَيْنَ الْمُلُوكُ ذَوُو التَّيْجَانِ مِنْ يَمَنِ  
وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَّادٌ فِي إِرَمِ؟  
وَأَيْنَ مَا حَارَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبِ  
أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ  
وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مَلِكِ

(١) ديوانه (٤٣٦).

(٢) بهجة المجالس، (٣/ ٣٢٤).

(٣) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١١٩). والفسيل: صغار النخيل.

(٤) ربحانة الألباء؟، للخفاجي (١/ ٣٧٠)، وجواهر الأدب، للهاشمي (٦٢٠).

- كُلُّ شَيْءٍ يَخْتَالُ فِيهِ الرَّجَالُ      غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلْمَنَائِبِ اخْتِيَالٌ<sup>(١)</sup>
- «أبو زيد الطائي»
- فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنْ      أَنَّ السَّيْلَ سَبِيلُهُ فَتَرَوْدُ<sup>(٢)</sup>
- «.....»
- وَأَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا      عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي
- وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ      يُبَارِكْ عَلَى أَعْضَاءِ شَيْلُو مُمْزَعِ<sup>(٣)</sup>
- «خبيب بن عدي»
- وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَائِبُ      فَلَا أَرْضُ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءُ<sup>(٤)</sup>
- «الشافعي»
- بَيْنَمَا الْمَرْءُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ      ضَرَبَ اللَّفْرُ سَنَاهُ فَخَمَدَ<sup>(٥)</sup>
- «.....»
- وَمَنْ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ بِأَرْضٍ      فَلَيْسَ يَمُوتُ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا<sup>(٦)</sup>
- «.....»

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٣٠٩/١)، ومعجم الأدباء، لياقوت الحموي (٢٢١/٣).

(٢) شرح الحماسة، للأعلم الشنمري (٤٩٨/١).

(٣) الجامع الصحيح، للإمام البخاري (١١٢/٤) - ٤٠٨٦-، وشرحه: فتح الباري، للحافظ ابن حجر (٤٣٨/٧)، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، (٢٣٣/١٥)، والأوائل للعسكري، (١٤٤).

وخبر غزوة الرجيع ومقتل خبيب بن عدي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في الصحيح لأبي عبد الله

البخاري، وغيره من كتب الحديث والمغازي والسير فليُنظر. والأوصال: الأعضاء المقطعة.

وأشلاء الإنسان وغيره: أعضاؤه بعد التفرق والبلَى.. (المعجم الوسيط)، (٤٩٢).

(٤) ديوانه (٤٧).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤٦/١٥). والسَّنَا: الضوء الساطع.

(٦) مجمع البلاغة، للراغب الأصبهاني (٦٩١/٢).

يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدُّرُّ؟ <sup>(١)</sup>	الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ
«أبو العتاهية»	
عَلَى أَيِّنَا تَعْلُو الْمَيِّتَةُ أَوَّلُ <sup>(٢)</sup>	لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ
«.....»	
عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ <sup>(٣)</sup>	وَمَا تَبْقَى الْمَيِّتَةُ حِينَ تَأْتِي
«أرطاة بن سُهَيْبَةَ»	
كَطَعِمِ الْمَوْتَ فِي أَمْرِ عَظِيمِ <sup>(٤)</sup>	فَطَعِمُ الْمَوْتَ فِي أَمْرِ حَقِيرِ
«المتني»	
وَيَلْعَبُ بِالْجَزُوعِ وَبِالصَّبُورِ	قَضَاءُ اللَّهِ يَغْلِبُ كُلَّ شَيْءٍ
وَأِنْ نَغْبِرُ فَتَحْنُ عَلَى نُورِ <sup>(٥)</sup>	فَإِنْ نَغْبِرُ فَإِنْ لَنَا لَمَاتُ
«.....»	
وَتَحْنُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِنَا <sup>(٦)</sup>	الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُدُ الْكَفْنَ
«.....»	
وَبَقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَالِحُ	بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّرَالِحُ

(١) ديوانه (٨٤).

(٢) النوادر، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، (٢١٨/٣).

(٣) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٥٢٩/١).

(٤) ديوانه (٢٧٣/١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، (١٣٤/٥) يقول: إن متنا فلنا أقران، وإن بقينا فلا بد لنا من الموت،

حتى كان علينا في إتيانه نذورًا .. قاله القرطبي.

(٦) المرجع السابق، (٢٣٨/١٣).

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْئِهِ	يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ <sup>(١)</sup>
لَا بُدَّ مِنْ تَلَفٍ مُصِيبٍ فَانْتَظِرْ	أَبْأَرْضٍ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى تُصْرَعُ <sup>(٢)</sup>
وَلَوْ أَنَّا إِذَا مِتْنَا تُرَكْنَا	لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا	وَنُسْأَلُ بَعْلَهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ <sup>(٣)</sup>
كَالْعِيسِ بِالْبَيْدَاءِ يَقْتُلُهَا الظُّمَأُ	وَالْمَاءُ فَوْقَ ظُهُورِهَا مَحْمُولٌ <sup>(٤)</sup>
	«علي بن أبي طالب»
	«.....»

(١) حماسة البحري (٨٤) - ٣٨٧-، والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (٣٦٣/١٥)، (٦٩/١٧)،  
والشعر والشعراء، (٢٨٤/١).

(٢) المفضليات، للمفضل الضبي (٥٤)، وحماسة البحري، (٩٢) - ٤١٠-.

(٣) ديوانه (٢٢٠).

(٤) زاد المعاد، لابن القيم، (١٠١/٤).

فَصَلِّ: قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَسَمِعَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ مُنْشِدًا يُنْشِدُ عَنْ بَعْضِ الزَّنادِقَةِ عِنْدَ مَوْتِهِ - وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَا الرَّازِي الْمُنْطَبِ: -

لَعَمْرِي مَا أَذْرِي وَقَدْ أَذِنَ الْبَلَى      بِعَاجِلٍ تَرْحَالِي إِلَى أَيْنَ تَرْحَالِي؟  
وَأَيْنَ مَحَلُّ الرُّوحِ بَعْدَ خُرُوجِهِ      عَنِ الْهَيْكَلِ الْمُنْحَلِّ وَالْجَسَدِ الْبَالِي؟

«.....»

فقال: وما علينا مِنْ جَهْلِهِ، إِذَا لَمْ يَدْرِ أَيْنَ تَرْحَالُهُ؟ وَلَكِنَّا نَذْرِي إِلَى أَيْنَ تَرْحَالُنَا وَتَرْحَالَهُ؛ أَمَّا تَرْحَالُهُ فَلِإِلَى دَارِ الْأَشْقِيَاءِ وَمَحَلِّ الْمُنْكَرِينَ لِقُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ، وَالْمُكْذِبِينَ بِمَا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْمُرْسَلِينَ ... وَأَمَّا تَرْحَالُنَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمَصْدُقُونَ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ فَلِإِلَى نَعِيمٍ دَائِمٍ، وَخُلُودٍ مُتَّصِلٍ، وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، فِي جِوَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ، وَأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ.<sup>(١)</sup>

فصل: وانشدوا في ميّت القلب والذكر:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاخَ بِمَيِّتٍ      إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ  
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ يَعِيشُ كَثِيبًا      كَاسِفًا بِأَلْهُ قَلِيلُ الرَّجَاءِ<sup>(٢)</sup>  
«عدي بن الرعلاء»

(١) مدارج السالكين، (٣/٣٠٨)، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة (٤٢١).

(٢) الأَصْمَعِيَّات، (١٥٢)، والاشْتِقَاق، لابن دريد (٥١)، وشرح الحماسة للشَّيْخِ الْمُرِّي، (١/١١٠). ومدارج

السَّالِكِينَ، (٣/٢٩٢). قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَتَدْرُونَ مَنْ مَيِّتَ الْقَلْبِ الَّذِي قِيلَ فِيهِ .... وَذَكَرَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ. قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يَنْكُرُ مَنْكَرًا. قُلْتُ: وَهَذَا تَفْسِيرٌ مُتَوَجِّهٌ، وَإِنْ خَالَفَ مُرَادَ قَائِلِهِ، فَإِذَا ضَمَمْتُ إِلَيْهِ مَا بَعْدَهُ وَجَبَ حَمْلُهُ عَلَى مَيِّتِ الذِّكْرِ، وَهَذَا مَا عَنَاهُ عَدِي بْنُ الرَّعْلَاءِ قَائِلُ الْبَيْتِ. قَالَ الْأَعْلَمُ الشَّيْخُ الْمُرِّي: وَالْمَعْنَى: مَنْ مَاتَ فِي الْحَرْبِ فَاسْتَرَاخَ مِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِمَيِّتٍ فِي الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّ الَّذِي يَبْقَى لَهُ مِنْ طَيْبِ الذِّكْرِ مَعَ مَا يَنْتَقِلُ عَنْهُ مِنْ نَكْدِ الْعَيْشِ عَوْضٌ مِنَ الْحَيَاةِ، وَقَدْ فَسَّرَ ذَلِكَ بِتَمَامِ الْبَيْتِ وَالَّذِي بَعْدَهُ. وَ«الْكُتَيْبُ»: الْحَزِينُ، وَ«الْكَاسِفُ»: الْمُتَغَيِّرُ اللَّوْنُ، وَضَرْبُهُ مَثَلًا لِتَغْيِيرِ الْحَالِ. وَ«الْبَالُ»: الْحَالُ.

وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُؤَادِي  
وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادٍ<sup>(١)</sup>

«عمرو بن معد يكرب»

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا  
وَلَوْ نَارًا نَفَخْتَ بِهَا أَضَاءَاتٍ

(١) ديوانه (٩٩)، ويروى لبشار بن برد. ديوانه: (٤٣٤).

## [ما قيل في ذم الهوى]

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ<sup>(١)</sup>

«هشام بن عبد الملك بن مروان»

إِذَا طَالَبْتَكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِشَهْوَةٍ وَكَانَ عَلَيْهَا لِلْخِلَافِ طَرِيقٌ

فَخَالَفَ هَوَاهَا مَا اسْتَطَعَتْ فَإِنَّمَا هَوَاكَ عُلُوٌّ وَالْخِلَافُ صَدِيقٌ<sup>(٢)</sup>

«.....»

نُونُ الْهَوَانِ مِنَ الْهَوَى مَسْرُوقَةٌ فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانًا<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَفِي الْجَلْمِ وَالْإِسْلَامِ لِلْمَرْءِ وَازِعٌ وَفِي تَرْكِ أَهْوَاءِ الْفُؤَادِ الْمُتِمِّمِ

بَصَائِرُ رُشْدٍ لِّلْفَتَى مُسْتَبِينَةٌ وَأَخْلَاقُ صِدْقٍ عِلْمُهَا بِالتَّعْلُمِ<sup>(٤)</sup>

«كثير عزة»

خَالَفَ هَوَاكَ إِذَا دَعَاكَ لِرَبِيبَةٍ فَلَرُبَّ خَيْرٍ فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى<sup>(٥)</sup>

«أبو العتاهية»

(١) الفاضل، للمبرد (١٢٣). وجمع البلاغة، للراغب الأصفهاني (٣٤٩/١)، وذم الهوى لابن الجوزي، (٣٤).

(٢) فصل المقال (٣٢٠).

(٣) التمثيل والمحاضرة للثعالبي، (١٠٣). وانظر أيضاً: الجامع لأحكام القرآن، (١١١/١٦). قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وسئل ابن المقفع عن الهوى، فقال: هَوَانٌ سُرِقَتْ نُورُهُ. فأخذه شاعر فنظمه وقال البيت.

(٤) فصل المقال، لأبي عبيد البكري، (٣٥). وجامع بيان العلم، لابن عبد البر، (١٠١/١).

(٥) ديوانه (١٠).

فَقَدْ تَكَلَّثَهُ عِنْدَ ذَلِكَ تَوَكُّلُهُ  
وَقَدْ وَجَدَتْ فِيهِ مَقَالاً عَوَازِلُهُ  
مِنْ النَّاسِ إِلَّا حَازِمُ الرَّأْيِ كَامِلُهُ<sup>(١)</sup>  
«.....»

فَإِنْ أُطِمِعَتْ تَأَقَّتْ وَلَا تَسَلَّتِ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

فَصَوْتُ الْعَقْلِ أَوْلَى أَنْ يُجَابَا<sup>(٣)</sup>  
«القروي»

وَلَمْ يَنْهَهَا تَأَقَّتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ  
دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةٍ عَاجِلِ<sup>(٤)</sup>  
«البارع البغدادي»

عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا<sup>(٥)</sup>  
«ابن دريد»

إِذَا مَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَقْتَاذُهُ الْهَوَى  
وَقَدْ أَسَمَتِ الْأَعْدَاءَ جَهْلًا بِنَفْسِهِ  
وَمَا يَرْدَعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ عَنِ الْهَوَى

وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُهَا الْفَتَى

إِذَا نَادَى الْهَوَى وَالْعَقْلُ يَوْمًا

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا اشْتَهَتْ  
وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الْإِثْمَ وَالْعَارَ بِالَّذِي

وَأَفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى فَمَنْ عَلا

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٥). قَالَ ابْنُ فَارَسٍ: «تُكَلِّلُ»: الثَّاءُ وَالْكَافُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، تَدُلُّ عَلَى فَقْدَانِ الشَّيْءِ، وَكَأَنَّهُ يُخْتَصُّ بِذَلِكَ فَقْدَانُ الْوَلَدِ، يُقَالُ: تُكَلِّلُهُ أُمُّهُ تَتَكَلَّهُ تُكَلِّلًا، وَلِإِمَامِهِ التُّكَلُّ. معجم مقاييس اللغة، (١/٣٨٣).

(٢) المرجع السابق (٣٦).

(٣) ديوانه (١/٣٧٦).

(٤) معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٣/١٩٦).

(٥) بهجة المجالس، (٢/٨١).

[بَابُ الْوَرَعِ] <sup>(١)</sup>

وَدَعَ مَا يَرِيْبُكَ لَا تَأْتِهِ      وَجُزْءُهُ إِلَى كُلِّ مَا لَا يَرِيْبُ <sup>(٢)</sup>

«أبو العتاهية»

عُمْدَةُ الدِّينِ عِنْدَنَا كَلِمَاتُ      مُسْنَدَاتُ مَنْ قَوْلَ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ  
اتْرُكُ الشُّبُهَاتِ وَازْهَدْ وَدَعِ مَا      لَيْسَ يَغْنِيكَ وَأَعْمَلْ نَيْئَةً <sup>(٣)</sup>

«.....»

تَوَرَّعْ وَدَعِ مَا إِنْ يَرِيْبُكَ كُلُّهُ      جَمِيعًا إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ تَسْلَمُ

«....»

(١) وهو قسمان: الأول واجب، وهو ترك المحرمات. والثاني مستحب؛ وهو ترك الشبهات، وهو مرادنا. والأحاديث فيه كثيرة مستفيضة؛ كقوله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَلِيْثِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ. وقوله: «الحلال بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِعَرْضِهِ وَدِينِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ..» رواه الشيخان من حديث النعمان بن بشير. وعند ابن ماجه بسند حسن البوصيري في مصباح الزجاجة «يا أبا هريرة: كن ورعاً تكن أعبد الناس». ومن الناس من جعل الورع وسواساً ليزيغ قلبه، وقلة عقله، ثم هو لا يتورع عن المحرمات والشهوات، فضلاً عن الشبهات! انظر كلام شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله - عن منزلة الورع، مجموع الفتاوى، (١٠/٦١٧)، (٢٠/١٣٧)، (٢٩/٢٧٩)، ومدارج السالكين، (٢/٢١).

(٢) ديوانه (٢٦).

(٣) الرسائل السلفية للشوكاني (١١٠).

## [في الوَعظِ وَحَالِ الوَعَّاطِ]

- أوصيكَ في نَظْمِ الكَلَامِ بِخَمْسَةِ  
لَا تُغْفِلَنَّ سَبَبَ الكَلَامِ وَوَقْتَهُ  
إِنْ كُنْتَ لِلْمُوصِي الشَّفِيقِ مُطِيعًا  
وَالْكِيفَ وَالْكَمَّ وَالْمَكَانَ جَمِيعًا<sup>(١)</sup>  
«أبو سهل النيلي»  
يَا وَاعِظَ النَّاسِ قَدْ أَصَبَحْتَ مُتَّهِمًا  
كَالْمُلْبَسِ الثُّوبَ مِنْ عُرِي وَعَوْرَتِهِ  
إِذْ عَيَتْ مِنْهُمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا  
لِلنَّاسِ بَادِيَةً مَا إِنْ يُوَارِيهَا<sup>(٢)</sup>  
«أبو العتاهية»  
إِذَا قَسَى الْقَلْبُ لَمْ تَنْفَعْهُ مَوْعِظَةٌ  
كَالْأَرْضِ إِنْ سَبَخَتْ لَمْ يَنْفَعِ الْمَطَرُ<sup>(٣)</sup>  
«ابن عائشة»  
وَلَيْسَ يَزْجُرُكُمْ مَا تُوعِظُونَ بِهِ  
وَالْبُهِمُ يَزْجُرُهَا الرَّاعِي فَتَزْجُرُ<sup>(٤)</sup>  
«سابق البربري»  
وَنَحْنُ إِذَا أَمَرْنَا أَوْ نَهَيْنَا  
كَأَهْلِ الْكَهْفِ أَتَقَاطُ نِيَامُ<sup>(٥)</sup>  
«.....»  
اغْمَلْ بِقَوْلِي وَإِنْ قَصُرْتُ فِي عَمَلِي  
يَنْفَعَكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي<sup>(٦)</sup>  
«.....»

(١) مجمع الأمثال، للميداني (٢/٢٦٦).

(٢) ديوانه (٢٤٧). وانظر أيضًا: بهجة المجالس، لابن عبد البر (٣/٢٥٧).

(٣) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (٢/٨).

(٤) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي، (١٧١).

(٥) الكبائر للذهبي (١٣٣).

(٦) العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي (٣/٨٣).

مَوْتُ فَلَمْ يُعَظْ وَلَمْ يَكْدِ<sup>(١)</sup>

«أبو العتاهية»

يُزْهِدُ النَّاسَ وَلَا يَزْهَدُ

أَضْحَى وَأَمْسَى يَشُهُ الْمَسْجِدُ<sup>(٢)</sup>

«سلم بن عمرو»

حَتَّى يُرَى مِنْهَا لَهَا وَاعِظُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَرِيحُ الْخَطَايَا مِنْ ثَنَائِكَ تَسْطَعُ<sup>(٤)</sup>

«أبو العتاهية»

ثَوْبُكَ طَهَّرَ أَوْ لَا فَلَا تَلْمِ<sup>(٥)</sup>

«أحمد بن يوسف»

وَيُشْرِئُهَا عَلَى عَمَلِ مَسَاءِ<sup>(٦)</sup>

«المعري»

يَا مَنْ يُعَدُّ عَلَيْهِ الْعُمْرُ بِالنَّفْسِ

إِنَّ الْبَيَاضَ قَلِيلُ الْحَمَلِ لِلنَّسِ

عَجِبْتُ مِنْ آمِلٍ وَوَاعِظُهُ الـ

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدِ مِنْ وَاعِظٍ

لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غِيهَا

وَصَفَتْ التَّقَى حَتَّى كَأَنَّكَ ذُو تَقَى

يَا وَاعِظَ النَّاسِ غَيْرَ مُعَظٍ

يُحَرِّمُ فِيكُمْ الصَّهْبَاءَ صُبْحًا

يَا وَاعِظَ النَّاسِ عَمَّا أَنْتَ فَاعِلُهُ

أَحْفَظُ لِشَيْئِكَ مِنْ عَيْبٍ يُدْنِسُهُ

(١) ديوانه (٦٣).

(٢) جامع بيان العلم، لابن عبد البر (١٩٤/١).

(٣) العقد الفريد، (٨٢/٣).

(٤) جامع بيان العلم، (١٩٤/١) ونسبه لأبي العتاهية، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٥) أدب الدنيا والدين، (٨٦).

(٦) اللزوميات، للمعري (٦/١).

وَتَوْبُهُ غَارِقٌ فِي الرُّجْسِ وَالنُّجَسِ  
إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَسِ<sup>(١)</sup>

«الشافعي»

أَصْبَحْتَ مُحْتَاجًا إِلَى الْوَعْظِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

تَرْوَحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَعْتَلِي<sup>(٣)</sup>

«عدي بن زيد»

فَلَمْ يَغْرِفُوهَا أَنْزَلُوهَا عَلَى هُجْرٍ  
وَلَا تَعْظُرِ الْحَقْمَى عَلَى ذَلِكَ الْقَنْدَرِ<sup>(٤)</sup>

«....»

فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَانْتَ حَكِيمٌ  
بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَتَنْفَعُ التَّعْلِيمُ<sup>(٥)</sup>

«أبو الأسود الدؤلي»

كَحَامِلٍ لِثِيَابِ النَّاسِ يَغْسِلُهَا  
تَبْغِي النُّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَتَهَا

إِيَّاكَ أَنْ تَعْظَ الرُّجَالَ وَقَدْ

كَفَى وَاعِظًا لِلْمَرْءِ أَيَّامَ دَهْرِهِ

إِذَا مَا وَعَظْتَ الْجَاهِلِينَ بِحِكْمَةٍ  
فِعِظْ كُلَّ ذِي عَقْلٍ عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ

ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَها عَنْ غِيْهَا  
فَهُنَاكَ يُقْبَلُ مَا وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى

(١) ديوانه (٨٦).

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي (٨٧).

(٣) المستحل، للثعالبي (١٧٢)، ونهاية الأرب، للنويري (٦٥/٣).

(٤) بهجة المجالس، (٣/٣٤٢)، والهجر: فاسد الكلام.

(٥) البيان والتبيين، للجاحظ (١/١٩٨). والبيتان من قصيدة لأبي الأسود الدؤلي، مضت بتمامها

ضمن كتابي: الإيمان والعلم.

## [بابُ الحثِّ على لزومِ التقوى وإصلاحِ السرائر]

أَبِي الْإِسْلَامُ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا هَتَفُوا بِبَيْتٍ أَوْ تَمِيمٍ  
وَمَا كَرَمٌ وَلَوْ شَرُفَتْ جُدُودُ وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْكَرِيمُ<sup>(١)</sup>

«نهار بن توسعة»

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ<sup>(٢)</sup>

«الخطيئة»

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التَّقَى وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّكَ  
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ وَأَنْتَ لَمْ تَرْضَ لِمَا كَانَ أَرْضَاكَ<sup>(٣)</sup>

«الأعشى»

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابًا مِنَ التَّقَى تَقَلَّبَ عُرْيَانًا وَإِنْ كَانَ كَلْبِيًّا<sup>(٤)</sup>

«أبو العتاهية»

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ فَلَا تَتْرُكِ التَّقَى اتِّكَالًا عَلَى النَّسَبِ  
فَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلَمَانَ فَارِسٍ وَقَدْ وَضَعَ الشُّرْكَ الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبٍ<sup>(٥)</sup>

«علي بن أبي طالب»

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (١/٥٤٤).

(٢) الأمازي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/٢٠٢)، وحامسة البحرى، (١٥٩)، -

٨٣٧- ويروى لغيره.

(٣) ديوانه، (١٠٢).

(٤) ديوانه، (٢٥٥).

(٥) ديوانه، (١٥).

وَعَيْرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّقَى طَيْبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ عَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

«.....»

إِنِّي وَجَدْتُ الْأَمْرَ أَرْشَدُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَشَرُّهُ الْإِنَّم<sup>(٢)</sup>

«الْمُخْبِلُ السَّعْدِي»

عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَجِدُ غَيْهَا يَوْمَ الْحِسَابِ الْمُطَوَّلِ

أَلَا إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرٌ مَعْبَةٍ وَأَفْضَلُ رَادِ الظَّاعِنِ الْمُتَجَمِّلِ

وَلَا خَيْرَ فِي طُولِ الْحَيَاةِ وَعَيْشِهَا إِذَا أَنْتَ مِنْهَا بِالتَّقَى لَمْ تَرْحَلِ<sup>(٣)</sup>

«أعشى باهلة»

تَذُلُّ عَلَى التَّقْوَى وَأَنْتَ مُقْصِرٌ أَيَّامُنْ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ سَقِيمٌ<sup>(٤)</sup>

«أبو العتاهية»

أَلَا إِنَّمَا التَّقْوَى هِيَ الْعِزُّ وَالْكَرَمُ وَحُبُّكَ لِلنُّيَا هُوَ الذُّلُّ وَالْعَدَمُ<sup>(٥)</sup>

«أبو العتاهية»

وَصَفَتْ التَّقَى حَتَّى كَأَنَّكَ ذُو تَقَى وَرِيحُ الْخَطَايَا مِنْ ثَنَائِكَ تَسْطَعُ<sup>(٦)</sup>

«أبو العتاهية»

(١) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (١/١٣٣).

(٢) المضليات، للضيبي (١١٨).

(٣) حماسة البحري، (١٦٠)، -٨٤٥- والغيب والمغبة من كل شيء: عاقبته. والظاعن:

السائر والمرتل، المعجم الوسيط، (٦٤٢) (٥٧٦).

(٤) ديوانه، (٢٠٥)

(٥) ديوانه، (٢٠٦)

(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١/٢٤٩). ونسبه لأبي العتاهية، وليس في ديوانه الذي بيدي.

وَإِذَا بَحَثْتَ عَنِ التَّقِيِّ وَجَدْتُهُ رَجُلًا يُصَلِّقُ قَوْلَهُ بِفَعَالٍ  
وَإِذَا اتَّقَى اللَّهَ أَمْرُؤٌ وَأَطَاعَهُ فَيَلْدَاهُ يَتْنِ مَكَارِمٍ وَمَعَالٍ  
وَعَلَى التَّقِيِّ إِذَا تَرَسَّخَ فِي التَّقَى تَاجَانِ تَاجُ سَكِينَةٍ وَجَلالٍ<sup>(١)</sup>

«أبو العتاهية»

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ  
وَلَا أَنْ مَا تُخْفِيهِ عَنْهُ يُغِيبُ<sup>(٢)</sup>

«أبو نواس»

وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارٍ صِدْقٍ وَعَيْشٍ نَاعِمٍ تَخْتِ الظُّلالُ  
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمْنُوا مِنْ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالُ<sup>(٣)</sup>

«أمية بن الصلت»

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُغَطِّيَ مَنَاهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا أَرَادَ  
يَقُولُ الْمَرْءُ فَإِذْنِي وَمَالِي وَتَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه، (١٦٧).

(٢) ديوانه، (٦٥١). وانظر أيضًا معجم الأدباء، لياقوت الحموي (٦٩/٢). ويروى لأبي العتاهية.

(٣) ديوانه، (٤٩).

(٤) ديوانه، (٧٤).

«الشافعي»

وَاسْتَشْعِرِ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى تُعَدُّ بِهَا حَتَّى تَنَالَ بِهِنَّ الْفَوْزَ وَالرَّفْعَ<sup>(٥)</sup>

«.....»

---

(٥) أمالي الزجاجي، (٦٤).



## [كِتَابُ النِّسَاءِ]

- ١- بابُ ذِكْرِ النِّسَاءِ.
- ٢- بابُ تحريمِ الوَّأْدِ.
- ٣- بابُ النِّكَاحِ وَالزَّوْاجِ.
- ٤- بابُ ذِكْرِ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ.
- ٥- بابُ ذِكْرِ الْجَمَاعِ.
- ٦- بابُ الطَّلَاقِ.
- ٧- بابُ تحريمِ النظرِ إِلَى الْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَالْخَلْوَةِ بِهَا.
- ٨- بابُ تحريمِ الزُّنَا.

## [كتابُ النساءِ]

## [بابُ ذِكرِ النساءِ]

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي  
إِذَا شَاءَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ  
يُرَدُّ نَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْتُهُ

بَصِيرٍ بِأَفْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبُ  
فَلَيْسَ لَهُ فِي وَثْقِهِ نَصِيبُ  
وَشَرَحُ الشُّبَابِ عَنْهُمْ عَجِيبُ<sup>(١)</sup>

«علقمة بن عبلة التميمي»

أَرَاهُنَّ لَا يُخْبِنَنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ  
وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا<sup>(٢)</sup>

«امرؤ القيس»

أَرَى صَاحِبَ الشُّوَانِ يَخْسَبُ أَنَّهَا  
فَمِنْهُمْ جَنَاتٌ تَفِيءُ ظِلَالُهَا

سَوَاءٌ وَوَوْنَ يَبْنِيهِمْ بَعِيدُ  
وَمِنْهُمْ نِيرَانٌ لَهُمْ وَقُودُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

هِيَ الضَّلَعُ الْعَوَجَاءُ لَسْتُ تَقِيمُهَا  
أَتَجْمَعُ ضَعْفًا وَاقْتِدَارًا عَلَى الْفَتَى

أَلَا إِنَّ تَقْوِيمَ الضَّلَوِجِ أَنْكَسَارُهَا  
أَلَيْسَ عَجِيْبًا ضَعْفُهَا وَاقْتِدَارُهَا<sup>(٤)</sup>

«.....»

(١) المفضليات للمفضل الضبي، (٣٩٢). والبيان والتبيين، للجاحظ (٣/٣٢٩)، والشعر والشعراء،

لابن قتيبة (١/٢٢٥). والأبيات من أحسن ما قيل في وصف النساء جملة، قاله غير واحد.

(٢) ديوانه، (٣٥٢).

(٣) أدب الدنيا والدين، للماوردي (١٥٩). وفي هامشه: تفيء ضلالها: تتحول من جانب إلى جانب، رعاية لزوجها أو عطفًا على ولده، أو تدبيرًا لماله، أو تحفياً بأضيافه.

(٤) المتحلي، للشعالبي (٢٠٧)، وبهجة المجالس، (٣/٣٠)، وعيون الأخبار، (٤/٧٨).

لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ  
وَلَا التَّذْكِيرُ فَخَرٌ لِلْهِلَالِ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَأُولَعَّتْ كَتَمَهَا بِالظُّنَّةِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَكُلُّنَا يَشْتَهِي شَمَّ الرِّيحَيْنِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

مِنْهَا الْمُرَارُ وَيَغْضُ الثَّبْتُ مَاكُولُ  
فَإِنَّهُ وَأَقْعٌ لَا بُدَّ مَفْعُولُ<sup>(٤)</sup>

«طفيل بن كعب الغنوي»

فَكُلُّ مَا قِيلَ لَا تَفْعَلْنَ مَفْعُولُ<sup>(٥)</sup>

«عبد الله بن قيس الرقيات»

وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمِثْلِ هَازِي  
فَمَا التَّأْنِيثُ لَأَسْمُ الشَّمْسِ عَيْبٌ

إِنَّ الْحَمَاءَةَ أُولَعَّتْ بِالْكُنَّةِ

إِنَّ النِّسَاءَ رِيَّاحَيْنِ خُلِقْنَ لَنَا

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبْتَنَ مَعَا  
إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَنِ خُلُقِ

إِنَّ النِّسَاءَ إِذَا يُنْهَيْنَ عَنِ خُلُقِ

(١) يتيمة الدهر، لأبي منصور الثعالبي (١/١٤١)، ونفع الطيب، للمعري (٢/٤٦٦).

(٢) جمع الأمثال، للميداني (١/١١). والحماة: أم زوج المرأة. والكنة: امرأة الابن، وامراه الأخ أيضاً: والظنة: التهمة. وبين الحماة والكنة عداوة مستحكمة. قاله الميداني.

(٣) التمثيل والمحاضرة، للثعالبي (٢١٨) وبهجة المجالس، (٣/١٠) والجامع لأحكام القرآن، (٤٠٦/٧) عارضه بعضهم فقال:

إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينَ خُلِقْنَ لَنَا  
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ  
ولا يصح.

(٤) البيان والتبيين، للجاحظ (٣/٣٢٨)، والشعر والشعراء، (١/٤٦٠)، وعيون الأخبار، (٤/١١٣) والمرار: شجر مر.

(٥) ديوانه، (١٢٩)، -٧٩-

- لا يَأْمَنَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أَخًا  
مَا فِي الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ أَمِينٌ<sup>(١)</sup>
- «.....»
- لَكَلْبٍ عَقُورٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ حَالِكٌ  
عَلَى صَنْدِ سَوْدَاءِ النُّوْثِ كَاعِبٍ  
أَحَبُّ إِلَيْهَا مِنْ مُعَانَقَةِ الَّذِي  
لَهُ لِحْيَةٌ يَبِضُّاءُ فَوْقَ التُّرَائِبِ<sup>(٢)</sup>
- «محمد بن عبد الكريم الوزان»
- إِنَّ الدَّرَاهِمَ وَالنِّسَاءَ كِلَاهُمَا  
لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهِمَا إِنْسَانًا  
يَنْزِعَنَّ ذَا اللَّبِّ الْمَتِينَ عَنِ التَّقَى  
فَيَرَى إِسَاءَةً فَعَلِيلِهِ إِحْسَانًا<sup>(٣)</sup>
- «أبو حيَّان»
- عَجُوزٌ تُرْجِي أَنْ تَكُونَ صَبِيَّةً  
وَقَدْ غَارَتِ الْعَيْنَانِ وَأَحْلَوْدَبَ الظُّهْرُ<sup>(٤)</sup>
- «.....»

(١) فصل المقال (١٦١)، والنصوص في تحريم الخلوة بالنساء والدخول عليهن كثيرة معلومة.

(٢) طبقات الشافعية، للبسكي (١٢٧/٦).

(٣) نفح الطيب، للمعري (٥٤٣/٢).

(٤) بهجة المجالس، لابن عبد البر (٥٠/٣).

## [بابُ تحريم الوأد]<sup>(١)</sup>

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ يُوَادِّ<sup>(٢)</sup>

«الفرزدق»

وَمَوْؤَدَةٌ مَقْبُورَةٌ فِي مَفَارِزٍ بِأَمَتِهَا مَوْسُودَةٌ لَمْ تَمُهِدِ<sup>(٣)</sup>

«متمم بن نويرة»

سَمَّيْتُهَا إِذْ وَلَدَتْ تَمُوتُ وَالْقَبْرُ صِهْرُ ضَاوِينَ زَمِيَّتُ<sup>(٤)</sup>

«.....»

لِكُلِّ أَبِي بِنْتٍ يُرَاعِي شُؤْنَهَا ثَلَاثَةُ أَصْهَارٍ إِذَا حُمِدَ الصَّهْرُ

فَبَعْلٌ يُرَاعِيهَا وَخِذْرٌ يُكْنِهَا وَقَبْرٌ يُوَارِيهَا وَخَيْرُهُمُ الْقَبْرُ<sup>(٥)</sup>

«عبيد الله بن عبد الله بن طاهر»

(١) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَكَانُوا يَدْفَنُونَ بَنَاتِهِمْ أَحْيَاءَ لَخَصْلَتَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، فَالْحَقُوا الْبَنَاتَ بِهِ.

وَالثَّانِيَةُ: إِمَّا مَخَافَةُ الْحَاجَةِ وَالْإِمْلَاقِ، وَإِمَّا خَوْفًا مِنَ السَّبْيِ وَالِاسْتِرْقَاقِ، وَقَدْ كَانَ ذُووُ الشَّرَفِ مِنْهُمْ يَمْتَنِعُونَ مِنْ هَذَا وَيَمْنَعُونَ مِنْهُ».

وَقَالَ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّحْلِ: «قَالَ قَتَادَةُ: كَانَ مُضِرٌّ وَخَزَاعَةٌ يَدْفَنُونَ الْبَنَاتَ أَحْيَاءَ، وَأَشَدَّهُمْ فِي هَذَا تَمِيمٌ». الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، (١٥٢/١٩)، (٧٨/١٠).

(٢) لِسَانُ الْعَرَبِ، (٤٤٢/٣) وَيُرْوَى: وَجَدِي بَدَلٌ وَمِنَّا. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَكَانَ جَدُّ الْفَرَزْدَقِ صَعْصَعَةُ بْنُ نَاجِيَةَ يَشْتَرِيهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ، فَجَاءَ الْإِسْلَامَ وَقَدْ أَحْيَا سَبْعِينَ مَوْؤَدَةً». الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، (١٥٢/١٩).

(٣) الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ، (١٥٢/١٩). وَالْمَفَازَةُ: الصَّحْرَاءُ، وَسَمِيَتْ بِذَلِكَ تَيْمْنًا وَتَفَاؤُلًا، كَاللَّدِيغِ يُسَمَّى: سَلِيمًا. وَالْأَمَةُ: الْعَيْبُ فِي الْإِنْسَانِ، قَالَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ. الْاِشْتِقَاقُ، (٢٣٦). وَانْظُرْ أَيْضًا لِسَانَ الْعَرَبِ، (١٢٤/١٢).

(٤) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ. وَالزَّمِيَّتُ: الْوَقُورُ. وَالصَّهْرُ: زَوْجُ بِنْتِ الرَّجُلِ. لِسَانُ الْعَرَبِ، (٤٧١/٤).

(٥) زَهْرُ الْأَدَبِ، لِأَبِي إِسْحَاقَ الْقَيْرَوَانِيِّ، (٤٨٤/١)، وَالْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ لِلْقُرْطُبِيِّ، (١٥٢/١٩). وَأَبُو الْبَنَتِ: وَالِدُهَا، وَالْبَعْلُ: الزَّوْجُ. وَالْخِذْرُ: سِتْرٌ يُمَدُّ لِلْمَرْأَةِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، وَيَكْنِهَا بِمَعْنَى يَسْتَرُهَا.

## [بابُ النِّكَاحِ والزَّوَاجِ]

إِذَا تَزَوَّجْتَ فَكُنْ حَازِقًا      وَاسْأَلْ عَنِ الْغُصْنِ وَعَنْ مُنْبِتِهِ<sup>(١)</sup>

«.....»

تَجَاوَزْتُ بِنْتَ الْعَمِّ وَهِيَ حَبِيبَةٌ      مَخَافَةَ أَنْ يَضُورِيَ عَلَيَّ سَلِيلِي<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَأَوَّلُ خُبْثِ الْمَاءِ خُبْثُ تُرَابِهِ      وَأَوَّلُ خُبْثِ الْقَوْمِ خُبْثُ الْمَنَاجِحِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

(١) المستطرف للأبشيهي (٢/٢٩٣). وفي حديث عائشة: «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء». رواه ابن ماجه. قال الحافظ ابن حجر: وأخرجه أبو نعيم من حديث عمر أيضاً، وفي إسناده مقال، ويقوي أحد الإسنادين بالآخر. فتح الباري، (٩/٢٨). ولم نزل نرى الولد يشبه أخواله خلُقًا. وَخُلُقًا سِوَاءَ بَسَاءٍ، وَأَنْشَدُوا:

عَلَيْكَ الْخَالُ إِنَّ الْخَالَ يَسْرِي      إِلَى ابْنِ الْأَخْتِ بِالشَّبَبِ الْمُبِينِ

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٦٠)، وضوي بمعنى: ضَعُفَ وهزل. والسليل: الولد حين يخرج من بطن أمه. قال الماوردي: «وقد كانوا يختارون لمثل هذه الحال نكاح البعداء الأجانب، ويرون أن ذلك أنجب للولد وَأَبْهَى لِلخَلْقَةِ، ويحْتَنِبُونَ نِكَاحَ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ، ويرونه مُضِرًّا بِخُلُقِ الْوَلَدِ، بعيدًا مِنْ نَجَابَتِهِ». روي عن النبي ﷺ أنه قال: «اغْتَرَبُوا لَا تَضُورُوا». قال ابن الأثير: «أي: تزوجوا الغرائب دون القرائب، فإن ولد الغريبة أنجب وأقوى من ولد القرية، وقد أضوت المرأة: إذا ولدت ولدًا ضعيفًا، فمعنى: لا تضرُوا: لا تاتون بأولاد ضاوين، أي: ضعفاء نحفاء. الواحد: ضاؤ. انظر: النهاية في غريب الحديث، (٣/١٠٦).

قلت: وحديث: «اغْتَرَبُوا لَا تَضُورُوا» لم أقف له على إسناده، ولم أره في كتب الحديث المعول عليها، وسألت عنه مرة سماحة شيخنا عبد العزيز بن باز فقال بهذه العبارة: «أنا ما عندي خبر» فليُنظر.

(٣) المستطرف، للأبشيهي (٢/٢٩٣)، وعيون الأخبار، لابن قتيبة (٤/٢)، والذخيرة، لابن بسام (٥/١٦٤).

- لا تَنْكِحَنَّ سِوَى كَرِيْمَةٍ مَعْشَرٍ  
فَالْعِرْقُ نَسَاسٌ مِنَ الطَّرْفَيْنِ<sup>(١)</sup>  
«.....»
- لا تَنْكِحَنَّ لَيْثِمَةً لِمَعِيشَةٍ  
تَبْقَى اللَّيْثِمَةُ وَالْمَعِيشَةُ تَذْهَبُ<sup>(٢)</sup>  
«.....»
- إِذَا كُنْتَ تَبْغِي أَيْمًا بِجَهَالَةٍ  
مِنَ النَّاسِ فَانْظُرْ مَنْ أَبُوهَا وَخَالُهَا  
فَإِنَّهُمَا مِنْهَا كَمَا هِيَ مِنْهُمَا<sup>(٣)</sup>  
كَهَذَا نَعْلًا إِنْ أُرِيدَ مِثَالُهَا<sup>(٤)</sup>  
«العجير بن عبد الله السلولي»
- لا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا إِنْ دَعَاكَ لَهَا  
وَأَنْ حَبَاكَ عَلَى تَزْوِجِهَا الذَّهَبَ  
وَأِنْ أَتَاكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ<sup>(٥)</sup>  
فَإِنْ أَطِيبَ نَصْفُهَا الَّذِي ذَهَبًا<sup>(٦)</sup>  
«أعرابي»
- فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا  
أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا  
ضُرُوبًا بِلَحْنِهِ عَلَى عَظَمِ زُورِهِ  
إِذَا الْقَوْمُ هَشُّوا لِلْفِعَالِ تَقَعَا<sup>(٧)</sup>  
«هلبة بن خشرم»

(١) غذاء الألباب للسفاريني (٢/٣٣٥).

(٢) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني (٣/٢٠٢).

(٣) عيون الأخبار، لابن قتيبة (٤/٦). قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: قَدْ الْقَلَمُ أَوْ الشُّوبُ وَنَحْوُهُمَا قَدْ: شَقُّهُ طَوْلًا، وَالْقَدْ: الْمَقْدَارُ (٧١٨).

(٤) ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (٥٨٣)، وشرح الحماسة، للأعلام الشتمري، (٢/١١٦٩)، وعيون الأخبار، (٤/٤٣). قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وَلِيَحْذَرُ جَمَاعَ الْعَجُوزِ، وَالصَّغِيرَةِ الَّتِي لَا يَوْطًا مِثْلَهَا، وَالتِّي لَا شَهْوَةَ لَهَا، وَالْمَرِيضَةِ». زَادَ الْمَعَادُ (٤/٢٥٤).

(٥) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢١/٢٦٤)، وخزانة الأدب للبغدادي (٩/٣٣٨)، وللشعر قصة. وَالتَّزْعُ: الْحَسَارُ مَقْدَمُ شَعْرِ الرَّأْسِ عَنْ جَانِبِي الْجَبْهَةِ. وَمَوْضِعُهُ: التَّزْعَةُ. وَالْعَرَبُ تَحِبُّ النَّزْعَ وَتَتِيمَنُ بِالْأَنْزَعِ، وَتَذِمُّ الْغَمِّ، وَتَشَاءُ بِالْأَغَمِّ، وَتَزْعُمُ أَنَّ أَغَمَّ الْقَفَا وَالْجَبِينِ لَا يَكُونُ إِلَّا لَيْثِمًا. لِسَانَ الْعَرَبِ (٨/٣٥٢). قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: غَمٌّ غَمَمًا: سَالَ شَعْرُ رَأْسِهِ حَتَّى ضَاقَتْ جَبْهَتُهُ وَقَفَاهُ، وَذَلِكَ مِنَ الْعُيُوبِ (٦٦٣). وَالتَّشَاوُمُ الْمَذْكُورُ مِنْ جُمْلَةِ التَّطْيِيرِ الَّذِي أَبْطَلَهُ الْإِسْلَامُ وَنَهَى عَنْهُ.

تَرْبُصْ بِهَا رَبِّبَ الْمُنُونِ لَعَلَّهَا      تُطَلِّقُ يَوْمًا أَوْ يَمُوتُ حَلِيلُهَا<sup>(١)</sup>

«.....»

وَلَنْ تُصَادِفَ مَرْعًا مُفْرَعًا أَبَدًا      إِلَّا وَجَدْتَ بِهِ أَثَارَ مَا كُؤِلَ<sup>(٢)</sup>

«.....»

قَالُوا نَكَحْتَ صَغِيرَةً؟ فَاجْتَبَهُمْ      أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَيَّ مَا لَمْ يُرْكَبِ

كَمْ بَيْنَ حَبَّةٍ لَوْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ      نَظِمْتَ وَحَبَّةً لَوْلُؤٍ لَمْ تَقْبِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

(١) محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني، (٢١٠/٣).

(٢) بهجة المجالس (٥٢/٣) قَالَ ابن عبد البر: «وشاور رجلَ رجلًا في النكاح فقال له: إياك والجمال الفائق؛ فإنه مرعى أنيق، فقال: ما نهيتني إلا عما أطلب!! فقال: أما سمعت قول القائل: وذكر البيت ! قلت: وبطلان هذا الكلام ظاهر، والغريب سكوت ابن عبد البر عنه، وعدم تعقبه مع ما هو عليه من العلم والإدراك.

(٣) المستطرف للأبشيبي (٢٩٣/٢)، وغذاء اللباب للسفارني (٣٣٦/٢)، وقد أجيب عن ذلك بقول بعضهن:

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْذُ رُكُوبُهَا      حَتَّى تَذُلَّ بِالرُّكُوبِ وَتُرْكَبَا

وَالذَّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَحْبَابُهُ      مَا لَمْ يُؤْلَفْ فِي النَّظَامِ وَيُقْبَا

قَالَ ابن القيم -رحمه الله-: «وغلط مَنْ قَالَ من الأطباء: إن جماع الثيب أنفع من جماع البكر، وأحفظ للصحة، وهذا من القياس الفاسد، حتى ربما حذر منه بعضهم، وهو مخالف لما عليه عقلاء الناس، ولما اتفقت عليه الطبيعة والشرعية. وفي جماع البكر من الخاصة، وكمال التعلق بينها وبين مجامعها، وامتلاء قلبها من محبته، وعدم تقسيم هواها بينه وبين غيره ما ليس للثيب. وقد قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لجابر: «هَلَا تَزَوَّجْتُ بِكَرًا» وقد جعل الله -سبحانه وتعالى- من كمال نساء أهل الجنة من الخور العين أنهن لم يطمثن أحد قبل مَنْ جعلن له من أهل الجنة». زاد المعاد، (٢٥٤/٤).

كَمَا قَذَقِلَ يِّنَ الْجَمْرَتَيْنِ  
فَمَا يَعْرِى مِنْ اخْدَى السُّخْطَيْنِ<sup>(١)</sup>

«.....»

بِمَا يَشْتَقَى بِهِ زَوْجُ اثْنَتَيْنِ  
أَنْعَمَ بَيْنَ أَكْرَمِ نَعَجَتَيْنِ  
تُلَاوُلُ بَيْنَ أَخْبَثِ ذُنْبَتَيْنِ  
فَمَا أَعْرِى مِنْ اخْدَى السُّخْطَيْنِ<sup>(٢)</sup>

«أعرابي»

وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَنَاءَ يَصْنِرُ عَلَى الْبَذْلِ<sup>(٣)</sup>

«ابن هشام»

وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ لَمْ يُغْلِهِ الْمَهْرُ<sup>(٤)</sup>

«أبو فراس الحمداني»

وَصَاحِبُ ضُرَّتَيْنِ عَلَى اللَّيَالِي  
رَضَى هَلْزِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هَلْزِي

تَزَوَّجْتُ اثْنَتَيْنِ لِفَرْطِ جَهْلِي  
فَقُلْتُ أَصِيرُ بَيْنَهُمَا خَرُوفًا  
فَصِرْتُ كَنَعَجَةٍ تُمْسِي وَتُضْجِي  
رَضَى هَلْزِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هَلْزِي

وَمَنْ يَصْطَبِرَ لِلْعِلْمِ يَظْفَرُ بِنَيْلِهِ

تَهْوُونَ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نَفُوسُنَا

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر (٣/ ٣٤)، ومعاذ الله أن يأتي الشارح بما هو سبب للشقاء والبلاء؛ بل كل ما شرعه الله لعباده وأمر به ففيه الخير والسعادة، وما نهى عنه ففيه الشر والشقاء والبلاء. وهذا من قواعد الشريعة وأصول الدين، ومن أنكره فقد أنكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة، وركب رأسه، واتبع هواه، وكان أمره فُرطاً، وهذه المشاكل الزوجية سببها في الحقيقة جور الزوج وضعف أهليته، وانحطاط قوامته. وفي محكم التنزيل: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْلُوا فَوَاحِدَةٌ.....﴾ (النساء: ٣) وقال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣٤) وهكذا المرأة.

(٢) الأملاني لأبي علي بن إسماعيل بن القاسم القالي (٢/ ٣٥)، وبهجة المجالس لابن عبد البر، (٣/ ٤٦).

(٣) بغية الوعاة، للسيوطي (٢/ ٦٩).

(٤) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١/ ٦٣)، ونهاية الأرب للنويري، (٣/ ١٠٤).

## [بابُ ذِكْرِ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ]

إِذَا رُمَتْهَا كَانَتْ فِرَاشًا يُقْلَظِي      وَعِنْدَ فَرَاعِي خَادِمٍ يَتَمَلَّقُ<sup>(١)</sup>

«.....»

خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيئِي مَوْدِي      وَلَا تَنْطِقِي فِي سَوَرَيَّ حِينَ أَغْضَبُ  
فَإِنِّي وَجَدْتُ الْحُبَّ فِي الصُّدْرِ وَالْأَذَى      إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبِسِ الْحُبُّ يَنْهَبُ<sup>(٢)</sup>

«أبو الأسود الدؤلي»

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَنْزِلِ الْمَرْءِ حُرَّةً      مُدْبِرَةٌ ضَاعَتْ مُرُوءَةُ دَارِهِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

رَأَيْتُ رَجَالًا يَضْرِبُونَ نِسَاءَهُمْ      فَشُلْتُ يَمِينِي حِينَ أَضْرِبُ زَيْنَا  
أَأْضَرِبُهَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ      فَمَا الْعَدْلُ مِنِّي ضَرْبٌ مَنْ لَيْسَ مُنْبَا  
وَزَيْنَبُ شَمْسُ وَالنِّسَاءُ كَوَاكِبُ      إِذَا طَلَعَتْ لَمْ تَبْقَ مِنْهُنَّ كَوْكَبًا<sup>(٤)</sup>

«شرح القاضي»

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَمَلُّ عِيَادَتِي      وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً  
فَأَيُّ امْرِئٍ سَاوَى بِأُمِّ حَلِيلَةٍ      فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي أَذَى وَهَوَانٍ  
أَهُمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ      وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالزَّوْجَانِ<sup>(٥)</sup>

«صخر بن عمرو»

(١) زاد المعاد، لابن القيم (٢٥٥/٤).

(٢) مصارع العشاق لأبي محمد جعفر السراج (٨٤/١)، وعيون الأخبار لابن قتيبة، (٧٧/٤).

(٣) التمثيل والمحاضرة للثعالبي، (٢١٨)، وعيون الأخبار، لابن قتيبة (١٤٦/٤).

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي، (١٠٦/٤).

(٥) الأصمعيات، (١٤٦)، والأغاني، (٧٥/١٥)، والشعر والشعراء (٣٥١/١)، وقد استوفينا

بيانه ضمن باب وجوب الإحسان إلى الوالدين وبرهما، وتحريم عقوقهما من كتاب الأدب.

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَاسْوَدَّ جَانِبُهُ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ أَنِّي أَرَأَيْتُهُ  
وَلَكِنُّ عَقْلِي وَالْحَيَاءُ يَكْفُضُنِي  
وَأَرَقَّيْ أَنِّي لَا خَلِيلَ إِلَّا عِيْنُهُ  
لَزُخْرَجَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَائِزُهُ  
وَأَكْرِمُ بَعْلِي أَن تَتَالَ مَرَائِيُهُ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَلِإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ رَوْجَتِي  
كَسَاعٍ إِلَى أَسَدِ الشَّرِّ يَسْتَيْلُهَا<sup>(٢)</sup>  
«الفرزدق»

فَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَرْتَ  
مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا<sup>(٣)</sup>  
«أبو عمرو بن العلاء»

وَصَاحِبُ ضَرْتَيْنِ عَلَى اللَّيَالِي  
رَضَى هَلْزِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هَلْزِي  
كَمَا قَدْ قِيلَ يَتَنُ الْجَمْرَتَيْنِ  
فَمَا يَغْرِى مِنْ أَحْدَى السُّخْطَيْنِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

لَقَدْ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى مَوْتِ رَوْجَتِي  
فَيَا لَيْتَهَا صَارَتْ إِلَى الْقَبْرِ عَاجِلًا  
وَلَكِن قَرِيبُ السُّوءِ بَاقٍ مُعَمَّرُ  
وَعَذْبَهَا فِيهِ نَكِيرٌ وَمُنْكَرُ<sup>(٥)</sup>  
«أعرابي»

(١) الجامع لأحكام القرآن، (٢١٨/١٦) وقد مضى غير مرة.

(٢) الأماشي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، (٢٠/١).

(٣) بغية الوعاة للسيوطي، (٢٣١/٢).

(٤) بهجة المجالس، (٣٤/٣) وقد سبق التعليق عليهما قريبًا.

(٥) العقد الفريد، (٥٩/٤ - ٦٠)، ولا يصح.. قَالَ جُلَّ وَعَلَا: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا

وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩) وفي الصحيح: «لَا تَفْرُقْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً؛ إِنْ سَخَطَ مِنْهَا خُلُقًا

رَضِيَ مِنْهَا خُلُقًا آخَرَ». والنصوص في النهي عن الدعاء على الأهل والولد كثيرة جدًا.

[بَابُ ذِكْرِ الْجَمَاعِ]

فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الْعَجُوزَ وَوَطْأَهَا      فَمَا هُوَ إِلَّا مِثْلُ سُمِّ الْكَرَاقِمِ<sup>(١)</sup>

«.....»

ثَلَاثُ هُنَّ مُهْلِكَةُ الْإِنْسَانِ  
دَوَامُ مَذَامٍ — وَدَوَامُ وَطْءٍ  
وَدَاعِيَةُ الصَّحِيحِ إِلَى السَّقَامِ  
وَإِذْخَالُ الطَّعَامِ عَلَى الطَّعَامِ<sup>(٢)</sup>  
«الشافعي»

إِذَا رُمَتْهَا كَانَتْ فِرَاشًا يُقْلِنِي      وَعِنْدَ فَرَاعِي خَادِمٌ يَمْلُقُ<sup>(r)</sup>

«.....»

وَيُعْجِبُنِي مِنْكَ عِنْدَ الْجَمَاعِ حَيَاةُ الْكَلَامِ وَمَوْتُ النَّظَرِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

أَفَلَيْلَ نِكَاحِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ  
مَاءُ الْحَيَاةِ يُرَاقُ فِي الْأَرْحَامِ<sup>(٥)</sup>

«.....»

(١) المستطرف للأبشيهي (٢/ ٢٩٤). قَالَ ابن القيم - رحمه الله -: «وليحذر جماع العجوز والصغيرة التي لا يوطأ مثلها، والتي لا شهوة لها، والمریضة». زاد المعاد، (٤/ ٢٥٤).

(٢) ديوانه، (١١٠). قَالَ ابن القيم - رحمه الله -: «والجماع الضَّارُّ نوعان: ضار شرعاً وضار طبعاً؛ فالضار شرعاً... والضار طبعاً فنوعان أيضاً: نوع ضار بكيفيته كما تقدم، ونوع ضار بكميته كالإكثار منه؛ فإنه يسقط القوة، ويضر بالعصب، ويحدث الرغشة والفالج والتشنج، ويضعف البصر وسائر القوى». زاد المعاد، (٤/٢٦٤).

قلت: والحافظ ابن القيم ينقل عن أطباء زمانه ومن سبقهم، وقد حصل له من الإمام والحفظ وسعة الاطلاع ما لم يحصل لغيره، والمنقول قد يكون محل نظر؛ سيما إن لم يكن الناقل من أهل الصنعة والاختصاص، فليُنظر قوله - رحمه الله - : « وَيُحْدِثُ الرَّعْشَةَ وَالْفَالَجَ وَالتَّشَنُّجَ !! »

(٣) زاد المعاد لابن القيم، (٤/٢٥٥).

(٤) عيون الأخبار، (٩٦/٤) ويروى حياة اللسان. بدل: حياة الكلام.

(٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، (٣٩٠).

## [بَابُ الطَّلَاقِ]

سَأَلْتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَيْتَانِي      قَلَّ مَالِي قَدْ جِئْتَانِي بِنُكْرٍ  
وَيَكَاكَ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُخْ      بَبٌ وَمَنْ يَفْتَكِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرٍّ<sup>(١)</sup>

«زيد بن عمرو بن نفيل»

لَلَّيْلَتِي حِينَ بَنْتِ طَالِقَةً      أَلْذُّ عِنْدِي مِنَ لَيْلَةِ الْعُرْسِ<sup>(٢)</sup>

«قتادة بن مغرب»

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا      غَدَتُ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ  
وَكَاثَتْ جِئْتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا      كَادَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضُّرَارُ  
وَكُنْتُ كَفَاقِيءٍ عَيْنِيهِ عَمْدًا      فَأَصْبَحَ لَا يُضْرِيءُ لَهُ نَهَارُ<sup>(٣)</sup>

«الفرزدق»

فَوَاكِدِي عَلَى تَسْرِيحِ لُبْنَى      فَكَانَ فِرَاقُ لُبْنَى كَالْخِلَاعِ  
تَكْنُفْنِي الْوُشَاةُ فَأَزْعَجُونِي      فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأَشِيِّ الْمُطَاعِ  
فَأَصْبَحْتُ الْغَدَاةَ الْيَوْمَ نَفْسِي      عَلَى أَمْرِ وَلَيْسَ بِمُسْتَطَاعِ  
كَمَغْبُورٍ يَعْضُ عَلَى يَدَيْهِ      تَيْئَنَ غَبْنَهُ بَعْدَ التِّيَاعِ<sup>(٤)</sup>

«قيس بن الذريح»

(١) البيان والتبيين، للجاحظ (١/٢٣٥)، و(جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري، (١٠/١١٣)، وتفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٦/٢٦٨). قوله: ويكأن: أي ألم تر أن. والنشب: المال. المعجم الوسيط، (٩٢١).

(٢) عيون الأخبار (٤/١٢٦)، والعقد الفريد (٧/١٣). قَالَ ابن عبد ربه: «وعن الشيباني قال: طلق أبو موسى امرأته وقال فيها: وذكر البيت».

(٣) العقد الفريد (٧/١٣٦)، والمستطرف (٢/٣٠٦)، وخبر الفرزدق مع زوجته النوار مبسوط في غير موضع من كتب التراجم والأدب فليُنظر.

(٤) العقد الفريد، (٧/١٣٦).

فَلَمْ أَرَ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا      وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ جُرْمٍ تُطَلِّقُ<sup>(١)</sup>  
 «عبد الرحمن بن أبي بكر»  
 بَانَتْ فَلَمْ يَأْلَمْ لَهَا      قَلْبِي وَلَمْ تَنْمَعْ مَا قِي  
 وَدَوَاءُ مَا لَا تَشْتَهِي      هِ النَّفْسُ تُعْجِلُ الْفِرَاقِ  
 وَالْعَيْشُ لَيْسَ يَطِيبُ بِي      نِ اثْنَيْنِ فِي غَيْرِ اتِّفَاقِ<sup>(٢)</sup>  
 «أعرابي»

(١) المستطرف (٢٩٦/٢)، والعقد الفريد (١٣٤/٧)، وغذاء الألباب للسفاريني، (٢٩٨/١)،

وللشعر قصة، ذكرها ابن القيم في روضة المحبين ونزهة المشتاقين، فليتنظر (٣٨٥).

(٢) العقد الفريد، (٦٠/٤).

## [بابُ تحريمِ النظرِ إلى المرأةِ الأجنبيةِ والخلوةِ بها]

لَوْ كُنْتُ فِي النِّسَاءِ مِثْلَ بَنَانٍ  
مِثْلُ الْكِلَابِ تَطُوفُ بِاللُّحْمَانِ  
أَكَلْتُ بِلَا عَوَضٍ وَلَا أَثْمَانٍ  
فَعَلَى النِّسَاءِ تَقَاتِلَ الْأَخْوَانِ  
وَمَحَاسِنِ الْأَخْدَانِ وَالصِّبْيَانِ<sup>(١)</sup>

«عبيد الله الأندلسي»

مَا فِي الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ أَمِينٌ<sup>(٢)</sup>

«.....»

لَا تَأْمَنُ عَلَيْهِمَا إِنْسَانًا  
فَيَرَى إِسَاءَةً فَعِلِهِ إِحْسَانًا<sup>(٣)</sup>

«أبو حيان»

وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُنْتَصَفِ الشَّرِّ  
فِي أَعْيُنِ الْغَيْرِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ  
فَعَلَّ السُّهَامُ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ  
لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادٍ بِالضَّرَرِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

لَا تَخْشَلُ بِامْرَأَةٍ لَدَيْكَ بَرِيَّةً  
إِنَّ الرِّجَالَ النَّاطِرِينَ إِلَى النِّسَاءِ  
إِنْ لَمْ تَصُنْ يَلُكَّ اللَّحُومَ أَسْوَدَهَا  
لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا بِأَهْلِكَ خَالِيَا  
وَإِعْضُضْ جُفُونَكَ عَنْ مُلَاحَظَةِ النِّسَاءِ

لَا يَأْمَنَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أَحٌ أَحَا

إِنَّ الدَّرَاهِمَ وَالنِّسَاءَ كِلَاهُمَا  
يَنْزِعَنَّ ذَا اللَّبِّ الْمَتِينَ عَنِ التَّقَى

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَأُهَا مِنَ النَّظَرِ  
وَالْمَرْءُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا  
كَمْ نَظْرَةٌ فَعَلَتْ فِي قَلْبٍ صَاحِبِهَا  
يَسُرُّ نَاطِرُهُ مَا ضَرَّ خَاطِرُهُ

(١) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني، (٣٨) وبنان: اسم رجل.

(٢) فصل المقال لأبي عبيد البكري، (١٦١).

(٣) نفع الطيب للمقري، (٥٤٣/٢).

(٤) الكبائر للذهبي (٥٩) والداء والدواء. لابن القيم (٢٣٤).

(٥) الكبائر للذهبي، (٥٩)، والداء والدواء لابن القيم، (٢٣٤).

## [بابُ تحريمِ الزَّنا]

وَتَجَبُّوْا مَا لَا يَلِيْقُ بِمُسْلِمٍ  
كَانَ الزَّنا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَأَعْلَمُ<sup>(١)</sup>

«الشافعي»

جَيْفٌ عَلَيْهِنَ النُّسُورُ الْحُومُ  
أَنَّ النِّسَاءَ وَمَا لَهُنَّ مَقْسَمُ!  
وَعَدًا لِفَعِيرِكَ كَفْهَهَا وَالْمِعْصَمُ  
وَيَحُلُّ بَعْلَكَ فِيهِ مَنْ لَا تَعْلَمُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

سُبُلُ الْمَوَدَّةِ عَشَتْ غَيْرَ مَكْرَمٍ  
مَا كُنْتُ هَتَاكَ لِحُرْمَةِ مُسْلِمٍ  
إِنْ كُنْتُ يَا هَذَا لِيَّيَّا فَافْهَمُ<sup>(٣)</sup>

«الشافعي»

عَفُّوا تَعْفُ نِسَاؤُكُمْ فِي الْمَخْرَمِ  
إِنَّ الزَّنا دَيْنٌ فَإِنْ أَقْرَضْتَهُ

بَعْضُ النِّسَاءِ وَإِنْ عُرِفْنَ بِعَفَّةٍ  
لَا تَأْمَنُ أَنْتَى حَيَاتِكَ وَأَعْلَمَنْ  
الْيَوْمَ عِنْدَكَ دَلُّهَا وَحَدِيثُهَا  
كَالْبَيْتِ يُصْبِحُ خَالِيَا مِنْ أَهْلِهِ

يَا هَاتِكَا حُرْمَ الرُّجَالِ وَقَاطِعَا  
لَوْ كُنْتُ حُرًّا مِنْ سُلَالَةٍ مَاجِدٍ  
مَنْ يَزْنِ يُزْنُ بِهِ وَلَوْ بِجِدَارِهِ

(١) ديوانه، (١١٢).

(٢) أمالي المرتضى غرر «الفوائد وودر القلائد»، (١/ ١٦٠) ويروى: جيدها بدل: دلهـا. وعطفها بدل: كفها. والخان بدل: البيت. قال في المعجم الوسيط: الجيد: العنق ومقدمته، والعطف من الإنسان: ما بين الرأس إلى الورك، وأما المعصم: موضع السوار من اليد. ويطلق ويراد به اليد. والخان: الفندق والحانات - دُكَّانُ الْخَمَارِ (١٥٠) (٦٠٨) (٦٠٦) (٢٣٦) (٢٠١) (٢٦٣) (٢٠١).

(٣) ديوانه، (١١٣).

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَأَسْوَدَ جَانِبُهُ      وَأَرَقَزَنِي أَنْ لَا خَلِيلَ إِلَّا عِيْنُهُ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ أَنِّي أَرَأَيْتُهُ      لَنُخْرِجَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَائِزُهُ  
وَلَكِنِّ عَقْلِي وَالْحَيَاءُ يَكْفُضُنِي      وَأُكْرِمُ بَعْلِي أَنْ تُتَالَ مَرَائِزُهُ<sup>(١)</sup>

«.....»

يَا رَبُّ قَائِلَةٌ يَوْمًا وَقَدْ تَعِبْتُ      كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَّامٍ مِنْجَابٍ<sup>(٢)</sup>

«.....»

(١) الجامع لأحكام القرآن، (٢١٨/١٦) وللشعر قصة سبق ذكرها غير مرة.

(٢) الداء والدواء، (٢٥٧ - ٢٥٨). قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: «قَالَ عَبْدُ الْحَقِّ الْإِسْبِيلِيُّ: وَقِيلَ لِأَخْرَجَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَّامٍ مِنْجَابٍ؟ وَهَذَا الْكَلَامُ لَهُ قِصَّةٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ وَاقِفًا بِإِزَاءِ دَارِهِ، وَكَانَ بَابُهُ يَشْبَهُ بَابَ هَذَا الْحَمَّامِ، فَمَرَّتْ بِهِ جَارِيَةٌ لَهَا مَنْظَرٌ فَقَالَتْ: أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَّامٍ مِنْجَابٍ؟ فَقَالَ: هَذَا حَمَّامٍ مِنْجَابٍ، فَدَخَلَتْ الدَّارَ وَدَخَلَ وَرَاءَهَا، فَلَمَّا رَأَتْ نَفْسَهَا فِي دَارِهِ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ قَدْ خَدَعَهَا، أَظْهَرَتْ لَهُ الْبِشْرَ وَالْفَرْحَ بِاجْتِمَاعِهَا مَعَهُ، وَقَالَتْ لَهُ: يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَعَنَا مَا يَطِيبُ بِهِ عَيْشَنَا، وَتَقَرُّ بِهِ عَيْونُنَا، فَقَالَ لَهَا: السَّاعَةُ آتِيكَ بِكُلِّ مَا تَرِيدِينَ وَتَشْتَهِينَ، وَخَرَجَ وَتَرَكَهَا فِي الدَّارِ وَلَمْ يَغْلِقْهَا، فَأَخَذَ مَا يَصْلُحُ وَرَجَعَ فَوَجَدَهَا قَدْ خَرَجَتْ وَذَهَبَتْ، فَهَامَ الرَّجُلُ وَأَكْثَرَ الذِّكْرَ لَهَا، وَجَعَلَ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ وَالْأَزْقَةَ وَيَقُولُ: وَذَكَرَ الْبَيْتَ، فَيَنْبَغُ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ وَإِذَا بِجَارِيَةٍ أَجَابَتْهُ مِنْ طَائِفٍ. تَقُولُ: قَرْنَانُ - دِيوَتُ - !

هَلَّا جَعَلْتُ سَرِيْعًا إِذْ ظَفَرْتُ بِهَا      حِرْزًا عَلَى النَّارِ أَوْ قَفْلًا عَلَى الْبَابِ

فازداد هيمانه واشتد هيجانه، ولم يزل على ذلك حتى كان هذا البيت آخر كلامه من الدنيا!!

مَأْرَبُ كَانَتْ فِي الْحَيَاةِ لِأَهْلِهَا      عِذَابًا فَصَارَتْ فِي الْمَعَادِ عَذَابًا<sup>(١)</sup>

«....»

فَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ      حَلَاوُتُهُ تَغْنِي وَيَتَقَى مَرِيرُهَا<sup>(٢)</sup>

«الحسين بن مطير»

---

(١) المرجع السابق، (٣٦١).

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، (٢٦/١٦ - ٢٧).

## [كتابُ الحرب]

- ١- بابُ ذِكْرِ الحربِ.
- ٢- ما قيل في الشَّجَاعَةِ وَوَصْفِ الشُّجْعَانِ.
- ٣- ما قيل في الجُبْنِ وَوَصْفِ الجُبْنَاءِ.
- ٤- بابُ الجِهَادِ.
- ٥- بابُ إِذْرَاكِ الثَّأْرِ.
- ٦- بابُ الحَثِّ عَلَى إِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ وَنُصْرَتِهِ وَنَجْدَتِهِ.

## [كتابُ الحربِ]

## [بابُ ذِكرِ الحربِ]

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ      وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ  
 مَتَى تَبْعُثُوهَا تَبْعُثُوهَا دَمِيمَةً      وَتَضْرِبُهَا إِذَا ضَرَبْتُمُوهَا فَتَضْرِمُ  
 فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرِّحَى بِثَفَالِهَا      وَتَلْقَحُ كِشَافًا لَكُمْ تَنْجِي فَيْسَمُ  
 فَتَنْجِي لَكُمْ غِلْمَانُ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ      كَأَحْمَرَ عَادٍ لَكُمْ تُرْضِعُ فَتُقْطِمُ<sup>(١)</sup>

«زهير بن أبي سلمى»

(١) ديوانه (٨١-٨٢). قَالَ الزوزني: الذوق: التجربة. والحديث المرجم: الذي يرجم فيه بالظنون؛ أي يحكم فيه بظنونها .... أي: هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب، وليس من أحكام الظنون. والضرى: شدة الحرب واستعار نارها. ضربت النار: بمعنى التهمت. وتلخيص المعنى: أنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذمتم، ومتى أترعتموها ثارت. يَحُثُّهُمْ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالصِّلَحِ، ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب. وقوله: بثقالها: ثقال الرحى: خِرْقَةٌ أَوْ جِلْدَةٌ تُبَسِّطُ تَحْتَهَا لِيَقَعَ عَلَيْهَا الطَّحْنُ، والباء في قوله: بثقالها بمعنى مع. واللقح واللقاح: حمل الولد. والكشاف: أن تلقح النعجة في السنة مرتين. أنتجت الناقة إنتاجاً: ولدت عندي. وتنجت الناقة تنتج نتاجاً والأتام: أن تلد الأنثى توأمين. يقول: وتعركم الحرب عرك الرحى الحب مع ثفالها، وخص تلك الحالة لأنه لا يُبَسِّطُ إِلَّا عِنْدَ الطَّحْنِ، ثم قال: وتلقح الحرب في السنة مرتين، وتلد توأمين، وجعل أفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحى الحب، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات، وبالع في وصفها باستتباع الشر شيتين؛ أحدهما: جعله إياها لاقحة كشافاً، والآخر: أتامها. والشؤم: ضد اليُمن، وأراد بأحر ثمود عاقر ناقة صالح رضوان الله عليه، واسمه: قدار بن سالف. يقول: فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب، كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة، ثم ترضعهم الحروب وتقطمهم؛ أي تكون ولادتهم ونشوؤهم في الحروب، فيصبحون مشائيم على آبائهم. شرح المعلقات السبع، ص (٦٩ - ٧٠).

- كَأَنَّ الْأَفْقَ مَخْفُوفٌ بِنَارٍ      وَتَحْتَ النَّارِ آسَافٌ تَزِيرُ<sup>(١)</sup>  
 «.....»
- كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا      وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ<sup>(٢)</sup>  
 «سعد بن مالك جد طرفة»
- وَإِنْ سَبِيلَ الْحَرْبِ وَغَرُّ مُضِلَّةٌ      وَإِنْ سَبِيلَ السُّلْمِ أَمِينَةٌ سَهْلٌ<sup>(٣)</sup>  
 «قيس بن زهير»
- وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلَاقِي الْحُرُوبَ      بِالْأَيُّصَابِ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزًا<sup>(٤)</sup>  
 «الخنساء»
- أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ جَمْرِ      وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ  
 فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكَّى      وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا كَلَامُ  
 وَإِنْ لَمْ يُطْفِئْهَا عَقْلَاءُ قَوْمٍ      يَكُونُ وَقُودَهَا جُثْثٌ وَهَامُ<sup>(٥)</sup>  
 «نصر بن سيار»

- (١) نهاية الأرب، (٦/ ١٩٠). قَالَ النوري: وأبلغ ما قيل في صفة الحرب قول الأول، وذكر البيت.
- (٢) شرح الحماسة (١/ ١٧١). قَالَ الأعلام الشنمري: «كشفت لهم عن ساقها» كناية عن شدة الحرب، وأصله أن الرجل إذا جدَّ في الأمر شَمَّرَ فيه وكشف عن ساقه.
- (٣) مجمع الأمثال، للميداني (٢/ ١١٢).
- (٤) نهاية الأرب للنوري، (٣/ ٣٢٧)، وبهجة المجالس، (٢/ ٤٧٦).
- (٥) البيان والتبيين، للجاحظ (١/ ١٥٨)، وبهجة المجالس، (٢/ ٤٧٠). والخلل: منفرج ما بين كل شيتين، وقوله: «وميض جمر» قَالَ في المعجم الوسيط: وَمِیْضُ الْبَرْقِ يَمِیْضُ وَمِیْضًا وَمِیْضًا وومضانًا: لمع خفيًا وظهر. والضرام: اشتعال النار، وقوله: تذكى: أي يشتد لهبها. والهَامُ: جمع هامة، وهي الرأس. المعجم الوسيط (٢٥٣)، (٣١٤)، (١٠٠٠).

تَسْعَى بِزِيَّتِهَا لِكُلِّ جَهْلٍ  
عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ  
مَكْرُوهَةً لِلشُّمِّ وَالنَّقِيلِ<sup>(١)</sup>  
«عمرو بن معد يكرب»

شَبَّتْ وَبَقِيَ فَوْقَهَا الْأَسْلَاءُ<sup>(٢)</sup>  
«جميل صدقي الزهاوي»

وَأَنِّي نَلِمْتُ عَلَى مَا مَضَى  
لِلْئَلِكِ الَّتِي عَارُهَا يُتَقَى  
مِنَ الْأَمْرِ لَا بِسُ تُؤْبَى خَزَى<sup>(٣)</sup>  
«العباس بن مرداس»

فَقَدْ ذُقْتُ مِنْ عَضِّهَا مَا كَفَى  
زُبُونًا تُسَعَّرُهَا بِاللُّظَى  
دَحَضْتُ وَزَلَّ بِكَ الْمُرْتَقَى  
وَمَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْبُكَى<sup>(٤)</sup>  
«خفاف بن نلبه السلمي»

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فُتْيَةً  
حَتَّى إِذَا اسْتَعَرْتَ وَشَبَّ ضِرَامُهَا  
شَمَطَاءَ جَزَتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ  
وَلَقَدْ تَزُولُ الْحَرْبُ عَن أَرْضِ بِهَا

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كَرِهْتُ الْحُرُوبَ  
نَدَامَةً زَارَ عَلَى نَفْسِهِ  
وَأَيَقَنْتُ أَنِّي لِمَا جِئْتُهُ

أَعْبَاسُ إِذَا كَرِهْتَ الْحُرُوبَ  
أَلْفَخْتَ حَرْبًا لَهَا دَرَّةٌ  
فَلَمَّا تَرَقَيْتَ فِي غِيَّهَا  
فَأَصْبَحْتَ تَبْكِي عَلَى زُلَّةِ

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/ ٣٨٠)، ومروج الذهب، للمسعودي (٢/ ٣٣٤).

(٢) ديوانه، (١/ ٢٢٧).

(٣) الشعر والشعراء، (٢/ ٧٥١) وفي هامشه: الْخَزَى بفتح الخاء والزاي: هو الخزي بكسر الخاء وسكون الزاي، وهو السوء والهوان.

(٤) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (١٦/ ١٣٤)، والشعر والشعراء لابن قتيبة، (٢/ ٧٥١)، وللشعر قصة.

- كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ<sup>(١)</sup>  
 «بشار بن برد»
- إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْأَسِنَّةُ مَرْكَبٌ فَلَا رَأْيَ لِلْمُضْطَرِّ إِلَّا رُكُوبُهَا<sup>(٢)</sup>  
 «الكميت بن زيد الأسدي»
- أَفِي السَّلْمِ أَعْيَارًا جَفَاءَ وَغِلْظَةً وَفِي الْحَرْبِ أَشْبَاهُ النَّسَاءِ الْعَوَارِكِ<sup>(٣)</sup>  
 «هند بن عتبة»
- وَمَا كُلُّ مَنْ يَغْدُو إِلَى الْحَرْبِ فَارِسٌ وَلَا كُلُّ مَنْ قَالَ الْمَدِيحَ فَصِيحٌ<sup>(٤)</sup>  
 «ابن الدهان»
- هَوَانُ الْحَيَاةِ وَخِزْيُ الْمَمَاتِ وَكَلَّا أَرَاهُ طَعَامًا وَيِيلاً  
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إِحْدَاهُمَا فَسِيرُوا إِلَى الْمَوْتِ سَيْرًا جَمِيلاً<sup>(٥)</sup>  
 «بشامة بن الغدير»
- تَكَادُ الْجِنَّ بِالْغَدَوَاتِ مِنْهَا إِذَا اصْطَفَتْ كَتَائِبُنَا تَهَالُ<sup>(٦)</sup>  
 «القحيف بن سليم العقيلي»

(١) ديوانه (١٤٦)، وفي هامشه: المَثَارُ: بقايا الأثر، والنَّقْعُ: الغبار أراد به غبار الحرب، والبيت من شواهد البلاغة.

(٢) عيون الأخبار (١١٢/٣)، ونهاية الأرب (٧٤/٣)، والشعر والشعراء (٥٨٨/٢)، وأدب الدنيا والدين، (١٩٢).

(٣) الكامل، للمبرد (١٠٩٠/٣). والأعيار: جمع عَيْرٍ، وهو الحمار أهلياً كان أو وحشياً. والعوارك: الخوائض.

(٤) ديوانه، (٥٨).

(٥) المفضليات للضي (٥٩)، وطبقات فحول الشعراء، (٧٢٦/٢) ويروى: خزي الحياة وحرب الصديق. ووبلة الطعام: تخمته. المعجم الوسيط، (١٠٠٩).

(٦) طبقات فحول الشعراء، (٧٩٥/٢). والغدوات: جمع غداة، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس، وقوله تهال: أي تفزع وتخاف. المعجم الوسيط: (٦٤٦)، (١٠٠٠).

وَيَوْمَ كَأَنَّ الْمُصْطَلِينَ بِحَرِّهِ  
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى تَقْضَى وَإِنَّمَا  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَارٌ قِيَامَ عَلَى الْجَمْرِ  
تُفْرَجُ أَيَّامُ الْكَرِيهَةِ بِالصَّبْرِ<sup>(١)</sup>  
«نهشل بن حرى بن ضمرة»  
الْبَاغِي الْحَرْبَ يَسْعَى نَحْوَهَا تَرَعًا  
حَتَّى إِذَا ذَاقَ مِنْهَا جَامِحًا بَرَدًا<sup>(٢)</sup>  
«.....»

(١) بهجة المجالس، (٢/ ٤٧١) قَالَ الحافظ ابن عبد البر: «ومن أحسن ما قيل في الصبر على الحرب قول نهشل .. وذكر البيتين».

(٢) الأمازي لآبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، (١/ ٧٥) وجامع الحرب: شدة القتل في معتركها.

## [ما قيل في الشجاعة ووصف الشجعان]

إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الْأَسِنَّةِ لَمْ أَخِمْ      عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقُ مُقْتَمِي  
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ      يَتَنَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُلْتَمِ  
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرَّمَا حُ كَانَهَا      أَشْطَانُ بِئْرِ فِي لَبَانِ الْأَنْهَمِ  
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثَغْرَةٍ نَخْرِهِ      وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرُبَ بِالدَّمِ  
فَازُورَ مِنْ وَقَعَ الْقَنَا بِلَبَانِهِ      وَشَكَى إِلَيَّ بَعْبَرَةَ وَتَحْمُحُ  
لَوْ كَانَ يَذِرِي مَا الْمُحَاوَرَةَ اشْتَكَى      وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامُ مُكَلِّمِي  
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا      قِيلُ الْفَوَارِسِ وَبِكَ عَنْتَرَ أَقْدِمُ<sup>(١)</sup>

«عنترة بن شداد»

(١) ديوانه (٢٩-٣٠) قَالَ الزوزني: الانتقاء: الحجز بين الشيتين، يقول: اتقيت العدو بترسي؛ أي: جعلت الترس حاجزاً بيني وبين العدو. والخيم: الجين، والمقدم: موضع الأقدام. يقول: حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم؛ أي قد موني وجعلوني في محور أعدائهم لم أجبن من أستهم ولم أتأخر، ولكن قد تضايق موضع إقدامي فتعذر التقدم فتأخرت لذلك. والتذامر: تفاعل من الذمر، وهو الحض على القتال. يقول: لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يحض بعضهم بعضاً على قتلنا، عطف عليهم لقتالهم. غير مذموم: أي محمود القتال غير مذموم. والأشطان: جمع شطن وهو الحبل. واللبان: الصدر. يقول: كانوا يدعونني في حالة إصابة رماح الأعداء صدر فرسي أو دخولها فيه. ثم شبهها في طولها بالحبال التي يستقى بها من الآبار. والثغرة: الثقب في أعلى النحر، والجمع الثغر. يقول: لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلطح بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال؛ أي عم جسده عموم السربال. والازورار: الميل. والتحمح: من سهيل الفرس، ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له. يقول: فلما أصابت رماح الأعداء صدر فرسي ووقعت به شكا إلى بعبرة ومحمتة؛ أي نظر إليّ وحمح لأرق له. وقوله: لو كان يدري ما المحاورة اشتكى؛ أي لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إليّ ما يقاسيه ويعانيه، ولكلمني لو كان يعلم الكلام؛ يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إلى مما أصابه من الجراح. وقوله: «ولقد شفا نفسي...» يقول: ولقد شفا نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي: ويك يا عنترة أقدم نحو العدو واحمل عليه.. يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه، ونفى غمه. شرح المعلقات السبع، (١٢٩/١٣٠).

- وَإِنِّي فِي الْحَرْبِ الضُّرُوسِ مُوَكَّلٌ  
بِقَدِيمِ نَفْسِي لَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا<sup>(١)</sup>  
«قيس بن الخطيم الأنصاري»  
فَأَثْبَتَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْحَرْبِ رِجْلَهُ  
وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتَ أَحْمُصِكَ الْحَشْرُ<sup>(٢)</sup>  
«أبو تمام»  
أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعًا  
فَإِنْكَ لَوْ سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ  
فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا  
عَلَى الْأَجْلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي  
فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعٍ<sup>(٣)</sup>  
«قطري بن الفُجاءة»  
وَإِنْ شَمَرْتَ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمْرًا<sup>(٤)</sup>  
«.....»  
وَلَا غَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سُيُوفُهُمْ  
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَأِيبِ<sup>(٥)</sup>  
«النابعة النيباني»

(١) شرح الحماسة للأعلم الشتمري، (١/١٠٥).

(٢) شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي، (٢/٢١٨).

(٣) شرح الحماسة (١/٣٩٠)، وبهجة المجالس لابن عبد البر، (٢/٤٧٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي، (٤/١٥١) والشعاع: المتفرق. أي أقول لنفسى حين فزعت من الموت وانتشرت: لا تراعي ويحك من الأبطال؛ فإن الفرار والجزع لا ينجي من الموت، ولا يزيد في الأجل.. قاله الشتمري.

(٤) البيان والتبيين للجاحظ، (٤/٦٠)، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/٣٨١)، وحماسة البحرى، (٣٣).

(٥) ديوانه (٣٢) وانظر أيضًا الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٢/٦٠٦). والفلول: الثُلُوم. والقِرَاع: القتال. والمعنى: إذا طلبت فيهم عينا ونقصا لم تجد إلا الشجاعة والصبر الإقدام.

وَدَنُونَا وَدَنُوا حَتَّى إِذَا  
أَمَكْنَ الضَّرْبُ فَمَنْ شَاءَ ضَرَبَ  
تَرَكُوا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا  
غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَاخْتَارُوا الْهَرَبَ<sup>(١)</sup>  
«حبيب الطائي»  
شُجَاعٌ إِذَا مَا أَمَكْتَنِي فُرْصَةٌ  
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِي فُرْصَةٌ فَجَبَانٌ<sup>(٢)</sup>  
«.....»  
قَالُوا الرُّكُوبُ! فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا  
أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرُنْزُلٌ<sup>(٣)</sup>  
«الأعشى»  
تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ  
لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَلَّمَا  
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَذْمِي كُلُّوْنَا  
وَلَكِنْ عَلَى أَفْئَامِنَا تَقْطُرُ اللَّمَمَا<sup>(٤)</sup>  
«الحصين بن حماد المري»  
لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُ يُلْمَعْنَ بِالضُّحَى  
وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ قَمَا<sup>(٥)</sup>  
«حسان بن ثابت»

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر (٤٧٦/٢).

(٢) العقد الفريد، (٩١/١).

(٣) ديوانه (٢٨٨) ويروى: الطراد بدل: الركوب.

(٤) شرح الحماسة للأعلام الششمري، (٣١٦/١)، وعميون الأخبار، (١٢٥/١)، وبهجة المجالس، (٤٦٨/٢)، والأغاني (٢٦٧/١٢).

(٥) ديوانه (٣٥/١) وانظر أيضاً: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (٢١٩/١)، وقد استوفينا بيانه ضمن باب الكرم، من كتاب الأخلاق فانظره.

- إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنِّي عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ<sup>(١)</sup>  
«طرفة»
- إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي مَنِعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي<sup>(٢)</sup>  
«طرفة»
- سَتَعْلَمُ إِن دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ بَيْنَنَا مَنِ الشَّرْسُ الْأَلْوَى مِنَ الْعَاجِزِ الْفَسَلِ<sup>(٣)</sup>  
«عييلة السلماني»
- أَشْدُّ عَلَى الْكَتِيبَةِ لَا أَبَالِي أَفْهَا كَانَ خَفِيَّيْ أَمْ سِرْوَاهَا<sup>(٤)</sup>  
«عباس بن مرداس السلمي»
- وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الشُّجَاعَةِ لِلْفَتَى أَثَرُ الْجِرَاحِ بِوَجْهِهِ وَالْمَقْدَمِ<sup>(٥)</sup>  
«الحسن بن علي الواسطي»
- يَفِرُّ جَبَانُ الْقَوْمِ عَنْ أَمِّ نَفْسِهِ وَيَحْمِي شُجَاعُ الْقَوْمِ مَنْ لَا يُنَاسِبُهُ<sup>(٦)</sup>  
«الخرمي»

(١) ديوانه (٢٤) وانظر أيضاً: شرح المعلقات السبع، (٤٨).

(٢) ديوانه (٢٨)، وانظر أيضاً: شرح المعلقات السبع (٥٧). قَالَ الزوزني: ابتدر القوم السلاح: استبقوه والمنيع: الذي لا يقهر ولا يغلب. وَبَلَّ بِالشَّيْءِ يَبِلُ بِهِ بَلًّا: إِذَا ظَفَرَ بِهِ. يَقُولُ: إِذَا اسْتَبَقَ الْقَوْمُ أَسْلِحَتَهُمْ وَجَدْتَنِي مَنِعًا لَا أَقْهَرُ وَلَا أَغْلَبُ إِذَا ظَفَرْتُ يَدِي بِقَائِمِ هَذَا السَّيْفِ.

(٣) الوحشيات لأبي تمام (٧٢). والفسل: الجبان.

(٤) مجمع الأمثال للميداني، (٨٧/٢).

(٥) دمية القصر لأبي الحسن الباخريزي، (٢٥٣/١).

(٦) شرح الحماسة، (١٥٦/١). ومثله قول عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَالشُّجَاعُ يَقَاتِلُ عَمَّنْ لَا يَبُوءُ - يَرْجِعُ - بِهِ إِلَى رَحْلِهِ».

- وَمِنْ الرِّجَالِ أَسِنَّةٌ مَذْرُوبَةٌ وَمُزْنَلُونَ شُهُوفُهُمْ كَالْغَالِبِ  
مِنْهُمْ لِيُوثَّ مَا تُرَامُ وَيَغْضُوهُمْ مِمَّا قَمَشَتْ وَضَمَّ حَبْلُ الْحَاطِبِ<sup>(١)</sup>
- «موسى بن جابر الحنفي»
- قَوْمٌ إِذَا الشُّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا<sup>(٢)</sup>  
«قريط بن أنيف»
- جِنٌّ إِذَا فَزَعُوا إِنْسٌ إِذَا أَمِنُوا مُرَرُّوْنَ بِهَالِيلٍ إِذَا احْتَشَلُوا<sup>(٣)</sup>  
«أبو جوريه»
- وَمَا يَسْبَحُ الْإِنْسَانُ فِي لُجٍّ غَمْرَةٍ مِنَ الْعِزِّ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ الشَّدَائِدِ<sup>(٤)</sup>  
«المعري»
- أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا لَمْ يَنْجُ إِلَّا الْمُكَيْسُ<sup>(٥)</sup>  
«زيد الخيل»

(١) شرح حماسة أبي تمام (١١٥/١) قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتْمَرِيُّ: وَالْمَذْرُوبَةُ: الْمَحْدَدَةُ، وَالْمَزْنَدُ: الْبَخِيلُ الضَّيِّقُ يَقُولُ: مِنَ الرِّجَالِ مَنْ يَشْبَهُ السَّنَانَ فِي جِدَّتِهِ وَمَضَائِيهِ؛ وَمِنْهُمْ الْبَخِيلُ الَّذِي لَا يُعَدُّ لَخَيْرٍ، فَهُوَ وَإِنْ شَهِدَ كَالْغَائِبِ فِي أَطْرَاحِهِ وَتَرَكَ مَشَاوِرَتَهُ، وَمِنْهُمْ شُجْعَانُ كَاللِّيُوثِ، لَا يُرَامُ جَانِبُهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي الضَّعْفِ وَقِلَّةِ الْغَنَاءِ وَالْخَيْرِ «كَالْقِمَاشِ» وَهُوَ رَدِيءُ الْمَتَاعِ. وَقَوْلُهُ: «وَضَمَّ حَبْلُ الْحَاطِبِ» أَيُّ رَدِيءٍ لَا خَيْرَ فِيهِ؛ لِأَنَّ الْحَاطِبَ يَضُمُّ فِي حَبْلِهِ جَزَلَ الْحَطَبِ وَشَخْتَهُ - الدَّقِيقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَرَبَّمَا عَلِقَ بِمَا ضَمَّ مِنَ الْحَطَبِ الْأَفْعَى وَلَحَّوْهَا مِمَّا يَكْرَهُ.

(٢) مَجَالِسُ ثَعْلَبٍ، (٤٠٥/٢).

(٣) سَمَطُ اللَّالِي لِأَبِي عُبَيْدٍ الْبَكْرِيِّ، (٢١٨/١).

(٤) اللَّزُومِيَّاتُ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ، (٢٤٢/١).

(٥) فَصْلُ الْمَقَالِ (٣١٤) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ: وَيُرْوَى: مَقَاتِلًا يَعْنِي قَرْنًا يَقَاتِلُهُ. وَمِنْ رَوَاهُ بَفَتْحِ التَّاءِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا، وَأَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ مَوْضِعَ قِتَالٍ.

- وَلَيْسَ يُعَابُ الْمَرْءُ مِنْ جُبْنِ يَوْمِهِ إِذَا عُرِفَتْ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ بِالْأَمْسِ<sup>(١)</sup>  
 «عمرو بن معد يكرب»  
 أَمَّا الْعَدُوُّ فَإِنَّا لَا نَلِينُ لَهُمْ حَتَّى يَلِينَ لِضِرْسِ الْمَاضِغِ الْحَجَرِ<sup>(٢)</sup>  
 «الفرزدق»  
 أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي النَّزَالُ تَقَرَّبَا أَسَاكَ بِالمَوْتِ الذُّعَافِ الْمُقَشَّبَا  
 عَلَى شَارِيهِ فَاسْقِيْنِي مِنْهُ وَاشْرَبَا<sup>(٣)</sup>  
 «قَطْرِي بْنُ الْفُجَاءَةِ»  
 وَلَا يَكْشِفُ الْغَمَاءَ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ يَرَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يُزَوِّرُهَا  
 نَقَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرٌّ قِسْمَةٍ فَيُنَا غَوَاشِيَهَا وَفِيهِمْ صُلُورُهَا<sup>(٤)</sup>  
 «جعفر بن علية الحارث»  
 وَرُبُّ هَاجِرَةٍ تَغْلِي مَرَاجِلُهَا نَحَرَتْهَا بِمَطَايَا غَارَةٍ تَخْدُ  
 تَجْتَابُ أَوْدِيَةَ الْأَفْزَاعِ أَمِينَةً كَأَنَّهَا أُسْدٌ تَقْتَادُهَا أُسْدٌ

(١) سمط اللآلي للبكري، (١/٣٤٣).

(٢) ديوانه (٢٤٥).

(٣) شرح الحماسة، (١/١١٧). قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمْرِي: الذُّعَافُ: السَّمُ الْقَاتِلُ. الْوَجِيءُ: السَّرِيعُ الْإِجْهَازُ عَلَى مَتَاوَلِهِ، وَالْمُقَشَّبُ: الَّذِي جُمِعَتْ فِيهِ أَخْلَاطُ مِنَ السَّمُومِ. يُقَالُ: قَشَبْتُ الشَّيْءَ إِذَا خَلَطْتَهُ.

(٤) المرجع السابق (١/١٠٩). قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمْرِي: الْغَمَاءُ: الْأَمْرُ الشَّدِيدُ الَّذِي يَغْمُ لَشِدَّتِهِ. وَالْحَرَّةُ: الْكَرِيمَةُ. وَالْغَمَرَاتُ: الشَّدَائِدُ، وَأَصْلُ الْغَمَرَةِ الْمَاءُ الْكَثِيرُ، فَضُرِبَتْ مَثَلًا فِي الشَّدَةِ؛ لِأَنَّهَا تُفَرِّقُ مَنْ خَاضَهَا. وَالْغَوَاشِي: جَمْعُ غَاشِيَةِ السَّيْفِ وَهِيَ رِيَاسُهُ - قَائِمُهُ - وَمَقْبُضُهُ، وَاسْمِي غَاشِيَةٌ لِأَنَّهُ يَلِي الضَّارِبَ بِهِ وَيَغْشَاهُ. وَصُدُورُ السُّيُوفِ مُضَارِبُهَا، وَمَا يَلِي الذُّبَابَ - حَدُّهُ أَوْ طَرَفُهُ - مِنْهَا.

- فَإِنْ أُمْتُ حَتَفَ أَنْفِي أُمْتُ كَمِدًا      عَلَى الطَّعَانِ وَقَصُرُ الْعَاجِزِ الْكَمْدُ<sup>(١)</sup>  
 «قطري بن الفجاءة»
- أَخُو الْحَرْبِ لَا يَنَادُ لِلْحَرْبِ مَتْنُهُ      وَلَا يُظْهِرُ الشُّكْوَى إِذَا كَانَ مُوجِعًا<sup>(٢)</sup>  
 «هلبه بن خشرم»
- إِنَّ الشُّجَاعَةَ فِي الْقُلُوبِ كَثِيرَةٌ      وَوَجَدْتُ شُجْعَانَ الْعُقُولِ قَلِيلًا<sup>(٣)</sup>  
 «أحمد شوقي»
- لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ      شَهْبَاءُ ذَاتُ مَعَاقِمٍ وَأَوَارٍ<sup>(٤)</sup>  
 «كعب بن زهير»

(١) شرح الحماسة، (١/٢٠٠) قَالَ الشُّتْمَرِيُّ: المَراجِلُ: القُدُورُ ضَرَبَ غُلَيَانُهَا مِثْلًا لِحَرِّ الْمَاجِرَةِ، وَمَعْنَى «لَحَرَّتْهَا» قَابَلَتْهَا وَخَرَقَتْهَا. وَالْمَطَايَا: الْإِبِلُ، وَنَسَبَهَا إِلَى «الْغَارَةِ» لِأَنَّهَا الْمَوْصَلَةُ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَمْتَطُونَ الْإِبِلَ وَيَقُودُونَ الْخَيْلَ إِلَى أَنْ يَرُدُّوا بِلَادَ الْعَدُوِّ، فَيَسْتَوْدِعُونَ الْغَارَةَ عَلَى الْخَيْلِ. وَالْوَحْدُ: وَالْوَحْدَانُ سَيْرٌ سَرِيعٌ. وَمَعْنَى تَحْتَابُ: تَقَطُّعٌ وَتَحْرِقٌ. وَأَرَادَ «بِأَوْدِيَةِ الْأَفْزَاعِ» أَمَاكِنَ مَطْمَئِنَّةٍ مِنَ الْفَلَاةِ، تُفَرِّغُ مَنْ سَلَكَهَا، وَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِأَصْحَابِهِ بِأَسْوَدَ تَقْتَادُ أَسْوَدًا؛ جَرَاءَ وَإِقْدَامًا. وَ«أَسَدٌ»: جَمْعُ أَسَدٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَيُقَالُ: مَاتَ حَتَفَ أَنْفَهُ، إِذَا مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ. وَالْكَمْدُ: الْحَسْرَةُ وَالتَّلَهْفُ؛ أَيِ: إِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِي فَقَدْ أَدْرَكْتَ بَغْيِي مِنْ نَكَايَةِ الْعَدُوِّ وَكَيْدِهِ. وَقَوْلُهُ: «وَقَصُرَ الْعَاجِزُ الْكَمْدُ» أَيِ: مَنْ عَجَزَ عَنِ الْحَرْبِ وَنَكَايَةِ الْعَدُوِّ، فَبَغَايَتِهِ أَنْ يَكْمَدَ عِنْدَ مَوْتِهِ لِمَا فَاتَهُ فِي حَيَاتِهِ. وَالْقَصْرُ وَالْقَصَارَى: الْغَايَةُ، وَاسْتِقْفَاةُ مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى الشَّيْءِ، إِذَا لَمْ تَتَجَاوَزْهُ وَلَمْ تَمْتَدَّ إِلَى غَيْرِهِ.

(٢) حماسة البحترى، (٣٤)، -١٤٤-

(٣) ديوانه، (١/٣٠٨).

(٤) الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/١٥٥). وفي هامشه: يريد كتيبة شهباء لشبهة الحديد، والشبهة: بياض به سواد. وذات معاقم: من قولهم: «حرب عقام» بضم العين وفتحها. وعقيم: شديدة لا يلوي فيها أحد على أحد، يكثر فيها القتل. والأوار: لفح النار ووهجها.

ذَوُو جِدٍّ إِذَا لَبَسَ الْحَدِيدُ  
تَوَلَّى وَالسُّيُوفُ لَنَا شُهُودٌ<sup>(١)</sup>

«حيان بن ربيعة الطائي»

جَعَلُوا الْجَمَاجِمَ لِلْسُّيُوفِ مَقِيلًا<sup>(٢)</sup>

«مسلم بن الوليد»

إِذَا رَأَاهَا فَدَنَّتْهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ<sup>(٣)</sup>

«المتني»

لَبَسَ الْحِدَادَ عُلُوَّهُمْ فِي الْمَهْرَبِ  
شُقْرًا تُجَلَّلُ بِالْعَجَاجِ الْأَشْهَبِ<sup>(٤)</sup>

«العماد الأصفهاني»

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي  
وَأَنَا نَضْرِبُ الْمَلْحَاءَ حَتَّى

قَوْمٌ إِذَا حَمَى الْوَطِيسُ لَدَيْهِمْ

شُجَاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ

قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ إِلَى الْوَعَى  
الْمُصْدِرُونَ الدُّهْمَ عَنْ وَرْدِ الْوَعَى

(١) شرح الحماسة، (١٩٦). قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمْرِي: الجِدُّ: الاجتهاد، ويروى «ذوو حد» وهو بمعنى الحدة والغضب. وأراد بالحديد: الدروع. وَالْمَلْحَاءُ: كتيبة كانت للنعمان بن المنذر وسميت بذلك لكثرة بياض السلاح فيها، والملحة: البياض، وجعل تَقْلُّ سيوفهم شاهداً على مقارعة الكتائب بها حتى تتكل عنهم.

(٢) نهاية الأرب، (٣/٢٢٢).

(٣) ديوانه (٣٩٣)، وانظر أيضاً نهاية الأرب للنويري، (٣/٢٢١).

(٤) نهاية الأرب، (٣/٢٢١). والحداد: ثوب الماتم، وقوله: تجلل، أي تغطى. والعجاج: الغبار، المعجم الوسيط، (١٦٠).

## [ما قيل في الجُبْنِ وَوَصَفِ الجُبْنَاءِ]

- فَلَوْ كَانَ لِي نَفْسَانِ كُنْتُ مُقَاتِلًا      بِإِحْدَاهُمَا حَتَّى تَمُوتَ وَأَسْلَمًا<sup>(١)</sup>
- يَرَى الجُبْنَاءُ أَنَّ العَجْزَ عَقْلٌ      وَتِلْكَ خَلِيعَةُ الطَّبْعِ اللِّثَمِ<sup>(٢)</sup>
- «المتني»
- يُجَهِّزُ لِلْحَرْبِ أَقْرَابَهَا      وَقَالَ أَنَا الشَّاعِرُ الْبُخْرِيُّ
- فَلَمَّا رَأَى الْخَيْلَ قَدْ أَقْبَلَتْ      إِذَا هُوَ فِي سَرْجِهِ قَدْ خَرِي<sup>(٣)</sup>
- «أبو هفان»
- وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ      إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ<sup>(٤)</sup>
- «قطري بن الفجاءة»
- إِذَا صَوَّتَ الْعُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ      وَلَيْثُ حَلِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَايِدِ<sup>(٥)</sup>
- «عمرو العلواني»

- (١) عيون الأخبار (٢/١٩٢). قَالَ ابن قتيبة: حدثني الخثعمي الشاعر قَالَ: أحسن بيت قيل في الجبن قول نهشل بن حري ... وذكر البيت.
- (٢) ديوانه (٢١٠)، وانظر أيضًا نهاية الأرب للنويري، (٣/٣٤٧).
- (٣) الشوارد لابن خميس، (١/٢٨٤).
- (٤) شرح الحماسة، (١/٣٩١). قَالَ الأعلام الشتمري: «وسقط المتاع»: رُدَّأَلَهُ وما لا خير فيه منه ، ضربه مثلاً للجبان الذي لا غناء - نفع - عنده؛ أي لا خير في حياة مَنْ هذه صفته.
- (٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسّام، (٥/٦٩)، والمستطرف للأبشيبي، (١/٣٢٤).
- والثرید: خبز يفتت، ثم يبل بالمَرَق. المعجم الوسيط، (٩٥).

- وَلَوْ أَنَّهَا عَصْفُورَةٌ لَحَسِبْتُهَا      مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عَيْلًا وَأَرْزَمًا<sup>(١)</sup>  
 «العوام بن شاذب»
- لَقَدْ حَسَوْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ      إِنَّ الْجَبَانَ حَقُّهُ مِنْ فَوْقِهِ<sup>(٢)</sup>  
 «عمرو بن أسامة»
- وَلَيْسَ يُعَابُ الْمَرْءُ مِنْ جُبْنِ يَوْمِهِ      إِذَا عُرِفَتْ مِنْهُ الشُّجَاعَةُ بِالْأَمْسِ<sup>(٣)</sup>  
 «عمرو بن معد يكرب»
- يَفِرُّ جَبَانُ الْقَوْمِ عَنْ أُمِّ نَفْسِهِ      وَيَحْمِي شُجَاعُ الْقَوْمِ مَنْ لَا يُنَاسِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
 «الخرملي»
- وَمَنْ يَتَهَيَّبُ صُعُودَ الْجِبَالِ      يَعِشُ أَبَدَ الدُّخْرِ بَيْنَ الْحُمْرِ<sup>(٥)</sup>  
 «.....»

(١) الديباج لأبي عبيدة معمر بن المثنى، (٢٠)، ونهاية الأرب للنويري، (٣/٣٤٩)، وسام سومًا وسوامًا: ذهب في ابتغاء الشيء و- الطير على الشيء: حام. المعجم الوسيط (٤٦٥)، وعبيد وأرزم: قبيلتان، قَالَ النويري: والبيت من أبلغ ما قيل في الجبن من الشعر القديم.

(٢) مجمع الأمثال للميداني (١/١٠)، وقد ورد البيت منسوبًا إلى عامر بن فهيرة في اللسان والإصابة. قَالَ الميداني: الختف: الهلاك، وخص هذه الجهة لأن التحرز عما ينزل من السماء غير ممكن ... يشير إلى أن الختف إلى الجبان أسرع منه إلى الشجاع؛ لأنه يأتيه من حيث لا مَدْفَعُ له. وقوله: «حسوت» الذوق: مقدمة الحسوّ، فهو يقول: قد وطئت نفسي على الموت، فكأنني بتوطين القلب عليه كمن لقيه صراحًا.

(٣) العقد الفريد، (١/١٣٠)، ونهاية الأرب (٣/٣٥٢). ويروى: إذا عرفت منه الحماية بالأمس.

(٤) نهاية الأرب، (٣/٣٤٧)، وشرح الحماسة للأعلم الششمري (١/١٥٦)، ويروى: عن عرس نفسه. بدل: عن أم نفسه.

طَلَبَ الطُّغْنِ وَخَلَهُ وَالنَّزْلَا<sup>(١)</sup>

«المتنبى»

يَخَافُونَ خَطْفَ الطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ<sup>(٢)</sup>

«عروة بن الورد»

فَتَخَاءَ تَفَرُّمٌ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ<sup>(٣)</sup>

«.....»

فَالِئِى خِيَّةٍ يَصْرِيرُ الْهَيُوبِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانُ بِأَرْضٍ

وَأَشْجَعُ قَدْ أَذْرَكْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ

هَلَا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَغَى

لَا تَكُونَنَّ لِلْأُمُورِ هَيُوبًا

(١) ديوانه، (٣٢٢).

(٢) نهاية الأرب للنويري (٣/٣٤٩).

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/١٧٠)، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٩/٢٦)، ويروى: كررت بدل: برزت. وكذلك: جوانح بدل: جناحي، وريداء بدل: فتخاء. والفتخاء: الناقة ونحوها ترتفع أخلافها قبل بطنها، والرُيد في النعام: سواد مختلط، وقيل: هو أن يكون لونها كلها سواداً. لسان العرب (٣/١٧٠). وغزالة هذه امرأة شبيب الخارجي، قال عنها الحافظ ابن كثير: وكانت أيضاً شديدة البأس، تقاوت قتالاً شديداً يعجز عنه الأبطال من الرجال، وكان الحجاج يخاف منها أشد خوف، حتى قال فيه بعض الشعراء: وذكر البيتين.

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي، (٥٠). والهيوب: الجبان.

[بابُ الجهاد<sup>(١)</sup>]

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً      وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزُّبْدَا  
أَوْ طَعْنَةً بِيَدِي حَرَّانَ مُجْهِزَةً      بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا  
حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدِّي      أَرْسَلَهُ اللَّهُ مِنْ غَايِ وَقَدْ رَشَدَا<sup>(٢)</sup>  
«عبد الله بن رواحة»

(١) والنصوص في فضله وأهميته والحث عليه أكثر من أن يحيط بها كتاب، أو يشتمل عليها باب. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١] وروى الشيخان عن أبي ذر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الإيمان بالله، والجهاد في سبيله». وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الدِّينَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادُ؟ قَالَ: «لَا أَجِدُهُ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَقُومَ، وَتَصُومَ وَلَا تَفْطُرَ؟» فَقَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟!

وفي حديث عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(٢) نهاية الأرب للنويري، (٢٧٨/١٧)، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٢٧٦/٤). قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجَهُمْ وَدَّعَ النَّاسُ أَمْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا وَدَّعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ مَعَ مَنْ وَدَّعَ بَكَّى. فَقَالُوا: مَا يَبْكُكَ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا بِيَ حُبُّ الدُّنْيَا وَلَا صَبَابَةٌ بِكُمْ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يَذْكُرُ فِيهَا النَّارَ ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مریم: ٧١] فَلَسْتُ أَدْرِي حَلْفِي بِالْصَّدْرِ بَعْدَ الْوُرُودِ؟ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: صَحَبَكُمْ اللَّهُ، وَدَفَعَ عَنْكُمْ، وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: وَذَكَرَ الْآيَاتِ. قَوْلُهُ: ذَاتَ فَرْغٍ: أَيُّ وَاسِعَةٍ. وَالزَّبْدُ: رَغْوَةُ الدَّمِ. وَقَوْلُهُ: حَرَّانَ أَيُّ عَطْشَانٍ، وَقَوْلُهُ: تُنْفِذُ: أَيُّ تَحْرِقُ.

لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْعِبَادَةِ تَلْعَبُ  
فَنُحُورُنَا بِدِمَائِنَا تَخْضَبُ  
فَحُيُوثُنَا يَوْمَ الصَّيْحَةِ تَتَعَبُ  
رَهَجُ السَّنَابِكِ وَالْغُبَارُ الْأَطْيَبُ  
قَوْلُ صَاحِبِ صَادِقٍ لَا يُكْذِبُ  
أَنْفِ امْرِئٍ وَذُحَانُ نَارٍ تَلْهَبُ  
لَيْسَ الشَّهِيدُ بِمَيِّتٍ لَا يُكْذِبُ<sup>(١)</sup>

«عبد الله بن المبارك»

وَاللَّعْنُ يَنْهَلُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا سَبَلًا  
كُرْهًا وَهَلْ أَمْنَعُنَّ اللَّهَ مَا فَعَلَا  
وَأِنْ لِحِقَّتْ بِرِّي فَابْتَغِي بَدَلًا  
أَوْ ضَارِعًا مِنْ ضَنْئِي لَمْ يَسْتَطِعْ حَوْلًا<sup>(٢)</sup>

«الناطقة الجعدي»

يَا عَابِدَ الْحَرَمَيْنِ لَوْ أَبْصَرْتَنَا  
مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خَدَّهُ بِدُمُوعِهِ  
أَوْ كَانَ يُتَعَبُ خَيْلُهُ فِي بَاطِلٍ  
رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا  
وَلَقَدْ أَتَانَا مِنْ مَقَالٍ بَيْنَنَا  
لَا يَسْتَوِي غُبَارُ خَيْلِ اللَّهِ فِي  
هَذَا كِتَابُ اللَّهِ يَنْطِقُ بَيْنَنَا

بَاتَتْ تُذَكِّرُنِي بِاللَّهِ قَاعِدَةً  
يَا ابْنَةَ عَمِّي كِتَابُ اللَّهِ أَخْرَجَنِي  
فَإِنْ رَجَعْتُ فَرَبُّ النَّاسِ يُرْجِعُنِي  
مَا كُنْتُ أَغْرَجَ أَوْ أَعْمَى فَيَعْذِرُنِي

(١) ديوانه (٤١ - ٤٢)، وفي السير للذهبي: روى عبد الله بن محمد قاضي نصيبين حدثنا محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه قال: أُملى عليّ ابن المبارك سنة سبع وسبعين ومائة، وأنفذها معي إلى الفضيل بن عياض من طرسوس: وذكر الأبيات قال: فلقيت الفضيل بكتابه في الحرم، فقرأه وبكى، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح، (٨/٤١٢). والعبير: أخلاط الطيب. والرهج: الغبار الثائر. والسنايك: جمع سنيك، وهو طرف الخافر.

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة، (١/٢٩٩). والأبيات قالها لزوجته حين خرج غازيًا. والشأن: مجرى الدمع من العين، والسبيل: المطر والدمع الماطلان. والضارع: التحيف الضعيف. والضنى: المرض، والحول: الاحتيال والتصرف. المعجم الوسيط (٤٦٨) (٤١٥) (٥٣٩) = (٥٤٥) (٢٠٩).

وَذَلِكَ وَالرَّحْمَنُ أَكْبَرُ هَمِّي  
كَمَا رَمَّةٌ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَظْمٍ ضَرَبْتِي<sup>(١)</sup>  
«ضرار بن الأزور»

شَدَنْتُ لَهَا أَزْرِي إِلَى أَنْ تَجَلَّتْ  
وَسَلَّيْتُ عَنْهَا النَّفْسَ حَتَّى تَسَلَّتْ  
فَلِلَّهِ نَفْسٌ أَتَبَرَّتْ وَتَوَلَّتْ  
الْإِنِّهَا عَنْ وَفْرِهَا قَدْ تَخَلَّتْ  
وَهَلْزِي الْمَنَايَا شُرْعًا قَدْ أَضَلَّتْ<sup>(٢)</sup>  
«عروة بن زيد الخيل»

وَأَرْسَلَ الْمُصْطَفَى الْمُبْعُوثَ مِنْ مُضَرٍ  
حُمَاةُ أَبْطَالِهِمْ يَوْمًا كَمَا الدَّبَرِ  
فَوْقَ الثَّرَى خَمَشًا مَخْلُوشَةً الصُّلْبِ  
إِلَى الْوَقَائِعِ يَوْمَ الْحَرْبِ مُتَبَلِّرِ<sup>(٣)</sup>  
«عبد الله بن عمر»

سَأَفْنِي كِلَابَ الرُّومِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ  
وَأَتْرُكُهُمْ قَتْلَى جَمِيعًا عَلَى الثَّرَى  
وَكَمْ كُرْبَةٍ فَرَجْتُهَا وَكَرَيْهَةٍ  
وَقَدْ أَضْحَتِ الدُّنْيَا لَدَيَّ ذَمِيمَةً  
وَأَصْبَحَ هَمِّي فِي الْجِهَادِ وَيَتِي  
فَلَا شَرَوْهُ الدُّنْيَا تُرِيدُ اكْتِسَابَهَا  
وَمَاذَا أَرْجِي مِنْ كُنُوزٍ جَمَعْتُهَا

وَحَقٌّ مَنْ أَنْزَلَ الْآيَاتِ فِي السُّورِ  
لَا أَتُنِّي عَنْ لِقَا الْأَعْدَاءِ لَوْ جُمِعَتْ  
حَتَّى أُبَيِّدَهُمْ ضَرْبًا وَأَتْرُكُهُمْ  
بِكُلِّ قَرْمٍ هُمَامٍ مَاجِدٍ نَجِدِ

(١) فتوح الشام للواقدي، (٢/٢٣٢) والرمة: العظام البالية. المعجم الوسيط (٣٧٤).

(٢) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، (١٣٨).

(٣) فتوح الشام للواقدي (٢/٢٢٥). والنجد: الشجاع الماضي فيما يعجز غيره. والقرم: السيد المعظم. والهَمَام: السيد الشجاع السخي من الرجال. المعجم الوسيط، (٧٣٠) (٩٩٥).

## [بَابُ إِذْرَاكِ الثَّأْرِ]

حَتَّى بَكَيْتَ وَمَا يَكِي لَهُمْ أَحَدٌ<sup>(١)</sup>

«مَهْلَهْل»

لَقَتْنَا لَمَّةً مَا يُطْلُ  
أَنَا بِالْعَبَاءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ  
مَصِيعٌ عَقْدَتُهُ مَا تَحُلُّ  
رَقٌّ أَفْعَى يَنْفِثُ السُّمَّ صِلُّ

كَسَنَّا السَّبْرَ إِذَا مَا يُسَلُّ  
يَنْجُ مِنْ لِحْيَانٍ إِلَّا الْأَقْلُّ  
أَتَبَرُوا مِنْ فَوْرِهِمْ فَاجْتَفَأُوا<sup>(٢)</sup>  
«الشُّفْرَى»

لَقَدْ قَتَلْتُ بَنِي بَكْرِ بِرَّهِمْ

إِنَّ بِالشُّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ  
قَذَفَ الْعَبَاءَ عَلَيَّ وَوَلَّى  
وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِنْهُ ابْنُ أُخْتٍ  
مُطَرِّقٌ يَرِثُحُ مَوْتَا كَمَا أَطُ  
إِلَى أَنْ قَالَ:

كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ  
فَأَذْرَكْنَا الثَّأَرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا  
مَطْلَعِ الشَّمْسِ فَلَمَّا اسْتَحَرَّتْ

(١) عيون الأخبار، (٢/١٩٤) قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: حَدَّثَنِي الْحُثْعَمِيُّ الشَّاعِرُ قَالَ: أَحْسَنَ بَيْتٌ قَبِلَ فِي إِذْرَاكِ الثَّأْرِ قَوْلَ مَهْلَهْل .. وَذَكَرَ الْبَيْتَ.

(٢) شرح الحماسة، (١/٥٣٨) قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمْرِيُّ: «الشُّعْبُ»: الْمَسِيلُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ. «سَلْعٌ»: مَوْضِعٌ بِقَرْبِ الْمَدِينَةِ، وَمَعْنَى «يُطْلُ» يَهْدُرُ دَمُهُ وَيَبْطُلُ. أَيُ وَلِيُّهُ عَزِيزٌ لَا يَضِيعُ دَمُهُ. «وَالْعَبَاءُ»: الثَّقِيلُ أَرَادَ مَا حَمَلَهُ مِنَ الطَّلَبِ بَثَّارِهِ. «وَالْمُسْتَقِلُّ»: النَّاهِضُ فِي قُوَّةٍ. وَقَوْلُهُ: «ابْنُ أُخْتٍ»: يَرِيدُ نَفْسَهُ. «وَالْمَصِيعُ»: الشَّدِيدُ الْجَمَّاعُ وَهُوَ الْقِتَالُ، يُقَالُ: مَا صَغَتْ الرَّجُلُ إِذَا قَاتَلَتْهُ، وَأَرَادَ «بِالْعَقْدَةِ»: شِدَّةَ رَأْيِهِ وَعَزْمَهُ؛ أَيُ: إِذَا عَزَمَ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يَفْتَرِ فِيهِ. «وَالْمَطَرِقُ»: الدَّاهِيَةُ الْمُنْكَسِرُ لِيَتَنَهَزَ فَرَسُهُ، وَأَصْلُهُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَاتِ يَطْرُقُ سَاعَةً، ثُمَّ يَسْأُورُ الْمَارَّ بِهِ. وَقَوْلُهُ «يَرِثُحُ مَوْتَا»: أَيُ يَتَحَلَّبُ بِالْمَوْتِ مِنْ نَوَاحِيهِ لِنَكَارَتِهِ. «وَالنَّفْثُ»: دُونَ التَّفْلِ. «وَالصِّلُ»: الْمُنْكَرُ مِنَ الْحَيَاتِ، «وَالصِّلُ» الدَّاهِيَةُ مِنَ الرِّجَالِ، «وَالْمَاضِي» مِنَ الرِّجَالِ: النَّافِذُ فِي الْأُمُورِ، وَمِنَ السِّبُوفِ: الْمَاضِي فِي الضَّرَائِبِ، وَشَبَّهِ السِّيفَ عِنْدَ سَلِّهِ بِالْبَرْقِ فِي بَيَاضِهِ وَلَمَعَانِهِ. «وَلِحْيَانٌ» قَبِيلَةٌ مِنْ هَذِيلٍ، قَتَلُوا تَابِطَ شَرًّا. وَقَوْلُهُ: «مَطْلَعِ الشَّمْسِ»: أَيُ أَوْقَعْنَا بِهِمْ صَبَاحًا، وَأَعْمَلْنَا فِيهِمُ السِّيفَ إِلَى الْهَاجِرَةِ، ثُمَّ أَدْبَرْنَا رَاجِعِينَ إِلَى دِيَارِنَا. وَ«الْإِجْفَالُ»: الْإِسْرَاعُ؛ أَيُ رَجَعْنَا مَسْرُورِينَ مَسْرِعِينَ إِلَى قَوْمِنَا لِنُبَشِّرَهُمْ بِمَا أَدْرَكْنَا مِنْ ثَأْرِنَا.

وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ خَتَفَ أَنْفَهُ وَلَا طُلٌّ مِّنَا حَيْثُ كَانَ قَيْلٌ<sup>(١)</sup>

«الجلال: عبد الملك الحارثي»

ثَأَرْتُ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ فَلَمْ أَضِغْ وَصِيَّةَ أَشْيَاحٍ جُعِلَتْ إِزَاءَهَا

طَعْنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرٍ لَهَا نَفَذْلُوا الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا

يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا<sup>(٢)</sup> مَلَأْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا

«قيس بن الخطيم الأنصاري»

(١) البيان والتبيين للجاحظ (٦٨/٤)، وشرح الحماسة (٦٣/١). يقال: مات فلان «حتف أنفه» إذا مات على فراشه؛ لأنه يسوق نفسه شيئاً بعد شيء حتى يموت، فنسب حتفه إلى أنفه؛ لأنه مَخْرَجَ نَفْسِهِ، وأول من تكلم به النبي ﷺ. ومعنى «طُلٌّ»: هُدِير دمه. ولم يدرك بشأره: أي نحن أعزّة لا يفوتنا ثار.. قاله الشنتمري.

(٢) شرح الحماسة، (١٠١/١ - ١٠٢). قَالَ الْأَعْلَمُ الشَّنْتَمَرِيُّ: «عدي» جده، و«الخطيم» أبوه، ومعنى «ثأرت» بهما: قتلت بهما. يقال: ثأرت به إذا قتلت قَاتِلَهُ. و«الإزاء» ههنا: القائم بالشئ السائس له. وأراد «بالأشْيَاح» أباه وجده، وذوي الرأي والسنن من قومه، وكان قد قتل جده عدياً رجلاً من الخزرج يقال له مَالِك، فلم يزل قيس يتلطف له حتى قتله، ثم عير بعد ذلك بقتل أبيه الخطيم، وكان قَتَلَهُ رجلاً من عبد القيس، وبعثت دارهم عنه؛ لأنهم كانوا بالبحرين فأمهّل حتى حضر الناس عكاظ، فعثر على قاتل أبيه، فعلم أنه لا قوة له به؛ لكونه في جماعة قومه، فسار إلى حذيفة بن بدر الفزاري فسأله أن يحيره ويعينه حتى يقتل قاتل أبيه، فامتنع من ذلك وطلب إلى خدّاش بن زهير العامري، فصاح في بني عامر فاجتمعوا له وأغاثوه حتى قتل قاتل أبيه. وقوله «طعنت ابن عبد القيس...» يقول: قتلت الرجل العبدى قاتل أبي بطعنة ثائر، وخص «الثائر» لأن طعنته تكون بِحَقِّ، فهي أشد وأبلغ. وأراد «بالشُعَاع» لمعان الدم عند فوره، وأراد «بالنَّفَذ» موضع نفوذ السنان وخرّقه. ويروى «الشُعَاع» بفتح الشين وهو المتفرق من الدم وغيره. وقوله «ملأت بها...» يقول: ملأت كفي بتلك الطعنة؛ أي تمكنت منها، فبالغت فيها ومعنى «أنهرت»: وسعت، وأشار بقوله: «يرى قائم...» إلى سعتها، فجعل المتطلع إليها يرى ما وراءها في الجوف.

مَنْ مُبْلِغُ أَفْنَاءِ مَذْجِجٍ أَنْزِي  
تَرَكْتُ أَبَا بَكْرٍ يَنْوُو بِصَدْرِهِ  
يُذَكِّرُنِي يَاسِينَ حِينَ طَعْنَتْهُ

ثَارَتْ بِخَالِي ثُمَّ لَمْ أَنْتَمِ  
بِصِفَيْنِ مَخْضُوبِ الْكُؤُوبِ مِنَ الدَّمِ  
فَهَلَّا تَلَا يَاسِينَ قَبْلَ التَّقْدُمِ<sup>(١)</sup>  
«عدي بن حاتم الطائي»

(١) حماسة البحري، (٣٦) - ١٥١-.

## [بَابُ الْحَثِّ عَلَى إِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ وَنُصْرَتِهِ وَنَجْدَتِهِ]

كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرَعَ الظَّنَائِبِ<sup>(١)</sup>

«سلامة بن جندل»

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَرِعَ

وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَتِهِ مَآ<sup>(٢)</sup>

«حسان بن ثابت»

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُ يُلْمَعْنَ بِالضُّحَى

قَتَلَى وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَرُ إِنْسَانُ

وَأَنْتُمْ يَا عِيَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ

أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ<sup>(٣)</sup>

«أبو البقاء الرندي»

كَمْ يَسْتَعِيثُ بِنَا الْمُسْتَضْعَفُونَ وَهُمْ

مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ

أَلَا نَفُوسٌ أَبْيَاتٌ لَهَا هِمَمٌ

كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ<sup>(٤)</sup>

«الجيم بن سعد»

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ

(١) المفضليات للمفضل الضبي، (١٢٤) - ٢٢-، والبيان والتبيين للجاحظ (٤٥/٣)، وفصل المقال، (٣٣٣). قَالَ أَبُو عبيد البكري: «قَرَعَ لِلأمر ظُنُوبُهُ» إِذَا جَدَّ فِيهِ وَلَمْ يَعَثْ، وَالظُّنُوبُ مُقَدَّمُ عَظْمِ السَّاقِ. وَقِيلَ: إِنَّ مَعْنَى قَرَعَ الظَّنَائِبِ: الازدحام، فَيَقْرَعُ بَعْضُ أَسْوَاقِهِمْ بَعْضًا مِنْ أَزْدَحَامِهِمْ وَتَتَابَعِهِمْ لِلْإِغَاثَةِ.

(٢) طبقات فحول الشعراء، (١/٢١٩) وقد مضى بيانه غير مرة.

(٣) ريحانة الألباء للخفاجي، (١/٣٧٤)، وجواهر الأدب للهاشمي، (٦٢٢). وَالْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَرْتِي بِهَا الْأَنْدَلُسُ؟.

(٤) يتيمة الدهر للثعالبي (٣/٥٦)، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤/٥٢).

## [كتابُ السُّلْطَانِ]

١- باب المُلْك والولاية والحكم والرياسة.

٢- باب السلطان.

٣- ما قيل في عدل السلطان وجَوْرِهِ.

٤- ما قيل في فساد البَطَانَةِ وخيانات العمال.

٥- في الرتبة والمنزلة وعلو القَدَرِ.

٦- في الحِجَابِ والحُجَّابِ.

٧- في الشُّفَاعَةِ.

٨- في القضاء والقضاة.

٩- باب تحريم الرُّشْوَةِ.

١٠- في الخَصْمِ والخُصُومَةِ.

١١- ما قيل في السُّجْنِ.

١٢- ما قيل في الشُّعْبِ والرعيَّةِ.

## [كتابُ السُّلطان]

## [بابُ المُلْكِ والوِلايَةِ والحُكْمِ والرِّياسَةِ]

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً	إِلَيْهِ تَجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ	وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ	لَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالُهَا <sup>(١)</sup>
	«أبو العتاهية»
تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا	وَأِنْ نَحْنُ أَوْفَأْنَا إِلَى النَّاسِ وَقَعُوا <sup>(٢)</sup>
	«الفرزدق»
لَوْلَا الْخِلَافَةُ لَمْ تَأْمَنَ لَنَا سُبُلُ	وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهَبًا لِأَقْوَانَا <sup>(٣)</sup>
	«عبد الله بن المبارك»
إِنَّ الْوِلايَةَ لَيْسَ فِيهَا رَاحَةٌ	إِلَّا ثَلَاثٌ يَسْغِيهَا الْعَاقِلُ
حُكْمٌ بِحَقٍّ أَوْ إِزَالَةٌ بِأَاطِلِ	أَوْ نَفْعٌ مُخْتِاجٌ سِوَاهَا بِأَاطِلِ <sup>(٤)</sup>
	«أبو الحسن علي بن عبد الكافي»
رِياسَاتُ الرُّجَالِ بَغِيرِ دِينِ	وَلَا تَقْوَى إِلَهِي الْخُسَاسَةِ
وَكُلُّ رِياسَةٍ مِنْ غَيْرِ تَقْوَى	أَذَلُّ مِنَ الْجُلُوسِ عَلَى الْكُنَاسَةِ <sup>(٥)</sup>
	«.....»

(١) زهر الآداب لأبي إسحاق القيرواني (٣٢٨/١)، والشعر والشعراء لابن قتيبة، (٧٩٨/٢).

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي (٣٦٣/١)، وجمع البلاغة للراغب الأصفهاني، (٢٧٠/١).

(٣) ديوانه (٦٦)، وانظر أيضًا بهجة المجالس (٣٣٢/١)، ويروى: لولا الأئمة.

(٤) بغية الوعاة للسيوطي (١٧٧/٢).

(٥) روضة العقلاء لابن حيّان، (٤٣١).

- حُبُّ الرِّيَاسَةِ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ      وَقَلَمًا تَجِدُ الرَّاغِبِينَ بِالْقِسَمِ<sup>(١)</sup>  
«ابن المبارك»
- حُبُّ الرِّيَاسَةِ أَطْفَى مَنْ عَلَى الْأَرْضِ      حَتَّى بَغَى بَعْضُهُمْ مِنْهَا عَلَى بَعْضٍ<sup>(٢)</sup>  
«أبو العتاهية»
- فَمَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ وَالْمُلْكُ جَائِرٌ      وَهَلْ يَسْتَحِيمُ الظِّلُّ وَالْعُودُ مُعْجِزٌ<sup>(٣)</sup>  
«ابن خفاجة»
- ثَلَاثَةٌ فِيهِنَّ لِلْمُلْكِ التَّلَفُ      الظُّلْمُ وَالْإِهْمَالُ فِيهِ وَالسَّرْفُ<sup>(٤)</sup>  
«.....»
- بِئْسَ الرِّعَامَةُ إِنْ تَكُنْ أَهْدَافُهَا      حُبُّ الظُّهُورِ وَيُسْ مَنْ يَتَرَعَّمُ<sup>(٥)</sup>  
«زكي فنصل»
- أَلَا لَيْتَنِي لَمْ أَغْنِ فِي الْمُلْكِ سَاعَةً      وَلَمْ أَكُ فِي اللَّذَاتِ أَغْشَى النَّوَاطِرِ  
وَكُنْتُ كَذِي طِمْرَيْنِ عَاشٍ يُبْلَغُهُ      لِيَالِي حَتَّى زَارَ ضَنْكَ الْمَقَابِرِ<sup>(٦)</sup>  
«.....»
- إِنَّ الْوِلَايَةَ لَا تَدُومُ لِوَاحِدٍ      إِنْ كُنْتَ تَتَكَرَّرُهُ فَالْأَوَّلُ<sup>(٧)</sup>  
«.....»

(١) ديوانه (٦١) ، وانظر أيضًا أدب الدنيا والدين للماوردي (١٨٩).

(٢) ديوانه (١٢١).

(٣) ديوانه، (٣٦٩) - ٣١٠-.

(٤) الشوارد لابن خميس، (١٣/٢).

(٥) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قبح (١٧٦).

(٦) العقد الفريد، (٣/١٨٨).

(٧) المحاسن والمساوي للبيهقي، (٢٧٦).

## [بابُ السُّلْطَانِ]

وَلَا سَرَآةَ إِذَا جُهِلَ لَهُمْ سَادُوا  
نَمَّا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ وَازْدَادُوا  
وَلِنْ تَوَلَّيْتُ فَبِالْأَشْرَارِ تَقَادُ<sup>(١)</sup>  
«الافوه الأودي»

مِنْهُ بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى لِمَنْ دَانَا  
فِي دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَكُنْيَانَا  
وَكَاِنْ أَضْعَفْنَا نَهَبْنَا لَأَقْوَانَا<sup>(٢)</sup>  
«عبد الله بن المبارك»

وَكُلُّ سَيَلَقَى رَبُّهُ فَيَحْسِرُ<sup>(٣)</sup>  
«.....»

رَخِبَ النَّزَاعَ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعَا  
وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوءَهُ بِهِ خَشَعَا<sup>(٤)</sup>  
«لقيط الإيادي»

وَلِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا<sup>(٥)</sup>  
«الفرزدق»

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَسَرَآةَ لَهُمْ  
إِذَا تَوَلَّى سَرَآةَ الْقَوْمِ أَمْرُهُمْ  
تَلَقَى الْأُمُورَ بِأَهْلِ الرَّأْيِ قَدْ صَلُحَتْ

إِنْ الْجَمَاعَةَ حَبَلُ اللَّهِ فَاغْتَصِمُوا  
كَمْ يَذْفَعُ اللَّهُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضِلَةً  
لَوْلَا الْأَيْمَةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلُ

فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَنَحْنُ رَعِيَّةٌ

فَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دَرْكُمْ  
لَا مُتَرَفًا إِنْ رَحَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدُهُ

تَرَى النَّاسَ مَا سِيرْنَا يَسِيرُونَ خَلَفْنَا

(١) الأماي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، (٢/٢٢٥)، وبهجة المجالس، (١/٣٥٢)، والعقد الفريد، (١/١١)، وروضة العقلاء (٤٣٣).

(٢) ديوانه (٦٦)، وانظر أيضًا: بهجة المجالس، (١/٣٣٢).

(٣) نهاية الأرب للنويري (٦/٣٤)، والعقد الفريد (١/١٠).

(٤) عيون الأخبار (١/١٥)، ونهاية الأرب (٦/١٧).

(٥) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، (١/٣٦٣).

مُعْطَى الْمَهَابَةِ نَافِعَ ضَرَّارٍ  
سَيِّمًا الْحَلِيمَ وَهَيْئَةَ الْجَبَّارِ<sup>(١)</sup>

«الأخطل»

لَيْسَ السُّرْفُوعُ رَفَعَ الطِّينَ بِالطِّينِ  
فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مِسْكِينٍ  
وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدُّنْيَانِ<sup>(٢)</sup>

«أبو العتاهية»

أَلَا بَأْسِي ذَاكَ الْحَيْبُ الْمُجَبُّ<sup>(٣)</sup>

«الحسن بن هانئ»

وَأَحْلَامَهَا فَانْظُرْ إِلَى مَنْ يَقُوْهَا<sup>(٤)</sup>

«عمر بن الحارث الطائي»

تَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاها  
غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاءَ سَقَاها<sup>(٥)</sup>

«اليلي الأخيلة»

تَسْمُو الْعِيُونَ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ  
وَتَرَى عَلَيْهِ إِذَا الْعِيُونَ لَمَحْنَهُ

يَا مَنْ تَرَفَّعَ بِالدُّنْيَا وَطَيَّبَتْهَا  
إِذَا أَرَذَتْ شَرِيفَ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ  
ذَاكَ الَّذِي عَظُمَتْ فِي النَّاسِ حُرْمَتُهُ

إِمَامٌ عَلَيْهِ هَيْئَةٌ وَمَحَبَّةٌ

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَقْتَسَ أَمْرَ قَبِيلَةٍ

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً  
شَفَاها مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا

(١) ديوانه (١٤٩)، وانظر أيضًا: العقد الفريد، (٣٨/١).

(٢) ديوانه (٢٣٢)، والأبيات في عيون الأخبار، (٣٣٢/٢) مع اختلاف في الرواية.

(٣) العقد الفريد، (٣٦/١).

(٤) حماسة البحري، (٢١٢).

(٥) الأمازي لابي علي إسماعيل بن القاسم القالي، (٨٦/١)، والعقد الفريد لابن عبد ربه،

(٢٧٣/١). ويروى أنها حين أنشدته: غلام إذا هز القنأة سقاها. قَالَ لَهَا: لَا تَقُولِي: غلام،

ولكن قولي: هُمَام، والهَمَام: الملك العظيم الهمة، والسيد الشجاع السخي. القاموس المحيط

(١٥١٢). والداء العضال: ما أعجز الأطباء فلم يجدوا له دواء.

- جَانِبِ السُّلْطَانِ وَاحْذَرْ بَطْشَهُ لَا تُخَاصِمَ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلَ<sup>(١)</sup>
- وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلَّا الْمُلُوكُ وَأَحْبَارُ سُوءٍ وَرُهْبَانُهُ<sup>(٢)</sup>
- إِنَّ الْمُلُوكَ بَلَاءٌ حَيْنَمَا حَلُّوا فَلَا يَكُنْ لَكَ فِي آبَائِهِمْ ظِلٌّ
- مَاذَا تُؤْمَلُ مِنْ قَوْمٍ إِذَا غَضِبُوا جَارُوا عَلَيْكَ وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَلُّوا
- فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ عَنْ آبَائِهِمْ كَرَّمَا إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى آبَائِهِمْ ذُلٌّ<sup>(٣)</sup>
- وَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا «الشافعي»
- فَأَفْ لِلدُّنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوءَةٌ نَتَنَصَّفُ
- أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا تَقْلُبُ تَارَاتٍ بَنًا وَتَصَرَّفُ<sup>(٤)</sup>
- «حُرقة بنت النعمان»
- لَا يُصْلِحُ السُّلْطَانُ إِلَّا شِدَّةَ كَالِهَرٍ يَحْكِي اتِّفَاحًا صَوْلَةَ الْأَسَدِ<sup>(٥)</sup>
- «ابن رشيق القيرواني»
- تَغْشَى الْبَرَى بِفَضْلِ ذَنْبِ الْمُجْرِمِ<sup>(٦)</sup> أَشْجَعُ بْنُ عَمْرٍو السَّلْمِي

(١) ديوانه (٤٣٨).

(٢) ديوانه (٦٧).

(٣) ديوانه (١٠٦).

(٤) شرح الحماسة، (٧٢١/٢). قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمِرِيُّ: وَ«السُّوْقَةُ» دُونَ الْمَلِكِ، وَمَعْنَى «نَتَنَصَّفُ» يَتَّخِذُ بَنًا.

(٥) ديوانه (٦٠).

(٦) بهجة المجالس، (١/٣٣٤).

- فَمَا السُّلْطَانُ إِلَّا الْبَحْرُ عَظْمًا      وَقُرْبُ الْبَحْرِ مَخْنُورُ الْعَوَاقِبِ<sup>(١)</sup>  
 «ابن عباد الصاحب»  
 رِيَّاسَاتُ الرِّجَالِ بَغَيْرِ دِينٍ      وَلَا تَقْوَى الْإِلَهِ هِيَ الْخَسَاسَةُ  
 وَكُلُّ رِيَّاسَةٍ مِنْ غَيْرِ تَقْوَى      أَذْلُ مِنَ الْجُلُوسِ عَلَى الْكُنَاسَةِ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتَهُ انْقَذَتْ طَوْعُهُ      وَتَقَاتُهُ مِنْ جَائِيهِ فَيُبْعُ<sup>(٣)</sup>  
 «حبيب بن أوس»  
 وَكَالسَّيْفِ إِنْ لَا يَتَّهَ لَانْ مَتْنُهُ      وَحَلَاءُهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِرَانُ<sup>(٤)</sup>  
 «ابن الأعرابي»

(١) زهر الآداب لأبي إسحاق القيرواني، (٦٧٦/٢)، والمتحلل للثعالبي، (٢٥٩).

(٢) روضة العقلاء لابن جيان، (٤٣١).

(٣) العقد الفريد، (٥٠/١). ذكره في باب التعرض للسلطان والرد عليه، وقال: هو أحسن ما قيل في السلطان.

(٤) الأماشي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، (٢٣٨/١).

## [ما قيل في عدل السلطان وجوره]

وَاحْذَرِ مِنَ الْجَوْرِ فِيهَا غَايَةَ الْحَذَرِ  
وَالْجَوْرُ يُقْنِيهِ فِي بَلَدٍ وَفِي حَضَرٍ<sup>(١)</sup>

«أبو الفتح البستي»

وَهَلْ يَسْتَقِيمُ الظِّلُّ وَالْعُودُ مُعْجُجٌ<sup>(٢)</sup>

«ابن خفاجة»

مُعْطَى الْمَهَابَةِ نَافِعٌ ضَرَّارٍ  
سَيِّمًا الْحَلِيمَ وَهَيْئَةَ الْجَبَّارِ<sup>(٣)</sup>

«الأخطل»

فَلَا يَكُنْ لَكَ فِي أَبْوَابِهِمْ ظِلٌّ  
جَارُوا عَلَيْكَ وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَلُّوا<sup>(٤)</sup>

«الشافعي»

فَقَدْ ثَقُلْتُ عَلَى عُتْقِ الزَّمَانِ<sup>(٥)</sup>

«.....»

عَلَيْكَ بِالْعَدْلِ إِنْ وُلِّيتَ مَمْلَكَةً  
فَالْعَدْلُ يُقْنِيهِ أَنِّي اخْتَلْتُ مِنْ بَلَدٍ

فَمَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ وَالْمُلْكُ جَائِزٌ

تَسْمُو الْعُيُونُ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ  
وَتَرَى عَلَيْهِ إِذَا الْعُيُونُ لَمَخْنَهُ

إِنَّ الْمُلُوكَ بَلَاءٌ حَيْنَمَا حَلُّوا  
مَاذَا تَوَمَّلْ مِنْ قَوْمٍ إِذَا غَضِبُوا

أَزَالَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ سَرِيعًا

(١) ديوانه، (٨١).

(٢) ديوانه، (٣٦٩) - ٣١٠ -.

(٣) ديوانه، (١٤٩)، وانظر أيضًا: العقد الفريد، (٣٨/١).

(٤) ديوانه، (١٠٦).

(٥) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني، (٢١٦/١).

## [ما قيل في فسَادِ البَطَانَةِ وخِيَانَاتِ الْعُمَالِ]

- وَسَاعَ مَعَ السُّلْطَانِ لَيْسَ بِنَاصِحٍ وَمُخْتَرَسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ<sup>(١)</sup>  
 «عبد الله بن همام السلولي»  
 إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا اسْتَعَانَ بِخَائِنٍ كَانَ الْأَمِيرُ شَرِيكُهُ فِي الْمَأْتَمِ<sup>(٢)</sup>  
 «....»  
 لَوْ بَغَيْرِ الْمَاءِ خَلْقِي شَرِقْتُ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اغْنَصَارِي<sup>(٣)</sup>  
 «عدي بن زيد العبادي»  
 كُنْتُ مِنْ كُرْبَتِي أَفْرُ إِلَيْهِمْ فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيُّ الْفِرَارِ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»

(١) خزانة الأدب للبغداد (٣٦/٩)، وعيون الأخبار لابن قتيبة (٥٨/١). قول: «ومخترس من مثله وهو حارس»، مثل يضرب للرجل يؤتمن على حفظ شيء لا يؤمن أن يخون فيه. قَالَ الميّداني: أي أن الناس يحترسون منه ومن مثله وهو حارس، وهذا كما تقول العامة: «اللهم احفظنا من حافظنا»، (٣٢١/٢) - ٤١٤٨-.

(٢) بهجة المجالس، (٥٧٦/٢).

(٣) مجمع الأمثال للميداني (٣١٧/٢)، والاشتقاق لابن دريد (٢٦٩). قَالَ ابن عبد ربه: وأول من سبق إلى هذا المعنى عدي بن زيد في قوله للنعمان بن المنذر .. وذكر البيت. العقد الفريد، (٣٢/١) ومثله في المشور قول أكرم بن صيفي: من فَسَدَتْ بطانته كان كمن غَصَّ بالماء. قَالَ الميّداني: يريد إذا كان الأمر على هذه الحالة فلا دواء له؛ لأن الغاص بالطعام يلجأ إلى الماء، فإذا كان الماء هو الذي يغصه فلا حيلة له، فكذلك بطانة الرجل.

(٤) العقد الفريد، (٣٢/١).

[في الرتبة والمنزلة وعلو القدر]<sup>(١)</sup>

وَالنَّاسُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى رُتَبٍ      هَذَا يُحَاطُ وَذَا يُعْلَوُ فَزِنْفَعُ  
فَأَخْلَصِ الشُّكْرَ فِيمَا قَدْ حُبِبَتْ بِهِ      وَأَيِّرِ الصَّبْرَ كُلَّ سَوْفَ يَنْقَطِعُ<sup>(٢)</sup>

«محمد بن إسحاق الواسطي»

(١) روى موسى بن عُقبة في مغازيه، والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال: خطب أبو بكر فقال: «والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط، ولا كنت راغباً فيها، ولا سألتها الله في سِرٍّ ولا علانية، ولكنني أشفقت من الفتنة. وما لي في الإمارة من راحة؛ لقد قلت أمراً عظيماً ما لي به من طاقة ولا يد إلا بتقوية الله». وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه قال: «ما أحببت الإمارة إلا يومئذ»؛ أي يوم خبير، حين قَالَ ﷺ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُنَّ لَيْلَتَهُمْ: أَيُّهُمْ يَعْطَاهَا؟.....». رواه الشيخان من حديث سهل بن سعد. هكذا ضرب السلف الصالح أروع الأمثلة في الإقبال على الآخرة، وترك الدنيا وما تحويه من مناصب ورتب، وأخبارهم في هذا المعنى لا تُحصى كثرة. فرضي الله عنهم وأرضاهم، وحشرنا في زمريتهم. ثم خلف من بعدهم خلف جدوا في طلبها، وجروا خلفها، وتهاافتوا على الصغير منها والجليل. قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دخلت على النَّبِيِّ ﷺ أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحد الرجلين: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَمَرْنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلَّكَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وقال الآخر مثل ذلك فقال: «إنا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سألناه، ولا أحداً حَرَصَ عَلَيْهِ». وَلَمَّا قَالَ أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَلَا تَسْتَعْمَلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ: إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَزِي وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. قَالَ النُّوْي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات، لا سيما لِمَنْ كَانَ فِيهِ ضَعْفٌ عَنِ الْقِيَامِ بِوُظَائِفِ تِلْكَ الْوَلَايَةِ، وَأَمَّا الْخَزِي وَالنَّدَامَةُ فَهِيَ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لَهَا - أَوْ كَانَ أَهْلًا وَلَمْ يَعْدِلْ فِيهَا، أَوْ كَانَ أَهْلًا وَغَفَلَ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّهَا - يُخْزِيهِ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَفْضَحْهُ، وَيَنْدَمُ عَلَى مَا فَرُطَ. وَأَمَّا مَنْ كَانَ أَهْلًا لِلْوَلَايَةِ وَعَدَلَ فِيهَا فَلَهُ فَضْلٌ عَظِيمٌ. تَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ... وَمَعَ هَذَا فَلِكثْرَةِ الْخَطَرِ فِيهَا حَذَرَهُ ﷺ مِنْهَا، وَكَذَا حَذَرَ الْعُلَمَاءُ، وَامْتَنَعَ مِنْهَا خَلَائِقُ مِنَ السَّلَفِ، وَصَبَرُوا عَلَى الْأَذَى حِينَ امْتَنَعُوا (١٢/ ٢٩٠) - ١٨٢٦ -.

(٢) روضة العقلاء لابن جيان البستي، (٤٤٧).

- وَلَا أَرْوُمُ بِحَمْدِ اللَّهِ مَنْزِلَةً  
غَيْرِي أَحَقُّ بِهَا مِنِّي إِذَا رَامَا<sup>(١)</sup>  
«.....»
- مَا الْجَاهُ وَالْمَالُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ حَسُنَا  
إِلَّا عَوَارِي حَظُّنَا ثُمَّ تُرْتَجَعُ<sup>(٢)</sup>  
«أحمد شوقي»
- لَكُمْ قَدَمٌ لَا يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّهَا  
مَعَ الْحَسَبِ الْعَالِي طَمَّتْ عَلَى الْبَحْرِ<sup>(٣)</sup>  
«ذو الرُّمَّة»
- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً  
تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ  
فَإِنَّا طَلَعْتَ لَمْ يَتَذَبَذَبْ مِنْهُمْ كَوَكَبُ<sup>(٤)</sup>  
«النابعة النيباني»
- لَوْ يُعْدِلُونَ بِوَزْنٍ أَوْ مِكَايَلَةٍ  
مَالُوا بِرِضْوَى وَلَمْ يُعْدِلْ بِهِمْ أَحَدُ<sup>(٥)</sup>  
«زهير»

(١) جواهر الأدب للهاشمي (١٠٩).

(٢) ديوانه (٣٢٢/١). والجاه: المنزلة والقدر.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٨/١٩٥). والقدم: الدرجة العالية.

(٤) ديوانه (٢٨)، والسورة: المنزلة. وسكون اللام في قوله: «ملك» ضرورة شعرية. والبيتان من قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه.

(٥) ديوانه (٢٦) ورضوى: جبل معروف. والبيت من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان وإخوته.

## [في الحِجَابِ والحِجَابِ]

مِنْ كُلِّ طَالِبٍ حَاجَةٌ أَوْ رَاغِبٍ  
وَتَوَقُّوا فِي قُبْحِ وَجْهِ الْحَاجِبِ  
رَاجٍ تَلْقُوهُ بَوَغْدٍ كَإِذِ  
يَا ذَا الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبٍ<sup>(١)</sup>

«محمود الوراق»

سَهْلُ الْحِجَابِ مُهَذَّبُ الْخُلَامِ  
لَمْ تَنْدِرْ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ<sup>(٢)</sup>

«محمد بن بشير الخارجي»

وَالْمَوْرِدُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ<sup>(٣)</sup>

«بشار بن برد»

إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تُحْتَجَبُ<sup>(٤)</sup>

«حبيب بن أوس الطائي»

فَمَا فَضْلُ الْجَوَادِ عَلَى الْبَخِيلِ

«.....»

شَادَ الْمُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا  
غَالُوا بِأَبْوَابِ الْحَدِيدِ تَمْنَعَا  
وَإِذَا تَلَطَّفَ لِلدُّخُولِ عَلَيْهِمْ  
فَارْغَبْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا تَكُنْ

هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ  
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلَا

وَكَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ:

إِذَا كَانَ الْجَوَادُ لَهُ حِجَابٌ

(١) المستطرف (٢/٤٢)، والعقد الفريد (١/٦٧)، وبهجة المجالس (١/١٧١).

(٢) عيون الأخبار (٨٩)، وبهجة المجالس (١/٢٧٢)، ويروى لابن هرمة.

(٣) ديوانه (٦٠٤)، وانظر أيضاً: عيون الأخبار (١/٩٠)، وبهجة المجالس (١/٢٦٨). والمورد:

مكان الماء.

(٤) بتيمة الدهر (٢/٣٩٥)، وعيون الأخبار (١/٨٧)، والعقد الفريد (١/٦٨). والبيت من الشوارد.

فأجابه:

- إِذَا كَانَ الْجَوَادُ قَلِيلَ مَالٍ وَلَمْ يُغْنَرْ تَعْلَلٌ بِالْحِجَابِ<sup>(١)</sup>  
 «عبد الله بن طاهر»
- أُهَيْنُ لَهُمْ نَفْسِي لِأُكْرِمَهَا بِهِمْ وَلَنْ يُكْرِمَ النَّفْسَ الَّذِي لَا يُهْمُهَا<sup>(٢)</sup>  
 «أعرابي»
- سَأَتْرُكُ بَابًا أَنْتَ تَمْلِكُ إِذْنَهُ وَإِنْ كُنْتُ أَعْمَى عَنْ جَمِيعِ الْمَسَالِكِ  
 فَلَوْ كُنْتُ بِبَوَابِ الْجِنَانِ تَرَكْتُهَا وَحَوَّلْتُ رِجْلِي مُسْرِعًا نَحْوَ مَالِكِ!<sup>(٣)</sup>  
 «.....»
- سَأَتْرُكُ هَذَا الْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ عَلَى مَا أَرَى حَتَّى يَلِينَ قَلِيلًا  
 إِذَا لَمْ نَجِدْ لِلْإِذْنِ عِنْدَكَ مَوْضِعًا وَجَلْنَا إِلَى تَرْكِ الْمَجِيءِ سَبِيلًا<sup>(٤)</sup>  
 «حبيب الطائي»

(١) العقد الفريد (٦٩/١)، وعيون الأخبار (٨٩/١)، وبهجة المجالس (٢٦٨/١).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (١٨٩/٢)، و(عيون الأخبار) لابن قتيبة (٨٩/١)، وبهجة المجالس

(٢٦٥/١). قَالَ ابن عبد البر: حُجِبَ أعرابي عند باب سلطان فقال البيت. ويروى للحسن بن

عبد الحميد، وقد رؤي وهو يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان العباسي، ف قيل له: مثلك

يرضى بهذا؟ فقال البيت. قلت: وهذا الفعل أشبه بصنيع النوكى والحمقى؛ إذ كيف يكون

الإكرام بعد الذل، والضعفة والإهانة!

(٣) بهجة المجالس (٢٧١/١)، وعيون الأخبار (٨٥/١).

(٤) العقد الفريد (٦٩/١)، وبهجة المجالس (٢٧١/١)، وعيون الأخبار (٨٥/١)، ويروى لمحمود

سَأَصْرِفُ وَجْهِي حَيْثُ تُبْغَى الْمَكَارِمُ  
وَيَصْنُفُكَ مَخْجُوبٌ وَيَصْنُفُكَ نَائِمٌ<sup>(١)</sup>

«أبو العتاهية»

وَخَيْرُكَ دُونَ مَطْلَبِهِ السَّحَابُ<sup>(٢)</sup>

«العتابي»

رَفَعْنَا الرُّقَاعَ لَهُ بِالْقَصَبِ  
وَحَاجِبُ حَاجِيهِ مُخْتَجِبٌ<sup>(٣)</sup>

«العماني»

لَيْسَ عُدْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنِّي لَطَالِمٌ  
مَتَى يَظْفَرُ الْغَادِي إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ

حِجَابُكَ لَيْسَ يُشَبِّهُهُ حِجَابُ

إِذَا مَا أَتَيْنَاهُ فِي حَاجَةٍ  
لَهُ حَاجِبٌ دُونَهُ حَاجِبٌ

(١) زهر الآداب لأبي إسحاق إبراهيم القيرواني (١/ ٤٤٠)، وعيون الأخبار (١/ ٨٥)، والعقد  
الفريد (١/ ٦٩). قَالَ ابن عبد ربه: وقف أبو العتاهية إلى باب بعض الهاشمين فطلب الإذن  
فقبل له: تكون لك عودة، فقال البيتين.

(٢) العقد الفريد (١/ ٧٠).

(٣) المرجع السابق (١/ ٧١).

### [في الشفاعة]

- جَنَّبَ بِهِ يَشْفَعُ فِي حَاجَةٍ فَاحْتَاجَ فِي الْإِذْنِ إِلَى شَافِعٍ<sup>(١)</sup>  
«وَعَبِلَ الْخُزَاعِي»
- إِذَا الشَّافِعُ اسْتَقْصَى لَكَ الْجُهْدَ كُلُّهُ وَإِنْ لَمْ تَلْ نُجْحًا فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ<sup>(٢)</sup>  
«.....»
- وَإِذَا امْرُؤٌ أَسَدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهُمَا مِنْ مَالِهِ<sup>(٣)</sup>  
«أَبُو تَمَامٍ»
- يَقُولُونَ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إِلَيَّ فَهَلَا نَفْسٌ لَيْلَى شَفِيعُهَا<sup>(٤)</sup>  
«الصَّمَّةُ الْقَشِيرِي»
- وَكُنْ شَافِعًا مَا دُمْتَ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا فَخَيْرُ زَمَانِ الْمَرْءِ مَا فِيهِ يَشْفَعُ<sup>(٥)</sup>  
«.....»
- فَرَضْتُ عَلَيَّ زَكَاةً مَا مَلَكَتْ يَدِي وَزَكَاةُ جَاهِي أَنْ أَعِينَ وَأَشْفَعَا<sup>(٦)</sup>  
فَاجْهَدْ بِيَوْسَعِكَ كُلَّهُ أَنْ تَنْفَعَا  
«الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ»

(١) نهاية الأرب (٣/ ٩١).

(٢) عيون الأخبار (٣/ ١٣٥)، وبهجة المجالس (١/ ٣١٧).

(٣) شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي (٢/ ٣٠)، وانظر أيضًا نهاية الأرب للنويري (٣/ ٢٥٨)، وعيون الأخبار لابن قتيبة (٣/ ١٣٥). قوله: أسدى إليك صنعة: أي شفاعة.

(٤) خزانة الأدب للبغداد (١١/ ٣٠٣).

(٥) الشوارد لابن خميس، (١/ ٤٠٦).

(٦) بهجة المجالس، (١/ ٣٤٦).

أَمَّا الْبَنُونَ فَلَمْ تَقْبَلْ شَفَاعَتَهُمْ  
لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَزِرًا  
وَشُفِّعَتْ بِنْتُ مَنْظُورِ بْنِ زَيْنَا  
مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرْيَانًا<sup>(١)</sup>  
«الفرزدق»  
مَا فِي الْقَضَاءِ شَفَاعَةٌ لِمُخَاصِمٍ  
عِنْدَ اللَّيِّبِ وَلَا الْفَقِيهِ الْحَاكِمِ<sup>(٢)</sup>  
«ابن شبرمة»

(١) محاضرات الأدباء (٣٧١/٢)، والعقد الفريد (١٣٥/٧) قَالَ ابن عبد ربه: وكانت النوار بنت عبد الله قد خطبها رجل رضىته، وكان وليها غائبًا وكان الفرزدق وليها، إلا أنه كان أبعد من الغائب فجعلت أمرها إلى الفرزدق وأشهدت له بالتفويض إليه، فلما توثق منها بالشهود وأشهدهم أنه قد زوجها من نفسه! فأبت منه ونافرته إلى عبد الله بن الزبير، فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله بن الزبير، ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير وهي بنت منظور بن زيان، فكان كل ما أصلح حمزة من شأن الفرزدق نهارًا أفسدته المرأة ليلاً، حتى غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق فقال البيتين. والخبر بهذا السياق منكسر، وإنما أوردناه للتنبيه على ضعفه ونكارتة، وكتب الأدب لا معول عليها ولا حجة فيها ولا إسناد لها. وحمزة المذكور هو أحد أبناء عبد الله بن الزبير بن العوام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، عداؤه في التابعين ، له ذكر في كتب التراجم، ولم أجد من أفردته بترجمة.

(٢) أخبار القضاة لابن حبان، (٩٦/٣).

## [في القَضَاءِ والقُضَاةِ]

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ      يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءٌ<sup>(١)</sup>

«زهير بن أبي سلمى»

مَا فِي الْقَضَاءِ شَفَاعَةٌ لِمُخَاصِمٍ      عِنْدَ اللَّيْبِ وَلَا الْفَقِيهِ الْحَاكِمِ  
أَمْوَنَ عَلَيَّ إِذَا قَضَيْتُ بِسُنَّةٍ      أَوْ بِالْكِتَابِ بِرَغَمِ الْفِرِّ الرَّائِغِمِ  
وَقَضَيْتُ فِيمَا لَمْ أَجِدْ أَثَرًا بِهِ      بِنَظَائِرٍ مَعْرُوفَةٍ وَمَعَالِمِ<sup>(٢)</sup>

«ابن شبرمة»

أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مُجْتَهِدًا      وَبِالنَّظَائِرِ أَقْضِي وَالْمَقَالِيسِ  
إِذَا قَضَيْتُ بِمُرِّ الْحَقِّ مُجْتَهِدًا      فَلَسْتُ أَجْهَلُ أَقْوَالَ الضَّغَايِيسِ<sup>(٣)</sup>

«ابن شبرمة»

إِنَّ الْخُصُومَ لَدَيَّ بَيْنَ مُسَلِّمٍ      لِقَضَاءٍ مُتَّبِعٍ لِحُكْمِ الْأَحَاكِمِ  
وَأَلَدٍ مُتَّبِعٍ هَوَاهُ مَصْمُومٍ      وَأَبْلَ لَا يَرْضَى بِقَوْلِ الْعَالِمِ<sup>(٤)</sup>

«ابن شبرمة»

(١) ديوانه (١٢)، وانظر أيضًا: الشعر والشعراء (١٤٦/١)، ونهاية الأرب (٦٢/٣) قَالَ ابن قتيبة: يعني يمينًا أو منافرةً إلى حاكم يقطع بالبينات أو جلاء، وهو بيان وبرهان يجلو به الحق، وتوضح الدعوى. قَالَ بعض الرواة: لو أن زهيرًا نظر في رسالة - رسالته المشهورة في شأن القضاء - عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ما زاد على ما قَالَ. قَالَ النويري: وكان عمر بن الخطاب يتعجب من معرفة زهير بمقاطع الحدود.

(٢) أخبار القضاة لابن حيان (٩٦/٣ - ٩٧)، وعيون الأخبار (٦١/١)، وجامع بيان العلم لابن عبد البر (٢٤/٢ - ٢٥).

(٣) أخبار القضاة لابن حيان (٩٧/٣). والضغاييس: جمع ضغوبوس، وهو الضعيف المهين، ويطلق ويراد به ولد الثعلب. المعجم الوسيط، (٥٤٠).

(٤) المرجع السابق (٩٠/٣)، والألد: الخصم الجليل. والأبل: فاجر الخصومة. المعجم الوسيط (٨٢١)، (٧٠).

وَقَاضِي الْأَرْضِ ذَاهِنٌ فِي الْقَضَاءِ  
لِقَاضِي الْأَرْضِ مِنْ قَاضِي السَّمَاءِ<sup>(١)</sup>

«.....»

لَمْ يَكُ شَيْئًا تَوَلَّيْتُهُ  
وَمَا كُنْتُ فَنَمًا تَمَنَّيْتُهُ<sup>(٢)</sup>

«ابن عين النولة»

فَلَا تُكْثِرْ فَقَدْ غَلَبَ الْأَمِيرُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

أَبْلَجُ مِثْلُ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ  
وَلَا يُيَالِي غَبْنَ الْخَاسِرِ<sup>(٤)</sup>

«الأعشى»

وَلَا تَذْكُرَنَّ مَا تَهْدِيهِ<sup>(٥)</sup>

«المعري»

إِذَا خَانَ الْأَمِيرُ وَكَاتَبَاهُ  
فَوَيْلٌ ثُمَّ وََيْلٌ ثُمَّ وََيْلٌ

وَلَيْتَ الْقَضَا وَلَيْتَ الْقَضَا  
فَأَقْنَعْنِي فِي الْقَضَاءِ الْقَضَا

إِذَا كَانَ الْأَمِيرُ عَلَيْكَ خَصْمًا

حَكَمْتُمُونِي فَقَضَى بَيْنَكُمْ  
لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ

لَا تَهَادِ الْقُضَاةَ كَيْ تَظْلِمَ الْخَصْمَ

(١) أمالي الزجاجي (٥٣)، والمستطرف للأبشيبي (١/١٥٢).

(٢) طبقات الشافعية للأسنوي، (١/٢٦٥).

(٣) عيون الأخبار، (١/٧٨).

(٤) ديوانه (١٨٠) ويروى: حكمتموه بدل: حكمتموني. والزاهر بدل: الباهر. وفي هامش الديوان الأبلح: النير الواضح، ويقصد رأيه الواضح، والمعنى: أنه قضى بينهما بالعدل والسداد. والغبن: النقص. يخاطب الشاعر المتنافستين قائلاً: إن قاضيكما يحكم بما يمليه الضمير، ولا يصرفه عن قول العدل والصواب مالاً يأخذه، وسيان عنده على أيكما تقع الهزيمة.

(٥) اللزوميات للمعري، (٢/٤٤٤).

وَالْخَصْمُ لَا يُرْتَجَى النِّجَاحُ لَهُ يَوْمًا إِذَا كَانَ خَصْمُهُ الْقَاضِي<sup>(١)</sup>

«.....»

لَا يَثْبُتُ الْحَقُّ الْمُبِينُ لِحَاكِمٍ فِي الْحَقِّ حَتَّى يَنْطِقَ الْخَصْمَانِ<sup>(٢)</sup>

«ابن عطية»

(١) التمثيل والمحاضرة للثعالبي، (١٩٣) وعيون الأخبار (٧٨/١).

(٢) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي، (٢٣٠).

## [بابُ تحريمِ الرِّشْوَةِ]

لِتَذْخُلَ فِيهِ وَالْأَمَانَةُ فِيهِ  
تَوَلَّى حَلِيمٌ عَنْ جَوَابِ سَفِيهِ<sup>(١)</sup>

«.....»

تَطَايَرَتِ الْأَمَانَةُ مِنْ كُوَاهَا<sup>(٢)</sup>  
«.....»

وَحَلَّ الْقِيْلَ وَالْقَالَآ  
قُبُولُ الْحَاكِمِ الْمَالَا<sup>(٣)</sup>  
«.....»

أَبْلَجُ مِثْلُ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ  
وَلَا يَأْخُذُ الْغَبْنَ الْخَاسِرِ<sup>(٤)</sup>  
«الْأَعشى»

إِذَا رِشْوَةٌ حَلَّتْ بَيْنَتِ تَوَلَّجَتْ  
سَعَتْ هَرَبًا مِنْهَا وَوَلَّتْ كَأَنَّهَا

إِذَا أَتَتْ الْهَدْيَةُ دَارَ قَوْمٍ

تَزُوذُ حِكْمَةً مِنْ نِي  
فَسَادَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا

حَكَمْتُمُونِي فَقَضَى بَيْنَكُمْ  
لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ

(١) أخبار القضاة لابن حيان، (٣/ ٣١٦ - ٣١٧).

(٢) بهجة المجالس (١/ ٢٨٨)، والمتخب والمختار في النواذر والأشعار لابن منظور، (٢٢٩).

(٣) \*\*\*\*

(٤) ديوانه (١٨٠) والأبلح: الواضح. والغبن: النقص.

## [في الخصم والخصومة]

إِذَا كَانَ الْأَمِيرُ عَلَيْكَ خَصْمًا      فَلَا تُكْثِرْ فَقَدْ غَلَبَ الْأَمِيرُ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَالْخَصْمُ لَا يُرْتَجَى النُّجَاحُ لَهُ      يَوْمًا إِذَا كَانَ خَصْمُهُ الْقَاضِي<sup>(٢)</sup>

«.....»

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصْمَكَ لَا تَزَلْ      تَذِلُّ وَيَغْلُوكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ

وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِهِ      وَإِنْ قُصَّ يَوْمًا رِيشُهُ فَهُوَ وَاقِعٌ<sup>(٣)</sup>

«عبد الله بن أبي بن سلول المنافق»

إِلَى دَيَّانٍ يَوْمَ الدِّينِ نَمْضِي      وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ<sup>(٤)</sup>

«أبو العتاهية»

وَقَبْلَكَ رَبُّ خَصْمٍ قَدْ تَمَّالُوا      عَلَيَّ فَمَا جَزِغْتُ وَلَا وَبَيْتٌ<sup>(٥)</sup>

«سنان بن الفحل الطائي»

(١) عيون الأخبار ، (٧٨/١).

(٢) التمثيل والمحاضرة للشعالبي (١٩٣)، وعيون الأخبار لابن قتيبة، (٧٨/١).

(٣) الوحشيات لأبي تمام (١٧)، والشعر والشعراء لابن قتيبة، (٩٢/١).

(٤) ديوانه (٢٠٩)، ويروى لغيره.

(٥) شرح الحماسة (١٦٨/١). قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمْرِي: تَمَّالُوا: بِمَعْنَى تَعَاوَنُوا. وَالْوَبَيْتُ: الْفُتُورُ.

وَأَلَدُ ذِي حَنْقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا تَغْلِي عِلَاوَةً صَنْدِرُهُ فِي مِرْجَلٍ<sup>(١)</sup>

«.....»

لَا يَثْبُتُ الْحَقُّ الْمُبِينُ لِحَاكِمٍ فِي الْحَقِّ حَتَّى يَنْطِقَ الْخَصْمَانِ<sup>(٢)</sup>

«ابن عطية»

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/١٣)، والألد: الشديد الخصومة. وفي التنزيل: ﴿وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ﴾ والمِرْجَل: القُدْر من الطين المطبوخ أو النحاس. المعجم الوسيط، (٣٣٢).

(٢) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي، (٢٣٠).

## [ما قيل في السُّجْن]

قَالُوا حُبِسْتَ فَقُلْتُ لَيْسَ بِظَائِرٍ  
أَوْ مَا رَأَيْتَ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ  
وَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ  
إِلَى قَوْلِهِ:

وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِذِيَّةٍ  
شَنْعَاءُ نِعَمَ الْمَنْزِلِ الْمُتَوَرَّدُ<sup>(١)</sup>  
«علي بن الجهم»  
مَا بَالُ سِجْنِكَ إِلَّا قَالَ مَظْلُومٌ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

أَسِجْنٌ وَقَيْدٌ وَاشْتِيَاقٌ وَغُرْبَةٌ  
وَلِنْ أَمْرًا تَبْقَى مَوَائِقُ عَهْدِهِ  
وَقَدْ حَيَّبَ إِنْ ذَا لَعَظْمُ  
عَلَى كُلِّ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
«.....»

(١) ديوانه (٤١-٤٥) والمهند: السيف. والليث: الأسد. والغيل: موضعه. وأوباش السباع: أخلاطها. والفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي، ثابت الموقع تقريباً؛ ولذا يهتدى به، وهو المسمى: [النجم القطبي]. معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦/٨١)، والمعجم الوسيط (٦٨٦). وفي هامش الديوان: قَالَ المسعودي في مروج الذهب (٢/٢٧٤): وله في الحبس شعر معروف لم يسبقه إلى معناه أحد. وقال ابن خلكان (١/٤٤٣): وله وقد حبس أبياته المشهورة التي أولها: «قالوا حبست»، وهي أبيات جيدة في هذا المعنى، ولم يُعْمَلْ مثُلُها.

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (٣/١٦٩)، وعيون الأخبار (١/٧٩)، وبهجة المجالس (٣/١٠٨).

(٣) بهجة المجالس (٣/١٠٨)، وعيون الأخبار (١/٨٠)، وطبقات الشافعية للبستي (٧/١٢٩)، ويروى: نأى حبيب بدل: فقد حبيب.

لِمِثْلِكَ مَحْبُوسًا عَلَى الظُّلَمِ وَالْإِفْكَ  
فَأَكَلَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلَ إِلَى الْمُلْكِ<sup>(١)</sup>

«.....»

حَبَسْتُ لِمِيزَتِهَا عَلَى الْأَسَدِ  
لَكِنَّهُ كَالْغِيلِ لِلْأَسَدِ<sup>(٢)</sup>

«أسامة بن مقذ»

فَقِي يَلِيهِ كَشَفُ الضَّرُورَةِ وَالْبَلَوَى  
فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى  
عَجَبْنَا وَقَلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا  
إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَلِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا  
وَإِنْ قُبِحَتْ لَمْ تَحْبِسْ وَأَنْتَ عَجَلَى<sup>(٣)</sup>

«علي بن الجهم»

وَطَنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفٍ  
لَمْ يَكُنِ الدُّرُوسَاكِنَ الصَّدْفِ<sup>(٤)</sup>

«المتنبي»

فَمَكَّابِرٌ فِي قَوْلِهِ مُتَجَلِّدُ<sup>(٥)</sup>

«علي بن الجهم»

أَمَّا فِي رَسُولِ اللَّهِ يُوسُفَ أَسْوَةً  
أَقَامَ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي الْحَبْسِ بُرْهَةً

حَبْسُوكَ وَالطَّيْرُ النُّوَاطِقُ إِنَّمَا  
مَا الْحَبْسُ دَارُ مَهَانَةٍ لِدَوِي الْعُلَا

إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَنَا نَرْفَعُ الشُّكُورَى  
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا  
إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ  
وَنَفْرَحُ بِالرُّؤْيَا فَجُلْ حَدِيثَنَا  
فَإِنْ حَسَنْتَ لَمْ تَأْتِ عَجَلَى وَأَبْطَأَتْ

كُنْ أَتُهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ  
لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنْقَصَةً

مَنْ قَالَ إِنَّ الْحَبْسَ بَيْتُ كَرَامَةٍ

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (٩/١٤٤).

(٢) معجم الأدياء لياقوت الحموي (٢/١٠٦). والغيل: موضع الأسد.

(٣) ديوانه (٩٦)، ويروى لصالح بن عبد القدوس. انظر أمالي المرتضى (١/١٤٥).

(٤) ديوانه (٨٤) وانظر أيضاً: يتيمة الدهر لابن منصور الثعالبي (١/١٢٩).

(٥) مجمع الحكم والأمثال أحمد قيش (٩٠)، ونسبه لعلبي بن الجهم وليس في ديوانه قطعاً، ولا هو من لَحْنِهِ، فليُنظر.

وَلَمَّا دَخَلْتُ السَّجْنَ كَبَّرَ أَهْلُهُ  
وَفِي الْبَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفْحَاتِهِ

وَقَالُوا أَبُو لَيْلَى الْغَلَاةَ حَزِينُ  
بِسَائِكَ تَسْتَرُونُ ثُمَّ سَوْفَ تَلِينُ<sup>(١)</sup>

«أعرابي»

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَخٍ  
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ

رُغِبَ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرُ  
فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ<sup>(٢)</sup>

«الخطيئة»

أَرِفْتُ وَطَارَ عَنْ عَيْنِي النَّعَاسُ  
كَأَنَّ الْخَلْقَ رَكِبَ فِيهِ رُوحُ  
أَمِينَ اللَّهِ إِنَّ الْحَبْسَ بَاسُ

وَنَامَ السَّامِرُونَ وَلَمْ يُوَأْسُوا  
لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ  
وَقَدْ وَقَعْتَ لَيْسَ عَلَيْكَ بَاسُ<sup>(٣)</sup>

«أبو العتاهية»

وَلَمَّا دَخَلْتُ السَّجْنَ أَيْقَنْتُ أَنَّهُ  
إِذَا أُمُّ سِرْيَاحٍ غَدَتِ فِي ظَعَائِنِ  
فَمَا السَّجْنُ أَبْكَانِي وَلَا الْقَيْدُ شَفْنِي  
بَلَى إِنَّ أَقْوَامًا أَخَافُ عَلَيْهِمْ

هُوَ الْيَنُ لَا يَتْنُ النُّوَى ثُمَّ يَجْمَعُ  
طَوَالِعَ نَجْدٍ فَاضَتْ الْعَيْنُ تَلْمَعُ  
وَلَا أَتْنِي مِنْ خَشْيَةِ الْقَيْدِ أَجْزَعُ  
إِذَا مِتُّ أَنْ يُغَطُّوا الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ<sup>(٤)</sup>

«دراج الضابي»

(١) المحاسن والأضداد للجاحظ (٤٤)، وبهجة المجالس (١٠٧/٣)، وعميون الأخبار (٧٩/١). قوله: تنزرو: أي تنور وتنشط.

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١١٦/١). وللشعر قصة سبق ذكرها ضمن باب العفو من كتاب الأخلاق.

(٣) زهر الأدب للقيرواني، (٣٣٠/١)، وبهجة المجالس (١٠٨/٣). قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: كَتَبَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ مِنَ السَّجْنِ إِلَى الرَّشِيدِ يَسْتَغْفِرُهُ وَيَسْتَرْحِمُهُ، فَوَقَّعَ لَهُ فِي رَقْعَتِهِ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ رَقْعَةً أُخْرَى فِيهَا: وَذَكَرَ الْآيَاتِ.

(٤) الوحشيات لأبي تمام (٣١)، وأم سرياح: اسم امرأة.

## [ما قيل في الشَّعْبِ والرَّعِيَّةِ]

- إِذَا شِئْتُ أَنْ تَقْتَأَسَ أَمْرَ قَبِيلَةٍ      وَأَخْلَامَهَا فَانْظُرْ إِلَى مَنْ يَقُوْثُهَا<sup>(١)</sup>  
«عمرو الطائي»
- فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَنَحْنُ رَعِيَّةٌ      وَكُلُّ سَيْلَقَى رِيَّةٌ فَيَحَاسِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
«.....»
- وَالشَّعْبُ لَوْ كَانَ حَيًّا مَا اسْتَحَفَّ بِهِ      فَرَدَّ وَلَا عَاثَ فِيهِ الظَّالِمُ النَّهْمُ<sup>(٣)</sup>  
«الزبيري اليميني»
- تَعَجَّبَ قَوْمٌ مِنْ تَأَخُّرِ حَالِنَا      وَلَا عَجَبٌ مِنْ حَالِنَا أَنْ تَأْخُرَا  
فَمَذُ أَصْبَحَتْ أذُنَانَا وَهِيَ أَرْوُسٌ      غَلَوْنَا بِحُكْمِ الطَّبْعِ نَمْشِي إِلَى وَرَا<sup>(٤)</sup>  
«إبراهيم اليازجي»

(١) الحماسة للبحتري، (٢١٢).

(٢) نهاية الأرب للنويري (٦/ ٣٤)، والعقد الفريد (١٠/ ١).

(٣) مجمع الحكم والأمثال أحمد قيش (٢٣٨)، ونهيم في الشيء: أفرط الشهوة أو الرغبة فيه. يقال: نهيم في الطعام، ونهيم في العلم فهو نهيم ونهيم. المعجم الوسيط (٩٥٩).

(٤) المرجع السابق، (٢٣٦).

## [كتابُ خَلْقِ الإنسان]

- ١- في ذِكْرِ الشَّبَابِ حَمْدًا وَذَمًّا.
- ٢- في ذِكْرِ الْكِبَرِ وَالْهَرَمِ وَالشَّيْبِ وَالْخِضَابِ.
- ٣- في النَحَافَةِ وَالسُّمْنَةِ.
- ٤- في الطَّوْلِ وَالْقَصْرِ.
- ٥- في الصُّلَعِ وَالنُّزْعِ وَالْغَمَمِ.
- ٦- في الشَّمَمِ وَالْبَلَجِ.
- ٧- في ذِكْرِ اللَّحَى وَالْأَمْرِ بِأَعْفَائِهَا.
- ٨- في الْعَمَى.
- ٩- في الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَالْقَبِيحِ وَالذُّمَامَةِ.
- ١٠- في السَّوَادِ.



## [كتابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ]

### [فِي ذِكْرِ الشَّبَابِ حَمْدًا وَذَمًّا]

أَمْ هَلْ نَوَاءَ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودُ  
عِذْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْزَقَ الْعُودُ  
وَالشَّيْبُ مُنْصَرِفٌ عَنْهُ وَمَصْلُودُ<sup>(١)</sup>  
«الأخطل»

إِلَّا لَهَا نَبْوَةٌ عَنْهُ وَمُرْتَدَعُ  
تُوفِي بِقِيَمَتِهِ اللَّيْلُ وَلَا تَسَعُ  
لَوْلَا يُعْزِيكَ أَنَّ الْعَيْشَ مُنْقَطِعُ  
حَتَّى انْقَضَى فَإِذَا اللَّيْلُ لَهُ تَبَعُ<sup>(٢)</sup>  
«منصور النمري»

إِلَى دَاعِيِ الشَّبَابِ إِذَا دَعَانِي  
مِنَ اللَّيْلِ فَلَا يَغْرُرُكَ فُلَانِي<sup>(٣)</sup>  
«نصيب مولى عبد العزيز بن مروان»

هَلِ الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ فَاتَ مَرْدُودُ  
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شُبَّانًا وَلَنْ يَجِدُوا  
إِنَّ الشَّبَابَ لَمَحْمُودٌ بِشَاشَتِهِ

مَا وَاجَهَ الشَّيْبُ مِنْ عَيْنٍ وَإِنْ وَمَقَتْ  
أَبْكَى شَبَابًا سُلَيْبًا وَكَانَ وَمَا  
قَدْ كُنْتَ تَقْضِي عَلَى فَوْتِ الشَّابِ أَسَى  
مَا كُنْتُ أَوْفِي شَبَابِي كُنْهَ عِزَّتِهِ

وَوَدَّعَنِي الشَّبَابُ وَكُنْتُ أَسْعَى  
فَإِنْ يَفْنِ الشَّبَابُ فَكُلُّ شَيْءٍ

(١) ديوانه (٧٨) وانظر أيضًا: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/١٠٥).

(٢) الأمازي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/١١٢)، وبهجة المجالس لابن عبد البر

(٣/٢١٨) وَوَمِيقَةٌ: أحبه، فهو وَامِيقٌ، وهي: وامقة. والنَّبْوَةُ: الجفوة. المعجم الوسيط (١٠٥٨).

قَالَ ابن عبد البر: قَالَ المبرد: هذا من الشعر البديع في معناه، الذي ليس لأحد من المحدثين مثله.

(٣) طبقات فحول الشعراء، (٢/٦٧٧).

فَإِذَا وَثَّيَا عَنْ الْمَرْءِ وَلَّى  
حَيَاةً وَلَيْثَمَا الضَّغْفَ مَلٌ<sup>(١)</sup>

«المتبي»

وَلَا كُلُّ أَيَّامِ الشَّبَابِ عَذَابٌ<sup>(٢)</sup>

«الشريف الرضي»

كَمَا الشَّبَابُ رِثَاءُ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ<sup>(٣)</sup>

«دعبل»

فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ وَلَا النَّحِيبُ  
نَعْلَهُ الشُّنَيْبُ وَالرَّأْسُ الْخَضِيبُ  
كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ  
فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ<sup>(٤)</sup>

«أبو العتاهية»

يَنْلَوْ ضَيْلًا ضَعِيفًا ثُمَّ يَسْبِقُ  
كُرَّ الْجَلِيدَيْنِ نَقْصًا ثُمَّ يَمْحِقُ<sup>(٥)</sup>

«عبد الله بن المبارك»

أَلَّةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ  
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ فَمَا مَلٌ

وَمَا كُلُّ أَيَّامِ الْمَشِيبِ مَرِيرَةٌ

إِنَّ الْمَشِيبَ رِثَاءُ الْحِلْمِ وَالْأَدَبِ

بَكَيتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعٍ عَيْنِي  
فَيَا أَسْفَا أَسِفْتُ عَلَى شَبَابِ  
عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكُنْتُ غَضْنًا  
فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا

الْمَرْءُ مِثْلُ هِلَالٍ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ  
حَتَّى إِذَا مَا تَرَاهُ تَمَّ أَغْبَقُهُ

(١) ديوانه، (٣١٩).

(٢) ديوانه (١/٦٤).

(٣) ديوانه (٣٢٣).

(٤) ديوانه (٢٣)، وانظر أيضًا: مجالس ثعلب (١/٢٤٦).

(٥) ديوانه (٨٧)، قوله: ثم يتسقى: أي يستوي ويمتلاً. وامتحق القمر: إذا اختفى نوره، وذلك آخر

الشهر القمري. المعجم الوسيط (١٠٣٢)، (٨٥٦).

فَكَمْ تَقَدَّمَ قَبْلَ الشَّيْبِ شُبَّانٌ<sup>(١)</sup>

«أبو الفتح البستي»

وَيَا دِرِ الثُّوبَ قَبْلَ الْقَوْتِ وَالنَّدَمِ  
وَرَأَيْبِ اللَّهِ وَأَخْذَرِ زُلَّةَ الْقَدَمِ<sup>(٢)</sup>

«محمد الطليطلي»

وَيُسَيِّ مَنْ يَمُوتُ مِنَ الشَّبَابِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

مَفْسَلَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَلَةٍ<sup>(٤)</sup>

«أبو العتاهية»

وَمَا الْأَمْوَالُ إِلَّا كَالضَّلَالِ  
سَمِعْتُ بِسَيِّئِ الرَّحْمَنِ بَالٍ<sup>(٥)</sup>

«مسكين الدارمي»

أَوْدَى وَذَلِكَ شَأْوُ غَيْرِ مَطْلُوبٍ  
لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ الْيَعَاقِبِ<sup>(٦)</sup>

«سلامة بن جندل السعدي»

لَا تَغْتَرِزْ بِشَبَابٍ نَاعِمٍ خَضِلِ

خُذْ مِنْ شَبَابِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ وَالْهَرَمِ  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَجْزِيٌّ وَمُرْتَهَنٌ

يُعَمَّرُ وَاحِدٌ فَيُفَرُّ قَوْمًا

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاعَ وَالْجِدَّةَ

أَلَا إِنَّ الشَّبَابَ ثِيَابُ بُسٍّ  
فَإِنْ يَنِلُ الشَّبَابُ فَكُلُّ شَيْءٍ

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيدًا ذُو التَّعَاجِبِ  
وَلَى حَيْثًا وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميري، (١/١٧٣).

(٢) بغية الوعاة للسيوطي (١/٢٥٩).

(٣) صيد الخاطر، (١٨٠).

(٤) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (٢/٩١٣)، ونهاية الأرب للنويري (٣/٨٠).

(٥) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، (١٥/١١٦).

(٦) المفضليات للضي (١١٩) أودى: هلك، وأراد: ذهب. وقوله: ذو التعاجيب: أي كثير العجب، يعجب الناظرين إليه ويروقههم. والشأو: السبق. وقوله: حيثًا أي سريعًا. واليعاقب: جمع يعقوب، وهو ذكر الحجل. وخصه لسرعته. يقول: لو كان ركض اليعاقب يدركه لطلبته، ولكنه لا يدرك. حاشية المفضليات.

ظِلُّ الشُّبَابِ وَخُلَّةُ الْأَشْرَارِ  
 شَرَحُ الشُّبَابِ الْخَلِّينِ الْغَلَّارِ  
 فَإِذَا انْقَضَى فَقَدْ انْقَضَتْ أَوْطَارِي<sup>(١)</sup>  
 «أبو الحسن التهامي»

شَيْنَانٍ يَنْقَشِعَانِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ  
 لَا حَبْذَ الشَّيْبِ الْوَفِيِّ وَحَبْذَ  
 وَطَرِي مِنَ الدُّنْيَا الشُّبَابُ وَرَوْقُهُ

(١) دمية القصر لأبي الحسن الباخري (١/١٢٣). قوله: روقه: أي أوله وأفضله.

## [في ذكر الكبر والهَرَم والشَّيْب والخِضَاب]

- أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ      وَحَسْبُكَ ذَاءٌ أَنْ تَصْرَحَ وَتَسْلَمَ<sup>(١)</sup>  
«حميد بن ثور»
- وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشُّبَابِ كَأَنَّهُ      لَيْلٌ يَصْرَحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ<sup>(٢)</sup>  
«الفرزدق»
- فَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَّرْتَ      مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبُ وَالصَّلَعَا<sup>(٣)</sup>  
«أبو عمرو بن العلاء»
- مَنْ عَاشَ أَخْلَقْتَ الْأَيَّامُ جِدَّتَهُ      وَخَانَهُ التَّمَتُّانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ  
قَالَتْ عَهْدُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا      إِنَّ الشُّبَابَ جُنُونٌ بُرْؤُهُ الْكِبَرُ<sup>(٤)</sup>  
«ابن أبي فتن»
- سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ      ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَالَكَ - يَسَامُ<sup>(٥)</sup>  
«زهير بن أبي سلمى»

- 
- (١) الشعر والشعراء (١/ ٧١)، وعيون الأخبار (٢/ ٣٢١). قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: وَلَمْ يَقُلْ فِي الْكِبَرِ شَيْءًا أَحْسَنَ مِنْهُ.
- (٢) طبقات فحول الشعراء (١/ ٣٦٨)، وَفِي حَاشِيَتِهِ: الصَّبَاحُ هُنَا انْصِدَاعُ الْفَجْرِ مِنْ انْصِبَاحِ الشُّوْبِ انْصِبَاحًا إِذَا تَشَقَّقَ.
- (٣) بغية الوعاة (٢/ ٢٣١). وَأَبُو عَمْرٍو أَحَدُ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ الْمَشْهُورِينَ، لَيْسَ لَهُ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا هَذَا، وَقِيلَ: بَلْ لَهُ غَيْرُهُ.
- (٤) عيون الأخبار (٢/ ٣٢٠)، وَالْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ (١٥/ ٣٤).
- (٥) شرح المعلقة (٧٤). قَالَ الزَّوْزَنِيُّ: قَوْلُهُ: «لَا أَبَالَكَ» كَلِمَةٌ جَافِيَةٌ لَا يَرَادُ بِهَا الْجَفَاءُ، وَإِنَّمَا يَرَادُ بِهَا التَّنْبِيْهُ وَالْإِعْلَامُ. يَقُولُ: مَلَلْتُ مَشَاقَّ الْحَيَاةِ وَشِدَائِدِهَا، وَمَنْ عَاشَ ثَمَانِينَ سَنَةً مَلَّ الْكِبَرُ لَا عَالَةَ.

فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ<sup>(١)</sup>

«النمر بن تولب العُكَلِيّ»

لِلشَّيْبِ عُنْزًا لِلتَّزُولِ بِرَاسِي<sup>(٢)</sup>

«أبو نواس»

فَوَاءَ وَمَا لِلْمُكْتَبَيْنِ طَيْبُ

أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهُوَ قَرِيبُ<sup>(٣)</sup>

«المخبل: ربيعة بن مالك»

فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

وَالشَّخْصَ شَخْصَيْنِ لَمَّا هَلَيْتِ الْكَبِيرُ<sup>(٥)</sup>

«عامر السعدلواني»

وَسَاعَتِي ضَعْفُ رِجْلِي وَاضْطِرَابُ يَدِي

كَخَطِّ مُرْتَعَشِ الْكُفَيْنِ مُرْتَعِدِ

مِنْ بَعْدِ حَطَمِ الْقَنَا فِي لَبَةِ الْأَسَدِ

هَٰذِي عَوَاقِبُ طُولِ الْعُمَرِ وَالْمُلْدِ<sup>(٦)</sup>

«أسامة بن منقذ»

يَبُودُ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْغِنَى

وَإِذَا عَدَدْتُ السَّنَّ كَمْ هِيَ لَمْ أَجِدْ

وَمَا لِلْعِظَامِ الرَّاجِفَاتِ مِنَ الْبَلَى

إِذَا قَالَ أَصْحَابِي رِيْعَ أَلَا تَرَى؟

وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا

أَصْبَحْتُ شَيْخًا أَرَى الشَّخْصَيْنِ أَرْبَعَةً

مَعَ الثَّمَانَيْنِ عَاثَ الضَّعْفِ فِي جَسَدِي

إِذَا كَتَبْتُ فَخَطِّي خَطُّ مُضْطَرِبِ

فَاعْجَبَ لِضَعْفِ يَدِي عَنْ حَمْلِهَا قَلَمًا

فَقُلْ لِمَنْ يَتَمَنَّى طُولَ مُدَّتِهِ:

(١) حماسة البحري (٩٥)، وعيون الأخبار (٣٢١/٢).

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي، (٥٨/١).

(٣) الشعر والشعراء، (٤٢٧/١).

(٤) الأملاني لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٦٣/٢)، وخزانة الأدب للبغداد (٣٥٩/٩).

(٥) حماسة البحري (٢٠٤) - ١٠٥٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥٩/١).

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٧/٢١).

بِمُفْرِقِ رَأْسِي قُلْتُ لِلشَّيْبِ مَرْجَبًا  
تَتَكَبَّرُ عَنِّي رُمْتُ أَنْ يَتَكَبَّرَا  
بِهِ النَّفْسُ يَوْمًا كَانَ لِلْكَرَاهَةِ أَهْبًا<sup>(١)</sup>  
«يحيى بن زياد الحارثي»

وَأَزْدَدْتُ مِنْ عِلْدِ السَّنِينَ مِثْنًا  
وَأَزْدَدْتُ مِنْ عِلْدِ الشُّهُورِ سِثْنًا  
يَوْمَ يَكُورُ وَلَيْلَةَ تَحْلُونَا<sup>(٢)</sup>  
«المستوغر بن ربيعة»

قُلْتُ: عَسَلَهُ يَكْفِي بَعْدَازِي  
أَلَا هَلْ يُرَى صَبْحٌ بَغَيْرِ نَهَارٍ؟!<sup>(٣)</sup>  
«أحمد النيسابوري الميداني»

لَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ بَيَاضُهُ  
وَلَوْ خِلْتُ أَنِّي إِنْ كَفَفْتُ تَحِيَّيَ  
وَلَكِنْ إِذَا مَا حَلَّ أَمْرٌ فَسَامَحْتُ

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا  
مِثَّةً أَتَتْ مِنْ بَعْدِهَا مِثَّتَانِ لِي  
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنِي

تَنْفَسَ صُبْحُ الشَّيْبِ فِي لَيْلٍ عَارِضِي  
فَلَمَّا فَشَا عَاتَبْتُهُ فَأَجَابَنِي

(١) شرح حماسة أب تمام (٢/٦٣٣). قال الأعلام الستمري: لاح : بمعنى ظهر؛ أي لما حلَّ الشَّيْبُ برَأْسِي استبشرت به؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْوَقَارِ وَالْجَلَمِ، ولعلمي أن إنكاري له لا يصرفه عني، ثم قال: لَو عَلِمْتُ أَنَّ تَجْهَمِي لِلشَّيْبِ وَكَفَّ التَّحِيَّةَ عَنْهُ يَنْكِبُهُ عَنِّي لَرُمْتُ ذَلِكَ، ولكن إذا أقبل فلا يردّه شيء. وقوله: «ولكن إذا ما حل أمر ..» أي: إذا حل المكروه بالإنسان من شيب وغيره، فوطنت له النفس حتى تتسامح باحتماله كان ذلك أشد إذهاباً لمكروهه فيه.

(٢) طبقات فحول الشعراء (١/٣٣)، والشعر والشعراء (١/٣٩١)، والإصابة (١٠/٢٤) ضمن تراجم القسم الثالث: قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَهُمْ الْمُخْضَرَّمُونَ الَّذِينَ أَدْرَكُوا الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ، وَلَمْ يَرِدْ فِي خَبَرٍ قَطُّ أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ وَلَا رَأَوْهُ، سِوَا أَسْلَمُوا فِي حَيَاتِهِ أَمْ لَا. وَهَؤُلَاءَ لَيْسُوا أَصْحَابُهُ بِاتِّفَاقٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ. انظر مقدمة الإصابة (١/٦).

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ: عَاشَ الْمُسْتَوْغَرُ بْنُ رَبِيعَةَ ثَلَاثِمِائَةَ وَعِشْرِينَ سَنَةً، الْإِصَابَةُ (١٠/٢٤). وَقَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: مَرَّ الْمُسْتَوْغَرُ مَرَّةً بِعُكَاظٍ يَقُودُ ابْنُ ابْنِهِ خَرَفًا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ: أَحْسَنَ إِلَيْهِ، فَطَالَمَا أَحْسَنَ إِلَيْكَ. قَالَ: أَوْ تَدْرِي مَنْ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ، هُوَ أَبُوكَ أَوْ جَدُّكَ، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ ابْنُ ابْنِي! قَالَ الرَّجُلُ: لَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ فِي الْكَذِبِ، وَلَا مُسْتَوْغَرُ بْنُ رَبِيعَةَ !! قَالَ: فَانَا الْمُسْتَوْغَرُ بْنُ رَبِيعَةَ. الشعر والشعراء (١/٣٩٢).

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/٢٦).

- إِنَّ الْمَشِيبَ رِذَاءَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ      كَمَا الشَّبَابُ رِذَاءُ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ<sup>(١)</sup>  
 «دعبل»  
 هُرَيْرَةٌ وَدَّعْ إِنَّ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا      كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا<sup>(٢)</sup>  
 «سحيم بن الحنحاس»  
 الْمَرْءُ يَبْكِي لِلْسُّلَا      مَةِ وَالسَّلَامَةُ قَدْ تَخَصُّهُ<sup>(٣)</sup>  
 «عامر بن جؤين الطائي»  
 وَيَفْرَحُ الْمَرْءُ إِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ      وَكُنْ ذَلِكَ يَبَاضُ الرَّأْسِ وَالصَّلَعُ<sup>(٤)</sup>  
 «هيرة بن عمرو الهندي»  
 أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي      لُزُومُ الْعَصَا تُخْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ<sup>(٥)</sup>  
 «ليد»  
 قَالُوا أَنَيْنُكَ طُولَ اللَّيْلِ يُسْهَرُنَا      فَمَا الَّذِي تَشْتَكِي قُلْتَ الثَّمَانِيَا<sup>(٦)</sup>  
 «.....»  
 بَلَغْتَ الثَّمَانِينَ أَوْ جُرَّتْهَا      فَمَاذَا أَوْمَلُ أَوْ أَنْظِرُ<sup>(٧)</sup>  
 عَلَتْنِي السُّنُونُ فَابْلَيْتَنِي      فَدَقَّ الْعِظَامُ وَكَوَلُ الْبَصَرِ<sup>(٧)</sup>  
 «الفضيل بن عياض»

(١) ديوانه (٣٢٣).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (٧/١) والجامع لأحكام القرآن (٣٦/١٥) (٨٠/٥).

(٣) حماسة البحري (٩٦) - ٤٣٦-.

(٤) حماسة البحري (٢٠٨) - ١٠٨٥-.

(٥) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٦٣/١٥) (٦٩/١٧).

(٦) محاضرات الأدباء (٣٣٠/٢) ومجمع البلاغة للأغلب الأصفهاني (٣٥٢/١).

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٢/٨).

عَلَى الرُّغْمِ مِنِّي حِينَ طَارَ غُرَابُهَا  
وَمَأْوَاكَ مِنْ كُلِّ الدِّيَارِ خَرَابُهَا  
طَلَّحَ شَيْبٍ لَيْسَ يُغْنِي خَضَابُهَا  
وَقَدْ فَنَيْتَ نَفْسَ تَوَلَّى شَبَابُهَا  
تَغْنَصُ مِنْ أَيَّامِهِ مُسْتَطَابُهَا<sup>(١)</sup>  
«الشافعي»

حَتَّى يُرَحِّلَ الشَّيْبُ عَنْ دَارِ أَقَامَ بِهَا  
«مسلم بن الوليد»

وَيُغَرِّبُ بَعْدَ صَبُورِهِ الْوَلِيدُ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

فِي لَنَةِ الْعَيْشِ أَبْلَاهُ الْجَلِيدَانِ<sup>(٣)</sup>  
«كعب بن مالك الأنصاري»

وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يُرَدَّ شَبَابُ<sup>(٤)</sup>  
«.....»

أَيَا بُومَةَ قَدْ عَشَّشْتَ فَوْقَ هَامَتِي  
رَأَيْتِ خَرَابَ الْعُمَرِ مِنِّي فَزُرْنِي  
أَنْعَمُ عَيْشًا بَعْدَ مَا حَلَّ عَارِضِي  
وَعِزَّةُ عُمَرِ الْمَرْءِ قَبْلَ مَشِيبِهِ  
إِذَا اصْفَرَّ لَوْنُ الْمَرْءِ وَأَبْيَضَ شَعْرُهُ

لَا يَزَحِلُ الشَّيْبُ عَنْ دَارِ أَقَامَ بِهَا  
إِذَا مَا الشَّيْخُ عَوْتَبَ زَادَ شَرًّا

إِنْ يَسْلَمْ الْمَرْءُ مِنْ قَتْلِ وَمِنْ مَرَضٍ  
مَضَى زَمَنِي وَالشَّيْبُ حَلَّ بِمَفْرِقِي

(١) ديوانه (٥٠ - ٥١).

(٢) مجمع الحكم والأمثال، أحمد قيش (٢٥٥).

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (٢/ ٣٥٠) وفي حاشيته: يعتب: يرضى. والصبوة: الميل إلى الجهل واللهو.

(٤) حماسة البحري (٩٤ - ٤٢٧-)، وخزانة الأدب للبغدادي (٩/ ٥١).

(٥) مجمع الحكم والأمثال أحمد قيش (٢٦٠).

وَطَوَى النُّوَابَ رَأْسُهُ الْمَخْضُوبُ  
يِيضًا لَهْنٌ عَلَى الْقُرُونِ كَيْبُ<sup>(١)</sup>  
«أبو الشيص»

بَسَيْفَهُمَا فَالشَّيْبُ لَا شَكَّ غَالِبُ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

فَالْأَنَّهُ الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ  
لِيُصِحِّحُنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ<sup>(٣)</sup>  
«عمرو بن قمنة»

وَخَلَفْتُ فِي قَرْنٍ فَأُتْتُ غَرِيبُ<sup>(٤)</sup>  
«الحجاج بن يوسف التيمي»

وَأَنهَلَنِي صَفْوُ الشُّبَابِ وَعَلَنِي  
فَجَاءَ مَشِيبي بِالضُّنَى وَأَعْلَنِي  
وَمَا فِي ضَمِيرِي مِنْ عَسَى وَلَعْلَنِي<sup>(٥)</sup>  
«أبو نصر الرامشي النحوي»

خَلَعَ الصَّبَا عَنْ مَنْكِيهِ مَشِيبُ  
نَشَرَ الْبَلَى فِي عَارِضِيهِ عَقَارِبًا

إِذَا نَارَعَ الشَّيْبُ الشُّبَابَ فَأَصْلَتَا

كَأَنْتَ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لَغَامِيزٍ  
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا

إِذَا مَا انْقَضَى الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ مِنْهُمْ

وَكُنْتُ صَحِيحًا وَالشُّبَابُ مُنَادِمِي  
وَزِدْتُ عَلَى خَمْسٍ ثَمَانِينَ حُجَّةً  
سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَعَلَّتَنِي

(١) الشعر والشعراء (٢/٨٤٩)

(٢) المستطرف للأبشهي (٢/٨).

(٣) زهر الآداب لأبي إسحاق القيرواني (١/٢٢٣). قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: غَمَزَ التِّينَ وَنَحْوَهُ: جَسَّهُ لِيَعْرِفَ أَنَاضِجَ هُوَ أَمِ فِجٌّ، وَمَنْهُ: غَمَزَ الْمُتَّقَفُ الْقَنَاةَ: إِذَا عَضَّهَا وَعَصَرَهَا. وَالْقَنَاةُ: الرَّمْحُ الْأَجُوفُ، وَكُلُّ عَصَا مُسْتَوِيَةٍ أَوْ مَعُوجَةٍ (٦٦١ - ٧٦٤).

(٤) عيون الأخبار، (٢/٣٢٢).

(٥) بغية الوعاة للسيوطي (١/٢١٨) قوله: أَنهَلَنِي: أَي سَقَانِي السَّقِيَّةَ الْأُولَى، وَقَوْلُهُ: عَلَّنِي: أَي سَقَانِي السَّقِيَّةَ الثَّانِيَةَ أَوْ تَبَاعًا. الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (٩٥٩)، (٦٢٣).

وَمَا الشَّيْبُ إِلَّا رَوْعَةٌ فِي ذُؤَابَتِي وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصْنِهِ الرُّوَاعُ<sup>(١)</sup>

«الكميت»

سَلَنِي أَنْبُتُكَ بِأَيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعِشَاءِ وَسُعَالُ السَّحَرِ  
وَقُلَّةُ النُّومِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَزَ وَقُلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ  
وَسُرْعَةُ الطَّرْفِ وَتَجْمِيعُ النَّظَرِ وَتَرْكُكَ الْحَسَنَاءِ فِي قُبُلِ الطُّهْرِ  
وَالنَّاسُ يَتَلَوْنَ كَمَا تَبْلَى الشَّجَرُ<sup>(٢)</sup>

«الريان بن الهيثم»

نَعَى لَكَ ظِلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ وَتَادَتِكَ بِاسْمِ سِوَاكَ الْخُطُوبُ  
فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِذَاعِي الْمُنُونِ فَكُلُّ الَّذِي هُوَ أَتٍ قَرِيبُ  
وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّيِّبُ فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبُ<sup>(٣)</sup>

«أبو العتاهية»

رَأَيْتُ الشَّيْبَ مِنْ نُذْرِ الْمَنَائِيا لِصَاحِبِهِ وَحَسْبُكَ مِنْ نَذِيرِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

أَرَى الشَّيْبَ مُذْ جَاوَزْتُ خَمْسِينَ دَائِبًا يَدُبُّ قَيْبَ الصُّبْحِ فِي غَسَقِ الظُّلَمِ  
هُوَ السُّمُّ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مُؤْلِمٍ وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الشَّيْبِ سُمًّا بِلاَ أَلَمِ<sup>(٥)</sup>

«أعرابي»

(١) حماسة البحرني (١٩٤)، -١٠١٨-

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (٣٩٩/١)، وعيون الأخبار (٣٢١/٢) قوله: اعتكر: أي اشتد سواده والتبس. وقوله: في قُبُلِ الطُّهْرِ: أي في أول الطهر بعد انقطاع الدم. والتجميع: تصغير العين لتمكينها من النظر. المعجم الوسيط (٦١٨).

(٣) عيون الأخبار (٣٢٧/٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٢٦/١٤).

(٥) عيون الأخبار، (٣٢٥/٢).

تَفَارِقُ شَيْبٍ فِي السُّوَادِ لَوَامِعٍ وَمَا خَيْرٌ لَّيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نَجُومٌ<sup>(١)</sup>

«الفرزدق»

وَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ وَلَكِنْ شَيَّتَنِي الْوَقَائِعُ<sup>(٢)</sup>

«أبو الطفيل عامر بن واثلة»

إِذَا مَا الشَّيْبُ جَارَ عَلَى الشَّبَابِ وَقُلْ لَا مَرَحَبًا بِكَ مِنْ نَزِيلٍ  
وَعَذْبُهُ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ بِنْتَفٍ أَوْ بِقَصٍّ كُلِّ يَوْمٍ  
وَأَحْيَانًا بِمَكْرُوهِ الْخَضَابِ فَإِنْ هُوَ لَمْ يَخْرُ وَأَتَى لَوْفَتِهِ  
فَقُلْ فِي رَحْبِ دَارٍ وَأَقْتِرَابِ وَلَا تَغْرَضْ لَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ

«محمود الوراق»

وَلَا خَيْرَ فِي أَعْلَى إِذَا فَسَدَ الْأَصْلُ نَسُوذُ أَغْلَاهَا وَتَأْبَى أُصُولُهَا

«.....»

يَا مَنْ يُغَيِّرُ شَيْبُهُ بِخَضَابِهِ لِيَكُونَ عِنْدَ الْغَالِيَاتِ وَجِيهًا  
هَبَكَ الْمَشْيِبَ أَحَلَّتْهُ عَنْ خَالِهِ فُقُضُونَ وَجْهَكَ كَيْفَ تَصْنَعُ فِيهَا<sup>(٣)</sup>

«ابن محاسن»

(١) بهجة المجالس، (٢٠٨/٣).

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٤٢/١٥)، ونهاية الأرب للنويري (٦٨/٣)، ويروى لغيره.

(٣) بهجة المجالس لابن عبد البر (٢١٢/٣)، وسيأتي قريباً جملة من الأحكام المتعلقة باللمية والشارب وخصاب الشعر.

(٤) المستطرف للأبشيبي (٩)، وغذاء الألباب للسفاريني (٣٢٢/١) وبهجة المجالس لابن عبد البر (٢١٧/٣) ويروى: فيا ليت ما يسود منها هو الأصل.

(٥) بهجة المجالس (٣١٢/٣)، والغضن: كل تثن وتكسر في ثوب أو درع أو جلد أو أذن أو غيرها. المعجم الوسيط (٦٥٥).

فَمَا مِنْكَ الشَّبَابُ وَلَسْتَ مِنْهُ إِذَا سَأَلْتُكَ لِحَيَّتِكَ الْخَضَابُ<sup>(١)</sup>

«مقروم الكلبي»

قَالَتْ عُمَيْرَةُ مَا لِرَأْسِكَ بَعْدَ مَا  
أَعْمَيْرُ إِنْ أَبَاكَ غَيْرَ لَوْنُهُ مَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْأَعْصُرِ<sup>(٢)</sup>

«منبه بن سعد»

(١) حماسة البحري (١٩٨)، ١٠٤١-.

(٢) سمط اللّالي للبكري (٣٥/١) ويروى: نقد الشباب.

## [في النحافة والسمنة]

تَرَى الرَّجُلَ النُّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ  
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ  
وَمَا عَظُمَ الرَّجَالُ لَهُمْ بِفَخْرِ  
ضِعَافِ الطَّيْرِ أَعْظَمَهَا جُسُومًا  
وَفِي الْوَابِسِ أَسَدٌ هَصُورُ  
فِيخْلِفُ ظَنُّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ  
وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ  
وَلَمْ تَطُلِ الْبُرَّةُ وَلَا الصُّقُورُ<sup>(١)</sup>

«العباس بن مرادس السلمي»

لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْهَزَالِ فَطَالَ مَا  
فُبِحَ السَّمِينُ وَعُوفِيَ الْمَهْزُولُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

يَا مُسْنُونِ الْجِسْمِ مُخْتَارًا مَا كَلَّهْ  
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الدُّودَ أَكَلَهُ<sup>(٣)</sup>

«أبو المنصور السعدي الهمياني»

وَأِنِّي عَلَى مَا تَزْدَرِي مِنْ نَحَافَتِي  
تَرِيدُ مَوَازِينِي عَلَى الرَّجُلِ الضَّخْمِ<sup>(٤)</sup>

«الأسجعي»

(١) مجالس ثعلب (١٣٤)، وشرح حماسة أبي تمام (٦٦٧/٢). قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمَرِيُّ: «المصور» الذي كأنه يجذب الأشياء إليه غلبةً وظهوراً. يقال: هصرت الغصن إذا جذبه إليك؛ أي قد يكون الحقير المنظر عظيم المخبر، فلا ينبغي أن يُزْدَرَى.

والطَّرِيرُ: الجميل المنظر، والطَّرَّةُ: الجمال وحسن الهيئة. و«الخير» الكرم، ويقال: هو فارسي مُعَرَّبٌ؛ أي لا تضر حقارة المنظر مع صدق المخبر. و«ضعاف الطير» أي الضعيفة القلوب، التي تُصَادُّ ولا تصيد.

(٢) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (٢٨٧/٤). والهزال: النحافة.

(٣) طبقات الشافعية للسبكي (٣٤٧/٨).

(٤) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (٢٨٦/٤).

لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ      فَلَمْ يَسْتَعْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ  
يُصْرَفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهِ      وَيَحْمِلُهُ عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرُ  
وَتَضْرِبُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْهَرَاوِي      فَلَا غَيْرَ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرٌ<sup>(١)</sup>  
«العباس بن مرادس السلمي»

(١) الأمازي لآبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٤٧/١)، وشرح الحماسة (٢/٦٦٨ - ٦٦٩). قَالَ الْأَعْلَمُ الشَّتْمَرِيُّ: اللَّبُّ: الْعَقْل، وَقَوْلُهُ: «بِكُلِّ وَجْهٍ»: أَيُّ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْأَرْضِ. وَ«الْخَسْفُ»: الْهُوَانُ وَالذَّلُّ. وَ«الْجَرِيرُ»: زَمَامُهُ إِذَا كَانَ مِنْ أَدِيمٍ، فَإِنْ كَانَ مِنْ شَعَرٍ فَهُوَ خَطَامٌ. وَالْوَلِيدَةُ: الْأُمَّةُ الشَّابَّةُ. وَ«الْهَرَاوِي» الْعَصِي، وَاحْدَتُهَا: هِرَاوَةٌ. وَ«الْغَيْرُ»: التَّغْيِيرُ. وَ«النَّكِيرُ»: الْإِنْكَارُ. أَيُّ يُمْتَنُّ فَلَا يَمْنَعُ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَا يُغَيِّرُ مَا يَفْعَلُ بِهِ وَلَا يَنْكَرُهُ.

## [في الطُولِ والقِصْرِ]

- دَهَبَتْ سَمَاجَةٌ وَدَهَبَتْ طُولًا      كَأَنَّكَ مِنْ فَرَايِخِ دِيرِ سَعْدٍ<sup>(١)</sup>  
 «إسحاق الموصلي»
- لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ      جِسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ<sup>(٢)</sup>  
 «حسان بن ثابت»
- وَلَمَّا تَقَى الصُّفَّانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا      نَهَالًا وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نَهَالَهَا  
 تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذُلَّةٌ      وَأَنَّ أَشْرَاءَ الرِّجَالِ طَوَالَهَا<sup>(٣)</sup>  
 «.....»
- وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطَوَّلَهَا      إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»
- فَإِنْ أَكُ قَصْدًا فِي الرِّجَالِ فَإِنِّي      إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَجَسِيمٍ<sup>(٥)</sup>  
 «أوفى بن مؤله»
- فَإِنْ لَا يَكُنْ جِسْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي      لَهُ بِالْفِعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ<sup>(٦)</sup>  
 «.....»

(١) عيون الأخبار (٥٤/٤). والسماجة: القباحة. المعجم الوسيط (٤٤٧).  
 (٢) ديوانه (٢١٩/١) ويروى: لا عيب بدل: لا بأس. والمثبت رواية الديوان. والبغال: جمع بغل، وهو ابن الفرس من الحمار. لسان العرب (٦٠/١١)، والمعجم الوسيط (٦٤).  
 (٣) مجالس ثعلب (٣٤٣/٢ - ٣٤٤)، وعيون الأخبار لابن قتيبة (٥٤/٤). وفي حاشيته: نهالاً: يريد أنها قد وردت الدم مرة ولم تتن، وذلك أن الناهل هو الذي شرب أول شربة، وقوله: «أسباب المنايا نهالها» أي أول ما يقع منها يكون سبباً لِمَا بعده. وقمؤ الرجل وغيره قماءة: صَغُرَ وَذُلَّ في الأعين. المعجم الوسيط (٧٥٧).  
 (٤) الأماشي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، (٣٩/١).  
 (٥) عيون الأخبار، (٥٤/٤).  
 (٦) الأماشي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣٩/١).

## [في الصِّلَع والتُّزَع والغَمَم] <sup>(١)</sup>

فَأُنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتِ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصِّلْعَا <sup>(٢)</sup>

«أبو عمرو بن العلاء»

فَجَآءَنِي حَادِثٌ أَنَسَانِي الْجَزْعَا

فَكَيْفَ لِي بِلَوَاءٍ يُنْهَبُ الصِّلْعَا <sup>(٣)</sup>

«.....»

جَزِعْتُ لِلشَّيْبِ لَمَّا حَلَّ أَوَّلُهُ

هَبُ الْمَشْيِبُ يَدَوَايَ الْخِطَرُ شَائِعُهُ

أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا

إِذَا الْقَوْمُ هَشُّوا لِلْفَعَالِ تَقْنَعَا <sup>(٤)</sup>

«هلبه بن خشرم»

فَلَا تَنْجِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا

ضَرْوبًا بِلَحْنِيهِ عَلَى عَظَمِ زُورِهِ

(١) الصِّلَع معروف، والتُّزَع: انحسار الشعر عن جانبي الجبهة. فهو أنزع وهي نزعاء. المعجم

الوسيط. والغمم: أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا. وذلك من العيوب. المعجم

الوسيط (٩١٣)، (٦٦٣).

(٢) بغية الرواة للسيوطي، (٢٣١/٢).

(٣) محاضرات الأدباء للأصمهاني (٣٣٥/٤) والخطر: نبات يختضب به. المعجم الوسيط (٢٤٣).

(٤) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٦٤/٢١)، وعيون الأخبار (١٥/٢)، وخزانة الأدب

للبيهقي (٣٣٨/٩)، وقد مضى بيانه ضمن باب النكاح، من كتاب النساء.

[في الشَّمَمِ وَالْبَلَجِ] <sup>(١)</sup>

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيْمَةٌ أَحْسَبُهُمْ      شَمُّ الْأَنْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ <sup>(٢)</sup>

«حسان بن ثابت»

أَشْمُ أَبْلَجُ يَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ      كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ <sup>(٣)</sup>

«الخنساء»

شَمُّ الْعَرَائِينِ أَبْطَالٌ لُبُّوسُهُمْ      مِنْ نَسَجِ دَوَادٍ فِي الْهَيْجَا سَرَايِلُ <sup>(٤)</sup>

«كعب بن زهير»

(١) الشمم في الأنف: ارتفاع القصبة وحسنها، واستواء أعلاها، وانتصاب الأنبة، وإذا وصف الشاعر فقال: أشم، فإنما يعني سيدًا ذا أنفة. وشَمُّ الأنوف مما يمدح به، قاله ابن منظور (٣٢٧/١٢). وفي المعجم الوسيط: الشمم: ارتفاع قصبة الأنف - عَظْمُهُ - في استواء (٤٩٥)، (٧٣٧). والبَلَجُ: تباعد ما بين الحاجبين، وقيل: ما بين الحاجبين إذا كان نقيًا مِنَ الشَّعْرِ فهو أبلج، والأنثى: بلجاء .. لسان العرب (٢/٢١٥).

(٢) دبوانه (٧٤/١). والطراز: الجيد من كل شيء. المعجم الوسيط (٥٥٤)، والبيت من قصيدة يمدح بها بني جفنة.

(٣) بهجة المجالس (٥٠٦/٢)، وأرادت بقولها: «أشم أبلج» أخاها صخرًا.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (١٦٤/٤)، وقد استوفينا بيانه ضمن باب ما جاء في مديح الصحابة من كتاب الإيمان .. فليُنظر.

[في ذكر اللحي والأمر بإعفائها]<sup>(١)</sup>

طُولُ اللَّحَى زَيْنُ الْقُضَاةِ وَفَخْرُهُمْ      وَتَمَيُّزُ عَن غَاغَةِ سُفْهَاءِ  
لَوْ كَانَ فِي قِصَرِ لَهَا فَخْرٌ بِهَا      لَمْ يُرَوْفِهَا سُنَّةُ الْإِعْفَاءِ<sup>(٢)</sup>

«القاضي أبو عبد الله محمد بن حشيشة المقدسي»

- (١) واحدها: لحية وهي شعر الخدين والذقن. معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٢٤٠)، والمعجم الوسيط (٢/ ٨٢٠). واللحية سمت ووقار وهيبة وجمال، وهي أيضاً من سمات الرجولة وكمال المروءة. والأحاديث في وجوب إعفائها مشهورة معلومة، وفي حلقها تغيير لخلق الله، ومخالفة للفطرة والشرعية وهدي المرسلين، ومشابهة للمجوس والمشركون. قَالَ سبحانه عن إبليس: ﴿وَأْمُرْهُمْ فَلْيُغَيِّرُوا خُلُقَ اللَّهِ﴾ وحلقها من تغيير خلق الله قطعاً. وفي حديث عائشة: «عشر من الفطرة» وذكر منها «إعفاء اللحية». رَوَاهُ مسلم.
- وفي الصحيح أيضاً من حديث ابن عمر مرفوعاً: «خالفوا المشركين؛ وفروا اللحى، وأحفوا الشوارب» وفي رواية: «أعفوا»، وفي رواية أخرى: «أوفوا». قَالَ النووي - رحمه الله - : «وكل هذه الروايات بمعنى واحد». وأخبر سبحانه عن هارون أنه قَالَ لأخيه مُوسَى - عليهما السلام - : ﴿يَا ابْنُ أُمِّ لَأَتَأْخِذُ بِلِحَتَيْي وَلَأَبْرَأْسِي﴾ وإذا كان حلقها غير جائز، فكذلك قصُّها أو تقصيرها ونفثها من النمص المنهي عنه. ومن ظن أن في حلقها زينة ووسامة فقد مكر الشيطان به وأضله، وأجلب عليه بخيله ورجله، وزين له الباطل حتى رآه حقاً، والقيح حتى رآه حسناً! قَالَ سبحانه: ﴿وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ وقال جل وعلا: ﴿أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ وفي هذه الأزمنة أكثر الناس شباناً وشيخاً من حلق اللحى تقليداً للكفرة، واتباعاً للهوى. وفي السنن: «من تشبه بقوم فهو منهم». قَالَ شيخ الإسلام: أقل أحواله التحريم اهـ. والأعجب من هذا والأدهى والأمر ما يصنعه بعض المتسبين للعلم وأهله من حلق لحاهم كلها أو بعضها، أو تقصيرها وقصها!! فإلى الله المشتكى، ولا حول ولا قوة إلا
- (٢) يتيمة الدهر للثعالبي (٥/ ٣٣)، والازدهار للسيوطي (٤٢). والغوغاء: السفلة من الناس.

رَأَتْ شَعْرَاتٍ فِي عِذَارِي تَبَسَّمَتْ      كَمَا افْتَرَّ طِفْلُ الرُّوضِ عَنْ خَلْعِ الْوَسْمِ  
 فَقُلْتُ لَهَا: مَا الشَّعْرُ سَالَ بِعَارِضِي      وَلَكِنَّهُ نَبَتُ السُّيَاةِ وَالْجِلْمِ  
 يَزِيدُ بِهِ وَجْهِي ضِيَاءً وَيَهْجَةً      وَمَا تَقْصُ الظُّلَمَاءُ مِنْ بَهْجَةِ النُّجْمِ<sup>(١)</sup>  
 «الموسوي»

(١) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٣/ ٣٣٣) وخلع الزرع خلاعة: أوزق، وصار فيه الحب، وسقط ورقه. المعجم الوسيط (٢٥٠).

## [في العمى]

فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورٌ  
وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورٌ<sup>(١)</sup>

«عبد الله بن عباس»

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصْرَحَ وَتَسْلَمَا<sup>(٢)</sup>

«حميد بن ثور»

وَلَيْسَ بَعَارٍ أَنْ يُقَالَ ضَرِيرٌ  
فَلِإِنْ عَمَى الْعَيْنَيْنِ لَيْسَ بَضِيرٌ  
وَلِإِنِّي إِلَى تِلْكَ الثَّلَاثِ قَقِيرٌ<sup>(٣)</sup>

«بشار بن برد»

فَكَمْ قَبْلَهُمَا نُورٌ عَيْنٍ خَبَا  
أَرَى نُورَ عَيْنِي إِلَيْهِ سَرَى  
سِرَاجًا مِنَ الْعِلْمِ يَشْفِي الْعَمَى<sup>(٤)</sup>

«الخرعي»

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا  
قَلْبِي ذَكِيٌّ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صِحَّةٍ

وَعَيْرِنِي الْأَعْدَاءُ وَالْعَيْنُ فِيهِمْ  
إِذَا أَبْصَرَ الْمَرْءُ الْمُرُوءَةَ وَالتَّقَى  
رَأَيْتُ الْعَمَى أَجْرًا وَذَخْرًا وَعِصْمَةً

فَإِنْ تَكَ عَيْنِي خَبَا نُورُهَا  
فَلَمْ يَغْمَ قَلْبِي وَلَكِنْ مَا  
فَأَسْرَجَ فِيهِ إِلَى ضَوْؤِهِ

(١) الاستيعاب لابن عبد البر (٦/٢٦٩)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣/٣٥٧)، وعيون الأخبار (٤/٥٦). قَالَ ابن عبد البر: فعمي ابن عباس بعد ذلك في آخر عمره، وهو القائل في ذلك فيما روي عنه من وجوه: وذكر البيتين.

(٢) الشعر والشعراء (١/٧١). قَالَ ابن قتيبة: ولم يقل في الكبر شيء أحسن منه.

(٣) ديوانه (٥٢٦). قَالَ الذَّهَبِيُّ - رحمه الله - : بشار بن برد شاعر العصر، أبو معاذ البصري الضريير، بلغ شعره الفائق نحوًا من ثلاثة عشر ألف بيت، نزل بغداد ومدح الكبراء. اتهم بالزندقة، فضره المهدي سبعين سوطًا لِيُقَرَّ فمات منها، وقيل: كان يُفَضِّل النار، ويتنصر لإبليس. سير أعلام النبلاء، (٧/٢٤ - ٢٥).

(٤) عيون الأخبار (٤/٥٧)، والشعر والشعراء (٢/٨٥٧). قَالَ ابن قتيبة: وأخذ هذا من عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وكان قد عمي، فقال: التبيتين.

فَإِنَّ الْبَغْضَ مِنْ بَغْضٍ قَرِيبُ  
وَهَلْ غَيْرُ الْإِلَهِ لَهَا طَيْبٌ<sup>(١)</sup>

«الخرمجي»

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُبْصِرِ بَصَائِرُ<sup>(٢)</sup>

«أبو فراس الحمداني»

إِذَا مَا مَاتَ بَعْضُكَ فَأَبْكَ بَعْضًا  
يُؤْمِنُنِي الطَّيِّبُ شِفَاءً عِزِّي

لَعَمْرُكَ مَا الْأَبْصَارُ تَنْفَعُ أَهْلَهَا

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة، (٢/٨٥٩).

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١/٧٥).

## [في الحُسن والجَمال والقُبْح والدَّمَامة<sup>(١)</sup>]

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ      دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَائِفَةً<sup>(٢)</sup>

«لقيط بن زرارة»

كَأَنَّهُ الشَّمْسُ إِذَا وَافَى الْمُنِيفُ بِهَا      عَلَى الْبَرِيَّةِ لَا نَارَ عَلَى عِلْمٍ<sup>(٣)</sup>

«ابن الرومي»

يَكَادُ الْغَمَامُ الْغُرُ يُرْعَدُ أَنْ رَأَى      وَجُوهَ بَنِي لَأْمٍ وَيَنْهَلُ بَارِقَةً<sup>(٤)</sup>

«أبو الطمحان القيني»

وُجُوهٌ لَوْ أَنَّ الْمُدْلِجِينَ اغْتَشَوْا بِهَا      صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي<sup>(٥)</sup>

«مزاحم العقيلي»

(١) الدَّمَامة - بالفتح -: القُبْح، ورجل دمِيم: قبيح، وقوم دمام، والأنثى دميمة. لسان العرب (٢٠٨/١٢).

(٢) الشعر والشعراء (٧٥١/٢). والجزع: خرز يمانِي. لسان العرب (٤٨/٨).

(٣) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٢٨٢/٣). والمنيف: المشرق على غيره. يقال عِزُّ منيف: عال تام، وقَصُر منيف: طويل في ارتفاع. المعجم الوسيط (٩٦٤).

(٤) عيون الأخبار (٣٥/٤). والغر: جمع أغر، وهو الأبيض من كل شيء. لسان العرب (١٤/٥)، ولم أره في المعجم الوسيط، فهاتان هفوتان، والأولى في باب (المدح) من كتاب (الأدب).

(٥) عيون الأخبار (٣٥/٤). قَالَ في اللسان: والعرب تقول: عشوت إلى النار أي قصدتها مهتدياً بها... فجعل الاعتشاء بالوجه كالاغتشاء بالنار (٥٧/١٥). المدجلين: أي السائرين من أول الليل. يقال: أدلج القوم: ساروا من أول الليل. والدلجة: السير من أول الليل، وسير الليل كله.

- وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرْفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلْقِ<sup>(٦)</sup>  
 «المتني»  
 قُبِحَتْ مَنَاطِرُهُمْ فَجِينَ خَبَرُهُمْ حَسُنَتْ مَنَاطِرُهُمْ لِقُبْحِ الْمَخْبِرِ<sup>(٢)</sup>  
 «مسلم بن الوليد»  
 وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ فِرْدَوْسُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ<sup>(٣)</sup>  
 «المتني»  
 تَمَّتْ مَقَابِحُ وَجْهِهِ فَكَأَنَّهُ طَلَلُ تَحْمَلٍ سَاكِنُوهُ فَأَوْحَشَا<sup>(٤)</sup>  
 «دعبل»

(٦) ديوانه (١٤٧/٢)، وانظر أيضًا يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١٥٩/١).

(٢) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني (١٧٧/١٤)، وعيون الأخبار (٣٦/٤).

(٣) ديوانه (٤٢٦).

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة (٣٩/٤) قوله: تحمل: أي ارتحل. والطلل: ما بقي شاخصًا من آثار الديار ونحوها. المعجم الوسيط (٥٦٤).

## [في السَّوَادِ]

- إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَفَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا      أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ إِنِّي أَيْضُ الْخُلُقِ<sup>(١)</sup>  
 «سحيم: عبد بني الحسحاس»  
 وَمَنْ يَكُ مُعْجَبًا بِنَاتِ كِسْرَى      فَلِيَّ مُعْجَبٌ بِنَاتِ حَامِ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 وَمَا ضَرَّ أَثْوَابِي سَوَادِي وَتَحْتَهُ      لِيَأْسُ مِنَ الْعَلِيَاءِ يَيْضُ بِنَاتُهُ<sup>(٣)</sup>  
 «سحيم: عبد بني الحسحاس»  
 فَمَا ضَرَّ أَثْوَابِي سَوَادِي وَإِنِّي      لَكَالْمِسْكِ لَا يَسْلُو عَنْ الْمِسْكِ ذَائِقُهُ<sup>(٤)</sup>  
 «نصيب»

(١) الأمازي لآبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٨٨/٢)، وزهر الآداب للقيرواني، (٣٣٦/١).

(٢) عيون الأخبار (٤٠/٤).

(٣) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٢٩٢/٣) والبنية: زيق يُخاط في جيب القميص، تثبت فيه الأزرار. المعجم الوسيط (٧١).

(٤) زهر الآداب لآبي إسحاق القيرواني، (٣٣٦/١).



## [كتابُ الطَّبِّ]

١- ما قيل في الصُّحَّة والعافية والشفَاء.

٢- ما قيل في العِلَل والأمراضِ والأسقام.

٣- ما قيل في المريضِ والطُّبيب.

٤- بابُ العيادة

٥- بابُ الوقاية.



## [كتابُ الطَّبِّ]

## [ما قيل في الصِّحَّةِ والعافية والشفاء]

إِنِّي وَإِنْ كَانَ جَمْعُ الْمَالِ يُعْجِبُنِي	مَا يَغْدِلُ الْمَالُ عِنْدِي صِحَّةَ الْجَسَدِ
الْمَالُ زَيْنٌ وَفِي الْأَوْلَادِ مَكْرُمَةٌ	وَالسُّقْمُ يُنْسِيكَ ذِكْرَ الْمَالِ وَالْوَلَدُ <sup>(١)</sup>
	«بشار بن برد»
مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ عَبْدِهِ	بِنِعْمَةٍ أَوْفَى مِنَ الْعَافِيَةِ
وَكُلُّ مَنْ عُوْفِي فِي جِسْمِهِ	فَأِنَّهُ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ <sup>(٢)</sup>
	«الضُّحَّاكُ بْنُ سَلْمَانَ»
إِذَا مَا كَسَاكَ الدَّهْرُ سِرْبَالَ صِحَّةٍ	وَلَمْ تَخْلُ مِنْ قَوْتٍ يَجِلُّ وَيَقْرُبُ
فَلَا تَغْبِطَنَّ أَهْلَ الْكَثِيرِ فَإِنَّمَا	عَلَى قَلْبِ مَا يُعْطِيهِمُ الدَّهْرُ يَسْلُبُ <sup>(٣)</sup>
	«ابن الرومي»
وَمِنَ الْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ	قُرْبُ الشِّفَاءِ وَمَا إِلَيْهِ وَصُولُ
كَالْعَيْسِ فِي الْبَيْدَاءِ يَقْتُلُهَا الظُّمَاءُ	وَالْمَاءُ فَرَقَ ظُهُورَهَا مَحْمُولُ <sup>(٤)</sup>
	«.....»
ثَلَاثَةٌ يُجَهَّلُ مِقْدَارُهَا	الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ وَالْقَوْتُ

(١) ديوانه (٤١٤).

(٢) بغية الرعاة للسيوطي (١٢/٢) ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٤٢٥/٣).

(٣) المستطرف للأبشيبي (١٠/٢).

(٤) زاد المعاد لابن القيم، (١٠١/٤). والعيس: الإبل. والبيداء: الصحراء.

- فَلَا تَتَّقِ بِالْمَالِ مِنْ دُونِهَا      لَوْ أَنََّّهُ تُرُوِّقًا قُوتٌ<sup>(٥)</sup>  
 «غانم الملقى»  
 أَلَّةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ      فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى  
 وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ فَمَا مَلٌ      حَيَاةٌ وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلٌ<sup>(٦)</sup>  
 «المتنبى»  
 إِنَّ فِي الْمَوْتِ وَالْمَعَادِ لَشُغْلًا      وَادَّكَارًا لِلذِّي النُّهَى وَبَلَاغًا  
 فَاعْتَنِمْ خُطَّتَيْنِ قَبْلَ الْمَنَايَا      صِحَّةَ الْجِسْمِ يَا أَخِي وَالْفَرَاعَا<sup>(٧)</sup>  
 «عبد الحق الأشيلي»  
 لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ      وَرَيْمًا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ<sup>(٨)</sup>  
 «المتنبى»  
 فَإِذَا رَأَيْتَ أَحَا الْبَلِيَّةِ فَاسْتَعِذْ      بِاللهِ مِنْ شَرِّ الْبَلَاءِ النَّازِلِ<sup>(٩)</sup>  
 «.....»  
 إِذَا الْمَرْءُ أَحْمَى نَفْسَهُ كُلَّ شَهْوَةٍ      لِصِحَّةِ أَيَّامٍ تَيْدُ وَتَنْقُدُ  
 فَمَا بَالُهُ لَا يَحْتَمِي عَنْ حَرَامِهَا      لِصِحَّةِ مَا يَتَّقَى لَهُ وَيُخْلَدُ<sup>(١٠)</sup>  
 «النَّاشِئُ»

(٥) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٤/٥٣٣). وفي حديث عبيد الله الخطمي: «من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٩٣/٧)، -٢٣٤٧-.

(٦) ديوانه، (٣١٩).

(٧) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢١/٢٠١)، والازدهار، للسيوطي (٤٢) قال الذهبي: ما أحلى قوله وأوعظه وذكر البيت.

(٨) ديوانه (٢٧٦). وقد مضى التعليق عليه ضمن باب اللوم والعتاب من كتاب الأخلاق فانظره.

(٩) بهجة المجالس (١/٣٨٥).

(١٠) المرجع السابق (١/١٤٤).

## [ما قيل في العلل والأمراض والأسقام]

إِذَا مَرِضْنَا نَوْنَيْنَا كُلَّ صَالِحَةٍ      فَإِنْ شُفِينَا فَمِنَّا الزَّيْغُ وَالزَّلَلُ  
نَرْجُو الْإِلَهَ إِذَا خِفْنَا وَنُسَخِطُهُ      إِذَا أَمِنَا فَمَا يَزْكُو لَنَا عَمَلٌ<sup>(١)</sup>  
فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ      «أبو علي القومساني»  
يَكُونُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ<sup>(٢)</sup>      «ابن الرومي»  
سُقْمٌ أُنِيجَ لَهُ بُرَّةٌ فَزَعَزَعَهُ      وَالرُّمَحُ يَنَادُ حِينَئِثْمَ يَغْتَدِلُ  
وَحَالَ لَوْ فَرَدَّ اللَّهُ نَضْرَتَهُ      وَالنَّجْمُ يَخْمَدُ شَيْئًا ثَمَّ يَشْتَعِلُ<sup>(٣)</sup>  
لَعَلَّ عَتَبَكَ مَخْمُودٌ عَوَاقِبُهُ      «أبو تمام»  
وَرَيْمًا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ<sup>(٤)</sup>      «المتنبي»

(١) طبقات الشافعية للسبكي، (٣٢٨/٤).

(٢) المصون للحسن بن عبد الله العسكري (١٢٨). والداء: المرض، وجمعه أدواء، وأما الدواء فهو العلاج، وجمعه أدوية. المعجم الوسيط (٣٠١)، (٣٠٦).

(٣) شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي (٢٧/٢). ويروى: فدعذه بدل: فزعزه ... والمعنى واحد؛ وهو التحريك بشده. المعجم الوسيط (٣١٢ - ٣٩٣).

قَالَ التبريزي: عاب الأمدى هذا التمثيل على أبي تمام؛ قَالَ: لَأَن الرمح لَا يَنَادُ مِن عَيْبٍ فِيهِ وَلَا عِلَّةٌ تَعْرِضُ لَهُ فَجَعَلَهُ مَثَالًا لِلْسُقْمِ، بَلْ إِنَّمَا يَنَادُ مِنْ لِينِهِ، وَاللِّينُ هُوَ الْحُمُودُ فِيهِ، فَلِذَا لَمْ يَكُ فِيهِ لِينٌ فَقَدْ يَبِيسَ وَجَفَّ وَصَارَ حَطْبًا، وَالْعَذْرُ لَهُ يَتَوَجَّهُ أَن يَكُونَ أَرَادَ بِقَوْلِ «يَنَادُ حِينَئِثْمَ» أَي يَكُونُ مَعْرُجًا وَقَتًا فَيُشَقَّفُ فَيَعْتَدِلُ. أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدٌ» أَي: اعْوِجَاجٌ، وَقَوْلُهُ: «وَالنَّجْمُ يَخْمَدُ».. قَالَ الْأَمْدِيُّ: وَهَذَا عَمَّا يَسْأَلُ عَنْهُ، فَيُقَالُ: أَي نَجْمٌ رَأَى خَمْدَ شَمٍ اشْتَعَلَ؟ فَلِئَمَّا النَّجْمُ يَسْتَرُ بِخَارٍ أَوْ هَبْوَةٍ - غُبْرَةٍ - فَلِذَا انْجَلَّتْ أَضَاءُ.

(٤) ديوانه (٢٧٦). وقد مضى التعليق عليه ضمن باب اللوم والعتاب من كتاب الأخلاق فانظره.

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمِ مُرْمِضٍ      يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا<sup>(١)</sup>  
 قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ      وَتُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 إِنَّ الْبَلَاءَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ      فَالْمَوْتُ يَقْطَعُهُ أَوْ سَوْفَ يَقْطَعُ<sup>(٣)</sup>  
 «محمد بن حازم الباهلي»

(١) ديوانه (١٤٧)، وانظر أيضًا يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١٣٧/١)، والبيت من الأمثال السائرة.  
 (٢) جواهر الأدب للهاشمي (٢٤٧). والنفس في هذا كالجسد تمرض وتعتل، ومرضها أشد. قَالَ  
 سبحانه: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿ وَأَمْرَاضُ الْقُلُوبِ وَالنَّفُوسِ  
 والشبهات والشهوات تتفاوت ضررًا وخطورة بحسب ما عليه صاحبها من الزيغ والضللال  
 والنفاق، وقد يطبع على القلب - والعياذ بالله - فحيث لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً، ولا  
 تنفع فيه المواعظ والزواجر والعيبر ... قَالَ سبحانه: ﴿كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ  
 وقوله: ﴿كَذَلِكَ يَطْمَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿ وقوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ  
 وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ  
 كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿ قَالَ الحافظ ابن كثير: «أي لا يتفهمون بشيء من  
 هذه الجوارح التي جعلها الله سبباً للهداية؛ كما قَالَ تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ ولم  
 يكونوا صُمًّا ولا بُكْمًا ولا عُمَى إلا عن الهدى؛ كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ  
 تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ ﴿ أي هؤلاء الذين لا يسمعون  
 الحق ولا يعونهُ، ولا يبصرون الهدى كالأنعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس منها، إلا في  
 الذي يقيتها في ظاهر الحياة الدنيا؛ تسمع صوت راعيها ولا تفقه ما يقول، ولهذا قَالَ في هؤلاء:  
 ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴿ من الدواب لأنها قد تستجيب لراعيها إذا دعاها، وإن لم تفقه كلامه فتفعل ما  
 خلقت له، إما بطبعها وإما بتسخيرها، بخلاف الكافر فإنه إنما خُلِقَ ليعبد الله ويوحده، فكفر

بالله وأشرك به». تفسير القرآن العظيم، (٢٥٧/٢).

(٣) بهجة المجالس (١٨٢/١).

إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ<sup>(١)</sup>

«المتني»

أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ جِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقٍ  
فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِي<sup>(٢)</sup>

«يزيد بن خزاق العبدي»

طَيِّبًا فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ طَيِّبًا<sup>(٣)</sup>

«ابن الطَّثَرِيَّة»

وَلَيْسَ لِدَاءِ الرُّكْبَتَيْنِ طَيِّبٌ<sup>(٤)</sup>

«جرير»

رُبُّ سُقْمٍ لَا يُدَاوِي طَيِّبٌ<sup>(٥)</sup>

«الشريف الرضي»

بِحِسْمِي جَمِيعًا دُمْلًا وَزُكَّامًا

رَخَاوَةً فَخَلَّ مَا يَطِيقُ قِيَامًا<sup>(٦)</sup>

«أبو حكيمة الأعرابي»

فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْغُرُ بَعْدَ حِينٍ

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ  
هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُؤْلَعُ بِإِشْفَاقٍ

وَكُنْتُ كَذِي دَاءٍ تَبْغِي لِدَائِهِ

تَحْنِي الْعِظَامُ الرَّاجِفَاتُ مِنَ الْبَلَى

أَوْ مِنْ دَائِينَ عُدْمٍ وَمَشِيبٍ

أَيْحَسُّدُنِي إِبْلِيسُ دَائِينَ أَصْبَحَا

فَلَيْتَهُمَا كَانَا بِهِ وَأَزِيدُهُ

(١) ديوانه (١١٠) قوله: ينغر: أي يفسد، ويروى: ينفر .. أي يورم بعد البرء.

(٢) المفضليات للضيبي (٣٠٠)، وبنات الدهر: شدائده.

(٣) سمط اللآلي لأبي عبيد البكري، (١٠٣/١).

(٤) ديوانه (٤١).

(٥) ديوانه (٢٠٥/١).

(٦) بهجة المجالس (١٠١/١) قَالَ ابن عبد البر: مرض رجل من الأعراب فعاده جاره، فقال: ما تجد؟ قَالَ: أَشْكَو دُمْلًا أَلْنِي، وَزُكَّامًا أَضْرَبُنِي، فَقَالَ: أَبْشُرْ، فَإِنَّهُ بَلَّغْنَا أَنَّ إِبْلِيسَ لَا يَحْسُدُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ مَا يَحْسُدُ عَلَى هَاتَيْنِ الْعَلَتَيْنِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ وَالْمَنْفَعَةِ، فَأَنْشَأَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ .. وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ!

ثَلَاثُ هُنَّ مُهْلِكَةُ الْإِنْسَانِ      وَدَاعِيَةُ الصَّحِيحِ إِلَى السَّقَامِ  
دَوَامُ مُدَامَةٍ وَدَوَامُ وَطْءٍ      وَإِذْخَالُ الطَّعَامِ عَلَى الطَّعَامِ<sup>(١)</sup>

«الشافعي»

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَالْحُمَى تنفع البدنَ والقلبَ، وما كان بهذه المثابة فَسَبُّهُ ظِلْمٌ وعدوان، وذكرتُ مرةً وأنا محموم قولَ بعضِ الشعراءِ يسبُّها:

زَارَتْ مُكَفَّرَةَ الذُّنُوبِ وَوَدَّعَتْ      تَبَا لَهَا مِنْ زَائِرٍ وَمُودِّعٍ  
قَالَتْ وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى تِرْخَالِهَا      مَاذَا تُرِيدُ؟ قُلْتُ: أَنْ لَا تُرْجِعِي  
فَقُلْتُ: تَبَا لَهْ إِذَا سَبُّ مَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ سَبِّهِ، وَلَوْ قَالَ:

زَارَتْ مُكَفَّرَةَ الذُّنُوبِ لِصِبِّهَا      أَفَلَا بِهَا مِنْ زَائِرٍ وَمُودِّعٍ  
قَالَتْ وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى تِرْخَالِهَا      مَاذَا تُرِيدُ؟ قُلْتُ: أَنْ لَا تُقْلِعِي  
لَكَانَ أَوْلَى بِهِ وَلَا قُلْعَتْ عَنْهُ، فَاقْلَعْتُ عَنِّي سَرِيعًا.<sup>(٢)</sup>

إِنْ يَأْخُذِ السَّقَمُ مِنْ جِسْمِي مَا خِذْهُ      وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ مِنْ أَمْرِي عَلَى خَطَرٍ  
فَإِنَّ قَلْبِي بِحَمْدِ اللَّهِ مُرْتَبِطٌ      بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالتَّسْلِيمِ لِلْقَدَرِ<sup>(٣)</sup>

«ابن جري»

(١) ديوانه (١١٠).

(٢) زاد المعاد (٤/ ٣١) وفي حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال: مَا لَكَ يَا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزين - ترعدين؟ قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال: «لا تسبِّي الحمى؛ فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكيرُ خَبَثَ الحديد». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٣) الصفحات الناضرة في الأبيات الحاصرة عبد السلام بن برجس (٩٤)، وعزاه لنفع الطيب (٢٨٩/٣).

اَحْفَظْ بُنَيَّ وَصِيَّتِي وَاعْمَلْ بِهَا  
أَقْلِلْ نِكَاحَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ  
وَاجِعِلْ طَعَامَكَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً  
لَا تَخْفِرِ الْمَرَضَ الْيَسِيرَ فَإِنَّهُ

فَالطَّبُّ مَجْمُوعٌ بِنَصِّ كَلَامِي  
مَاءُ الْحَيَاةِ يُرَاقُ فِي الْأَرْحَامِ  
وَإِذَا خَلَّ الطَّعَامُ عَلَى الطَّعَامِ  
كَالْنَّارِ يُضْبِحُ وَهِيَ ذَاتُ ضَرَامٍ<sup>(٤)</sup>  
«العنثري»

تَرَوْقُ الْأَمْتِلَاءَ وَعَدُّ عَنْهُ  
وَلِكُنْ أَرِ الْجَمَاعِ فَإِنْ فِيهِ  
وَلَا تَشْرَبْ عَقِيبَ الْأَكْلِ مَاءً  
كَأَنَّ السُّقْمَ مُخْتَجِجٌ لِجِسْمِي

وَإِذَا خَالَ الطَّعَامُ عَلَى الطَّعَامِ  
لِمَنْ وَالَاهُ دَاعِيَةُ السُّقَامِ  
فَتَسْلَمُ مِنْ مَضَرَّاتِ عِظَامِ<sup>(٥)</sup>  
«سليد الدين بن رقيقة»

فَمَا يَنْفَكُ عَنْهُ قَيْدَ شَيْبَرٍ<sup>(٦)</sup>  
«.....»

(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، (٣٩٠).

(٥) المصدر السابق (٧١٣).

(٦) ريحانة الألباء للخفاجي (٣٠٥/١).

## [ما قيل في المريض والطبيب]

فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُودُ<sup>(١)</sup>

«علي بن الجهم»

لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعٌ مَقْلُورٍ أَتَى

قَدْ كَانَ يُبْرِي مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى

جَلَبَ السُّوءَ وَتَبَاعَهُ وَمَنْ اشْتَرَى<sup>(٢)</sup>

«أبو العتاهية»

لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا

وَاصْبِرْ لِحُجْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمًا<sup>(٣)</sup>

«.....»

فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّبِيبُ

فَكُلُّ الَّذِي هُوَ أَتٍ قَرِيبُ<sup>(٤)</sup>

«الخليل بن أحمد الفراهيدي»

وَهُوَ أَقْنَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ<sup>(٥)</sup>

«عدي بن زيد»

كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى

إِنَّ الطَّبِيبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ

مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِي

هَلَكَ الْمَدَاوِي وَالْمَدَاوِي وَالَّذِي

إِنَّ الْمُعَلِّمَ وَالطَّبِيبَ كِلَاهُمَا

فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ أَهَنْتَ طَبِيبَهُ

وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّبِيبُ

فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِذَاعِي الْمُنُونِ

وَصَحِيحٌ أَضْحَى يَعُودُ مَرِيضًا

(١) عيون الأخبار (٢/٣١٧)، وبهجة المجالس (١/٣٨٨).

(٢) ديوانه (١٢)، وانظر أيضًا: المستطرف للأشهبى (٢/٣٥٠)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (١/٣٨٨).

(٣) التمثيل والمحاضرة للثعالبي (١٦٤)، وأدب الدنيا والدين للماوردي (٧٥).

(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/٣٠٣)، وعيون الأخبار لابن قتيبة (٢/٣٢٧)،

(٥) بهجة المجالس (١/٣٨٨).

- إِنَّ الطَّيِّبَ لَهُ عِلْمٌ يَدُّكَ بِهِ  
حَتَّى إِذَا مَا انْقَضَتْ أَيَّامُ مُهَلَّتِهِ  
مَا قَامَ فِي أَجَلِ الْإِنْسَانِ تَأْخِيرُ  
حَارَ الطَّيِّبُ وَخَانَتْهُ الْعَقَافِيرُ<sup>(١)</sup>  
«الرَّشِيدُ»  
وَكُنْتُ كَزِي دَاءٍ تَبْغَى لِدَائِهِ  
طَيِّبًا فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ تَطَيَّبَا<sup>(٢)</sup>  
«ابن الطُّرَيْيَّةُ»  
وَيَدْعُو الطَّيِّبَ الْمَرْءُ وَافَاهُ حِينُهُ  
رُؤْيَاكَ إِنَّ الْأَمْرَ جَلَّ عَنِ الطَّبِّ<sup>(٣)</sup>  
«أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي»  
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ  
مَيَّةَ جَالِينُوسَ فِي طِيٍّ<sup>(٤)</sup>  
«الْمُتَنَبِّي»  
وَيَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ عِنْدَ ثَمَامِهِ  
مَوْتَ الطَّيِّبِ الْفَيْلَسُوفِ الْعَالِمِ<sup>(٥)</sup>  
«بِشَّارُ»

(١) الشوارد. لابن خميس (١/٣٣٩).

(٢) سمط اللّالي. لأبي عبيد البكري (١/١٠٣).

(٣) اللزوميات. لأبي العلاء المعري (١/١٠٠) - ٧٧.

(٤) ديوانه (٤١٦). وجالينوس طبيب مشهور، استوفى ترجمته ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء (١/١٠٨).

(٥) ديوانه (٦٠٠). والثمام: نبت معروف. لسان العرب (١٢/٧٩).

[بَابُ الْعِيَادَةِ] <sup>(١)</sup>

وَجَلِيسَةٌ لَكَ مِثْلَ اللَّخْظِ بِالْعَيْنِ  
يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ سَنَالٌ بِحَرْفَيْنِ <sup>(٢)</sup>  
«جعفر بن حذار الكاتب»

إِنَّ الْعِيَادَةَ يَوْمٌ إِثْرَ يَوْمَيْنِ  
وَأَقْعُدْ بِقَلْبٍ فَوَاقٍ بَيْنَ حَلَّتَيْنِ <sup>(٣)</sup>  
«علي بن الجهم السمرري»

وَتَلْذِثُونَ فَنَائِيكُمْ وَنَعْتَانِزِ <sup>(٤)</sup>  
«مؤمل بن أميل»

مِنْكُمْ وَيَمْرَضُ كُلُّكُمْ فَأَعُودُ <sup>(٥)</sup>  
«عبد الله بن مصعب الزيري»

وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضًا <sup>(٦)</sup>  
«كثير الخزاعي»

عِيَادَةُ الْمَرْءِ يَوْمَ بَيْنَ يَوْمَيْنِ  
لَا تُبْرِمَنَّ مَرِيضًا فِي مَسَاءَلَةٍ

لَا تُضْجِرَنَّ مَرِيضًا جِئْتَ عَائِدَهُ  
بَلْ سَلُهُ عَنْ حَالِهِ وَادْعُ الْإِلَهَ لَهُ

إِذَا مَرَضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمْ

مَا لِي مَرَضْتُ فَلَمْ يَعُدْنِي عَائِدٌ

تَقُولُ مَرَضْنَا فَمَا عُدْتَنَا

(١) وللعيادة آداب وأحكام وحقوق يجب مراعاتها والعمل بها، وليس هذا محل بسطها أو الكلام عليها.

(٢) العقد الفريد (٢/ ٢٨٤)، وبهجة المجالس (١/ ٢٦٣)، والمستطرف (٢/ ٣٥٤). ويروى: يوم بعد يومين، بدل يوم بين يومين.

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢/ ٣٨)، والازدهار للسيوطي (٢٩) والفواق: الوقت بين الحَلَّتَيْنِ، والوقت بين قبضي الخالب للضرع. المعجم الوسيط (٢/ ٧٠٦).

(٤) بهجة المجالس (١/ ٢٦٣)، والمستطرف (٢/ ٣٥٤) ورواية الأبيشي: إذا مرضتم.

(٥) المستطرف (٢/ ٣٥٤).

(٦) الأمازي لآبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، (١/ ٣١).

حَظِّي فَلَيْتِي فِي الدُّعَاءِ لَجَاهِدُ  
وَأَتَى عَلَى غِلِّ الضَّمِيرِ الْحَاسِدُ<sup>(١)</sup>

«الخوارزمي»

أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَهُوَ أَقْنَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ<sup>(٣)</sup>

«عدي بن زيد»

فَنَجَا وَمَاتَ طَيِّبُهُ وَالْعُودُ<sup>(٤)</sup>

«علي بن الجهم»

غَلِيلٌ يُعَادُ فَلَا يُوجَدُ<sup>(٥)</sup>

«محمد بن عبد الواحد»

إِنْ كُنْتُ فِي تَرْكِ الْعِيَادَةِ تَارِكًا  
وَلَرُبَّمَا تَرَكَ الْعِيَادَةَ مُشْفِقًا

يَعُذُّ مَرِيضًا هُنَّ هَيَّجَنَ دَاءَهُ

وَصَحِيحٍ أَضْحَى يَعُودُ مَرِيضًا

كَمْ مِنْ غَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى

وَأَعْجَبُ شَيْءٍ سَمِعْنَا بِهِ

(١) بهجة المجالس (١/٢٦٢).

(٢) المستطرف (٢/٣٥٣).

(٣) بهجة المجالس (١/٣٨٨).

(٤) عيون الأخبار (٢/٣١٧).

(٥) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٥/٣٦٤) وللشعر قصة.

[بَابُ الْوَقَايَةِ]

تَوَقَّى الدَّاءَ خَيْرٌ مِنْ تَصَدُّ      لَا يَسْرُهُ وَإِنْ قَرَّبَ الطَّيِّبُ<sup>(١)</sup>

«ابن الرومي»

(١) ديوانه (٣٤٩)، (٣٤٦).

## [كتاب الصناعات والمكاسب]

١- بابُ المالِ حمداً وذمّاً.

فصلٌ: في حفظِ المالِ وإصلاحه.

٢- بابُ الغنى.

فصلٌ: في حمْدِ الغنى.

٣- بابُ الفقر.

٤- بابُ ذم السؤال.

٥- في الدّين وحال الدّائِن والمدين.

٦- في التّجارة والبيع والشراء.

٧- في الجَدِّ والحَظِّ.

٨- في الرّزقِ والسّعي في طلبه.

٩- بابُ الحَضِّ على الكَسْب.

١٠- في الصُّنْع والصناعة.



[كتاب الصناعات والمكاسب<sup>(١)</sup>]

(١) قَالَ ابن عبد البر: فصل في كسب طالب العلم المال وما يكفيه من ذلك، وذكر - رحمه الله -  
 حَدِيثَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ: «لَأَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ،  
 وَإِنَّكَ لَنْ تَنْفَقَ نَفَقَةً إِلَّا أَجَرْتَ فِيهَا» أَخْرَجَاهُ. وَحَدِيثُ: «نَعَمْ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»  
 رَوَاهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. وَقَوْلُ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ لِابْنِهِ حَكِيمٍ:  
 «يَا بَنِي: عَلَيْكُمْ بِالْمَالِ؛ فَإِنَّهُ مَنبَهَةٌ لِلْكَرِيمِ، وَيَسْتَغْنَى بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ». وَقَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ: «لَا  
 خَيْرَ فِيمَنْ لَمْ يَجْمَعْ الْمَالَ يَكْفِ بِهِ وَجْهَهُ، وَيُؤَدِّي أَمَانَتَهُ». وَقَوْلُهُ أَيْضًا حِينَ تَرَكَ أَرْبَعَمِائَةَ دِينَارٍ:  
 «وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهَا إِلَّا لِأَصُونُ بِهَا عِرْضِي أَوْ وَجْهِي». وَقَوْلُ أَبِي قَلَابَةَ لِأَيُّوبَ: «يَا أَيُّوبُ: الزَّمْ  
 سَوْقَكَ؛ فَإِنَّ الْغَنَى مِنَ الْعَافِيَةِ». وَقَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَيْزَى: «نَعَمْ الْعَوْنُ عَلَى الدِّينِ الْيَسَارُ»  
 قَالَ أَبُو عَمْرٍو: هَذِهِ آثَارُ كُلِّهَا - وَالْمَثْبُتُ هَاهُنَا بَعْضُهَا - إِنَّمَا أوردناها هَاهُنَا لِثَلَاثِ ظُنُونٍ جَاهِلٍ  
 بِمَا يَرَى فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ طَلَبَ الْمَالِ مِنْ وَجْهِهِ لِلْكَفَافِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنِ النَّاسِ هُوَ طَلَبُ الدُّنْيَا  
 الْمَكْرُوهَةُ الْمَنْعُوعَةُ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَرَحِمَ اللَّهُ أَبَا الدَّرْدَاءِ حَيْثُ يَقُولُ: «مَنْ فَقهَ الرَّجُلُ  
 الْمُسْلِمُ اسْتِصْلَاحَهُ مَعِيشَتَهُ». وَقَالَ أَيْضًا: وَالْآثَارُ عَنِ السَّلَفِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ  
 مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي فَضْلِ الصَّبْرِ عَلَى الدُّنْيَا وَالزَّهْدِ فِيهَا وَفَضْلِ الْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا بِالْكَفَافِ،  
 وَالِاِقْتِصَارِ عَلَى مَا يَكْفِي دُونَ التَّكَاثُرِ الَّذِي يُلْهِي وَيُطْغِي أَكْثَرُ مَنْ أَنْ يَحِيطَ بِهَا كِتَابٌ، أَوْ  
 يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا بَابٌ، وَالَّذِينَ زَوَى اللَّهُ عَنْهُمْ الدُّنْيَا مِنَ الصَّحَابَةِ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ فَتَحَهَا عَلَيْهِمْ  
 أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً. وَرَوَيْنَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لِيُحِمِّي عَبْدَهُ الدُّنْيَا، كَمَا يَحِمِّي أَحَدَكُمْ  
 مَرِيضُهُ الطَّعَامَ يَشْتَهِيهِ». أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ قَتَادَةَ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ،  
 وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -  
 «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَنَى مُتَبَطِّطٍ مَطْعَمٍ، وَفَقْرٍ مُنْسِيٍّ». وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ. وَكَانَ يَقُولُ ﷺ:  
 «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُرْعِ؛ فَإِنَّهُ بَنَسُ الضَّجِيعِ» أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي  
 هُرَيْرَةَ، وَكَانَ ﷺ يَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ وَالذَّلَّةِ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ،  
 وَكَانَ مِنْ دَعَائِهِ ﷺ مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى  
 وَالتَّقَى، وَالْعِفَافَ وَالْغَنَى»، وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ التَّقَلُّلَ مِنَ الدُّنْيَا وَالِاِقْتِصَارَ فِيهَا وَالرِّضَا بِالْكَفَافِ  
 مِنْهَا، وَالِاِقْتِصَارَ عَلَى مَا يَفِي وَيُغْنِي عَنِ النَّاسِ أَفْضَلُ مِنَ الْاِسْتِكْثَارِ مِنْهَا، وَالرَّغْبَةِ فِيهَا، وَأَقْرَبُ  
 إِلَى السَّلَامَةِ مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ مِنْ حَدِيثِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ

## [بابُ المالِ حمداً وذمّاً]

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعٌ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ<sup>(١)</sup>

«البيد بن ربيعة»

لَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ غَايٌ وَرَائِحٌ وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ<sup>(٢)</sup>

«حاتم الطائي»

الله ﷺ : «قمت على باب الجنة، فإذا عامة من دخلها المساكين، وإذا أصحاب الجَدِّ محبسون إلا أصحاب النار فقد أُمِرَ بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء». وحديث أبي هريرة: «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً». أخرجه مسلم. وفي لفظ: «قوتاً» وهو ما يسد الرمق ويكفيه. وحديث أبي هريرة أيضاً: «يدخل فقراء المؤمنين قبل الأغنياء بنصف يوم .. خمس مائة عام» أخرجه أحمد، وأصحاب السنن. فهذه الآثار يؤيد بعضها بعضاً في فضل القناعة والرضا بالكفاف.

وعن سعيد بن المسيّب أن ابن مسعود وسعد بن مالك عادا سلمان، قال: فبكى. فقالا له: ما يبكيك؟ قال: عهد عهده إلينا رسول الله ﷺ لم يحفظه منا أحد. قال: «ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب». وأتى عبد الرحمن بن عوف بطعام فقال: قتل مصعب بن عمير وكان خيراً مني، فلم يوجد له إلا بردة يكفن فيها، وقتل حمزة أو رجل آخر - قال إبراهيم: أنا أشك - وكان خيراً مني، فلم يوجد له إلا بردة يكفن فيها، ما أظننا إلا قد عجلت لنا طيبتنا في حياتنا الدنيا، ثم جعل يبكي. رواه البخاري. قال أبو عمر: فإن ظن ظان جاهل أن الاستكثار من الدنيا ليس به بأس أو غلب عليه الجهل، فظن أن ذلك أفضل من طلب الكفاف منها، وشبهة عليه بقول الله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ فيما عذده الله على النبي ﷺ من نعمه عنده، فإن ذلك ليس كما ظن. وفي الآثار التي قدمنا ما يوضح له أن الغنى ليس ما ذهب إليه واحتسبه، بل هو غنى القلب، فمن وضع الله الغنى في قلبه فقد أغناه. وكان النبي ﷺ أغنى عباد الله قلباً؛ بدليل قوله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس». رواه الشيخان من حديث أبي هريرة. انتهى مختصراً.

(١) الشعر والشعراء (١/ ٢٨٥).

(٢) ذيل الأمايلي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، (٣/ ٣٠).

وَوَرُّنَا الْخَرَابَ الدَّهْرَ نَبْشَهَا<sup>(١)</sup>

«سابق البربري»

وَلَكِنْ التَّقَى هُوَ السَّعِيدُ<sup>(٢)</sup>

«الخطيئة»

مَا يَعْدِلُ الْمَالُ عِنْدِي صِحَّةَ الْجَسَدِ

وَالسُّقْمُ يُنْسِيكَ ذِكْرَ الْمَالِ وَالْوَلَدُ<sup>(٣)</sup>

«بشار»

وَيَتَقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكْرُ

إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصِّلَرُ<sup>(٤)</sup>

«حاتم الطائي»

فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ

وَإِذَا بَصَابُ بَلَدِيهِ لَمْ يَشْعُرِ<sup>(٥)</sup>

«علي بن أبي طالب»

مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا حِينَ تَفْقَهُ<sup>(٦)</sup>

«العطوي»

أَمْوَالُنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ

إِنِّي وَإِنْ كَانَ جَمْعُ الْمَالِ يُعْجِبُنِي

الْمَالُ زَيْنٌ وَفِي الْأَوْلَادِ مَكْرُمَةٌ

أَمَاوِيٌّ إِنْ الْمَالُ غَادٍ وَرَائِحُ

أَمَاوِيٌّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى

أَبْنَى إِنْ مِنَ الرُّجَالِ بِهِيمَةٌ

فَطِنٌ بِكُلِّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ

الْمَالُ عِنْدَكَ مَخْزُونٌ لِوَارِثِهِ

(١) فصل المقال (٣٢٣).

(٢) بهجة المجالس (١٩٦/١)، ويروى لغيره.

(٣) ديوانه (٤١٤).

(٤) الشعر والشعراء (٢٥٢/١)، وبهجة المجالس (١٩٧/١) ويروى: «العمر ك ما يغني الثراء عن الفتى» وماوية: زوجته.

(٥) ديوانه (١٠٠)، ويروى لابن المبارك ديوانه (٨١).

(٦) يتيمة الدهر للشعالبي (٦١/٢)، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٣٤/٢٣).

- لا يَصْحَبُ الْمَرْءَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ      فِي ظُلْمَةِ اللَّحْدِ إِلَّا خِرْقَةٌ الْكَفَنِ<sup>(١)</sup>  
 «أسامة بن منقذ»
- نَصِييْكَ مِمَّا تَجْمَعُ الدَّهْرَ كُلَّهُ      رِذَاءً أَنْ تَلْوَى فِيهِمَا وَخُطُوطُ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»
- أَرَى كُلَّ ذِي مَالٍ يُبْرُ لِمَالِهِ      وَإِنْ كَانَ لَا أَصْلَ هُنَاكَ وَلَا فَضْلُ<sup>(٣)</sup>  
 «محمود الوراق»
- وَقَدْ يُهْلِكُ الْإِنْسَانَ كَثْرَةُ مَالِهِ      كَمَا يُنْبَحُ الطَّائِفُ مِنْ أَجْلِ رِيشِهِ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»
- الْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا قَنَعَتْ بِهِ      قَدْ يَكْثُرُ الْمَالُ وَالْإِنْسَانُ مُقْتَرُ<sup>(٥)</sup>  
 «الخرملي»
- إِذَا قَلَّ مَالُ الْمَرْءِ لَأَنْتَ قَنَاتُهُ      وَهَانَ عَلَى الْأَقْنَى فَكَيْفَ الْأَبَاعِدُ<sup>(٦)</sup>  
 «.....»
- وَيُزْرِي بِعَقْلِ الْمَرْءِ قَلَّةُ مَالِهِ      تُحَمِّقُهُ الْأَقْوَامُ وَهَوَ لَيْبُ<sup>(٧)</sup>  
 «.....»

(١) ديوانه (٣٤٢)، (٥٠٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (٢٠٨/١٣).

(٣) العقد الفريد (٣٤٦/٢).

(٤) يتيمة الدهر للشعالبي (٣٨١/٤)، والمستطرف للأبشيبي (٣٧/٢).

(٥) بهجة المجالس (٢٠٢/١).

(٦) المستطرف (٢٩/٢).

(٧) عيون الأخبار (٢٤٠/١)، وبهجة المجالس (٢٠٢/١).

وَقَدْ يُسَوِّدُ غَيْرَ السَّيِّدِ الْمَالُ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَرُبَّمَا سَادَ جِبَسُ الْقَوْمِ بِالْمَالِ<sup>(٢)</sup>

«عمار الكلبي»

وَكُلَّمَا شَبَّ شَبُّ الْحُبِّ فِي الْكِبْدِ  
عِنْدَ امْرِئٍ لَمْ يَقُلْ حَسْبِي فَلَا تَزِدْ<sup>(٣)</sup>

«.....»

فَإِذَا انْفَقَتْهُ فَالْمَالُ لَكَ<sup>(٤)</sup>

«.....»

ذَهَابُ الْمَالِ لَا يَقَالُ لَهُ ذَهَابُ<sup>(٥)</sup>

«.....»

فَلْيَمِزْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَهْلُ وَمَرْحَبُ<sup>(٦)</sup>

«الشريف الرضي»

وَأَجْدَرَ أَنْ يَتَّقِيَ عَلَى الْحَدَثَانِ  
وَيَا إِذَا مَا قُدِّمَ الْكَفَنَانِ<sup>(٧)</sup>

«عمار الصَّدَائِي»

الْفَقْرُ يُزْرِئُ بِأَقْوَامِ ذَوِي حَسَبِ

الْفَقْرُ يُزْرِئُ بِأَقْوَامِ ذَوِي حَسَبِ

مَالٌ يَمِيلُ إِلَى الْمَرْءِ مِنْ صَغِيرٍ  
لَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ مَا فِي الْأَرْضِ قَاطِبَةً

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ

ذَهَابُ الْمَالِ فِي حَمْدٍ وَأَجْرٍ

إِذَا قَلَّ مَالِي قَلَّ صَحْبِي وَإِنْ نَمَا

رَأَيْتُ حَلَالَ الْمَالِ خَيْرَ مَغْبَةٍ  
وَأِيَّاكَ وَالْمَالِ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ

(١) عيون الأخبار (١/٢٣٩)، وبهجة المجالس (١/٢٠٣).

(٢) بهجة المجالس (١/١٩٦). والجيس: اللثيم .. قاله الخليل.

(٣) جواهر الأدب للهاشمي (٧٢٤).

(٤) الفاضل للمبرد (٣٤)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (١/٢٠١).

(٥) بهجة المجالس (١/٢٠١).

(٦) ديوانه (١/٨٠).

(٧) حساسة البحري (٢٣٣) - ١٢٦٦ - ويروى: وأخذَر بدل: وأجذر.

- أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَدْنُسُهُ  
لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ<sup>(١)</sup>  
«عمار الكلبي»
- الْمَالُ يَذْهَبُ حُلَّةً وَحَرَامُهُ  
يَوْمًا وَتَبَقَى فِي غَدٍ أَثَامُهُ  
لَيْسَ التَّقِيُّ بِمُتَّقٍ لِإِلَهِهِ  
حَتَّى يَطِيبَ شَرَابُهُ وَطَعَامُهُ<sup>(٢)</sup>  
«.....»
- لَا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ خَيْرُ ثَنَائِهِ  
فِي النَّاسِ قَوْلُهُمْ غَنِيٌّ وَاجِدُ<sup>(٣)</sup>  
«صالح بن عبد القدوس»
- إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ وَلَمْ تَكُ ذَا نَدَى  
فَأَنْتَ إِذَا وَالْمُقْتِرُونَ سَوَاءُ<sup>(٤)</sup>  
«.....»
- أَبْقَيْتَ مَالَكَ مِيرَاثًا لِوَارِثِهِ  
فَلَيْتَ شِعْرِي مَا أَبْقَى لَكَ الْمَالُ؟  
الْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرُهُمْ  
فَكَيْفَ بَعْلُهُمْ حَالَتْ بِكَ الْحَالُ<sup>(٥)</sup>  
«ابن الرومي»
- قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرُ أَكْلِهِ  
وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ<sup>(٦)</sup>  
«الأضبط بن قريع»

(١) بهجة المجالس (١/١٩٧).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/٩٤).

(٣) أدب الدنيا والدين (٤٨)، وفي هامشه: أي غني مقتدر، يريد أن الغنى وحده لا قيمة له إذا لم يكن معه كرم.

(٤) أدب الدنيا والدين (٢٢١).

(٥) لباب الألباب لأسامة بن منقذ (١٢٢)، وأدب الدنيا والدين للماوردي (٢٢١).

(٦) الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/٣٩٠). والبيان والتبيين للجاحظ (٣/٣٤٢)، وخزانة الأدب للبغداد (١١/٤٥٢).

إِنَّ الدَّرَاهِمَ وَالنِّسَاءَ كِلَاهُمَا  
يَنْزِعْنَ ذَا اللَّبِّ الْمَتِينَ عَنِ التَّقَى

وَكَانَ بَنُو عَمِّي يَقُولُونَ: مَرْحَبًا

إِذَا كَانَ مَا جَمَعْتَ لَيْسَ بِنَافِعٍ  
عَلَى أَنْ هَذَا خَارِجٌ مِنْ أَثَامِهِ

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جَمْعِ الْمَالِ دَاءً  
فَلَا تَقْتُلْكَ شَهْوَتُهُ وَزِنْهَا  
وَاخْذُ لِنَبِيكَ وَالْأَيَّامَ ذَخْرًا

لَمَّا رَأَيْتُ أَخِيًّا لِي وَخَالِصَتِي  
أَبْدَوْا جَفَاءً وَإِعْرَاضًا فَقُلْتُ لَهُمْ

بَنِي عَمَّنَا رُدُّوا الدَّرَاهِمَ إِنَّمَا

لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهِمَا إِنْسَانًا  
فَتَرَى إِسَاءَةً وَعِلَّةً إِحْسَانًا<sup>(١)</sup>

«أبو حيان»

فَلَمَّا رَأَوْنِي مُغْلَقًا مَاتَ مَرْحَبًا<sup>(٢)</sup>

«.....»

فَأُتْتُ وَأَقْصَى النَّاسِ فِيهِ سَوَاءٌ  
وَأَنْتَ الَّذِي تُجْزَى بِهِ وَتُسَاءُ<sup>(٣)</sup>

«الكريزي»

وَلَا مِثْلَ الْبَخِيلِ بِهِ مُصَابَا  
كَمَا تَزِنُ الطَّعَامَ أَوْ الشُّرَابَا  
وَأَعْطِ اللَّهَ حِصَّتَهُ احْتِسَابًا<sup>(٤)</sup>

«أحمد شوقي»

وَالْكُلُّ مُسْتَبَرٌّ عَنِّي وَمُخْتَشِمٌ  
أَنْتَبْتُ نَبَأًا؟ قَالُوا: نَبَأُكَ الْعَدَمُ<sup>(٥)</sup>

«.....»

يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الدَّرَاهِمِ<sup>(٦)</sup>

«الفضل بن عباس»

(١) نفع الطيب للمقري (٥٤٣/٢).

(٢) روضة العقلاء لابن حيَّان البستي (٣٦٩).

(٣) المرجع السابق (٣٦٦).

(٤) ديوانه (٩٦/١).

(٥) جواهر الأدب للهاشمي (٧٢٤).

(٦) عيون الأخبار لابن قتيبة (٢٥٦/١).

تَزْدَادُ أَضْعَافًا عَلَى كُفْرِهِ  
يَزْدَادُ إِيمَانًا عَلَى فَقْرِهِ<sup>(١)</sup>

«.....»

كَمْ كَافِرٍ بِاللَّهِ أَمْوَالُهُ  
وَمُؤْمِنٌ لَيْسَ لَهُ دِرْهَمٌ

فَصَلِّ فِي حِفْظِ الْمَالِ وَإِصْلَاحِهِ:

وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ  
وَضَرْبِ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ  
وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ<sup>(٢)</sup>

«المتملمس»

وَأَعْلَمُ عِلْمٍ حَقٌّ غَيْرَ ظَنٍّ  
لِحِفْظِ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاةٍ  
قَلِيلُ الْمَالِ تَصْلِحُهُ فَيَبْقَى

فَلَا تَخْرِمْ فَوَاضِلَكَ الْعَدِيمَا  
تَجِدُ فِيهِ الْفَوَاضِلَ وَالنَّعِيمَا<sup>(٣)</sup>

«ابن الأسلت»

بُنِيَ مَتَى هَلَكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ  
وَمَالِكَ فَاصْطِنِعْهُ وَأَصْلِحْهُ

لَجَمٍّ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ مَصَائِدُهُ<sup>(٤)</sup>

«منجوف بن مرة السلمي»

وَأَذْفَعُ عَنِ مَالِي الْحُقُوقَ وَإِنَّهُ

بُنْزَرُهُ وَلَيْسَ لَنَا عُقُولٌ  
عَقَلْنَا حِينَ لَيْسَ لَنَا فُضُولٌ<sup>(٥)</sup>

«.....»

وَكَاَنَّ الْمَالَ يَأْتِينَا فَكُنَّا  
فَلَمَّا أَنْ تَوَلَّى الْمَالَ عَنَّا

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٤٨).

(٢) الشعر والشعراء (١/ ١٩٠)، وفصل المقال (٢٨٣). والأبيات من أحسن ما قيل في حفظ المال وإصلاحه، وترك تضييعه. قاله غير واحد.

(٣) حماسة البحري (٢١٦) - ١١٤٠.

(٤) عيون الأخبار (٢/ ١٩٢). قال ابن قتيبة: حدثني الخثعمي الشاعر، قال: أحسن بيت قيل في حفظ المال بيت منجوف وذكر البيت، قلت: ولم أره في بابيه من كتب الأدب، وإنما ذكره ابن قتيبة في باب الأبيات التي لا مثل لها.

(٥) محاضرات الأدباء (١/ ٥٠٦)، وأدب الدنيا والدين (١٩١).

## [بَابُ الْغِنَى]

- كَمْ مِنْ فَقِيرٍ غَنِيَ النَّفْسَ نَعْرِفُهُ      وَمِنْ غَنِيَ فَقِيرِ النَّفْسِ مَسْكِينٌ<sup>(١)</sup>  
 «بكر بن أذينة»
- فَلَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْمَالِ إِنَّمَا      يَكُونُ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ قِلِّ النَّفْسِ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»
- إِنَّ الشُّبَابَ وَالْفَرَاعَ وَالْجِدَّةَ      مَفْسَلَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسَلَةٌ<sup>(٣)</sup>  
 «أبو العتاهية»
- النَّفْسُ تَجَزَعُ أَنْ تَكُونَ فَقِيرَةً      وَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ غِنَى يُطْغِيهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَغِنَى النَّفْسِ هُوَ الْكَفَافُ فَلِنْ أَبَتْ  
 «.....»
- إِنَّ الْغِنَى هُوَ الْغِنَى بِنَفْسِهِ      وَلَوْ أَنَّهُ عَارِيَ الْمَنَاقِبِ حَافٍ  
 مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافٍ      فَلِذَا قَنَعْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ كَافٍ<sup>(٥)</sup>  
 «أبو فراس»

(١) بهجة المجالس (١/ ٢١١). وفي حديث أبي هريرة: «ليس الغنى عن كثرة العرض؛ إنما الغنى غنى النفس». رواه الشيخان.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ٢١٨).

(٣) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (٢/ ٩١٣)، ونهاية الأرب للنويري (٣/ ٨٠).

(٤) جواهر الأدب للهاشمي (٧٢٠)، وفي حديث أبي ذر - رضي الله عنه - مرفوعاً: «إن الأكثرين هم الأقلون، إلا من قال بالمال هكذا وهكذا وقليل ما هم». رواه البخاري (٣/ ١٥٢).

وفي حديث البراء بن عازب مرفوعاً: «إن التجار يحشرون يوم القيامة فجراً، إلا من اتقى وبرَّ وصدق». رواه البيهقي (٢/ ٥٣)، وانظر الصحيحة للالباني (٣/ ٤٤١) - ١٤٥٨.

(٥) ديوانه (٢١٥)، وانظر أيضاً: يتيمة الدهر للثعالبي (١/ ٦٢)، ونفع الطيب للمقري (٢/ ٣٦١).

أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِزَوَالِ<sup>(١)</sup>

«.....»

بِالطَّبْعِ لَا بِاقْتِنَاءِ الشَّاءِ وَالْإِبِلِ<sup>(٢)</sup>

«أحمد الهاشمي»

فَحَيْثُمَا انْقَلَبْتَ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا

يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا لَا يَشْتَهِي وَيَبْشُوا<sup>(٣)</sup>

«.....»

فَلِإِنْ قَالَ قَوْلًا تَابِعُوهُ وَصَدَّقُوا

فَلِإِنْ زَالَ عَنْهُ الْمَالُ يَوْمًا تَفَرَّقُوا<sup>(٤)</sup>

«.....»

وَلَيْسَ يُرْجَى الْبَقَاءُ اللَّبَّ وَالنَّهْبَ<sup>(٥)</sup>

«أبو إسحاق الصالبي»

وَلَكِنْ أَحَاطِ قُسْمَتَ وَجْدُودُ

وَصُغْلُوكِ قَوْمَ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدُ<sup>(٦)</sup>

«المعلوط»

هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا

إِنَّ الْغَنَى غَنَى النَّفْسِ فِي كَرَمِ

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا

يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَبَّتْ

أَرَى ذَا الْغِنَى فِي النَّاسِ يَسْعَوْنَ حَوْلَهُ

فَذَلِكَ دَأْبُ النَّاسِ مَا كَانَ ذَا غِنَى

الضُّبُّ وَالنُّونُ قَدْ يُرْجَى التَّقَاؤُهُمَا

وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى

وَكَاثِنَ رَأَيْنَا مِنْ غِنَى مُذْمَمِ

(١) المستطرف، للأبشيبي (٣٥/٢).

(٢) جواهر الأدب (٦٩٥).

(٣) العقد الفريد (٣٤٨/٢)، والمستطرف (٣٠/٢).

(٤) العقد الفريد (٣٤٧/٢).

(٥) زهر الآداب لأبي إسحاق القيرواني (٢٦٩/١)، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي (١١٥).

(٦) شرح الحماسة (٦٤٦/٢)، وعيون الأخبار (٢٤٧/١). قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمَرِيُّ: «وَالصُّغْلُوكُ:

القليل المال؛ أي لافضل للغني على الفقير إلا مع الجود واكتساب الحمد، فقد يذم الغني لبخله،

ويحمد الصُّغْلُوكُ الفقير لإيثاره على نفسه بما يجده، فيكون أفضل منه».

وَقَفَرُ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ شَقَاءٌ<sup>(١)</sup>

«قيس بن الخطيب الأنصاري»

لَا بُدَّ فِي اللَّيْلِ مِنَ الْهَمِّ

رَأَا الَّذِي رَأَاكَ فِي الْغَمِّ<sup>(٢)</sup>

«.....»

لَوْ كَانَ بِاللَّبِّ يَزْدَادُ اللَّيْبُ غِنَى

«علي بن أبي طالب»

بِنُجُومٍ أَظْطَارِ السَّمَاءِ تَعْلُقُ فِي

ضِلَالٍ مُقْتَرِقَانِ أَيُّ تَقَرُّقٍ<sup>(٤)</sup>

«الشافعي»

غِنَى النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ غِنَى

كُنْ مُوسِرًا إِنْ شِئْتَ أَوْ مُعْسِرًا

وَكُلَّمَا ازْدَدْتَ بِهَا ثَرَوَةً

لَوْ كَانَ بِاللَّبِّ يَزْدَادُ اللَّيْبُ غِنَى

لَوْ كَانَ بِالْحِيلِ الْغِنَى لَوْجَدْتَنِي

لَكِنَّ مَنْ رَزَقَ الْحِجَا حُرِمَ الْغِنَى

(١) المرجع السابق (٦٢٢/٢) قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمَرِيُّ: قَوْلُهُ: « مَا عَمِرَتْ » أَيُّ مَا طَالَ عَمَرُهَا، أَيُّ مَنْ كَانَ غِنَى النَّفْسِ قَنوعًا فَهُوَ الْغِنَى حَقًّا وَإِنْ قَلَّ مَالُهُ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرَ النَّفْسِ كَانَ فِي شَقَاءٍ طَوِيلٍ عَمَرُهُ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ.

(٢) جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلُهُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (١/١٤٠) وَصَدَقَ لِعَمْرِي؛ فَإِنْ مَا ذَكَرَهُ الْمَحْسُوسُ وَالْمُشَاهَدُ، وَأَمَّا مَنْ أَذَى حَقُّهُ وَعَرَفَ قَدْرَهُ هَانَ عِنْدَهُ. وَأَذْكَرَ مَرَّةً أَنِّي دَخَلْتُ عَلَى أَحَدِ الْأَثَرِيَاءِ الْأَتَقِيَاءِ - أَحْسِبُهُ كَذَلِكَ وَاللَّهِ حَسْبِيهِ، وَلَا أَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا - فَتَحَدَّثْنَا سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: مَا حَالُ الشَّيْخِ فَلَانٍ؟ وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ خَبَرُهُ، فَقُلْتُ: فِي عِسرٍ مِنْ أَمْرِهِ، قَدْ رَكِبَهُ الدَّيْنُ، وَضَاقَ بِهِ الْعِيشُ، فَاسْتَرْجِعْ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ رِيَالٍ عَطِيَّةً، وَأَوْصَانِي بِإِيصَالِهَا، وَقَالَ: لَا تَفْصَحْ عَنِ اسْمِي! فَعَجِبْتُ لَهُ. وَمَضَيْتُ إِلَى صَاحِبِنَا فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْمَالَ فَلَمْ يَقْبَلْهُ! وَرَدَّهُ بِكُلِّ لُطْفٍ وَأَدَبٍ، وَكَانَ خَيْرًا عَفِيفًا .. فَلِلَّهِ دَرُغَمًا.

(٣) ديوانه (١٩١).

(٤) ديوانه (٩٨).

فَصَلِّ فِي حَمْدِ الْغِنَى:

ذَرِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي  
وَأَحْقَرُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ  
يُيَاعِدُهُ الْخَلِيلُ وَتَزْدَرِيهِ  
وَتَلْقَى ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ  
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ

رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ  
وَأَنَّ أَمْسَى لَهُ كَرَمٌ وَخَيْرُ  
حَلِيلَتُهُ وَبَيْنَهُ صَوْنُ الصَّغِيرِ  
يَكَادُ فَوَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ  
وَلَكِنْ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفُورٌ<sup>(٥)</sup>

«عروة بن الورد»

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ  
وَصَارَ عَلَى الْأَذْنَيْنِ كَلًّا وَأَوْشَكْتَ  
فَسِرٌّ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالتَّمَسِ الْغِنَى

شَكََا الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَ  
صِلَاتُ فُؤِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تَتَكَرَّرَ  
تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتَعْلَمَ<sup>(٦)</sup>

«ربيعه بن الورد»

وَاسْتَغْنِ أَوْ مِتْ وَلَا يَغْرُزُكَ ذُو نَشَبٍ

مِنْ ابْنِ عَمٍّ وَلَا عَمٍّ وَلَا خَالَ<sup>(٧)</sup>

«أحيحة بن الجلاح»

(٥) ديوانه (٦٣)، وانظر أيضًا عيون الأخبار (١/٢٤١)، والعقد الفريد (٢/٣٤٥)، وبهجة المجالس (١/٢٠٩)، والبيان والتبيين للجاحظ (١/٢٣٤).

(٦) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/٣٢٦)، والعقد الفريد (٢/٣٤٧)، وعيون الأخبار (١/٢٤٣).

(٧) الأغاني للأصفهاني (٥/٣٧). والنشَب: المال.

## [بابُ الفقرِ]

وَالِى الَّذِي يُعْطِي الرُّغَائِبَ فَارْغَبِ<sup>(١)</sup>

«النمر بن تولب»

وَإِذَا تُصْنِكَ خَصَاصَةً فَتَجَمَّلِ<sup>(٢)</sup>

«عبد قيس بن خُفَّاف»

لِذَاكَ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ يَسُودُ

فَقِيرًا يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدُ

وَلَكِنَّ أَحَاطِ قُصْمَتَ وَجُلُودُ

وَصُعْلُوكُ قَوْمٍ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدُ<sup>(٣)</sup>

«المعلوط»

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى

«.....»

عَلَيَّ وَلَمْ أَتَّبِعْ دِقَاقَ الْمَطَامِعِ<sup>(٥)</sup>

«كثير عزة»

وَإِذَا تُصْنِكَ خَصَاصَةً فَارْجُ الْغِنَى

وَاسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رُبُّكَ بِالْغِنَى

وَلَا سَوْدَ الْمَالِ الدَّيْنِ وَلَا دَنَا

مَتَى مَا يَرِ النَّاسُ الْغِنَى وَجَارَهُ

وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى

فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ غِنَى مُذْمَمِ

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى

إِذَا قُلْ مَالِي زَادَ عِرْضِي كَرَامَةً

(١) طبقات فحول الشعراء (١/١٦١)، وفي هامشه: الخصاصة: الفقر والحاجة، والرغائب: جمع رغيبة، وهي العطية الواسعة.

(٢) الأصمعيات (٢٣٠)، والفضليات للمفضل الضبي (٣٨٥).

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/٢٤٦)، وشرح الحماسة للأعلم الشتمري (٢/٦٤٦).

(٤) مجالس ثعلب (٢/٤٢٠).

(٥) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/٣٣٩).

وَلَا سَعَادَتُهُ يَوْمًا بِإِكْثَارِ  
وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ<sup>(١)</sup>

«صخر بن حبناء»

إِنِّي أَمَامُكَ فِي الزَّمَانِ قَلِيلٌ  
وَيَقِلُّ مَالُ الْمَرْءِ وَهُوَ كَرِيمٌ<sup>(٢)</sup>

«المثوكل الليثي»

وَيَبْتَ الْغَنَى يُهْدِي لَهُ وَيُزَارُ  
إِذَا سَرَحَتْ شَوْلُ لَهُ وَعِشَارُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

بِحَاجَتِهِ وَأَبْعَدُهُ الْقَرِيبُ<sup>(٤)</sup>

«.....»

مِنَ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلُّ مَطْرَحٍ  
وَيُبْلِغُ نَفْسٍ غُلْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحٍ<sup>(٥)</sup>

«عروة بن الورد»

مَا شِقْوَةُ الْمَرْءِ بِالْإِقْتِسَارِ تُقْتِرُهُ  
إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ

وَمُعِيرِي بِالْفَقْرِ قُلْتُ لَهُ اقْتَصِدْ  
فَذُكُورُ النَّكْسِ الْمُقْصِرُ هُمُ

تَرَى الْمَرْءَ مَهْجُورًا إِذَا قَلَّ مَالُهُ  
وَمَا يَنْفَعُ الزُّوَارَ مَالُ مَزُورِهِمْ

إِذَا مَا الْمَرْءُ أَغْوَرَ ضَاقَ ذَرْعًا

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا  
لَيَبْلُغَ غُدْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيْبَةً

(١) بهجة المجالس (١/٢٠٥).

(٢) طبقات فحول الشعراء (٢/٦٨٤) قوله: أمامك؛ أي قبلك. والنكس: الرُّذُلُ المقصر عن غاية النجدة والكرم، والجمع أنكاس .. المعجم الوسيط (٩٥٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/١٤٩).

(٤) العقد الفريد لابن عبد ربه (٢/٣٥١).

(٥) الأماشي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/٢٣٤). والمعاني الكبير لابن قتيبة (١/٤٩٨).

قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمْرِي: «المقتر: الفقير، والرغبة»: الفائدة المرغوب فيها؛ أي إذا جَدُّ فِي الطَّلَبِ أُلْجِحَ سَعْيُهُ فَظَفَّرَ أَوْ خَابَ بَعْدَ الْعَمَلِ وَالْاجْتِهَادِ، فَعُذِرَ وَاسْتَحَقَّ مِنَ الْحَمْدِ عَلَى اجْتِهَادِهِ، مِثْلُ مَا يَسْتَحَقُّ مِنْهُ عَلَى الْإِحْجَاحِ سَعْيِهِ. شرح الحماسة (٢/٦٤٤).

- يُحَالِفُهُمْ فَقْرٌ قَدِيمٌ وَذُلَّةٌ      وَيَتَسَّ الْحَلِيفَانِ: الْمَثَلَةُ وَالْفَقْرُ<sup>(١)</sup>  
 «جرير»  
 فَمَا رَفَعَ النَّفْسَ الدَّنِيثَةَ كَالْغِنَى      وَلَا وَضَعَ النَّفْسَ الْكَرِيمَةَ كَالْفَقْرِ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 لَعَمْرُكَ إِنَّ الْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ      لِمَنْ كَانَ ذَا يُسْرِ وَعَادَ إِلَى عُسْرِ<sup>(٣)</sup>  
 «....»  
 فَلَمْ أَرَبَعْدَ الدِّينِ خَيْرًا مِنَ الْغِنَى      وَلَمْ أَرَبَعْدَ الْكُفْرِ شَرًّا مِنَ الْفَقْرِ<sup>(٤)</sup>  
 «أحمد بن أبي غسان الأموي»  
 وَمَا يَذْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ      وَلَا يَلْذِي الْغَنَى مَتَى يَعْيِلُ<sup>(٥)</sup>  
 «أحيحة بن الجلاح»  
 إِذَا سَرَقَ الْفَقِيرُ رَغِيفَ خُبْزٍ      لِيَأْكُلَهُ سَقْوَةُ السُّمِّ مَاءً  
 وَيَسْرِقُ ذُو الْغِنَى أَرْزَاقَ شَعْبٍ      بِرُمْتِهِ وَلَا يَلْقَى جَزَاءً<sup>(٦)</sup>  
 «مسعود سماعة»

(١) ديوانه (١٩٦) والحليف: الملازم . المعجم الوسيط (١٩٢).

(٢) بهجة المجالس (٢٠٩/١).

(٣) المصدر السابق (٢٠٨/١).

(٤) دمية القصر للباخرزي (٤١٦/٢). وفيما قاله نظر؛ إذ الغنى خير، والصحة خير منه، والفقير شر، والسقم والبلاء شر منه.

(٥) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (٦٥٩/٢). قوله: يعيل: أي يفتقر.

(٦) الشوارد لابن خميس (٤٠/١).

وَكَفَّاكَ شَاهِدُ مَنْظَرِي عَنْ مَخْبَرِي

مِنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيِّنَ ابْنِ الْمُشْتَرِي<sup>(١)</sup>

«ابن الخياط»

وَمِنْ نَهْكَهَ الْبَلَوَى وَمِنْ ذُلِّهِ الْفَقْرِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

عَنْ كُلِّ ذِي نَفْسٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ<sup>(٣)</sup>

«علي بن أبي طالب»

لَمْ يَنْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِدِرْهَمٍ

إِلَّا صُبَابَةٌ مَاءٍ وَجْهٌ صُتَّتْهَا

أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ بَطَرِ الْغِنَى

وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَدَاوِ فَقْرَكَ بِالْغِنَى

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/٤٧٧ - ٤٧٨)، ومعاهد التنصيص للعباسي (٢/٢٨٢).

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢١٤).

(٣) ديوانه (٢٢).

## [باب ذمُّ السؤال]

وَسَأَلَ اللَّهُ لَا يَخِيبُ<sup>(١)</sup>

«عبيد بن الأبرص»

وَيُنِي أَدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

عَوَضًا وَلَوْ نَالَ الْغِنَى بِسُؤَالٍ

رَجَحَ السُّؤَالَ وَخَفَّ كُلُّ نَوَالٍ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَأَنْتَ صَاحِبٌ لَمْ تَخْشَ الْأَصَابِعُ

عَرِيضٌ وَتَابُ الرِّزْقِ فِي الْأَرْضِ وَاسِعٌ

وَحَلَّ سُؤَالَ النَّاسِ فَاللَّهُ صَالِحٌ<sup>(٤)</sup>

«أعرابي»

عِنْدَ السُّؤَالِ لِغَيْرِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ

مِنْ التَّعَرُّضِ لِلْمَنَانَةِ النُّكْدِ<sup>(٥)</sup>

«.....»

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَخْرِمُوهُ

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ

مَا اعْتَاضَ بِأَذِلٍّ وَجْهَهُ بِسُؤَالِهِ

وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ النُّوَالِ وَرَزَتْهُ

عَلَامَ سُؤَالِ النَّاسِ وَالرِّزْقُ وَاسِعٌ

وَفِي الْعَيْشِ أَوْطَارٌ وَفِي الْأَرْضِ

فَكُنْ طَالِبًا لِلرِّزْقِ مِنْ رَازِقِ الْغِنَى

إِنِّي لَأُكْرِمُ وَجْهِي أَنْ أُوجِّهَهُ

عِزُّ الْقَنَاعَةِ وَالْإِيمَانُ يَمْنَعُنِي

(١) العقد الفريد (٢/ ٣٥٥) (٦/ ١٢٠) قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْه: وَقِيلَ لِلْحَطِيطَةِ: مَنْ أَشْعَرَ النَّاسَ؟ قَالَ: الَّذِي يَقُولُ: .. وَذَكَرَ الْبَيْتَ.

(٢) المستطرف (٢/ ٤٢).

(٣) زهر الأداب لأبي إسحاق القيرواني (٢/ ١٠٦٠).

(٤) بهجة المجالس (١/ ١٦٦).

(٥) المرجع السابق (١/ ١٦٩).

- سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعَدْنَا فَعَدْتُمْ  
وَمَنْ أَكْثَرَ التَّنَالِ يَوْمًا سَيُحْرَمُ<sup>(١)</sup>  
«زهير»
- وَذُقْتَ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ جَمْعاً  
فَمَا طَعِمُ أَمْرٍ مِنَ السُّؤَالِ<sup>(٢)</sup>  
«أبو ذؤلف العجلي»
- ذُلُّ السُّؤَالِ وَيَقْلُ الشُّكْرِ مَا اجْتَمَعَا  
إِلَّا أَضْرًا بِمَاءِ الْوَجْهِ وَالْبَدَنِ<sup>(٣)</sup>  
«.....»
- ذُلُّ السُّؤَالِ شَجَى فِي الْخَلْقِ مُعْتَرِضُ  
مِنْ ثُونِهِ شَرَقٌ مِنْ خَلْفِهِ جَرَضُ  
مَا مَاءٌ كَفَكَ إِنْ جَادَتْ وَإِنْ بَخِلَتْ  
مِنْ مَاءٍ وَجْهِي إِنْ أَفْنَيْتُهُ عِوَضُ<sup>(٤)</sup>  
«أبو تمام»
- سَلِ النَّاسَ إِنِّي سَائِلُ اللَّهِ وَخَدَهُ  
وَصَائِلُنْ عِرْضِي عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلٍ<sup>(٥)</sup>  
«مسلم بن الوليد»
- مَنْ عَفَّ خَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ  
وَأَخُو الْحَوَائِجِ وَجْهُهُ مَمْلُوءُ<sup>(٦)</sup>  
«.....»

(١) ديوانه (٨٩) قَالَ الزوزني: والمعنى: سألنا رفقكم ومعروفكم فجدم بهما، فعدنا إلى السؤال وعدم إلى النوال. ومن أكثر السؤال حُرِمَ يوماً لا محالة. والتَّنَال: السؤال. شرح المعلقات السبع (٧٦).

(٢) بهجة المجالس (١/١٦٦).

(٣) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٢/٥٣٩).

(٤) ديوانه (٢/٣٩١)، وانظر أيضاً: العقد الفريد (٢/٣٥٥).

(٥) العقد الفريد (٢/٣٥٥)، وبهجة المجالس (١/١٧٠) قوله: فُلٍ: أي فلان، وحذف النون لأجل القافية.

(٦) المستطرف (٢/٤٤).

- أَمِنْ بَيْتِ الْكِلَابِ طَلَبْتَ عَظْمًا      لَقَدْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْمُحَالِ<sup>(١)</sup>
- «.....»
- وَلَسْتُ بِسَائِلِ الْأَغْرَابِ شَيْئًا      حَمِذْتُ اللَّهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي<sup>(٢)</sup>
- «أبو فرعون العلوي»
- إِنَّ الْمَسَائِلَ لِلرِّجَالِ مَذْلَّةٌ      تَفَنَّى مَنَافِعُهَا وَيَخْلُدُ عَارُهَا<sup>(٣)</sup>
- «أعرابي»
- شَادَ الْمُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَخَصَّنُوا      مِنْ كُلِّ طَالِبٍ حَاجَةٌ أَوْ رَاغِبٍ
- فَارْغَبْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا تَكُنْ      يَا ذَا الضَّرَاعَةِ طَالِيًا مِنْ طَالِبٍ<sup>(٤)</sup>
- «عمود الوراق»
- وَمَنْ طَلَبَ الْحَاجَاتِ مِنْ دُونِ أَهْلِهَا      يَجِدُ فَوْنَهَا بَابًا مِنَ اللُّؤْمِ مُغْلَقًا<sup>(٥)</sup>
- «.....»
- وَإِذَا ابْتُلِيتَ بِبِذْلِ وَجْهِكَ سَائِلًا      فَابْتَئِ لَهُ لِلْمَشْكَرِ الْمِفْضَالَ<sup>(٦)</sup>
- «.....»
- إِنَّ الزَّمَانَ زَمَانٌ سَوُو      وَجَمِيعُ هَذَا الْخَلْقِ بَوُو
- فَإِذَا سَأَلْتَهُمْ نَدَى      فَجَوَابُهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَوُو

(١) بهجة المجالس (١/١٧٣).

(٢) الكامل للمبرد (١/١٤٢).

(٣) بهجة المجالس (١/١٧٤).

(٤) المستطرف (٢/٤٣).

(٥) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٢/٥٤٠).

(٦) محاضرات الأدباء. للأصبهاني (٢/٥٤٣).

- لَوْ يَمْلِكُونَ الضُّوءَ بَخْلًا      لَمْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ ضَوْ<sup>(١)</sup>
- «البحري»
- أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي      حَيَاؤُكَ إِنْ شِئِمَّتْكَ الْحَيَاءُ
- إِذَا أَتْنِي عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا      كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّاءُ<sup>(٢)</sup>
- «أمية بن أبي الصلت»
- أَبَاهَانِي لَا تَسْأَلْ وَالتَّمِسْ      بِكَفِّكَ فَضْلَ اللَّهِ فَاللَّهُ أَوْسَعُ
- فَلَوْ تَسْأَلِ النَّاسَ التُّرَابَ لَا وَشَكُوا      إِذَا قُلْتَ: هَاتُوا أَنْ يَمْلُوا فَيَمْنَعُوا<sup>(٣)</sup>
- «المعلوط القريني»

(١) ديوانه (٨٢/٢) والبو: الأحمق. المعجم الوسيط (٧٨).

(٢) شرح الحماسة (٨٦٩/٢). قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمَرِيُّ: وَالْمَعْنَى حَيَاؤُكَ يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى السُّؤَالِ: فَأَنْتَ تَبَادُرُ الْمَعْرُوفَ قَبْلَ السُّؤَالِ وَالشِّيمَةُ: الطَّبِيعَةُ.

(٣) أمالي الزجاجي (١٩٧) والبخلاء للجاحظ (١٩٤).

## [في الدين وحال الدائن والمدين]

- هُوَ دَيْنٌ وَأَحْسَنُ الْأَمْرِ فِيهِ أَنْ يَكُونَ الْقَضَاءُ قَبْلَ التَّقَاضِي<sup>(١)</sup>
- فَلَوْ كُنْتَ تَتَوَيَّنُ الْقَضَاءَ لَدَيْنِنَا لِأَنْسَأْتَ لِي بَعْضًا وَعَجَّلْتَ لِي بَعْضًا<sup>(٢)</sup>
- «ابن الرومي»
- إِذَا اسْتَقْلْتَ أَوْ أَبْغَضْتَ خَلْقًا فَشَرُّهُ بِقَرْضِ دُرَيْهِمَاتٍ وَسَرُّكَ بَعْدَهُ حَتَّى التَّادِ
- فَإِنَّ الْقَرْضَ دَاعِيَةُ الْفَسَادِ<sup>(٣)</sup>
- «الخباز البلدي»
- وَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَالَ فِي النَّاسِ أَخْذُهُ خَفِيفٌ وَلَكِنَّ الْأَدَاءَ ثَقِيلٌ<sup>(٤)</sup>
- «صفي الدين الحلي»
- يُعَاتِبُنِي بِالذِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا دُونِي فِي أَشْيَاءٍ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا<sup>(٥)</sup>
- «المقنع الكندي»
- فَإِنَّ دَرَاهِمَ الْغُرَمَاءِ عِنْدِي مُعَلَّقَةٌ لَدَى بَيْضِ الْأَنْوَقِ

(١) محاضرات الأدباء. للصبهاني (٢/٤٧٧).

(٢) مجالس ثعلب (٢/٥٦٠) وبهجة المجالس (١/٢٥١) قول: أنسأت أي أخرت يقال: نسأ الدين إذا أخره المعجم الوسيط (٩١٦).

(٣) التمثيل والمحاضرات للثعالبي (١١١٤) ونهاية الأرب (٣/١٠٨).

(٤) ديوانه (٥٧١).

(٥) الأماشي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/٢٨٠) والشعر والشعراء لبن قتيبة (٢/٧٤٣).

كَعَطَّ الْبُرْدُ لَيْسَ بِذِي قُتُوقٍ  
وَفِي وَغْدِي بُنْيَاتُ الطَّرِيقِ<sup>(٦)</sup>  
«أخيل الكلابي»

وَتَرْضَى بِنَصْفِ الدِّينِ وَالْأَنْفُ رَاغِمٌ<sup>(٧)</sup>  
«.....»

وَتَشْقَى بِطُولِ الْحَبْسِ وَالْحَقُّ لَازِمٌ<sup>(٨)</sup>  
«.....»

فَاطُو الصَّحِيفَةَ وَاحْفَظْهَا مِنْ الْفَارِ<sup>(٩)</sup>  
«أبو النباش العقيلي الأعرابي»

يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الدَّرَاهِمِ<sup>(١٠)</sup>  
«الفضل بن عباس»

فَأَلْهَتْنِي الْقُرُوضُ عَنِ الْقَرِيضِ<sup>(١١)</sup>  
«.....»

وَإِنْ دَلَّفُوا دَلَفْتُ لَهُمْ بِخَلْفِ  
وَإِنْ لَانُوا وَعَدْتُهُمْ بِلَيْنِ

أَمَّا طِلْكَ الْعَصْرَيْنِ حَتَّى تَمْلُؤْنِي

سَتُعْطِي بَرْغَمٍ مِنْكَ فِي السَّجْنِ نَادِمًا

إِنَّ الْقَضَاءَ سَيَأْتِي دُونَهُ زَمَنٌ

بُنُو عَمَّنَا أَدَّوْا الدَّرَاهِمَ إِنَّمَا

لَقَدْ كَانَ الْقَرِيضُ سَمِيرَ قَلْبِي

(٦) حماسة البحرني (٢٦٦)، وخص الأنوق وهي الرخمة لبعد وكرها. وأدلف له القول: أغلظ له. وعَطَّ الثوب عَطًا: شقه طولاً وعَرْضًا. وبنيات الطريق - بالضم - : الترهات. المعجم الوسيط (٢٩٣) (٦٠٨).

(٧) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٤٧٧/٢). والعصران: الغداة والعشي. يقول: إذا جاءني أول النهار وعدته آخره.

(٨) المرجع السابق، والبيت جواب لقول الأول : «أما طله العصرين حتى يملئي».

(٩) حماسة البحرني (٢٦٤) - ١٤١٩-.

(١٠) بهجة المجالس (٢١٥/١)، وعيون الأخبار (٢٥٦/١) .. وللشعر قصة.

(١١) المستطرف (١٥٥/١). والقريض: الشُّغْر.

- وإِنِّي لَأَقْضِي الدَّيْنَ بِالذَّيْنِ بَعْدَ مَا يَرَى طَالِبِي بِالذَّيْنِ أَنْ لَسْتُ قَاضِيًا<sup>(١)</sup>
- «غيلان التميمي»
- إِذَا مَا قَضَيْتَ الدَّيْنَ بِالذَّيْنِ لَمْ يَكُنْ قَضَاءً وَلَكِنْ كَانَ غُرْمٌ عَلَى غُرْمٍ<sup>(٢)</sup>
- «ثعلبة بن عمير»
- أُرِيدُ رُجُوعًا نَحْوَكُمْ فَيَصُدُّنِي إِذَا رُمْتُهُ دَيْنٌ عَلَيَّ ثَقِيلٌ<sup>(٣)</sup>
- «يحيى بن طالب»
- أَعْدَدْتُ لِلْغُرْمَاءِ سَيْفًا صَارِمًا عِنْدِي وَفَضَلَ هَرَاوَةَ مِنْ أَرْزَنِ عَجْرَاءَ ظَاهِرَةَ الْحَيُّودِ مَتِينَةً<sup>(٤)</sup>
- «وبر بن معاوية»

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق. والبيت جواب لسابقه.

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١١٧/٢٤).

(٤) حماسة البحتري (٢٦٣) - ١٤١٧-، والهرابي: جمع هراة، وهي العصا الضخمة. والأَرْزَن:

شجر صلب تتخذ منه العصي. والعجراة من العصي: ذات العقْد. والخَيْد: ما تتأمن نواحي

الشيء. المعجم الوسيط (٩٨٣) (٥٨٥) (٢١١).

## [في التَّجَارَةِ وَالْبَيْعِ وَالشُّرَاءِ]

وَمَا كُلُّ حِينٍ يَصْدُقُ الْمَرْءَ ظَنُّهُ      وَلَا كُلُّ أَصْحَابِ التَّجَارَةِ يَرْبِحُ<sup>(١)</sup>

«المغيرة بن حبناء»

أَلَا كُلُّ مَنْ يُهْدَى لَهُ الْبَيْعُ يُرَزِّقُ      وَقَدْ يُصْلِحُ الْمَالُ الْيَسِيرَ الْمُؤَفَّقُ<sup>(٢)</sup>

«ابن شهاب الزهري»

وَفِي السُّوقِ حَاجَاتٌ وَفِي النُّقْدِ قِلَّةٌ      وَلَيْسَ بِمُقْضِي الْحَاجِ غَيْرُ الدَّارِهِمْ<sup>(٣)</sup>

«أعرابي»

وَإِذَا غَلَا شَيْءٌ عَلَيَّ تَرَكْتُهُ      فَيَكُونُ أَرْخَصَ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَا<sup>(٤)</sup>

«عمود الوراق»

لَقَدْ هَزَلْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هُزَالِهَا      كَلَاهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ<sup>(٥)</sup>

«.....»

وَاجْعَلِ الْمَالَ إِلَى اللَّهِ زَادًا      وَاجْعَلِ الدُّنْيَا طَرِيقًا وَجِسْرًا

إِنَّمَا التَّاجِرُ حَقًّا يَقِينًا      تَاجِرٌ يَرْبِحُ حَمْدًا وَأَجْرًا<sup>(٦)</sup>

«أبو العتاهية»

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر (١/١٣٦).

(٢) المرجع السابق.

(٣) عيون الأخبار (١/٢٥٢) وفي هامشه: قوله: «بمقضي» كذا بالأصل، ولم نجد في القاموس أو اللسان أقضى بمعنى قضى، ولعله: «وليس مُقْضِي».

(٤) مجالس ثعلب (٢/٤٧٤)، والمتحل للثعالبي (١٧٥).

(٥) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة (٤٦) وفي هامشه: والكليتان: لختان لازقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين. قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: وَكُلِّي جَمْعُ كَلِيَّةٍ .. عَضُو فِي الْقَطْنِ خَلْفَ الْبَرِيتُونِ، يَنْقِي الدَّمَ وَيَفْرُزُ الْبَوْلَ، وَهُمَا كَلِيتَانِ. الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (٧٩٧).

(٦) ديوانه (٩٧).

إِذَا مَا تَاجِرٌ لَمْ يُوفِ كَيْلًا      فَصُبَّ عَلَى أَنَامِلِهِ الْجُذَامُ<sup>(١)</sup>

«.....»

زِيَادَةُ شَيْءٍ تُلْحِقُ النَّفْسَ بِالْمُنَى      وَيَعْضُ الْغَلَاءُ فِي التَّجَارَةِ أَرْبَحُ<sup>(٢)</sup>

«أعرابي»

(١) عيون الأخبار (٢٥٣/١) والجذام: علة تتأكل منها الأعضاء وتساقط. المعجم الوسيط (١١٣).

(٢) المرجع السابق (٢٥٢/١).

## [في الجَدِّ وَالْحَظِّ]

وَالْجَدُّ مِنْ غَيْرِ جَدٍّ كُلُّهُ تَعَبٌ      الْجَدُّ يُدْرِكُ مَا لَا يُدْرِكُ الطَّلَبُ  
مَا لِلْأُمُورِ سِوَى أَقْدَارِهَا سَبَبٌ      وَكُلُّ شَيْءٍ فَبِالْأَقْدَارِ مَوْقَعُهُ  
أَتَتْكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْجُو وَتَخْتَسِبُ      إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا مَا اللَّهُ يَسَّرَهَا  
يُعِيدُ حِرْصُ الْفَتَى فِيهِ وَلَا النُّصَبُ<sup>(١)</sup>      وَكُلُّ مَا لَمْ يَقْدِرْهُ الْإِلَهَ فَمَا

«محمد بن سحمان الأندلسي»

بُؤْسُ اللَّيِّبِ وَطِيبُ عَيْشِ الْأَحْمَقِ      وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ  
وَالْجَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ<sup>(٢)</sup>      وَالْجَدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ

«الشافعي»

فَلْيَجْهَدْ الْمُتَقَلِّبُ الْمُخْتَالَ<sup>(٣)</sup>      سَبَقَ الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ

«أشجع السلمي»

بِأَعْنَى فِي الْمَعِيشَةِ مِنْ فَيْلٍ      وَمَا لُبُّ اللَّيِّبِ بِغَيْرِ حَظٍّ  
وَهَيْهَاتَ الْحُظُّوْظُ مِنَ الْعُقُولِ<sup>(٤)</sup>      رَأَيْتُ الْحَظَّ يَسْتُرُ عَيْبَ قَوْمٍ

«عبد العزيز بن زرارة»

وَلَحْمُ الضَّأْنِ تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ<sup>(٥)</sup>      تَمُوتُ الْأَسَدُ فِي الْغَابَاتِ جُوعًا

«الشافعي»

(١) بغية الوعاة للسيوطي (١/٤٥)، وَلَمْ أَرَهُ فِي بَابِهِ مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ!

(٢) ديوانه (٩٨)، وَالْجَدُّ: هُوَ الْحَظُّ وَالْبَهْتُ.

(٣) بهجة المجالس (١/١٨٦).

(٤) عيون الأخبار (١/٢٤٢).

(٥) ديوانه (٥٠).

وَجَنَى الذُّبَابُ الشَّهْدَ وَهُوَ ضَعِيفٌ<sup>(١)</sup>

«الشافعي»

وَفَضْلٍ وَعَقْلٍ نِلْتُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ

بِفَضْلِ مَلِيكَ لَا بِحِيلَةٍ طَالِبِ<sup>(٢)</sup>

«علي بن أبي طالب»

وَلَكِنْ أَحَاطَ قَسَمَتَ وَجُدُودُ<sup>(٣)</sup>

«المعلوط»

حَتَّى يُزَيِّنَ بِالَّذِي لَمْ يَغْمَلِ

يُرْمَى وَيُقَذَّفُ بِالَّذِي لَمْ يَفْعَلِ<sup>(٤)</sup>

«أبو الأسود الدؤلي»

وَيُكَلِّدِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ<sup>(٥)</sup>

«أبو تمام»

وَأَخَرُ قَدْ تُقْضَى لَهُ وَهُوَ أَيْسُ

وَتَأْتِي الَّذِي تُقْضَى لَهُ وَهُوَ جَالِسٌ<sup>(٦)</sup>

«علي البسامي»

أَكَلَ الْعُقَابُ بِقُوَّةٍ جِيفَ الْفَلَا

فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تُنَالُ بِفِطْنَةٍ

وَلَكِنَّمَا الْأَرْزَاقُ حَظٌّ وَقَسَمَةٌ

وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى

الْمَرَّةُ يُخَمِّدُ سَعْيَهُ مِنْ جَدِّهِ

وَتَرَى الشَّقِيَّ إِذَا تَكَامَلَ حَدُّهُ

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ

أَلَا رُبَّ بَاغٍ حَاجَةٍ لَا يَنَالُهَا

يُحَاوِلُهَا هَذَا وَتُقْضَى لِغَيْرِهِ

(١) ديوانه (٩٦). والجيف: جمع جيفة، وهي جثة الميت. والفلا: الأرض الواسعة، وأراد بالذباب

النحل. والشهد - بفتح المثلثة وضمها - عسله ما دام لم يعصر من شمعته.

(٢) ديوانه (١٨) (٢٤).

(٣) حماسة البحري (١٥٧) - ٨٢٣-، وعيون الأخبار (١/٢٤٧).

(٤) بهجة المجالس (١/١٨٦).

(٥) ديوانه (٨٧/٢).

(٦) روضة العقلاء (٢٢٢).

## [في الرزق والسعي في طلبه]

وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَا      هَلَكُنْ إِذْنُ مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ<sup>(١)</sup>  
«أبو تمام»

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي      وَلَكِنْ أَلْقِ ذَلُوكَ فِي الدَّلَاءِ  
تَجْنِكَ بِمِلْهَاطُورًا وَطُورًا      تَجْنُكَ بِحَمَاءَةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ<sup>(٢)</sup>  
«أبو الأسود الدؤلي»

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ      وَلَا تُؤْثِرَنَّ الْعَجْزَ يَوْمًا عَلَى الطَّلَبِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ      وَهَزَيْ إِلَيْكَ الْجِدْعَ يَسَاقِطُ الرُّطَبِ  
وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيَهُ مِنْ غَيْرِ هَزَّهَا      جَتَّهُ وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ<sup>(٣)</sup>  
«....»

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ الرِّزْقُ بِالطَّلَبِ      وَلَا الْعَطَايَا لِذِي عَقْلٍ وَلَا أَدَبٍ  
إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ شَيْئًا أَنْتَ طَائِلُهُ      يَوْمًا وَجَذَتْ إِلَيْهِ أَقْرَبَ السَّبَبِ  
وَإِنْ أَبِي اللَّهُ مَا تَهَوَّى فَلَا طَلَبُ      يُجْدِي عَلَيْكَ وَلَوْ حَاوَلْتَ مِنْ كَثَبِ<sup>(٤)</sup>  
«ابن الأعرابي»

(١) شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي (٢/ ٨٧). والْحِجَا: العقل.

(٢) فصل المقال (٢٩٣). قَالَ أبو عبيد البكري: الشعر لأبي الأسود الدؤلي، يقوله لابنه أبي حرب ؛ وكان أبوه عدله - لأمه وعاتبه - على توكله وقلة تصرفه، فقال له: إن كان لي رزق فسيأتي.. فقال البيتين. والطور: المدة والتارة، والحمأة: الحمأ وهو الطين الأسود المنتن. المعجم الوسيط (٩٠) (٥٧٠) (١٩٥).

(٣) بهجة المجالس (١/ ١٤٢).

(٤) المرجع السابق (١/ ١٣٩).

مَا يُغْلِقُ اللَّهُ بَابَ الرِّزْقِ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَفْتَحُ دُونَ الْبَابِ أَبْوَابًا<sup>(١)</sup>

«.....»

وَرَزَقَ هَذَا الْخَلْقَ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
وَلِلضُّبِّ فِي الْبَيْدَاءِ وَالْحُوتِ فِي الْبَحْرِ<sup>(٢)</sup>  
تَكْفُلُ بِالْأَرْزَاقِ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ

«حاتم الأصم»

تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِي عَلَى اللَّهِ خَالِقِي  
وَمَا يَكُ مِنْ رِزْقِي فَلَيْسَ يَفُوتُنِي  
فَفِي أَيِّ شَيْءٍ تَذْهَبُ النَّفْسُ حَسْرَةً

«الشافعي»

الرِّزْقُ يَأْتِي قَدْرًا عَلَى مَهْلٍ  
وَالْمَرْءُ مَطْبُوعٌ عَلَى حُبِّ الْعَجَلِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

فَلَوْ أَنَّ الْعُقُولَ تَجُرُّ رِزْقًا  
لَكَانَ الرِّزْقُ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ<sup>(٤)</sup>

«علي بن أبي طالب»

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى  
رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ<sup>(٥)</sup>

«امرؤ القيس»

(١) المرجع السابق (١/١٤٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/٩).

(٣) ديوانه (٩٩).

(٤) البيان والتبيين للجاحظ (٤/٦٤)، وبهجة المجالس (١/١٤٧).

(٥) ديوانه (١٥١).

(٦) ديوانه (٣٨٩).

وَإِذَا رَأَيْتَ الرُّزْقَ عَزْ بِلَدَةٍ      وَخَشِيتَ فِيهَا أَنْ يَضِيقَ الْمَذْهَبُ  
فَارْحَلْ فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةُ الْفَضَا      طُولا وَعَرْضًا شَرْقَهَا وَالْمَغْرِبُ<sup>(١)</sup>

«.....»

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميري (١/ ٣١).

[باب الحَضُّ عَلَى الْكَسْبِ<sup>(١)</sup>]

كَمْطَعِمَةِ الْإِيْتَامِ مِنْ كَدِّ فَرْجِهَا      فَلَيْتَهَا لَمْ تَزِنْ وَلَمْ تَتَّصَدَّقِ<sup>(٢)</sup>

«القاضي الجرجاني»

ومثله:

كَسَارِقَةِ الرُّمَانِ مِنْ كَرَمِ جَارِهَا      تَعُوذُ بِهِ الْمَرْضَى وَتَطْمَعُ فِي الْفَضْلِ<sup>(٣)</sup>

«أبو عبد الله الأبيوردي»

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا لِنَفْسِهِ      شَكَى الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَ

تَعِيشَ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتَعْذَرَ<sup>(٤)</sup>

«ربيعه بن الورد»

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي      وَلَكِنْ أَلْقِ ذُلُّوكَ فِي الدَّلَاءِ

تَجْنِكَ بِمِلْئِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا      تَجْنِكَ بِحَمَاءٍ وَقَلِيلِ مَاءٍ<sup>(٥)</sup>

«ربيعه بن الورد»

وَلَا تَدْعُ مَكْسَبًا خَلَالًا      تَكُونُ مِنْهُ عَلَى بَيِّنٍ<sup>(٦)</sup>

«....»

وَعَلَيَّ أَنْ أَسْعَى وَأَطْلُبَ مَكْسَبًا      وَالرُّزْقُ مَا قَسَمَ إِلَهُ وَمَا قَضَى<sup>(٧)</sup>

«علي بن الأزهر»

(١) الكسب: طلب الرزق. يقال: كسب لأهله كسبًا: إذا طلب الرزق والمعيشة لهم. لسان العرب (٧١٦/١)، والمعجم الوسيط (٧٨٦).

(٢) أمثال الشعر العربي للبلادي (٢٩٧).

(٣) يتيمة الدهر للثعالبي (٩١/٤).

(٤) العقد الفريد (٣٤٧/٢)، وعيون الأخبار (٢٤٣/١).

(٥) فصل المقال (٢٩٣).

(٦) محاضرات الأدباء للأصفهاني. تهذيب: إبراهيم زيدان (١٨١).

(٧) دمية القصر لأبي الحسن الباخريزي (٩١/١).

## [في الصُّنْعِ والصَّنَاعَةِ]

وَلَيْسَ عَلَى عَبْدٍ تَقِيٌّ نَقِيصَةٌ      إِذَا صَحَّحَ الثَّقَوَى وَإِنْ حَاكَ أَوْ حَجَمَ<sup>(١)</sup>  
«.....»

يَا بَارِي الْقَوْسِ بَرِّيًا لَيْسَ يُخْسِنُهُ      لَا تَظْلِمِ الْقَوْسَ أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا  
«.....»

ويروى:

يَا بَارِي الْقَوْسِ بَرِّيًا لَسْتُ تُخْسِنُهَا      لَا تُفْسِدْنَهَا وَأَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا<sup>(٢)</sup>  
«.....»

وَكَفُّ فِتْنَى لَمْ يَعْرِفِ السِّلْخَ قَبْلَهَا      تَجُورُ يَدَاهُ فِي الْأَدِيمِ وَتَجْرَحُ<sup>(٣)</sup>  
«.....»

(١) المستطرف للأبشيبي (٥٢/٢).

(٢) فصل المقال لأبي عبيد البكري (٢٩٩)، ومجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (١٩/٢)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٥٢٤/٢).

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (١٠٩/١).

## [كتاب الأزمنة والأمكنة]

الباب الأول: في تَغْيِيرِ أَهْلِ الزَّمَانِ، وَتَنَكُّرِ أَهْلِ الدِّيَارِ.

الباب الثاني: فيما قيل في حُبِّ الدِيَارِ وَالْحَنِينِ إِلَى الْأَوْطَانِ.

الباب الثالث: فيما قيل في الدهر والزمان والسنين والأيام.

الباب الرابع: فيما قيل في السَّلَفِ وَالْخَلَفِ وَالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ.

الباب الخامس: فيما قيل في الفصول الأربعة، وشيء من الأزمنة والأمكنة.

ذكر ما قيل في فصل الشتاء.

ذكر ما قيل في فصل الصيف.

ذكر ما قيل في فصل الخريف.

ذكر ما قيل في فصل الربيع.

فصل: في حفظ الوقت.

ذكر ما قيل في وصف الليل.

ما قيل في حَمْدِ التَّبَكُّيرِ وَالْإِبْكَارِ.

ذكر ما قيل في العيدِ وَحَالِ النَّاسِ فِيهِ.

ذكر ما قيل في وصف البحر.

الباب السادس: فيما قيل في الفراغ حَمْدًا وَذَمًّا.



## [كتابُ الأزمنة والأمكنة]

## [البابُ الأولُ: في تغييرِ أهلِ الزَّمانِ وتَنكِرِ أهلِ الدِّيَارِ]

فَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَهَدْتُهُمْ      وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ أَعْرِفُ<sup>(١)</sup>  
 «.....»  
 أَمَا الدِّيَارُ فَإِنَّهَا كَدِيَارِهِمْ      وَأَرَى رِجَالَ الْحَيِّ غَيْرَ رِجَالِهِ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا      فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مُغْبِرٌ قَبِيحُ  
 تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ      وَقَلَّ بِشَاشَةِ الْوَجْهِ الْمَلِيحُ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»  
 قَلَّ الْحِفَاطُ فَذُو الْعَاهَاتِ مُحْتَرَمُ      وَالشَّهْمُ ذُو الْفَضْلِ يُؤْذَى مَعَ سَلَامَتِهِ  
 كَالْقَوْسِ يُحْفَظُ عَمْدًا وَهُوَ ذُو عَوْجٍ      وَيُنْبَذُ السَّهْمُ قَصْدًا لَاسْتِقَامَتِهِ<sup>(٤)</sup>  
 «عبد الخالق بن أسد»

(١) مجالس نعلب (٤٩/١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦٥/٥) وبين الروایتين اختلاف يسير.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨٢/٣)، نسخة أخرى (١٤٢/٥).

(٣) يتيمة الدهر للثعالبي (٢٧١/٤)، ويروى لآدم - عليه السلام - وليس بشيء؟! رَوَاهُ ابن جرير في تفسيره عن علي - رضي الله عنه - موقوفًا، وسنده ضعيف. قَالَ ابن عَبَّاس - رضي الله عنه - : «مَا قَالَ آدَمُ الشُّعْرَ، وَإِنْ مُحَمَّدًا وَالْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ فِي النَّهْيِ عَنِ الشُّعْرِ سَوَاءٌ، لَكِنْ لَمَّا قُتِلَ هَابِيلُ رثاه آدم، وهو سرياني: فهي مرثية بلسان السريانية، أوصى بها إلى ابنه شيث - أحد الأنبياء - وقال: إِنَّكَ وَصِيي، فاحفظ مني هذا الكلام؛ ليتوارث، فحفظت منه إلى زمان يعرب بن قحطان، فترجم عنه يعرب بالعربية وجعله شعرًا.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٩٨/٢٠).

وَالدِّينُ ضَاعَ وَضَاعَ الْمَجْدُ وَالْكَرَمُ وَالْعَدْلُ مِنْ دُونِهِ الْأَسْتَارُ وَالظُّلْمُ <sup>(١)</sup>	ضَاعَ الْوَفَاءُ وَضَاعَتْ بَعْدَهُ الْهَمَمُ وَالْجَوْرُ فِي النَّاسِ لَا تَخْفَى مَعَالِمُهُ
«صالح بن عبد الله بن مغل» إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ زَمَانٌ <sup>(٢)</sup> «.....»	بِلَادَ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نُحِبُّهَا ذَهَبَ الَّذِينَ يَعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ <sup>(٣)</sup> «ليبد» وَأَصْبَحَتِ الْأَنْتَابُ فَوْقَ النُّوَابِ <sup>(٤)</sup> «ابن لنكك البصري» خَلَفَا فِي أَرَاذِلِ النَّسْنَاسِ <sup>(٥)</sup> «.....»	زَمَانٌ رَأَيْنَا فِيهِ كُلَّ الْعَجَائِبِ ذَهَبَ النَّاسُ فَاسْتَقَلُّوا وَصِرْنَا

(١) البدر الطالع للشوكاني (١/٢٨٥).

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٤/٢٧١).

(٣) المرجع السابق، وانظر أيضاً السير للذهبي (٢/١٩٧).

(٤) يتيمة الدهر للثعالبي (٢/٣٤٩).

(٥) مروج الذهب للمسعودي (٢/٢٢٢). والنسنانس: أراذل الناس، ومنه قول الحسن: «ذهب الناس وبقي النسنانس»؛ أي ذهب الناس، وبقي مَنْ لا خير فيه. قاله المسعودي.

## [الباب الثاني: فيما قيل في حب الديار والحنين إلى الأوطان]

وَلِي وَطَنٌ أَلَيْتُ أَنْ لَا أُبِيعَهُ      وَالْأَرْضُ غَيْرِي لَهُ الدُّفْرَمَالِ كَا  
وَحَبَّبَ أَوْطَانُ الرُّجَالِ إِلَيْهِمْ      مَأْرَبُ قَضَائِهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَ كَا  
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتُهُمْ      عُهُودُ الصَّبَا فِيهَا فَحَنُوا لِلذَّالِكَ كَا<sup>(١)</sup>  
«ابن الرومي»  
أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخُزَامَى وَنَظَرَةٍ      إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَيْلٍ<sup>(٢)</sup>  
«بجى بن طالب الحنفي»  
كَمْ مَنَزَلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى      وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَزَلٍ  
نَقَلَ فَوَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى      مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ<sup>(٣)</sup>  
«حبيب بن أوس الطائي»  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ      مَتَى تَجْمَعُ الْأَيَّامُ يَوْمًا بِنَا الشُّمْلَا  
وَكُلُّ غَرِيبٍ سَوْفَ يُنْسِي بِذِلَّةٍ      إِذَا بَانَ عَنِ أَوْطَانِهِ وَجَفَا الْأَهْلَا<sup>(٤)</sup>  
«.....»

(١) زهر الأداب لأبي إسحاق القيرواني (٦٨٢/٢).

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١١٦/٢٤). والحنين إلى الأوطان. لابن سهل الكرخي البغدادي (٤٢) ويروى: موطني بدل قرقري. قَالَ ياقوت الحموي: قرقري بتكرير القاف والراء آخره مقصور أرض باليمامة فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة (٣٢٦/٤). والخُزَامَى شجر معروف طيب الرائحة.

(٣) الحنين إلى الأوطان لابن سهل الكرخي البغدادي (٤٢).

(٤) المصدر السابق (٦٥ - ٦٦).

- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنُ لَيْلَةً  
وَهَلْ أَرْدَنُ يَوْمًا مِثْلَهُ مَجْنُونَةً  
بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خَرَّ وَجَلِيلُ  
وَهَلْ يَلُونُ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ<sup>(١)</sup>  
«بلال بن رباح»  
بِجَنْبِ الْغَضَى أَزْجِي الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا  
وَلَيْتَ الْغَضَى مَا شَى الرُّكَّابَ لَيْلِيَا  
مَزَارَ وَلَكِنْ الْغَضَى لَيْسَ دَائِيَا<sup>(٢)</sup>  
«مالك بن الرِّيب»  
وَقَدْ يُؤَلِّفُ الشَّيْءُ الَّذِي لَيْسَ بِالْحَسَنِ  
وَلَا مَأْوَاهَا عَذْبٌ وَلَكِنَّهَا وَطْنُ<sup>(٣)</sup>  
«.....»  
لِقُرْبِ الدَّارِ فِي الْإِقْتَارِ خَيْرٌ  
مِنْ الْعَيْشِ الْمَوْسِعِ فِي اغْتِرَابِ<sup>(٤)</sup>  
«.....»

- (١) الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري (٧٦/٣) - ٣٩٢٦-، وأخبار مكة للأزرقي (١٥٤/٢).  
والإذخر: حشيش طيب الرائحة. والجليل: ويسمى أيضاً الثمام: نبت يُسْتَعْمَلُ فِي بَعْضِ  
عِلَاجَاتِ الْعَيْنِ. وَمَجْنُونَةٌ: جَبَلٌ لِبَنِي رَثَلٍ بِتِهَامَةٍ. وَشَامَةٌ وَطَفِيلٌ: جَبَلَانِ قَرَبَ مَكَّةَ.  
(٢) الشعر والشعراء (٤٦١/١)، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (٧٥٩/٢)، وفي هامشه:  
الْغَضَى: شَجَرٌ يَنْبِتُ فِي الرَّمْلِ، وَلَا يَكُونُ غَضَى إِلَّا فِي رَمْلٍ. وَ«أَزْجِي»: أَسْوَقٌ. وَ«الْقِلَاصُ»:  
جَمْعُ قُلُوصٍ، وَهِيَ الْفَتِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ. وَ«النَّوَاجِيَا» السَّرَاعُ، وَقَوْلُهُ: «فَلَيْتَ الْغَضَى»: أَيُّ لَيْتَهُ طَالَ  
عَلَيْهِمُ الْإِسْتِرَاحُ إِلَيْهِ وَالشُّوقُ. وَ«الرُّكَّابُ»: الْإِبِلُ الَّتِي تَحْمِلُ الْقَوْمَ. وَقَوْلُهُ «وَلَيْتَ الْغَضَى»: أَيُّ  
لَيْتَ الْغَضَى طَاوَلَهُمْ، وَقَوْلُهُ: «لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَى»: أَيُّ لَوْ دَنَا الْغَضَى لَقَدَرْنَا أَنْ نَزُورَ  
أَهْلَهُ، وَلَكِنْ الْغَضَى لَيْسَ يَدْنُو، وَهَذَا عَلَى التَّلْهَفِ وَالشُّوقِ.  
(٣) المستطرف للأبشيبي (٢٦/٢).  
(٤) الحنين إلى الأوطان للكرخي (٣٥).

- لَحْصَبَاءُ نَجْدٍ حِينَ يَضْرِبُهَا النُّدَى      أَلَذُّ وَأَشْفَى لِلْعَلِيلِ مِنَ الْوَرْدِ<sup>(١)</sup>
- «.....»
- أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدٍ      فَقَدْ رَأَيْتِي مَسْرَاكِ وَجَدًا عَلَى وَجْدٍ<sup>(٢)</sup>
- «عبد الله بن الدمينه الخثعمي»
- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنُ لَيْلَةً      بِوَادِي الْقُرَى إِنِّي إِذْنُ لَسَعِيدٌ<sup>(٣)</sup>
- «جميل بن معمر العنري»

(١) المرجع السابق (٥٠).

(٢) شرح الحماسة (٧٥٨/٢). قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمْرِي: «الصَّبَا» الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ، وَهِيَ تَهْبُ مِنْ نَاحِيَةِ نَجْدٍ لَمَنْ كَانَ بِالْحِجَازِ، وَمَعْنَى «هَيجتِ» هَبَّتْ وَتَحَرَّكَتْ. وَالْمَسْرَى: سُرَى اللَّيْلِ.

(٣) (الأمالي) لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢٩٩/٢).

## [الباب الثالث: فيما قيل في الدَّهْرِ والزَّمانِ والسَّنينِ والأَيَّامِ]

- رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا صرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>  
«علي بن أبي طالب»
- تَاهَ الْأَعْيُوجُ وَاسْتَعْلَى بِهِ الْبَطْرُ أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنْتَ  
قُلْ لَهُ خَيْرُ مَا اسْتَغَمَلْتَهُ الْحَنْزُ وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَلْبُ  
وَسَأَلَمْتُكَ اللَّيَالِي فَاعْتَرَزَتْ بِهَا وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَخْدُثُ الْكَثْرُ<sup>(٢)</sup>  
«الشافعي»
- يَقُولُونَ الزَّمانُ بِهِ فَسَادٌ وَهُمْ فَسَلُّوا وَمَا فَسَدَ الزَّمانُ<sup>(٣)</sup>  
«.....»
- هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا وَلَا طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غَارُهَا<sup>(٤)</sup>  
«.....»
- نَعِيبُ زَمَانِنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَمَا لِي زَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا  
وَنَهْجُو ذَا الزَّمانِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَوْ نَطَقَ الزَّمانُ لَنَا هَجَانَا<sup>(٥)</sup>  
«الشافعي»
- ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ هِيَ الدَّهْرُ كُلُّهُ وَمَا هُنَّ غَيْرُ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْبَغْدِ<sup>(٦)</sup>  
«أبو العلاء المعري»

(١) ديوانه (١٣٥)، نسخة أخرى (٢١١)، ونسبه التويري في نهاية الأرب لابن بسام، (١٠٢/٣).

(٢) ديوانه (٨٠) وانظر أيضاً: المستطرف للأبشيبي (٥٥/٢).

(٣) المستطرف (٥٧/٢).

(٤) مجالس ثعلب (٥٨٣/٢).

(٥) ديوانه (١١٧)، وانظر أيضاً: بغية الوعاة للسيوطي (٢١٩/١).

(٦) رباعيات أبي العلاء المعري رامز حيدر، (٤٢).

- إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا  
لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ<sup>(١)</sup>  
«الخنساء»
- الدَّهْرُ يَوْمَانِ ذَا أَمْنٍ وَذَا خَطَرٍ  
وَالْعَيْشُ عَيْشَانِ ذَا صَفْوٍ وَذَا كَدَرٍ<sup>(٢)</sup>  
«الشافعي»
- لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنِ لَمْ أَرْضَ خُلَّتْهُ  
إِلَّا بَكَيتُ عَلَيْهِ حِينَ يَنْصَرِمُ<sup>(٣)</sup>  
«حبيب بن أوس»
- وَمَنْ يَرْجُو مُسَالَمَةَ اللَّيَالِي  
لَمَغْرُورٌ يُعْلَلُ بِالْأَمَانِي<sup>(٤)</sup>  
«ابن الرومي»
- سَتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا  
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ<sup>(٥)</sup>  
«طرفة»
- إِذَا ذَهَبَ الْقَرْنُ الَّذِي كُنْتَ فِيهِمْ  
وَخَلُفْتَ فِي قَرْنٍ فَانْتَ غَرِيبٌ<sup>(٦)</sup>  
«أبو محمد التميمي»
- مَا لِي أَرَى الدَّهْرَ لَا تَخْلُو مَرَارَتَهُ  
لِلنَّاسِ وَلَا يَصْفُو لَهُ كَدَرُ<sup>(٧)</sup>  
«أبو الحسن العقيلي»

(١) ديوانها (٦٣) والجديدان : الليل والنهار.

(٢) ديوانه (٨١).

(٣) المستطرف (٥٥/٢).

(٤) مجمع الحكم والأمثال أحمد قش (١٩٩)، ونسبه لابن الرومي وليس في ديوانه الذي بيدي!

(٥) ديوانه (٢٩).

(٦) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٦٤/٢٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/٢٥٢).

(٧) ديوانه (١٦٢).

نُسَاقُ إِلَى الْأَجَالِ وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ  
وَلَا زَائِلَ هَذَا الْمَشِيبُ الْمَكْلَرُ<sup>(١)</sup>

«الحافظ ابن كثير»

تَمُرُّ بِنَا الْأَيَّامُ تَتَرَى وَإِنَّمَا  
فَلَا عَائِدٌ ذَاكَ الشَّبَابُ الَّذِي مَضَى

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، مقدمة د. يوسف المرعشلي (٩/١).

## [الباب الرابع: فيما قيل في السلف والخلف والأول والآخر]

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْثَانِهِمْ وَتَقَيَّتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ<sup>(١)</sup>

«ليبد»

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ وَالمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ  
وَبَقِيَّتْ فِي خَلْفٍ يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ رَكَبُوا ثَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ فَأَصْبَحُوا  
بَعْضًا لِيَأْخُذَ مُعَوَّرٌ عَنْ مُعَوَّرٍ مُتَكَبِّرِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الْأَكْبَرِ<sup>(٢)</sup>

«ابن المبارك»

وَلَا تِي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ لَا تِي بِمَا لَمْ تَسْتَطِيعَهُ الْوَأُولُ<sup>(٣)</sup>

«المعري»

(١) يتيمة الدهر في مجالس أهل العصر لابن منصور الثعالبي (٤/ ٢٧١)، وسير أعلام النبلاء، (٢/ ١٩٧)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (١/ ٧٩٨). قَالَ الذَّهَبِيُّ: وعن هشام بن عروة عن أبيه أن عائشة أنشدت بيت لبيد فقالت: رحم الله لبيداً، فكيف لو رأى زماننا هذا؟! قَالَ عروة: رحم الله أم المؤمنين؟ فكيف لو أدركت زماننا هذا. قَالَ هشام: رحم الله أبي فكيف لو رأى زماننا هذا! قال كاتبه: سمعناه مُسْلَسلاً بهذا القول بإسناد مُقَارِب. وقال ابن عبد البر: بَلَغَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ عَائِشَةَ: رحم الله لبيداً، كيف لو أدرك زماننا هذا؟ فقال ابن عباس: رحم الله لبيداً ورحم عائشة؛ لقد أصبت باليمن سَهْمًا في خزائن عاد كأطول ما يكون من رماحكم هذه، مَرِئُشْ مَفُوقٌ، مكتوب عليه:

فَهَلْ إِلَى أَجْبَالٍ هُنْدٍ بِذِي اللَّوَى لِيَوَى الرَّمْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ مَعَاذُ  
بِلَادٍ بِهَا كُنَّا وَنَحْنُ نُحِبُّهَا إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِلَادُ

(٢) ديوانه (٨٠)، ونسبه السيوطي في بغية الوعاة للحسن بن عبد الله، المعروف بَلُكْنَذَة (١/ ٥٠٩) قوله:

متكئين: أي مائلين. والمُعَوَّرُ من الرجال: القبيح السريرة. المعجم الوسيط (٦٣٦).

(٣) بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٤٠)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٥/ ١٦٥).

أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ<sup>(١)</sup>

«عنبرة»

كُلُّ الْأَنَامِ وَكَانَ آخِرُ مُرْسَلٍ<sup>(٢)</sup>

«.....»

كَانَتْ مَنَاقِبُهُمْ حَلِيثَ الْغَابِرِ

مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ اللَّيْمِ الْغَادِرِ

فُطُسُ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْآخِرِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَحَلَقْتَ فِي قَرْنٍ فَانْتِ غَرِيبٌ<sup>(٤)</sup>

«.....»

فَاقَ الْبَرِيَّةَ وَهُوَ آخِرُ مُرْسَلٍ<sup>(٥)</sup>

«.....»

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ

وَكَذَلِكَ قَدْ سَادَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ

ذَهَبَ الزَّمَانُ بِرَهْطِ حَسَانِ الْأَلَى

وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ تَحُلُ ضِيُوفُهُمْ

سُودُ الْوُجُوهِ لَيْثِمَةٌ أَحْسَابُهُمْ

إِذَا ذَهَبَ الْقَرْنُ الَّذِي كُنْتُ فِيهِمْ

أَوْ مَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا

(١) ديوانه (١٥). قَالَ الزوزني: المتردم: الموضع الذي يسترقع ويُستصلح لِمَا اعتراه من الوهن والوهي . يقول: هل ترك الشعراء موضعًا مسترقعًا إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وتحرير المعنى: لم يترك الأول للآخر شيئًا؛ أي سبقي من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعًا أرقعه، ومستصلحًا أصلحه. شرح المعلقات السبع، (١١٦).

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١٧/١).

(٣) بهجة المجالس (٧٩٩/٢). والغابر: الباقي. والفطس: جمع أفطس، وهو من الخفضت قصبة أنفه. والطراز: النوع والنمط والشكل. المعجم الوسيط: (٦٤٣) (٦٩٥) (٥٥٤).

(٤) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني (٦٤/٢٠)، و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (٢٥٢/٦). والقرن: الأمة من الناس.

(٥) ريحانة الألبا للخفاجي (٧/١).

لَقَدْ عَفَتْ مِنْ دِيَارِ الْعِلْمِ أَثَارُ  
يَا زَائِرِينَ دِيَارِ الْعِلْمِ لَا تَفِدُوا  
تَرْحَلِ الْقَوْمُ عَنْهَا وَاسْتَمَرَّ بِهِمْ  
قَدْ أَوْرَدَ الْقَوْمَ حَادِيهِمْ حِيَاضَ رَدَى  
لَهْفِي عَلَى سُجِّ الدُّنْيَا الَّتِي طَفِئَتْ  
لَهْفِي عَلَيْهِمْ رَجَالًا طَالَمَا صَبَرُوا

فَأَصْبَحَ الْعِلْمُ لَا أَفْلَ وَلَا دَارُ  
فَمَا بِذَلِكَ الْحَمَى وَالنَّارِ دِيَارُ  
مُشَمَّرٌ مِنْ حُلَاةِ الْيَنِّ سَيَّارُ  
فَمَا لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ الْوَرْدِ اصْطِلَارُ  
وَلَا يَزَالُ لَهَا فِي النَّاسِ أَنْوَارُ  
وَهَكَذَا طَالِبُ الْعِلْمِ صَبَّارُ<sup>(١)</sup>

«.....»

[الباب الخامس: فيما قيل في الفصول الأربعة  
وشيء من الأزمنة والأمكنة]

ذَكَرُ مَا قِيلَ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ:

وَلَيْلَةٌ قُرُ يُصْطَلِّي الْقَوْسَ رُبَهَا

وَأَسْهَمُهُ الدَّارِي بِهَا يَتَبَكَّلُ<sup>(١)</sup>

«...»

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَّةٍ  
لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ

لَا يُصِرُّ الْكَلْبُ فِي ظِلْمَائِهَا الطُّبَا  
حَتَّى يَلْفَ عَلَى خَيْشُومِهِ الذُّبَا<sup>(٢)</sup>

«الراعي»

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَذْفُونِي  
وَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ قُرٍ

فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ  
فَسِرِّئَالٍ خَفِيفٌ أَوْ رِذَاءُ<sup>(٣)</sup>

«الربيع بن ضبع»

جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ أُغْدِ لَهُ فَنَكَا

إِلَّا أَرْتَعَادًا وَتَصْفِيقًا بِأَسْنَانِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

ذَكَرُ مَا قِيلَ فِي فَصْلِ الصَّيْفِ:

وَيَوْمٌ كَانَ الْمُصْطَلِّينَ بِحَرِّهِ

وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَارٌ قُعُودٌ عَلَى جَمْرِ

صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى يُؤَخَّ وَإِنَّمَا

تُفَرِّجُ أَيَّامَ الْكَرِيهَةِ بِالصَّبْرِ<sup>(٥)</sup>

«نَهشل بن حري»

(١) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (٥٥٢/٤).

(٢) نهاية الأرب للنويري (١٧٧/١)، ويروى خرطوميه بدل: خيشومه.

(٣) بهجة المجالس (٧٦٠/٢)، ويروى: يهرمه بدل: يهدمه.

(٤) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (١٣٣/٦)، والفنك: ضَرْبٌ مِنَ الثَّعَالِبِ فروته أجود

أنواع الفراء، وتسمى فراوة فنكا أيضًا. المعجم الوسيط (٧٠٣).

(٥) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (٥٨٤/٢)، والشعر والشعراء لابن قتيبة (٦٤١/٢).

لَهَا الْجِلْدُ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ يَنْوُبُ<sup>(١)</sup>

«.....»

فَوَاتُ سَمُومٍ لِلْقُلُوبِ لَوَادِغُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

إِذَا لَفَحَتْ خَدْيِي نَارٌ تَأْجِجُ<sup>(٣)</sup>

«أبو محمد بن أبي الثياب»

وَيُذِيبُ الْجُسُومَ لَوْكُنْ صَخْرًا

وَقَفَّتْ شَمْسُهُ وَقَارَبَ ظَهْرًا<sup>(٤)</sup>

«ابن الفقيسي»

إِذَا مَا انْقَتَهَا بِالْقُرُونِ سُجُودُ<sup>(٥)</sup>

«مسكين الدارمي»

كَأَنَّ مِنْ جَوْهَرِ النَّيرَانِ تَشْتَعِلُ

مَا فِيهِ إِلَّا شُجَاعٌ فَاتِكَ بَطْلُ

حَتَّى إِذَا طُبِخَتْ أَجْسَامُنَا أَكَلُوا<sup>(٦)</sup>

«أبو إسحاق الصليبي»

سَمُومٌ يَكَادُ الْجِلْدُ مِنْهَا إِذَا بَدَا

وَيَزُومُ سَمُومٍ خَلْتُ أَنَّ نَسِيمَهُ

وَهَاجِرَةٌ تَشْوِي الْوُجُوهَ كَأَنَّهَا

فِي زَمَانٍ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِحَرٍّ

لَا تَطِيرُ النَّسُورُ فِيهِ إِذَا مَا

وَهَاجِرَةٌ ظَلَّتْ كَأَنَّ ظِيَاءَهَا

وَلَيْلَةٍ لَمْ أَذُقْ مِنْ حَرِّهَا وَسَنَا

أَحَاطَ بِي عَسْكَرُ اللَّبِقِ ذُو لَجَبٍ

طَافُوا عَلَيْنَا وَحَرُّ الصَّيْفِ يَطْبَخُنَا

(١) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (٥٤٨/٤) والسموم: الريح الحارة.

(٢) نهاية الأرب للنويري (١٧٢/١).

(٣) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١٢٧/٤). ويروى: توهج بدل: تأجج.

(٤) نهاية الأرب (١٧٢/١).

(٥) يتيمة الدهر للثعالبي (١٦٥/٣).

(٦) يتيمة الدهر للثعالبي (٢٦٨/٢). قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: وَسَنَ وَسَنًا وَسِنَةً: أَخَذَ فِي النَّعَاسِ.

وَاللَّجَبُ: ارْتِفَاعُ أَصْوَاتِ الْأَبْطَالِ، (١٠٣٣) (٨١٥).

ذَكَرُ مَا قِيلَ فِي فَصْلِ الْخَرِيفِ:

طَابَ شُرْبُ الصَّبُوحِ فِي أَيْلُولٍ!      بَرَدَ الظِّلُّ فِي الضُّحَى وَالْأَصِيلِ  
وَحَبَّتْ جَمْرَةُ الْهَوَا جِرْ عَنَا      وَاسْتَرَحْنَا مِنَ النَّهَارِ الطَّوِيلِ  
وَخَرَجْنَا مِنَ السُّمُومِ إِلَى بَرْدِ      نَسِيمٍ وَطِيبِ ظِلِّ ظَلِيلِ<sup>(١)</sup>

«عبد الله بن المعتز»

وَلَا زِلْتَ فِي عَيْشَةٍ كَالْخَرِيفِ

فَإِنَّ الْخَرِيفَ جَمِيعًا سَحَرٌ<sup>(٢)</sup>

«الباذاني»

ذَكَرُ مَا قِيلَ فِي فَصْلِ الرَّيِّعِ:

أَتَاكَ الرَّيِّعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاكِكًا      مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ  
وَقَدْ نَبَهَ النَّيْرُوزُ فِي غَسَقِ الدُّجَى      أَوَّاهًا وَزِدَّ كُنْ بِالْأَمْسِ نُومًا  
يَفْتَقُهَا بَرْدُ النَّدَى فَكَأَنَّهُ      يَثُّ حَلِيثًا كَانَ بِالْأَمْسِ نُومًا  
وَمِنْ شَجَرٍ رَدَّ الرَّيِّعُ لِبَاسَهُ      عَلَيْهِ كَمَا نَشَرْتُ وَشَيْئًا مُنَمَّمًا<sup>(٣)</sup>

«البحتري»

(١) نهاية الأرب للنويري (١٧٤/١) والصباح: شُرْبُ الصَّبَاحِ، وهو خلاف الغُبُوق. وأيلول: الشهر الثاني عشر من الشهور السريانية، يقابله شهر «سبتمبر» من الشهور الرومية. والأصيل: الوقت حين تصفر الشمس لمغربها. المعجم الوسيط، (٥٠٥) (٣٤) (٢٠).  
(٢) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني (٥٦٨/٤).

(٣) ديوانه (١٤٧/١)، وانظر أيضاً: العقد الفريد لابن عبد ربه (٢٤٦/٦)، ويسرى: غلس بدل: غسق، والأول: ظلمة آخر الليل، والثاني - الغسق - : ظلمة الليل، وأما الدجى فسواد الليل. والنيروز: اليوم الجديد، وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية، ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية. ونبه: بمعنى أيقظ. والندى: بخار الماء يتكاثف في طبقات الجو الباردة في أثناء الليل، ويسقط على الأرض قطرات صغيرة، ويطلق ويراد به المطر. والوشى: نوع من الثياب. والمنمم: المزخرف. المعجم الوسيط، (٦٥٢) (٦٥٨) (٢٧٢).  
(٩٦٢) (٨٩٩) (٩١٢) (١٠٣٦) (٩٥٦).

نَثَرْتُ مِنْكَ عَلَيْكَ وَعَنْبَرًا<sup>(١)</sup>

«أبو نواس»

حَلَا يَظَلُّ بِهَا الثَّرَى يُتَخَيَّلُ

خَلَّتِ الزَّبْرَجَدُ بِالْفَرِيدِ يُفَصِّلُ

وَكَاثُهَا طَوْرًا عِيُونُ هُمَّلُ<sup>(٢)</sup>

«الأخطل»

وَإِذَا الرِّيحُ تَنَسَّمَتْ فِي رَوْضَةٍ

خَلَعَ الرِّبْعُ عَلَى الثَّرَى مِنْ وَشْيِهِ

نَوْرًا إِذَا مَرَّتِ الصَّبَا فِيهِ النُّدَى

فَكَاثُهَا طَوْرًا عِيُونُ كُحْلُ

فصل: وأنشدوا في حفظ الوقت:

وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَالْوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيتَ بِحِفْظِهِ

إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَلِيقٌ وَتَوَانِي<sup>(٤)</sup>

«أحمد شوقي»

دَقَاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه (٦/٢٦٥).

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه (٦/٢٦٥). ونسبه للأخطل، وليس في ديوانه الذي بيدي! وخلع عليه ثوبه: أعطاه إياه. والثرى: الأرض. والوشى: نوع من الثياب. والنور: الزهر الأبيض. والصبأ: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار. والندى: بخار الماء يتكاثف في طبقات الجو الباردة ليلاً، ويسقط على الأرض قطرات صغيرة. وقوله: خَلَّتْ: أي ظننت. والزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد، وهو ذو ألوان كثيرة. والفريد: الحَبُّ من فضة وغيرها يفصل بين حبات الذهب واللؤلؤ في العقد. والفريد أيضاً: الدر إذا نظم وفصل بغيره. والطور: المرة والتارة. والهمل: مَنْ هَمَلَتِ العين إذا فاضت وسالت. شبه قطرات الندى بالدموع، وقوله: مَرَّتْ: أي أنزلت. أصلها مَرَى. المعجم الوسيط (٢٥٠) (٩٥) (٩٦٢) (٥٠٧) (٣٨٨) (٦٨٠) (٥٧٠) (٩٩٥) (٨٦٦).

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (٣٥٣).

(٤) ديوانه (٣/١٦١).

ذَكَرُ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ اللَّيْلِ وَتَشْبِيهِهِ:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ  
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ  
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي  
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ  
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَتَلَيَّ  
وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّكَ لِي  
بِصَبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ  
بِأَمْرَاسٍ كَأَنَّ إِلَى صُومٍ جَنْدَلٍ<sup>(١)</sup>  
«أَمْرُو الْقَيْسِ»

(١) ديوانه (٤٢ - ٤٣). وانظر أيضًا: شرح المعلقات السبع (٤٢ - ٤٣). قَالَ الزوزني: قوله: «وليل كوج البحر» شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر. والسدول: الستور. والإرخاء: إرسال السُّرِّ وغيره. والابتلاء: الاختبار. والهموم: الأحزان. يقول: ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره، وقد أرخى عليَّ ستورَ ظُلَامِهِ مع أنواع الأحزان ليختبرني، أصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها؟ لَمَّا أَمَعْنِ فِي النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد، وقوله: تَمَطَّى: أي تمدد والأرداف: الاتباع، وهو بمعنى الأول ههنا. والأعجاز: المآخير. وناء مقلوب نأى بمعنى: بَعُدَ. وَالكُلْكُلُ: الصدر. وفي قوله: «تَمَطَّى بِصُلْبِهِ»: استعار لليل صُلْبًا، واستعار لطلوه لفظ التمطي؛ لِيَلَاثِمَ الصُّلْبَ. واستعار لأوائله لفظ الكلكل، والمآخير لفظ الأعجاز. يقول: فقلت لليل لما مَدَّ صُلْبَهُ، يعني لما أفرط طوله، وأردف أعجازًا: ازدادت مآخيره امتدادًا وتطاوَلًا. وناء بكلكل: يعني أبعد صدره؛ أي بَعُدَ العهد بأوله. والأنجلاء: الانكشاف. والأمثل: الأفضل. يقول: قلت له: أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ انكشف، وتنحَّ بصبح؛ أي ليزول ظلامك بيضاء من الصبح .. ثم قَالَ: وليس الصبح بأفضل منك عندي؛ لأنِّي أَقَاسِي الهموم نهارًا كما أعانيها ليلًا. والأمراس: جمع براس، وهو الحبل، وقوله: بِأَمْرَاسٍ كَأَنَّ؛ أي بِأَمْرَاسٍ مِنْ كَتَانٍ كَقَوْلِهِمْ: خَاتَمُ فُضَّةٍ، وَالْأَصْم: الصلب. والجدل: الصخرة. يقول مخاطبًا الليل: فَيَا عَجَبًا لَكَ مِنْ لَيْلٍ؛ كَأَنَّ نُجُومَهُ شَدَّتْ بِجِبَالٍ مِنَ الْكَتَانِ إِلَى صَخُورٍ صَلَابٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ اسْتَطَالَ اللَّيْلُ فَيَقُولُ: إِنَّ نُجُومَهُ لَا تَزَالُ فِي أَمَاكِنِهَا وَلَا تَغْرُبُ، فَكَأَنَّهَا مُشْدُودَةٌ بِجِبَالٍ إِلَى صَخُورٍ صَلْبَةٍ، وَإِنَّمَا اسْتَطَالَ اللَّيْلُ لِمُعَانَاةِ الْهَمُومِ وَمِقَاسَاةِ الْأَحْزَانِ فِيهِ. وقوله: بِأَمْرَاسٍ كَتَانٍ: يعني ربطت، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه.

وَلَوْ أَسْطِيعُ كُنْتُ لَهُنَّ حَادِي  
وَأَوْسَطُهُ بِأَمْرَاسٍ شِلْدَادٍ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَمَا بَالُ ضَوْءِ الصُّبْحِ لَا يَتَوَضَّحُ  
أَمْ اللَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَنْبَرِحُ؟  
وَلَكِنْ أَطَالَ اللَّيْلَ هَمْ مُبْرِحُ<sup>(٢)</sup>

«بشار بن برد»

بَسَوَادٍ أَخْرَ مِنْهُ مَوْضُوعٌ  
أَبْصَرْتُ أَخْرَ كَالسُّرَّاجِ يَجُولُ<sup>(٣)</sup>

«عدي بن الرقاع»

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ<sup>(٤)</sup>

«امرؤ القيس»

أَرَأَيْبُ فِي السَّمَاءِ بَنَاتِ نَعَشٍ  
كَأَنَّ اللَّيْلَ أَوْثَقَ جَانِيَاهُ

خَلِيلِي مَا بَالُ الدُّجَى لَيْسَ يَنْبَرِحُ  
أَضَلَّ النَّهَارُ الْمُسْتَنِيرُ طَرِيقَهُ  
أَظُنُّ الدُّجَى طَالَتْ وَمَا طَالَتْ الدُّجَى

وَكَأَنَّ لَيْلِي حِينَ تَغْرُبُ شَمْسُهُ  
أَزَعَى النُّجُومَ إِذَا تَغَيَّبَ كَوْكَبُ

وَأَنْشِدُوا فِي حَمْدِ التَّبْكِيرِ وَالْإِبْكَارِ:  
وَقَدْ اغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكْنَائِهَا

(١) سمط اللآلي لأبي عبيد البكري (١/٢٢٠).

(٢) ديوانه (٢٤٨) وانظر أيضاً: الأمازي لأبي علي إسماعيل ابن القاسم القالي (١/٩٩)، والمنتخب المختار في النوادر والأشعار لابن منظور (١٧٩ - ١٨٠).

(٣) نهاية الأرب للنويري (١/١٣٩)، والمنتخب والمختار في النوادر والأشعار لابن منظور (٢٧٩).

(٤) ديوانه (١١٨) والوكنت: مواقع الطير. والمنجرد: الماضي في السير. وقيل: بل هو قليل الشعور. والأوابد: الوحوش. والهيكَل: الفرس العظيم الجرم. يقول: وقد اغتدى والطير بعدُ مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرسٍ ماضٍ في السير، قليل الرمل يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها. عظيم الألواح والجرم. قاله الزوزني. شرح المعلقات السبع (٢٥).

وَفِي الرُّوَّاحِ إِلَى الْحَاجَّاتِ وَالْبُكَرِ  
فَالنُّجَحُ يَتَلَفُ بَيْنَ الْعَجَزِ وَالضُّجَرِ<sup>(١)</sup>

«علي بن أبي طالب»

إِنْ جُلَّ النَّجَاحُ فِي التُّبْكِيِّرِ<sup>(٢)</sup>

«بشار»

اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الإِذْلَاجِ فِي السَّحَرِ  
لَا تَضْجِرْ وَلَا يُعْجِزُكَ مَطْلِبُهَا

بُكَرًا صَاحِبِي قَبْلِ السُّحُورِ

وَأَنْشُدُوا فِي الْعِيدِ:

يَوْمَ أَغْرُمِنَ الزَّمَانَ مُشْهُرُ<sup>(٣)</sup>

«البحتري»

وَصَلَّ وَصَلَّ لِرَبِّ الْعَرْشِ مُؤْتَمِرًا<sup>(٤)</sup>

«صفي الدين الحلبي»

وَحَزْنِي فِي إِزْدِيَادٍ لَا يَبِيدُ<sup>(٥)</sup>

«.....»

وَأَسْعِدْ بِعَيْدِكَ ذَا الْأَضْحَى وَضَحْ بِهِ

سُرُورُ الْعِيدِ قَدْ عَمَّ النُّوَاجِي

(١) ديوانه (٨٤) وانظر أيضًا: المستطرف (٥٨/٢)، وبهجة المجالس (٣٢٥/١)، ويروى: وفي

الرواح إلى الطاعات في البكر. والمضض: التألم. يقال: فعلت هذا على مضض: كارهًا متألمًا.

والإذلاج: سير الليل. والسحر: آخر الليل قبيل الفجر. وراح رواحًا: سار في العشي،

ويستعمل الرواح للمسير في أي وقت كان من ليل أو نهار. والنجح: النجاح. المعجم الوسيط

(٨٧٤) (٢٩٢) (٤١٩) (٣٨٠).

(٢) بهجة المجالس (٣٢٤/١).

(٣) ديوانه (٢٤/١) والأغر: المشهور. يقال: يوم أغرّ وليلة غراء. المعجم الوسيط (٦٤٨).

(٤) ديوانه (٧١).

(٥) لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي (٢٥٨).

وَأَتَيْتُ طَارَ الْأَمِيرِ وَالسُّلْطَانَ  
هَ كَرِيماً مُقَرَّباً فِي أَمَانٍ<sup>(١)</sup>

«.....»

بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرِ فَيْكَ تَجْلِيدُ<sup>(٢)</sup>

«المتنبى»

فَسَاءَكَ الْعِيدُ فِي أَغْمَاتِ مَأْسُورَا  
يَغْرِلَنَّ لِلنَّاسِ مَا يَمْلِكُنَّ قِطْمِيرَا  
أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٍ مَكْلَسِيرَا  
كَأَنَّهُنَّ لَمْ تَطَأْ مِسْكَاً وَكَافُورَا<sup>(٣)</sup>

«المعتمد بن عباد صاحب الأندلس»

وَلَيْسَ لَهُ عَلَى التَّحْقِيقِ كُنْهُ  
سَلَامَتَنَا عَلَى الْأَهْوَالِ مِنْهُ  
وَأَهْرُبُ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ عَنْهُ<sup>(٤)</sup>

«أمية بن أبي الصلت»

لَيْسَ عِيدُ الْمُحِبِّ قَصْدَ الْمُصْلَى  
إِنَّمَا الْعِيدُ أَنْ تَكُونَ لَدَى اللَّهِ

عِيدُ بَابَةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ

فِيمَا مَضَى كُنْتُ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورَا  
تَرَى بَنَاتِكَ فِي الْأَطْمَارِ جَائِعَةً  
بَرَزْنَ نَحْوَكَ لِلتُّسْلِيمِ خَاشِعَةً  
يَطَانُ فِي الطَّيْنِ وَالْأَقْدَامُ حَافِيَةً

وأنشدوا في وَصْفِ الْبَحْرِ:  
تَنَاهَى الْبَحْرُ فِي عَرْضٍ وَطُولٍ  
وَأَعْجَبُ كُلَّمَا شَاهَدْتُ فِيهِ  
فَحَسْبِي أَنْ أَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ

(١) المرجع السابق (٢٥٩).

(٢) ديوانه (٣٨٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٩/٦٤)، وفيه أن بنات المعتمد أتينه في عيد، وكن يغزلن بالأجرة في أغمات - ناحية في بلاد البربر المصامدة من أرض المغرب قرب مراكش - فآههن في أطمار رثه، فَصَدَّ عَنْ قَلْبِهِ، فقال الأبيات.

(٤) نهاية الأرب للنويري (١/٢٥٦) وتناهى: بلغ نهايته. والكنه: جوهر الشيء وحقيقته، والغاية والنهية. المعجم الوسيط (٩٦٠) (٨٠٢).

ضَرَبْتُ فِيهِ بِالْعَصَا فَانْفَلَقَ  
فِي فِرْقٍ إِلَّا تَنَاهَا الْفَرَقُ<sup>(١)</sup>  
«ابن الوقشي»

إِلَّا إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ  
كَأَنَّهَا الرِّيحُ لَهُ رُوحُ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

لَا أَرْكَبُ الْبَحْرَ وَلَوْ أَنِّي  
مَا إِنْ رَأَتْ عَيْنِي لَأَمْوَاجِهِ  
وَرَاخِرُ لَيْسَ لَهُ صَوْلَةٌ  
فَهُوَ إِذَا مَا سَكَنْتَ سَاكِنٌ

(١) بغية الوعاة للسيوطي (٣٢٧/٢).

(٢) نهاية الأرب للنويري (٢٥٥/١).

## [الباب السادس: فيما قيل في الفراغ حمداً وذمّاً]

لَقَدْ هَاجَ الْفَرَاغُ عَلَيْكَ شُغْلًا      وَأَسْبَابُ الْبَلَاءِ مِنَ الْفَرَاغِ<sup>(١)</sup>

«.....»

إِنَّ الشُّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ      مَفْسَلَةٌ لِلْمَرْءِ أَيْ مَفْسَلَةٌ<sup>(٢)</sup>

«أبو العتاهية»

إِنَّ فِي الْمَوْتِ وَالْمَعَادِ لَشُغْلًا      وَادِّكَارًا لِذِي النُّهَى وَبِلَاغًا

فَاغْتَنِمْ خُطَّتَيْنِ قَبْلَ الْمَنَابَا      صِحَّةَ الْجِسْمِ يَا أَخِي وَالْفَرَاغَا<sup>(٣)</sup>

«أبو محمد عبد الحق الأشيلي»

(١) التمثيل والمحاضرة، لأبي منصور الثعالبي (٣٩٩)، ومجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (٣٦١)،

وأدب الدنيا والدين للماوردي (٦٣).

(٢) نهاية الأرب (٨٠/٣)، ومحاضرات الأدباء (٣١٩/٢).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٠١/٢١)، والازدهار، للسيوطي (٤٢).



## [كتابُ المثوراتِ والمتنوعاتِ]

١- ما جاء في تصرفِ الأمور وإنكارِها مُقبلةً ومعرفتها مُذبرة.

٢- ما قيل في نعمةِ الأمنِ ولزومِ طريقِ السلامةِ والنُّجاةِ.

٣- ما جاء في ذكر الإنسان والناس.

٤- في البُعْد وما لا يُنال.

٥- ما قيل في البُكاء.

٦- بابُ البلاء.

٧- في تَمَامِ الأمرِ ونُقْصَانِهِ.

٨- بابُ الثُّقَلَاءِ والطُّفُلِيَّينِ.

٩- في الجِدِّ والسَّغْيِ في الأمرِ والمنافسةِ فيه.

١٠- في التجاربِ وعدمِ جَدِّها حيناً.

١١- في جِنَايَةِ المرءِ على نفسه.

١٢- في الجزاءِ والعقابِ والرجلُ يُؤْخَذُ بذنبِ غيره.

١٣- في لزومِ الحَذَرِ.

١٤- في صيانةِ الرجلِ نفسه عن الحرامِ.

١٥- بابُ ذَمِّ التَّفَاخُرِ بِالْأَخْسَابِ والتُّفَاضُلِ بِالْأَنْسَابِ.

١٦- في حمدِ الحقِّ وذَمِّ الباطلِ.

١٧- في وضوحِ الأمرِ وظهوره.

- ١٨- في الحماية والمنعة.
- ١٩- باب الحوائج.
- ٢٠- باب سُؤَالِ الْمُحَالِ وما لَا يُنَالِ.
- ٢١- في خُبَثِ الطَّوِيَّةِ والطَّنْبِ.
- ٢٢- في الْخَبَرِ حَمْدًا وِذْمًا.
- ٢٣- ما قِيلَ فِي حَمْدِ الْخَيْرِ وَذَمِّ الشَّرِّ.
- ٢٤- فِي الْأَدْرَاكِ وَاللَّحَاقِ وَالْمُهْرَبِ.
- ٢٥- فِي الدُّعْوَى فِي الْأَمْرِ وَالرُّعْمِ فِيهِ.
- ٢٦- فِي الذِّكْرِ وَالتَّذَكُّرِ.
- ٢٧- بَابٌ فِي النَّفْسِ تَقْبِيلُ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ وَالْخُسْفِ وَالضُّعْفِ حِينَئِذٍ وَتَأْبَاهُ حِينَئِذٍ.
- ٢٨- باب الرثاء.
- ٢٩- فِي الرَّسُولِ.
- ٣٠- فِي زَلَاتِ الرِّجَالِ وَعِشْرَاتِ الْكِرَامِ وَذَمُّ تَتَبُعِهَا وَحَمْدُ الْإِعْتِذَارِ لَهَا.
- ٣١- فِي الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ.
- ٣٢- فِي تَرَادُفِ الْحُزْنِ وَالسُّرُورِ.
- ٣٣- فِي السَّرْقَةِ وَالسَّارِقِ.
- ٣٤- فِي السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ.
- ٣٥- فِي فَضْلِ السَّوَاكِ وَالْأَمْرِ بِهِ.
- ٣٦- فِي نَزْوَعِ الْمَرْءِ إِلَى أَصْلِهِ وَشَبْهِهِ بِآبَائِهِ وَأَخْوَالِهِ.

- ٣٧- في مِحَنِ الزَّمَانِ وَشِدَائِدِهِ وَحَوَادِثِ الدَّهْرِ وَمَصَائِبِهِ.
- ٣٨- في الشُّكِّ فِي الْأَمْرِ وَالظَّنِّ وَالْوَهْمِ وَالْيَقِينِ فِيهِ.
- فصلٌ: في حسن الظن بالله.
- ٣٩- في الشكوى.
- ٤٠- في الشوق.
- فصلٌ: وأنشدوا في الشُّوقِ يَهِيحُ بَنُوخِ الْحَمَامِ وَيَزِدَادِ.
- ٤١- في الْأَمْرِ يُعْرِفُ بَضْدَهُ.
- ٤٢- في الضعف والضعيف.
- ٤٣- باب الاعتذار.
- ٤٤- ما قيل في الحث على صيانة العرض وذم تدنيسه.
- ٤٥- في عِزَّةِ النَّفْسِ.
- ٤٦- في اليسر بعد العسر.
- ٤٧- في النظر في العواقب.
- ٤٨- في حمد العون والمساعدة.
- ٤٩- في ذمَّ الاشتغالِ بعيوبِ النَّاسِ وَحَمْدِ سِتْرِهَا.
- ٥٠- في النَّفْسِ تَأْبَى الْعَارَ.
- ٥١- في الاستشهادِ بالنظر واللُّحْظِ عَلَى الْحُبِّ وَالْبَغْضِ.
- ٥٢- في العين والحسد.
- ٥٣- في ذم العيِّ وَحَمْدِ الْبَيَانِ.

- ٥٤- في التعريضِ بالشيءِ يبيديه الرجل.
- ٥٥- باب تحريم الغناء والملاهي.
- ٥٦- في الفراقِ والوداعِ.
- ٥٧- في تفاضلِ الأشياءِ.
- ٥٨- في الفقدِ.
- ٥٩- في الأقاربِ حمداً وذمّاً.
- ٦٠- في تقلبِ القلوبِ وقسوتها واثبالاتها وتناكرها.
- ٦١- في القولِ يُصدِّقهُ الفعلُ.
- ٦٢- في القوة والقويّ.
- ٦٣- في المكافأة على الجميل.
- ٦٤- في الكفّاءة في الأمرِ والأهليّة له.
- ٦٥- باب النهي عن اللّواطِ.
- ٦٦- في المملوك والمالك.
- ٦٧- في ذم العبيد.
- ٦٨- في الندم على ما فات.
- ٦٩- في الإنذار.
- ٧٠- باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن.
- ٧١- في وجوب شكر النعم وتحريم الكفر بها وذكر تجدّدها وزوالها.
- ٧٢- ما قيل في النفسِ وصفاتها.

٧٣- في النَّفْعِ والضَّرِّ والأَذَى حَمْدًا وذَمًّا.

٧٤- باب النوم.

٧٥- باب إحضار النية.

٧٦- باب الهجاء.

فصل: في الرجل يهجو نفسه.

فصل: في من لا يستحق الهجاء لخسته ودنائه.

٧٧- ما قيل في الهم.

٧٨- في الاستهانة وقلة الاحتفال.

٧٩- في الهيبة.

٨٠- في الوعيد والإيعاد.

٨١- في الوُسْعِ في الأمر والطاقة والقدرة عليه.

٨٢- في الوقاية والعناية الإلهية.

٨٣- باب استحباب ملاطفة اليتيم وتحريم أكل ماله إلا بالمعروف.

٨٤- في الأَيْمَانِ والنَّذُورِ.



## [كتاب المثورات والمتنوعات]

[ما جاء في تصرف الأمور<sup>(١)</sup> وإنكارها مقبلة ومعرفتها مذبرة]

إِيَّاكَ وَالْأَمْرُ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ  
مَوَارِثُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِيرُ  
فَمَا حَسَنُ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ  
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَافٍ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ  
ضَلَلْتَ وَإِنْ تَقَصِدَ إِلَى الْبَابِ تَهْتَدِي<sup>(٣)</sup>  
«.....»

تَيَّيْنُ أَعْجَازُ الْأُمُورِ مَوَاضِيًا  
وَتَقْبَلُ أَشْبَاهًا عَلَيْكَ صُلُورُهَا<sup>(٤)</sup>  
«شبيب بن البرصاء»

ومثله:

تَشَابَهُ أَعْنَاقُ الْأُمُورِ بَوَادِيَا  
وَتَظْهَرُ فِي أَعْقَابِهَا حِينَ تَلْبَسُ<sup>(٥)</sup>  
«.....»

(١) الأمر : الحال والشأن. المعجم الوسيط (١/٢٦).

(٢) شرح الحماسة (٢/٦٦١) قَالَ الْأَعْلَمُ الشَّتْمِيُّ: يَقُولُ إِيَّاكَ وَالْدُخُولُ فِي أَمْرٍ يَسْهَلُ أَوَّلُهُ وَيَصْعَبُ آخِرُهُ فَتَعْجَزُ عَنْ إِتْمَامِهِ، وَضَرَبَ «الْمَوَارِدُ» مَثَلًا لِأَوَائِلِهِ وَ«الْمَصَادِرُ» لِأَوَاخِرِهِ، وَقَوْلُهُ «فَمَا حَسَنُ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ» أَيُّ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ مِنَ الْأُمُورِ إِلَّا مَا يَعْذَرُهُ النَّاسُ فِي إِتْيَانِهِ إِنْ كَانَتْ فِيهِ تَبْعَةٌ ظَاهِرَةٌ لَا مَا يَعْذَرُ هُوَ فِيهِ نَفْسُهُ إِذَا لَمْ يَقُمْ عِنْدَ النَّاسِ.

(٣) نهاية الأرب للنويري (٦/١٠٥).

(٤) فصل المقال (١٥٢) وأعجاز الأمور: أواخرها وصدورها: أوائلها.

(٥) المرجع السابق. وأعناق الأمور: أوائلها.

ومثله:

وَتَعْرِفُ مَا فِيهِ إِذَا هُوَ أَتَبَرًا<sup>(١)</sup>

«قتيبة بن عمرو الأسدي»

يُصَرِّفُ الْأَمْرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ<sup>(٢)</sup>

«.....»

بَعْلَمَ سَاعَتِ أَوَّلِهِ<sup>(٣)</sup>

«ابن أبي فتن»

يَشْكُ عَلَيْكَ الْأَمْرُ مَا دَامَ مُقْبِلًا

مَا بَيْنَ غَمْضَةِ عَيْنٍ وَانْتِبَاهَتِهَا

رُبَّ أَمْرٍ سَرَّ آخِرُهُ

ومثله:

جَرَّ أَمْرًا تَرْتَضِيهِ

وَلَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ<sup>(٤)</sup>

«أبو سعيد الضرير»

نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبُ ذُلًّا وَلَا صَعْبًا<sup>(٥)</sup>

«.....»

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ

خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا

(١) حماسة البحرى (١٥٣) - ٧٩٩-.

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب (٢٥٨/١)، ويروى: يبدل الله من حال إلى حال.

(٣) نهاية الأرب للنويرى (٩٤/٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٨/٣).

(٥) البيان والتبيين للجاحظ (٢٥٥/١)، وفصل المقال (٣١٧) والذلول: السهل الانقياد. لسان

العرب (٢٥٨/١١)، والمعجم الوسيط (٣١٥).

أَتُكَّ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْجُو وَتَحْسِبُ<sup>(١)</sup>

«ابن سحمان الأنلسي»

وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَلْبِيراً<sup>(٢)</sup>

«جرير»

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا مَا اللَّهُ يَسَّرَهَا

وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَهُمْ

(١) بغية الوعاة للسيوطي (١/٤٥).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (٣٤٧/٢) يقال: عرف الأمر تدبراً أي بأخـرة. بعد فوات وقته.

## [مَا قِيلَ فِي نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَلِزُومِ طَرِيقِ السَّلَامَةِ وَالنَّجَاةِ]

- وإنَّ امرأً أفسَى وأصْبَحَ سَالِمًا      مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدٌ<sup>(١)</sup>  
 «حسان بن ثابت»
- وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى      رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ<sup>(٢)</sup>  
 «امرؤ القيس»
- تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا      إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَسِ<sup>(٣)</sup>  
 «الشافعي»
- مَنْ سَالَمَ النَّاسَ يَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِمْ      وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ<sup>(٤)</sup>  
 «أبو الفتح البستي»
- حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْتِجُ عَزَمَ صَاحِبِهِ      عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْفِرُ الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ<sup>(٥)</sup>  
 «الطغرائي»
- فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ      وَإِلَّا فَلَئِي لَا إِخْلَاكَ نَاجِيًا<sup>(٦)</sup>  
 «الأسود بن سريع التميمي»

- (١) البيان والتبيين للمجاحظ (٣٦٤/٢) وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (٢١٩/١).
- (٢) ديوانه (٣٨٩) قَالَ المِيدَانِي: يضرب عند القنعة بالسلامة. مجمع الأمثال (٢٩٥/١).
- (٣) ديوانه (٨٦)، وانظر أيضًا: العقد الفريد (١٣٣/٣)، ويروى لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ديوانه (١١٤).
- (٤) ديوانه (٣١٤) جَذَلْ جَذْلًا: فرح فهو جَذَلٌ وجَذْلَانٌ وهي جذلٌ لسان العرب (١٠٧/١١)، والقاموس المحيط (١٢٠٦-١٢٠٧). والمعجم الوسيط (١١٣).
- (٥) معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٥٥/٣).
- (٦) المعارف لابن قتيبة (٥٥٧) وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (١٨٢/١). والضمير في قوله: «تَنْجُ مِنْهَا» عائد للنار أعادنا الله منها.

وَيُؤْتِي الْفَتَى مِنْ أَمْنِهِ وَهُوَ غَافِلٌ<sup>(١)</sup>

«.....»

فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ<sup>(٢)</sup>

«النمر بن تولب»

سَاعَاتُهُ يَبْنِ ذُلَّ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ

سَارُوا إِلَى الْمَطْلَبِ الْأَعْلَى عَلَى مَهْلٍ<sup>(٣)</sup>

«.....»

فَإِنْ شُفِينَا فَمِنَّا الزَّبْعُ وَالزَّلْزَلُ

إِذَا أَمِنَّا فَمَا يَزْكُونَا لَنَا عَمَلٌ<sup>(٤)</sup>

«أبو علي القومساني»

يَرْجُو النُّجَاةَ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ<sup>(٥)</sup>

«.....»

الْأَمْنُ وَالصُّحَّةُ وَالْقَوْتُ

وَقَدْ يَسْلَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ يَتَّقِي

يَوَدُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْغَنَى

وَاحْسَرَتَاهُ تَقْضَى الْعُمُرُ وَأَنْصَرَمَتْ

وَالْقَوْمُ قَدْ أَخَذُوا دَرْبَ النُّجَاةِ وَقَدْ

إِذَا مَرِضْنَا نَوْنِنَا كُلَّ صَالِحَةٍ

نَرْجُو الْإِلَهَ إِذَا خِفْنَا وَنُسْخِطُهُ

الآنَ إِذْ عَلِقْتَ مَخَالِبُنَا بِهِ

ثَلَاثَةٌ يُجْهَلُ مِقْدَارُهَُا

(١) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني (٢٢/١٥).

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (٣٢١/٢).

(٣) \*\*\*

(٤) طبقات الشافعية للسبكي (٣١١/٣).

(٥) تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري (٤١١/٥) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٣٠٠/٣)

ويروى: الآن حيث تعلقته جبالنا. قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: لَا ت: كلمة معناها [ليس] تقع على

لفظ الحين خاصة عند سيويه فتصبه، وهي تعمل عمل ليس، ولكن لا يذكر بعد إلا أحد

المعمولين، والغالب أن يكون المحذوف هو المرفوع نحو «ولات حين مناص» والتقدير: ولات

الحين حين مناص (٨٤٤) والمناص: الملجأ والمفر وفي التنزيل ﴿فَنَادَوْا وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ﴾.

لَوَأْتَهُ تُرُوءٌ يَأْقُوتُ<sup>(٦)</sup>

«غانم الملقبي»

فِي لَنَةِ الْغَيْشِ أَبْلَاهُ الْجَلِيدَانِ<sup>(٧)</sup>

«كعب بن مالك الأنصاري»

فَلَا تَثِقْ بِالْمَالِ مِنْ غَيْرِهَا

إِنْ يَسْلَمْ الْمَرْءُ مِنْ قَتْلِ وَمِنْ مَرَضٍ

(٦) معجم الأدباء ياقوت الحموي (٤/٥٣٣).

(٧) حماسة البحتري (٩٤) - ٤٢٧-.

## [مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ الْإِنْسَانِ وَالنَّاسِ]

وَمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِأَنْسِهِ وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَغَلَّبُ<sup>(١)</sup>

«.....»

لَا تَنْسِينَ تِلْكَ الْعُهُودَ فَإِنَّمَا سُمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسِي<sup>(٢)</sup>

«.....»

لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ إِلَّا الْمَكْرُ وَالْمَلَقُ شَوْكَ إِذَا لَمُسُوا زَهَرَ إِذَا رَمَقُوا  
فَإِنْ دَعَتَكَ ضَرُورَاتُ لِعِشْرَتِهِمْ فَكُنْ جَحِيمًا لَعَلَّ الشَّوْكَ يَخْتَرِقُ<sup>(٣)</sup>

«الشافعي»

فَالنَّاسُ قَدْ صَارُوا بِهَائِمَ كُلِّهِمْ وَمِنْ الْبَهَائِمِ قَائِلٌ وَزَعِيمٌ  
عُمِّي وَيُكْمَمُ لَيْسَ يُرْجَى نَفْعُهُمْ وَزَعِيمُهُمْ فِي النَّائِيَّاتِ مُلِيمٌ<sup>(٤)</sup>

«أبو الأسود الدؤلي»

كُلُّهُمْ أَرْوَعُ مِنْ تَغْلَبِ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ<sup>(٥)</sup>

«طرفة»

(١) أدب الدنيا والدين (٧٤) والجامع لأحكام القرآن (١/١٣٥)، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: واختلف الناس في لفظ الناس قيل إن أصله من نسي قَالَ ابن عَبَّاسٍ: نسي آدم عهد الله فسمي إنساناً وعلى هذا فالهمزة زائدة، وشاهده قول الشاعر: «سميت إنساناً لأنك ناسي» وقيل سمي إنساناً لأنسه بجواء وقيل لأنسه بربه. فالهمزة أصلية وشاهده قول الشاعر: «وما سمي الإنسان إلا لأنسه» وقيل غير ذلك.

(٢) مجمع البلاغة للراغب الأصبهاني (١/٧٣)، والجامع لأحكام القرآن. للقرطبي (١/١٣٥).  
(٣) ديوانه (٩٩).

(٤) ديوانه (٢٣٥)، والتعبير بالكل غير سائغ.

(٥) ديوانه (١٧)، وانظر أيضاً: مجمع الأمثال (٢/٢٧٥)، قَالَ المِيدَانِيُّ: أي ما أشبه بعض القوم ببعض يضرب في تساوي الناس في الشر والخديعة.

عُدَّ أَهْلُ الْعَقْلِ قُلُوبًا فِي الْعَدَدِ<sup>(١)</sup>

«محمد بن منافر»

وَلِلنَّاسِ قَالٌ بِالظُّنُونِ وَقِيلُ<sup>(٢)</sup>

«أبو العتاهية»

وَالسُّهْمُ ذُو الْفَضْلِ يُؤَذَى مَعَ سَلَامَتِهِ

وَيُبْذِ السُّهْمُ قَصْدًا لَأَسْتَقَامَتِهِ<sup>(٣)</sup>

«عبد الخالق بن أسد»

فَحَيْثُمَا انْقَلَبَتْ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا

يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا لَا يَشْتَهِي وَيُبُوا<sup>(٤)</sup>

«.....»

لَمْ أَجِدْ شَخْصًا أَمِينًا

صُرْتُ لِلنِّيَّةِ خَلِينًا

وَأَذُمُّ الْجَمْعَ حِينَ

يُتَخَذُ خَلْقًا قَرِينًا<sup>(٥)</sup>

«أحمد النقيب»

وَتَرَى النَّاسَ كَثِيرًا فَإِذَا

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّاسِ سَالِمًا

قَلَّ الْحِفَاطُ فَذُو الْعَاهَاتِ مُحْتَرَمٌ

كَالْقَوْسِ يُحْفَظُ عَمْدًا وَهُوَ ذُو عِوَجٍ

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا

يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَتَبَتْ

قَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ حَتَّى

وَأَنْتَهَيْتُ حَالِي إِلَى أَنْ

أَمْدَحُ الْوَحْدَةَ حِينَ

إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ لَمْ

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه (١٠٦/٢).

(٢) ديوانه (١٨٨).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٩٨/٢٠).

(٤) العقد الفريد (٣٤٨/٢).

(٥) بغية الوعاة للسيوطي (٣٨٨/١)، وأنت خير بأن مخالطة الناس والصبر على أذاهم خير من

الوحدة، وإنما تشرع العزلة في آخر الزمان حين تكثر الفتن، وينفتح الشر على مصراعيه، وتظهر

الفواحش والمنكرات.

إِلَّا إِذَا مُسَّ بِإِضْرَارٍ  
إِلَّا إِذَا أُخْرِقَ بِالنَّارِ<sup>(١)</sup>

«الحسن بن رشيق»

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَطِيبُ عَوَاقِبُهُ<sup>(٢)</sup>

«بشار»

مَا يَشْتَهِي وَلَا مِ الْمَخْطِئِ الْهَبْلُ<sup>(٣)</sup>

«القطامي»

وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهِادٍ شَرُّهُمْ أَبَدًا<sup>(٤)</sup>

«ابن قيس الرقيات»

وَفَارَ بِاللُّلَّةِ الْجَسُورُ<sup>(٥)</sup>

«سلم الخاسر»

وَفَارَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ<sup>(٦)</sup>

«بشار بن برد»

فَقَبَّلَا عَلَى أَجْسَادِهِنَّ ثِيَابُ<sup>(٧)</sup>

«أبو فراس الحمداني»

فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ  
كَالْعُودِ لَا يُطْمَعُ فِي طَيِّبِهِ

وَمَا النَّاسُ إِلَّا حَافِظٌ وَمُضَيِّعٌ

وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ

إِنَّ السَّبَّاعَ لَتَهْدَا فِي مَرَابِضِهَا

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ هُمَا

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ

وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلُهُمْ

(١) بغية الوعاة للسيوطي (١/٥٠٤).

(٢) ديوانه (١٩٢).

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٤/٥٠)، وحاسة البحري (٢٣٥) - ١٢٨٢.

(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/٧).

(٥) المرجع السابق (٣/٣٨٩).

(٦) ديوانه (٢٣٦).

(٧) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/٢٦٠).

## [في البُعْدِ وَمَا لَا يُنَالُ]

وَكُنْتُ إِذَا اسْتَوْدَعْتُ سِرًّا كَتَمْتُهُ      كَيْضِ أَنْوَقٍ لَا يُنَالُ لَهَا وَكُرُ<sup>(١)</sup>

«.....»

طَلَبَ الْأَبْلَقَ الْعَقُوقَ فَلَمَّا      لَمْ يَجِدْهُ أَرَادَ يَيْضُ الْأَنْوَقِ<sup>(٢)</sup>

«....»

خَفَضَ عَلَيْكَ فَلَيْسَ النُّجْمُ مَطْلُوبًا<sup>(٣)</sup>

.....

«.....»

لَيْسَ بَلَدُ السَّمَاءِ مِنْكَ بِلَانِي<sup>(٤)</sup>

.....

«بشار»

(١) جمع الأمثال (١١٥/١) قَالَ المِيدَانِي: وَأَمَّا بَيْضُ الْأَنْوَقِ فَهُوَ أَعْنِي الْأَنْوَقَ اسْمٌ لِلرَّخْمَةِ وَهِيَ أَبْعَدُ الطَّيْرِ وَكُرًّا فَضَرِبَتْ الْعَرَبُ بِهِ الْمَثْلَ فِي تَأْكِيدِ بُعْدِ الشَّيْءِ وَمَا لَا يُنَالُ.

(٢) لِسَانُ الْعَرَبِ (١٠/١٠-١١) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَالْأَنْوَقُ: الرَّخْمَةُ وَفِي الْمَثْلِ: أَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الْأَنْوَقِ؛ لِأَنَّهَا تُخْرِزُهُ فَلَا يَكَادُ يُظْفَرُ بِهِ؛ لِأَنَّ أَوْكَارَهَا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَالْأَمَاكِنِ الصَّعْبَةِ الْبَعِيدَةِ وَفِي حَدِيثٍ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «تَرَقَّيْتُ إِلَى مَرْقَاةٍ يَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنْوَقُ» وَهِيَ الرَّخْمَةُ؛ لِأَنَّهَا تَبْيِضُ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَالْأَمَاكِنِ الصَّعْبَةِ.... وَفِي حَدِيثٍ مَعَاوِيَةَ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ: افْرَضْ لِي قَالَ نَعَمْ قَالَ وَلَوْ لَدِي قَالَ لَا قَالَ وَلَعَشِيرَتِي قَالَ لَا، ثُمَّ تَمَثَّلَ: وَذَكَرَ الْبَيْتَ. وَالْعَقُوقُ الْحَامِلُ مِنَ النَّوَقِ وَالْأَبْلَقُ: مِنْ صِفَاتِ الذَّكَورِ وَالذَّكَرُ لَا يَحْمِلُ فَكَأَنَّهُ قَالَ: طَلَبَ الذَّكَرَ الْحَامِلَ وَيَبْيِضُ وَالْأَبْلَقُ مَثْلٌ لِلَّذِي يَطْلُبُ الْحَالَ الْمَمْتَنِعَ، وَمِنَ الْمَثْلِ: أَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الْأَنْوَقِ وَالْأَبْلَقُ الْعَقُوقُ.

(٣) جَمْعُ الْبَلَاغَةِ لِلرَّاعِبِ الْأَصْفَهَانِي (٢٣٥/١).

(٤) دِيَوَانُهُ (٢٣٥)، وَصَدْرُهُ: «أَيُّهَا الْجَاهِلُ الْمُبَاهِي بُرَيْدًا وَبُرَيْدٌ: اسْمُ رَجُلٍ.

## [مَا قِيلَ فِي الْبُكَاءِ]

لَعَلَّ أَنْجِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً  
مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ<sup>(١)</sup>  
«ذُو الرُّمَّة»

وَإِذَا الْقُلُوبُ تَرَادَفَتْ أَحْزَانُهَا  
فَاللَّمْعُ يَحْمِلُ شُعْبَةً مِنْ قَلْبِهَا<sup>(٢)</sup>  
«ابن سنان الخفاجي»

وَقَلَّ غَنَاءَ عَمْرٍاءَ تَسْكُبَانِهَا  
عَلَى أَنَّهَا تَشْفِي الْحَرَارَةَ فِي الصَّنَدِ<sup>(٣)</sup>  
«المتني»

وَأَنشَدُوا فِي قَلْبِ نَفْعِ الْبُكَاءِ:  
بَكَيْتُكَ يَا بُنَيَّ بِدَمْعٍ غَنِيٍّ  
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ  
فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئاً  
وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا<sup>(٤)</sup>  
«أبو العتاهية»

(١) معجم الأدباء (٢/ ٣٤٢) قَالَ ياقوت الحموي وحدث المرزباني بإسناده عن ابن كناسة قال: حدثني أبو بكر بن عياش قال: كنت إذ أنا شاب إذ أصابني مصيبة تصبرت ورددت البكاء فكان ذلك يوجعني ويزيدني ألماً حتى رأيت بالكناسة - محلة بالكوفة - أعرابياً واقفاً وقد اجتمع الناس حوله فأنشد: البيتين. فسألت عنه ف قيل: ذو الرمة قَالَ: فأصابني بعد ذلك مصائب فكننت أبكي فأجد راحة، فقلت في نفسي: قاتل الله الأعرابي ما أبصره وأعلمه!! وهذا الذي ذكره ابن عياس قد قرره علماء النفس سلفاً وخلفاً. والنجي: المناجي. والبلابل: جمع بلبل طائر معروف والوجد: الحزن. المعجم الوسيط (٩٠٥) (١٠١٣).

(٢) ديوانه (١٨١).

(٣) محاضرات الأدباء للأصبهاني (٤/ ٥٠٧).

(٤) ذيل الأملاني لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/ ٣). والبيان والتبيين للجاحظ (١/ ٤٠٧) وبهجة المجالس (٣/ ٢٠٢).

أَعْيَنِي إِنْ كَانَ الْبُكَاءُ رَدَّ هَالِكاً      عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي فَلَا تُرْكَا جَهْدًا<sup>(١)</sup>

«.....»

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا      وَمَا يُغْزِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ<sup>(٢)</sup>

«حسان بن ثابت»

إِذَا اشْتَبَكَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ      تَيَّئَنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى<sup>(٣)</sup>

«.....»

إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْمَاضِيْنَ مَكْرَمَةٌ      لَوْ كَانَ مَاضٍ إِذَا بَكَيتَهُ رَجَعَا<sup>(٤)</sup>

«البحري»

(١) مجالس ثعلب (٢/٣٤٤).

(٢) مجالس ثعلب (١/٨٨) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/٨١).

(٣) يتيمة الدهر للثعالبي (١/٢٣٩) ويروى: اشتبهت. بدل اشتبكت.

(٤) ديوانه (٢/٨٩).

## [بَابُ الْبَلَاءِ]

- وَلَيْسَ لِي مِنْ هَوَاكَ بُدٌّ  
فَكَيْفَ مَا شِئْتُ فَامْتَحِنِي<sup>(١)</sup>  
«سَمْنُون»
- إِنَّ الْبَلَاءَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ  
فَالْمَوْتُ يَقْطَعُهُ أَوْ سَوْفَ يَقْطَعُ<sup>(٢)</sup>  
«عُحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ الْبَاهِلِيُّ»
- قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوَى وَإِنْ عَظُمَتْ  
وَيَتَلَيَّ اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعَمِ<sup>(٣)</sup>  
«.....»
- فَإِذَا رَأَيْتَ أَخَا الْبَلِيَّةِ فَاسْتَعِذْ  
بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْبَلَاءِ الْنَّازِلِ<sup>(٤)</sup>  
«.....»

(١) مدارج السالكين (٢/٥٣) قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدْ يَغْرُضُ لِأَحَدِهِمْ حَالٌ يَحْدُثُ نَفْسَهُ فِيهِ بَأْسُهُ لَوْ عَذِبَهُ لَكَانَ رَاضِيًا بِعَذَابِهِ كَرَضَى صَاحِبُ الثَّوَابِ بِثَوَابِهِ، وَيَعْزِمُ عَلَى ذَلِكَ بِقَلْبِهِ، وَلَكِنْ هَذَا عَزْمٌ وَأَمْنِيَّةٌ، وَعِنْدَ الْحَقِيقَةِ لَا يَكُونُ لِذَلِكَ أَثَرُ الْبَتَّةِ وَلَوْ أَمْتَحَنَهُ بِأَدْنَى مَحْنَةٍ لَصَاحَ وَاسْتَفَاثَ وَسَأَلَ الْعَافِيَةَ، كَمَا جَرَى لِلْقَائِلِ وَهُوَ سَمْنُونُ: وَذَكَرَ الْبَيْتَ وَأَمْتَحَنَهُ بِعَسْرِ الْبُولِ فَطَاحَتْ هَذِهِ الدَّعْوَى عَنْهُ وَاضْمَحَلَّ حَالُهَا، وَجَعَلَ يَطُوفُ عَلَى صَيِّبَانَ الْمَكَاتِبِ وَيَقُولُ: ادْعُوا لِعَمَلِكُمُ الْكَذَّابِ. فَالْعَزْمُ عَلَى الرِّضَى لَوْنٌ وَحَقِيقَتُهُ لَوْنٌ آخَرٌ»، وَالنَّصُوصُ وَالْأَثَارُ فِي طَلَبِ التَّعَوُّذِ بِاللَّهِ مِنْ الْآفَاتِ وَالْأَسْقَامِ وَطَلَبِ الْعَافِيَةِ كَثِيرَةٌ جَدًّا.

(٢) بهجة المجالس (١/١٨٢).

(٣) العقد الفريد (٣/١٦٢) وَفِي التَّنْزِيلِ: «وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً»، فَمِثَالُ الْأَوَّلِ: الْفَقْرُ وَالسَّقَمُ

وَمِثَالُ الثَّانِي: الْمَالُ وَالصَّحَّةُ وَالْعَبْدُ إِمَّا شَاكِرٌ مَأْجُورٌ وَإِمَّا كَاْفِرٌ مَأْزُورٌ.

(٤) بهجة المجالس لابن عبد البر (١/٣٨٥).

إِلَّا الْبَلَاءُ الَّذِي يُنْزِي مِنَ النَّارِ  
مِنَ الْعَذَابِ وَلَا سِرٌّ مِنَ الْعَارِ<sup>(١)</sup>

«عبد الله بن شبيب»

إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ<sup>(٢)</sup>

«صالح بن عبد القدوس»

إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلَوَى هُوَ اللَّهُ  
مَا لَأَمْرِئٍ حِيلَةٌ فِيمَا قَضَى اللَّهُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

فِي كُلِّ بَلَوَى تُصِيبُ الْمَرْءَ عَافِيَةٌ  
ذَاكَ الْبَلَاءُ الَّذِي مَا فِيهِ عَافِيَةٌ

أَحْفَظْ لِسَانَكَ أَنْ تَقُولَ فُتُبْتَلَى

إِذَا بُلِيتَ فَثِقْ بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ  
إِذَا قَضَى اللَّهُ فَاسْتَسْلِمْ لِقُدْرَتِهِ

(١) الأمازي لأبي علي بن إسماعيل بن القاسم القالي (٩٤/٢)، ومجالس ثعلب (٢٠٩-٢١٠).

(٢) حماسة البحرني (٢٣٢) - ١٢٦٠ - قلت أخذه الشاعر من حديث: «إن البلاء يوكل بالقول»

وفي لفظ: «موكل بالمنطق» رواه الخطيب البغدادي في تاريخه والعقيلي في الضعفاء (٣٩/٣)،

ومداره على عبد الملك بن هارون بن عنترة، قَالَ الْبُخَارِيُّ: منكر الحديث. وقال الإمام أحمد:

ضعيف الحديث، وقال ابن حيّان: كان ممن يضع الحديث قَالَ الْعُقَيْلِيُّ بعد إirاده الحديث: ولا

يتابع عليه ولا أصل له عن ثقة.

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٨٦).

## [في تمام الأمر ونقصانه]

إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَا نَقْصُهُ      تَرَقَّبْ زَوْالاً إِذَا قِيلَ تَمَّ<sup>(١)</sup>

«أبو بكر الخوارزمي»

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ      فَلَا يُغَرِّبُ طِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ<sup>(٢)</sup>

«أبو البقاء الرندي»

مَا طَارَ طَيْرٌ فَارْتَفَعَ      إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَعُ<sup>(٣)</sup>

«أبو العتاهية»

(١) سمط اللآلي: لأبي عبيد البكري (١/١٠٥)، وبيمة الدهر للثعالبي (٤/٢٢٦)، ويروى لعلبي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ديوانه (١٧٦).

(٢) ريحانة الألباء. للخفاجي (١/٣٧٠) وجواهر الأدب. للهاشمي (٦٢٠) والبيت من قصيدة يرثي بها الأندلس.

(٣) المتحل للثعالبي (٢٥٧).

## [بَابُ الثَّقَلَاءِ وَالطُّفِيلِينَ]

وَلَكِنْ لَا تَخَفُ عَلَى الْفُؤَادِ  
كَأَنَّكَ مِنْ بَقَايَا قَوْمٍ عَادٍ<sup>(١)</sup>

«المتصر بن بلال»

فَبَكَى الرُّفَاقُ لِفَقْدِهِ وَتَرَحَّمُوا  
نَحْوَ السَّفِينَةِ مَوْجَةً تَقْدُمُ  
لَمْ أَبْلُغْهُ لِأَنَّهُ لَا يُهْضَمُ<sup>(٢)</sup>

«أحمد شوقي»

وَقَدَّيْلُ وَتَقْدِيلُ  
نُ وَفِي الْمِيزَانِ فِيلُ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَإِنْ كَانَ ذَا رَحِمٍ قَرِيبِ الْمَنَاسِبِ<sup>(٤)</sup>

«سليم بن خنجر الكلبي»

وَمَتَى نَسَى يَدْعُنَا التُّفَيْلُ  
أَوْ أَنَا فَلَمْ يَجِدْنَا الرَّسُولَ<sup>(٥)</sup>

«.....»

وَأَنْتَ عَلَى مَوَدَّتِنَا حَرِصٌ  
وَأَثْقَلُ مِنْ رَحَى بَذْرِ عَلَيْنَا

سَقَطَ الْجِمَارُ مِنَ السَّفِينَةِ فِي الدُّجَى  
حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ أَتَتْ بِهِ  
قَالَتْ خُذُوهُ كَمَا أَتَانِي سَالِمًا

أَنْتَ يَا هَذَا ثَقِيلٌ  
أَنْتَ فِي الْمَنْظَرِ إِنْسَانَا

وَمَنْ لَا يَزَلْ عَيْنًا يُمَلُّ مَكَانُهُ

نَحْنُ قَوْمٌ مَتَى دُعِينَا أَجَبْنَا  
فَتَقُلْ: عَلْنَا دُعِينَا فَعِينَا

(١) روضة العقلاء لابن جِبَّان البستي (١٠٧).

(٢) ديوانه (١٣٧/٤)، والدجى: سواد الليل وظلمته.

(٣) العقد الفريد (١٥٤/٢).

(٤) حماسة البحرى (١٢٦) - ٦٣٥-.

(٥) بهجة المجالس (٧٤٢/٢).

وَمَاءُ الْبَحْرِ يُغْرِفُ فِي رَيْلٍ  
لَأَهْوَنُ مِنْ مُجَالَسَةِ الثَّقِيلِ<sup>(١)</sup>

«.....»

لِيُغْضِ طَلْعَتِهِ يَمْشِي عَلَى كِبَادِي<sup>(٢)</sup>  
«حبيب بن أوس»

نَ خَفِيفًا فِي كَفَّةِ الْمِيزَانِ<sup>(٣)</sup>  
«.....»

لَخَرِطُ قَتَادَةٍ وَلَحْمَلُ فَيْلٍ  
وَفَكُّ الْمَاضِيَيْنِ وَقَلْعُ ضِرْسٍ

يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مُخْتَالًا فَأَحْسَبُهُ

رُبَّمَا يَنْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَا

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الأمازي لآبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٠٧/٢).

## [في الجِدِّ والسَّغْيِ في الأمرِ والمنافسةِ فيه]

- وَعَلَيَّْ أَنْ أَسْأَلَ عَنِّي      وَلَيْسَ عَلَيَّ إِفْرَاكُ النَّجَاحِ<sup>(١)</sup>  
 «بديع الزمان الهمذاني»
- فَقُلْ لِمُرْجِي مَعَالِي الْأُمُورِ      بَغَيْرِ اجْتِهَادٍ رَجَوْتُ الْمُحَالَ<sup>(٢)</sup>  
 «الخبز أرزي»
- تَتَّبِعْ خَبَايَا الْأَرْضِ وَأَدْعُ مَلِيكَهَا      لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُجَابَ قُرْزَقَا<sup>(٣)</sup>  
 «.....»
- يَسْعَى الْفَتَى لِأُمُورٍ قَدْ تَضُرُّ بِهِ      وَلَيْسَ يَعْلَمُ مَا يَأْتِي وَمَا يَدْعُ<sup>(٤)</sup>  
 «البارودي»
- وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي      وَلَكِنْ أَلْقِ دَلُوكَ فِي الدَّلَاءِ<sup>(٥)</sup>  
 «أبو الأسود الدؤلي»
- الْجَدُّ يُذَرِّكُ مَا لَا يُذَرِّكُ الطَّلَبُ      وَالْجَدُّ مِنْ غَيْرِ جَدٍّ كُلُّهُ تَعَبُ<sup>(٦)</sup>  
 «ابن سُحْمَانَ الْأَنْدَلُسِيِّ»
- وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ يَسْعَى لِشَيْءٍ      وَفِيهِ هَلَاكُهُ لَوْ كَانَ يَنْزِي<sup>(٧)</sup>  
 «.....»

(١) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٤/٢٥٩)، ونفح الطيب للمقري (٦/٣٠٩).

(٢) محاضرات الأدباء. للراغب الأصبهاني (٢/٤٤٦).

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢١٠).

(٤) ديوانه (٢/٢٢٤).

(٥) فصل المقال لأبي عبيد البكري (٢٩٣).

(٦) بغية الوعاة للسيوطي (١/٤٥)، وقد مضى بتمامه ضمن باب الجِدِّ والخط من كتاب الصناعات والمكاسب.

(٧) البيان والتبيين للجاحظ (٣/١٨٢).

وَكَمْ طَالِبٍ أَمْرًا وَفِيهِ حِمَامُهُ	وَسَالِثَةٌ تَسْعَى إِلَى مَا يَضُرُّهَا <sup>(١)</sup>
وَيَجْهَدُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا مُنَافَسَةً	«عبد الله الخفاجي»
تُجَاهِدُ فِي أَمْرٍ إِذَا مَا بَلَغَتْهُ	وَلَيْسَ لِلنَّاسِ فِيهَا غَيْرَ مَا رَزَقُوا <sup>(٢)</sup>
شَمْرٌ وَكَافِحٌ فِي الْحَيَاةِ فَهَذِهِ	«أبو العتاهية»
مَنْ نَافَسَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النَّاسِ	نَيْتُهُ لَا يَسْتَحِقُّ جِهًا <sup>(٣)</sup>
عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى وَيَبْذُلَ جُهْدَهُ	«عباس محمود العقاد»
وَالْمَرْءُ سَاعٍ لِأَمْرٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ	دُنْيَاكَ دَارُ تَتَاحَرٍ وَكِفَاحٍ <sup>(٤)</sup>
	«حافظ إبراهيم»
	حَتَّى يُعْضُ بِأَيْتَابٍ وَأَضْرَاسٍ <sup>(٥)</sup>
	«أبو العتاهية»
	وَيَقْضِي إِلَهُ الْخَلْقِ مَا كَانَ قَاضِيًا <sup>(٦)</sup>
	«.....»
	وَالْعَيْشُ شُحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلٌ <sup>(٧)</sup>
	«عبد بن الطيب»

(١) تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي (٥٥).

(٢) أمالي الزجاجي (٥٤).

(٣) ديوانه (٧٧٢/٩).

(٤) ديوانه (١٠٣/٢).

(٥) ديوانه (١١٢).

(٦) المستطرف للأبشيبي (٤٩/٢).

(٧) المفضليات للضيبي (١٤٢).

سَعَى الْفَتَى وَهُوَ مَجْبُوءٌ لَهُ الْقَدَرُ  
وَالنَّفْسُ وَاحِلَةٌ وَالْهَمُّ مُشِيرٌ<sup>(١)</sup>  
«قَغْب»

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي  
يَسْعَى الْفَتَى لَأُمُورٍ لَيْسَ يُذَكِّرُهَا

(١) حماسة البحتري (٢١٧) - ١١٤٨-، وخزانة الأدب للبغدادى (٩/ ١٥٣-١٥٤).

## [في التجارب وعدم جدواها حيناً]

- وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ التَّجَارِبَ عُدَّةٌ      فَخَانَتْ ثِقَاتُ النَّاسِ حَتَّى التَّجَارِبُ<sup>(١)</sup>  
 «إسماعيل الناشئ»  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَقْلَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ      وَلَكِنْ تَمَامُ الْعَقْلِ طَوْلُ التَّجَارِبِ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 إِنَّ السُّعِيدَ لَهُ فِي غَيْرِهِ عِظَةٌ      وَفِي التَّجَارِبِ تَحْكِيمٌ وَمُعْتَبِرٌ<sup>(٣)</sup>  
 «الحارث بن كلثة»  
 لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدُّهْرَ حَتَّى      أَقَادَتْنِي التَّجَارِبُ وَالْعَنَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 «أبو تمام»  
 إِنِّي عَلَى مَا تَرَيْنَ مِنْ كِبَرِي      أَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُؤَكِّلُ الْكَفَّ<sup>(٥)</sup>  
 «.....»  
 مَنْ لَمْ تُفِدْهُ صُرُوفُ الدُّهْرِ تَجَرِبَةٌ      فِيمَا يُحَاوِلُ فَلَيْسَ كُنَّ مَعَ الْهَمَلِ<sup>(٦)</sup>  
 «صلاح الدين الصفدي»

(١) نهاية الأرب للنويري (١١٤/٣).

(٢) أدب الدنيا والدين (٢٣).

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (١٠٦/٢)، وفصل المقال (٣٢٧)، وأدب الدنيا والدين (٣٤٣).

(٤) ديوانه (٣١١/٢)، ويروى لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ديوانه (٧).

(٥) فصل المقال (١٤٢)، ومن أمثالهم في هذا «فلان أعلم من حيث تؤكل الكتف»، قَالَ أَبُو عِيْد الْبَكْرِي مَعْنَاهُ أَنَّ لَحْمَ الْكَتِفِ إِذَا أَكُلَ مِنْ أَعْلَاهُ تَنَاقُزٌ وَإِذَا أَكُلَ مِنْ قَبْلِ الْغُضْرُوفِ لَمْ يَتَأْتِ لَأَكْلِهِ وَقِيلَ - وَهُوَ الْأَظْهَرُ - إِنَّ أَكْلَ الْكَتِفِ إِذَا أَمْسَكَ مِنْهَا بِطَرَفِ الْغُضْرُوفِ رِمَا سَقَطَتْ فَتَرَبَّتْ وَإِذَا أَمْسَكَهَا بِالطَّرَفِ الَّذِي فِيهِ الْحَقُّ أَمِنَ ذَلِكَ فَيَضْرِبُ مِثْلًا لِمَنْ جَسَرَ الْأُمُورَ، وَدَرَى مَا أَخَذَهَا، وَعَلِمَ مَوَارِدَهَا وَمَصَادِرَهَا.

(٦) جواهر الأدب للهاشمي (٦٨٣).

وَجَرَّبْتُ حَتَّى أَحْكَمْتَنِي التَّجَارِبُ<sup>(١)</sup>

«عيد الله الجعفي»

أَفَادَتْ لَهُ الْأَيَّامُ فِي كَرِّهَا عَقْلًا<sup>(٢)</sup>

«.....»

فَمَغْسُوجٌ عَلَيَّ وَمُسْنَسِتِيمٌ<sup>(٣)</sup>

«قيس بن زهير»

تَرْوُحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَعْتَلِي<sup>(٤)</sup>

«عدي بن زيد»

حَلَبْتُ خُلُوفَ الدَّهْرِ كَهَلًا وَيَافِعًا

إِذَا طَالَ عُمُرُ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ آفَةٍ

وَمَارَسْتُ الرُّجَالَ وَمَارَسُونِي

كَفَى وَاعِظًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ عُمُرِهِ

(١) حماسة البحري (١٠٣) - ٤٧٣-.

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٣).

(٣) أمالي المرتضى «غرر الفوائد ودرر القلائد» (١/ ٢١٤)، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠٩/ ١٧).

(٤) حماسة البحري (١٠٢) - ٤٦٩-.

### [في جنَايَةِ الْمَرْءِ عَلَى نَفْسِهِ]

- وَكَاثَتْ كَعَنْزِ السُّوءِ قَامَتْ لِحَنْفِهَا      إِلَى مُدْبِةٍ تَحْتَ الثَّرَى تَسْتَبِيرُهَا<sup>(١)</sup>  
 «الفرزدق»  
 فَلَا تَكُ حَقَّارًا بِظِلْفِكَ إِنَّمَا      تُصِيبُ سِهَامُ الْغَيِّ مَنْ كَانَ غَاوِيًا<sup>(٢)</sup>  
 «نوفع بن لقيط»  
 إِلَيَّ حَتْفِي سَعَى قَدَمِي      أَرَى قَلَمِي أَرَاقَ دَمِي<sup>(٣)</sup>  
 «أبو الفتح البستي»  
 طَرِيدُ عَشِيرَةٍ وَزَهْنٌ جُزْمٍ      بِمَا جَرَمْتَ يَدِي وَجَنَى لِسَانِي<sup>(٤)</sup>  
 «.....»  
 فَلَا تَكُ كَالثُّورِ الَّذِي دُفِنَتْ لَهُ      حَلِيلَةٌ حَتْفٌ ثُمَّ ظَلَّ يُثِيرُهَا<sup>(٥)</sup>  
 «أبو ذؤيب الهذلي»

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (٣٥٧/١)، وفصل المقال للبكري (٤٥٥) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩٤/٦) ويروى:

فَكَانَتْ كَعَنْزِ السُّوءِ قَامَتْ بِرَجْلِهَا      إِلَى مُدْبِةٍ مَذْفُونَةٍ تَسْتَبِيرُهَا  
 ومثله في المثور: «لا تكن كالعنز تبث عن المديّة»، و«كالباحث على الشفرة».

(٢) طبقات فحول الشعراء (٦٤١/٢)، ومثله: «كالباحث عن حتفه بظلفه».

(٣) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٣٢٦/٤)، وزهر الآداب لأبي إسحاق القيرواني (٣٧٢/١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١/٩) قوله: جرمت أي جنت. المعجم الوسيط (١١٨).

(٥) حامسة البحري (١٨٠) - ٩٦٩-.

## [في الجزاء والعقاب والرجل يُؤخذ بذنب غيره]

- وَكُنْتُ امْرَأً أَخْشَى الْعِقَابَ وَأَتَّقِي مَعْبَةً مَا تَجْنِي يَدِي وَلِسَانِي<sup>(١)</sup>  
«أبو العتاهية»
- أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْعَفْوِ عَفْوُ مُعْجَلٍ وَشَرُّ الْعِقَابِ مَا يُجَارِ بِهِ الْقَنْرُ<sup>(٢)</sup>  
«.....»
- وَأَعْلَمُ وَأَيَقِنُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَأَعْلَمُ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ<sup>(٣)</sup>  
«يزيد الكلابي»
- وَأَنْتَ فِي كُلِّ أَمْرٍ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ<sup>(٤)</sup>  
«الزهاوي»
- فَأَهْلِكُوا بِعَذَابٍ حَصَّ دَابِرُهُمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ صَرْفًا وَلَا اتَّصَرُّوا<sup>(٥)</sup>  
«أمية بن أبي الصلت»

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر (٣/٤٦٦).

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/١٠١) وفي التنزيل: ﴿وَلِإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾، وأرشد سبحانه إلى أن العفو خير وأعظم أجراً فقال: ﴿فَمَنْ عَفَى وَأَصْلَحَ فَأَجْزُهُ عَلَى اللَّهِ﴾، وقال تبارك وتعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، وقال جل وعلا: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، والنصوص في هذا المعنى كثيرة جداً.

(٣) الكامل للمبرد (١/٢٢٣) قَالَ ابن منظور: وفي المثل: كما تدين تدان أي كما تجازي تجازي وقيل كما تفعل يفعل بك لسان العرب (١٣/١٦٩).

(٤) ديوانه (١/٢٥٥).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٧٥).

يَا حَافِرَ الْحُفْرَةِ وَسَّعَ فَقَدْ يَسْقُطُ فِي الْحُفْرَةِ حَقَارُهَا<sup>(١)</sup>

«.....»

وَعِنْدِي قُرُوضُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِثْلُهُ فَبُؤْسَى لِيذِي بُؤْسَى وَنُعْمَى لَا نُعْمَى<sup>(٢)</sup>

«أوس بن حجر»

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَلٍ<sup>(٣)</sup>

«النابعة»

لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتَتْرُكْهَا إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبُ<sup>(٤)</sup>

«أبو أذينة»

فصل: وأنشدوا في الرجل يؤخذ بذنب غيره:

غَيْرِي جَنَى وَأَنَا الْمُعَذَّبُ فِيكُمْ فَكَأَنِّي سَبَابَةُ الْمُتَّسِمِ<sup>(٥)</sup>

«.....»

فَحَمَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ كَذِي الْعُرْيُكُوى غَيْرُهُ وَهُوَ رَائِعٌ<sup>(٦)</sup>

«النابعة»

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (٣٦٧/٥).

(٢) شرح الحماسة (١٦١) - ١٥١.

(٣) أمالي القالي (١/٦٤). والضم: الغضب الشديد.

(٤) نهاية الأرب للنويري (٦٨/٦) ومجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/٣٢١).

(٥) غذاء الألباب (٢/٢٣١) والسبابة: الإصبع التي بين الإبهام والوسطى قَالَ السفاريني: وكانوا يشيرون بها إلى السب والمخاصمة ويعضونها عند الندم.

(٦) ديوانه (٥٦)، وانظر أيضاً: فصل المقال (٣٨٦) قَالَ ابن منظور والعمر - بالضم - قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر فتكوى الصحاح لثلاث تعديها المراض لسان العرب (٤/٥٥٥)، وقال أبو عبيد البكري: ومن روى «كذي العر» بفتح العين فهو خطأ لأن العر الجرب ولا يكوى منه.

- وَجُرْمِ جَرَّةٍ سُفْهَاءٍ قَوْمٍ      وَحَلٍّ بَغِيرِ جَارِمِهِ الْعِقَابِ<sup>(١)</sup>  
 «المتني»  
 لَكَالثُورِ وَالْجِنِّي يُضْرَبُ ظَهْرُهُ      وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتْ الْمَاءَ مَشْرَبًا<sup>(٢)</sup>  
 «الأعشى»  
 إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكًا ثُمَّ أَعْقِلُهُ      كَالثُورِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتْ الْبَقَرُ<sup>(٣)</sup>  
 «أنس بن ملرك الخثعمي»

(١) من روائع الشعر العربي خليفة التليسي (١/١٥٧)، ونسبه للمتني، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٢) ديوانه (٤٢)، وانظر أيضًا: فصل المقال (٣٨٨)، والجنّي: الراعي والمعنى أن الثور يضرب ليقحم الماء فتبعه البقر قاله أبو عبيد البكري، وقيل إن الثور: ما علا وجه الماء من عر مض وإذا عافت البقر الماء من أجله ضربه الراعي ففرقه وقال الخليل: الثور: الطحلب.

(٣) الديباج لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٤٥) وفصل المقال. للبكري (٣٨٧)، والبيت كسابقه.

## [في لزوم الحذر]

- أَبْصِرْ لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا      فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَقًا<sup>(١)</sup>  
 «ابن يسير»  
 إِنَّ اللَّسِيْعَ لَحَافِزٌ مُتَوَجِّسٌ      يَخْشَى وَيَرْهَبُ كُلَّ جَبَلٍ أَبْلَقٍ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»

ومثله:

- وَمَنْ يَذُقْ لَسْعَةَ الْأَفْعَى وَإِنْ سَلِمَتْ      مِنْهَا حُشَاشَتُهُ يَنْزِعَ مِنَ الرَّسَنِ<sup>(٣)</sup>  
 «ابن الحاجاج»  
 يَنَامُ بِإِحْدَى مَقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي      بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهَوَ يَقْظَانُ هَاجِعٍ<sup>(٤)</sup>  
 «حميد بن ثور»  
 لَا تَبِيعْ كُلَّ دُخَانٍ تَرَى      فَالنَّارُ قَدْ تَوْقَدُ لِلْكَفَى<sup>(٥)</sup>  
 وَقَسْ عَلَى الشَّيْءِ بِأَمْتَالِهِ      يَلُوكُ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ<sup>(٥)</sup>  
 «أبو الفتح البستي»

- (١) الكامل للمبرد (٧٩٦/٢) ويروى: زلجا. بدل: زلقا والبيت من أحسن ما قيل في الحذر وأخذ الحيلة.  
 (٢) مجمع الأمثال للميداني (٣١٩/٢)، ومثله: «من نهشته الحية حذر الرسن الأبلق» قال أبو عبيد:  
 هذا من أمثال العامة. اهـ. والرسن: الحبل والأبلق: الأسود مع الأبيض.  
 (٣) يتيمة الدهر لابن منصور الثعالبي (٥٧) والحشاشة - بضم المهملة - بقية الروح في المريض  
 المعجم الوسيط (١٧٦).  
 (٤) طبقات فحول الشعراء (٥٨٥/٢)، وصيد الخاطر الجوزي (١٥٧)، ويروى: ويتقي المنايا  
 بأخرى. أراد شدة حذره ويقظته لا أنه ينام بأحدى عينيه كما توهمه البعض.  
 (٥) الشوارد لابن خميس (٣٩٠/٢) ونسبه لأبي الفتح البستي وليس في ديوانه الذي بيدي!

وَإِذَا امْرُؤٌ لَدَغْتَهُ أَفْعَى مَرَّةً      تَرَكَهُ حِينَ يُجَرُّ حَبْلٌ يَفْرَقُ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَأَمِنْ مَا يَكُونُ الْمَرءُ يَوْمًا      إِذَا لَبَسَ الْحِنَارَ مِنَ الْخُطُوبِ<sup>(٢)</sup>

«ابن الرقعي»

وَالْحَيَّةُ الصِّلُ لَا تَغْرُزُكَ هَذَائِهِ      فَكَمْ سَلِيمٍ وَمَوْقُودٍ لِنُكْزَتِهِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ يَسْعَى لِأَمْرِ      وَفِيهِ هَلَاكُهُ لَوْ كَانَ يَنْدِرِي

وَرَيْتُ أَكْلَةً مَنَعْتَ أَخَاهَا      بِلَنَةِ سَاعَةٍ أَكَلَاتِ تَفَرِّ<sup>(٤)</sup>

«ابن هرمة»

تَاهَ الْأَعْيِجُ وَاسْتَعْلَى بِهِ الْبَطْرُ      فَقُلْ لَهُ خَيْرُ مَا اسْتَعْمَلْتَهُ الْحَنْزُ

أَحْسَنْتَ ظَنُّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنْتَ      وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَلْبُ

وَسَأَلَمْتُكَ اللَّيَالِي وَاعْتَزَزْتَ بِهَا      وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَخْلُتُ الْكَلْبُ<sup>(٥)</sup>

«الشافعي»

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة. لابن الخطيب (١/٢٥٧).

(٢) مجموعة المعاني (٢٢).

(٣) الأمازي لآبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/٦٣).

(٤) مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني (١/٢٩٧)، وفصل المقال (٣٢٩) قَالَ أَبُو عبيد: ومن

أمثالهم في التحذير: «رب أكلة تمنع أكالات».

(٥) ديوانه (٨٠) وانظر أيضاً: المستطرف للأبشيبي (٢/٥٥) وقد مضى الشعر غير مرة.

إِلَيْكَ خَدَعَا فَإِنْ السُّمُّ فِي الْعَسَلِ<sup>(١)</sup>

«صلاح الدين الصفدي»

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَمَّا بَعْدُ يَا عَمْرُ

فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ قَدْ يَنْفَعُ الْحَذَرَ<sup>(٢)</sup>

«عبيد الله بن عبد الله بن عتبة»

وَيُؤْتِي الْفَتَى مِنْ أَمْنِهِ وَهُوَ غَافِلٌ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَلَا يَغُرُّكَ مِنْ يُدِي بِشَاشَتِهِ

بِسْمِ الَّذِي أُنْزِلَتْ مِنْ عِنْدِهِ السُّورُ

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ

وَقَدْ يَسْلَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَيْثُ يَتَّقِي

(١) جواهر الأدب للهاشمي (٦٨٢) قوله: فإن السم في العسل أي: يوضع فيه فيخالطه فيكون سبباً للهلاك وللمتني.

فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ الْبَيْتَ يَنْسَرِمُ

إِذَا رَأَيْتَ نِيوبَ الْبَيْتِ بَارِزَةً

ولعنتره بن شداد:

عِنْدَ التَّقْلِيبِ فِي أُنْيَابِهَا الْعَطْبُ

إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٤٧٧).

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٢/١٥).

## [في صيانة الرجل نفسه عن الحرام]

فَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ      حَلَاوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيرُهَا<sup>(١)</sup>

«الحسين بن مطير»

لَيْسَ الشُّجَاعُ الَّذِي يَخْمِي مَطِيئَتَهُ      يَوْمَ التَّزَالِ وَنَارُ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ

لَكِنْ فَتَى غَضٌ طَرْفًا أَوْ ثَنَى بَصَرًا      عَنِ الْحَرَامِ فَذَاكَ الْفَارِسُ الْبَاطِلُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

أَمَّا الْحَرَامُ فَالْمَمَمَاتُ دُونَهُ      وَالْجِلُّ لَا جِلُّ فَاسْتَيْبَتْهُ

(١) ذيل الأمازي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢١/٣)، والأغاني (٢٦/١٦-٢٧) قَالَ  
أبو الفرج الأصفهاني: قَالَ المهدي للمفضل الضبي: أسهرتني الباردة أبيات الحسين بن مطير  
الأسدي. قَالَ وما هي يا أمير المؤمنين؟ قَالَ: قوله:

وَقَدْ تَغْدِرُ الدُّنْيَا فَيُضْجِي فَقِيرُهَا      غَنِيًّا وَيَغْنَى بَعْدُ بُؤْسُ فَقِيرُهَا

فَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ      حَلَاوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيرُهَا

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ تَغْيِيرِ عَيْشَةٍ      وَأُخْرَى صَفَاءً بَعْدَ اكْتِلَارٍ غَلِيْرُهَا

فقال له المفضل: مثل هذا فليسهرك يا أمير المؤمنين. اهـ. وذكر أيضًا خبرًا آخر أم منه تركته  
لظوله فانظره.

(٢) ذم الهوى لابن الجوزي (١١٩).

فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبْغِيْنَهُ يَحْمِي الْكَرِيْمُ عِرْضَهُ وَدِيْنَهُ<sup>(١)</sup>

«عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ»

إِذَا الْمَرْءُ أَحْمَى نَفْسَهُ كُلَّ شَهْوَةٍ لِّصِحَّةِ أَيَّامٍ تَبِيدُ وَتَفْقَدُ

فَمَا بَالُهُ لَا يَحْتَمِي عَنْ حَرَائِمِهَا لِّصِحَّةِ مَا يَبْقَى لَهُ وَيُخْلَدُ<sup>(٢)</sup>

«عبد الله الناشئ»

(١) البداية والنهاية (٣٠٨/٢)، والمستطرف (١٩٨/٢) قَالَ الحافظ ابن كثير: قَالَ أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي - وساق سنده - عن ابن عَبَّاس قال: لما انطلق عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مَرَّ به على كاهنة من أهل تَبَّالَة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى هل لك أن تقع علي الآن وأعطيك مائة من الإبل؟ فقال عبد الله: البيتين ثم مضى عبد الله مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فأقام عندها ثلاثاً، ثم إن نفسه دعتة إلى ما دعتة إليه الكاهنة فأتاها فقالت: ما صنعت بعدي؟ فأخبرها فقالت والله ما أنا بصاحبة ربية، ولكني رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون في وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد ورواية المستطرف.

أما الحرام فالجِمامُ دونه والحِلُّ لانسأبى ونستدينه  
يحمي الكريْمُ عِرْضَهُ وَدِيْنَهُ فكيف بالأمر الذي تبغينه .

والحمام: الموت.

(٢) بهجة المجالس (١/١٤٤).

[بَابُ ذِمِّ التَّفَاخُرِ بِالْأَحْسَابِ وَالتَّفَاضُلِ بِالْأَنْسَابِ] <sup>(١)</sup>

أَبِي الْإِسْلَامُ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ      إِذَا هَمُّوا بِبِكْرٍ أَوْ تَمِيمٍ  
دَعِيَ الْقَوْمُ يَنْصُرُ مُدْعِيَهُ      فَلِحَقِّهِ بِبَنِي النَّسَبِ الصَّيِّمِ  
وَمَا كَرَّمَ وَلَوْ شَرَفَتْ جُدُودُ      وَلَكِنَّ التَّقْيَ هُوَ الْكَرِيمُ <sup>(٢)</sup>  
«نَهَارُ بْنُ تَوْسِيعَةَ»

النَّاسُ فِي صُورَةِ التَّمَثَالِ أَكْفَاءُ      أَبُوهُمْ أَدَمُ وَالْأُمُّ حَوَاءُ  
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ أَصْلِهِمْ شَرَفٌ      يُفَاخِرُونَ بِهِ فَالَطِينُ وَالْمَاءُ  
مَا الْفَضْلُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ      عَلَى الْهُدَى لِمَنْ اسْتَهْدَى أَدْلَاءُ  
وَقَدَرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ      وَلِلرَّجَالِ عَلَى الْأَفْعَالِ أَسْمَاءُ  
وَضِدُّ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يَجْهَلُهُ      وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ <sup>(٣)</sup>  
«عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»

(١) الحسب: ما يعدّه المرء من مناقبه أو شرف آبائه. والنسب القرابة والجمع أنساب المعجم الوسيط (١٧١) (٩١٧) وفي حديث أبي مالك الأشعرّي مرفوعاً: «أربع في أمّي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة» رواه مسلم وفي حديث أبي هريرة: «اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت» أخرجه مسلم والنصوص في هذا المعنى كثيرة معلومة ليس هذا محل بسطها أو الكلام عليها.

(٢) الشعر والشعراء (٥٤٤/١) والبيت الأخير مقتبس من قوله سبحانه: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ

(٣) ديوانه (٥) وانظر أيضاً: الازدهار للسيوطي (٥١)، وتاريخ بغداد (٣٩١/٤) ويروى: الناس من جهة التمثال أكفاء.

لَسْنَا وَإِنْ كَرَّمْتَ أَوَائِلُنَا      يَوْمًا عَلَى الْأَخْسَابِ تَتَكَلَّمُ  
نَبِييَ كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا      تَبِييَ وَفَعَلُ كَالَّذِي فَعَلُوا<sup>(١)</sup>

«.....»

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ      فَلَا تَتْرُكِ التَّقْوَى اتِّكَالًا عَلَى النَّسَبِ  
فَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلَمًا فَارِسِ      وَقَدْ وَضَعَ الشُّرْكَ الشَّرِيفَ أَبَا لَهَبٍ<sup>(٢)</sup>

«علي بن أبي طالب»

أَيُّهَا الْمُفَاخِرُ جَهْلًا بِالنَّسَبِ      إِنَّمَا النَّاسُ لَأَمْ وَلَآئِبِ  
هَلْ تَرَاهُمْ خَلِقُوا مِنْ فِضَّةٍ      أَمْ حَلِيدٍ أَمْ نَحَّاسٍ أَمْ نَهَبِ  
بَلْ تَرَاهُمْ خَلِقُوا مِنْ طِينَةٍ      هَلْ سِوَى لَحْمٍ وَعَظْمٍ وَعَصَبِ  
إِنَّمَا الْفَخْرُ لِعَقْلِ ثَابِتٍ      وَحَيَاءٍ وَعَفَافٍ وَأَدَبِ<sup>(٣)</sup>

«علي بن أبي طالب»

وَأَنْشُدُوا فِي التَّفَاخُرِ بِالْأَخْسَابِ وَالتَّمَادُحِ بِالْأَنْسَابِ:

نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى      نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودًا<sup>(٤)</sup>

«أبو تمام»

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ      دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ نَاقِيَهُ<sup>(٥)</sup>

«أبو الطمحان»

(١) ذيل الأمازي لآبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١١٧/٣)، ومزوج الذهب للمسعودي (٥٦/٢).

(٢) ديوانه (١٥).

(٣) ديوانه (٢٦) نسخة أخرى (١٩).

(٤) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١٥٨/١) ونهاية الأرب للنويري (٣٧٧/٢).

(٥) الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٥٦٩/٢) وقد مضى غير مرة.

كَمَا أَضَاءَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ لِلْسَّارِي<sup>(١)</sup>

«الخطيئة»

إِذَا جَمَعَتَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ<sup>(٢)</sup>

«الفرزدق»

تَوَارَتْهُمْ أَبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

وَتَغَرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ<sup>(٣)</sup>

«الزهير»

شُمُّ الْأَتُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ<sup>(٤)</sup>

«حسان»

أَبُوهُ أَبَاهُ سَيِّدٌ وَابْنُ سَيِّدٍ

شُعَاعَيْنِ لَاحَا مِنْ شَمَالٍ وَفَرَقَدِ<sup>(٥)</sup>

«.....»

لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ بِشَمَا وَلَوْ<sup>(٦)</sup>

«.....»

نَمْشِي عَلَى ضَوْءِ أَحْسَابِ أَضَاءَ لَنَا

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئَنِي بِمِثْلِهِمْ

وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشِيحُهُ

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيْمَةٍ أَحْسَابُهُمْ

هُوَ السَّابِقُ التَّالِي أَبَاهُ كَمَا تَلَا

كَأَنَّ عَلَى عِرْنِينِهِ وَجَبِينِهِ

لَيْتَنَ فَخَرْتَ بِآبَاءِ مَضَوْا سَلَفًا

(١) زهر الآداب لأبي إسحاق القيرواني (٥٠٨/١).

(٢) خزانة الأدب للبغدادي (١١٤/٩).

(٣) ديوانه (٦٣) وانظر أيضاً: فصل المقال للبكري (٢٢٠)، وقد استوفينا بيانه ضمن باب الولد من كتاب الأدب.

(٤) ديوانه (٧٤/١) وقد مضى بيانه ضمن باب المدح والثناء من كتاب الأدب.

(٥) مجالس ثعلب (٢٣٥/١) والزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٥٩٧/٢) والعرنين: ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم والجمع عرائن. المعجم الوسيط (٥٩٧).

(٦) أخبار القضاة لابن حيان (١٦٢/٣).

أَفْصَدَ الشَّعْبَ فَهَوَ أَكْثَرُ حَيٍّ  
ثُمَّ تَتْلُوَهَا الْعِمَارَةُ ثُمَّ أَلْ  
عَلَدًا فِي الْحَوَاءِ ثُمَّ الْقَبِيلَةَ  
بَطْنُ وَالْفَخْذُ بَعْدَهَا وَالْفَصِيلَةَ  
ثُمَّ مِنْ بَعْدِهَا الْعَشِيرَةُ لَكِنْ  
هِيَ فِي جَنْبِ مَا ذَكَرْنَاهُ قَلِيلَةٌ<sup>(١)</sup>  
«.....»

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/٢٢٥) قَالَ الْقَلْقَشَنْدِيُّ: الفصل الثالث: في معرفة طبقات الأنساب وما يلحق بذلك. عَدَّ أَهْلَ اللُّغَةِ طبقات الأنساب ست طبقات الطبقة الأولى: الشعب وهو النسب الأبعد كعدنان مثلاً قَالَ الجوهري: وهو أبو القبائل الذي ينسبون إليه. ويجمع على شعوب قَالَ الماوردي في الأحكام السلطانية: وسمي شعباً؛ لأن القبائل تتشعب منه الطبقة الثانية: القبيلة وهي ما انقسم فيها الشعب كربيعة ومضر وتجمع على قبائل. الطبقة الثالثة العِمَارَةُ - بكسر العين - وهي ما انقسم فيه أنساب القبيلة كقريش وكنانة ويجمع على عمارات وعمائر، الطبقة الرابعة: البطن وهو ما انقسم فيه أنساب العِمَارَةُ كبنو عبد مناف وبنو مخزوم، ويجمع على بطون وأبطن، الطبقة الخامسة: الفخذ وهو ما انقسم فيه أنساب البطن كبنو هاشم وبنو أمية، ويجمع على أفخاذ. الطبقة السادسة: الفصيلة - بالصاد المهملة - وهي ما انقسم فيه أنساب الفخذ. كبنو العباسي... قَالَ النووي في تحرير التنبيه: وزاد بعضهم العشيرة قبل الفصيلة. قَالَ الجوهري: وعشيرة الرجل هم رفطه الأدنون قلت أنا: وبعضهم يجعل الفصيلة كالعشيرة ولا يفرق بينهما وفي التنزيل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ أي تضمه إليها قَالَ الْقَلْقَشَنْدِيُّ ولا يضم الرجل إليه إلا أقرب عشيرته واعلم أن أكثر ما يدور على الألسنة من الطبقات الست المتقدمة القبيلة ثم البطن، وقل أن تذكر العِمَارَةَ والفخذ والفصيلة وربما عبر عن كل واحد من الطبقات الست بالحي إما على العموم مثل أن يقال حي من العرب وإما على الخصوص مثل أن يقال حي من بني فلان. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٢٠ -).

## [في حَمْدِ الْحَقِّ وَذَمِّ الْبَاطِلِ]

الْحَقُّ أَبْلَجُ لَا تَخْفَى مَعَالِمُهُ      كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ فِي نُورٍ وَإِلَاجٍ<sup>(١)</sup>  
«.....»

وَمَا كُلُّ مَوْصُوفٍ لَهُ الْحَقُّ يَهْتَدِي      وَلَا كُلُّ مَنْ أَمَّ الصُّوَى يَسْتَبِيحُ<sup>(٢)</sup>  
«العتابي»

وَأِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ      يَمِينٌ أَوْ يَفَارُ أَوْ جِلَاءٌ  
فَذَلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ      ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفَاءٌ<sup>(٣)</sup>  
«زهير»

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحَقَّ تَلَقَّاهُ أَبْلَجَا      وَأَنْتَ تَلَقَّى بَاطِلَ الْقَوْلِ لَجَلَجَا<sup>(٤)</sup>  
«.....»

رُوَيْدَكَ لَيْسَ الْحَقُّ يُنْفَى بِبَاطِلٍ      وَلَيْسَ مُجَدُّ فِي الْأُمُورِ كَهَازِلٍ<sup>(٥)</sup>  
«الحسين بن يحيى الخكّاك»

وَلِلْحَقِّ بُرْهَانٌ وَلِلْمَوْتِ فِكْرَةٌ      وَمَعْتَبَرٌ لِلْعَالَمِينَ قَلِيلٌ<sup>(٦)</sup>  
«أبو العتاهية»

- 
- (١) لسان العرب لابن منظور (٢١٦/٢) قوله: أبلج أي واضح وظاهر ومثله: «الحق أبلج والباطل لجلج».
- (٢) بهجة المجالس (٥٨٥/٢) قال ابن عبد البر: والصوى: جمع صوة وهي حجارة تجعل أعلاماً في الطريق.
- (٣) ديوانه (١٢) وأنظر أيضاً: الشعر والشعراء (١٤٦/١) ونهاية الأرب (٦٢/٣) وقد استفينا بيانه ضمن باب القاضي والقضاء من كتاب السلطان. فانظره لزائماً.
- (٤) الاشتقاق لابن دريد (٢٦٠).
- (٥) دمية القصر لأبي الحسن الباخري (٦١/١).
- (٦) ديوانه (٢٠٦).

- الْحَقُّ أَبْلَجُ بَادٍ لَا خَفَاءَ بِهِ وَالْمُلْكُ أَشْوَسُ لَا يَغْنُو لِأَنْكَاسٍ<sup>(١)</sup>  
 «أبو الحسن الجوهري»
- الْبَاطِلُ الدَّهْرُ يُلْفَى لَا ضِيَاءَ لَهُ وَالْحَقُّ أَلْبَجُ فِيهِ النُّورُ يَأْتِلِقُ<sup>(٢)</sup>  
 «أبو العتاهية»
- وَمَنْ لَمْ يَثِقْ بِاللَّهِ لَمْ يَصِفْ عَيْشُهُ وَمَنْ ضَاقَ عَنْهُ الْحَقُّ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
 «أبو العتاهية»
- الْحَقُّ سَهْمٌ لَا تَرِشُهُ بَيَاطِلُ وَالْعَبْ بَغِيرِ سِلَاحِهِ فَلَرُبَّمَا  
 قَتَلَ الرَّجَالُ سِلَاحَهُ مَرْتُوخًا<sup>(٤)</sup>  
 «أحمد شوقي»
- الْكِذْبُ عَارٌ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَالْحَقُّ مَا مَسَّهُ مِنْ بَاطِلٍ زَهَقَا<sup>(٥)</sup>  
 «.....»
- وَلِلْحَقِّ بَيْنَ النَّاسِ رَاضٍ وَجَازِعٌ وَلِلْأَنْبَابِ فِيهِ لِلرُّؤُسِ تَوَابِعُ  
 وَمَا تَسْتَوِي فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ<sup>(٦)</sup>  
 «الصِّلَتَانِ الْعَبْدِي»

(١) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (٤١/٤) والشاهد صدر البيت.

(٢) ديوانه (١٤٧) وانظر أيضاً: بهجة المجالس (٥٨٢/٢).

(٣) بهجة المجالس (٥٨٢/٢) ونسبه ابن عبد البر لأبي العتاهية، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٤) ديوانه (٤٥٢/١).

(٥) مجمع الحكم والأمثال. أحمد قيش (٤٣١).

(٦) الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٤١/٢)، وبهجة المجالس (٥٨٦/٢).

الْحَقُّ أَبْلَجُ لَا يُخِيلُ سَبِيلُهُ      وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ فَوُو الْأَبْجَابِ<sup>(١)</sup>  
 «كثير عزة»  
 فَهَذَا الْحَقُّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ      وَدَعْنِي مِنْ بَنِيَاتِ الطَّرِيقِ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٢٧٥/١٥) قوله: لا يخيل أي لا يشتبه ولا يلتبس.

(٢) قطر الولي على حديث الولي للشوكاني (٣٣٩)، وبنيات الطريق: الترهات والخزعات والأباطيل.

## [في وضوح الأمر وظهوره]

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ إِذَا اخْتَجَّ النَّهَارُ إِلَى قَلِيلٍ<sup>(١)</sup>

«.....»

إِذَا اشْتَبَكَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَيْنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَ<sup>(٢)</sup>

«.....»

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً  
وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ<sup>(٣)</sup>

«سعد بن محمد المعروف بحيص بيص»

أَنَا ابْنُ جَلَاءٍ وَطَلَعُ الثَّنَائَا مَتَى أَضْعَ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي<sup>(٤)</sup>

«سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ»

وَهَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ<sup>(٥)</sup>

«.....»

أَشْمُ أَبْلَجٍ يَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ<sup>(٦)</sup>

«الخنساء»

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٢/٣٩٦).

(٢) يتيمة الدهر للشعالبي (١/٢٣٩) ويروى: اشتبهت بدل: اشتبكت.

(٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/٣٧٣)، وريحانة الألبا للخفاجي (١/٤١٥)، والشاهد قوله: «وكل إناء بالذي فيه ينضح»، وقد سار مثلاً والمعنى أن إناء الخير ينضح الخير وإناء الشر ينضح الشر فيظهر أمرهما وتتضح حقيقتهما.

(٤) الأصمعيات (١٧)، وطبقات فحول الشعراء (٢/٥٧٩) وفي هامشه: ابن جلاء أي واضح الأمر ومثله ابن أجلي وهو مقصور من الجلاء. وهو بيان الأمر ووضوحه وهو مثل في ظهور الشيء ووضوحه وشهرته.

(٥) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/٢٤٣).

(٦) بهجة المجالس (٢/٥٠٦) والشاهد عجز البيت.

## [فِي الْحِمَايَةِ وَالْمَنْعَةِ]

- تَغْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ      وَتُتْقِي مَرِيضَ الْمُسْتَشْفِرِ الْحَامِي<sup>(١)</sup>  
 «النابعة»  
 هُوَ الْجَاعِلُ الْبَيْضَ الْقَوَاطِعَ وَالْقَنَا      كِعَامًا لَأَفْوَاهِ الثُّغُورِ الْفَوَاغِرِ<sup>(٢)</sup>  
 «دِغْبَلِ الْخَزَاعِي»  
 وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مَسْبَعَةٍ      وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدُ<sup>(٣)</sup>  
 «....»

(١) ديوانه (١٦٢) وانظر أيضاً: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي (٥٧/١) ويروى: المستنفر بدل: المستنفر ومعناه المستنجد قَالَ فِي اللِّسَانِ : واستنفر الكلب إذا أدخل ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه (١٠٥/٤)، والاستنفر صفة للكلب الحامي المانع لحوزة الغنم وقوله تتقي أي تخاف وتحذر والحامي المدافع.

(٢) محاضرات الأدباء للأصبهاني (١٤٧/٣) والبيض جمع أبيض وهو السيف والقواطع صفة للسيوف. والقنا: الرماح وقوله «كعاماً» من قولهم: كَعَمَ البعير - كعاماً: شد فاه في هياجه لثلاً يعض أو يأكل المعجم الوسيط (٧٨) (٧٦٤) (٧٩٠).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٣/٦).

## [بَابُ الْحَوَائِجِ]

وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ	كَرَأَيْتُمْ مِنْ رَبِّ بَيْنَ ضَنْيْنٍ <sup>(١)</sup>
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّ فِي الصُّدْرِ حَاجَةً	«أبو الحسن الفالي الأديب»
أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي	تَمُرُّ بِهَا الْأَيَّامُ وَهِيَ كَمَا هِيَ <sup>(٢)</sup>
إِذَا أَتَيْتُكَ الْمَرْءُ يَوْمًا	«ابن ورقاء الشيباني»
وَلَوْ لَا الضَّرُورَةُ مَا جِئْتُكُمْ	حَيَاؤُكَ إِنْ شِئِمْتَكَ الْحَيَاءُ
خَيْرُ الْمَذَاهِبِ فِي الْحَاجَاتِ أَنْجَحُهَا	كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ النَّشَاءُ <sup>(٣)</sup>
نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا	«أمية بن أبي الصلت»
تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ	وَعِنْدَ الضَّرُورَةِ يُؤْتَى الْكَيْفُ <sup>(٤)</sup>
	«ابن بسام»
	وَأَضْيَقُ الْأَمْرِ أَقْصَاهُ مِنَ الْفَرَجِ <sup>(٥)</sup>
	«أبو العتاهية»
	وَحَاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَقْضِي
	وَبَقِيَ لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ <sup>(٦)</sup>
	«الصِّلَتَانِ الْعَبْدِي»

(١) مجالس ثعلب (١٨) ويغية الوعاة للسيوطي (٧٨/١) والضنين: البخيل وللشعر قصة مضى ذكرها ضمن كتاب العلم.

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (١١١/١).

(٣) ديوانه (١٧) وانظر أيضاً: شرح الحماسة للشنمري (٨٦٩/٢) والاشتقاق لابن دريد (١٤٣).

(٤) نهاية الأرب (١٠٢/٣).

(٥) ديوانه (٥٥).

(٦) عيون الأخبار (١٣٢/٣) والجلس الصالح لأبي الفرج الجريدي (٣٨٨/٣).

- أَخْلَقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ وَمَنْعَنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا<sup>(١)</sup>  
 «محمد بن زنجي البغدادى»  
 قَدْ يُذْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلُّ  
 وَرُبَّمَا فَاتَ بَعْضَ الْقَوْمِ أَمْرُهُمْ مَعَ التَّأَنِّي وَكَانَ الرَّأْيُ لَوْ عَجَلُوا<sup>(٢)</sup>  
 «القطامي»  
 إِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَالنَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ<sup>(٣)</sup>  
 «جرير»  
 إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِرْهُ<sup>(٤)</sup>  
 «طرفة»  
 إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا وَأَنْتَ بِهَا كَلِفٌ مُغْرَمٌ  
 فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِرْهُ وَذَلِكَ الْحَكِيمُ هُوَ الذَّهْمُ<sup>(٥)</sup>  
 «أحمد بن فارس اللغوي»  
 وَمَا يُذْرِكُ الْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ تُبْتَغَى مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا الْمُصْبِحُونَ عَلَى رِجْلِ<sup>(٦)</sup>  
 «أبو عطاء السندي»

(١) شرح المحاسة للشتمري (٢/٦٤١)، وعيون الأخبار (٣/١٢٠) وروضة العقلاء (١٥٤) وقد استوفينا بيان معنى البيت ضمن باب الصبر من كتاب الأخلاق.  
 (٢) الأغاني (٢٤/٢٦) والشعر والشعراء (٢/٧٣٠) ونهاية الأرب (٣/٧٤) وعيون الأخبار (٣/١٢١) والعقد الفريد (٣/٥٢).  
 (٣) فصل المقال لأبي عبيد البكري (٣٤٦).  
 (٤) ديوانه (٥١) وانظر أيضاً: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/٣٣٧).  
 (٥) يتيمة الدهر للثعالبي (٣/٤٠٦) وبغية الوعاة للسيوطي (١/٣٥٢) وكلف بالشيء: لهج به.  
 (٦) حماسة البحري (١٢٥) - ٦٢٨ -

وَأَخُو الْحَوَائِجِ قُرْبُهُ مَمْلُوكٌ<sup>(١)</sup>

«.....»

فَلِإِنْ نَعَمْ تَيْنَ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبٌ  
لِئَلَّا يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ<sup>(٢)</sup>

«هرم بن غنم السلولي»

مِنْ الْمَشْرِقَيْنِ إِلَى الْمَغْرِبَيْنِ  
وَأَسْتَصْحِبُ الْجَدْيَ وَالْفَرْقَدَيْنِ  
إِلَى أَنْ رَجَعْتُ بِخَفْضِي حَتَّى<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَأَقْعُدُ فَلَئِنْكَ فَائِمًا كَالْقَاعِدِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

وَأَبَى فَلَا تَقْعُدُ عَلَيْهِ بِحَاجِبٍ  
بُخْلٌ وَلَكِنْ سُوءُ حَظِّ الطَّالِبِ<sup>(٥)</sup>

«أبو جعفر الكرخي»

سَاءَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقٍ<sup>(٦)</sup>

«عامر بن خالد»

مَنْ عَفَّ خَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَائِمُهُ  
وَلِإِلاَّ فَقُلْ لَا تَسْتَرِخْ وَتُزِيحْ بِهَا

وَمَا زِلْتُ أَقْطَعُ عَرْضَ الْبِلَادِ

وَأَدْرِغُ الْخَوْفَ تَحْتَ الرُّجَا  
وَأَطْوِي وَأَنْشُرُ ثَوْبَ الْهُمُومِ

لَا تَطْلُبُنْ إِلَيَّ لَيْسَ حَاجَةٌ

وَإِذَا سَأَلْتَ إِلَيَّ كَرِيمَ حَاجَةٍ  
فَلَرَبَّمَا مَنَعَ الْكَرِيمُ وَمَا بِهِ

إِنَّكَ إِنْ كَلَفْتَنِي مَا لَمْ أَطِقْ

(١) المنتخب والمختار في النوادر والأشعار لابن منظور (٤٩٠).

(٢) لطائف الأخبار للقاضي التنوخي (٢٩١) والمستطرف للأبشي (٢٨٥/١).

(٣) العقد الفريد (٦٥/٣)، وفصل المقال (٣٥٥) ومثله في المثنوي: «رجع بخفي حنين»، وله قصة قال الميداني: يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخفية. مجمع الأمثال (٢٩٦/١) - ١٥٦٨.

(٤) عيون الأخبار (١٣٥/٣).

(٥) المنتخب والمختار في النوادر والأشعار لابن منظور (٤٩٠).

(٦) فصل المقال (٣٤٢) وبهجة المجالس (٣٢١/١).

- وَحَاجَةٌ دُونَ أُخْرَى قَدْ سَنَحْتُ بِهَا  
جَعَلْتُهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عَنْوَانَا<sup>(١)</sup>  
«سوار بن المضرب»
- وَلَسْتُ بِسَائِلِ الْأَعْرَابِ شَيْئًا  
حَمَدْتُ اللَّهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي<sup>(٢)</sup>  
«أبو عون»
- أَكُلُ طُولَ الزَّمَانِ أَنْتَ إِذَا مَا  
جِئْتُ فِي حَاجَةٍ تَقُولُ غَدًا  
عِنْدَكَ مَا عِشْتُ حَاجَةً أَبَدًا<sup>(٣)</sup>  
«أبو العتاهية»
- اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْأَدْلَاجِ فِي السَّحْرِ  
وَفِي الرُّوَّاحِ إِلَى الْحَاجَاتِ وَالْبَكْرِ<sup>(٤)</sup>  
«علي بن أبي طالب»
- وَمَا لِحِقِّ الْحَاجَاتِ مِثْلُ مُثَابِرٍ  
وَلَا عَاقٍ مِنْهَا النُّجَحِ مِثْلُ تَوَازِي<sup>(٥)</sup>  
«صالح بن عبد القدوس»
- كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى  
أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرِ الرَّبُّالَا<sup>(٦)</sup>  
«المتني»
- وَكُنْتُ إِذَا حَاوَلْتُ أَمْرًا رَمَيْتُهُ  
بِعَيْنِي حَتَّى تَبْلُغَا مُتَهَاوَمَا<sup>(٧)</sup>  
«الشماع»

(١) عيون الأخبار (١٣٣/٣) قول: سنحت بها أي عرضت بها ولم أصرح، المعجم الوسيط (٤٥٣).

(٢) المرجع السابق (١٣٤/٣).

(٣) بهجة المجالس (٣٢٨/١) وعيون الأخبار (١٤٤/٣).

(٤) ديوانه (٨٤) وقد مضى بيانه ضمن كتاب الأزمنة والأمكنة.

(٥) حماسة البحري (١٢٥) - ٦٢٩.

(٦) ديوانه (٣٢٣) والغضنفر: عظيم الجثة، والرئبال: الأسد. المعجم الوسيط (٦٥٥) (٣١٩).

(٧) المعاني لابن قتيبة (١٢٦٧/٣).

## [في سؤال المحال وما لا يُنال]

صَاحِ هَلْ رَئَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْعِلَابِ؟<sup>(١)</sup>  
«.....»

فَأَصْبَحْتُ لَا أَسْطِيعُ رَدًّا لِمَا مَضَى كَمَا لَا يَرُدُّ الذَّرُّ فِي الضَّرْعِ خَالِئَةً<sup>(٢)</sup>  
«كعب بن جُعيل»

طَلَبِ الْأَبْلَقِ الْعُقُوقَ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ أَرَادَ يَبْضُ الْأُنُوقِ<sup>(٣)</sup>  
«.....»

(١) الاشتقاق. لابن دريد (٣٣٢) ومجمع الأمثال (٤١٣/١) ويروى: «صاح أبصرت» قال الميداني: العِلَاب: جمع عُلبَة ويروى في «الحلاب» وهو إناء يحلب فيه. و«ريت» يريد به رأيت. اهـ. قلت: ومثله: «أصعب من ردّ الشخب في الضرع» ذكره الميداني والشخب: الدفعة من اللبن عند الحلب وفي المثل: «شخب في الإناء وشخب في الأرض» يصيب مرة ويخطئ مرة المعجم الوسيط (٤٧٥) وقوله: قرى أي جمع.

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (٥٧٤/٢) والذَّرُّ: اللبن والضرع لكل ذات ظلفٍ أو خُفٍّ. وضرع الشاة والناقة: مَدْرُ لبنها والجمع ضروع. لسان العرب (٢٢٢/٨) والمعجم الوسيط (٢٧٩)، ومن ذلك قولهم: «حتى يرجع الذرُّ في الضرع» قال الميداني: وهذا لا يمكن. مجمع الأمثال (٢٠٣/١).

(٣) لسان العرب (١٠/١٠-١١) قال ابن منظور والأنوق: الرخمة وفي المثل أعز من بيض الأنوق. لأنها تحمزه فلا يكاد يُظْفَرُ به؛ لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة وقال مرة: وبيض الأنوق مَثَلٌ للذي يطلب المحال الممتنع. ومنه المثل «أعز من بيض الأنوق والأبيض العقوق» وقال الميداني: وأما بيض الأنوق فهو أعني الأنوق اسم للرخمة. وهي أبعد الطير وكراً. فضربت العرب به المثل في تأكيد بُعد الشيء وما لا يُنال قال في اللسان: والعقوق: الحامل من النوق. والأبلق: من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قال: طلب الذكر الحامل.

وَلَا تَسْأَلْنِي التُّرَاهَاتِ قُتْمَعَا<sup>(١)</sup>

.....

«.....»

وَحَيْرٌ مَارُمْتَ مَا يُنَالُ<sup>(٢)</sup>

.....

«.....»

تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ<sup>(٣)</sup>

وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا

«أبو الحسن التهامي»

(١) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (٣٨٢/١).

(٢) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (٣٨٣/١).

(٣) دمية القصر لأبي الحسن الباخريزي (١١٩/١).

## [في خُبثِ الطُّويَّةِ والطَّنَعِ]

- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْبُثُ طَعْمُهُ      وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَيْضَ صَافِيًا<sup>(١)</sup>  
 «ذو الرُّمَّة»  
 مَا كُلُّ أَصْفَرِ دِينَارٍ لِيَصْفُرَ تَرَاهُ      صَفَرُ الْعَقَارِبِ أَرْكَاهَا وَأَنْكَرُهَا<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا      عِنْدَ الثَّقَلْبِ فِي أَنْبَالِهَا الْعَطَبُ<sup>(٣)</sup>  
 «عنتر»  
 مَنْ كَانَ فِي حِجْرِ الْأَفَاعِي نَاشِئًا      غَلَبَتْ عَلَيْهِ طَبَائِعُ الثَّعْبَانِ<sup>(٤)</sup>  
 «إلياس حبيب فرحات»  
 وَأَوَّلُ خُبْثِ الْمَاءِ خُبْثُ تُرَابِهِ      وَأَوَّلُ خُبْثِ الْمَرْءِ خُبْثُ الْمَنَاحِجِ<sup>(٥)</sup>  
 «.....»

- 
- (١) أمالي الزجاجي (٨٩) قَالَ الماوردي: وقد ضرب ذو الرمة مثلا بالماء فيمن حسن ظاهرة وخبت باطنه. وذكر البيت أدب الدنيا والدين (١٦٧).
- (٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٦٧) وأراد أن العقرب الصفراء أخبت سماء وأسرع هلاكًا من السوداء وهذا من المشهور جدًا.
- (٣) ديوانه (٩٢)، والعطب: السم والبيت من الأمثال السائرة.
- (٤) مجمع الحكم والأمثال. أحمد قبش (٢٣٣).
- (٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. لابن بسام (١٦٤/٥) والمستطرف للأبشيهي (٢/٢٩٣).

## [في الخبر حمداً وذكماً]

سَتُبْدِي لَكَ الْآيَامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا      وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْعْ لَهُ  
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ      بَنَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتُ مَوْعِدِ<sup>(١)</sup>

«طرفة»

وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَفْه بِهِ      وَمَا أَفَةُ الْأَخْبَارِ إِلَّا رَوَاتُهَا<sup>(٢)</sup>

«الشريف الرضي»

تَسْأَلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكْبٍ      وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ<sup>(٣)</sup>

«الأخنس بن كعب الجهني»

وَمَنْ يَسْأَلِ الرُّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَائِبٍ      فَلَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى بَشِيرًا وَنَاعِيًا<sup>(٤)</sup>

«الشريف الرضي»

(١) ديوانه (٢٩) وانظر أيضاً: شرح المعلقات السبع (٦٠-٦١) قَالَ الزوزني: والمعنى ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده. وقوله: «من لم تبع له» باع قد يكون بمعنى اشترى وهو في البيت بهذا المعنى والبتات كساء المسافر وأداته. «ولم تضرب له» أي لم تبين له كقوله تعالى: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا» أي بين وأوضح يقول: سينقل إليك الأخبار من لم تشر له متاع المسافر، ولم تبين له وقتاً لنقل الأخبار إليك.

(٢) ديوانه (٢١٢/١).

(٣) جمع الأمثال للميداني (٢/٢-٣-٤)، وفصل المقال (٢٩٦) والأغاني (٧/١٤) والسائلة: صخرة زوجة الحصين المذكور في صدر المبيت. وكان الذي قتله الأخنس الجهني قاتل البيت. وللشعر قصة ذكرها أبو الفضل الميداني في أمثاله. تركتها لطلوها فانظرها قَالَ الأصمعي وابن الأعرابي هو جفينة - بالفاء -، وكان عنده خبر رجل مقتول وفيه يقول الشاعر:

تَسْأَلُ عَنْ أَبِيهَا كُلِّ رَكْبٍ      وَعِنْدَ جَفِينَةَ الْخَبَرِ الْيَقِينُ

قَالَ: فسألوا جفينة فأخبرهم خبر القاتل قَالَ الميداني: يضرب في معرفة الشيء حقيقةً.

(٤) ربحانة الألبا. للخفاجي (٤/١).

- وَيَكْفِيكَ مِنِّي مَا قَدْ رَأَيْتَ فَلَيْسَ الْعَيْنُ كَمِثْلِ الْخَبَرِ<sup>(١)</sup>
- «بهاء الدين زهير»
- وَنَاصِبٍ نَحْوَ أَفْوَاهِ الْوَرَى أَذُنًا تَرَاهُ يَلْتَقِطُ الْأَخْبَارَ مُجْتَهِدًا
- كَالْقَعْبِ يَلْقُطُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا سَقَطًا حَتَّى إِذَا مَا وَعَاهَا رَقَّ مَا لَقَطًا<sup>(٢)</sup>
- «ابن شرف القيرواني»
- فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ<sup>(٣)</sup>
- «علي بن الجهم»
- وَنُصِّحَ الْحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّ الْأَمَانَةَ فِي نَصِّهِ<sup>(٤)</sup>
- «.....»

(١) ديوانه (١٥٨) وفي حديث ابن عباس: «ليس الخبر كالمعاينة» رواه أحمد في مسنده وصححه الشيخ أحمد شاكر رحمه الله (٤/١٤٧) - ٢٤٤٧.

(٢) ديوانه (٦٩) والورى: الناس والقعب: القدح الكبير.

(٣) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/١٣١).

(٤) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (١/١٥٧).

## [مَا قِيلَ فِي حَمْدِ الْخَيْرِ وَذَمِّ الشَّرِّ]

- إِذَا مَا رَأَيْتَ الشَّرَّ يَنْعَثُ أَهْلَهُ      وَقَامَ جُنَاةُ الشَّرِّ لِلشَّرِّ فَاقْعُدِ<sup>(١)</sup>  
 «عدي بن زيد»
- مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَغْدَمُ جَوَازِيَهُ      لَا يَنْهَبُ الْعُرْفُ يَتَنَ اللَّهُ وَالنَّاسِ<sup>(٢)</sup>  
 «الحطيئة»
- وَلَا أَتَمْنَى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي      وَلَكِنْ مَتَى أُحْمَلْ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ<sup>(٣)</sup>  
 «هذبة بن خشرم»
- الْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ      وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»
- رَضِيتُ بِبَعْضِ الذَّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ      كَذَلِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ<sup>(٥)</sup>  
 «.....»
- فَأَمَّا إِنَاءُ الْخَيْرِ مِنْهُمْ فَفَارِغٌ      وَأَمَّا إِنَاءُ الشَّرِّ مِنْهُمْ فَمُتَرَعٌ<sup>(٦)</sup>  
 «الأخطل»

(١) نهاية الأرب للنويري (٦٥/٣).

(٢) العقد الفريد (٤٣/٣) وفصل المقال (٢٤٧) وأدب الدنيا والدين (٢٠١).

(٣) الشعر والشعراء (٦٩٨/٢) ونهاية الأرب (٧٣/٣).

(٤) نفح الطيب للمقري (٣٦١/٢) والعقد الفريد (٤٢/٣) قوله: أوعيت أي ادخرت وجمعت

المعجم الوسيط (١٠٤٤)

(٥) العقد الفريد (٣٢٧/٢).

(٦) ديوانه (٢٠٦).

كُلُّ لَهُ مِنْ دَوَاعِي نَفْسِهِ هَادٍ<sup>(١)</sup>

«الخرمي»

تَجَنَّبَ دَارِي قُلْتُ لِلشَّرِّ مَرْحَبًا<sup>(٢)</sup>

«.....»

شَرُّ لَكُمْ لِنَوْقِهِ

مِنْ الْخَيْرِ يَقَعُ فِيهِ<sup>(٣)</sup>

«أبو فراس الحمداني»

عِنْدَ التُّقَلِّبِ فِي أَتْيَابِهَا الْعُطْبُ<sup>(٤)</sup>

«عنتر»

أَمْرَانِ فَاعْمَدِ لِلْأَعْفِ الْأَجْمَلِ

وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ خَيْرٍ فَافْعَلِ<sup>(٥)</sup>

«عبد قيس بن خفاف التميمي»

وَزَارِعِ الشَّرَّ مَنَكُوسٍ عَلَى الرَّاسِ<sup>(٦)</sup>

«.....»

لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلٌ وَكُلُّوْا بِهِمَا

تَجَنَّبْتُ دَارَ الشَّرِّ حَتَّى إِذَا أَبِي

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشِّ

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشَّرَّ

إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا

وَإِذَا تَشَاجَرَ فِي فُؤَادِكَ مَرَّةً

وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ سُوءٍ فَاتَّبِعْ

مَنْ يَزْرَعُ الْخَيْرَ يَحْصُدُ مَا يُسْرِ بِهِ

(١) الشعر والشعراء (٨٦٠).

(٢) حماسة البحري (٥٦) - ٢٤٦-.

(٣) ديوانه (٣٥٠)، وانظر أيضاً: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (٧٤/١) وفي حديث حذيفة بن

اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر

مخافة أن يدركني «رواه البخاري (٣١٧/٤) - ٧٠٨٤-.

(٤) ديوانه (٩٢).

(٥) الأصمعيات (٢٣٠) - ٨٧-.

(٦) بهجة المجالس (٣٠٧/١).

فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَنْشِسُ<sup>(١)</sup>

«المتني»

وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَنْدُكَ لِي دَوِي

وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْطَوِي

وَشَرُّكَ عَنِّي مَا ارْتَوَى الْمَاءُ مَرْتَوِي<sup>(٢)</sup>

«يزيد بن الحكم الثقفي»

طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا<sup>(٣)</sup>

«قريط بن أنيف»

وَمُسِيرُ الشَّرِّ مَوْسُومٌ بِشَرِّ<sup>(٤)</sup>

«.....»

وَأَحْيَيْتُ أَمْرًا كَانَ فِيهِ شَبَابُ الْقَتْلِ<sup>(٥)</sup>

«.....»

تُكْفِكُفُ عَنِّي خَيْرَهَا وَشُرُورَهَا<sup>(٦)</sup>

«يزيد بن الحكم»

وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهِادٍ شَرُّهُمْ أَبَدًا<sup>(٧)</sup>

«ابن قيس الرقيات»

إِذَا رَأَيْتَ نُبُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً

تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ

لِسَانَكَ مَا ذِي وَغَيْبِكَ عَلَقَمٌ

فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبَدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ

فَمُسِيرُ الْخَيْرِ مَوْسُومٌ بِهِ

كَرِهْتُ وَكَانَ الْخَيْرُ فِيمَا كَرِهْتُهُ

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ عَذَابَةِ أَهْلِهَا

إِنَّ السَّبَّاعَ لَتَهْدَا فِي مَرَابِضِهَا

(١) ديوانه (٢٧٢).

(٢) الأمازي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٦٨/١) ويروى: لسانك معسول.

(٣) مجالس ثعلب (٤٠٥/٢) وفي هامشه: الزرافة: الجماعة من الناس والوحدان بالضم: جمع الواحد.

(٤) سمط اللآلي لأبي عبيد البكري (٢٨٦/١).

(٥) البيان والتبيين. للجاحظ (٢٦٠/٣) وشبابة الشيء: حَدُّ طرفه يقال: شبابة السيف وشبابة

العقرب: إبرتها المعجم الوسيط (٤٧٢).

(٦) حماسة البحتري (١٤٨) - ٧٦٧.

(٧) معجم الأدباء ياقوت الحموي (٧/٣).

## [في الإدراك واللحاق والهَرَب] <sup>(١)</sup>

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكِي      وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَأَي عَنْكَ وَاسِعٌ <sup>(٢)</sup>

«النايعة»

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ      عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةُ حَابِلٍ <sup>(٣)</sup>

«.....»

(١) الدرك: اسم مصدر من الإدراك.

(٢) ديوانه (٥٦) خِلْتُ: ظننت والمتأى: البعد. والبيت من قصيدة يمدح فيها النعمان ويعتذر إليه.

(٣) حماسة البحري (٢٦٠) - ١٤٠٢، والكِفَّة: الشبكة أو المصيدة أو حباله الصائد والحابل:

الصائد بالحيلة المعجم الوسيط (١٥٣).

## [في الدَّعْوَى فِي الْأَمْرِ وَالزُّعْمِ فِيهِ]

وَكُلُّ يَدْعِي وَصَلَا بَلِيلِي      وَلَيْلِي لَا تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكَ  
إِذَا اشْتَبَكَ دُمُوعٌ فِي خُدُودِ      تَيْنَ مَنْ بَكَى مِنْ تَبَاكِي<sup>(١)</sup>

«.....»

رُعْمَ الْفَرَزْدَقِ أَنْ سَبَقْتُ مِرْبَعًا      أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةِ يَا مِرْعُ<sup>(٢)</sup>  
«جرير»

(١) يتيمة الدهر للخالجي (٢٣٩/١) ومدارج السالكين لابن القيم (٢٥٢/٣) ويروى: وكل يدعون وصال ليلى.

(٢) طبقات فحول الشعراء (٤٠٩/١) قَالَ فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ وَمِرْبَعٌ - بكسر الميم - كمنبر لقب وَغُوعَةَ بْنِ سَعِيدٍ رَوَايَةً جَرِيرٍ (٩٢٨).

## [في الذُّكْرَى والتَّذَكُّرِ]

تَذَكَّرْتُ وَالذُّكْرَى تَهِيحُ لِذِي الْهَوَى	وَمِنْ حَاجَةِ الْمَخْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا <sup>(١)</sup>
لَيْسَ سَاءَ نِي أَنْ نَلْتَنِّي بِمَسَاءَةٍ	«النابعة الجعدي»
وَدَعَ الذُّكْرَى لِأَيَّامِ الصَّبَا	لَقَدْ سَرَّيْتُ أَنِّي خَطَرْتُ بِإِلَهِ <sup>(٢)</sup>
يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا	«ابن النِّمِينَة»
	فَلَأَيَّامِ الصَّبَا نَجْمٌ أَفْلُ <sup>(٣)</sup>
	«ابن الرومي»
	وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ <sup>(٤)</sup>
	«الخنساء»

(١) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (٧٧٤/٢)، والشعر والشعراء (٢٩٦/٢)، ويروى: على الفتى بدل: لذي الهوى.

(٢) الأمازي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣٠/١)، ويروى لمرّة والبيت من الأمثال السائرة.

(٣) ديوانه (٤٣٥).

(٤) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٨٢/١٧)، والمستطرف للأبشي (٣٦٥/٢).

## [بَابُ فِي النَّفْسِ تَقْبِلُ الذَّلَّ وَالْهَوَانَ وَالْخُسْفَ

## وَالضُّعَّةَ حِينًا وَتَأْبَاهُ حِينًا]

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ	مَا الْجُرُخُ بِمَيِّتٍ إِلَّا لَمْ <sup>(١)</sup>
وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةً	«المتنبي»
إِذَا مَا أَهَانَ أَمْرُو نَفْسَهُ	وَلَيْسَ لِرَّحْلِ حَطُّهُ اللَّهُ حَامِلٌ <sup>(٢)</sup>
رَضِيْتُ بِبَعْضِ الذَّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ	«زهير»
وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ	فَلَا أَكْرَمَ اللَّهُ مَنْ يُكْرِمُهُ <sup>(٣)</sup>
لَا تَرْضَ صَفْعًا وَلَوْ مِنْ كَفٍّ وَالِدَةٍ	«اللاجلاج الحارثي»
	كَذَلِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ <sup>(٤)</sup>
	«.....»
	أَقْمَنَالَهُ مِنْ مِثْلِهِ فَتَقَوَّمَا <sup>(٥)</sup>
	«المتلمس»
	مَا قَالَ رُبُّكَ أَنْ يُسْتَعْبَدَ الْوَلَدُ <sup>(٦)</sup>
	«القروي»

(١) ديوانه (٢٠٨/١)، والشعر من الشوارد والأمثال السائرة.

(٢) الشعر والشعراء (١٥٦/١) قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: وَيَقَالُ إِن الْبَيْتَ لَوْلَدَهُ كَعَبٌ قَالَ ثَعْلَبٌ فِي بَيَانِ مَعْنَى الْبَيْتِ: مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ فِي مَوْدَةِ أَخِيهِ لَمْ يَدْرِكْ بُغْيَتَهُ وَلَيْسَ لِمَنْ وَضَعَهُ اللَّهُ ارْتِفَاعَ.

(٣) نهاية الأرب (٩٠/٣).

(٤) العقد الفريد (٣٢٧/٢).

(٥) لسان العرب (٤٥٦/٤) والمعنى إِذَا أَمَالَ مُتَكَبِّرٌ خَدَّهُ أَذْلَلْنَاهُ حَتَّى يَتَقَوَّمَ مِثْلُهُ قَالَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ.

(٦) ديوانه (٨٥٣/٢) وَصَفْعُهُ صَفْعًا: ضَرْبُهُ بِكَفِّهِ مَبْسُوطَةً. وَالْأَحَادِيثُ فِي تَحْرِيمِ صَفْعِ الْإِنْسَانِ وَلَطْمِ الْبَهِيمَةِ كَثِيرَةٌ جَدًّا.

وَالْحُرُ يُنْكِرُهُ وَالرُّسُلَةُ الْأَجْدُ  
إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْأَهْلِ وَالْوَتْدُ  
وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَكِي لَهُ أَحَدٌ<sup>(١)</sup>  
«المتلمس»

فَكُلُّ رِكَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ  
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ<sup>(٢)</sup>  
«اللجلاج الحارث»

وَالذُّلُّ مَا بَيْنَ الْأَبَاعِدِ أَرْوَحُ  
فَسِيَّاهُمْ ذِي الْقُرْبَى أَشَدُّ وَأَجْرَحُ<sup>(٣)</sup>  
«الشريف الرضي»

لِذِي مَنَّةٍ يَزُورُ لِلزُّومِ جَائِئِيَّةُ  
إِذَا مَا انْزَوَى أَنْفُ اللَّثِيمِ وَحَاجِبِيَّةُ<sup>(٤)</sup>  
«ربيعة بن مرقوم»

إِنَّ الْهَوَانَ جِمَارُ الْأَهْلِ يَغْرِفُهُ  
وَلَا يُقِيمُ عَلَى خَسْفٍ يَرَادُّ بِهِ  
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَعْقُولٌ بِرُمِيهِ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ  
وَلِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا

وَالذُّلُّ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ مَضَاضَةٌ  
وَإِذَا رَمَتْكَ مِنَ الرِّجَالِ قَوَارِصُ

وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ تَخَشُّعِ ذِي الْحَجَى  
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ نَزْحَةٌ وَغَضَاضَةٌ

(١) حماسة البحري (٢٠) - ٦٤ - والمراد بالخر ههنا الفرس العتيق الأصل والرُّسُلَةُ الأجْد: الناقة

القوية وناقة أجْد: موثقة الخلق والعير: الحمار والوتد مارؤ في الأرض أو الحائط من خشب.

لسان العرب (١١/٢٨١) والمعجم الوسيط (١٦٥) (٦) (٣٤٢) (١٠٠٨).

(٢) شرح الحماسة (١/٢٦١) قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتْمَرِي: يقول: إذا برىء عرض المرء من لباس اللؤم

فلا يبالي كيف تصرف ولا ما لبس وضرب هذا مثلاً لجمال الإنسان بقاء عرضه وطيب ذكره

و«الضَّيْمُ» الذل أي إذا لم يوطئن نفسه على احتمال الشدائد والصبر على الذل للصديق

والحميم لم يستوجب ثناء حسناً.

(٣) يتيمة الدهر للثعالي (٣/١٥١).

(٤) حماسة البحري (١٤٩) - ٧٧٣ -.

بُنِي إِذَا مَا سَامَكَ الذُّلُّ قَاهِرٌ  
عَزِيزٌ قَبْعُ الذُّلِّ أَبْقَى وَأَخْرَرُ  
وَلَا تَحْمَ مِنْ بَعْضِ الْأُمُورِ تَعَزُّرًا  
فَقَذِيوْرْتُ الذُّلَّ الطَّوِيلَ التَّعَزُّرُ<sup>(١)</sup>  
فَنَفْسِكَ أَكْرَمَهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهْنِ  
عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا النُّعْرَ مُكْرِمًا<sup>(٢)</sup>  
«أبو الطمحان»  
«حاتم»

(١) أمالي المرتضى «غرر الفرائد ورددر القلائد» (١/ ٢٦٠) ويروى: أنقى بدل: أبقى.

(٢) أمالي المرزوفي (٢٧٢).

## [باب الرثاء]

وَحَطَبٌ جَلِيلٌ لِلْبَلَاءِ جَامِعٌ  
وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامِعُ  
وَلَكِنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْمَوْتَ دَافِعٌ<sup>(١)</sup>

«عبد الله بن أنيس»

وَأَنْدَبِي خَيْرَ هَالِكٍ مَقُودٍ  
خَالَطَ الْقَلْبَ فَهُوَ كَالْمَعْمُودِ  
قَلْدٌ خُطُ فِي كِتَابٍ مَجِيدٍ  
وَلَهُمْ رَحْمَةٌ وَخَيْرُ رَشِيدٍ  
وَجَزَاءُ الْجَنَانِ يَوْمَ الْخُلُودِ<sup>(٢)</sup>

«صقية بنت عبد المطلب»

مُنِيرٌ وَقَدْ تَعَفُّو الرُّسُومَ وَتَهَمُّدُ  
بِهَا مِنْبِرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ  
وَرَبَعَ لَهُ فِيهِ مَاتَ مُصَلًى وَمَسْجِدُ  
رَزِيَّةَ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ  
لِغَيْبَةٍ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْهَدُ  
فَقِيدٌ تُبْكِيهِ بِلَاطٌ وَغَرْقُودُ  
وَلَا أَعْرِفُكَ إِلَّا الْفَرَقَ تَفْعُكُ يَجْمَعُ

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَاعْتَرَتْنِي الْقَوَارِعُ  
غَدَاةَ نَعَى النَّاعِي إِلَيْنَا مُحَمَّدًا  
فَلَوْ رَدَّ مِنِّي قَتْلُ نَفْسِي قَتَلْتُهَا

عَيْنُ جُودِي بَدَمْعَةٌ وَسُهُودُ  
وَأَنْدَبِي الْمُصْطَفَى بِحُزْنٍ شَدِيدٍ  
كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ لَمَّا أَتَاهُ  
فَلَقَدْ كَانَ بِالْعِيَادِ رَوْوفا  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيًّا وَمَيِّتًا

بَطِيئَةً رَسَمَ لِلرُّسُولِ وَمَعْنَهُدُ  
وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ  
وَوَاضِحُ آثَارٍ وَيَاقِي مَعَالِمِ  
وَهَلْ عَدَلْتُ يَوْمًا رَزِيَّةَ هَالِكِ  
وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحُرَمِ وَخَشَا بِقَاعُهَا  
فَقَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللُّحْدِ ضَافُهَا  
فَبُكِّي رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةٍ

(١) نهاية الأرب للنويري (٤٠١/١٨) والسكك والاستكك: الصمم وذهاب السمع لسان العرب (٤٣٩/١٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٧١/٢) قَالَ الذَّهَبِيُّ: فهذا مما أورد لصفية فإلله أعلم بصحته.

وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ  
وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ<sup>(١)</sup>

«حسان»

كُحِلَتْ مَاقِيهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ  
يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعُدِ  
غِيَتْ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْغُرَقْدِ  
يَا لَهْفَ نَفْسِي لَيْتَنِي لَمْ أُولَدْ  
فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمُهْتَدِي  
يَا لَيْتَنِي أَسْقَيْتُ سُمَّ الْأَسْوَدِ  
مِنْ يَوْمِنَا فِي رَوْحَةِ أَوْ فِي غَدِ  
مَخْضًا ضَرَائِيَهُ كَرِيمُ الْمَخِيدِ  
فِي جَنَةِ تَبِي عِيُونَ الْحُسَدِ<sup>(٢)</sup>

«حسان»

وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ  
أَعَفٌ وَأَوْفَى ذِمَّةَ بَعْدِ ذِمَّةٍ

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا  
جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيَا  
جَنَبِي يَقِيكَ التُّرْبُ لَهْفِي لَيْتَنِي  
أَقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ  
بَأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدَتْ وَفَاتَهُ  
فَظَلَلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَلَدِّدَا  
أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا  
فَتَقُومُ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طِيَّيَا  
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَبِينَا

(١) ديوانه (١/ ٤٥٥-٤٥٦-٤٥٧) والأبيات من قصيدة مطولة يرثي فيها رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اخترنا بعضها وتركنا أكثرها، وأما الغريب فالرسم: الأثر الباقي من الدار بعد أن عفت والمعهد: محضر الناس ومشهدهم والرتع: يطلق ويراد به الدار وما حولها والمنزل والحي والرزقة: المصيبة. وقوله «وَحُشًا بِقَاعُهَا» أي خالية بقاعها من الناس. وَالْقَفَار: جمع قَفَر وهو الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً والبلاط: ما صلب من وجه الأرض المعجم الوسيط (٣٤٤) (٦٣٤) (٣٢٤) (٣٤١) (١٠١٧) (٧٥٠) (٦٩).

(٢) ديوانه (١/ ٢٦٩) والمآقي جمع: ماق وماق وهو طرف العين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع. والأرمد من به رَمَد داء معروف يصيب العين ويقع الغرقد: مقبر المدينة النبوية. وسم الأسود من أخبت السموم، وأفتكها. والضرائب جمع ضريبة وهي الطيبة والسجية والحض: كل شيء خلص حتى لا يشوبه شيء بخالطه والمخيد: الأصل يقال إنه لكريم المحتد يعني الأصل المعجم الوسيط (٨٥٢) (٣٧٧) (٥٣٧) (١٥٤).

جُزِيَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا وَبَارَكْتَ  
فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبَ جَنَاحِي نَعَامَةٍ  
قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَقَاتُهُ  
يَسُدُّ اللَّهُ فِي ذَاكَ الْأَيْمِ الْمَمْرُوقِ  
لِيُسْرِكَ مَا قَلَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقِ  
بَوَائِجَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُقْتَقِ  
بِكَفِّي سَبْتِي أَرْزَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ<sup>(١)</sup>  
«ال شماخ الغطفاني»

(١) البيان والتبيين للجاحظ (٣/٣٦٤) وشرح الحماسة (١/٥٩٩) والآيات من قصيدة يرثي فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وخبر مقتله مبسوط في كتب التراجم والسير فانظره. قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمْرِي: الْأَيْمِ: الْجِلْدُ وَجَعَلَهُ مَمْرُقًا لَطْعَنَ الْعِلَجَ لَهُ وَهُوَ أَبُو لَوْلُؤَةَ النَّهْأَوْنَدِي - الْمُجُوسِي - عَبْدُ الْمَغِيرَةِ بْنُ شَبْعَةَ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَضَرَبَ رُكُوبَ جَنَاحِي النِّعَامَةِ مِثْلًا فِي السَّرْعَةِ لِأَنَّ النِّعَامَ مِنْ أَسْرَعَ الْخَيْوَانِ وَلِذَلِكَ قِيلَ كَادَ النِّعَامَ يَطِيرُ. أَيِ مَنْ جَارَاهُ إِلَى الْمَكَارِمِ وَجَهْدَ فِي ذَلِكَ نَفْسَهُ سَبَقَ وَقَوْلُهُ «قَضَيْتَ أُمُورًا» أَيِ أَقَمْتَهَا وَأَحْكَمْتَهَا وَ«الْبَوَائِجُ» الدَّوَاهِي وَاحْدَتُهَا بَائِجَةٌ وَالبَوَائِقُ مِثْلُهَا أَيِ قَضَيْتَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرَهَا وَتَرَكْتَ مَا يَحْدُثُ بَعْدَكَ مِنَ الْفِتْنَةِ وَالْإِخْتِلَافِ دَوَاهِي لَمْ تَظْهَرْ بَعْدَ «وَالْأَكْمَامِ» الْغُلْفُ وَاحِدُهَا: كُمٌّ وَكُمَّةٌ وَالسَّبْتِيُّ الْجَرِيءُ وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ النَّمْرِ لَجْرَأَتِهِ وَأَرَادَ بِهِ أَبَا لَوْلُؤَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَجَعَلَهُ أَرْزَقَ الْعَيْنِ لِأَنَّهُ مِنَ الْعَجَمِ وَ«الْإِطْرَاقُ» فِي الْعَيْنِ اسْتِرْخَاءُ الْجَفُونِ . قُلْتُ أَنَا فِي حَدِيثِ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ عُمَرَ إِذَا قَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ. قَالَ - حَذِيفَةُ - : فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تَكْفُرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ - عُمَرُ - : لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ وَلَكِنْ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مَغْلَقٌ قَالَ عُمَرُ: أَيْكُسِرُ الْبَابُ أَمْ يَفْتَحُ. قَالَ بَلْ يَكْسِرُ قَالَ عُمَرُ: إِذَا لَا يَغْلِقُ أَبَدًا قُلْتُ: أَجَلٌ قُلْنَا لِحَذِيفَةَ: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ: قَالَ نَعَمْ كَمَا أَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةٌ وَذَلِكَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيظِ فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ مِنَ الْبَابِ فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ مِنَ الْبَابِ قَالَ عُمَرُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧/٩٦).

كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ  
وَلَا الْمَالِ إِلَّا مِنْ قَنَا وَسُيُوفٍ<sup>(١)</sup>

«الفارعة بنت طريف الشيبانية»

وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ  
أَفَارِقَ عَيْشَتِي وَأَزُودَ رَمْسِي  
عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي  
أُسْلِي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّسْلِي<sup>(٢)</sup>

«الخنساء»

فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفُضْ مَاؤُهَا عُذْرُ  
نُجُومِ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ<sup>(٣)</sup>

«أبو تمام»

فَلَمْ يُغْنِ الْيَكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا  
وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا<sup>(٤)</sup>

«أبو العتاهية»

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا  
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ التَّقَى

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا  
أَلَا يَا نَفْسُ لَا تَنْسِينِي حَتَّى  
وَلَوْ لَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي  
وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ

كَذَا فَلْيَجِلْ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ  
كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَقَاتِهِ

بَكَيْتَكَ يَا بُنَيَّ بِدَمْعٍ عَيْنِي  
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ

(١) الزهرة لأبي بكر الأصفهاني (٥٣٢/٢) وفصل المقال (١٦٦) والأبيات من قصيدة ترثي فيها أخاها

الوليد بن طريف الشيباني والخابور: نهر بالجزيرة. ووهم بعضهم فظنه نوعاً من الشجر وليس بشيء.

(٢) الأمازي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٦٣/٢) والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

(١٨٢/١٧) والمستطرف للأبشيبي (٣٦٦/٢).

(٣) شرح ديوان لأبي تمام للخطيب التبريزي (٢١٨/٢)، والبيتان من قصيدة يرثي فيها محمد بن

حميد الطائي.

(٤) ذيل الأمازي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/٣) والبيان والبيان للنجاحظ (٤٠٧/).

أَلَا يَا صَخْرُ إِنِّ أَبْكَيْتَ عَيْنِي  
دَفَعْتُ بِكَ الْجَلِيلَ وَأَنْتَ حَيٌّ  
إِذَا قُبِحَ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ

لَقَدْ أَضْحَكَنِي زَمَنًا طَوِيلًا  
فَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الْخُطْبَ الْجَلِيلًا  
رَأَيْتُ بُكَاءَكَ الْحَسَنَ الْعَجْمِيلًا<sup>(١)</sup>  
«الخنساء»

سَأَبْكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ إِنِّي  
رَبِيعٌ إِذَا ضَنَّ الْغَمَامُ بِمَائِهِ

رَأَيْتُ يَدَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَكَ سُئِلْتُ  
وَلَيْتُ إِذَا مَا الْمَشْرِقَةُ سُئِلَتْ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ

وَمَا أَضَاءَ نَجُومُ اللَّيْلِ لِلْسَّارِي<sup>(٣)</sup>  
«الخنساء»

أَضَحَّتْ بِخَدِّي لِلدُّمُوعِ رُسُومُ  
وَالصَّبْرُ يُخَمِّدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا

أَسْفَا عَلَيْكَ وَفِي الْقُودِ كُلُّوْمُ  
إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَلَمُومُ<sup>(٤)</sup>  
«محمد العتي»

إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَاءَ  
فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ

أَجَابَ الْبُكَاءَ طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ  
سَيَقِي عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدُّهْرُ<sup>(٥)</sup>  
«العباس بن الأحنف»

(١) المنتخب والمختار في النواذر والأشعار لابن منظور (١٨٣).

(٢) المرجع السابق (١٨٤) قوله: ضَنَّ أي بخل وفي التنزيل ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ والمشرقي سيف يجلب من المشارف منسوب إليها المعجم الوسيط (٤٨٠).

(٣) الزهرة لأبي بكر الأصفهاني (٥٣٣/٢).

(٤) المستطرف للأبشيبي (٣٧٠/٢).

(٥) المرجع السابق.

وَلَا أَرْتَجِي فِي الْمَوْتِ بَعْدَكَ طَائِلًا      وَلَا أَتَقِي لِلنَّهْرِ بَعْدَكَ مِنْ خَطْبٍ<sup>(١)</sup>

«.....»

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ إِنِّي      أَرَى الْأَرْضَ تَبْقَى وَالْأَجْلَاءَ تَنْهَبُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

وقال أبو ذؤيب الهذلي، وقد مات له سبعة أولاد أصابهم الوباء في دمشق في زمان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي رواية كان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه فهلكوا في يوم واحد:

أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَيْبَهَا تَوَجَّعُ      وَالنَّهْرِ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ  
قَالَتْ أُمَيْمَةُ مَا لِي بِجِسْمِكَ شَاحِبًا      مُنْذُ ابْتُلَيْتَ وَمِثْلُ مَالِكَ يَفْعُ  
أَمْ مَا لِي بِجَنْبِكَ لَا يُلَاقِي مَضْجَعًا      إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ  
أَوْدَى بَنِي فَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً      بَعْدَ الرُّقَادِ وَعَنْبَرَةً مَا تَقْلَعُ  
سَبَقُوا هَوَايَ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ      فَتَخَرُّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ  
فَغَبِرَتْ بَعْدَهُمْ بَعِيشٌ نَاصِبٍ      وَإِخَالُ أَنِّي لَأَحِقُّ مُسْتَبْعُ  
وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أَدَافِعَ عَنْهُمْ      فَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تَنْفَعُ  
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَشَبَّتْ أَظْفَارَهَا      أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ  
فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنْ جُفُونَهَا      سُمِلَتْ بِشَوْكِ فَهِيَ عُورٌ تَنْفَعُ  
وَتَجْلُدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ      أَنِّي لِرَيْبِ النَّهْرِ لَا أَنْضَعُ

(١) المستطرف (٢/٣٦٧).

(٢) المستطرف (٢/٣٦٨).

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ      بِصَفَا الْمُشَقَّرِ كُلِّ يَوْمٍ تُقَرِّعُ  
وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا      وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ  
كَمْ مِنْ جَمِيعِ الشُّمْلِ مُلْتِمِ الْهَوَى      كَانُوا بِعَيْشِ نَاعِمٍ قَصْدُ عَوَا<sup>(١)</sup>  
«أبو ذؤيب الهذلي»

(١) المفضليات للمفضل الضبي (٤٢١) وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي (٦٨٣/٢-٦٨٥) وفي هامشه: «المنون» المنية و«ريب المنون» حوادث الدهر «ليس بمعتب» أي يمرض و«الشاحب» الضامر المتغير و«منذ ابتذلت» أي منذ ابتذلت نفسك ومات من كان يكفيك ضيعتك من بنيك و«مثل مَالِك ينفع»: أي مثل مَالِك يكفي صاحبه البَذْلَة والامتهان و«أقضى» أي تترَّب فلم يطب ولحوه في اللسان وفي شرح المفضليات: «أقضى عليك»: أي صار تحت جنبك مثل قضيب الحجارة وهي الحجارة الصغار و«أودى» هلك «بعد الرقاد» أي بعد رقاد الناس و«ما تقلع» ما تكف و«أعنعقوا»: أسرعوا وقوله: «أعنعقوا هواهم»: جعلهم كأنهم هـوا الزهاب ولم يهـووه، وإنما ضربه مثلاً والمعنى: ماتوا قبلي وكنت أحب أن أموت قبلهم و«تخرموا»: أخذوا واحداً واحداً و«لكل جنب مصرع» أي كل إنسان سيموت و«غبرت»: بقيت و«ناصب»: متعب و«أنشبت» أعلقت: و«التميمة»: التعويذة و«سُملت»: فقتت و«العور» الرَّمْلة وفي اللسان: «العور: ذهاب حس إحدى العينين. وغُورت عينه واعورَّت: إذا ذهب بصرها وهو أعور بين العور والجمع عُورٌ. وبعد أن ساق البيت قال: وجعل كل جزء من الحديقة أعور. أو كل قطعة منها عوراء. وهذه ضرورة. وإنما أثر أبو ذؤيب هذا لأنه لو قال: فهي عوراء تدمع لقصر الممدود فرأى ما عمله أسهل عليه وأخف وقوله: «وتجلدي» أي أريهم أنني لا يكرني مر المصائب بي و«المروة» واحدة المرو وهي حجارة بيض براقه وبها سميت المروة بمكة و«الصفاء» جمع صفاء وهي الحجارة العراض الملس. و«المشقر» جبل لهذيل و«تقرع» يقال لمن كثرت مصائبه قرعت مروته أس نزل به الملاء.

## [في الرسول]

- تَخَيَّرَ إِذَا مَا كُنْتَ فِي الْأَمْرِ مُرْسِلًا      فَمُبْلَغُ آرَاءِ الرَّجَالِ رَسُولَهَا<sup>(١)</sup>  
 «علي التنوخي»
- إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةِ مُرْسِلًا      فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِرْهُ<sup>(٢)</sup>  
 «طرفة»
- إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةِ مُرْسِلًا      وَأَنْتَ بِهَا كَلِفٌ مُغْرَمٌ  
 وَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِرْهُ<sup>(٣)</sup>  
 «أحمد بن فارس اللغوي»
- إِذَا أَبْطَأَ الرَّسُولُ فَارْجُ خَيْرًا      فَقَبِي لِطَائِفِهِ أَنْتَ الرُّنْجَاحُ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»
- إِذَا أَرْسَلْتَ فِي أَمْرِ رَسُولًا      فَأَفْهَمْهُ وَأَرْسِلْهُ أَدِييَا  
 فَإِنْ ضَيَّعْتَ ذَلِكَ فَلَا تَلْمَهُ  
 عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ عَلِمَ الْغُيُوبَا<sup>(٥)</sup>  
 «أبو عطاء السندي»

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٤/٢٤٧).

(٢) ديوانه (٥١) وانظر أيضًا: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/٣٣٧).

(٣) بريمة الدهر للشعالي (٣/٤٠٦) ويغية الوعاة للسيوطي (١/٣٥٢) وكلف بالشيء: لهج به.

(٤) المستحل للشعالي (١٨٩).

(٥) مجموعة المعاني (٢٠).

## [في زلات الرجال وعثرات الكرام وذم تبّعها]

### وحمد الاعتذار لها

- وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرَضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا      كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِيهِ<sup>(١)</sup>  
 لَا تَفْرَحَنَّ بِسَقَطَاتِ الرُّجَالِ وَلَا      تَهْزَأْ بِغَيْرِكَ وَاحْذَرْ صَوْلَةَ اللُّوْلِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنِّي نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ رَأْلِ      وَرَأْلَةِ الْمَرْءِ يَمْحُوهَا تَتَلُمُّهُ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ      يَجْنِهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ النَّفَرُ صَاحِبُ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ      فَكُنْ أَنْتَ مُخَالًا لِزَلَّتِهِ عُنْرًا<sup>(٥)</sup>  
 يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ      وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ  
 فَعَثْرَتُهُ فِي الْقَوْلِ تَذْهَبُ رَأْسَهُ      وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ<sup>(٦)</sup>  
 «.....»

(١) ديوانه (١١٨).

(٢) جواهر الأدب للهاشمي (٦٧٣).

(٣) بهجة المجالس لابن عبد البر (٤٩٣/٢).

(٤) حماسة البحري (٧٢) - ٣٣٥ - والشعر والشعراء لابن قتيبة (١/٥٢٠).

(٥) الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/٢٢٤) وشرح الحماسة للشتمري

(٢/٦٦١).

(٦) المحاسن والأضداد للجاحظ (٢٤).

- وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تُرَى لِي زُلَّةٌ وَلَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ مَا عَنْهُ مَهْرَبٌ<sup>(١)</sup>  
 «.....»
- أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تُرَى عَثْرَةٌ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ<sup>(٢)</sup>  
 «أبو ثروان»
- لِكُلِّ جَوَادٍ عَثْرَةٌ يَسْتَقِيلُهَا وَعَثْرَةٌ مِثْلِي لَا تَقَالُ مَدَى الدَّهْرِ<sup>(٣)</sup>  
 «مالك بن أسماء»

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر (٢/٤٨٨).

(٢) الأماشي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/٤٣).

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٧/٢٤٠).

## [في الأخذِ بالأسبابِ]

وَهَزَيْتَنِي إِلَيْكَ الْجِدْعُ يَسَاقُطُ الرُّطْبُ  
جَثَّةً وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ<sup>(١)</sup>  
«.....»

وَلَكِنْ أَلْقِ تَلَوَّكَ فِي الدَّلَاءِ<sup>(٢)</sup>  
«أبو الأسود الدؤلي»

بَلَى وَلَكِنْ عَلَيْنَا السَّعْيُ وَالطَّلَبُ  
وَتَعْصُ سَعْيِكَ فِي مَطْلُوبِكَ السَّبَبُ<sup>(٣)</sup>  
«.....»

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ  
وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيهِ مِنْ غَيْرِ هَازٍ

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي

قَالُوا جُدُودٌ وَأَقْسَامٌ فَقُلْتُ لَهُمْ  
وَلِلْمَطَالِبِ أَسْبَابٌ مُقَدَّرَةٌ

(١) المستطرف للأبشيبي (٣٣٨/٢) وبهجة المجالس (١٤٢/١).

(٢) فصل المقال (٢٩٣) وللشعر قصة سبق ذكرها ضمن باب الرزق من كتاب الصناعات والمكاسب.

(٣) الشوارد لابن خميس (٨٩/١) والجدود: جمع جدّ وهو الحظ والبحث.

## [في ترادف الحزن والسرور]

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ	فَلَا يُغَرِّ بِطِيبِ الْغَيْشِ إِنْسَانُ
هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ	مَنْ سَرَّهُ زَمَنْ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ <sup>(١)</sup>
	«أبو البقاء الرندي»
أَلَا لَا تُلْمُهُ الْيَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا	فَقَدْ غُلِبَ الْمَحْزُونُ أَنْ يَتَجَلَّلَا <sup>(٢)</sup>
	«الأحوص»
يُرَاعُ الْفَتَى لِلخَطْبِ تَبْدُو صُدُورُهُ	فَيَأْسَى وَفِي عُقْبَاهُ يَأْتِي سُورُهُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ لَمَّا تَرَ اكْمَتَ	دُجَاهُ بَدَا وَجْهُ الصَّبَاحِ وَنُورُهُ
فَلَا تَصْحَبَنَّ الْيَأْسَ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا	لِيسَافٍ إِنْ اللَّغْرِ شَتَّى أُمُورُهُ <sup>(٣)</sup>
	«.....»
وَأِنَّ الْمَسَاءَ لِلْمَسْرَةِ مَوْعِدُ	أُخْتَانِ رَهْنٍ لِلْعَشِيَّةِ أَوْ غَدِ <sup>(٤)</sup>
	«.....»
يَشْقَى رِجَالٌ وَيَشْقَى آخِرُونَ بِهِمْ	وَيُسْعِدُ اللَّهُ أَقْوَامًا بِأَقْوَامِ <sup>(٥)</sup>
	«صالح بن عبد القدوس»

(١) ريجانة الألبا للخفاجي (٣٧٠/١) وجواهر الأرب للهاشمي (٦٢٠).

(٢) الشعر والشعراء (٥٢٦/١) وفي هامشه: يتبلد: يتردد متحيراً والتبلد نقيض التجلد.

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٨٧-٢٨٨).

(٤) شرح الحماسة (٤٩٨/١) والمعنى أن المساء تداول المسرة فهما كأختين تداول هذه هذه في

حال. قاله الأعلام الششمري.

(٥) نهاية الأرب للنويري (٨٢/٣).

وَرُبُّ نَدِيٍّ الْجَفْنِ غَيْرُ كَيْسٍ<sup>(١)</sup>

«المتنبى»

شَرِقُ الضُّلُوعِ بَرْنَةٌ وَعَوِيلِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

السُّنُّ تَضْحَكُ وَالْأَخْشَاءُ تَضْطَرُّ<sup>(٣)</sup>

«.....»

فَلَا حُزْنَ يَلُومُ وَلَا سُرُورَ

فَلَمْ يَبْقَ الْمُلُوكُ وَلَا الْقُصُورُ<sup>(٤)</sup>

«علي بن أبي طالب»

فَسَاءَكَ الْعَيْدُ فِي أَغْمَاتِ مَأْسُورٍ

يَغْزِلُنَ لِلنَّاسِ مَا يَمْلِكُنَ قَطْمِيرًا

أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٍ مَكْسِيرًا

كَأَنَّهُ لَمْ تَطَأْ مِسْكًا وَكَافُورًا<sup>(٥)</sup>

«المعتمد»

فَرُبُّ كَيْسٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ

وَلَرُبَّمَا ابْتَسَمَ الْفَتَى وَفُؤَادُهُ

وَرُبَّمَا ضَحِكَ الْمَكْرُوبُ مِنْ عَجَبٍ

رَأَيْتُ الدَّهْرَ مُخْتَلِفًا يَدُورُ

وَقَدْ بَنَتْ الْمُلُوكُ بِهِ قُصُورًا

فِيمَا مَضَى كُنْتُ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورًا

تَرَى بَنَاتِكَ فِي الْأَطْمَارِ جَائِعَةً

بَرَزْنَ نَحْوَكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً

يَطَأَنَّ فِي الطِّينِ وَالْأَقْدَامُ حَافِيَةً

(١) ديوانه (٧٥/٢).

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٧٨/٣).

(٣) الشوارد. لابن خميس (١٩٨/٢).

(٤) ديوانه (١٠٠).

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٤/١٩) وفيه: أن بنات المعتمد أتينه في عيد وكن يغزلن بالآجرة في

أغमत - ناحية في بلاد البربر المصامدة من أرض المغرب قرب مراكش بينهما مسافة يوم -

فراهن في أطمار رثة فصدعن قلبه فقال الأبيات.

طَفَحَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى أَنَّهُ      مِنْ عِظَمِ مَا قَدْ سَرَّيْتُ أَبْكَائِي<sup>(١)</sup>  
 «صفى الدين الحلبي»  
 لَا لَبِيدٌ بَأْرِيدٍ مَاتَ حُزْنًا      وَسَلَّتْ صَخْرًا الْفَتَى الْخُنْسَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 «الحسن بن عبد الله البغلادي»  
 فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا      وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُ<sup>(٣)</sup>  
 «النمير بن تولب»

(١) ديوانه (٩٩).

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ١٤٤) ويروى: «وسلت عن شقيقها الخنساء» وأريد شقيق لبيد بن ربيعة أحد شعراء الجاهلية والمخضرمين ممن أدرك الإسلام.

(٣) حماسة البحتري (١٢٣) - ٦١٦-.

## [في السرقة والسارق]

إِذَا سَرَقَ الْفَقِيرُ رَغِيفَ خُبْزٍ      لِيَأْكُلَهُ سَقَوَةُ السُّمِّ مَاءً  
وَيَسْرِقَ ذُو الْغِنَى أَرْزَاقَ شَعْبٍ      بِرُمْتِهِ وَلَا يَلْقَى جَزَاءً<sup>(١)</sup>  
«مسعود سماحة»

وقال أبو العلاء المعري في حيرته:  
يَدٌ بِخَمْسٍ مِنْ بَيْنِ عَسْجَدٍ فُذِّيتِ  
ورد عليه الشريف المرتضي بقوله:  
عِزُّ الْأَمَانَةِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا  
ذُلُّ الْخِيَانَةِ فَافْهَمْ حِكْمَةَ الْبَارِي  
«الشريف المرتضي»

(١) الشوارد لابن خميس (٤٠ / ١) وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة جِبُّ رسول الله ﷺ؟ فكلمة أسامة فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب فقال: «أيها الناس! إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق فيههم الضعيف أقاموا عليه الحد. وإيم الله! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» رواه مسلم (١٣١٥ / ٣) - ١٦٨٨-.

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٤٣٠ / ١) قَالَ السَّلْفِيُّ رحمه الله: إن كان قاله معتقداً معناه، فالنار مثواه وليس له في الإسلام نصيب. سير أعلام النبلاء للذهبي (٣١ / ١٨) وقال ياقوت الحموي بعد إirاده البيت: كان المعريُّ حماراً لا يفقه ولا فالمراد بهذا يبين، لو كانت اليد لا تقطع إلا في سرقة خمسمائة دينار لكثير سرقة ما دونها طمعاً في النجاة ولو كانت اليد تفدى بربع دينار لكثير من يقطعها ويؤدي ربع دينار عنها نعوذ بالله من الضلال.

- هُنَاكَ مَظْلُومَةٌ غَالَتْ بِقِيَمَتِهَا      وَهَهُنَا ظَلَمَتْ هَانَتْ عَلَى الْبَارِي<sup>(١)</sup>  
 «الشافعي»
- كَسَارِقَةِ الرُّمَانِ مِنْ كَرَمِ جَارِهَا      تَعُودُ بِهِ الْمَرْضَى وَتَطْمَعُ فِي الْفَضْلِ<sup>(٢)</sup>  
 «أبو عبد الله الأبيوردي»
- تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ      وَتُتَّقِي مَرِيضَ الْمُسْتَفِيرِ الْحَامِي<sup>(٣)</sup>  
 «الناطقة»

(١) ديوانه (٦١) وفي هامشه: والأولى دية اليد التي تقطع ظلماً قصداً ففداؤها خمسمائة دينار ذهباً لأنها يد حر شريف والثانية يد السارق التي تقطع في ربع دينار سرقته بالشروط التي تتوافر لقطعها عند الفقهاء.

(٢) يتيمة الدهر محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي (٩١/٤) وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طِيبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا» وَقَالَ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(٣) طبقات فحول الشعراء (٥٧/١) وقد مضى بيانه ضمن باب الحماية والمنعة.

## [في السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ]

- وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ      وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ<sup>(١)</sup>  
 وَإِنْ أَمَرْتُ يُنْسِي وَيُصْبِحُ سَالِمًا      «الخطيئة»  
 إِنَّ السَّعِيدَ لَهُ فِي غَيْرِهِ عِظَةٌ      مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ<sup>(٢)</sup>  
 «حسان»  
 لَقَدْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْعِلْمِ أَنْفَعُهُ      وَفِي التَّجَارِبِ تَحْكِيمٌ وَمُعْتَبَرُ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»  
 إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنَزِلُهُ      أَنْ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ<sup>(٤)</sup>  
 «ابن نوفل»  
 يَشْقَى رِجَالٌ وَيَشْقَى آخَرُونَ بِهِمْ      وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ<sup>(٥)</sup>  
 «صخر بن حَبَاء»  
 وَيُسْعِدُ اللَّهُ أَقْوَامًا بِأَقْوَامٍ<sup>(٦)</sup>      «صالح بن عبد القدوس»

(١) الأمازي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القنالي (٢/٢٠٢) وحامسة البحرني (١٥٩) -٨٣٧-  
 وبهجة المجالس (١/١٩٦) ويروى لغيره.  
 (٢) نهاية الأرب للنويري (٣/٧١).  
 (٣) البيان والتبيين للجاحظ (٢/١٠٦) وفي حديث ابن مسعود موقوفًا: «الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٦٤٥).  
 (٤) مجمع الحكم والأمثال أحمد قبش (٢٥١).  
 (٥) بهجة المجالس (١/٢٠٥).  
 (٦) نهاية الأرب (٣/٨٢).

[في فضل السَّوَاكِ وَالْأَمْرِ بِهِ<sup>(١)</sup>]

إِنَّ السَّوَاكَ لَيَسْتَحَبُّ لِسُنَّةٍ      وَلَأَنَّهُ مِمَّا يَطِيبُ بِهِ الْقَمُّ  
لَمْ تَخْشَ مِنْ حَفَرٍ إِذَا أَدَمَّتْهُ      وَيَهِيَ سَيْلٌ مِنَ اللَّهِاءِ الْبُلْغَمِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

أَدِمِ السَّوَاكَ مَعَ الْوُضُوءِ فَإِنَّهُ      مُرْضِي الْإِلَهِ مُطَهِّرِ الْإِنْسَانِ<sup>(٣)</sup>  
«عبد الله الأندلسي»

(١) السَّوْكُ: فعلك بالسَّوَاكِ والمِسْوَاكِ وساك الشيء سَوْكًا: ذكَّه واسم العود: المسواك يذكر ويؤنث وقيل يذكر ولا يؤنث، وجمعه سُوُك ككتب. لسان العرب (٤٤٦/١٠) والسَّوَاكِ في اصطلاح العلماء: استعمال عود أو نحوه في الأسنان ليذهب الصفرة وغيرها عنها. هـ. وأفضل ما استيك به الأراك. قَالَ ابن القيم رحمه الله وأفضل أحواله أن يكون مبلولاً بماء الورد ثم بالماء ثم بالريق ثم يابساً.

والسواك سنة بالإجماع لحديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ وفي رواية: «عند كل وضوء» ذكره الْبُخَارِيُّ تعليقا وجزم به وهو مسنون كل وقت حتى للصائم بعد الزوال على الصحيح خلافا لمن منعه ويتأكد السواك عند الصلوات والوضوء لها وقيام الليل وتغير الفم وغير ذلك مما هو مبسوط في كتب الأحكام والنصوص طافحة بذكره ودالة على فضله، وأنا أذكر شيئا منها: فمن ذلك ما رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» وفي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أكثرُ عليكم في السواك» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وفي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أمرت بالسواك حتى ظننت أن سينزل فيه قرآن» وعنه أيضاً: «أمرت بالسواك حتى خفت على أمتاني» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه (٣٠٩/٧).

(٣) نونية أبي محمد عبد اله الأندلسي القحطاني (٣١).

## [في نزوع المرء إلى أصله وشبهه بأبائه وأخواله]

- عَلَيْكَ الْخَالُ إِنَّ الْخَالَ يَسْرِي      إِلَى ابْنِ الْأُخْتِ بِالشَّيْبِ الْمُبِينِ<sup>(١)</sup>  
 «.....»  
 وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطْيُ إِلَّا وَشَيْجُهُ      وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النُّخْلُ<sup>(٢)</sup>  
 «زهير»  
 تَرْجُو الْغَلَامَ وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالِدُهُ      وَفِي أَرْوَمَتِهِ مَا يَبْتَ الْعُودُ<sup>(٣)</sup>  
 «الربيع بن أبي الحقيق اليهودي»  
 كَابَائِنَا كُنَّا وَكُلُّ أَرْوَمَةٍ      عَلَى أَصْلِهَا مَا تَبْتَنُ قُرُوعُهَا<sup>(٤)</sup>  
 «الأحوص»  
 وَمَا فِيَّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّهَا      سَجِيَّةٌ أَبَائِي وَفَعْلٌ جُلُودِي<sup>(٥)</sup>  
 «النجاشي الحارثي»  
 إِنَّ بَنِيَّ سَرَّ بُلُونِي بِالدِّمِّ      «شَيْشِيَّةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ»<sup>(٦)</sup>  
 «أبو أخزم الطائي»

(١) الأمازي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٧٥/٢).

(٢) ديوانه (٦٣) وقد مضى بيانه غير مرة فلا معنى للإعادة.

(٣) حماسة البحري (٢١٩) - ١١٥٩ - الأرومة: أصل الشجرة. واستعملت للحسب يقال: هو

طيب الأرومة: كريم الأصل المعجم الوسيط (١٥).

(٤) حماسة البحري (٢١٩) - ١١٦٨.

(٥) حماسة البحري (٢٢١) - ١١٧٧.

(٦) مجمع الأمثال للميداني (٣٦١/١) وفصل المقال للبكري (٢٢٠) والبيان والتبيين للجاحظ

(٣٣١/١) وللشعر قصة مضى ذكرها ضمن باب الولد من كتاب الأدب.

وَتَعْرِفُ فِي جُودِ امْرِئٍ جُودَ خَالِهِ      وَيَنْذُلُ أَنْ تَلْقَى أَخَا أُمِّهِ نَزْلاً<sup>(١)</sup>

«.....»

شَبِيهُ أَبِيهِ مَنْظَرًا وَخَلِيقَةً      كَمَا حُلِيتَ يَوْمًا عَلَى أُخْتِهَا النُّعْلِ<sup>(٢)</sup>

«لمروان»

(١) الأمازي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١٧٥/٢).

(٢) أمازي المرتضي «غرر الفوائد ودرر القلائد» (٥٧٢/١).

## [في مَحَنِ الزَّمَانِ وَشِدَائِلِهِ وَحَوَادِثِ الدَّهْرِ وَمَصَائِبِهِ]

تُبْنُو الْحَوَادِثُ عَنْهُ وَهَوَ مَلْمُومٌ<sup>(١)</sup>

«تيم بن أبي مقبل»

وَسُرُورُهُ يَأْتِيكَ كَالْأَعْيَادِ<sup>(٢)</sup>

«الشافعي»

وَلِلزَّمَانِ مَسَرَّاتٌ وَأَخْزَانٌ

وَمَالِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوفَانٌ<sup>(٣)</sup>

«أبو البقاء الرندي»

وَمَالِكَسْرِ قَنَاةِ الدِّينِ جُبْرَانٌ<sup>(٤)</sup>

«أبو الفتح البستي»

مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدٌ<sup>(٥)</sup>

«المتيني»

رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَيِّبٍ<sup>(٦)</sup>

«.....»

مَا أَنْعَمَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرَ

مِخْنُ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ لَا تَنْقُضِي

فَجَائِعِ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ

وَلِلْحَوَادِثِ سُلُوفَانٌ يُسْهَلُهَا

وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْبُرُهُ

بِذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا هَكَذَا فَاصْطَبِرْ لَهُ

(١) نهاية الأرب (٣/٦٥).

(٢) ديوانه (٧٥).

(٣) ربحانة الألبا للخفاجي (١/٣٧١).

(٤) طبقات الشافعية للأسنوي (١/١٠٩).

(٥) ديوانه (٢٦٤).

(٦) الكبائر للذهبي (١٩١).

وَسَلَّتْ صَخْرًا الْفَتَى الْخَنْسَاءُ<sup>(١)</sup>

«الحسين بن عبد الله البغدادي»

وَلِكُلِّ نَائِيَةٍ أَلَمْتُ مُدَّةً

«سعيد بن حميد»

إِذَا اخْضَرُّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ

سَيَنْهَبُ يَوْمًا مِثْلَ مَا أَنْتَ ذَاهِبُ

وَمَا الْعَيْشُ وَاللَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

سَيَأْتِي بَعْدَ شِدْثِهَا رَخَاءُ

وَيَعْقُبُ طَلْعَةُ الصُّبْحِ الْمَسَاءُ<sup>(٣)</sup>

«قيس بن الخطيم»

لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدْثِهَا رَخَاءُ<sup>(٤)</sup>

«أبو تمام»

إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقْنَ أَسْحَارًا<sup>(٥)</sup>

«عدي بن زيد»

لَا لِبَيْدٍ بَارِيدٍ مَاتَ حُزْنًا

وَلِكُلِّ نَائِيَةٍ أَلَمْتُ مُدَّةً

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةً

فَلَا تَفْرَحَنَّ مِنْهَا بِشَيْءٍ نَفِيدُهُ

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا فَجَائِعُ

وَكُلُّ شِدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِحَيٍّ

كَذَلِكَ الدُّهْرُ يَصْنُرُ حَالَتَيْهِ

وَمَا مِنْ شِدْدَةٍ إِلَّا سَيَأْتِي

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ

(١) معجم مجمع الأدباء. ياقوت الحموي (٣/ ١٤٤) و يروى: «وسلت عن شقيقها الخنساء» وأريد شقيق لبيد بن ربيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (٥/ ١٧).

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٨٤).

(٤) ديوانه (١٥٦).

(٥) شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي (٢/ ٣١١).

(٦) البيان والتبيين للجاحظ (٣/ ٢٠٢) والمتحلل للثعالبي (١٧٣).

لا تَفْرَحَنَّ بِلَيْلٍ طَابَ أَوَّلُهُ	فَرُبَّ آخِرٍ لَيْلٍ أَجَّجَ النَّارَ <sup>(١)</sup>
وَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ	عَلَيَّ وَلَكِنْ شَيْئِي الْوَقَائِعُ <sup>(٢)</sup>
وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا يُوطِّنُ نَفْسَهُ	عَلَى نَلِّياتِ النَّهْرِ حِينَ تَتَوُّبُ <sup>(٣)</sup>
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِيبْنِي مُصِيبَةٌ	مِنْ النَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ قِيَّ قُبُلِي <sup>(٤)</sup>
وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا	بِهِ الْأَمْرُ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ <sup>(٥)</sup>
دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ	وَطِبْ نَفْسًا إِنْهَا حَكَمَ الْقَضَاءُ
وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي	فَمَا لِحَوَادِثِ اللَّيَالِي بَقَاءُ
وَكُنْ رَجُلًا عَلَى الْأَهْوَالِ جَلَدًا	وَشَيْئِمَتِكَ السَّامَاةُ وَالْوَفَاءُ <sup>(٦)</sup>
	«الشافعي»

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/٢٠).

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٤٢/١٥) ونهاية الأرب (٦٨/٣) ويروى لعروة بن الورد.

(٣) الكامل للمبرد (٢١٨/١) وأمالى المرتضى «غرر الفوائد ودرر القلائد» (١٩٦/١).

(٤) بهجة المجالس (٣/٣٥٦)، والكبائر للذهبي (١٩٢) قَالَ ابن عبد البر: لما قطعت رجل عروة ابن الزبير تمثل بأبيات معن بن أوس وذكر الأبيات وأعقبها بالقصة. وخبر مصابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ميسوط في غير موضع من كتب التراجم والسير فلينظر.

(٥) فصل المقال (٣١١).

(٦) ديوانه (٤٦).

- صَبْرًا عَلَى الدَّهْرِ إِنْ جَلَّتْ مَصَائِبُهُ  
إِنَّ الْمَصَائِبَ مِمَّا يُوقِظُ الْأَمَمَا<sup>(١)</sup>
- «شوقي»
- لَا يَغُرُّنَاكَ عِشَاءٌ سَاكِنٌ  
قَدْ يُؤَافِي بِالْمُنَى السَّحَرُ<sup>(٢)</sup>
- «.....»
- إِذَا مَا عَرَائِكُمْ حَادِثٌ فَتَحَدَّثُوا  
فَإِنْ حَلِيثَ الْقَوْمِ يُنْسِي الْمَصَائِبَا<sup>(٣)</sup>
- «المعري»
- لَوْلَا الْحَوَادِثُ لَمْ أَرْكَنْ إِلَى أَحَدٍ  
مِنَ الْأَنَامِ وَلَمْ أَخْلُذْ إِلَى وَطَنِ<sup>(٤)</sup>
- «المعري»
- وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ لَهَا الْفَتَى  
فَزَعَا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ<sup>(٥)</sup>
- «الشافعي»
- وَحَسْبُكَ مِنْ حَادِثٍ بِأَمْرِي  
يَرَى حَاسِدِيهِ لَهُ رَاحِمِينَا<sup>(٦)</sup>
- «العتبي»
- اضْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرَّةَ غَيْرُ مُخْلَدٍ
- أَوْ مَا تَرَى أَنَّ الْمَصَائِبَ جَمَّةٌ  
وَتَرَى الْمُنَى لِلْعَادِ بِمَرَصَدٍ
- مَنْ لَمْ يُصَبِّ مِمَّنْ تَرَى بِمُصِيبَةٍ؟  
هَذَا سَبِيلُ لَسْتُ فِيهِ بِمُقَرَّدٍ<sup>(٧)</sup>
- «أبو العتاهية»

(١) ديوانه (٢٥٩/١) وفيه نسبة المصائب للدهر وهو غير سائع والشاهد عجز البيت.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠٣/٤).

(٣) اللزوميات للمعري (٨٣/١).

(٤) اللزوميات (٣٨٦/٢).

(٥) ديوانه (٦٤).

(٦) إعتاب الكتاب، لابن الأبار (٢٠٩) ونهاية الأرب للنويري (٩٠/٣).

(٧) ديوانه (٦٧).

وَتَهُونُ غَيْرَ شَمَاتَةِ الْحُسَّادِ<sup>(١)</sup>

«ابن أبي عيينة»

فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِمُهَا<sup>(٢)</sup>

«أبو تمام الطائي»

وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِنِهِ الْقَوَارِعُ<sup>(٣)</sup>

«البيد»

أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقٍ<sup>(٤)</sup>

«الممزق العبدي»

كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرَّ عَلَى الْفَتَى

وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا

أَتَجْزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ لِلْفَتَى

هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ

(١) بهجة المجالس (٢/٧٤٨).

(٢) أدب الدنيا والدين (١٤٥).

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣٦٣/١٥) (١٧/٦٩).

(٤) المفضليات للضي (٣٠٠).

[في الشك في الأمر والظن والوهم واليقين فيه] <sup>(١)</sup>

- وَفِي الشَّكِّ تَفْرِيطٌ وَفِي الْجَزْمِ قُوَّةٌ  
وَيُخْطِئُ فِي الْحَدْسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ <sup>(٢)</sup>  
«ضالم بن الحارث»
- وَحَسَنُ الظَّنِّ يَحْسُنُ فِي أُمُورٍ  
وَسُوءُ الظَّنِّ يَسْمُجُ فِي وُجُوهٍ  
وَفِيهِ عَلَى سَمَاجَتِهِ حَزَامَةٌ <sup>(٣)</sup>  
«الأبرش»
- وَإِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ  
وَصَدَقَ مَا يَغْتَاثُهُ مِنْ تَوْهُمٍ <sup>(٤)</sup>  
«المتني»
- وَأَكْثَرَهَا كَالْآلِ لَمَّا تَرَقَّرَقَا <sup>(٥)</sup>  
«يحيى بن زياد»
- ظَنَنْتُمْ وَالسُّفِيهَ لَهُ ظُنُونٌ  
وَمَا إِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ الصُّوَابِ <sup>(٦)</sup>  
«حسان بن ثابت»

- (١) الشك هو: التردد بين وجود الشيء وعدمه سواء استوى الطرفان أو ترجح أحدهما. وعند أهل الأصول: التردد بين أمرين إن كان على السواء فهو الشك وإلا فالراجح ظن والمرجوح وهم.
- (٢) الأصمعيات (١٨٤) والشعر والشعراء (٣٥٩/١) وجزم الأمر: أخذ فيه بالثقة. أراد اليقين. والحدس: الفراسة. المعجم الوسيط (١٢١-١٦١).
- (٣) روضة العقلاء (٢١٤) قوله: يكمن أي يوارى ويخفي وقوله: يسمج أي يقبح. المعجم الوسيط (٤٤٧) وأراد بالحزامة: اليقظة والضبط والإتقان وقد تقدم الكلام عن حسن وسوء الظن ضمن باب الحزم من كتاب الأخلاق.
- (٤) ديوانه (٢٢٢/٢) وانظر أيضاً: محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني (٢٢/٢).
- (٥) حماسة البحري (٢٥٦) - ١٣٨١ - والآل: السراب وقوله: ترقرق أي لمع تلاماً. المعجم الوسيط (٣٣) (٣٦٤).
- (٦) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٨٦/١٥).

وَلَا تَعْجَلْ بِظَنِّكَ قَبْلَ خُبْرٍ

فَعِنْدَ الْخُبْرِ تَقْطَعُ الظُّنُونُ<sup>(١)</sup>

«.....»

لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ بِغَيْرِ رَوِيَّةٍ

وَالشُّكُّ وَهْنٌ إِنْ أَرَدْتَ سَرَاحًا<sup>(٢)</sup>

«النابعة»

وَأَنْشُدُوا فِي حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ:  
وَأِنِّي لَأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنِّي

أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعٌ<sup>(٣)</sup>

«محمد بن وهيب الحميري»

فَلَا تَظُنَّنِ بِرَبِّكَ ظَنًّا سَوْءٍ  
وَلَا تَظُنَّنِ بِنَفْسِكَ قَطُّ خَيْرًا  
وَوَظُنَّ بِنَفْسِكَ السُّوْأَى تَجِدْهَا  
وَمَا بِكَ مِنْ تَقَى فِيهَا وَخَيْرٍ  
فَلَيْسَ لَهَا وَلَا مِنْهَا وَلَكِنْ

فَإِنَّ اللَّهَ أَوْلَى بِالْجَمِيلِ  
فَكَيْفَ يَظَالِمُ جَانِ جَهْلٍ  
كَذَاكَ وَخَيْرُهَا كَالْمُسْتَحِيلِ  
فَقِيلَكَ مَوَاهِبُ الرَّبِّ الْجَلِيلِ  
مِنْ الرَّحْمَنِ فَاشْكُرْ لِللَّيْلِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٢٥).

(٢) لباب الألباب. لأسامة بن منقذ (١٠٨).

(٣) العقد الفريد (١٢٩/٣).

(٤) البصائر والذخائر. لابي حيان التوحيدي (١٠/٥) وزاد المعاد: لابن القيم (٢٣٦/٣).

## [في الشكوى]

شَكَوْتُ وَمَا الشُّكْوَى لِنَفْسِي عَادَةٌ      وَلَكِنْ تَفِيضُ النَّفْسُ عِنْدَ امْتِلَائِهَا<sup>(١)</sup>  
 وَلَا بُدَّ مِنْ شُكْوَى إِلَى ذِي مُرُوءَةٍ      «أبو تمام»  
 وَأَبْشَتُ عَمْرًا بَعْضَ مَا فِي جَوَانِحِي      يُوَاسِيكَ أَوْ يُسَلِّيكَ أَوْ يَتَوَجَّعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا بُدَّ مِنْ شُكْوَى إِلَى ذِي حَفِيزَةٍ      «بشار بن برد»  
 وَجَرَعْتُهُ مِنْ مُرٍّ مَا أَتَجَرَّعُ      وَجَرَعْتُهُ مِنْ مُرٍّ مَا أَتَجَرَّعُ  
 وَإِنَّا جَعَلْتِ أَسْرَارُ نَفْسِي تَطْلُعُ<sup>(٣)</sup>      إِذَا جَعَلْتِ أَسْرَارُ نَفْسِي تَطْلُعُ  
 «.....»

(١) شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي (٢/ ٣٨٠)، وانظر أيضاً: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (٥/ ١٦٠).

(٢) ديوانه (٥٥٣).

(٣) النوادر. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣/ ٢١٩).

## [في الشوق]

يَا مَنْ شَكَا شَوْقَهُ مِنْ طُولِ فُرْقَتِهِ      اصْبِرْ لَعَلَّكَ تَلْقَى مَنْ تُحِبُّ غَدًا<sup>(١)</sup>

«.....»

فَأَوْبَهُ مُشْتَاقٍ بِغَيْرِ دَرَاهِمٍ      إِلَى أَهْلِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْحَدَّانِ<sup>(٢)</sup>

«أَبُو نُوَّاسٍ»

وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا      إِذَا نَفَسَ الْخَيَامُ مِنَ الْخَيَامِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَأَشْدُوا فِي الشَّوْقِ يَبِيعُ بَنُوخَ الْحَمَامِ وَيَزْدَادُ:

لَقَدْ هَيَّجَتْ مِنِّي حَمَامَةٌ أَيْكَةً      مِنَ الْوَجْدِ شَوْقًا كُنْتُ أَكْمُهُ جُهْلِي<sup>(٤)</sup>

«شَقِيقُ الْأَسَدِيِّ»

وَكُنْتُ قَدْ أَنْدَمَلْتُ فَهَاجَ شَوْقِي      بَكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَزَانِ

تَجَاوَزَتَا بِلُحْنٍ أَعْجَمِيٍّ      عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَتَانِ<sup>(٥)</sup>

«جَحْلَرُ الْفَقْعَسِيِّ»

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٦١).

(٢) الحنين إلى الأوطان محمد بن سهل الكرخي البغدادي (٥٩).

(٣) الأُمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/ ٥٥) والإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب

(١/ ٣٣٤) ونفح الطيب للمقري (٦/ ٣٤٥) ويروى: إِذَا دَنَتِ الدِّيارُ مِنَ الدِّيارِ وقوله أبرح أي أشد.

(٤) الزهرة لأبي بكر الأصبهاني (١/ ٣٢٧) قَالَ فِي اللِّسان: الْأَيْكَةُ: الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُتَلَفُّ وَقِيلَ هِيَ:

الْغَيْضَةُ تَنْبِتُ السُّدْرَ وَالْأَرَاكَ وَنَحْوَهُمَا مِنْ نَاعِمِ الشَّجَرِ وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ مَنِبَتَ الْأَثَلِ وَمَجْتَمَعَهُ

(١٠/ ٣٩٤).

(٥) المرجع السابق والغَرْبُ والبَان: ضَرْبانِ مِنَ الشَّجَرِ الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ (٧٧-٦٤٧).

بُكَاءُ حَمَامَةٍ فَيَلْجُ حِينًا

عَلَى فَنٍّ سَمِعَتْ لَهَا رَيْنًا<sup>(١)</sup>

«ناقد بن عطار»

وَلَا كُنْتُ لَوَزُمْتُ اضْطِيارًا لِأَصْبِرًا

حَمَائِمَ وَرُقًا مُسْعِلًا أَوْ مُعْلَرًا<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَيَنْثِي الشُّوقَ حِينَ أَقُولُ يَخْبُرُ

مُطَوِّقَةُ الْجَنَاحِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ

لَقَدْ هَاجَ لِي شَوْقًا وَمَا كُنْتُ سَالِيًا

حَمَامَةً وَإِذْ هَيَّجَتْ بَعْدَ هَجَعَةٍ

(١) المصدر السابق (١/ ٣٣٠) والمطوَّق من الحمام ونحوه: ما كان له طَوَّقٌ في عنقه أي دائرة من

الشعر تخالف سائر لونه. المعجم الوسيط (٥٧١).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٣٢).

## [فِي الْأَمْرِ يُعْرِفُ بِضِدِّهِ<sup>(١)</sup>]

وَنَذِيمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ      وَبِضِدِّهِ تَسَيُّنُ الْأَشْيَاءَ<sup>(٢)</sup>

«المتنبّي»

ضِدَّانِ لَمَّا اسْتَجَمَعَا حُسْنًا      وَالضُّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضُّدِّ<sup>(٣)</sup>

«دوقلة المنبجي»

إِثْبَاتُ ضِدِّينِ مَعَا فِي حَالٍ      أَقْبَحُ مَا يَأْتِي مِنَ الْحَالِ<sup>(٤)</sup>

«.....»

سَارَتْ مُشْرِقَةً وَسِرَتْ مُغْرَبًا      شَتَانٌ يَتَنَ مُشْرِقٍ وَمُغْرَبٍ<sup>(٥)</sup>

«العتابي»

(١) وَلَمْ أَرْ مَنْ أَفْرَدَ لَهُ بَابًا وَقَدْ تَحَصَّلَ لَنَا بِطَرِيقِ السَّبْرِ وَالتَّبَعِ.

(٢) دِيوانه (١٣٦) والبيت من قصيدة يمدح فيها أبا علي هارون الأوراجي الكاتب الصوفي.

قوله: نَذِيمُهُمْ. أي نعييهم.

(٣) أمثال الشعر العربي. للبلاد (١٠٨) والبيت من الأمثال السائرة.

(٤) جامع بيان العلم. لابن عبد البر (٨٨/٢).

(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة. لابن الخطيب (٤٢١/١) وإغاثة اللهفان. لابن القيم (٣٢٢/١).

[ فِي الضَّعْفِ وَالضَّعِيفِ ]<sup>(١)</sup>

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ      لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ<sup>(٢)</sup>

«جَرِير»

أَكَلَ الْعُقَابُ بِقُوَّةٍ جِيفَ الْفَلَا      وَجَنَى اللَّبَابُ الشَّهْدَ وَهُوَ ضَعِيفٌ<sup>(٣)</sup>

«الشَّافِعِي»

لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ      لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا<sup>(٤)</sup>

«قُرَيْطُ بْنُ أُنَيْفٍ»

وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّجَاشِيِّ:

قُبَيْلَةٌ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ      وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ<sup>(٥)</sup>

«النَّجَاشِيُّ الْحَارِثِيُّ»

(١) وسيأتي قريباً بابٌ في القوة والقوي.

(٢) طبقات فحول الشعراء. لابن سلام الجهمي (٣٨٥/١) وقد مضى بيانه غير مرة.

(٣) ديوانه (٩٦). والجيفة: جثة الميت إذا انتنت. والفلا: الأرض الواسعة. والشهد: عسل النحل ما دام لم يُغصّر من شمعِه.

(٤) شرح الحماسة (٣٥٩/١). قال الأعلام الشتمري: هذا هزؤٌ منه لقومه. يقول عددهم كثير إلا أنهم يَضْعِفُونَ عن مُدَافَعَةِ الشَّرِّ. فليسوا منه في شيء وإن كان الشرّ هيئاً. اهـ. وكان بعض بني شيبان قد أغاروا على قُرَيْطٍ في إبله فاستاقوها فاستنجد قومه فلم يُنجدوه فاستعان ببني مازن فمضوا معه وأغاروا على بني شيبان وردّوا عليه إبله.

(٥) مجالس ثعلب (٣٦٣/٢) والشعر والشعراء (٣٢٨/١) قَالَ ابْنُ قَتِيبة: وكان هجاء بني العجلان. فاستعدوا عليه عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: مَا قَالَ فَيَكُم؟ فَأَنشَدُوهُ شَيْئاً مِنْ هَجَائِهِ. فبعث عمر إلى حسان والخطّية وكان محبوساً عنده فسألهما. فقال حسان مثل قوله في شعر الخطّية - حين هجى الزبرقان بن بدر - فهذّذ عمرُ النجاشي وقال له: إِنْ عُدْتَ قَطَعْتُ لِسَانَكَ. اهـ. قَالَ ابْنُ أَبِي العزّ الحنفِي: لما اقترن بنفي الغدر والظلم عنهم ما ذكره قبل هذا البيت وبعده وتصغيرهم بقوله: «قُبَيْلُهُ» عُلِمَ أَنَّ المراد عجزهم وضعفهم لا كمال قدرتهم. شرح العقيدة الطحاوية (٦٩/١).

وَلَا تَحْتَقِرْ كَيْدَ الضَّعِيفِ فَرُّمًا وَقَدْ هَدَى قَدْماً عَرْشَ بَلْقَيْسَ هُذْهُدُ	تَمَوْتُ الْأَفَاعِي مِنْ سُمُومِ الْعَقَّارِبِ وَحَرْبَ حَقَرِ الْفَارِ سَدِّ مَآرِبِ <sup>(١)</sup>
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرًا فِي مُخَاصَمَةٍ	إِنَّ الْبَعُوضَةَ تُنَمِّي مُقْلَةَ الْأَسَدِ <sup>(٢)</sup>
	«.....»
تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنْ اسْتَرَكَوْا	وَيَجْتَنُّونَ مَنْ صَدَقَ الْمِصَاعَا <sup>(٣)</sup>
	«الْقَطَامِي»
إِذَا لَانَ جَنْبُ الْمَرْءِ هَانَ قِرَائَتُهُ	وَيَرْحَلُ عَنْهُ قِرْنُهُ حِينَ يَغْلُظُ <sup>(٤)</sup>
	«عمرو بن ضببة»

(١) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (١٣٦/٢) ويروى : وخرب فار قبل ذا سد مأرب.

\*\*\* (٢)

(٣) حماسة البحري (١٦٧) - ٨٨٧- . قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: غَمَزَ بَفْلَانٍ: سَعَى بِهِ شَرًّا. وَاسْتَرَكَهُ: اسْتَضَعَفَهُ (٦٦١) (٣٧٠).

(٤) حماسة البحري (١٦٨) - ٨٩٦- .

## [بَابُ الْإِعْتِذَارِ]

- فَمَا حَسَنُ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ      وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَافٍ<sup>(١)</sup>  
 «.....»
- إِذَا اعْتَذَرَ الْجَانِي مَحَا الذَّنْبَ عَذْرُهُ      وَكُلُّ امْرِئٍ لَا يَقْبَلُ الْعُذْرَ مُنْذِبٌ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»
- لَعَلَّ لَهَا عَذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ      وَرُبَّ امْرِئٍ قَدْ لَامَ وَهُوَ مُلِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
 «منصور النمرى»
- بِأَيِّ اعْتِذَارٍ أَوْ بِأَيَّةِ حُجَّةٍ      يَقُولُ الَّذِي يَنْذِرِي مِنَ الْأَمْرِ: مَا أَقْرِي؟  
 إِذَا كَانَ وَجْهُ الْعُذْرِ لَيْسَ بَيِّنَ      فَإِنَّ اطِّرَاحَ الْعُذْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعُذْرِ<sup>(٤)</sup>  
 «محمود الوراق»
- إِنَّمَا يُعْذِرُ الْوَلِيدُ وَلَا يُعْ      ذُرْمَنَ كَانَ فِي الزَّمَانِ عَيْثَا<sup>(٥)</sup>  
 «.....»
- وَلَرُبَّمَا جَاءَ الْفَتَى بِدَيْئَةٍ      وَوَرَاءَهَا عُذْرٌ لَهُ لَمْ يُفْهِمِ<sup>(٦)</sup>  
 «صالح بن أبي النجم»

(١) شرح الحماسة (٢/ ٦٦١) قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمْرِيُّ: أَي لَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ مِنَ الْأُمُورِ إِلَّا مَا يَعْذِرُهُ النَّاسُ فِي إِتْيَانِهِ إِنْ كَانَتْ فِيهِ تَبَعَةٌ ظَاهِرَةٌ لَا مَا يَعْذُرُ هُوَ فِيهِ نَفْسُهُ إِذَا لَمْ يَقُمْ عِنْدَ النَّاسِ.

(٢) فصل المقال (٧٥).

(٣) نهاية الأرب. (٣/ ٨٦).

(٤) زهر الآداب. لأبي إسحاق القيرواني (١/ ٩٩).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٥٧).

(٦) بهجة المجالس (٢/ ٤٨٦).

وَقُعُودُ الْفَتَى عَلَى الضَّيِّمِ عَارُ  
يَبِةُ الذَّنْبِ عِنْدَنَا لَا عِذْرًا<sup>(١)</sup>

«.....»

أَوْ كُنْتَ تَجْهَلُ مَا أَقُولُ عَذْلْتُكَ  
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذْرُ تُكَ<sup>(٢)</sup>

«الخليل بن أحمد الفراهيدي»

وَيُخِمِدُ جَمْرَ الشَّرِّ قَبْلَ شَبْوِهِ<sup>(٣)</sup>

«القروي»

سِرْتُمْ جُسُومًا وَسِرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحًا  
وَمَنْ أَقَامَ عَلَى عَذْرِ قَدْ رَاحَا<sup>(٤)</sup>

«.....»

إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا  
وَقَدْ أَجَلُّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتِيرًا<sup>(٥)</sup>

«علي بن أبي طالب»

قِيلَ لِي قَدْ أَسَا إِلَيْكَ فَلَانُ  
قُلْتُ: قَدْ جَاءَنَا فَأَخَذْتُ عَذْرًا

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذْرَتِي  
لَكِنْ جَهِلْتُ مَقَالَتِي فَعَذْلَتِي

يُعِيدُ التَّمَّاسُ الْعُذْرَ لِلنَّفْسِ رَوْحَهَا

يَا رَاحِلِينَ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ  
إِنَّا أَقَمْنَا عَلَى عَذْرِ وَعَنْ قَدَرِ

اقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا  
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرًا

(١) المرجع السابق (٢/٤٨٦).

(٢) بغية الوعاة. للسيوطي (١/٥٥٨).

(٣) ديوانه (٢/٨٥٣).

(٤) تفسير الحافظ ابن كثير (٢/٣٤١) وفي حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مِنْ سِيرٍ وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ فِيهِ. قَالُوا: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ نَعَمْ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(٥) ديوانه (١٠٧). وانظر أيضاً: بهجة المجالس. لابن عبد البر (٢/٤٨٧) ونسبه للبحري وليس في ديوانه الذي بيدي.

[مَا قِيلَ فِي الْحَثِّ عَلَى صِيَانَةِ الْعِرْضِ وَذَمِّ تَدْنِيسِهِ] <sup>(١)</sup>

- إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ <sup>(٢)</sup>  
«السَّمْوَل»
- وَعِرْضِي أَبْقَى مَا ادْخَرْتُ ذَخِيرَةً وَتَطْنِي أَطْوِيهِ كَطْيِ رِذَائِي <sup>(٣)</sup>  
«منظور الفقعي»
- لَا يُعْجِبُنْكَ مَنْ بَصُوءُ نِيَابِهِ حَذَرَ الْغُبَارِ وَعِرْضُهُ مَبْنُولٌ قَيْسَ الثِّيَابِ وَعِرْضُهُ مَغْسُولٌ <sup>(٤)</sup>  
«.....»
- مَا يَضُرُّ الْفَتَى إِذَا صَحَّ عِرْضًا أَنْ يَرَى النَّاسُ ثَوْبَهُ مَرْقُوعًا <sup>(٥)</sup>  
«الشريف المرتضي»
- وَتَرَى خَسِيسَ الْقَوْمِ يَتْرُكُ عِرْضَهُ تَسًا وَيَمْسَحُ نَعْلَهُ وَثِيْرَاكَهَا <sup>(٦)</sup>  
«.....»

(١) العِرْضُ: ما يُمدح ويُذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سَلَفه أو من يَلْزَمه أمره. المعجم الوسيط (٥٩٤).

(٢) الأُمالي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢٦٩/١). وشرح الحماسة (٢٦١/١) قَالَ الأَعْلَمُ الشُّتْمَرِي: إِذَا بَرِيَءٌ عِرْضُ الْمَرْءِ مِنْ لِبَاسِ اللُّؤْمِ فَلَا يُبَالِي كَيْفَ تَصَرَّفَ وَلَا مَا لَبَسَ. وَضَرَبَ هَذَا مِثْلًا لِحِمَالِ الْإِنْسَانِ بِنَقَاءِ عِرْضِهِ وَطَيْبِ ذِكْرِهِ.

(٣) شرح الحماسة (٧٣٠/٢) قَالَ الشُّتْمَرِي: أَيُّ عِرْضِي أَبْقَى شَيْءٍ ادْخَرَهُ. وَقَوْلُهُ: «وَبَطْنِي أَطْوِيهِ» أَيُّ أَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ وَأُرِي الْغِنَى وَالشُّبْعَ كَرَمًا وَقَنَاعَةً.

(٤) بهجة المجالس (٦٥/٣).

(٥) ديوانه (٢٠٤/٢).

(٦) محاضرات الأدباء. للأصبهاني (٣٦٨/٤).

أَرَى حُلًّا تُصَانُ عَلَى رِجَالٍ وَأَعْرَاضًا تُزَالُ وَلَا تُصَانُ<sup>(١)</sup>  
 «أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصُّلْتِ»  
 فَرُبُّ ثِيَابٍ رَثِّهِ حَشَوَهَا فَتَى أَجْدُ مُمَرُّ غَيْرُ فَنَسَلٍ وَلَا نَكْسٍ  
 وَآخِرُ بَرَأَقِ الثِّيَابِ وَعِزُّهُ مِنْ الْعَارِ وَالتُّنْيِسِ رِجْسٌ عَلَى رِجْسٍ<sup>(٢)</sup>  
 «مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الزُّيْلِيِّ»

(١) المرجع السابق.

(٢) بهجة المجالس. لابن عبد البر (٦٦/٣) وقد مضى بيانه ضمن باب اللباس والزينة من كتاب الأدب. فلا معنى للإعادة.

[في عِزَّةِ النَّفْسِ] <sup>(١)</sup>

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِيَاضٌ وَإِنَّمَا  
أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمْ هَاؤُنْ عِنْدَهُمْ  
وَمَا زِلْتُ مُنْحَاظًا بِعِزِِّي جَانِبًا  
إِذَا قِيلَ هَذَا مَشْرَبٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى  
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَفِيزُنِي  
رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذِّلِّ أَحْجَمًا  
وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا  
مِنَ الذِّلِّ اعْتَدُ الصِّيَانَةَ مَغْنَمًا  
وَلَكِنْ نَفْسُ الْحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا  
وَلَا كُلُّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَرْضَاهُ مُنْعَمًا <sup>(٢)</sup>  
«علي الجرجاني»  
تَرُومُ الْعِزُّ ثُمَّ تَنَامُ لَيْلًا  
يَغْرُوصُ الْبَحْرُ مَنْ طَلَبَ اللَّالِي <sup>(٣)</sup>  
«الشافعي»  
وَلَا تَحْمَ مِنْ بَعْضِ الْأُمُورِ تَعَزُّرًا  
فَقَدْ يُورِثُ الذِّلُّ الطَّوِيلَ التَّعَزُّرُ <sup>(٤)</sup>  
«أبو الطَّمْحَانِ»  
يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً  
وَالسَّائِلُونَ نَوَاصِي الْأَذْقَانِ  
هَذِي الْوَقَارِ وَعِزُّ سُلْطَانِ التَّقَى  
فَهُوَ الْمُطَاعُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانٍ <sup>(٥)</sup>  
«ابن المبارك»

(١) قال في المعجم الوسيط: عَزَّ فُلَانٌ عِزًّا وَعِزَّةٌ: قوي وبريء من الذِّلِّ. والعِزَّة: الغلبة والقوة. المعجم الوسيط (٥٩٨).

(٢) معجم الأدباء. لياقوت الحموي (١٥٩/٤) وطبقات الشافعية. للسبيكي (٤٦٠/٣) وورد البيت الأول والرابع في نهاية الأرب (١١٣/٣) وفيه: مورد. بدل: مشرب. والأبيات من أحسن وأجود ما قيل في عِزَّةِ النفس وصيانتها من الذِّلِّ وعدم تدنيسها بمدِّ الأكفِّ والجري في ركب السلاطين والحرص على الدنيا وزخرفها ومتاعها وشهواتها.

(٣) ديوانه (١٠٨).

(٤) أمالي المرتضى (٢٦٠/١).

(٥) ديوانه (٩٢) وانظر أيضًا: عيون الأخبار (٢٩٤/٢).

سَمَوْتُ إِلَى الْعُلْيَاءِ مِنْ جَانِبِ الْفَقْرِ  
وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهَ أَتْنِي عَلَى الصَّبْرِ<sup>(١)</sup>

«.....»

لَهُ مَعَ فَقْرِهِ نَفْسٌ أَيْثَةً<sup>(٢)</sup>

«.....»

عَلَيَّ وَلَمْ أَتْبَعْ دِقَاقَ الْمَطَامِعِ<sup>(٣)</sup>  
«كثيرة عزة»

عَلَى جَيْفٍ يُحِيطُ بِهَا الْكِلاَبُ<sup>(٤)</sup>

«.....»

وَفِي غِنَى غَيْرِ أَنِّي لَسْتُ ذَا مَالٍ  
يَمُوتُ هُزْلاً وَلَا يَتَّقَى عَلَى حَالٍ  
وَمِثْلُ ذَلِكَ الْغِنَى فِي النَّفْسِ لَا الْمَالِ  
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ إِنِّي شَاغِلٌ بِأَلِي<sup>(٥)</sup>

«الخليل بن أحمد»

إِذَا كَرِهُوا كَمَا وَقَعَ الذُّبَابُ<sup>(٦)</sup>

«.....»

إِذَا كَانَ بَابُ الدُّلِّ مِنْ جَانِبِ الْغِنَى  
صَبَرْتُ وَكَانَ الصَّبْرُ مِنِّي سَجِيَّةً

وَإِنَّكَ سَوْفَ تَلْقَى رَبَّ فَقْرٍ

إِذَا قَلَّ مَالِي زَادَ عِرْضِي كَرَامَةً

وَلَيْسَ اللَّيْثُ فِي جَوْعٍ بِغَادٍ

أَبْلَغُ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَنْهُ فِي سَعَةٍ  
يَسْخُو بِنَفْسِي أَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا  
وَالْفَقْرُ فِي النَّفْسِ لَا فِي الْمَالِ نَعْرِفُهُ  
كُلُّ أَمْرٍ بِسَبِيلِ الْمَوْتِ مُرْتَهَنٌ

وَلَسْتُ بِوَاقِعٍ فِي قِذْرِ قَوْمٍ

(١) أمالي المرتضى (٢/١٨٦).

(٢) مجمع البلاغة. للراغب الأصفهاني (١/٣٣٩).

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) زهر الآداب (٢/٨٨٦) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْقَيْرَوَانِي: قَالَ النُّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ: كَتَبَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ يَسْتَدْعِيهِ الْخُرُوجَ إِلَيْهِ، وَيَعِثُ إِلَيْهِ بِمَالٍ كَثِيرٍ، فَرَدَّهُ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِمَالٍ كَثِيرٍ، فَرَدَّهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ: الْآيَاتِ.

(٦) نور القبس. للمرزباني (٢٣١).

## [في اليسر بعد العسر]

وَحَلَّ عَنْكَ عِنَانُ الْهَمِّ يَنْدَفِعُ  
وَكُلُّ أَمْرٍ إِذَا مَا ضَاقَ يَتَسَّرِعُ  
فَالْمَوْتُ يَقْطَعُهُ أَوْ سَوْفَ يَقْطَعُ<sup>(١)</sup>  
«محمد بن حازم الباهلي»

وَكَادَتْ تَلُوبُ لَهْنُ الْمُهْجِ  
فَعِنْدَ التَّاهِي يَكُونُ الْفَرْجُ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

ذَرَعَا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ  
فُرِجَتْ وَكَانَ يَظُنُّهَا لَا تُفْرِجُ<sup>(٣)</sup>  
«إبراهيم بن العباس»

فَيَأْسَى وَفِي عُقْبَاهُ يَأْتِي سُورُهُ

هَوْنٌ عَلَيْكَ فَكُلُّ الْأَمْرِ يَنْقَطِعُ  
فَكُلُّ هَمٍّ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَرْجٌ  
إِنَّ الْبَلَاءَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ

إِذَا الْحَادِثَاتُ بَلَغْنَ النِّهْيَ  
وَحَلَّ الْبَلَاءُ وَقَلَّ الْعِزَاءُ

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى  
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا

يُرَاعُ الْفَتَى لِلْخَطْبِ تَبْدُو صُدُورُهُ

(١) بهجة المجالس (١/ ١٨٢). قوله: «فالموت يقطعه» هذا في حق أهل الإيمان والسعادة والصلاح والاستقامة. ولما قالت فاطمة ورسول الله يحضر: «وَأَكْرَبُ أَبْنَاهُ» قَالَ ﷺ: «لَا كَرَبَ عَلَى أَبِيكَ بعد اليوم» والحديث في الصحيح. فهذا حال السعيد. أما الشقي فيزداد حَسْرَةً وبلاءً وشقاءً في قبره وشرُّ منه ما بعده من العذاب والنكال. نسال الله السلامة والعافية والثبات على دينه.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ١٤٤). والنهي: جمع نهية وهي: آخر الشيء. والمُهْج: جمع مُهْجَة وهي: الروح. المعجم الوسيط (٩٦٠) (٨٨٩).

(٣) المستطرف (٢/ ٧٠) والمنتخب والمختار في النوارد والأشعار. لابن منظور (٤٧٤).

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ لَمَّا تَرَاكَمْتَ	دُجَاهُ بَدَا وَجْهُ الصُّبْحِ وَتَوَرَّهُ <sup>(٤)</sup>
الْأَمْنُ وَالْخَوْفُ أَيَّامًا مُدَاوِلَةً	يَبْنِ الْأَتَّامَ وَيَعْدُ الضِّيقَ سَّيْعُ <sup>(٢)</sup>
إِذَا تَضَاقَقَ أَمْرٌ فَاَنْتَظِرْ فَرَجًا	فَأَضِيقُ الْأَمْرَ أَقْنَاهُ مِنَ الْفَرَجِ <sup>(٣)</sup>
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ	فَمَقْرُونٌ بِهَا الْفَرَجُ الْقَرِيبُ <sup>(٤)</sup>
وَكُلُّ حُرٍّ وَإِنْ طَالَتْ بَلِيَّتُهُ	يَوْمًا تَفْرَجُ غَمَّهُ وَتُكَثِّفُ <sup>(٥)</sup>
إِذَا اشْتَدَّ عُسْرٌ فَارْجُ يُسْرًا فَإِنَّهُ	قَضَى اللَّهُ أَنْ الْعُسْرَ يَتَّبِعُهُ الْيُسْرُ <sup>(٦)</sup>
سَيُفْتَحُ بَابٌ إِذَا سُدَّ بَابٌ	نَعْمَ وَتَهْوُونَ الْأُمُورَ الصَّعَابُ

- (٤) أدب الدنيا والدين (٢٨٧-٢٨٨).
- (٢) حماسة البحري (٢٢٤) - ١١٩٨. والمستطرف. للأبشيبي (٧١/٢).
- (٣) البيان والتبيين. للجاحظ (٣٥٠/٢).
- (٤) الأمل. لأبي علي بن القاسم القالي (٣٠٤/٢).
- (٥) حماسة البحري (٢٢٥) - ١٢٠٤. والمستطرف. للأبشيبي (٧٠/٢).
- (٦) بهجة المجالس (١٧٧/١). وفي التنزيل العزيز: ﴿فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. وفي حديث الحسن: «لن يغلب عُسْرُ يُسْرَيْنِ» ثم تلا هذه الآية. رَوَاهُ ابن جرير قَالَ الحافظ ابن كثير: ومعنى هذا أن الْعُسْرَ معرف في الحالين فهو مفرد واليسر منكر فتعدد. فالعسر الأول عين الثاني واليسر تعدد. تفسيره (٥٢٧/٤).

تَضِيقُ الْمَنَاهِبُ فِيهَا الرَّحَابُ  
فَلَا هُمْ يُجِدِي وَلَا الْكِتَابُ<sup>(٧)</sup>

«سهل الوراق»

وَعَلَيْكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَغْسُرُ<sup>(٢)</sup>  
«الحسن بن عبد الله المعروف بلكنة»

وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ<sup>(٣)</sup>  
«عمرو بن معد يكرب»

وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُ<sup>(٤)</sup>  
«النمر بن قولب»

وَأَسَى يُشْرُ بِالسُّرُورِ الْعَاجِلِ<sup>(٥)</sup>  
«جعفر بن شمس»

وَيَتَسَرَّعُ الْحَالُ مِنْ بَعْدِمَا  
مَعَ الْهَمِّ يُسْرَانِ هَوْنٌ عَلَيْكَ

وَإِذَا تَعَسَّرَتِ الْأُمُورُ فَأَرْجِهَا

إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئًا فَدَعْهُ

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا

هِيَ شِدَّةٌ يَأْتِي الرِّخَاءُ عَقِيبَهَا

(٧) المرجع السابق (١/ ١٨١).

(٢) بغية الوعاة. للسيوطي (١/ ٥٠٩) وَلُكْذَةَ : بضم اللام وسكون الكاف وفتح الذال المعجمة.

(٣) الشعر والشعراء. لابن قتيبة (١/ ٣٨١).

(٤) حماسة البحتري (١٢٣) - ٦١٧-.

(٥) ثمرات الأوراق. لابن حجة الحموي (٨٦).

## [في النظر في العواقب]

قَدَّرَ لِرَجُلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا      فَمَنْ عَلَا زَلْقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَجًا<sup>(١)</sup>

«محمد بن بشير»

وَأَعْقَلَ النَّاسَ مَنْ لَمْ يَرْتَكِبْ عَمَلًا      حَتَّى يُفَكِّرَ مَا تَجْنِي عَوَاقِبُهُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ      وَتَكَبَّ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا<sup>(٣)</sup>

«سعد بن ناشب المازني»

(١) الكامل. للمبرد (٧٩٦/٢) وشرح الحماسة (٦٤١/٢). قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمْرِيُّ: قَوْلُهُ «قَدَّرَ لِرَجُلِكَ» أَي لَا تَأْتِ أَمْرًا حَتَّى تَتَفَكَّرَ فِي مَغْبِتِهِ وَعَاقِبَتِهِ فَإِنْ كَانَ لَكَ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ كَفَفَتْ عَنْهُ. وَضَرَبَ التَّقْدِيرَ لِلرَّجُلِ مَثَلًا. وَ«الْغِرَّةُ» الْجَهَالَةُ وَالْغَفْلَةُ. وَمَعْنَى «زَلَجَ». زَلَقَ أَي مَنْ لَمْ يَأْتِ أَمْرَهُ عَنْ عِلْمٍ لَمْ يَصِبْ بُغْيَتِهِ.

\*\*\*\* (٢)

(٣) الأماي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القسالي (١٧٥/٢) وشرح الحماسة (١١٥/١). قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمْرِيُّ: «الْعَوَاقِبُ» أَوَاخِرُ الْأُمُورِ. وَعَاقِبَةُ كُلِّ شَيْءٍ آخِرُهُ. وَ«التَّكْبِيْبُ» عَنِ الشَّيْءِ الْعُدُولُ عَنْهُ. أَي لَا أَتَهَيَّبُ سُوءَ الْمَغْبَةِ فِيمَا أَهَمَّ بِهِ.

## [في حَمْدِ الْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ]

- إِذَا الْعِيبُ الثَّقِيلُ تَوَزَّعَتْهُ أَكْفُ الْقَوْمِ هَانَ عَلَى الرَّقَابِ<sup>(١)</sup>  
«السري بن أحمد الموصلي»  
وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ<sup>(٢)</sup>  
«المتبي»  
وَلِنْ أَمْرًا لَا يَرْتَجِي النَّاسُ نَفْعَهُ وَلَمْ يَأْمَنُوا مِنْهُ الْأَذَى لِلشِّمِ<sup>(٣)</sup>  
«أبو العتاهية»  
إِنْ أَخَا الْهَيْجَاءِ مَنْ يَسْعَى مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيُفْعَكَ<sup>(٤)</sup>  
«.....»  
خَابَ قَوْمٌ أَتَوْا غَى الْعَيْشِ عُزْلًا مِنْ سِلَاحِي تَعَاوَنٍ وَاتِّحَادٍ  
قَدْ جَفَّتْنَا الدُّنْيَا فَهَلَّا اعْتَصَمْنَا مِنْ جَفَاءِ الدُّنْيَا بِجَبَلٍ وَقَادٍ<sup>(٥)</sup>  
«الرَّصَافِي»  
هُمُومٌ رِجَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَهَمِّي مِنَ الدُّنْيَا صَدِيقٌ مُسَاعِدٌ  
نَكُونُ كَرُوحٍ بَيْنَ جِسْمَيْنِ قُسِمَتْ فَجِسْمَاهُمَا جِسْمَانِ وَالرُّوحُ وَاحِدٌ<sup>(٦)</sup>  
«.....»

(١) التمثيل والمحاضرة. للتحالي (١١٢) ونهاية الأرب. للنويري (١٠٧/٣) والبيت من الأمثال السائرة.

(٢) ديوانه (٢٦٢) وقد سار عجزه مثلاً.

(٣) ديوانه (٢٠٥) ويروى: لا يربح. بدل: لا يرتجي.

(٤) مجمع الأمثال (٣٤/١). قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْمِيدَانِي: يُضْرَبُ فِي الْمُسَاعَدَةِ.

(٥) ديوانه (١٩).

(٦) أدب الدنيا والدين (١٦٢).

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ      كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ<sup>(١)</sup>  
«الجيم بن سعد»

ومثله:

كَمُلْتُ مَسِ اطْفَاءَ نَارِ بِنَافِخِ<sup>(٢)</sup> .....  
«.....»

(١) يتيمة الدهر. للشعالي (٥٦/٣). والأغاني. لأبي فرج الأصفهاني (٥٢/٢٤).

(٢) مجمع البلاغة. للراغب الأصفهاني (٢٩١/١).

## [في ذم الاشتغال بعيوب الناس وحمد سترها]

- وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرَضَّى سَجَايَاهُ كُلُّهَا      كَفَى الْمَرْءُ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِيهِ<sup>(١)</sup>  
 «علي بن الجهم»  
 شَرُّ الْوَرَى مَنْ بَعِيبِ النَّاسِ مُشْتَغِلٌ      مِثْلُ النَّبَابِ يُرَاعِي مَوْضِعَ الْعِلَلِ<sup>(٢)</sup>  
 «ابن أبي بكر المقري»  
 وَلَسْتُ بِمُسْتَبْتَبٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ      عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرَّجَالِ الْمُهْذَبِ<sup>(٣)</sup>  
 «النابعة النيباني»  
 وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا      كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ<sup>(٤)</sup>  
 «المتني»  
 رَأَيْتُ الْعَيْبَ يَلْصَقُ بِالْمَعَالِي      لُصُوقَ الْحَبْرِ فِي لَفْقِ الثِّيَابِ  
 وَيَخْفَى فِي الدُّنْيَا فَلَا تَرَاهُ      كَمَا يَخْفَى السَّوَادُ عَلَى الْإِهَابِ<sup>(٥)</sup>  
 «أحمد بن إسحاق بن البهلول»  
 وَإِنْ تَجِدَ عَيْبًا فَسُدَّ الْخَلَا      جَلُّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا<sup>(٦)</sup>  
 «.....»

(١) ديوان (١١٨) وانظر أيضًا: زهر الآداب. لأبي إسحاق القيرواني (٥٥/١) ويروى لغيره.

(٢) جواهر الأدب للهاشمي (٦٧٤).

(٣) ديوانه (٢٩). وانظر أيضًا: الشعر والشعراء (١٧٨/١). والمهذب: الخالي من كل عيب.

(٤) ديوانه (٢٤٧/٢).

(٥) معجم الأدباء. لياقوت الحموي (٢٦٤/١) واللفق — بكسر اللام — شقعة من شققتي الملاءة والإهاب: الجلد.

(٦) تمة يتيمة الدهر. للثعالبي أورده ناسخها إبراهيم القلعي (٣١٧).

وَأَقْنَهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّاقِيمِ<sup>(١)</sup>

«المتني»

مُرَادٌ لَعَمْرِي مَا أَرَدْتَ قَرِيبُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ أَخُو الْعُيُوبِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

وَلَوْ بَانَ عَيْبٌ مِنْ أَخِيهِ لَأَبْصَرَا

لَأَمْسَكَ عَنْ عَيْبِ الصُّلِيِّ وَقَصَّرا<sup>(٤)</sup>

«.....»

فِيَهْتَكَ اللَّهُ سِتْرًا عَنْ مَسَاوِيكَ

وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ<sup>(٥)</sup>

«.....»

إِنْ طِيبَ الْوَرْدُ مُؤْذٍ بِالْجَعْلِ<sup>(٦)</sup>

«ابن الوردي»

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا

وَيَأْخُذُ عَيْبَ النَّاسِ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ

وَأَجْرًا مَنْ رَأَيْتُ بَظْهَرٍ غَيْبِ

وَمَصْرُوفَةٍ عَيْنَاهُ عَنْ عَيْبِ نَفْسِهِ

وَلَوْ كَانَ ذَا الْإِنْسَانُ يُنْصِفُ نَفْسَهُ

لَا تَكْشِفَنَّ مَسَاوِي النَّاسِ مَاسْتُرُوا

وَاذْكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا

أَيُّهَا الْعَائِبُ قَوْلِي عَبَثًا

(١) ديوانه (٢١٠).

(٢) مجالس ثعلب (١/١٣٥) والأماي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/٢٦٧).

(٣) البيان والتبيين. للجاحظ (٥٨).

(٤) أدب الدنيا والدين (٣٤٤).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢١٥).

(٦) ديوانه (٤٣٩). وانظر أيضًا: غداء الألباب. للسفاريني (١/١٠٤).

وَمَا لَزَمَانَا عَيْبٌ سِوَانَا  
وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا<sup>(١)</sup>

«الشافعي»

وَسَرِّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ  
يُعْطِيهِ كَمَا قِيلَ السَّخَاءُ<sup>(٢)</sup>

«الشافعي»

وَالْعَيْبُ فِي الْخَامِلِ الْمَسْتُورِ مَسْتُورُ  
وَمِثْلُهَا فِي سَوَادِ الْعَيْنِ مَشْهُورُ<sup>(٣)</sup>

«ابن هنلو»

نَعِيبُ زَمَانِنَا وَالْعَيْبُ فِينَا  
وَنَهْجُ ذَا الزَّمَانِ بِغَيْرِ ذَنْبِ

وَإِنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ فِي الْبَرَايَا  
تَسْتَرُ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبِ

الْعَيْبُ فِي الرَّجُلِ الْمَذْكُورِ مَذْكُورُ  
كَفُوفَةِ الظُّفْرِ تَخْفَى مِنْ مَهَانَتِهَا

(١) ديوانه (١١٧).

(٢) ديوانه (٤٦) والبرايا: جمع بريّة وهي الخلق. المعجم الوسيط (٥٣).

(٣) الامتناع والموانسة. لابي حيان التوحيد (١/٦٣).

### [في النفس تأبى العار]<sup>(١)</sup>

وَنَفْسٌ تَعَاْفُ الْعَارَ حَتَّى كَانَتْهُ هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ<sup>(٢)</sup>

«أبو تمام»

وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَسْمَعُ الذُّهْرَ سُبَّةً أَسْبُ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غِطَاءَهَا<sup>(٣)</sup>

«قيس بن الخطيم الأنصاري»

(١) العار: السُّبَّةُ والعَيْبُ. وقيل: هو كل شيء يلزم به سُبَّةٌ أو عَيْبٌ. لسان العرب (٤/٦٢٥).

(٢) شرح ديوان أبي تمام. للخطيب التبريزي (٢/٢١٨).

(٣) شرح حماسة أبي تمام (١/١٠٤) قوله: «كشفتُ غطاءها» أي جَلَّيتها عني وأذهبتها. قاله الشنمري.

## [في الاستشهاد بالنظر واللحظ على الحب والبغض]

- فَإِنْ تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ      تُخَبِّرُكَ الْعُيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ<sup>(١)</sup>  
 «رُهِير»
- تُرِيكَ أَعْيُنُهُمْ مَا فِي صُدُورِهِمْ      إِنَّ الْعُيُونَ يُؤَدِّي سِرَّهَا النَّظَرُ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»
- إِنَّ الْعُيُونَ لَتُبْلِي فِي تَقْلِبِهَا      مَا فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ وَدٍّ وَمِنْ خَنْقٍ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»
- إِشَارَاتُ الْعُيُونِ مُتَرَجِمَاتٌ      لِمَا تَطْوِي الْقُلُوبُ عَنِ الْقُلُوبِ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»
- إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْلُو مَوَدَّةَ صَاحِبٍ      بَوَاطِنُهُ مَطْوِيَّةٌ عَنْ ظَوَاهِرِهِ  
 فَقَسْ مَا بَعَيْنِيهِ إِلَى مَا بِقَلْبِهِ      تَجِدُ خَطَرَاتٍ مِنْ خَفِيِّ سَرَائِرِهِ  
 فَكُلْ خَلِيلٍ مَازِقٍ فِي مَنَاطِرٍ      إِلَيْكَ دَلِيلٌ مَخْبَرٌ عَنْ ضَمَائِرِهِ<sup>(٥)</sup>  
 «محمد بن عمر العلاف»
- الْعَيْنُ تُبْدِي الَّذِي فِي نَفْسٍ صَاحِبِهَا      مِنَ الْمَحَبَّةِ أَوْ بُغْضٍ إِذَا كَانَا<sup>(٦)</sup>  
 «سعد بن محمد المعروف بمحيص بيص»

(١) فصل المقال. (٤٨٦).

(٢) معاهد التنصيص. للعباسي (١/١٣١).

(٣) الشوارد. لابن خميس (٢/٤٣). والبيت جيد المعنى.

(٤) مجمع الحكم والأمثال. أحمد قبش (٣٧٦).

(٥) بغية الوعاة. للسيوطي (١/٢٠١).

(٦) البيان والتبيين. للجاحظ (١/٧٩). ومعجم الأدباء. لياقوت الحموي (٣/٣٧٣).

الودُّ لا يخفى وإن أخفيتَه      والبغضُ يُبديه لَكَ العَيْنانِ<sup>(١)</sup>  
 تُكاشِرني كُرْها كَأَنَّكَ ناصِحٌ      وَعَيْنُكَ تُبْدي أَنَّ قَلْبَكَ لِي دَوِي<sup>(٢)</sup>  
 «زهير بن أبي سلمى»  
 «يزيد بن الحكم الثقي»

(١) ديوانه (١٠٥).

(٢) معاهد التنصيص. للعباسي (١٣٠/١).

## [في العين والحسد]

- مَا كَانَ أَخْوَجَ ذَا الْكَمَالِ إِلَى عَيْنٍ يُوقِيهِ مِنَ الْعَيْنِ<sup>(١)</sup>  
«كشاجم»
- يَتَقَارِضُونَ إِذَا التَّقَوَّا فِي مَوْطِنٍ نَظَرًا يُزِلُّ مَوَاطِيءَ الْأَقْدَامِ<sup>(٢)</sup>  
«.....»
- أَصَابَتْكَ عَيْنٌ فِي سَخَاكَ صُلْبَةٌ وَبَارِبُ عَيْنٍ صُلْبَةٌ تَفْلُقُ الْحَجَرَ<sup>(٣)</sup>  
«أبو العتاهية»
- وَالْعَيْنُ حَقٌّ غَيْرُ سَابِقَةٍ لَهَا يُقْضَى مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْحِرْمَانِ<sup>(٤)</sup>  
«عبد الله الأندلسي»

(١) زهر الآداب . لأبي إسحاق القيرواني (١٣٢/١). والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. لابن بسام الشنتريني (٦٨٠/٤) وزاد المعاد لابن القيم (١٧٣/٤).

(٢) التفسير الكبير. للرازي (٨٨/٣٠). قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: تَقَارَضَا الشَّيْءُ أَوْ الْأَمْرُ: تَبَادَلَا... وَالْخَصْمَانِ يَتَقَارِضَانِ النَّظْرَ: يَنْظُرُ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ بِالْبَغْضَاءِ وَالْعَدَاوَةِ. (٧٢٧).

وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٌ وَغَيْرُهُمَا: «لَيُزْلِقُونَكَ» لَيَنْفِذُوكَ «بِأَبْصَارِهِمْ» أَيِ يَعِينُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ بِمَعْنَى يَخْسَدُونَكَ لِبَغْضِهِمْ إِلَيْكَ. لَوْلَا وَقَايَةُ اللَّهِ لَكَ وَحَايَتُهُ إِيَّاكَ مِنْهُمْ وَفِي هَذِهِ آيَةٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ إِصَابَتُهَا وَتَأْتِيهَا حَقٌّ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا وَرَدَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الْمَرْوِيَّةُ مِنْ طَرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ كَثِيرَةٍ. تَفْسِيرُهُ (٤٠٩/٤).

(٣) الأُمَالِي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢٤٣/١). وَالشَّاهِدُ عَجْزُ الْبَيْتِ.

(٤) نُونِيَّةُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْقَحْطَانِيِّ (٣٧).

[في ذم العي وحمد البيان]<sup>(١)</sup>

وَمِنْ نَفْسٍ أَعْلَجُهَا عِلَاجًا <sup>(٢)</sup>	أَعِزَّنِي رَبُّ مَنْ حَصَرَ وَعِي
«النمر بن تولب العُكْلِيّ»	
وَصَمَتِ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْحَقِّ أَعْلَمًا	عَجِبْتُ لِذِلَالِ الْعِيِّ بِنَفْسِهِ
صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ <sup>(٣)</sup>	وَفِي الصَّمْتِ سِرٌّ لِلْعِيِّ وَإِنَّمَا
«.....»	
سَوَاءٌ عَلَيْهِ حَقُّ أَمْرِ وَبَاطِلُهُ <sup>(٤)</sup>	وَمَا الْعِيُّ إِلَّا مَنْطِقُ مُتَّبَاعٍ
«الخشني»	
إِذَا مَا نَأَيْتَ وَعِنْدَ التَّنَازِي	تَعَمَّدَ لِحَذْفِ فُضُولِ الْكَلَامِ
قَلِيلَ الْحُرُوفِ الْكَثِيرِ الْمَعَانِي <sup>(٥)</sup>	وَلَا تُكْثِرُنَّ فَخَيْرُ الْكَلَامِ ال
«منصور الفقيه»	
لِعِيٍّ وَلَمْ يَثْنِ اللِّسَانَ عَلَى هُجْرٍ	إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا وَلَمْ يَقِفْ

(١) العي: خلاف البيان. أو: العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود. لسان العرب (١١٣/١٥) والمعجم الوسيط (٦٤٢).

(٢) الفاضل. للمبرد (٦). والبيان والتبيين. للجاحظ (٣/١) وعيون الأخبار (١٦٩/٢) وبهجة المجالس (٦٢/١).

(٣) البيان والتبيين. للجاحظ (١/٢٢٠). وعيون الأخبار. لابن قتيبة (٢/١٧٥).

(٤) بهجة المجالس (٦٢/١) وعيون الأخبار (٢/١٧٤) قَالَ ابن قتيبة: قَالَ جعفر البرمكي: إِذَا كَانَ الْإِيْجَازُ كَافِيًا كَانَ الْإِكْثَارُ عِيًّا.

(٥) مجمع البلاغة. للراغب الأصفهاني (١/١٠٥). وبهجة المجالس (١/٦١).

وَيَنْظُرُ فِي أَغْطَافِهِ نَظَرَ الصَّقْرِ<sup>(٦)</sup>

«.....»

إِنَّ فِي الصُّمْتِ رَاحَةً لِلصُّمُوتِ  
رُبَّ قَوْلٍ جَوَابُهُ فِي السُّكُوتِ<sup>(٧)</sup>

«الكريزي»

وَالنَّخْوُ زَيْنٌ وَجَمَالٌ مُلْتَمَسٌ  
مَنْ فَاتَهُ فَقَدْ تَعَمَّى وَاتَّكَسَ  
شَتَانٌ مَا بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَسِ<sup>(٨)</sup>

«.....»

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَذْفِ الْكَلَامِ<sup>(٩)</sup>

«.....»

وَمَسْحَةُ عُشُونٍ وَقَتْلُ أَصَابِعِ<sup>(١٠)</sup>

«.....»

وَالْحَقُّ قَدْ يَغْتَرِيهِ سَوْءُ تَغْيِيرِ

يُصَرِّفُ بِالْقَوْلِ اللِّسَانَ إِذَا انْتَحَى

اسْتَرِ الْعِيِّ مَا اسْتَطَعْتَ بِصُمْتِ  
وَاجْعَلِ الصُّمْتِ إِنْ عَيَّتْ جَوَابًا

اقْتَبِسِ النَّخْوَ فَيَنْغَمِ الْمُقْتَبَسُ  
صَاحِبُهُ مُكْرَمٌ حَيْثُ جَلَسَ  
كَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ الْعِيِّ خَرَسَ

فَأَوْجِزْ لِي الْكَلَامَ فَلَيْسَ شَيْءٌ

مَلِيءٌ بِبُهْرٍ وَالتِّفَافِ وَسَعْلَةٍ

فِي زُخْرَفِ الْقَوْلِ تَزِينٌ لِباطِلِهِ

(٦) معجم الأدباء. ياقوت الحموي (٢/٢٢٥) وعيون الأخبار. (٢/١٦٩). قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: وَقَالَ

مَعَاوِيَةُ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ.

(٧) روضة العقلاء. لابن جِئَانَ البَسْتِي (٧١).

(٨) معجم الأدباء. لياقوت الحموي (١/٤٩).

(٩) مجمع البلاغة. للراغب الأصفهاني (١/١٠٦).

(١٠) زهر الآداب. لأبي إِسْحَاقَ الْقَيْرَوَانِي (١/١٠٦). وَابْنُ الْبَهْرِ: تَتَابَعَ النَّفْسُ وَانْقِطَاعُهُ مِنَ الْأَعْيَاءِ.

وَالْعَثُونُ: اللَّحِيَّةُ.

تَقُولُ هَذَا مُجَاجُ النُّحْلِ تَمْدَحُهُ      وَإِنْ نَقَمْتَ فَقُلْ قَيْسُ الزُّبَيْرِ  
مَدَحًا وَذَمًّا وَمَا غَيَّرَتْ مِنْ صِفَةٍ      سِخْرُ الْيَّانِ يَرِي الظُّلْمَاءَ كَالنُّورِ<sup>(١)</sup>  
«زهير الدين بن عسكر»

(١) حياة الحيوان الكبرى. للدميري (٩/٢). ومجّاج النحل: عسله. والظُّلْمَاءُ: الظُّلْمَةُ. المعجم الوسيط (٨٥٤) (٥٧٧).

[في التعريض بالشيء يُنديه الرجل] <sup>(١)</sup>

يَا أُخْتَ خَيْرِ الْبَذْوِ وَالْحَضَارَةِ      كَيْفَ تَرْنَنَ فِي قَتَى فَزَارَةِ  
أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةً مِغْطَارَةَ      يَا لِكِ أَغْنِي وَأَسْمَعِي يَا جَارَةِ <sup>(٢)</sup>  
وَحَدِيثُ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا      «سَهْلُ بْنُ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ»  
مَنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلَحُّنُ أَحْيَا      يُنَعْتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنَا  
نَا وَأَحْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا <sup>(٣)</sup>  
«مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ»

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ: التعريض خلاف التصريح. والمعارض: التورية بالشيء عن الشيء (٧/١٨٣).  
(٢) فصل المقال (٧٦-٧٧) ومجمع الأمثال (١/٤٩) قَالَ الْمِيدَانِيُّ: خرج سهل بن مَالِك يريد  
النعمان فمرَّ ببعض أحياء طيء فسأل عن سَيِّد الْحَيِّ فَقِيلَ لَهُ: حارثة بن لَام. فَأَمَّ رَحْلَهُ فَلَمْ  
يُصِبه شَاهِدًا. فَقَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ: انزِلْ فِي الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ. فَتَزَلَّ وَأَكْرَمْتَهُ وَلَا طَفَقَتْ. ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ  
خِيَابِهَا. فَرَأَى أَجْمَلُ أَهْلِ دَهْرِهَا وَأَكْمَلُهُمْ. وَكَانَتْ عَقِيلَةً قَوْمِهَا وَسَيِّدَةً نِسَائِهَا. فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ  
مِنْهَا شَيْءٌ فَجَعَلَ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَرْسِلُ إِلَيْهَا وَلَا مَا يُوَافِقُهَا مِنْ ذَلِكَ. فَجَلَسَ بِفَنَاءِ الْخِيَاءِ يَوْمًا  
وَهِيَ تَسْمَعُ كَلَامَهُ فَجَعَلَ يُنْشِدُ وَيَقُولُ: الْبَيْتَنُ. فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُ عَرَفَتْ أَنَّهُ إِلَيْهَا يَعْنِي. فَقَالَتْ:  
مَا هَذَا بِقَوْلِ ذِي عَقْلٍ أَرِيبٍ وَلَا رَأْيٍ مُصِيبٍ وَلَا أَنْفٍ نَجِيبٍ. فَأَقَمَ مَا أَقَمْتَ مَكْرَمًا ثُمَّ ارْتَحَلُ  
مَتَى شِئْتَ مُسَلِّمًا. وَيُقَالُ: أَجَابْتَهُ نَظْمًا فَقَالَتْ:

إِنِّي أَقُولُ يَا قَتَى فَزَرَاهُ      لَا ابْتَغِي الزَّوْجَ وَلَا الدَّعَارَةَ  
وَلَا فِرَاقَ أَهْلِ هَذِي الْجَارَةِ      فَارْحَلْ إِلَى أَهْلِكَ بِاسْتِخَارَةِ

فَاسْتَحْيَا الْفَتَى وَقَالَ: مَا أَرَدْتُ مِنْكَرًا وَاسْوَأَتَاهُ. فَقَالَتْ: صَدَقْتَ وَكَانَهَا اسْتَحْيَتْ مِنْ تَسْرَعِهَا إِلَى  
تُهُمَتِهِ. فَارْتَحَلُ فَاتَى النِّعْمَانَ فَحَيَّاهُ وَأَكْرَمَهُ. فَلَمَّا رَجَعَ نَزَلَ عَلَى أَخِيهَا فَبَيْنَا هُوَ مُقِيمٌ عِنْدَهُمْ تَطَلَّعَتْ  
إِلَيْهِ نَفْسُهَا وَكَانَ جَمِيلًا فَارْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ اخْطُبْنِي إِنْ كَانَ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَإِنِّي سَرِيعَةٌ إِلَى  
مَا تَرِيدُ. فَخَطَبَهَا وَتَزَوَّجَهَا وَسَارَ بِهَا إِلَى قَوْمِهِ. يَضْرِبُ لِمَنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ وَيُرِيدُ بِهِ شَيْئًا غَيْرَهُ.

(٣) الْأَمَالِيُّ: لِأَبِي عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ الْقَالِي (١/٥) وَالْبَيَّانُ وَالتَّبَيُّنُ. لِلْجَاحِظِ (١/١٤٧)  
وَاللَّحْنُ: التَّعْرِيزُ وَالتَّوْرِيهِ.

[بابُ تحريم الغناء والملاهي]<sup>(١)</sup>

(١) قال الجوهري: الغناء بالفتح: النَّفْع . والغناء بالكسر من السَّماع. والأغنية: الغناء. والجمع الأغاني. تقول منه: تَغَنَّى وَغَنَى بمعنى. الصحاح (٢٤٤٩/٦). وقال الأزهري: قَالَ أَبُو العباس: الذي حَصَلَنَاهُ مِنْ حِفَاطِ اللُّغَةِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «مَا أَدْنَى اللَّهِ لَشَيْءٍ كَأَدْنَى لَنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ» أَنَّهُ عَلَى مَعْنَيْنِ، عَلَى الْإِسْتِغْنَاءِ، وَعَلَى التَّطْرِيبِ. قلت: فمن ذهب به إلى الاستغناء فهو من الغنى مقصور. ومن ذهب به إلى التطريب فهو من الغناء للصوت ممدود. يقال غَنَى فلان يُغَنِّي أَغْنِيَةً. وتَغَنَّى بِأَغْنِيَةٍ حَسَنَةٍ وَجَمَعَهَا الْأَغْنِي. تَهْلِيزُ اللُّغَةِ (٢٠١/٨) قَالَ فِي الْمَعْجَم الوسيط: الغناء: التطريب والترنم بالكلام الموزون وغيره يكون مصحوبًا بالموسيقى وغير مَصْنُوحٍ. (٦٦٥). وأما السَّماعُ فله أكثر من معنى والغناء أحد معانيه. قَالَ فِي اللِّسَان: والسَّماع: الغناء. والمُسَمَّعة: المَغْنِيَّة (١٦٥/٨). وَاللَّهُو: مَا لَعِبْتَ بِهِ وَشَغَلَكَ مِنْ هَوًى وَطَرِبَ وَنَحْوَهُمَا. وَاللَّهُوُ أَيْضًا: الطُّبْلُ وَنَحْوُهُ. وَالْمَلَاهِي: آلَاتُ اللَّهِو كَالْمَزْهَرِ وَالْعُودِ — وَالطُّبْلُ وَالْكَمَنْجِيُّ وَالْبَيَانُو وَالْقِيْثَارُ وَالرَّبَابَةُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يُصْنَعُ وَيُسْتَحْدَثُ - الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (٨٤٣). وأما حكم الغناء فالنصوص في تحريمه كثيرة جدًا. وأُطْبِقَ عَلَى هَذَا الْأُثْمَةِ الْأَرْبَعَةِ الْكِبَارِ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكُ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ. فَلَا تَغْتَرَّ بِمَنْ شَذَّ وَنَدَّ فَأَحْلَهُ كَابِنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهِ. وَسَمِعْتُ مَرَّةً شَيْخَنَا ابْنَ بَارِ يَقُولُ: «ابْنُ حَزْمٍ مَنْحَرَفٌ فِي هَذَا الْبَابِ». وَأَمَّا الْمَعَازِفُ أَوِ الْمَلَاهِي فَلَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنْ أَتْبَاعِ الْأُثْمَةِ فِيهَا نِزَاعًا. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ. قُلْتُ: وَنَقَلَ بَعْضُهُمُ الْإِجْمَاعَ عَلَى تَحْرِيمِهَا. وَإِذَا صَدَرَ الْغِنَاءُ مِنْ أَجْنَبِيَّةٍ أَوْ أَمْرَدٍ وَصَاحِبِهِ شَيْءٌ مِنْ آلَاتِ اللَّهِو كَانَ سَمَاعُهُ أَعْظَمَ حُرْمَةً وَأَشَدَّ فُسَادًا لِلدِّينِ. وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا جُنَايَةٌ إِذَا اتَّخَذَ دِينًا وَقُرْبَةً إِلَى اللَّهِ كَمَا تَفْعَلُهُ الصُّوفِيَّةُ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: «فَمَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْمَلَاهِي عَلَى وَجْهِ الدِّينَانَةِ وَالتَّقَرُّبِ فَلَا رَيْبَ فِي ضَلَالَتِهِ وَجَهَالَتِهِ. وَأَمَّا إِذَا فَعَلَهَا عَلَى وَجْهِ التَّمَتُّعِ وَالتَّلْعَبِ كَمَا يَصْنَعُهُ بَعْضُ الْفَسَاقِ - فَمَذْهَبُ الْأُثْمَةِ الْأَرْبَعَةِ أَنَّ آلَاتِ اللَّهِو كُلَّهَا حَرَامٌ.... وَالْمَعَازِفُ هِيَ الْمَلَاهِي كَمَا ذَكَرَ أَهْلُ اللُّغَةِ. جَمْعُ مَعْزَفَةٍ وَهِيَ الْآلَةُ الَّتِي يَعَزِفُ بِهَا. أَيُّ يَصُوتُ بِهَا» مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى (٥٧٦/١١). وَقَالَ تَلْمِيزُهُ ابْنُ الْقَيْمِ: «وَمِنْ مَكَايِدِ عَدُوِّ اللَّهِ وَمَصَايِدِهِ الَّتِي كَادَ بِهَا مَنْ قَلَّ نَصِيْبُهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ وَالِدِينِ. وَصَادَ بِهَا قُلُوبُ الْجَاهِلِينَ وَالْمُبْطِلِينَ: سَمَاعُ الْمَكَاةِ وَالتَّصْدِيدِ. وَالْغِنَاءُ بِالْآلَاتِ

الحرمة. الذي يصد القلوب عن القرآن. ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان فهو قرآن الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمن وهو رقية اللواط والزنا وبه ينال العاشق من معشوقه غاية المني. كاد به الشيطان النفوس المبجلة وحسنه لها مكرًا منه وغرورًا. وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه فقبلت وخيه واتخذت لأجله القرآن مهجورًا...» إغاثة اللفهان (١/ ٣٤٤). وورد لشيخ السلام ابن تيمية سؤال هذا نصه: ما تقول السادة الأعلام أئمة الإسلام ورثة الأنبياء عليهم السلام في صفة «سماع الصالحين» ما هو؟ وهل سماع القصائد المملحة بالآلات المطربة هو من القرب والطاعات أم لا؟ وهل هو مباح أم لا؟ فأجاب: الحمد لله... أصل هذه «المسألة» أن يفرق بين السماع الذي يُتفع به في الدين وبين ما يرخص فيه رفعًا للحرج بين سماع المتقربين وبين سماع المتلعين. فالسماع الذي شرعه الله تعالى لعباده وكان سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم يجتمعون عليه لصلاح قلوبهم وزكاة نفوسهم فهو سماع آيات الله تعالى وهو سماع النبيين والمؤمنين وأهل العلم وأهل المعرفة. قَالَ الله تعالى لَمَّا ذَكَرَ مَنْ ذَكَرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَسُكُوتًا﴾ وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وبهذا السماع أمر الله تعالى كما قَالَ تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وكما أثنى على هذا السماع ذم المعرضين عن هذا السماع فقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا﴾ وعلى هذا السماع كان أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يجتمعون. وكانوا إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم أن يقرأ والباقيون يستمعون. وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لأبي مُوسَى: يا أبا موسى: ذكرنا ربنا. فيقرأ وهم يستمعون وهذا هو السماع الذي كان النَّبِيُّ ﷺ يشهده مع أصحابه. كما في الصحيح من حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. وقد أخبر أن الْمُعْتَصِمَ بِهَذَا السَّمَاعِ مُهْتَدٍ مُفْلِحٌ وَالْمُعَرِّضُ عَنْهُ ضَالٌّ شَقِيٌّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا يَنْتَهِكُم مِّنْهُ هُدًى فَمَنْ أَتَّبَعَ هُذًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ وهذا السماع له آثار إيمانية من المعارف القدسية

والأحوال الزكية يطول شرحها ووصفها، وله في الجسد آثار محمودة من خشوع القلب ودموع العين واقتشعار الجلد، وهذا مذكور في القرآن.... وأما « سماع المكاء والتصدية » وهو التصفيق بالأيدي والمكاء مثل الصغير ونحوه فهذا هو سماع المشركين الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ فأخبر عن المشركين أنهم كانوا يتخذون التصفيق باليد والتصويت بالفم قرية ودينًا ولم يكن النبي ﷺ وأصحابه يجتمعون على مثل هذا السماع ولا حضروه قط، ومن قاله فقد كذب عليه باتفاق أهل المعرفة بحديثه وسنته. وبالجمله قد عرف بالاضطرار من دين الإسلام: أن النبي ﷺ لم يشرع لصاحبي أمته وعبادهم وزهادهم أن يجتمعوا على استماع الأبيات الملحنة مع ضرب بالكف أو ضرب بالقضيب أو بالدُف. كما لم يُبح لأحد أن يخرج عن متابعتة واتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة لا في باطن الأمر ولا في ظاهره ولا لعامي ولا لخاصي، ولكن رخص النبي ﷺ في أنواع من اللهو في العرس ونحوه، كما رخص للنساء أن يضربن بالدف في الأعراس. وأما الرجال على عهده فلم يكن أحد منهم يضرب بدف ولا يصفق بكف. بل قد ثبت عنه في الصحيح أنه قال: «التصفيق للنساء والتسبيح للرجال ولعن المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء» ولما كان الغناء والضرب بالدف والكف من عمل النساء كان السلف يسمون من يفعل ذلك من الرجال مُخَنَّنًا. ويسمون الرجال المغنين مخانيثًا. وهذا مشهور في كلامهم وبالجمله فهذه «مسألة السماع» تكلم كثير من المتأخرين في السماع: هل هو محظور؟ أو مكروه؟ أو مباح؟ وليس المقصود بذلك رفع الحرج. بل مقصودهم بذلك أن يتخذ طريقًا إلى الله يجتمع عليه أهل الديانات لصالح القلوب. والتشويق إلى المحبوب حتى يقول بعضهم: إنه أفضل لبعض الناس أو للخاص من سماع القرآن من عدة وجوه، ولهذا يوجد من اعتاده واغتذى به لا يحن إلى القرآن ولا يفرح به، فإذا عُرِفَ هذا فاعلم أنه لم يكن في عُنفوان القرون الثلاثة المفضلة لا بالحجاز ولا بالشام ولا باليمن ولا مصر ولا المغرب ولا العراق ولا خراسان من أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصدية لالبدف ولا بكف ولا بقضيب، وإنما أخذت هذا بعد ذلك في أواخر المائة الثانية فلما رآه الأئمة أنكروه.... فمن فعل هذه الملامهي على وجه الديانة والتقرب فلا ريب في ضلالتة وجهالته، وأما إذا فعلها على وجه التمتع والتلعب فمذهب الأئمة الأربعة: أن آلات اللهو كلها حرام فقد ثبت في صحيح

البُخَارِيُّ وغيره: «أن النبي ﷺ أخبر أنه سيكون من أمته من يستحل الحرَّ والحرير والخمر والمعازف، وذكر أنهم يمسحون قرده وخنازير» والمعازف هي الملاهي كما ذكر ذلك أهل اللغة. ولم يذكر أحد من أتباع الأئمة في آلات اللهو نزاعاً. انتهى مختصراً. مجمع الفتاوي. (٥٥٧-٥٧٦). وقال الإمام أبو بكر الطَّارُوشِيّ في خطبة كتابه في تحريم السماع: «... أما مَا لِكَ فَإِنَّهُ نَهَى عَنِ الْغِنَاءِ وَعَنِ اسْتِمَاعِهِ، وَقَالَ: إِذَا اشْتَرَى جَارِيَةً فوجدَهَا مُغْنِيَةً كَانَ لَهُ أَنْ يردَهَا بِالْعَيْبِ. وسئل مَا لِكَ أَيْضاً عَمَّا يُرْخَّصُ فِيهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ الْغِنَاءِ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا يَفْعَلُهُ عِنْدُنَا الْفُسَّاقُ. قَالَ: وَأَمَّا أَبُو حَنِيفَةَ: فَإِنَّهُ يَكْرَهُ الْغِنَاءَ - كَرَاهَةً تَحْرِيمٍ - وَيَجْعَلُهُ مِنَ الذُّنُوبِ. وكذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وحماد وإبراهيم والشعبي وغيرهم لا اختلاف بينهم في ذلك ولا نعلم خلافاً أيضاً بين أهل البصرة في المنع منه - قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: مذهب أبي حنيفة في ذلك من أشدَّ المذاهب وقوله فيه أغلظ الأقوال. وقد صرَّح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها كالزمار والدُّفِّ حتى الضرب بالقضيب وصرحوا بأنه معصية توجب الفسق وتردُّ به الشهادة. قالوا ويجب عليه أن يجتهد في أن لا يسمعه إذا مرَّ به أو كان في جوراه - وأما الشافعي فقال في كتاب أدب القضاء: إن الغناء هو مكروه يشبه الباطل والمحال ومن استكثر منه فهو سفيه تردُّ شهادته وصرَّح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه، وأنكروا على من نسب إليه حِلُّه كالقاضي أبي الطيب الطبري والشيخ أبي إسحاق وابن الصَّبَّاح. قَالَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ فِي التَّنْبِيهِ: وَلَا تَصَحَّ - يَعْنِي الْإِجَارَةَ - عَلَى مَنْفَعَةٍ مَحْرَمَةٍ كَالْغِنَاءِ وَالزَّمْرِ وَحَمْلِ الْخَمْرِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ خِلَافاً. وكذلك قَالَ أَبُو زَكْرِيَا النَّوَوِيُّ فِي رَوْضَتِهِ: الْقِسْمُ الثَّانِي: أَنْ يَغْنِيَ بِبَعْضِ آلَاتِ الْغِنَاءِ بِمَا هُوَ مِنْ شَعَارِ شَارِبِي الْخَمْرِ وَهُوَ مُطْرَبٌ كَالطَّنْبُورِ وَالْعُودِ وَالصَّنْجِ وَسَائِرِ الْمَعَازِفِ وَالْأُوتَارِ يَحْرَمُ اسْتِمَاعُهُ وَاسْتِعْمَالُهُ قَالَ: وَفِي الْبِرَاعِ وَجِهَانِ صَحَّحَ الْبَغْوِيُّ التَّحْرِيمَ. ثُمَّ ذَكَرَ عَنِ الْغَزَالِيِّ الْجَوَازَ. قَالَ: وَالصَّحِيحُ تَحْرِيمُ الْبِرَاعِ وَهُوَ الشَّبَابَةُ. وَقَدْ حَكَى أَبُو عَمْرٍاءُ بْنُ الصَّلَاحِ الْإِجْمَاعَ عَلَى تَحْرِيمِ السَّمَاعِ الَّذِي جُمِعَ الدُّفُّ وَالشَّبَابَةُ وَالْغِنَاءُ إِذَا اجْتَمَعَتْ فَاسْتِمَاعُ ذَلِكَ حَرَامٌ عِنْدَ أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ وَغَيْرِهِمْ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ الدُّفَّ وَالشَّبَابَةَ وَالْغِنَاءَ إِذَا اجْتَمَعَتْ فَاسْتِمَاعُ ذَلِكَ حَرَامٌ عِنْدَ أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يُثَبِّتْ عَنْ أَحَدٍ مِمَّنْ يُعْتَدُّ بِقَوْلِهِ فِي الْإِجْمَاعِ وَالْاِخْتِلَافِ أَنَّهُ أَبَاحَ هَذَا السَّمَاعَ. وَأَمَّا الشَّافِعِيُّ وَقَدَمَاءُ أَصْحَابِهِ وَالْعَارِفُونَ بِمَذْهَبِهِ: مِنْ أَغْلَظِ النَّاسِ قَوْلًا فِي ذَلِكَ وَقَدْ تَوَاتَرَ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: خَلَفْتُ بِبَغْدَادَ شَيْئاً أَحْدَثْتُهُ الزَّنَادِقَةُ يَسْمُونَهُ التَّغْيِيرَ - الطَّقْطُقَةَ

بالقضب - يصدون به الناس عن القرآن... وأما مذهب أحمد فقال عبد الله ابنه: سألت أبي عن الغناء؟ فقال: الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجيني ثم ذكر قول مالك: إنما يفعله عندنا الفساق. قال عبد الله: وسمعت أبي يقول: سمعت يحيى القطان يقول: لو أن رجلاً عمل بكل رخصة، بقول أهل الكوفة في التبيذ وأهل المدينة في السماع وأهل مكة في المتعة لكان فاسقاً. إغاثه اللهفان. لابن القيم (١/٣٤٦-٣٥٢). وأما الأدلة على تحريمه فكثيرة جداً. قال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ قال الواحدي وغيره: أكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث: الغناء وقال ابن القيم: ويكفي تفسير الصحابة والتابعين للهو الحديث بأنه الغناء فقد صح ذلك عن ابن عباس وابن مسعود. وقال الحاكم أبو عبد الله في التفسير من كتاب المستدرک: ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتزيل عند الشيخين حديث مُسْنَد. (٢/٢٥٨). وقال في موضع آخر من كتابه: هو عندنا في حكم المرفوع. ومن السنة حديث أبي مالك الأشعري مرفوعاً: «ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحِرَّ والحريِر والخمر والمعازف» رواه البخاري تعليقاً. وحديث جابر بن عبد الله قال: خرج النبي ﷺ مع عبد الرحمن بن عوف إلى النخل فإذا ابنه إبراهيم يحود بنفسه فوضعه في حجره ففاضت عيناه. فقال عبد الرحمن: أتبكي وأنت تنهى الناس؟ قال: «إني لم أنه عن البكاء وإنما نهيت عن صوتين أحرقن فاجرین: صوت عند نعمة هو ولعب ومزامير شيطان. وصوت عند مصيبة: خمش وجوه وشق جيوب ورنة...» رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن. ومن الآثار: قول ابن مسعود رضي الله عنه: «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع...» إسناده صحيح. والنصوص والآثار في تحريم الغناء والمعازف أكثر من أن يحيط بها كتاب أو يشتمل عليها باب. ومع هذا كله فقد زينه الشيطان للقلوب المريضة المعرضة عن ذكر الله فعكفت عليه واتخذت لأجله القرآن مهجوراً! فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لَكِنَّهُ إِطْرَاقَ سَاقٍ لَا هِيَ  
وَاللَّهُ مَا رَقَصُوا لِأَجْلِ اللَّهِ  
فَمَتَى رَأَيْتَ عِبَادَةَ بَمَلَاهِي  
تَقِيلُهُ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهِي  
رَجْرًا وَتَخَوُّفًا بِفِعْلِ مَنَْاهِي  
شَهَوَاتِهَا يَا وَيْحَهَا الْمُنَاهِي  
فَلَا جُلْ ذَلِكَ غَدًا عَظِيمَ الْجَاهِ<sup>(١)</sup>

«.....»

وَحَقُّ النَّصِيحَةِ أَنْ تُسْتَمَعَ  
بِأَنَّ الْغِنَاءَ سُنَّةٌ تُبَغِّعُ  
أَرِ وَيَرْقُصُ فِي الْجَمْعِ حَتَّى يَقَعُ  
لَمَّا دَارَ مِنْ طَرَبٍ وَأَسْتَمَعَ  
وَمَا أَسْكَرَ الْقَوْمَ إِلَّا الْقِصْعُ  
يُرْقِصُهَا رِيْثُهَا وَالشُّبْعُ<sup>(٢)</sup>

«الظهير قاضي السلامة»

إِذَا اجْتَمَعَ الْمَزْمَارُ وَالْعُودُ وَالصَّنْجُ<sup>(٣)</sup>

«أبو العتاهية»

تُلِيَّ الْكِتَابَ فَأَطْرَقُوا لِاخِيْفَةِ  
وَأَتَى الْغِنَاءُ فَكَالْحَمِيرِ تَنَاهَقُوا  
دُفٌّ وَمِزْمَارٌ وَنَغْمَةٌ شَادِنِ  
ثَقُلَ الْكِتَابُ عَلَيْهِمْ لَمَّا رَأَوْا  
سَمِعُوا لَهُ رَغْدًا وَبَرْقًا إِذْ حَوَى  
وَرَأَوْهُ أَغْظَمَ قَاطِعٍ لِلنَّفْسِ عَنْ  
وَأَتَى السَّمَاعُ مُوَافِقًا أَغْرَاضَهَا

أَلَا قُلْ لَهُمْ قَوْلَ عَبْدٍ نَصُوحِ  
مَتَى سَمِعَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ  
وَأَنْ يَأْكُلَ الْمَرْءُ أَكْلَ الْحِمَى  
وَلَوْ كَانَ طَاوِي الْحَشَا جَائِعًا  
وَقَالُوا سَكِرْنَا بِحُبِّ الْإِلَهِ  
كَذَلِكَ الْبَهَائِمُ إِنْ أَشْبِعَتْ

رَأَيْتُ خَرَابَ الدَّارِ يَحْكِيهِ لَهُوُهَا

(١) مدارج السالكين. (١/٥٣٧-٥٣٨) وإغاثة اللفهان (١/٣٤٦). ويروى: فكالذباب تراقصوا. والشادن: ولد الضبية وأراد القينة.

(٢) طبقات الشافعية. للأسنوي (١/٣٤١) وإغاثة اللفهان (١/٣٥٣). والقِصْعُ: جمع قَصْعَةٍ. وغناء يؤكل فيه المعجم الوسيط (٧٤٠).

(٣) ديوانه (٥٦) ويروى: يُخْلِيهِ. بدل: يَحْكِيهِ. والصَّنْجُ: صحيفة مدوّرة من صُفْرِ يُضْرَبُ بِهَا عَلَى أُخْرَى، أو صفائح صُفْرِ صغيرة مستديرة تثبت في أطراف الدُفِّ أو في أصابع الراقصة يُدَقُّ بِهَا عند الطرب. المعجم الوسيط (٥٢٥).

حُبُّ الْكِتَابِ وَحُبُّ الْحَنِّ الْغِنَا  
ثَقُلَ الْكِتَابُ عَلَيْهِمْ لَمَّا رَأَوْا

فِي قَلْبِ عَبْدٍ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ  
تَقْيِيلُهُ بِشَرَايِعِ الْإِيمَانِ<sup>(١)</sup>

«ابن القيم»

مَنْ تَوَلَّى عَنِ الْهُدَى وَاسْتَغْنَى  
وَاسْتَلَذَّ السَّمَاعَ وَالضَّرْبَ بِالْأَوْ  
فَاجْتَنِبَ يَا أَخِي الْغِنَاءَ وَطَهَّرْ  
فَاسْتِمَاعُ الْغِنَاءِ يُنْبِتُ فِي الْقَلْبِ  
وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ مِنْ مَرٍّ بِاللُّغْ

وَتَمَادَى فِي غِيَّهِ وَتَغْنَى  
تَارَ فَاللَّهُ عَنْهُ يَا صَاحِ أَغْنَى  
مِنْهُ قَلْبًا حَيًّا وَصُنْ عَنْهُ أَذْنَا  
سَبِّ يَفَاقًا وَيُورِثُ الْمَرْءَ جُزْنًا  
وَكِرْمًا وَلَمْ يُحِبِّ الزُّفْنَا<sup>(٢)</sup>

«.....»

لَا خَيْرَ فِي صُورِ الْمَعَازِفِ كُلِّهَا  
إِنَّ النِّقْيَ لِرَبِّهِ مُتَنَزَّةٌ  
وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ مِنْ أَهْلِ التَّقَى  
أَشْهَى وَأَوْفَى لِلنَّفْسِ حَلَاوَةٌ

وَالرُّقْصُ وَالْإِيْقَاعُ فِي الْقَضْبَانِ  
عَنْ صَوْتِ أَوْتَارٍ وَسَمْعِ أَغَانِ  
سَيِّمَا بِحُسْنِ شَجَا وَحُسْنِ يَّانِ  
مِنْ صَوْتِ مِزْمَارٍ وَتَقْرِ مَثَانِ<sup>(٣)</sup>

«عبد الله الأندلسي»

(١) شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية . لابن القيم . د. محمد خليل هراس .  
(٢/٣٧٠).

(٢) الازدهار . (٦٧) . والزفن: الرقص . المعجم الوسيط (٣٩٥).

(٣) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٤١).

## [في الفراق والوداع]

- وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرُّكْبَ مُرْتَجِلٌ      وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا إِلَيْهَا الرَّجُلُ<sup>(١)</sup>  
 «الْأَعشى»
- وَلَكِنَّ التَّفَرُّقَ طَالَ حَتَّى      تَوَقَّدَ فِي الظُّلُوعِ لَهُ حَرِيقُ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»
- يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ      وَجَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ<sup>(٣)</sup>  
 «المتنبى»
- وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْئَتَيْنِ بَعْدَمَا      يَظُنَّانِ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقَا<sup>(٤)</sup>  
 «المجنون»
- وَمَا الدُّفْرُ إِلَّا هَكَذَا فَاصْطَبِرْ لَهُ      رَزِيَّةَ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ خَلِيلِ<sup>(٥)</sup>  
 «.....»
- رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أُرَاعَ لَهُ      وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي<sup>(٦)</sup>  
 «المتنبى»

(١) ديوانه (٢٨٧) وهريرة: اسم جارية كانت لبشر بن عمر بن مرثد. والركب: موكب الإبل. والبيت من الأمثال السائرة.

(٢) جواهر الأدب. للهاشمي (٥٢/١).

(٣) ديوانه (٨٢/٢). وفي هامشه: وجداننا: أي إيجادنا للشيء.

(٤) ديوانه (٢٩٣).

(٥) محاضرات الأدباء. للراغب الأصفهاني (٦٤/٣).

(٦) المرجع السابق (٧٠/٣).

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ      لَعَمْرُ أَيْيَكِ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ<sup>(١)</sup>

«عمرو بن معد يكرب»

وَلَمْ أَرَ فِي الَّذِي قَاسَيْتُ شَيْئًا      أَمْرٌ مِنَ الْفِرَاقِ بِلاَ وَكَاعِ<sup>(٢)</sup>

«.....»

فَمَا وَجَدْتُ عَلَى إِلْفٍ أَفَارِقُهُ      وَجَدِي عَلَيْكَ وَقَدْ فَارَقْتُ الْأَفَا<sup>(٣)</sup>

«إسحاق الموصلي»

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ      وَإِنَّ الَّذِي دُونَ الْمَمَاتِ قَلِيلٌ<sup>(٤)</sup>

«علي بن أبي طالب»

(١) البيان والتبيين . للجاحظ (٢٢٨/١) والحماسة . للبحرّي (١١٥). والفرقدان: نجمان معروفان.

(٢) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (٥٠٥/١).

(٣) الأمالي . لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٥٥/١).

(٤) زهر الأداب . لأبي إسحاق القيرواني (٤٥/١).

## [في تَفَاضُلِ الْأَشْيَاءِ]

- لَيْسَ التَّكْحَلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ<sup>(١)</sup> .....
- «المتنبي»
- وَمَنْ يُقَاسِ بُيْنَ الشَّاءِ وَالنُّعْمِ<sup>(٢)</sup> .....
- «.....»
- وَهَلْ يَسْتَوِي فِي الْبَحْرِ حُوتٌ وَضِفْدَعُ<sup>(٣)</sup> .....
- «.....»
- وَلَيْسَ الذُّنَابِيُّ كَالْقُدَامَى وَرِيشُهُ<sup>(٤)</sup> .....
- «الصِّلَتَانِ الْعَبْدِيَّ»

(١) ديوانه (٢٧٦). وصدره: «لَأَنَّ حَلْمَكَ حَلْمٌ لَا تَكْلِفُهُ». والكَحَلُ: سواد الجفون خِلْقَةٌ.

(٢) مجمع البلاغة. للراغب الأصفهاني (١/٢٣٤).

(٣) مجمع البلاغة. للراغب الأصفهاني (١/٢٣٥).

(٤) الأماي. لأبي إسماعيل بن القاسم القالي (٢/١٤١) وبهجة المجالس لابن عبد البر (٢/٥٨٦).

[ في الفقد ]

- وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ      وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ<sup>(١)</sup>  
 «حَسَن»  
 فَرَحَمَهُ اللَّهُ عَلَى مُسْلِمٍ      أَرْشَدَ مَفْقُودًا إِلَى فَاقِدٍ<sup>(٢)</sup>  
 «دِغْبَلُ الْخَزَاعِي»  
 وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسُوهُ      فَلَا يَتَّخِذْ شَيْئًا يَخَافُ لَهُ فَقْدًا<sup>(٣)</sup>  
 «عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ طَاهِر»

(١) ديوانه (٤٥٧/١) ويروى لغيره.

(٢) ديوانه (١٨٢).

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة. للمراغب الأصفهاني (٣٣٣). وريحانة الألباء. للخفاجي (٣٠٨/١).

[في الأقارب حمداً وذمّاً] <sup>(١)</sup>

لَوَيْتُ إِلَى وُدِّ الْعَشِيرَةِ جَانِبِي  
وَقَلَّمْتُ أَظْفَارِي وَكُنْتُ أَعْدَهَا  
وَأَوْطَأْتُ أَقْوَالَ الْوَشَاةِ أَخَا مِصْبِي  
عَلَى عَظَمِ دَاءِ يَتْنَا وَتَقَاقُمِ  
لِتَمَزِيْقِ قُرْبَى يَتْنَا وَمَحَارِمِ  
وَقَدْ كَانَ سَمْعِي مَلْزَجًا لِلنَّمْلِ <sup>(٢)</sup>  
«الموسوي»

وَحَسْبُكَ مِنْ ذَلِكَ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ  
وَلَكِنْ أَوَاسِيهِ وَأَنْسَى ذُنُوبَهُ  
وَلَا يَسْتَوِي فِي الْحُكْمِ عَبْدَانِ وَاصِلٌ  
مُعَادَاةَ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعٌ  
لِيَرْجِعَهُ يَوْمًا إِلَى الرَّوَاجِعِ  
وَعَبْدٌ لَأَرْحَامِ الْقَرَابَةِ قَاطِعٌ <sup>(٣)</sup>  
«محمد الأزدي»

(١) وفي التنزيل العزيز: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى....﴾ [النساء: ٣٦]. أَمَرَ سبحانه في هذه الآية - آية الحقوق العشرة - بالإحسان إلى ذوى القربى، كما أمر بالإحسان إلى الوالدين، ومن صور الإحسان إليهم: صلتهم وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم ومشاركتهم في أفراحهم ومواساتهم في أحزانهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر إلى غير ذلك مما هو مشهور معلوم. وأما قطيعتهم فمن كبائر الذنوب والواقع فيه ملعون كما أخبر جل وعلا بذلك في محكم تنزيله فقال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ\* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ [عمد: ٢٢]. وفي حديث أبي هريرة: «إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرِّجَمُ فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قَالَ نعم: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت: بلى قال: فذلك لك» ثم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ...﴾ متفق عليه.

(٢) محاضرات الأدباء. للراغب الأصفهاني (٣٦٢/١).

(٣) الأمامي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢٣٣/٢) وحامسة البحري (٢٤٧) - ١٣٢٨ -.

أَخَ الرَّجَالَ مِنَ الْأَبَا إِنَّ الْأَقَارِبَ كَالْعَقَا	عِدِّ وَالْأَقَارِبَ لَا تُقَارِبُ رَبِّ أَوْ أَشَدُّ مِنَ الْعَقَارِبِ <sup>(١)</sup>
لُحُومُهُمْ لَحْمِي وَهُمْ يَأْكُلُونَهُ	«ابن العميد»
إِذَا أَسَاءَتْ ذُوو الْقُرْبَى مُجَاوِرَتِي	وَمَا دَاهِيَاتُ الْمَرْءِ إِلَّا أَقَارِبُهُ <sup>(٢)</sup>
وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْأَقَارِبِ كُلِّهِمْ	«ابن المعتز»
نَدِمْتُ عَلَى شَتْمِ الْعَشِيرَةِ بَعْدَمَا	كُنْتُ الْغَرِيبَ وَإِنْ لَمْ أَهْجُرِ الْوَطَنَا <sup>(٣)</sup>
فَأَصْبَحْتُ لَا أَسْطِيعُ رَدًّا لِمَا مَضَى	«محمد المختار»
وَلَمْ أَرِ عِزًّا لِمَنْ بَرِي كَعَشِيرِهِ	بِتَلَلٍ وَاسْمَحْ لَهُمْ إِنْ أَنْبُوا <sup>(٤)</sup>
	«علي بن أبي طالب»
	مَضَى وَاسْتَبَيْتُ لِلرَّوَاةِ مَنَافِيَهُ
	كَمَا لَا يَرُدُّ الثَّرَى فِي الضَّرْعِ حَالِيَهُ <sup>(٥)</sup>
	«كعب بن جعيل»
	وَلَمْ أَرِ ذُلًّا مِثْلَ نَائِي عَنِ الْأَهْلِ <sup>(٦)</sup>
	«.....»

(١) يتيمة الدهر. لأبي منصور الثعالبي (٣/١٨٣-١٨٤).

(٢) أدب الدنيا والدين (١٥٣).

(٣) دمية القصر. لأبي الحسن الباخريزي (٢/٤٥٩).

(٤) ديوانه (٤٩). ويروى لصالح بن عبد القدوس.

(٥) طبقات فحول الشعراء. لابن سلام الجمحي (٢/٥٧٣-٥٧٤).

(٦) مجالس ثعلب (٢/٤٢٠) وعيون الأخبار (٣/٩١).

- إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمْ  
غَرِيًّا فَلَا يَغُرُّكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدٍ  
فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مُصْغَىٰ إِنَاؤُهُ  
إِذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدٍ<sup>(١)</sup>  
«النَّمِرُ بْنُ تَوَلْبٍ»  
وَزَلَمْتُ ذَوِي الْقُرْبَىٰ أَشَدُّ مَضَاضَةً  
عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهْنَدِ<sup>(٢)</sup>  
«طَرْفَةُ»  
لِكُلِّ امْرِئٍ حَالَانِ بُؤْسٌ وَنِعْمَةٌ  
وَأَعْظَمُهُمْ فِي النَّفَائِثِ أَقَارِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
«.....»  
مِنَ النَّاسِ مَنْ يَغْشَى الْأَبَاعِدَ نَفْعُهُ  
وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أَقَارِبُهُ  
فَإِنَّ يَكْ خَيْرٌ فَالْبَعِيدُ يَنَالُهُ  
وَأَنْ يَكْ شَرٌّ فَابْنُ عَمِّكَ صَاحِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
«أَبُو زَيْدِ الطَّائِي»  
وَمَا خَيْرٌ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ مَالُهُ  
وَأَنْ مَاتَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ  
كَهَامٍ عَنِ الْأَقْصَىٰ كَلِيلُ لِسَانِهِ  
وَفِي الْبَشْرِ الْأَدْنَىٰ حَلِيدٌ مَخَالِفُهُ<sup>(٥)</sup>  
«يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ»  
رَبِّمَا سَرُّكَ الْبَعِيدُ وَأَصْلَاكَ  
الْقَرِيبُ السَّيْبُ نَارًا وَعَارًا<sup>(٦)</sup>  
«بَشَّارُ»

(١) عيون الأخبار. (٨٩/٣) وفي حاشيته: مُصْغَىٰ إِنَاؤُهُ: منقوص حقه. يقال: أصغى فلان إناء فلان إذا أماله ونقصه حظه.

(٢) ديوانه (٢٧).

(٣) محاضرات الأدباء. للراغب الأصبهاني (١/٣٦١).

(٤) النوادر. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٣/٢٢٠) وحامسة البحري (١١٦) - ٥٦٢-.

(٥) حماسة البحري (٢٤٨) - ١٣٣٦- والبيان والتبيين. للجاحظ (٢/٢٧٣).

(٦) ديوانه (٥٣٧).

إِذَا كَانَ لِي مِنْهُمْ قُلُوبُ الْأَبَاعِدِ<sup>(١)</sup>

«أبو فراس»

وَتَيْنَ بَنِي عَمِّي لِمُخْتَلَفٍ جَدًّا

فَدَخْتُ لَهُمْ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ زِينًا

وَإِنْ هَلُمُّوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا<sup>(٢)</sup>

«الممتنع الكندي»

وَحَبَرْتُ مَا وَصَفُوا مِنْ الْأَسْبَابِ

وَإِذَا الْمَوْتَةُ أَقْرَبُ الْأَنْسَابِ<sup>(٣)</sup>

«العتابي»

وَأَخِ أَبُوهُ أَبُوكَ قَدْ يَجْفُوكَا<sup>(٤)</sup>

«.....»

كَسَّاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ

وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحٍ<sup>(٥)</sup>

«مسيكين الدارمي»

وَهَلْ أَنَا مَسْرُورٌ بِقُرْبِ أَقَارِبِي

وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَتَيْنَ بَنِي أَبِي

إِذَا قَدَحُوا لِي نَارَ حَرْبٍ بَزَنْدِهِمْ

وَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لِحُومَهُمْ

وَلَقَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ ثُمَّ سَبَرْتُهُمْ

فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تُقَرِّبُ قَاطِعًا

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَمْ يَلِدْهُ أَبُوكَا

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَا لَهُ

وَإِنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ فَاغْلَمْ جَنَاحَهُ

(١) بهجة المجالس (٢/ ٧٨٢).

(٢) الأمازي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١/ ٢٨١) وحامسة البحري (٢٤٠) -

١٣٠٦ - وبهجة المجالس (٢/ ٧٨٥). قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَهَذَا الشَّعْرُ مِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي مَعْنَاهُ

جَزَالَةٍ وَنَقَاوَةٍ وَسَبَاطَةٍ وَحِلَاوَةٍ.

(٣) أمالي. الزجاجي (٢٠٥). والأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني (١٣/ ٦٣١).

(٤) العقد الفريد (٢/ ٢٧).

(٥) الأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني (٢٠/ ٢٢٣). وعيون الأخبار (٣/ ٢).

وَأَنْتَ سَتَتَّهَى فِي النَّاسِ قَبْلِي<sup>(١)</sup>

«اللاحقي»

فَلَا تَسْتَرْهَا سَوْفَ يَلُودُ دَفْنُهَا<sup>(٢)</sup>

«أبو الطَّمَحَانِ الْقِسْبِي»

وَالذُّلُ مَا يَتَيْنِ الْأَبَاعِدِ أَرْوَحُ

فَسِيْهَامُ ذِي الْقُرَى أَشَدُّ وَأَجْرَحُ<sup>(٣)</sup>

«الشَّرِيفُ الرُّضَيُّ»

وَلَا يَحْفَظُ الْقُرَى لَغَيْرِ مُوَفَّقٍ<sup>(٤)</sup>

«أبو زَيْدٍ الطَّائِي»

تَلُومُ عَلَى الْقَطِينَةِ مَنْ أَنَاهَا

إِذَا كَانَ فِي صَدْرِ ابْنِ عَمِّكَ إِخْنَةٌ

وَالذُّلُ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ مَضَاضَةٌ

وَإِذَا رَمَتْكَ مِنَ الرُّجَالِ قَوَارِصُ

وَإِنْ أَمْرًا لَا يَتَّقِي سُخْطَ قَوْمِهِ

(١) عيون الأخبار (١٠٨/٣).

(٢) أمالي المرتضى (٢٥٩/١) والأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/١٣) والإخنة: الحقد.

(٣) يتيمة الدهر. للثعالبي (١٥١/٣).

(٤) حماسة البحري (٢٤٤) - ١٣١٨.

## [في تقلب القلوب وقسوتها واتلافها وتناكرها]

وَمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لَأَنَسِهِ	وَلَا الْقَلْبُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ <sup>(١)</sup>
«.....»	
مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ	وَالرَّأْيُ يَصْرِفُ بِالْإِنْسَانِ أَطْوَارًا <sup>(٢)</sup>
«.....»	
مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ	فَاخْذَرْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَلْبٍ وَخَوِيلٍ <sup>(٣)</sup>
«.....»	
إِنَّ الْقُلُوبَ لِأَجْنَادٍ مُجَنَّدَةٍ	لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ بِالْأَهْوَاءِ تَخْتَلِفُ
فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهَوَ مُؤْتَلِفٌ	وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا فَهَوَ مُخْتَلِفٌ <sup>(٤)</sup>
	«أبو نؤاس»
إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وَدَّهَا	شِبْهُ الزُّجَاجَةِ كَسَرَهَا لَا يُشْعَبُ <sup>(٥)</sup>
	«صالح بن القنوس»
إِذَا قَسَى الْقَلْبُ لَمْ تَنْفَعْهُ مَوْعِظَةٌ	كَالْأَرْضِ إِنْ سَبَخَتْ لَمْ يَنْفَعِ الْمَطَرُ <sup>(٦)</sup>
	«ابن عائشة»

(١) أدب الدنيا والدين (٧٤) والجامع لأحكام القرآن (١/١٣٥).

(٢) لسان العرب لابن منظور (١/٦٨٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/١٣١).

(٤) ديوانه (٢٧٧).

(٥) جواهر الأدب (٢/٦٦٩).

(٦) جامع بيان العلم. لابن عبد البر (٢/٨).

إِلَى أَيِّ هَذَا الدُّهْرِ مِنْكَ التَّصَلُّدُ  
فَمَهْ لَا تَكُنْ يَا قَلْبُ أَعْمَى تَلَلْدُ<sup>(١)</sup>  
«أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ»

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى  
أَلَسْتَ تَرَى فِيمَا مَضَى لَكَ عِبْرَةً

(١) الزهرة. لأبي بكر الصبهاني (٢/٤٩٨).

## [في القولِ يُصدِّقه الفعل]

- إِذَا نَحْنُ قُلْنَا صَدَّقَ الْقَوْلَ فَعَلْنَا وَكَمْ قَائِلٍ قَوْلًا يُكَذِّبُهُ الْفِعْلُ<sup>(١)</sup>  
 «.....»
- مَا أَصْعَبَ الْفِعْلَ لِمَنْ رَامَهُ وَأَسْهَلَ الْقَوْلَ عَلَى مَنْ أَرَادَ<sup>(٢)</sup>  
 «أحمد شوقي»
- فَأَكْثَرُ مَنْ تَلَقَّى يَسُوءُكَ قَوْلُهُ وَلَكِنْ قَلِيلٌ مَنْ يَسُوءُكَ فِعْلُهُ<sup>(٣)</sup>  
 «بغداد البغدادي»
- وَمَا كُلُّ هَؤُلَاءِ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَمَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»
- وَلَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَاذِبًا وَلَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِعْلُ<sup>(٥)</sup>  
 «علي بن أبي طالب»
- وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَيَعْضُهُمْ مَلِيقُ الْحَيْثُ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ<sup>(٦)</sup>  
 «الأخوص»
- إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا وَلَكِنْ حُسْنُ الْقَوْلِ خَالِفُهُ الْفِعْلُ<sup>(٧)</sup>  
 «ابن همام»

(١) الزهرة لأبي بكر الأصفهاني (٢/٦٥٥).

(٢) ديوانه (١/٢٩٤).

(٣) محاضرات. الأدباء للأصفهاني (١/٢٩٠).

(٤) \*\*\*

(٥) ديوانه (١٥٨).

(٦) مجمع البلاغة. للراغب الأصفهاني (١/١٦٠). وحامسة البحري (١٤٤) - ٧٤٢.

(٧) سمط اللآلي. لأبي عبيد البكري (١/١٠٨).

## [في القُوَّة والقَوِيَّ]

- وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ      لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ<sup>(١)</sup>  
 «جَرِير»  
 فَلَوْ كُنْتُ الْحَدِيدَ لَكَسَّرُونِي      وَلَكِنِّي أَشَدُّ مِنْ الْحَدِيدِ<sup>(٢)</sup>  
 «.....»  
 كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا      فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِيلُ<sup>(٣)</sup>  
 «الْأَعَشَى»  
 يَا نَاطِحَ الْجَبَلِ الْعَالِي لِيَكْلِمَهُ      أَشْفِقُ عَلَى الرَّأْسِ لَا تُشْفِقُ عَلَى الْجَبَلِ<sup>(٤)</sup>  
 «الْحَسَنُ بْنُ هَمِيدٍ»  
 شُمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ      وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَخْلَامًا إِذَا قَلَدُوا<sup>(٥)</sup>  
 «الْأَخْطَلُ»  
 إِذَا كُنْتَ يَا هَذَا قَوِيًّا فَلَا تَكُنْ      غَرِيرًا فَكَمْ خَيْلٍ يَفْرَسَانِهَا تَكْبُو<sup>(٦)</sup>  
 «بدر الدين الحاق»

- (١) طبقات فحول الشعراء (٣٨٥/١) والبيت من الأمثال السائرة. وقد سبق بيانه ضمن باب الشعر والشعراء من كتاب العلم. فلا معنى للإعادة.  
 (٢) عيون الأخبار. (٢٥٦/١) وقد سار مثلاً.  
 (٣) ديوانه (٢٨٦). والبيت من الشوارد.  
 (٤) طبقات الشافعية. للسبكي (١١/٢).  
 (٥) طبقات فحول الشعراء (٤٩٤/١). قَالَ فِي اللِّسَانِ: وَرَجُلٌ شَمُوسٌ: عَسِيرٌ فِي عِدَوَاتِهِ شَدِيدُ الْخِلَافِ عَلَى مَنْ عَانَدَهُ. وَالْجَمْعُ شُمْسٌ. وَالْمُتَشَمِّسُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَمْنَعُ مَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ.  
 (٦) (١١٤-١١٥) واستقاده له: أعطى مقادته وزمامه فخفض واستكان. والشاهد صدر البيت.  
 (٦) ديوانه (٣٢٩/١).

- إِذَا لَأَنَّ جَنْبُ الْمَرْءِ هَانَ قِرَائَتُهُ      وَيَرْحَلُ عَنْهُ قِرْنُهُ حِينَ يَغْلُظُ<sup>(١)</sup>  
 «عمر بن ضبة»
- ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ      وَبَقِيَْتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدًا<sup>(٢)</sup>  
 «عمر بن معد يكرب»
- بَعْضُ الرِّجَالِ حَدِيدٌ حِينَ يَقْرَعُهُ      خَطْبٌ وَيَعْضُهُمْ أَوْهَى مِنَ الْخَرْفِ<sup>(٣)</sup>  
 «محمد الأسمر المصري»
- وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا      وَلَا ظَالِمٍ إِلَّا سَيِّئِلَى بَظَالِمٍ<sup>(٤)</sup>  
 «.....»
- جَانِبِ السُّلْطَانِ وَاحْذَرْ بَطْشَهُ      لَا تُخَاصِمَ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلَ<sup>(٥)</sup>  
 «ابن الوردي»
- سَتَعْلَمُ إِنْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ بَيْنَنَا      مِنَ الشَّرْسِ الْأَلْوَى مِنَ الْعَاجِزِ الْفَسَلِ<sup>(٦)</sup>  
 «عبيدة السلماني»
- تَرَاهُمْ يَغْمِرُونَ مَنْ اسْتَرَكُوا      وَيَجْتَنِبُونَ مَنْ صَلَقَ الْمِصَاعَا<sup>(٧)</sup>  
 «القطامي»

(١) حماسة البحري (١٦٨) - ٨٩٦-.

(٢) شرح الحماسة (١٧٩/١) قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتَمَرِيُّ: أَي لَمْ أَخْشَعْ لِفَقْدِهِ فَقَدْتُ وَلَا انْكَسَرَ حَدْيِي فَأَنَا كَالسَّيْفِ الْمَاضِي لَا يُضِيرُهُ فَقْدُ صَاحِبِهِ وَلَا يَرُدُّهُ مِضَاوُهُ.

(٣) الشوارد. لابن خميس (٢٧/٢).

(٤) أدب الدنيا والدين (٣١٣) والشاهد صدر البيت.

(٥) ديوانه (٤٣٨).

(٦) الوحشيات . لأبي تمام (٧٢) والفَسَلُ: الجبان.

(٧) حماسة البحري (١٦٧) - ٨٨٧- . قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: غَمَزَ بَفُلَانٍ: سَعَى بِهِ شَرًّا. وَاسْتَرَكَ:

اسْتَضَعَفَهُ (٦٦١) (٣٧٠).

## [في المكافأة على الجميل]

فَإِذَا أَقْرِضْتَ قَرْضًا فَاجْزِهِ      إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ<sup>(١)</sup>  
 «لَيْد»  
 أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ      فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِلُهُ رَمَانِي<sup>(٢)</sup>  
 «مَعْنُ بْنُ أَوْس»  
 كَعَنَزِ السَّوْءِ تَنْطَحُ مَنْ خَلَاهَا      وَتَرَأَمُ مَنْ يُجِدُّ لَهَا الشُّفَارَا<sup>(٣)</sup>  
 «.....»

(١) فصل المقال (٢٠٦) ومجمع الأمثال (٢٥/١). قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الْمِيدَانِيُّ: يُضْرَبُ فِي الْمَكَافَأَةِ . أَي: إِنَّمَا يَجْزِيكَ مَنْ فِيهِ إِنْسَانِيَّةٌ. لَامِنْ فِيهِ بَهِيمِيَّةٌ.

(٢) العقد الفريد. لابن عبد ربّه (٥٦/٣) ومجمع الأمثال. للميداني (٢٠٠/٢).

(٣) فصل المقال (٤١٨) قَالَ الْبَكْرِيُّ: مَنْ خَلَاهَا: يَرِيدُ مِنْ أَطْعَمَهَا الْخَلَى وَهُوَ الرُّطْبُ مِنَ الْكَلَا. وَحَشَّهَا إِذَا أَطْعَمَهَا الْحَشِيشَ وَهُوَ الْيَابِسُ. وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَرَثِمْتَ الْأَنْثَى وَلَدَهَا: أَحْبَبْتَهُ وَعَظَفْتَ عَلَيْهِ وَلَزِمْتَهُ. وَكُلُّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا وَأَلْفَهُ فَقَدْ رَثِمَهُ. اهـ. وَأَمَّا الشُّفَارُ فَجَمْعُ شَفْرَةٍ. وَهِيَ حَدُّ السَّكِينِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (٢٢٣/١٢) وَالْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (٤٨٦).

## [في الكفَاءَةِ في الأمرِ والأهْلِيَّةِ له]

وَمَا كُلُّ مَنْ هَزَّ الْحُسَامَ بِضَارِبٍ      وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى الْيِرَاعَ بِكَاتِبٍ<sup>(١)</sup>

«صفي الدين الحلبي»

وَمَا كُلُّ مَنْ يَغْدُو إِلَى الْحَرْبِ فَارِسٌ      وَلَا كُلُّ مَنْ قَالَ الْمَلِيحَ فَصِيحٌ<sup>(٢)</sup>

«ابن النّهان»

(١) ديوانه (١٥) والبيت جيد المعنى . واليراع: جمع يراعه . وهي القلم يُتخذ من القَصَب . المعجم

الوسيط (١٠٦٤).

(٢) ديوانه (٥٨).

[بابُ النَّهْيِ عَنِ اللَّوَاظَةِ] <sup>(١)</sup>

(١) قَالَ الذَّهَبِيُّ رحمه الله: الكبيرة الحادية عشرة: اللّواظ: قد قصّ الله عز وجل علينا في كتابه العزيز قصة قوم لوط في غير موضع من ذلك قوله الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مُنْضُودٍ﴾ أي من طين طبخ حتى صار كالآجر ﴿مُنْضُودٍ﴾ أي يتلو بعضه بعضاً ﴿مُسَوَّمَةٍ﴾ أي معلمة بعلامة تعرف بها أنها ليست من حجارة أهل الدنيا. ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي في خزائنه التي لا يتصرف في شيء منها إلا بإذنه ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ أي ما هي من ظالمي هذه الأمة إذا فعلوا فعلهم أن يحلّ بهم ما حلّ بأولئك من العذاب؛ ولهذا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط» - رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ (٣/٣٨٢) - ولعن من فعل فعلهم ثلاثاً فقال: «لعن الله من عَمِلَ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ» - رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَنَدٌ صَحِيحٌ (١/٣٠٩) (٢٥٣٩) (٤٤١٧) -. وقال عليه الصلاة والسلام: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به» . - قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ وَاحْتِجَّ بِهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ - وقال ابن عَبَّاسٍ: «ينظر أعلى بناء في القرية فيرمى اللوطي منها منكباً ثم يتبع بالحجارة» - رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/٢٣٢) كتاب الحدود باب ما جاء في حد اللوطي - وأجمع المسلمون على أن التلوط من الكبائر التي حرم الله . وذكر رحمه الله خبر قوم لوط وقراهم وشيئاً من خصالهم وفعلهم ثم قَالَ: والنظر بشهوة إلى المرأة والأمرد زنا لما صح عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «زنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، وزنا اليد البطش، وزنا الرجل الخطى، وزنا الأذن الاستماع، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك ويكذبه» رَوَاهُ الشَّيْخَانُ. ولأجل ذلك بالغ الصالحون في الإعراض عن المردان وعن النظر إليهم وعن مخالطتهم ومجالستهم. قَالَ الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ: لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صوراً كصور العذاري، فهم أشد فتنةً من النساء. قَالَ بعض التابعين: ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرد يقعد إليه. وكان يقال: لا يبيت رجل مع أمرد في مكان واحد. وحرّم بعض العلماء الخلوة مع الأمرد - يعنى بهذا شيخه ابن تيمية - في بيت أو حانوت أو حمام قياساً على المرأة لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما». وفي المردان من يفوق النساء بحسنه فالفتنة به أعظم وأنه يُمْكِنُ في حقه من الشر ما لا يُمْكِنُ في حقِّ

فَهَلْ أَنْتُمْ مِنْ قَوْمٍ لُوطٍ بَقِيَّةٌ      فَمَا مِنْكُمْ مَنْ فَعَلَهُ بِرَشِيدٍ

النساء. ويتسهّل في حقه من طريق الريبة والشر ما لا يتسهّل في حق المرأة. فهو بالتحريم أولى. وأقاويل السلف في التنفير منهم والتحذير من رؤيتهم أكثر من أن تحصر وسموهم «الأثنان» لأنهم مُستَقْذَرُونَ شرعاً. وسواء في كل ما ذكرناه نظر المنسوب إلى الصلاح وغيره. ودخل سُفْيَانُ الثوري الحُمام فدخل عليه صبيٌّ حَسَنُ الوجه فقال: أخرجوه عني. أخرجوه فلما أرى مع كل امرأة شيطاناُ وأرى مع كل صبي حسن بضعة عشر شيطانا. وجاء رجل إلى الإمام أحمد رحمه الله ومعه صبي حسن. فقال الإمام: ما هذا منك؟ قال: ابن أختي. قال: لا تجيء به إلينا مرة أخرى. ولا تمسّ معه في طريق لثلا يظنّ بك من لا يعرفك ولا يعرفه سوءاً. ويلتحق باللواط إتيان المرأة في دُبِّها مما حرمة الله ورسوله - وَذَكَرَ أدلّه - ثم قال: وكثير من الجهال واقعون في هذه المعاصي وذلك من قلة معرفتهم وسماعهم للعلم. ولذلك قال أبو الدرداء: كن عالماً أو متعلماً أو مستعلماً أو محباً ولا تكن الخامس فهلك وهو الذي لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع ولا يجب من يعمل ذلك. ويجب على العبد أن يتوب إلى الله من جميع الذنوب والخطايا ويسأل الله العفو عما مضى منه في جهله والعافية فيما بقي من عمره. اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة إنك أرحم الراحمين. الكبائر (٥٥-٦١). وقال ابن القيم رحمه الله: فصل: ولما كانت مفسدة اللواط من أعظم المفاسد كانت عقوبته في الدنيا والآخرة من أعظم العقوبات..... وقد ثبت عن خالد بن الوليد أنه وَجَدَ في بعض ضواحي العرب رجلاً يُنْكَحُ كما تُنْكَحُ المرأة فكتب إلى أبي بكر الصديق رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ. فاستشار أبو بكر الصحابة رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ فكان علي بن أبي طالب أشدهم قولا فيه فقال: ما فعل هذا إلّا أمة من الأمم واحدة وقد عَلِمْتُمْ ما فعل الله بها. أرى أن يحرق بالنار فكتب أبو بكر إلى خالد فَحَرَقَهُ..... ولم يجيء عنه لعنة الزاني ثلاث مرات في حديث واحد. وقد لعن جماعة من أهل الكبائر فلم يتجاوز بهم في اللعن مرّة واحدة وكرر لعن اللوطية وأكد ثلاث مرات. وأطبّق أصحاب رسول الله ﷺ على قتله. لم يختلف فيه منهم رجلان وإنما اختلفت أقوالهم في صفة قتله. فظنّ بعض الناس أن ذلك اختلاف منهم في قتله فَحَكَاهَا مسألة نزاع بين الصحابة. وهي بينهم مسألة إجماع لا مسألة نزاع. وقال أيضاً: قال جمهور الأمة: ليس في المعاصي أعظم مفسدة من هذه المفسدة وهي تلي مفسدة الكفر، وربما كانت أعظم من مفسدة القتل. الداء والدواء (٢٦٠-٢٧٤).

فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا قَوْمَ لُوطٍ بِعَيْنِهِمْ      فَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ<sup>(١)</sup>  
 «الْبَهَاءُ زُهَيْر»  
 فَيَا نَاكِحِي الذُّكْرَانَ تَهْنِئُكُمْ الْبُشْرَى      قِيَوْمَ مَعَادِ النَّاسِ إِنَّ لَكُمْ أَجْرًا  
 كُلُّوا وَاشْرَبُوا وَازْنُوا وَلُوطُوا وَأَبْشِرُوا      فَإِنَّ لَكُمْ رَقًّا إِلَى الْجَنَّةِ الْحَمْرَا  
 فَلِإِخْوَانِكُمْ قَدْ مَهَّدُوا الدَّارَ قَبْلَكُمْ      وَقَالُوا إِلَيْنَا عَجِّلُوا لَكُمْ الْبُشْرَى  
 وَهَانَحْنُ أَسْلَافٌ لَكُمْ فِي أَنْتِظَارِكُمْ      سَيَجْمَعُنَا الْجَبَّارُ فِي نَارِ الْكُبْرَى<sup>(٢)</sup>  
 «.....»

(١) ديوانه (٨٣).

(٢) الداء والدواء «الجواب الكافي لمن سأل عن الجواب الشافي» لابن القيم (٢٦٧). قوله: «تهنيكم البشرى» هذا على طريقة التهكم؛ لأن حقيقة التبشير الإخبار بما يسر وينفع. وفي التنزيل: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. وأراد بقوله: ﴿فَلِإِخْوَانِكُمْ﴾ قوم لوط.

## [في المملوك والمالك]

- إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَفَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا  
أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ إِنِّي أَيْضُ الْخُلُقِ<sup>(١)</sup>  
«سُحَيْمٌ عَبْدُ بَنِي الْحَسَنَاسِ»
- الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ  
وَلَيْسَ لِلْمُلْجِفِ مِثْلُ الرَّدِّ<sup>(٢)</sup>  
«بِشَارُ»
- إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَنَزِلِ الْمَرْءِ حُرَّةٌ  
رَأَى خَلًّا فِيمَا تُدِيرُ الْوَلَاءُ<sup>(٣)</sup>  
فَهَنْ لَعَمْرُ اللَّهِ بِئْسَ الْقَعَائِدُ<sup>(٤)</sup>  
«.....»
- وَاللُّؤْمُ لِلْحُرِّ مُقِيمٌ رَادِعٌ  
وَالْعَبْدُ لَا يَرْدَعُهُ إِلَّا الْعَصَا<sup>(٥)</sup>  
«ابن جرير»
- الْعَبْدُ يُزَجَرُ بِالْعَصَا  
وَالْحُرُّ تَكْفِيهِهِ الْمَلَامَةُ<sup>(٦)</sup>  
«خليفة الأقطع»
- الْعَبْدُ يُقَرَّعُ بِالْعَصَا  
وَالْحُرُّ تَكْفِيهِهِ الْإِشَارَةُ<sup>(٧)</sup>  
«الصلتان الفهمي»

- (١) الأمازي لآبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٨٨/٢) وزهر الآداب للقيرواني (١/٣٣٦).
- (٢) البيان والتبيين للجاحظ (١/٥٠).
- (٣) المستطرف للأبشيبي (٧٩/٢) وبهجة المجالس لابن عبد البر (٢/٧٩١).
- (٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/١١٤) والشعر خرج مخرج الغالب.
- (٥) الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/٣٦٢) ومجمع الأمثال للميداني (٢/١٩) وبهجة المجالس لابن عبد البر (٢/٧٩١).
- (٦) البيان والتبيين للجاحظ (٣/٣٧) والشعر والشعراء لابن قتيبة (١/٣٦٢).

وَالْحُرُّ يُكْفِيهِ الرَّعِيدُ<sup>(١)</sup>

«مالك بن الربيع»

الْعَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا

وَأَنشِدُوا فِي ذِمِّ الْعَبِيدِ وَلَا يَصْرَحْ:

عَلَى الْهَوَانِ وَإِنْ أَكْرَمْتَهُمْ فَسَلُّوا<sup>(٢)</sup>

«يزيد المهلبى»

إِنَّ الْعَبِيدَ إِذَا أَذَلَّتْهُمْ صَلُّوا

إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَّا كَيْدُ<sup>(٣)</sup>

«المتنبى»

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ

وَيُخِمِيهِ عَنِ الْغَدْرِ الْوَفَاءُ<sup>(٤)</sup>

«أبو تمام»

رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي

قَالَ الْأَبَشِيهِيُّ فِي الْمُسْتَظْرَفِ: اسْتَبَقَ بَنُو عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَبَقُوا مَسْلَمَةَ وَكَانَ ابْنُ أُمَةٍ فَتَمَثَّلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِقَوْلِ عَمْرِو الْعَبْدِيِّ:

هَجَيْنَا لَكُمْ يَوْمَ الرَّهَانِ فَيُنْزِرُكُمْ

وَيَخْلُرُ سَاقَاهُ فَمَا يَتَخَرَّكُمْ

وَهَذَا ابْنُ أُخْرَى ظَهَرَهَا مَشْرُكُكُمْ

نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَحْمِلُوا فَوْقَ خَيْلِكُمْ

فَتَغْشُرَ كَفَاهُ وَيَسْقُطُ سَوْطُهُ

وَهَلْ يَسْتَوِي الْمَرَّانِ هَذَا ابْنُ حُرَّةٍ

(١) المرجع السابق وقد ذكر واحد أن خليفة الأقطع والصلتان قلدا مالكا في شعره.

(٢) بهجة المجالس (٧٩٢/٢) وفصل القول (٣٨٦) ويروى: إن اللثام بدل: إن العبيد.

(٣) ديوانه (٣٨٥) والمنكود: القليل الخير وفي حديث أنس رضي الله عنه - ولم يكن رقيقا - قال:

خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ما علمت قالَ لشيءٍ صنعتُ لم فعلت كذا وكذا ولا لشيءٍ

تركت هلا فعلت كذا وكذا» رواه مسلم وأهل السنن.

(٤) ديوانه (٣١١/٢).

فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ هَذَا مِثْلِي، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ ابْنُ مَعْمَرٍ  
هَذِهِ الْآيَاتُ:

فَمَا أَنْكَحُونَا طَائِعِينَ بَنَاتِهِمْ	وَلَكِنْ خَطَبْنَاَهُمْ بِأَرْمَاحِنَا قَسَرَا
فَمَا زَادْنَا فِيهَا السَّبَاءَ مَذَلَّةً	وَلَا كَلَفَتْ خُبْرًا وَلَا طَبَخَتْ قِلْدًا
وَكَمْ قَدْ تَرَى فِينَا مِنْ ابْنِ سَيِّئَةٍ	إِذَا لَقِيَ الْأَبْطَالَ يَطْعَنُهُمْ شَزْرًا
وَيَأْخُذُ رِيَّانَ الطَّعَانِ بِكَفِّهِ	فَيُورِدُهَا يَبِضًّا وَيُصْدِرُهَا حُمْرًا

فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَعَيْنَيْهِ وَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا بَنِي ذَاكَ وَاللَّهِ أَنْتَ. وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِثْلَ  
مَا أَخَذَ السَّابِقُ<sup>(١)</sup>.

(١) المستطرف للأبشيبي (٧٨/٢).

## [في النَّدَمِ على ما فات]

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي      تَطَاوَعْنِي إِذَا لَقَطَعْتُ خَمْسِي<sup>(١)</sup>  
 «محارب بن قيس الكسعي»  
 نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْعِيِّ لَمَّا      غَدَت مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ  
 وَكَأَنْتَ جَتِّي وَخَرَجْتَ مِنْهَا      كَادَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضُّرَارُ  
 وَكُنْتُ كَفَاقِي عَيْنِيهِ عَمْدًا      فَأَصْبَحَ لَا يُضْرِي لَهُ نَهَارُ<sup>(٢)</sup>  
 «الفرزدق»

(١) مجمع الأمثال (٣٤٨/٢) ومثله: «أندم من الكسعي» قَالَ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ النِّسَابُورِيُّ الْمِيدَانِيُّ: قَالَ حَمْزَةُ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ كُسَعٍ وَاسْمُهُ مُحَارِبُ بْنُ قَيْسٍ وَمِنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ كَانَ يَرْعَى إِيْلًا لَهُ بَوَادٍ مَعْشَبٍ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا أَبْصَرَ نَبْعَةً - قَالَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: النَّبْعُ: شَجَرٌ يَنْبِتُ فِي قَلَّةِ الْجَبَلِ تَتَّخِذُ مِنْهُ الْقَيْسِيُّ وَالسَّهَامُ. (٨٩٨) فِي صَخْرَةٍ فَأَعْجَبَتْهُ فَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ قَوْسًا فَجَعَلَ يَتَمَهَّدُهَا وَيَرصدها حَتَّى إِذَا أَدْرَكَتْ قَطَعَهَا وَجَفَّفَهَا فَلَمَّا جَفَّتْ اتَّخَذَ مِنْهَا قَوْسًا ثُمَّ دَهْنَهَا وَخَطَمَهَا بِوَتَرٍ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى مَا كَانَ مِنْ بُرَاتِيهَا فَجَعَلَ مِنْهَا خَمْسَةَ أَسْهُمٍ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى قُتْرَةَ عَلَى مَوَارِدِ حُمُرٍ - جَمْعُ حَمَارٍ - فَكَمُنَ فِيهَا - أَيِ اخْتَبَأَ - فَمَرَّ قَطِيعٌ مِنْهَا فَرَمَى غَيْرًا مِنْهَا فَأَمْخَطَهُ السَّهْمُ: أَيِ انْفَذَهُ فِيهِ وَجَازَهُ وَأَصَابَ الْجَبَلَ فَأَوْرَى نَارًا. فَظَنَّ أَنَّهُ أَخْطَاهُ..... ثُمَّ مَكَثَ عَلَى حَالِهِ فَمَرَّ قَطِيعٌ آخَرُ فَرَمَى مِنْهَا غَيْرًا فَأَخْطَاهُ السَّهْمُ وَصَنَعَ صَنِيعَ الْأَوَّلِ - قُلْتُ: وَهَكَذَا مَرَّ بِهِ خَمْسَةُ قُطْعَانٍ يَصْنَعُ مَعَ كُلِّ قَطِيعٍ كَمَا صَنَعَ مَعَ الْأَوَّلِ - ثُمَّ عَمِدَ إِلَى قَوْسِهِ فَضَرَبَ بِهَا حَجَرًا فَكَسَرَهَا ثُمَّ بَاتَ فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرَ فَإِذَا الْحُمْرُ مَطْرُوحَةٌ حَوْلَهُ مُصْرَعَةٌ وَأَسْهُمُهُ بِالْدَمِ مُضْرَجَةٌ فَندم على كسر القوس فشده على إبهامه فقطعها وأنشأ يقول:

.....

ندمت ندامة.....

تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي      لَعَمْرُ أَيْبِكَ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي

(٢) العقد الفريد (١٣٦/٧) والمستطرف (٣٠٦/٢) وخبر الفرزدق مع زوجته النوار مبسوط في غير موضع من كتب التراجم والأدب فليُنظر.

## [في الإنذار]

- أَنَا الْمُنْذِرُ الْعُرْيَانُ يَنْبِذُ ثَوْبَهُ      إِذَا الصَّدُوقُ لَا يَنْبِذُ لَكَ الثَّوْبَ كَاذِبٌ<sup>(١)</sup>  
 «الزبير بن عمرو الخثعمي»  
 وَإِذَا تُحْومِي جَانِبَ يَرْعَوْنَهُ      وَإِذَا تَجِيءُ نَذِيرَةٌ لَمْ يَهْرَبُوا<sup>(٢)</sup>  
 «ساعلة بن جؤية»  
 رَأَيْتُ الشَّيْبَ مِنَ نُذُرِ الْمَنَايَا      لِصَاحِبِهِ وَحَسْبُكَ مِنْ نَذِيرٍ<sup>(٣)</sup>  
 «.....»  
 أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ مَنِّي مُجَاهَرَةٌ      كَيْ لَا أَلَامَ عَلَى نَهْيٍ وَإِعْذَارٍ<sup>(٤)</sup>  
 «قيس بن رفاعة»

(١) لسان العرب (٢٠٢/٥) وتاج العروس. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الخثعمي (٥١٨/٧) قَالَ ابن منظور: وحكى ابن بري في أماليه عن أبي القاسم الزجاجي في أماليه عن ابن دريد قال: سألت أبا حاتم عن قولهم أنا النذير العريان. فقال: سمعت أبا عبيدة يقول: هو الزبير بن عمرو الخثعمي وكان ناكحاً في بني زَيْدٍ فَأَرَادَتْ بِنُو زَيْدٍ أَنْ يَغَيِّرُوا عَلَى خَثْعَمٍ. فخافوا أن ينذر قومه فالقوا عليه براذع وأهداماً واحتفظوا به فصادف غيرة فحاضرهم وكان لا يجارى شداً فأتى قومه فقال: البيت قَالَ الْأَزْهَرِي: من امثال العرب في الإنذار: أنا النذير العريان قَالَ أَبُو طَالِبٍ: إنما قالوا أنا النذير العريان لأن الرجل إذا رأى الغارة قد فججتهم وأراد إنذار قومه تجرد من ثيابه وأشاربها ليعلم أن قد فججتهم الغارة ثم صار مثلاً لكل شيء تخاف مُفَاجَأَتُهُ.

(٢) لسان العرب (٢٠١/٥) والنذيرة: الأندار.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٢٦/١٤).

(٤) الأمايلي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (١١/١) والأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني (١٣٥/١٧) وخزانة الأدب. للبغداد (٤١٤/٣).

## [بابُ تحريمِ النظرِ إلى المرأةِ الأجنبية والأمرِ الحسن]

وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْنَعِ الشَّرِّ  
فِي أَعْيُنِ الْغَيْرِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ  
فِعْمَلِ السَّهَامِ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ  
لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادٍ بِالضَّرَرِ<sup>(١)</sup>

«.....»

لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعَبْتُكَ الْمَنَاطِرُ  
عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَغْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ<sup>(٢)</sup>

«.....»

فِي إِثْرِ كُلِّ مَلِيحَةٍ وَمَلِيحِ  
تَحْقِيقِ تَجْرِيعِ عَلَى تَجْرِيعِ  
فَالْقَلْبُ مِنْكَ فَيَحُ أَيُّ فَيَحُ<sup>(٣)</sup>

«ابن القيم»

يَوْمَ السَّرَّالِ وَنَارُ الْحَرْبِ تَشْتَعِلُ  
عَنِ الْحَرَامِ فَنَازَكَ الْفَارِسُ الْبَطْلُ<sup>(٤)</sup>

«.....»

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ  
وَالْمَرْءُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا  
كَمْ نَظْرَةٌ فَعَلَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا  
يَسُرُّ نَاطِرُهُ مَا ضَرَّ خَاطِرُهُ

وَكُنْتُ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا  
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ

مَا زِلْتُ تَتَّبِعُ نَظْرَةً فِي نَظْرَةٍ  
وَتَظُنُّ ذَاكَ دَوَاءَ جُرْحِكَ وَهُوَ فِي الْإِلْهِ  
فَذَبَحْتَ طَرْفَكَ بِاللِّحَاطِ وَالْبُكَا

لَيْسَ الشُّجَاعُ الَّذِي يَخْمِي مَطِيئَتَهُ  
لَكِنْ فَتَى غَضُّ طَرْفًا أَوْ ثَنَى بَصَرًا

(١) الكبائر للذهبي (٥٩) والداء والدواء. لابن القيم (٢٣٤).

(٢) الداء والدواء (٢٣٥).

(٣) المرجع السابق.

(٤) ذم الهوى لابن الجوزي (١١٩).

## [في وجوب شكر النعم وتحريم الكفر بها وذكر تجدها وزوالها]

وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ <sup>(١)</sup>	إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَرُومٌ مُتَعَةً
«الأفوه الأودي»	
فَإِنَّ الْمَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَمَ <sup>(٢)</sup>	إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا
«علي بن أبي طالب»	
وَكُلُّ نِعَمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ <sup>(٣)</sup>	أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ
«البيد بن ربيعة»	
شَكَرْتُ وَلَمْ يَزَلْ يَجِي جَاحِلًا	إِذَا جَدَّدَ اللَّهُ لِي نِعْمَةً
عَلَى مَنْ يَجُودُ بِهَا عَائِلًا <sup>(٤)</sup>	وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ بِالْعَائِدَاتِ
«علي بن الجهم»	
وَلَكِنْ قُلِ اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَتَمِّمْ <sup>(٥)</sup>	فَإِنَّ كُنْتَ فِي خَيْرٍ فَلَا تَغْتَرِبْ بِهِ
«محمد بن زنجي البغدادى»	
عَلَى نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلًا	إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
كَأَنَّ بِالْقَصِيرِ اسْتَوْجِبَ الْفَضْلُ <sup>(٦)</sup>	إِنْ أَزْدَتْ تَقْصِيرًا تَزِدْنِي تَفْضُلًا
«محمود الوراق»	

(١) الشعر والشعراء (٢٢٩/١) والبيت من جيد شعره قاله ابن قتيبة.

(٢) ديوانه (١٧٥) والبيت من الأمثال السائرة.

(٣) سمط اللآلي لأبي عبيد البكري (٢٥٣/١) والشعر والشعراء (٢٨٥/١) قَالَ ابن قتيبة: والبيت مما يستجاد له.

(٤) ديوانه (١٢٧) وانظر أيضًا: نهاية الأرب. للنويري (١٣٩/٦).

(٥) روضة العقلاء لابن حيَّان البستي (٣٧١).

(٦) المستطرف للأبشي (٣٣٩/١).

- وَلَنْ تَعْرِفَ النَّفْسُ النُّعِيمَ وَعِزَّهُ  
إِذَا جَهِلَتْ حَالَ الْمَلَّةِ وَالْفَقْرِ<sup>(١)</sup>  
«أَبَانُ الْلاحِقِي»
- أَفَادَتْكُمْ النُّعْمَاءُ مِنِّْي ثَلَاثَةً  
يَلْدِي وَلَسَالِي وَالضُّمِيرَ الْمُحْجَبَا<sup>(٢)</sup>  
«.....»
- وَيَيْنَا نُسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا  
إِذَا نَخْنُ فِيهِمْ سُوءَةٌ تَتَّصِفُ  
فَأَفُ لِلدُّنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا<sup>(٣)</sup>  
تَقْلُبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصْرَفُ<sup>(٤)</sup>  
«حُرْقَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ»
- مَنْ جَاوَزَ النُّعْمَةَ بِالشُّكْرِ لَمْ  
يَخْشَ عَلَى النُّعْمَةِ مُغْتَالَهَا  
وَالْكَفْرُ بِالنُّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى<sup>(٥)</sup>  
زَوَالِهَا وَالشُّكْرُ بَقِيَ لَهَا<sup>(٦)</sup>  
«عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»
- يَا أَيُّهَا الظَّالِمُ فِي فِعْلِهِ  
وَالظُّلْمُ مَرْقُودٌ عَلَى مَنْ ظَلَمَ  
إِلَى مَتَى أَنْتَ وَحَتَّى مَتَى  
تَشْكُو الْمُصِيبَاتِ وَتَنْسَى النُّعْمَ<sup>(٧)</sup>  
«.....»

(١) مجموعة المعالي (١٤).

(٢) المستطرف (٣٣٨/١).

(٣) شرح حماسة أبي تمام للأعلم الششمري (٧٢١/٢) ومروج الذهب للمسعودي (١٠٤/٢).

(٤) ديوانه (١٥٦) وانظر أيضاً: أدب الدنيا والدين (٢٠٨).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٠٩/٢٠) وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ:

أي طبع الإنسان على كفران النعمة قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لكنود» لكفور جحود لنعم الله. وكذلك

قَالَ الْحَسَنُ. وقال: يذكر المصائب وينسى النعم. أخذه الشاعر فنظمه: وذكر البيتين.

فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِلُهُ رَمَلَانِي<sup>(١)</sup>

«مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ»

يُصَرِّفُ الْأَمْرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ<sup>(٢)</sup>

«.....»

أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ

مَا يَتَيْنَ غَمَضَةَ عَيْنٍ وَانْتِبَاهَتَهَا

(١) العقد الفريد (٥٦/٣) والاشتقاق لابن دريد (٤٩٦).

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة. لابن الخطيب (٢٥٨/١). ويروى: يبدل الله من حال إلى حال.

[ما قيل في النفس وصفاتها]<sup>(١)</sup>

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا	وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ <sup>(٢)</sup>
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يُجْعَلُهَا الْفَتَى	فَإِنْ أَطْمَعْتَ تَأَقَّتْ وَإِلَّا تَسَلَّتْ <sup>(٣)</sup>
أَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا	إِنْ صَدَّقَ النَّفْسَ يُزْرِي بِالْأَمَلِ
غَيْرَ أَنْ لَا تَكْذِبْنَهَا فِي التَّقَى	وَاخْزَعْهَا بِاللَّهِ الْأَجَلِ <sup>(٤)</sup>
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ لِنَفْسِكَ حَقَّهَا	هَوَاتَا بِهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَاتَا
فَنَفْسِكَ أَكْرَمُهَا وَإِنْ ضَاقَ مَسْكَنُ	عَلَيْكَ لَهَا فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ مَسْكَنًا <sup>(٥)</sup>

«.....»

- (١) قَالَ ابْنُ الْقِيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ: وَهِيَ هَلِ النَّفْسُ وَالرُّوحُ شَيْءٌ وَاحِدٌ أَوْ شَيْئَانِ مُتَغَايِرَانِ؟ فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ فَمَنْ قَاتَلَ: أَنْ مَسْمَاهُمَا وَاحِدٌ وَهُوَ الْجُمْهُورُ وَمَنْ قَاتَلَ: أَنَّهَا مُتَغَايِرَانِ وَهُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ وَالتَّصَوُّفِ. الرُّوحُ (٣٢٥) وَاسْمَعْتَ مَرَّةً شَيْخَنَا ابْنَ بَازٍ وَقَدْ سَتَلَ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَهَا فَقَالَ: النَّفْسُ هِيَ الرُّوحُ وَالرُّوحُ هِيَ النَّفْسُ.
- (٢) الْفَضْلِيَّاتُ لِلْمُفَضَّلِ الضُّبِّيِّ (٤٢٢) وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ (٧١ / ١) وَنَفَحَ الطَّيِّبُ لِلْمَقْرِيِّ (٦ / ٣٣١).
- (٣) ذَمُّ الْهُوَى لِابْنِ الْجَوَازِيِّ (٤٤١).
- (٤) يَتِيمَةُ الدَّهْرِ لِأَبِي مَنْصُورِ الثُّعَالِيِّ (٢٢٣ / ١) وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ (٢٨٦ / ١) قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ: وَالْمَعْنَى أَكْذَبِ النَّفْسَ أَنْ تَعْدَهَا الْخَيْرَ وَتَغْنِيَهَا إِيَّاهُ وَإِذَا صَدَّقَهَا فَقَالَ لَهَا مُصِيرُكَ إِلَى الْهَلَكَةِ وَالزَّوَالِ أَزْرَى ذَلِكَ بِأَمْلِهِ وَقَوْلِهِ: اخْزَعْهَا أَيِ سُسَّهَا. قَالَ الْمِيدَانِيُّ بَعْدَ إِيْرَادِهِ الْبَيْتَ: أَيِ لَا تَحْدُثْ نَفْسَكَ أَنْكَ لَا تَتَّظَرُ فَإِنْ ذَلِكَ يَبْطِطُكَ. مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ (٢ / ١٣٩).
- (٥) أَدَبُ الدُّنْيَا وَالِدِينِ لِلْمَاوَرِدِيِّ (٣٠٨).

وَكَاَنَّ عَلَيْهَا اللَّيْسُ طَرِيقُ  
هَوَاكَ عُلُوًّا وَالْخِلَافُ صَدِيقُ<sup>(١)</sup>

«أبو الفتح البستي»

وَلِللَّهْرِ أَيَّامٌ تَجُورُ وَتَعْدِلُ<sup>(٢)</sup>

«علي بن الجهم»

تَوَعَّتْ فِي مَرَايَا الْأَجْسَامِ<sup>(٣)</sup>

«المتيني»

حُبُّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَقَطَّمَهُ يَنْقَطِمُ<sup>(٤)</sup>

«البوصيري»

يُعَارِضُ بَعْضًا بَعْضَهَا فِي الْمَقَاصِدِ

وَتَالِثَةٌ تَهْدِيهِ نَحْوُ الْمَرَاثِدِ<sup>(٥)</sup>

«أبو الفتح البستي»

إِذَا طَالَبْتُكَ النَّفْسُ يَوْمًا بِحَاجَةٍ  
فَدَعَهَا وَخَالَفَ مَا هَوَيْتَ فَإِنَّمَا

هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَحْمَلُ

وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَرَكْتَهُ شَبَّ عَلَى

لِكُلِّ أَمْرٍ مِمَّا نَفُوسٌ ثَلَاثَةٌ

فَنَفْسٌ تُمَيِّهُ وَأُخْرَى تُلَوِّمُهُ

(١) ديوانه (١٣٦).

(٢) ديوانه (١٦٢) وهذا من نسبة الجور للدهر ! وهو غير سائغ شرعاً.

(٣) ديوانه (٢٢٨).

(٤) ديوانه (١٦٦) ويروى: تهمله. بدل: تتركه.

(٥) ديوانه (٦٦) قَالَ محمد بن عمر الرازي: والمحققون قالوا: إن النفس الإنسانية شيء واحد ولها

صفات كثيرة فإذا مالت إلى العالم الإلهي كانت نفساً مطمئنة. وإذا مالت إلى الشهوة والغضب

كانت أماراً بالسوء. التفسير الكبير (١٨/١٢٦) وقال ابن القيم: المسألة الحادية والعشرون

وهي: هل النفس واحدة أم ثلاث؟ فقد وَقَعَ في كلام كثير من الناس أن لابن آدم ثلاث أنفس.

نفس مطمئنة ونفس لؤامة ونفس أمارة. وأن منهم من تغلب عليه هذه ومنهم من تغلب عليه

الأخرى ويحتجون على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ويقول تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ

بِیَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ ويقول: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ والتحقيق أنها نفس

واحدة؛ لكن لها صفات فتسمى باعتبار كل صفة باسم. الروح (٣٣٠).

فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانٌ<sup>(١)</sup>

«أبو الفتح البستي»

وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجَهَا عِلَاجًا<sup>(٢)</sup>

«النمير بن تولب»

وَمَنْ لَمْ يَكْرَمْ نَفْسَهُ لَمْ يَكْرَمْ<sup>(٣)</sup>

«زهير»

عَلَيْكَ فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرَمًا<sup>(٤)</sup>

«حاتم»

أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا

أَعِزَّنِي رَبُّ مِنْ حَصَرٍ وَعِيٍّ

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَخْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ

فَنَفْسِكَ أَكْرَمُهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَهْنُ

(١) حياة الحيوان الكبرى. للدميري (١٧٣/١).

(٢) البيان والتبيين. للجاحظ (٣/١) وعيون الأخبار. لابن قتيبة (١٦٩/٢).

(٣) ديوانه (٨٨) وانظر أيضًا: حماسة البحري (١٥٩) - ٨٣٢.

(٤) أمالي المرزوقي (٢٧٢).

## [في النفع والضرر والأذى حمداً وذمّاً]

- وإن فتى الفتيان من راح واغتدى  
لضرّ علوّ أو لنفع صديق<sup>(١)</sup>  
«.....»
- إذا أنت لم تنفع فضرّ فإنما  
يرجى الفتى كيما يضرّ وينفع<sup>(٢)</sup>  
«عبد الله بن معاوية»
- إذا أنت لم تنفع بؤدك أهله  
ولم تنك بالبؤسى علوّك فابعد<sup>(٣)</sup>  
«عدي بن زيد»
- إنّا لقوم أبست أخلاقنا شرفاً  
أن نبسدي بالأذى من ليس يؤذينا<sup>(٤)</sup>  
«صفي الدين الحلبي»
- في الناس من لا يرتجى نفعه  
إلا إذا مُسّ بسٍ — إضرار  
كالعود لا يطمّع في طيبه  
إلا إذا أخرق بالنّار<sup>(٥)</sup>  
«الحسن بن رشيق»
- ومن عاش بين الناس لم يخل من  
بما قال وأشٍ أو تكلم حاسد<sup>(٦)</sup>  
«أبو العلاء المعري»

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (١٧٨/٣) والمتحب والمختار في النوادر والاشعار لابن منظور (٤١٦).

(٢) فصل المقال للبكري (١٩٢) وحامسة البحري (٣١٢) - ١١٢١.

(٣) حماسة البحري (٢١٣)، ونكّى العدو وفيه نكاية: أوقع به، ونكى العدو: هزمه وغلبه والبؤسى: البؤس وهو المشقة. القاموس المحيط (٦٨٨) والمعجم الوسيط (٧٩).

(٤) ديوانه (٢١) والحلي هو: عبد العزيز بن سرايا الطائي، ويكنى بأبي الحسن.

(٥) بغية الوعاة للسيوطي (٥٠٤/١)، ولم أره في بابه من كتب الأدب.

(٦) اللزوميات لأبي العلاء المعري (٢١١/١) - ٦.

وَلَمْ يَأْمَنُوا مِنْهُ الْأَذَى لِلَّيْمِ<sup>(١)</sup>

«أبو العتاهية»

وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أَقَارِبُهُ

وَلِنْ يَكُ شَرُّ فَا بِنُ عَمَّكَ صَاحِبُهُ<sup>(٢)</sup>

«أبو زيد الطائي»

وَيَا حَاطِطًا فِي حَبْلِ غَيْرِكَ تَحْطِبُ<sup>(٣)</sup>

«الكميت»

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ<sup>(٤)</sup>

«.....»

تُضْرِي لِلنَّاسِ وَهِيَ تَخْتَرِقُ<sup>(٥)</sup>

«.....»

وَإِنْ أَمَرًا لَا يَرْتَجِي النَّاسُ نَفْعُهُ

مِنْ النَّاسِ مَنْ يَغْشَى الْأَبَاعِدَ نَفْعُهُ

فَإِنْ يَكُ خَيْرٌ فَالْبَعِيدُ يَنَالُهُ

فَيَا مُوقِدًا نَارًا لِغَيْرِكَ ضَوْؤُهَا

.....

صَرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِيتُ

(١) ديوانه (٢٠٥).

(٢) النوادر لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (٢٢٠/٣)، وحماسة البحري (١١٦) - ٥٦٢-.

(٣) مجمع البلاغة للراغب الأصبهاني (٨٣/١).

(٤) مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (٢٥٢/١).

(٥) المتحلل للشعالي (١٧٤) والذبالة: الفتيلة.

## [باب النوم]<sup>(١)</sup>

أَلَا إِنَّ نَوْمَاتِ الضُّحَى تُورِثُ الْفَتَى  
خَبَالًا وَنَوْمَاتِ الْعَصِيرِ جُثُونُ<sup>(٢)</sup>  
نَوْمُ الْغَدَاةِ وَشُرْبُ الْعَشِيرَاتِ  
مُوكِّلَانِ بِتَهْلِيهِمِ الْمَرْوَاتِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

(١) قَالَ الماوردي: واعلم أن للنفس حالتين: حالة استراحة إن حرمتها إياها كلت، وحالة تصرف إن أرحتها فيها تخلت. فالأولى بالإنسان تقدير حاله: حال نومه ودَعَتِهِ. وحال تصرفه ويقظته؛ فإن لهما قدرًا محدودًا، وزمان مخصوصًا، يضر بالنفس مجاوزة أحدهما وتغير زمانهما.... وقيل في منشور الحكم: «مَنْ لَزِمَ الرَّقَادَ عَدِمَ الْمُرَادَ» فإذا أعطى النفس حقها من النوم والدعة واستوفى حقه بالتصرف واليقظة، خلص بالاستراحة من عجزها وكلالها، وسلم بالرياضة من بلادتها وفسادها. أدب الدنيا والدين (٣٤١-٣٤٢) وقال ابن مفلح رحمه الله: وظاهر ما ذكره الأصحاب أنَّ نوم النهار لا يكره شرعًا لعدم دليل الكراهة إلا بعد العصر وأنه تستحب القائلة، والقائلة النوم في الظهيرة ذكره أهل اللغة وظاهره شتاءً وصيفًا وإن كان الصيف أولى لها وهو ظاهر ما سبق، وجزم بعض متأخري الأصحاب بكراهة النوم بعد الفجر ... «ورأى عبد الله بن عباس إيناء له نائمًا نومة الضحى فقال له: قم، أتنام في الساعة التي تقسم فيها الأرزاق؟». وذلك لأنه وقت طلب الرزق والسعي فيه شرعًا وعرفًا عند العقلاء، وقد قال ﷺ: «اللهم يارك لأمتي في بكورها». واقتصر بعض أصحابنا على ما ذكره الأطباء أن نوم النهار لردئ يورث الأمراض الرطوبية والنوازل ويفسد اللون ... فأما النوم عند الموعظة من الشيطان. اهـ. الآداب الشرعية، (٢٩٠-٢٩٣). قلت: وروى البخاري في الأدب المفرد وحاكم في مستدركه عن خوات بن جبير موقوفًا: «نوم أول النهار خرق - يعني: جهل - وأوسطه خلق - يعني: طبيعة وفطيره - وآخره حُمُق». ورواه غيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفًا إلا أنه قال: .. وأما نوم الحُمُق فنوم حين تحضر الصلاة». وهو أصوب.

وأما دليل الكراهة عند الأصحاب على النام بعد العصر ما أخرجه أبو يعلى وغيره: «من نام بعد العصر فاخلس عقله فلا يلومن إلا نفسه». وهو ضعيف. وعليه فلا كراهة في نومة العصر. بل متى احتاج إلى النوم نام ولا حرج والحملنة. وهكذا نومة الصبح لعدم الدليل. وقد يحتاج البعض إلى النوم بعد الفجر كما يقع في رمضان سيما آخره مع القيام ومن كان عمله يبدأ بعد الفجر بساعات قليلة سيما في فصل الصيف فقد يحتاج هؤلاء إلى النوم بعد الفجر في بعض الأحيان ولا شك أن الاستغناء عن نومة الصبح خاصة أولى وأحرى بالمسلم.

(٢) زاد المعاد لابن القيم (٢٤٢/٤).

(٣) عيوان الأخبار (٢٩٦/١).

- وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مَسْبُوعَةٍ      وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدُ<sup>(١)</sup>
- «.....»
- وَلَسْتُ بِأَكِلِ كَأَكْلِ الْعَبْدِ      وَلَا بِنَوَامٍ كَنَوْمِ الْفَهْدِ<sup>(٢)</sup>
- «.....»
- يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَبْقَى      بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَقْضَانُ هَاجِعُ<sup>(٣)</sup>
- «حُمَيْدُ بْنُ نُورٍ»
- لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمِ      وَبَقِيَ عَنِّي الْكَرَى طَيْفُ الْمِ<sup>(٤)</sup>
- «بِشَارُ»
- يَقُولُونَ طَالَ وَاللَّيْلُ لَمْ يَطُلْ      وَلَكِنْ مَنْ يَكْبِي مِنَ الشَّوْقِ يَسْهَرُ
- «الْفَرَزْدَقُ»
- تَطَاوَلَ لَيْلِي لَمْ أَغْمُ تَقْلَبَا      كَأَنْ فِرَاشِي حَالَ مِنْ فُونِهِ الْجَمْرُ
- لَأَرْاقِبُ مِنْ لَيْلِ الثَّمَامِ نَجُومَهُ      لَدُنْ غَابَ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى بَدَأَ الْفَجْرُ<sup>(٥)</sup>
- «الْأَبِيرُ»

(١) المستطرف. للأبشيهي (٢٩٧/١) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥٣/٦).

(٢) المستطرف (٢٦٣/١).

(٣) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجهمي (٥٨٥/٢) وصيد الخاطر لابن الجوزي (١٥٧).

أراد الشاعر شدة حذر الذئب ويقظته. لا أنه ينام حقيقة بوحدة دون الأخرى كما تظن العامة.

(٤)، (٥) الأمايلي. لأبي علي إسماعيل بن القاسم القنالي (١٠٠/١) والكرى: النعاس أو النوم.

المعجم الوسيط (٧٨٥).

(٦) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٥١/١٣) وقرن الشمس أول ما يبرز عند طلوعها.

رُبَّ لَيْلٍ لَمْ أَذُقْ فِيهِ الْكَرَى  
طَالَ حَتَّى خِلْتُهُ لَا يَنْقُضِي

حَظَّ عَيْنِي فِيهِ دَمْعٌ وَسَهَرٌ  
وَنَأَى الصُّبْحُ فَمَا مِنْهُ أَنْزَرُ<sup>(١)</sup>  
«القاضي محمد بن النعمان»

وَمِنْ الْمَلْحِ قَوْلُ أَبِي إِسْحَاقَ الصَّائِي:  
وَلَيْلَةٌ لَمْ أَذُقْ مِنْ حَرِّهَا وَسَنَا  
أَحَاطَ بِي عَسْكَرٌ لِلْبَقِّ ذُو لَجَبٍ  
طَافُوا عَلَيْنَا وَحَرُّ الصَّيْفِ يَطْبَخُنَا

كَأَنَّ مِنْ جَوْهَا النَّيْرَانَ تَشْتَعِلُ  
مَا فِيهِ إِلَّا شُجَاعٌ فَاتِكٌ بَطْلُ  
حَتَّى إِذَا طُبِخَتْ أَجْسَامُنَا أَكَلُوا<sup>(٢)</sup>  
«أبو إسحاق الصائبي»

(١) يتيمة الدهر. لأبي منصور الثعالبي (١/٤٠١).

(٢) يتيمة الدهر. للثعالبي (٢/٢٦٨).

## [باب إحضار النية]

عُمْدَةُ الدِّينِ عِنْدَنَا كَلِمَاتٌ اتْرُكُ الشُّبُهَاتِ وَازْهَدْ وَدَعْ مَا	مُسْنَدَاتٌ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَيْسَ يَغْنِيكَ وَأَعْمَلْنِ نِيَّةً <sup>(١)</sup>
مَنْ أَخْلَصَ النِّيَّاتِ كَانَ لِقَوْلِهِ	وَقَعَّ وَكَانَ لِفِعْلِهِ تَأْثِيرٌ <sup>(٢)</sup>
وَالنِّيَّةَ اجْعَلْ لَوَجْهِ اللَّهِ خَالِصَةً	إِنَّ الْبِنَاءَ بِلُؤْنِ الْأَصْلِ لَمْ يَقُمْ <sup>(٣)</sup>
عَمَلٌ أُرِيدَ بِهِ سِوَاكَ فَإِنَّهُ	عَمَلٌ وَإِنْ رَعِمَ الْمُرَائِي بَاطِلٌ <sup>(٤)</sup>
	«.....»

«.....»

«الكاظمي»

«حافظ بن أحمد الحكمي»

«.....»

(١) الرسائل السلفية للشوكاني (١١٠).

(٢) وجدته مكتوباً بخط يدي على هامش الورقة الأولى من كتاب رياض الصالحين. باب ما جاء في الإخلاص وإحضار النية وأنا الساعة لا أذكر مصدره! فليتظر ديوان الكاظمي. والبيت من أحسن ما قيل في هذا المعنى.

(٣) روضة العقلاء. لابن حيان البستي. حاشية (٤٨).

(٤) حياة الحيوان الكبرى. للدميري (٦٧/٢).

[بَابُ الْهَجَاءِ]

وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ	هَجَوْتَ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عَنْهُ
فَشَرُّكُمْ أَلْخَيْرِ كَمَا الْفِدَاءُ	أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكُفءٍ
لِعِرْصِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ <sup>(١)</sup>	فَإِنْ أَبِي وَوَالِدُهُ وَعِرْضِي
«حسان بن ثابت»	
بَخِيرَ لَيْسَ فِيْ فَنَّاكَ هَاجِ <sup>(٢)</sup>	إِذَا أَتْنِي عَلَى الْمَرْءِ يَوْمًا
«المعري»	
فَإِنْ لَهُمْ عِلْمًا بِسُوءِ الْمُثَالِبِ <sup>(٣)</sup>	تَوَقَّ مَلَا حَاةَ الرَّجَالِ وَذَمُّهُمْ
«.....»	
وَمَا زَالَتِ الْأَشْرَافُ تَهْجَى وَتُمْدَحُ <sup>(٤)</sup>	هَجَوْتُ زُهَيْرًا ثُمَّ إِنِّي مَدَحْتُهُ
«.....»	
فَنُوءُهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ <sup>(٥)</sup>	وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ
«كعب بن زهير»	

(١) ديوانه (١٨/١)، وانظر أيضًا: الروض الأنف (١٠٧/٤) قَالَ السهيلي: قوله: «فشر كما لخير كما الفداء» في ظاهر اللفظ بشاعة لأن المعروف أن لا يقال هو شرهما إلا وفي كليهما شر. وكذلك: شر منك ولكن سيئويه قَالَ في كتابه: تقول مررت برجل شر منك: إذا نقص عن أن يكون مثله. وهذا يدفع الشناعة عن الكلام الأول. ونحو منه قوله عليه السلام: «شر صفوف الرجال آخرها» يريد: نقصان حظهم عن حظ الأول. كما قَالَ سيئويه ولا يجوز أن يريد التفضيل في الشر. والله أعلم (١١٨/٤).

(٢) اللزوميات للمعري (١٨٧/١).

(٣) الشوارد. لابن خميس (٨٣/١).

(٤) المستطرف للأبشيبي (٣٥٤/١).

(٥) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني (١٦٥/١٤) وخزانة الأدب. للبغدي (١٥٤/٩) ويروى لغيره.

فَصَلِّ فِي الرَّجُلِ يَهْجُو نَفْسَهُ:

بُسُوءَ فَمَا أَتَرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ  
قَبُّحٌ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبْحٌ حَامِلُهُ<sup>(١)</sup>  
«الحطينة»

أَبْتَ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمَا  
أَرَى لِي وَجْهًا شَوْءَ اللَّهِ خَلَقَهُ

فَلَسْتُ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا الْكَرَامَةِ  
كَذَاكَ اللَّؤْمُ يُتْبِعُهُ الدَّمَامَةُ  
فَلَا تَفْرَحْ قَدْ كُنْتَ الْقِيَامَةُ<sup>(٢)</sup>  
«أبو دلالة»

أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ أَبَا دِلَامَةَ  
جَمَعْتَ دِمَامَةً وَجَمَعْتَ لُؤْمًا  
فَإِنْ تَكُ قَدْ أَصْبَبْتَ نَعِيمَ دُنْيَا

فَصَلِّ فِي مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْمَجَاءَ لِحُسْنِيهِ وَدَنَاءَتِهِ:

وَلَكِنْ ضَاقَ فِتْرٌ عَنْ مَسِيرِ<sup>(٣)</sup>  
«المتني»

فَلَوْ كُنْتُ أَمْرًا يُهْجَى هَجَوْنَا

خَلَّافٌ قُبِحَ عَنْهُ لَا تَرْتَحِزُ  
بِأَقْبَحِ مَا يُهْجَى بِهِ الْمَرْءُ يَمْدَحُ<sup>(٤)</sup>  
«.....»

إِذَا رُمْتُ هَجَوًا فِي فَلَانٍ تَصُدُّنِي  
تَجَاوَزَ قَدْرَ الْهَجْوِ حَتَّى كَانَهُ

(١) الشعر والشعراء (١/ ٣٣٠) والمستطرف (٢٤٨) وينس ما قال!

(٢) المنتخب والمختار في النوادر والأشعار (٢٤٨) قَالَ ابن منظور: دخل أبو دلالة الشاعر على المهدي وعنده إسماعيل بن علي وعيسى... فقال له المهدي: أعطي الله عهدًا لنن لم تهج واحدًا عن في البيت لأقطعن لسانك. فنظر إليه القوم وغمزه كل واحد منهم أن علي رضاك قَالَ أبو دلالة: فعلمت أنني قد وقعت وأنها عَزَمَةٌ من عزماته لا بد عنها. فلم أر أحدًا أحقُّ بالهجاء مني!! فقلت: وذكر الأبيات. اهـ. قلت: وهذا صنيع النوكى. وديدن الحمقى، ومن لا يرى لنفسه مكانة وقَدْرًا!!

(٣) ديوانه (١/ ٢١٣) وفي هامشه: الفتر: قياس أقل من الشبر. أي أنت كهذه المسافة لا يمكن المسير فيها.

(٤) المستطرف (١/ ٣٥٣).

فَكُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَقُلْ مَا تَشَاءُ وَأَبْرِقْ يَمِينًا وَأَرْعِ شِرْمًا لَا  
نَجَابِكَ لَوْ مُكَ مَنَجَا الذُّبَابِ حَمَّتْهُ مَقَافِيرُهُ أَنْ يُنَالَا<sup>(١)</sup>

«إبراهيم بن العباس»

فصل: والهجاء في الجملة مذموم ممقوت لما فيه من التشقي بالأغراض والوقوع فيها والكذب والتلفيق والسخرية بالآخرين وإشغال الفتن وإخلال النقم. وحسبك بصنيع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين هجا الخطيئة الزبرقان بن بدر بقوله:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَأَقْعُدْ فَلَيْتُكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فما كان منه رضي الله عنه إلا أن حبسه وهدهد بقطع لسانه إن عاد. والقبائل في هذا كالأفراد حيث نالت نصيبها الأوفر من السنة الشعراء يذفعهم إلى ذلك في الجملة التزلف إلى الحكام والتقرب إليهم ناهيك عن الحسد والعداوة بين أفراد القبائل. وكنت أوردت طرقاً مما قيل في القبائل من الهجاء فمحوته وضربت عنه صفحاً ليلحق بأخيه باب الفخر. وفي التنزيل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ مختالاً في فعله فخوراً في قوله. اللهم أكرمنا بتقواك وأذهب عنا عبية الجاهلية.

## [ما قيل في الهم]

وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً      وَثَشِيبُ نَاصِيَةِ الصَّبِيِّ وَفَهْرِمُ<sup>(١)</sup>

«المتني»

وَكَأَنَّ الْهَمَّ شَخْصٌ مَائِلٌ      كُلَّمَا أَبْصَرَهُ النَّوْمُ تَقَرَّ<sup>(٢)</sup>

«بشار»

كَلَيْتَنِي لَهْمٌ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبٍ      وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ  
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُقْضٍ      وَلَيْسَ الَّذِي يَرْغَى النُّجُومَ بِآتِبِ  
وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبٌ هَمُّهُ      تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ<sup>(٣)</sup>

«النابعة»

فَكُلُّهُمْ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَجَرَجَ      وَكُلُّ أَمْرٍ إِنَّا مَا ضَاقَ يَتَسِعُ<sup>(٤)</sup>

«محمد بن حازم الباهلي»

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ      عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لَيْتَلِي  
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ      وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّ كَلِ  
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي      بِصَبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ  
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ      بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صُمْ جُنْدَلِ<sup>(٥)</sup>

«امرؤ القيس»

(١) ديوانه (٤٢٦).

(٢) ديوانه (٥٢٥).

(٣) ديوانه (٢٩) وفي هامشه: «كليتي» أي دعيني. «ناصب» أي منهك. وقوله: «بطيء الكواكب» أي أنه ليل طويل. وقوله: «آتب» من آب، عائد. وقوله: «وصدر أراح الليل عازب همه» أي أن الليل الطويل جدد همومه وأعادها بعد أن كادت تزول.

(٤) بهجة المجالس (١/١٨٢).

(٥) ديوانه (٤٢-٤٣) وانظر أيضاً: شرح المعلقات السبع لسوزني (٢٣-٢٤-٢٥) وقد استفينا بيانه وشرح غريبه ضمن كتاب الأزمنة والأمكنة. فليُنظر.

- إِنَّ هَذَا اللَّيْلَ قَدْ غَسَقَا      وَاشْتَكَيْتُ الْهَمَّ وَالْأَرْقَا<sup>(١)</sup>  
 إِذَا ازْدَحَمَتْ هُمُومِي فِي فُرَادِي      «ابن قيس الرقيبات»  
 وَمَنْ خَافَ أَنَّ الْهَمَّ يَمْلِكُ نَفْسَهُ      طَلَبْتُ لَهَا الْمَخَارِجَ بِالتَّمَنِّي<sup>(٢)</sup>  
 تَصَبَّرْ إِذَا الْهَمُّ أَسْرَى إِلَيْكَ      «.....»  
 تَبَيَّتُ الْهُمُومُ الطَّارِقَاتُ يَعُذِّنِي      فَلَا الْهَمُّ يُتَّقَى وَلَا صَاحِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
 تَطَاوَلَ لَيْلِي لَمْ أَنْمَهُ تَقْلِبًا      «علي بن الحسين بن هندو»  
 أَرَأَيْتُ مِنْ لَيْلٍ التَّمَامِ نُجُومُهُ      كَمَا تَعْتَرِي الْأَهْوَالُ رَأْسَ الْمُطْلَقِ<sup>(٤)</sup>  
 كَأَنَّ فِرَاشِي حَالَ مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ      «المزق العبدى»  
 لَدُنْ غَابَ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى بَلَأَ الْقَجْرُ<sup>(٥)</sup>      كَأَنَّ فِرَاشِي حَالَ مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ  
 «الأبيرد الرياحي»

(١) ديوانه (١١٥) - ٧٠-، وغسق الليل اجتماعه وظلمته والغسق أيضًا سواد الليل.

(٢) فصل المقال لأبي عبيد البكري (١٧٤).

(٣) يتيمة الدهر. للثعالبي (٢/٢٣٣).

(٤) تنمة يتيمة الدهر. للثعالبي (٥/١٦٤).

(٥) الأصمعيات (١٦٤) وفي هامشه: التطلق: أن ينقَسَ عن الملدوغ ساعة فإذا عاوده الألم عاد إلى حالته الأولى.

(٦) الأماي. لأبي عبد الله محمد اليزيدي (٢٦).

## [في الاستهانة وقلة الاحتفال]

مَا أَبَالِي أَنْبُ بِالْحَزَنِ تَيْسُ      أَمْ لَحَلِّي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْسُ<sup>(١)</sup>  
«حسان»

مَا يَضُرُّ الْبَحْرَ أَمْسَى رَاخِرًا      أَنْ رَمَى فِيهِ غُلَامٌ بِحَجَرٍ<sup>(٢)</sup>  
«.....»

إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ      رَفَعْتُ يَدَيَّ وَتَفَسَّرْتُ تَشْتَهِيهِ  
وَتَجْتَنِبُ الْأَسْوَدَ وَرُودَ مَاءٍ      إِذَا كَانَ الْكِلَابُ يَلْغَنُ فِيهِ<sup>(٣)</sup>  
«.....»

أَوْكُلَّمَا طَنَّ الذُّبَابُ طَرَدْتُهُ      إِنَّ الذُّبَابَ إِذْنٌ عَلَيَّ كَرِيمٍ<sup>(٤)</sup>  
«.....»

نَجَا بِكَ لَوْمُكَ مَنْجَى الذُّبَابِ      حَمَمُهُ مَقَافِيرُهُ أَنْ يُنَالَا<sup>(٥)</sup>  
«.....»

(١) البيان والتبيين للجاحظ (٢٤٧/٣)، وبهجة المجالس (١٩٧/٣) قوله: نب. أي صاح للهياج.

والحزن: ما غلظ من الأرض. وقوله: أم لحاني. أي شتمني.

(٢) بهجة المجالس (١٩٨/٣).

(٣) مدارج السالكين (١٧/٢).

(٤) أدب الدنيا والدين (٢٤٦) قَالَ الماوردي: ومن أسباب الحلم الاستهانة بالمسيء، وذلك عن ضرب من الكبر والإعجاب. وذكر البيت.

(٥) المرجع السابق. قَالَ الماوردي: وأكثر رجل من سب الأحنف - وكان يضرب به المثل في الحلم

- وهو لا يجيبه فقال الرجل: والله ما منعه من جوابي إلا هواني عليه.

وَلَا كَلَّمَاطُنِ الذُّبَابِ أُرَاعُ<sup>(١)</sup>

«.....»

عَوَى وَأَطَالَ النُّبْحَ الْقَمْتُهُ الْحَجَرُ<sup>(٢)</sup>

«.....»

وَمَا كُلُّ كَلْبٍ نَابِحٍ يَسْتَفِزُّنِي

لَقَدْ جَلُّ قَدْرُ الْكَلْبِ إِنْ كَانَ كَلَمًا

(١) مجالس ثعلب (٢/ ٣٤٥).

(٢) مجالس ثعلب (٢/ ٣٤٥).

[في الهيبة<sup>(١)</sup>]

يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً	وَالسُّلُوكَ نَوَاسِ الْأَذْقَانِ
هَذَا الْوَقَارِ وَعِزُّ سُلْطَانِ الثَّقَى	فَهُوَ الْمُطَاعُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ <sup>(٢)</sup>
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ	فَمَا يَكْلُمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَرِّمُ <sup>(٣)</sup>
أَضْمِرُ فِي الْقَلْبِ عِتَابًا لَهُ	فَإِنْ بَدَأْتُ سَبِيْتُ مِنْ هَيْبَتِهِ <sup>(٤)</sup>
هَيْبَةُ الْإِخْوَانِ قَاطِعَةٌ	لِأَخِي الْحَاجَاتِ عَنْ طَلِبَةٍ
فَإِذَا مَا هِنْتُ ذَا أَمَلٍ	مَاتَ مَا أَمَلْتُ مِنْ سَائِبَةٍ <sup>(٥)</sup>
	«عبد الله بن المبارك»
	«الحزبين»
	«أبو نواس»
	«العتابي»

(١) وَفَرَّقَ بَيْنَ الْهَيْبَةِ وَالْهَيْبَةِ. فالأول: الإجلال والعظمة. والثاني: الحال التي يكون عليها الرجل من حُسْنٍ وطول وعَرَضٍ وغير ذلك. فتنبّه.

(٢) ديوانه (٩٢).

(٣) لباب الألباب لأسامة بن منقذ (١٠٨) والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (٣١٤/١٥) وعيون الأخبار (٢٩٤/١) (١٩٦/٢)، والبيت من أحسن ما قيل في الهيبة. قاله ابن قتيبة.

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة (٢٩٤/١) ونسبه لأبي نواس، وليس في ديوانه الذي بيدي.

(٥) الأغاني (١٣٠/١٣) قَالَ الْأَصْفَهَانِي: قَالَ دُعْبَلُ: مَا حَسَدْتُ أَحَدًا قَطُّ عَلَى شَعْرٍ كَمَا حَسَدْتُ الْعَتَابِي عَلَى قَوْلِهِ: وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ، وَقَالَ أَيْضًا: قَالَ ابْنُ مَهْرُوبٍ: هَذَا سَرَقَهُ الْعَتَابِيُّ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الهيبة مقرونة بالحيبة والحياء مقرون بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب».

لَمْ يَطْعَنِ الْأَعْدَاءُ فِيَّ وَقَتْلَحُوا<sup>(١)</sup>

«الشريف الرضي»

صُمُّ الْجِبَالِ تَخِرُّ هَذَا<sup>(٢)</sup>

«الصاحب ابن عباد»

بِالْأَمْرِ تَكْرَهُهُ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ<sup>(٣)</sup>

«.....»

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْقُلُوبِ مَهَابَةٌ

وَمَهَابَةٌ كَادَتْ لَهَا

مَنَعَتْ مَهَابَتُكَ النُّفُوسَ حَدِيثَهَا

(١) يتيمة الدهر للثعالبي (٣/١٥١).

(٢) المرجع السابق (٣/٢٣٧).

(٣) المستحل للثعالبي (٢٥٨).

[في الوعيد والإيعاد]<sup>(١)</sup>

فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي      إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ<sup>(٢)</sup>

«النابعة»

وَلَا يَرْهَبُ ابْنُ الْعَمِّ مَا عِشْتُ صَوْلَتِي      وَلَا يَخْتَشِي مِنْ سَطْوَةِ الْمُتَهَلِّدِ  
وَأَنِّي إِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ      لَمْخِلْفُ إِيْعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي<sup>(٣)</sup>

«عامر بن الطفيل»

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي      وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ<sup>(٤)</sup>

«كعب بن زهير»

أَبْرِقْ وَأَزْعِذْ يَا يَزِيدُ      دُفْمًا وَعَيْدُكَ لِي بِضَائِرِ<sup>(٥)</sup>

«الكميت»

(١) وقد مضى باب في الوعد من كتاب الأدب، فلينظر. قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ والوعيد والتوعد: التهذؤ وقد أُوْعِدَهُ، وتوَعَّدَهُ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: كلام العرب وَعَدْتُ الرَّجُلَ خَيْرًا. ووعدته شرًا. وأوعدته خَيْرًا وأوعدته شرًا فإذا لم يذكرُوا الخَيْرَ قالُوا: وعدته ولم يدخلُوا ألفًا. وإذا لم يذكرُوا الشرَّ قالُوا: أوعدته ولم يسقطُوا الألف. وذكر يَتِي عامرُ بْنُ الطَّفِيلِ. لسان العرب (٣/٤٦٣).

(٢) ديوانه (٢٨) والوعيد: التهديد. والقار: الزفت ويطلَى به البعير إذا أُصِيبَ بالجرب.

(٣) يَتِيمة الدهر. للتحالي (٢/١٣٣).

(٤) طبقات فحول الشعراء. للجمحي (١/١٠١) والشعر والشعراء. لابن قتيبة (١/١٦١) والسيرة النبوية لابن هشام (٤/٢٠٤). وخبر وفود كعب بن زهير بن أبي سلمى على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ومجيئه إليه تائبًا مسلمًا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١٩/١٧٦) وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ (٣/٥٧٩) وقد مضى التعليق عليه ضمن باب ما جاء في ذكر رسول الله ﷺ ورفاقه والثناء عليه من غير إطرأ من كتاب الإيمان.

(٥) الاشتقاق. لابن دريد (٤٤٧) والكامل. للمبرد (٢/٦٦١).

## [في الوسع في الأمر والطاقة والقُدرة عليه]

- مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ<sup>(١)</sup>  
 «.....»  
 إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِقْ سَاءَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقٍ<sup>(٢)</sup>  
 «عامر بن خالد»  
 عَلَى قَدْرِ اللَّحَافِ مَدَدْتُ رِجْلِي وَلَوْ طَالَ اللَّحَافُ لَهَا لَطَأْتُ<sup>(٣)</sup>  
 «أبو حيان: محمد الجلياني»  
 إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئًا فَدَعْهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ<sup>(٤)</sup>  
 «عمرو بن معد يكرب»  
 وَإِذَا تَوَعَّرَ بَعْضُ مَا تَسْعَى لَهُ فَارْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ أَسْهَلُ<sup>(٥)</sup>  
 «يحيى بن زياد»

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٧٧).

(٢) الوحشيات لأبي تمام (٥١)، وعيون الأخبار (٣/ ١٢١).

(٣) أمثال الشعر العربي. للبلاذلي (٨٤).

(٤) الأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني (١٥/ ٢٤٤)، والحماسة للبحري (٢٣٦) - ١٢٨٩.

(٥) حماسة البحري (٢٣٧). - ١٢٩٣.

## [في الوقاية والعناية الإلهية]

نَرَى الشَّيْءَ مِمَّا نَتَّقِي فَنَهَابُهُ وَمَا لَا نَرَى مِمَّا يَقِي اللَّهُ أَكْثَرُ<sup>(١)</sup>

«.....»

لَعَمْرُكَ مَا يَذْرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيًا<sup>(٢)</sup>

«صُرَيْم بن معشر»

(١) نفح الطيب. للمقري التلمساني (٤١٣/٦)، وبغية الوعاة (١١٣/١) قَالَ السيوطي: وسبب اتصال محمد بن سعيد الزُّجَالِيَّ بالسلطان أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم عثرت به دابته وهو في غَزَاةٍ فأنشد متمثلاً: «وما لا نرى مما يقي الله أكثر».

وطلب صدر البيت فَعَزَّيْهِ عنه. فسأل أصحابه فأصلوه، وأمر بسؤال كل من يَتَّهِمُ بمعرفة في عسكره. فلم يُلَفَّ أَحَدٌ يقف عليه غير محمد بن سعيد هذا. فقال: أصلح الله الأمير أول البيت: «نرى الشيء مما نتقي فنهابه» فاستخدمه.

(٢) المفصليات. للضيبي (٢٦١) والشعر والشعراء. لابن قتيبة (٤٢٦/١) وللشعر قصة.

## [باب استحباب ملاطفة اليتيم وتحريم أكل ماله إلا بالمعروف]

وَلَمْ أَجِبْ فِي اللَّيَالِي حِنْدِسَ الظُّلَمِ  
ذُلُّ الْيَتِيمَةِ يَجْضُوها ذُوو الرِّجَمِ  
فِيَهْنِكَ السُّتْرُ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمٍ<sup>(١)</sup>  
«إسحاق بن خلف»

وَصَلُّوها قَصِيرَةً مِنْ طَوَالِ  
رَيْمًا يُسْتَحَلُّ غَيْرُ الْحَالِ  
عَالِمًا يَهْتَدِي بِغَيْرِ سُؤَالِ  
إِنْ مَالُ الْيَتِيمِ يَرْعَاهُ وَالْيَ<sup>(٢)</sup>  
«أبو قيس بن الأسلت»

لَوْ لَا أُمِيمَةٌ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْعَدَمِ  
وَرَادَيْني رَغْبَةً فِي الْعَيْشِ مَغْرِفَتِي  
أَحَازِرُ الْفَقْرَ يَوْمًا أَنْ يُلِمَّ بِهَا  
يَا بَنِي الْأَرْحَامِ لَا تَقْطَعُوهَا  
وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي ضِعَافِ الْيَتَامَى  
وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلْيَتِيمِ وَلِيًّا  
ثُمَّ مَالُ الْيَتِيمِ لَا تَأْكُلُوهُ

(١) شرح الحماسة (٢/٦٩٢) وعيون الأخبار (٣/٩٤) وبهجة المجالس (٢/٧٦٥) والزهرة لأبي بكر الأصبهاني (٢/٦٦١) قَالَ الْأَعْلَمُ الشُّتْمَرِيُّ: الحِنْدِسُ: شِدَّةُ الظُّلْمَةِ وَالْوَضَمُ: مَا يُوقَى بِهِ اللَّحْمُ مِنَ الْأَرْضِ - مِنْ خَشَبٍ وَحَصِيرٍ - وَيُقَالُ لِلذَّلِيلِ هُوَ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ. أَي لَا يُمْنَعُ مِمَّنْ أَرَادَهُ بِسَوْءٍ. يَقُولُ إِذَا افْتَقَرْتُ احتاجت إلى غيري فَأَنْهَيْتَكَ سِتْرَهَا وَنَالَهَا مِنْ أَرَادَهَا. قَالَ فِي اللِّسَانِ: الْوَضَمُ: كُلُّ شَيْءٍ يُوَضَعُ عَلَيْهِ اللَّحْمُ مِنْ خَشَبٍ أَوْ بَارِيَّةٍ يُوقَى بِهِ مِنَ الْأَرْضِ. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفًا: «إِنَّمَا النِّسَاءُ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ إِلَّا مَا ذُبُّ عَنْهُ» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْوَضَمُ: الْخَشْبَةُ أَوْ الْبَارِيَّةُ الَّتِي يُوَضَعُ عَلَيْهَا اللَّحْمُ. يَقُولُ: فَهِنْ فِي الضَّعْفِ مِثْلُ ذَلِكَ اللَّحْمِ لَا يُمْتَنَعُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَنْ يَذُبَّ عَنْهُ وَيُذْفَعُ (١٢/٦٤٠).

(٢) البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (٣/١٩٢).

## [في الأيمان والنذور]

طَبْنِ بِرَبِّكَ الْفَرَّغَ غَيْرَ مُغْفَلٍ  
وَإِذَا حَلَفْتَ مُمَارِئًا فَتَحَلَّلْ<sup>(١)</sup>

«عبد قيس بن خفاف التميمي»

وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَنَهِبٌ<sup>(٢)</sup>

«النابعة»

وَأِنْ سَبَقَتْ مِنْهُ الْأَلِيَّةُ بُرَّتِ<sup>(٣)</sup>

«.....»

هَلْزِي مَقَالَةً مَنْ بِالْحَقِّ قَدْ بُعِثَا<sup>(٤)</sup>

«عمر بن ميمون الخولاني»

فَالنَّذْرُ مِثْلُ الْعَهْدِ مَسْئُولَانِ<sup>(٥)</sup>

«عبد الله الأندلسي»

وَتَحَرَّرْ فِي كَفَارَةِ الْأَيْمَانِ

تَدْعُ الدِّبَارَ بِلَا قَعِ الْحِطَّانِ<sup>(٦)</sup>

«عبد الله الأندلسي»

أَوْصِيكَ إِيْصَاءَ أَمْرِ لَكَ نَاصِحٌ  
اللَّهُ فَاتَّقِهِ وَأَوْفِ بِنَذْرِهِ

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً

قَلِيلُ الْأَلْيَا حَافِظٌ لِيَمِينِهِ

وَمَا يَفِي النَّذْرَ مَنْ أَلَى بِمَعْصِيَةٍ

وَإِذَا نَذَرْتَ فَكُنْ بِنَذْرِكَ مُوْفِيًا

وَاصْدُقْ وَلَا تَخْلِفْ بِرَبِّكَ كَاذِبًا

وَتَوَقَّ أَيْمَانَ الْغُمُوسِ فَإِنَّهَا

(١) المفضليات للمفضل الضبي (٣٨٤) والأصمعيات (٢٢٩) - ٨٧ - والطَّبْنُ: الفَطْنُ الحاذق وقوله: فتحلل أي قل إن شاء الله قال في المعجم الوسيط: حَلَّلَ اليمين تحليلاً وَتَحَلَّلَ وَتَجَلَّلَ جعله حلالاً بكفارة أو بالاستثناء المتصل كأن يقول: «والله لأفعلن كذا إلا أن يكون كذا».

(٢) ديوانه (٢٧)، وانظر أيضاً: الشعر والشعراء (١/١٦٥)، ويروى: وليس وراء الله للمرء مطلب.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/١٦٥) والألاليا: جمع أليَّة وهي اليمين المعجم الوسيط (١/٢٥).

(٤) الازدهار للسيوطي (١٠٠).

(٥) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٣٩).

(٦) نونية أبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني (٤٢).

## فهرس المراجع والمصادر

- ١- الإحاطة في أخبار غرناطة. لابن الخطيب. تح: محمد عبد الله عنان. الشركة المصرية للطباعة والنشر. القاهرة. ط ٢- ١٣٩٣هـ.
- ٢- أخبار القضاة. لابن حيان المعروف بوكيع. عالم الكتب. بيروت. لبنان.
- ٣- أخبار مكة للأزرقي. تح: رشدي الصالح. دار الثقافة. بيروت. لبنان. ط ٣- ١٣٩٩هـ.
- ٤- أدب الدنيا والدين. للماوردي. تح: مصطفى السقا. مكتبة الرياض الحديثة. الرياض- ١٣٧٥هـ.
- ٥- آداب الأكل. لابن عماد الأقفهسي. تح: د. عبد الغفار سليمان ومحمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ٢- ١٤٠٧هـ.
- ٦- الاستيعاب. لابن عبد البر. تح: د. طه محمد الزيني. مكتبة ابن تيمية. القاهرة ط ١- ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٧- أسد الغابة. لابن الأثير. تح: محمد إبراهيم البنا ومحمد عاشور ومحمد عبد الوهاب. دار الشعب - ١٣٩٠هـ.
- ٨- الاشتقاق. لابن دريد. تح: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخاني. بمصر. ط ١- ١٣٧٨هـ.
- ٩- الأصمعيات. للأصمعي. تح: أحمد شاکر وعبد السلام هارون. دار المعارف. بمصر. القاهرة. ط ٤- ١٣٨٣هـ.
- ١٠- الإصابة. للحافظ ابن حجر. تح: د. طه محمد الزيني. مكتبة ابن تيمية. القاهرة ط ١- ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- ١١- اعتاب الكتاب لابن الأَبَّار. تح. د. صالح الأَشتر مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ط١- ١٣٨٠ هـ.
- ١٢- إعلام الموقعين. لابن القيم. تح. عبد الرحمن الوكيل. مكتبة ابن تيمية. القاهرة.
- ١٣- إغاثة اللفهان. لابن القيم. تح. محمد عفيفي. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٩ هـ.
- ١٤- الأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني. تح. مجموعة من الأدباء. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٧ هـ.
- ١٥- الأفضليات. لابن الصيرفي. تح. د. وليد قصاب، ود. عبد العزيز المانع. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ١٦- الأمالي. لأبي علي إسماعيل القالي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- ١٧- أمالي المرزوقي. تح. د. يحيى وهيب الجبوري. دار الغرب الإسلامي. ط١- ١٩٩٥ م.
- ١٨- أمالي الشريف المرتضى «غرر الفوائد ودرر القلائد». تح. محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. ط١- ١٣٧٣ هـ.
- ١٩- أمالي الزجاجي. تح. عبد السلام هارون. دار الجيل. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٧ هـ.
- ٢٠- الإمتاع والمؤانسة. لأبي حيان التوحيد. صححه وضبطه وشرح غريبه: أحمد أمين وأحمد الزين. دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان.
- ٢١- أمثال الشعر العربي. عاتق البلادي. دار مكة المكرمة. ط١- ١٤٠٩ هـ.
- ٢٢- الأنساب. للسمعاني. تقديم وتعليق: عبد الله البارودي. دار الجنان. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٨ هـ.
- ٢٣- أهوال القبور. لابن رجب. خرج أحاديثه وعلق عليه: خالد العلمي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان ط١- ١٤١٠ هـ.

- ٢٤- الأوائل. لأبي هلال العسكري. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٧هـ.
- ٢٥- البداية والنهاية. للحافظ ابن كثير. تح. على شيري. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان- ١٤٠٨ هـ.
- ٢٦- البدر الطالع للشوكاني. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. مصر.
- ٢٧- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي. تح. د. وداد القاضي. دار صادر. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٨ هـ.
- ٢٨- بغية الوعاة. للسيوطي تح. محمد إبراهيم. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت- ١٣٨٤هـ.
- ٢٩- بهجة المجالس وأنس المجالس. لابن عبد البر. تح. محمد الخولي. دار الكتب العلمية- ١٩٨١م.
- ٣٠- البيان والتبيين. للجاحظ. تح. عبد السلام هارون. دار الخانجي بمصر- ١٣٦٧هـ.
- ٣١- تاريخ الإسلام. للذهبي. تح. د. عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٩ هـ.
- ٣٢- تاريخ بغداد. للخطيب البغدادي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- ٣٣- تاريخ الخلفاء. للسيوطي. تح. مصطفى عبد القادر عطا. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٤هـ.
- ٣٤- تاريخ الأمم والملوك. للطبري. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ٣٥- تأويل مختلف الحديث. لابن قتيبة. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان- ١٣٢٦هـ.
- ٣٦- تاج العروس. محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي. تح علي شيري. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط١- ١٩٩٤م.

- ٣٧- تمة يتيمة الدهر. لأبي منصور الثعالبي. تح. د. مفيد محمد قميحة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٣هـ.
- ٣٨- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي. للمباركفوري. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٠هـ.
- ٣٩- تحفة المودود. لابن القيم. تح. عبد القادر الأرناؤوط. دار عالم الكتب. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط١- ١٤١٢هـ.
- ٤٠- التخويف من النار. لابن رجب الحنبلي. تح. بشير محمد عيون. دار البيان. دمشق. الجمهورية العربية السورية. ط٢- ١٤٠٩هـ.
- ٤١- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. لابن جماعة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان- ١٣٥٤هـ.
- ٤٢- التعريفات. للجرجاني. تح. إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤١٣هـ.
- ٤٣- تفسير القرآن العظيم. للحافظ ابن كثير. تح. عبد العزيز غنيم ومحمد عاشور ومحمد البنا. طبعة الشعب - ١٣٩٠هـ.
- ٤٤- تفسير القرآن العظيم. للحافظ ابن كثير «نسخة أخرى» دار المعرفة. بيروت. لبنان ط٢- ١٤٠٧هـ.
- ٤٥- التفسير الكبير. للرازي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان ط١- ١٤١١هـ.
- ٤٦- تقريب التهذيب. للحافظ ابن حجر. تح. أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني. دار العاصمة. الرياض. المملكة العربية السعودية ط١- ١٤١٦هـ.
- ٤٧- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون. تح. محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت.
- ٤٨- التمثيل والمحاضرة. لأبي منصور الثعالبي. تح. عبد الفتاح الحلو. دار إحياء الكتب العربية. القاهرة. مصر - ١٣٨١هـ.

- ٤٩- تهذيب اللغة. للأزهري. تح. الأستاذ. عبد العظيم محمود. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ٥٠- التوابون. لابن قدامة المقدسي. تح. عبد القادر الأرناؤط. دار القبلة جدة. المملكة العربية السعودية. ط٤ - ١٤٠٧هـ.
- ٥١- ثمرات الأوراق. لابن حجة الحموي. صححه وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة الخانجي بمصر. الطبعة الأولى.
- ٥٢- جامع بيان العلم. لابن عبد البر. أم القرى للطباعة والنشر. القاهرة. مصر.
- ٥٣- جامع بيان العلم. لابن عبد البر. «نسخة أخرى» تح. أبي الأشبال الزهيري دار ابن الجوزي. الدمام. المملكة العربية السعودية ط١ - ١٤١٤ هـ.
- ٥٤- جامع البيان. في تأويل القرآن. لابن جرير الطبري. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. ط١ - ١٤١٢هـ.
- ٥٥- الجامع الصحيح. لأبي عبد الله البخاري. تح. محب الدين الخطيب. المكتبة السلفية. القاهرة. مصر - ١٤٠٠هـ.
- ٥٦- الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١ - ١٤٠٨هـ.
- ٥٧- المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي. لأبي الفرج الجريري. تح. د. إحسان عباس. عالم الكتب. بيروت. ط١ - ١٤٠٧هـ.
- ٥٨- جبهة أشعار العرب. لأبي زيد القرشي. تح. د. محمد الهاشمي. جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية - ١٤٠١هـ.
- ٥٩- جواهر الأدب. أحمد الهاشمي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط٣٥ - ١٤١٦هـ.
- ٦٠- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع. جمع عبد الرحمن بن قاسم. بساط بيروت. ط٢ - ١٤٠٣هـ.

- ٦١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. للحافظ أبي نعيم الأصفهاني. دار الفكر.
- ٦٢- الحماسة. للبحري. تح. الأب لويس شيخو اليسوعي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط ٢- ١٣٨٧هـ.
- ٦٣- الحنين إلى الأوطان. محمد بن سهل الكرخي. تح. د. جليل العطية. عالم الكتب. بيروت. لبنان. ط ١- ١٤٠٧هـ.
- ٦٤- الحور العين. نشوان الحميري. تح. كمال مصطفى. مكتبة الخانجي بمصر - ١٣٦٧هـ.
- ٦٥- حياة الحيوان الكبرى. للدميري. دار الفكر. بيروت. لبنان.
- ٦٦- حياة الحيوان الكبرى. للدميري «نسخة أخرى». دار الألباب. بيروت. لبنان.
- ٦٧- خزائن الأدب. للبغدادي. تح. عبد السلام هارون. المطبعة العربية الحديثة. القاهرة. ط ١- ١٤٠١هـ.
- ٦٨- الداء والدواء. لابن القيم. تح. علي بن حسن الأثري. دار ابن الجوزي. الدمام. المملكة العربية السعودية. ط ٢- ١٤١٧هـ.
- ٦٩- درء تعارض العقل والنقل. لابن تيمية. تح. د. محمد رشاد سالم. مطابع جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية. ط ١- ١٤٠٠هـ.
- ٧٠- دمية القصر للباخرزي. تح. د. سامي مكّي العاني. دار العروبة. الكويت. ط ٢- ١٤٠٥هـ.
- ٧١- الديباج. لأبي عبيدة معمر بن المثنى. تح. د. عبد الله الجربوع ود. عبد الرحمن العثيمين. مطبعة المدني. القاهرة. ط ١- ١٤١١هـ.
- ٧٢- ديوان إبراهيم طوقان. دراسة في شعره. إحسان عباس. دار القدس. بيروت. لبنان - ١٩٧٥م.
- ٧٣- ديوان أحمد شوقي. تح. إميل. أ. كيا. دار الجليل. بيروت. لبنان. ط ١- ١٤١٥هـ.

- ٧٤- ديوان الأخطل. شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١-١٤٠٦هـ.
- ٧٥- ديوان أسامة بن منقذ. تح. د. أحمد بدوي وحامد عبد المجيد. المطبعة الأميرية بالقاهرة-١٩٥٣م.
- ٧٦- ديوان إسحاق الموصلي. دراسة وتحقيق: ماجد الفري.
- ٧٧- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. حنان نصر الحتي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط١-١٤١٢هـ.
- ٧٨- ديوان أعشى همدان. تح. د. حسن عيسى أبو ياسين. دار العلوم للطباعة والنشر. ط١-١٤٠٣هـ.
- ٧٩- ديوان امرئ القيس. تح. مصطفى عبد الشافي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- ٨٠- ديوان امرئ القيس. تح. «نسخة أخرى» تح. حنا الفاخوري. دار الجيل. بيروت. ط١-١٤٠٩هـ.
- ٨١- ديوان أمية بن أبي الصلت. جمعه ووقف على طبعه: بشير بموت. المطبعة الوطنية. بيروت. لبنان. ط١-١٣٥٢هـ.
- ٨٢- ديوان البارودي. تح. علي الجارم ومحمد شفيق معروف. المطبعة الأميرية بالقاهرة-١٩٥٣م.
- ٨٣- ديوان البحري. دار صادر. بيروت. لبنان.
- ٨٤- ديوان بشار بن برد. تح. مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١-١٤١٣هـ.
- ٨٥- ديوان بهاء الدين زهير. دار بيروت. بيروت للطباعة والنشر -١٤٠١هـ.
- ٨٦- ديوان البوصيري. شرحه وقدم له: الأستاذ أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١-١٤١٦هـ.

- ٨٧- ديوان جرير - شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. ط ١- ١٤٠٦هـ.
- ٨٨- ديوان جميل صدقي الزهاوي. تح. د. محمد يوسف نجم. دار مصر للطباعة- ١٩٥٥م.
- ٨٩- ديوان حاتم الطائي. دار صادر. بيروت. لبنان.
- ٩٠- ديوان حازم القرطاجني. تح. عثمان الكعاك. دار الثقافة. بيروت. لبنان - ١٩٦٤م.
- ٩١- ديوان حافظ إبراهيم. ضبطه وصححه الأستاذ: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري. المطبعة الأميرية بالقاهرة- ١٩٥٣م.
- ٩٢- ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه. تح. د. وليد عرفان المكتبة العلمية لاهور. باكستان.
- ٩٣- ديوان أبي الحسن علي العقيلي. تح. د. زكي المحاسني. دار إحياء الكتب العربية.
- ٩٤- ديوان ابن حيوس. تح. خليل مردم بك. دار صادر. بيروت. لبنان. ١٤٠٤هـ.
- ٩٥- ديوان ابن خاتمة الأنصاري. تح. د. محمد رضوان. وزارة الثقافة والإرشاد القومي - ١٣٩٢هـ.
- ٩٦- ديوان ابن خفاجة. تح. د. سيد غازي. دار المعارف بالإسكندرية. ط ٢- ١٩٧٩م.
- ٩٧- ديوان خليل مطران. مطبعة دار الهلال. مصر - ١٩٤٩م.
- ٩٨- ديوان الخنساء. تح. عبد السلام الحوفي. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان ط ١- ١٤٠٥هـ.
- ٩٩- ديوان دعبل الخزاعي. تح. عبد الصاحب الدجيلي. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان. ط ٢- ١٩٧٢م.
- ١٠٠- ديوان الدهان. تح. عبد الله الجبوري. مطبعة المعارف. بغداد - ١٣٨٨هـ.

- ١٠١- ديوان ابن رشيق القيرواني. جمعه ورتبه. د. عبد الرحمن باغي. دار الثقافة. بيروت. لبنان- ١٤٠٩هـ.
- ١٠٢- ديوان الرصافي. دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان - ١٩٥٧م.
- ١٠٣- ديوان ابن الرومي. اختيار وتصنيف: كامل كيلاني. مطبعة التوفيق الأدبية.
- ١٠٤- ديوان الزركلي. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان - ١٤٠٠هـ.
- ١٠٥- ديوان زهير بن أبي سلمى. دار صادر. بيروت. لبنان.
- ١٠٦- ديوان ابن سنان الخفاجي. تح. د. عبد الرازق حسين. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٩هـ.
- ١٠٧- ديوان الشافعي. تح. د. محمد عبد المنعم خفاجي. مكتب الكليات الأزهرية. الأزهر. القاهرة. مصر. ط٢- ١٤٠٥هـ.
- ١٠٨- ديوان ابن شرف القيرواني. تح. د. حسن ذكري. دار مصر للطباعة.
- ١٠٩- ديوان الشريف الرضي. دار بيروت للطباعة والنشر لبنان- ١٤٠٣هـ.
- ١١٠- ديوان الشريف المرتضى. تح. رشيد الصفار. دار إحياء الكتب العربية - ١٩٥٨م.
- ١١٢- ديوان صفى الدين الحلبي. دار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. لبنان- ١٤٠٣هـ.
- ١١٣- ديوان الصنعاني. دار التنوير. بيروت لبنان. ط٢- ١٤٠٧هـ.
- ١١٤- ديوان طرفه. تح. مهدي محمد ناصر الدين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٧هـ.
- ١١٥- ديوان الطغرائي. تح. د. علي جواد الطاهر ود. يحيى الجيوري. دار القلم. الكويت. ط٢- ١٤٠٣هـ.
- ١١٦- ديوان العباس بن الأحنف. شرح. مجيد طراد. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٤هـ.

١١٧- ديوان عبد العزيز الأنصاري. تح. د. عمر موسى باشا. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

١١٨- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات. شرحه وضبط نصوصه د. عمر الطباع. دار الأرقم. بيروت. لبنان.

١١٩- ديوان أبي العتاهية. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

١٢٠- ديوان أبي العتاهية. «نسخة أخرى» شرحه: مجيد طراد. دار الكتاب العربي. بيروت. ط١- ١٤١٥هـ.

١٢١- ديوان عروة بن الورد. شرحه ابن السكيت. تح. راجي الأسمر. دار الكتاب العربي، بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٤هـ.

١٢٢- ديوان العقاد. منشورات المكتبة العصرية. بيروت. صيدا.

١٢٣- ديوان علي التهامي. تح. د. علي عطوي. دار مكتبة الهلال. بيروت. لبنان- ١٩٨٦م.

١٢٤- ديوان علي الجارم. دار الشروق. القاهرة. ط١- ١٤٠٦هـ.

١٢٥- ديوان علي بن الجهم. تح. خليل مردم بكك. دار الآفاق الجديدة. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٠هـ.

١٢٦- ديوان علي بن الزقاق. تح. عفيفة محمود ديراني. دار الثقافة. بيروت. لبنان - ١٩٦٤م.

١٢٧- ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه. تح. نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

١٢٨- ديوان علي بن أبي طالب «نسخة أخرى» جمع وترتيب. عبد العزيز الكرم.

١٢٩- ديوان علي بن المقرب. تح. عبد الفتاح محمد الحلو. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط١- ١٣٨٣هـ.

- ١٣٠- ديوان عمر بن أبي ربيعة. شرحه وقدم له: عبد أ. علي مهنا. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ١- ١٤٠٦هـ.
- ١٣١- ديوان عمر بن الوردى. دراسة وتحقيق: أحمد فوزى الهيب. دار القلم. الكويت. ط ١- ١٤٠٧هـ.
- ١٣٢- ديوان عمرو بن معدى كرب. دراسة وتحقيق وجمع: مطاع العرابيشي.
- ١٣٣- ديوان عنتره. دار صادر. بيروت. لبنان. ط ١- ١٣٧٤هـ.
- ١٣٤- ديوان أبي الفتح البستي. تح. درية الخطيب ولطفى الصقال. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٤١٠هـ.
- ١٣٥- ديوان أبي الفتح البستي. «نسخة أخرى» تح. د. محمد الخولي. دار الأندلس. ط ١- ١٩٨٠م.
- ١٣٦- ديوان فتيان الشاغوري. تح. أحمد الجندي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ١٣٧- ديوان أبي فراس الحمداني. تح. د. يوسف شكري فرحات. دار الجيل. بيروت. لبنان. ط ١- ١٤١٣هـ.
- ١٣٨- ديوان القروي. دار المسيرة. بيروت. لبنان - ١٩٧٨م.
- ١٣٩- ديوان قيس بن الخطيم. دار صادر. بيروت. لبنان.
- ١٤٠- ديوان قيس بن الخطيم. «نسخة أخرى» تح. د. ناصر الدين الأسد. وطبعة المدني. القاهرة. ط ١- ١٣٨١هـ.
- ١٤١- ديوان كعب بن زهير. شرح الحسن السكري. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة- ١٣٦٩هـ.
- ١٤٢- ديوان ليبد بن أبي ربيعة. شرح الطوسي. تح. د. حنا نصر الحقي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط ١- ١٤١٤هـ.

- ١٤٣- ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة. تح. محمد كامل حسين. دار الكتاب. المصري. القاهرة - ١٩٤٩ م.
- ١٤٤- ديوان ابن المبارك. تح. د. مجاهد مصطفى بهجت. دار الوفاء. المنصورة. القاهرة. مصر. ط ٢- ١٤٠٩ هـ.
- ١٤٥- ديوان المتنبي. تح. بدر الدين حاضري. دار الشرق العربي. بيروت. لبنان. ط ١- ١٤١٢ هـ.
- ١٤٦- ديوان المتنبي «نسخة أخرى» شرحه وكتب هوامشه: مصطفى سبيتي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط - ١٤٠٦ هـ.
- ١٤٧- ديوان الجنون. تح. عبد الستار أحمد فراج. دار مصر للطباعة.
- ١٤٨- ديوان محمد الفراتي. المطبعة السليمية. دير الزور. ط ٢- ١٩٥٨ م.
- ١٤٩- ديوان محمد مصطفى الماحي. دار الفكر العربي - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- ١٥٠- ديوان محمود الوراق. تح. د. محمد زهدي. دار يكن للنشر. بيروت. لبنان.
- ١٥١- ديوان المعاني. لأبي هلال العسكري. شرحه وضبط نصه: أحمد بسج. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ١- ١٤١٤ هـ.
- ١٥٢- ديوان ابن المعتز. شرح وتقديم. ميشيل نعمان. الشركة اللبنانية للكتاب. بيروت. لبنان - ١٩٦٩ م.
- ١٥٣- ديوان النابغة الذبياني. شرح وتقديم. عباس عبد الساتر. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ٢- ١٤٠٦ هـ.
- ١٥٤- ديوان ابن نباتة السعدي. دراسة وتحقيق: عبد الأمير الطائي.
- ١٥٥- ديوان أبي نواس. تح. أحمد عبد المجيد الغزالي. دار الكتاب العربي بيروت. لبنان ط ١- ١٤٠٤ هـ.
- ١٥٦- الذخائر والعبريات عبد الرحمن البرقوقي مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة.

- ١٥٧- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. لابن بسام الشنتريني. تح. د. إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت. لبنان. ط ٢- ١٣٩٩ هـ.
- ١٥٨- الذريعة إلى مكارم الشريعة. للراغب الأصفهاني. تح. د. أبو اليزيد العجمي. وأبو الوفاء. المنصورة. ط ٢- ١٤٠٨ هـ.
- ١٥٩- ذم الهوى. لابن الجوزي. صححه وضبطه. أحمد عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ١- ١٤٠٧ هـ.
- ١٦٠- ذيل الأمالي. للقالي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- ١٦١- ربايعات أبي العلاء المعري. رامز حيدر.
- ١٦٢- الروح. لابن القيم. تح. د. السيد الجميلي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط ٣- ١٤٠٨ هـ.
- ١٦٣- الروض الأنف. للسهيلى. قدم له وعلق عليه وضبطه: طه عبد الرؤوف مؤسسة مختار للطباعة. القاهرة. مصر.
- ١٦٤- روضة العقلاء. لابن حبان البستي. تح. عادل عبد الموجود وعلي معوض. مكتبة الباز مكة. الرياض. ط ٢- ١٤١٨ هـ.
- ١٦٥- روضة المحبين. لابن القيم. تح. د. السيد الجميلي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط ٢- ١٤٠٧ هـ.
- ١٦٦- ریحانة الألباء. للخفاجي. تح. عبد الفتاح محمد الحلو. مطبعة عيسى البابي الحلبي. ط ١- ١٣٨٦ هـ.
- ١٦٧- زاد المعاد. لابن القيم. تح. شعيب الأرنؤط وعبد القادر الأرنؤط. مؤسسة الرسالة. ط ٣- ١٤٠٢ هـ.
- ١٦٨- زهر الآداب. لأبي إسحاق القيرواني. تح. علي محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربية.

- ١٦٩- الزهرة. لأبي بكر الأصبهاني. تح. د. إبراهيم السامرائي ود. نوري القيسي. مكتبة المنار. الأردن. الزرقاء. ط٢- ١٤٠٦هـ.
- ١٧٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة. للألباني. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط٤- ١٤٠٥هـ.
- ١٧١- سلسلة الأحاديث الصحيحة. للألباني. مكتبة المعارف الرياض. المملكة العربية السعودية. ط٢- ١٤٠٧هـ.
- ١٧٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة. للألباني. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط٥- ١٤٠٥هـ.
- ١٧٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة. للألباني. مكتبة المعارف. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط٢- ١٤٠٨هـ.
- ١٧٤- سمط اللآلي. لأبي عبيد البكري. تح. عبد العزيز الميمني - ١٣٥٤هـ.
- ١٧٥- سنن أبي داود. تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة الإسلامية. استانبول. تركيا.
- ١٧٦- سنن الترمذي. أشرف على التعليق والطبع: عزت عبيد الدعاس. المكتبة الإسلامية. استانبول. تركيا.
- ١٧٧- سنن النسائي. تح: عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية. بيروت. لبنان. ط٣- ١٤٠٩هـ.
- ١٧٨- سنن ابن ماجه. تح. محمد فؤاد عبد الباقي. المكتبة الإسلامية. استانبول. تركيا.
- ١٧٩- السنن الكبرى. للبيهقي. دار المعرفة. بيروت. لبنان.
- ١٨٠- سير أعلام النبلاء. للذهبي. تح. مجموعة من المحققين. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط٨- ١٤١٢هـ.
- ١٨١- السيرة النبوية. لابن هاشم. تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. دار التراث. القاهرة. مصر.

- ١٨٢- السيرة النبوية. لابن هشام. تح. د. همام سعيد ومحمد أبو صعيلىك. مكتبة المنار. الزرقاء. الأردن. ط١- ١٤٠٩هـ.
- ١٨٣- السيرة النبوية. لابن هشام. تح. عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤٠٩هـ.
- ١٨٤- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز. لابن الجوزي. تح. نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٤هـ.
- ١٨٥- شرح حماسة أبي تمام. للأعلم الششمري. د. علي هودان. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٣هـ.
- ١٨٦- شرح ديوان أبي تمام. للخطيب التبريزي. تح. راجي الأسمر. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٣هـ.
- ١٨٧- شرح صحيح مسلم. للنووي. مؤسسة قرطبة. ط١- ١٤١٢هـ.
- ١٨٨- شرح العقيدة الطحاوية. لابن أبي العز الحنفي. تح. د. عبد الله التركي وشعيب الأرناؤط. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط٢- ١٤١٣هـ.
- ١٨٩- شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية. لابن القيم. د. محمد خليل هراس. مكتبة ابن تيمية. القاهرة ١٤٠٧هـ.
- ١٩٠- شرح المعلقات السبع. للزوزني. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان.
- ١٩١- الشعر الإسلامي في العصر العباسي الأول. لابن جعيثن. وزارة المعارف. المملكة العربية السعودية- ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٩٢- الشعر والشعراء. لابن قتيبة. تح. أحمد شاكر. دار التراث العربي. ط٣- ١٩٧٧م.
- ١٩٣- الشوارد. لابن خريس. ط٢- ١٤٠٦- ١٩٨٦م.
- ١٩٤- الصحاح. للجوهري. تح. أحمد عطار. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان. ط٢- ١٣٩٩هـ.

١٩٥- صحيح مسلم. تح. محمد فؤاد عبد الباقي. دار الحديث. القاهرة. مصر ط١-١٤١٢هـ.

١٩٦- الصفحات الناضرة في الأبيات الحاصرة. عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم. دار الصميعي. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط١-١٤١٢هـ.

١٩٧- الصواعق المحرقة. للهيتمي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط٣-١٤١٤هـ.

١٩٨- صيد الخاطر. لابن الجوزي. تح. محمد عوض. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط٣-١٤١٠هـ.

١٩٩- الضعفاء الكبير. للعقيلي. تح. د. عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١-١٤٠٤هـ.

٢٠٠- طبقات فحول الشعراء. لابن سلام الجمحي. تح. محمود شاكر. وطبعة المدني. القاهرة. مصر.

٢٠١- طبقات الشعراء. لابن المعتز. تح. عبد الستار أحمد فراج. دار المعارف. القاهرة. مصر.

٢٠٢- طبقات الشافعية. للسبكي. تح. عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي. دار إحياء الكتب العلمية.

٢٠٣- طبقات الشافعية. للأسنوي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١-١٤٠٧هـ.

٢٠٤- طريق المهجرتين. لابن القيم. تح. سيد بن إبراهيم. دار الحديث. القاهرة. مصر.

٢٠٥- الغزلة للخطابي.

٢٠٦- العقد الفريد. لابن عبد ربّه. تح. عبد المجيد الترحيني. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط٣-١٤٠٧هـ.

٢٠٧ العقيدة الطحاوية. لأبي جعفر الطحاوي. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. مصر. ط ١ - ١٤٠٨هـ.

٢٠٨ - العقيدة الواسطية. لشيخ الإسلام ابن تيمية. تح. زهير الشاويش. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط ٢ - ١٤٠٩هـ.

٢٠٩ - عيون الأخبار. لابن قتيبة. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

٢١٠ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء. لابن أبي أصيبعة. تح. د. فؤاد نزار رضا. دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان.

٢١١ - غذاء الألباب. للسفاريني. تح. محمد الخالدي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ١ - ١٤١٧هـ.

٢١٢ - الفاضل. للمبرد. تح. عبد العزيز الميمني. دار الكتب المصرية. ط ١ - ١٣٧٥هـ.

٢١٣ - فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين. إعداد وترتيب: أشرف بن عبد المقصود. دار عالم الكتب. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط ١ - ١٤١١هـ.

٢١٤ - فتح الباري. للحافظ ابن حجر. تح. محب الدين الخطيب. دار الريان. القاهرة. مصر. ط ٢ - ١٤٠٩هـ.

٢١٥ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. للشيخ عبد الرحمن بن حسن. تح. د. الوليد ابن عبد الرحمن آل فريان. دار الصميعي. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط ١ - ١٤١٥هـ.

٢١٦ - فتوح الشام. لأبي عبد الله بن عمر الواقدي. دار الجليل. بيروت. لبنان.

٢١٧ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال. لأبي عبيد البكري. تح. د. إحسان عباس. د. عبد المجيد عابدين. دار الأمانة. بيروت لبنان - ١٤٠١هـ.

٢١٨ - القاموس المحيط. للفيروزآبادي. تح. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط ٢ - ١٤٠٧هـ.

٢١٩ - قطر الولي على حديث الولي. للشوكاني. تح. د. إبراهيم هلال - ١٣٩٧هـ.

- ٢٢٠- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية. لابن القيم. دار المعرفة. بيروت. لبنان. ١٣٤٥هـ.
- ٢٢١- الكامل للمبرد. تح. أحمد كنعان. دار الفكر العربي. بيروت. لبنان. ط ١- ١٩٩٩م.
- ٢٢٢- الكامل للمبرد «نسخة أخرى» تح. محمد الدالي. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط ١- ١٤٠٦هـ.
- ٢٢٣- الكبائر. للذهبي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ١٤٠٦هـ.
- ٢٢٤- الكشف للزغشري. دار المعرفة. بيروت. لبنان.
- ٢٢٥- لباب الآداب. لأسامة. بن منقذ. تح: أحمد شاكر. الدار السلفية. القاهرة. مصر. ط ٢- ١٤٠٧هـ.
- ٢٢٦- الزوميات. للمعري. تح. جماعة من الأخصائيين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ٢- ١٤٠٦هـ.
- ٢٢٧- لسان العرب. لابن منظور. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط ٢.
- ٢٢٨- لطائف الأخبار. للقاضي التنوخي. تح. د. علي حسين البواب. دار عالم الكتب. الرياض. المملكة العربية السعودية- ١٤١٣هـ.
- ٢٢٩- لطائف المعارف. لابن رجب الحنبلي. علق عليه وراجعته: د. محمد الإسكندراني. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط ١- ١٤١٤هـ.
- ٢٣٠- لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية. للسفاريني. المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان. ط ٢- ١٤٠٥هـ.
- ٢٣١- المؤلف والمختلف. للآمدي. تح. دار الجيل: بيروت لبنان. ط ١- ١٤١١هـ.
- ٢٣٢- متن القصيدتين النونية والميمية. لابن القيم. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. مصر. ط ١- ١٩٨٦م- ١٤٠٧هـ.

- ٢٣٣- مجالس ثعلب. لأبي العباس أحمد بن ثعلب. تح. عبد السلام هارون. دار المعارف بمصر. القاهرة. ط٢- ١٣٧٥هـ.
- ٢٣٤- مجمع الأمثال للميداني. تح محمد محيي الدين. دار الفكر. ط٣- ١٣٩٣هـ.
- ٢٣٥- مجمع البلاغة. للراغب الأصفهاني. تح. د. عمر الساريسي. مكتبة الأقصى عمان. الأردن. ١٤٠٦هـ.
- ٢٣٦- مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي. أحمد قبش. دار الرشيد. ط٢- ١٤٠٣هـ.
- ٢٣٧- مجمع الزوائد. للهيتمي. دار الريان للتراث القاهرة. ١٤٠٧هـ.
- ٢٣٨- مجمع أمهات المتون. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤١٤هـ.
- ٢٣٩- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب الشيخ: عبد الرحمن بن قاسم. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. مصر.
- ٢٤٠- مجموعة المتون الفقهية في الأحكام والفرائض الإسلامية. عني بنشره وجمعه الشيخ عبد الله الأنصاري.
- ٢٤١- مجموعة المعاني. مطبعة الجوانب. ط١- ١٣٠١هـ.
- ٢٤٢- المحاسن والأضداد. للجاحظ. قدم له وراجعته. د. عاصم عيتاني. دار إحياء العلوم. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٦هـ.
- ٢٤٣- المحاسن والمساوي. لإبراهيم البيهقي. تح. محمد أبو الفضل إبراهيم. مطبعة نهضة مصر. الفجالة. القاهرة.
- ٢٤٤- محاضرات الأدباء. للراغب الأصفهاني. دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان. ١٩٦١م.
- ٢٤٥- مدارج السالكين. لابن القيم. تح. أحمد الرفاعي وعصام الحارستاني. دار الجيل. بيروت. لبنان.

- ٢٤٦- مروج الذهب. للمسعودي تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر. بيروت. لبنان.
- ٢٤٧- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة. د. ناصر القفاري. دار طيبة الرياض. المملكة العربية السعودية. ط٣-١٤١٤هـ.
- ٢٤٨- المستدرك. للحاكم. مطابع النصر الحديثة. الرياض. المملكة العربية السعودية.
- ٢٤٩- المستطرف. للأبشيهي. دار الندوة الجديدة. بيروت. لبنان.
- ٢٥٠- المسند. للإمام أحمد. تح. عبد الله الدرويش. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط١-١٤١١هـ.
- ٢٥١- المسند. للإمام أحمد. تح. أحمد شاکر. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. مصر.
- ٢٥٢- مصارع العشاق. لأبي محمد جعفر السراج. دار صادر. بيروت. لبنان.
- ٢٥٣- المصون. للحسن بن عبد الله العسكري. تح. د. محمود الشيباني. ط١-١٤١٣هـ.
- ٢٥٤- المعاني الكبير في أبيات المعاني. لابن قتيبة. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١-١٤٠٥هـ.
- ٢٥٥- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. عبد الرحيم العباسي. تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة. القاهرة. مصر. ١٣٦٧هـ.
- ٢٥٦- معجم الأدباء. ياقوت الحموي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١-١٤١١هـ.
- ٢٥٧- معجم البلدان. ياقوت الحموي. تح. فريد الجندي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان ط١-١٤١٠هـ.
- ٢٥٨- المعجم الصغير. للطبراني. تح. عبد الرحمن محمد عثمان. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط٢-١٤٠١هـ.
- ٢٥٩- المعجم الكبير. للطبراني. تح. حمدي عبد المجيد السلفي - ١٩٨٠.

- ٢٦٠- معجم مقاييس اللغة. لابن فارس. تح عبد السلام هارون. دار الفكر. بيروت. لبنان.
- ٢٦١- المعجم الوسيط. مجموعة من اللغويين. دار المعارف ط٢.
- ٢٦٢- المفضليات. للمفضل الضبي. تح. أحمد شاكر وعبد السلام هارون. دار المعارف. القاهرة. مصر.
- ٢٦٣- المقاصد الحسنة. للسخاوي. تح. محمد عثمان الخشت. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٥هـ.
- ٢٦٤- مقالات الإسلاميين. للأشعري. تح محمد محي الدين عبد الحميد. دار الحداثة ط٢- ١٤٠٥هـ.
- ٢٦٥- مقامات الزمخشري. لأبي القاسم الزمخشري. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٩٨٢م.
- ٢٦٦- الملل والنحل للشهرستاني.
- ٢٦٧- المتحل. للثعالبي. تح. أحمد أبو علي. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة. مصر.
- ٢٦٨- المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء للجرجاني. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١- ١٤٠٥هـ.
- ٢٦٩- المنتخب والمختار في النوادر والأشعار. لابن منظور. تح. د. عبد الرزاق حسين. دار عمار. الأردن. عمان. ط١- ١٤١٥هـ.
- ٢٧٠- المتقى من منهاج الاعتدال. للذهبي. تح. محب الدين الخطيب. وكالة الطباعة والترجمة. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط٣- ١٤١٣هـ.
- ٢٧١- من روائع الشعر العربي. خليفة التليسي. الدار العربية للكتاب. تونس. ليبيا.
- ٢٧٢- منهاج السنة النبوية. لابن تيمية. تح. د. محمد رشاد سالم. أشرف على طباعته ونشره: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط١- ١٤٠٦هـ.

- ٢٧٣- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار. للحافظ ابن حجر. تح. حمدي عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. مصر. ط ١- ١٤١١هـ.
- ٢٧٤- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. للقاضي التنوخي. تح. عبود الشالجي. دار صادر. بيروت. لبنان- ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
- ٢٧٥- نفح الطيب. للمقري. تح. د. إحسان عباس دار صادر. بيروت. لبنان- ١٤٠٨هـ.
- ٢٧٦- النهاية في غريب الحديث. لابن الأثير. تح. محمود الطناحي وطاهر الزاوي. اعتنى بنشره: أنصار السنة المحمدية. باكستان.
- ٢٧٧- نهاية الأرب. للنويري. دار الكتب المصرية. القاهرة. مصر - ١٣٤٢هـ.
- ٢٧٨- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. للقلقشندي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ١- ١٤٠٥هـ.
- ٢٧٩- النوارد. للقالبي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- ٢٨٠- نوارد الجاحظ. تقديم. د. جميل جبر. دار الأندلس. بيروت. لبنان.
- ٢٨١- نور القبس. لأبي عبيد الله محمد المرزباني. تح: رودلف زلايم. دار فرائتس شتاينر- ١٩٦٤م- ١٣٨٤هـ.
- ٢٨٢- الوحشيات «الحماسة الصغرى» لأبي تمام. تح. عبد العزيز الميمني. دار المعارف بمصر. القاهرة. ط ٢.
- ٢٨٣- وفيات الأعيان. لابن خلكان. تح. د. إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت. لبنان.
- ٢٨٤- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر. للثعالبي. تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة. مصر. القاهرة. ط ٢- ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م.

## فهرس الألفاظ والمفردات

تنبيه:

للحصول على موضوع ما يُردُّ اللفظ إلى صيغته المجردة الأصلية وذلك بحذف حروف الزيادة وإعادة الحروف إلى الأصل الذي كانت عليه فمثلاً كلمة «الإخلاص» تردُّ إلى «خلص» وكلمة «التوحيد» إلى «وحد» وكلمة «المصافحة» إلى «صفح»:

وحيث إنه قد يتعسّر على الناظر ردُّ بعض الألفاظ إلى صيغتها المجردة الأصلية كـ «التقوى» و«المحال» و«العظة» و«الاستهانة» فإنها ترد إلى: «وقى» و«حول» و«وعظ» و«هون» فقد وضعتها في موضعين: الأول: في موضعها الصحيح: والثاني: في الموضع الذي يظنه القارئ - وهماً منه أو جهلاً - وليس كذلك: فمثلاً: جعلت كلمة «التقوى» ضمن حَرْفي الواو والتاء وليس الأخير موضعها: وقد تحصّل لي سبعون مفردة من جملة ستمائة يظن البعض أنها في موضع ما وليست ثم، وبهذا يسهل بفضل الله وتوفيقه الحصول على المراد:

## رقم الصفحة

## المقردة

٧٢٥، ٣٨٨.....	الأب:
٦٣٧.....	الإبكار [انظر: بكر]:
٦٦.....	إبليس:
١٦١.....	الإيثار:
٤٢٤.....	الإثم:
٢١٦.....	التأجيل:
.....	الاحتقار [انظر: حقير]:
.....	الإحسان [انظر: حسن]:
٦٢٩.....	الآخر [كتاب الأزمنة والأمكنة: الباب الرابع]:
.....	الإخلاص [انظر: خلص]:
.....	الأخلاق [انظر: خلق]:
٣٠٧.....	الأخوة:
٣٢٠، ٣١٨.....	الأدب:
.....	الإدراك [انظر: درك]:
٨٠١.....	الأذى:
.....	الإساءة [انظر: سوء]:
.....	الاستعانة [انظر: عوذ]:
.....	الاستغفار [انظر: غفر]:
.....	الاستهانة [انظر: هون]:
.....	الإسراف [انظر: سرف]:
.....	الإسلام [انظر: سلم]:

رقم الصفحة

المفردة

.....	الاسم [انظر: سمو]:
.....	الاغتنام [انظر: غنم]:
.....	الإفراط [انظر: فرط]:
.....	الاقتصاد [انظر: قصد]:
٣٣، ٢٨	الإله:
٢٨	- تمجيد الله:
٣٣	- محبة الله:
٦٤٩	الأمر [ما جاء في تصريف الأمور وإنكارها مُقبلةً ومعرفتها مدبرة]:
٦٦٣	الأمر [في تمام الأمر ونقصانه]:
٦٨٧	الأمر [في وضوح الأمر وظهوره]:
٣٤	التأمل:
٤٠٣	الأمّل والتأميل:
٣٨٨	الأمّ:
٦٥٢	الأمن:
١٦٢	الأمانة:
٢٩٣	الأمانى:
.....	الإنذار [انظر: نذر]:
.....	الإنصاف [انظر: نصف]:
.....	الإهمال [انظر: همل]:
٣٥	الإيمان:
٦٥٥	الإنسان:
١٦٣	الأناة:
٧٧٤	الأهل:

المفردة	رقم الصفحة
الأهليّة:	٧٨٥ .....
الأوّل [انظر: وآل]:	.....
البُخْر:	٦٣٩ .....
البُخْت [أي: الحظ]:	٦١٢ .....
البُخْل:	١٦٤ .....
المبادرة [باب اغتنام الفرصة والمبادرة إلى الخيرات]:	٢٥٤ .....
البدعة:	٦٥ .....
التبذير:	٢١١ .....
البرْد:	٦٣٢ .....
البرّ:	١٦٧ .....
البِشْر:	١٦٩ .....
البِشاشة:	١٧٠ .....
الباطل:	٦٨٤ .....
البطانة:	٥٢٥ .....
البعث:	٨٩ .....
البُعْد [في البعد وما لا يُنَال]:	٦٥٨ .....
البُغْض [باب المودة وكرهية التلون فيها والنهي عن فرط الحب والبغض]:	١٧٤ .....
البُغْض [باب الاستشهاد بالنظر على الحب والبغض]:	٧٥٦ .....
الإبكار:	٦٣٧ .....
التبكير:	٦٣٧ .....
البُكاء:	٦٥٩ .....
البَلَج [هو بُعْد ما بين الحاجيين]:	٥٦٢ .....

المفردة	رقم الصفحة
البَلَادَة: .....	٢٦٣
البلاد: .....	٦٢٣
البَلَاء: .....	٦٦١
الابن: .....	٣٩٣
الابنة: .....	٣٩٣
البنت: .....	٣٩٣
البُهْتَان: .....	٢٦٥
الْبَيْع: .....	٦١٠
البَيَّان: .....	٧٥٩
التأجيل [انظر: أجل]: .....	
التأمل [انظر: أمل]: .....	
التبذير [انظر: بذر]: .....	
التجارة: .....	٦١٠
التاجر: .....	٦١٠، ٢٣٢
التجربة [انظر: جرب]: .....	
التجسس [انظر: جسس]: .....	
التحيّة [انظر: حي]: .....	
التذكير [انظر: ذكر]: .....	
التسويق [انظر: سوف]: .....	
التصدر [انظر: صدر]: .....	
التضييع [انظر: ضيع]: .....	
التعريض [انظر: عرض]: .....	

## رقم الصفحة

## المفردة

.....	التعالَم [انظر: علم]:
.....	التعلَم [انظر: علم]:
.....	التعليم [انظر: علم]:
.....	التغيُّر [انظر: غير]:
.....	التفاضل [انظر: فضل]:
.....	التفريط [انظر: فرط]:
.....	التفكُّر [انظر: فكر]:
.....	التفويض [انظر: فوض]:
.....	التقصير [انظر: قصر]:
.....	التقوى [انظر: وقى]:
٦٦٣ .....	التمام [في تمام الأمر ونقصانه]:
.....	التملُّق [انظر: ملق]:
.....	التميُّ [انظر: مني]:
.....	التنجيم [نظر: نجم]:
.....	التنكر [انظر: نكر]:
٤٠٥ .....	التوبة:
.....	التوحيد [انظر: وحد]:
.....	التوسط [انظر: وسط]:
.....	التواضع [انظر: وضع]:
.....	التوكل [انظر: وكل]:
٥١٣ .....	الثار:

المفردة	رقم الصفحة
الثقل:	٦٦٤ .....
الثناء:	٣٦٨ ، ٣٦٧ ، ٥٤ ، ٤٨ .....
الجُبْن:	٥٠٧ .....
الجبان:	٥٠٧ .....
الجَدَّ [أي: الحظ]:	٦١٢ .....
الجَدَّ:	٦٦٦ .....
الجَذَل:	١٧١ .....
التَّجَرُّبَة:	٦٦٩ .....
الجزء [باب ما جاء في البعث والحشر والحساب]:	٨٩ .....
الجزء [في الجزاء والعقاب والرجل يؤخذ بذنب غيره]:	٦٧٢ .....
التَّجَسُّس:	١٧٣ .....
الجِسْم [في النحافة والسَّمْن والطول والقصر]:	٥٦٠ ، ٥٥٨ .....
المَجْلِس:	٣٢٠ .....
الجلِيس:	٣٢٠ .....
الجماع:	٤٨٦ .....
المُجَامَلَة:	٣٢٦ .....
الجمال:	٥٦٧ .....
الجميل:	٧٨٤ ، ٢٣٢ .....
الجنة:	٩٣ .....
الجنابة:	٦٧٢ ، ٦٧١ .....
الجهاد:	٥١٠ .....
الجهل:	١٢٨ ، ١١٦ .....

المفردة	رقم الصفحة
جهنّم:	٩٥ .....
الجود:	٢٧٥ .....
الجَار:	٣٢٢ .....
الجَوْر:	٥٣٧، ٥٣٣، ٥٢٤، ٢٢٧ .....
الجاه:	٥٢٦ .....
الحب [ما قيل في محبة الله]:	٣٣ .....
الحُبّ [باب المودة وكرامية التّون فيها والنهي عن فرط الحب والبغض]:	١٧٤ .....
الحُبّ [باب ما جاء في ذمّ العشق وحال المحبين]:	٢٣٨ .....
الحُبّ [فيما قيل في حبّ الديار والحنين إلى الأوطان]:	٦٢٣ .....
الحجاب [فصل: في الخمار والحجاب وذمّ السّفور]:	٣٦١ .....
الحجاب [في الحجاب والحجّاب]:	٥٢٨ .....
الحج:	٤٠٧ .....
الحادث:	٧٢٧ .....
الحديث:	١٣٣ .....
المحدّث:	١٣٣ .....
الحذر:	٦٧٥ .....
الحِذْق [الذكاء]:	٢٦٣ .....
الحَرْب:	٤٩٤ .....
الحُرّ:	٧٨٩ .....
الحَرّ:	٦٣٢ .....
الحِرْص:	١٧٧ .....
الحَرَام:	٦٧٨ .....

المفردة	رقم الصفحة
الحَزَم:	١٧٩ .....
الحُزْن:	٧١٨ .....
الحَسَب:	٦٨٠ .....
الحِسَاب:	٨٩ .....
الحَسَد [باب الحسد]:	١٨١ .....
الحَسَد [في العين والحسد]:	٧٥٨ .....
الحُسْن:	٥٦٧ .....
الإحسان [ما جاء في الإحسان]:	١٨٤ .....
الإحسان [باب وجوب الإحسان إلى الوالدين ويرهما وتحريم عقوقهما]:	٣٨٨ .....
الإحسان [باب وجوب الإحسان إلى الجار]:	٣٢٢ .....
الحَشَر:	٨٩ .....
الحشيش:	٣٤٨ .....
الحظ:	٦١٢ .....
الحقد:	١٨٥ .....
الاحتقار:	١٨٧ .....
الحق:	٦٨٤ .....
الحُكْم:	٥١٨ .....
الحاكم:	٥٢٠ .....
الحَيْلَف:	٨٢٠ .....
الحِلْم:	١٩٠ .....
الحمد:	٤٠٨، ٢٧ .....

المفردة	رقم الصفحة
الحُمُق:	١٩٥ .....
الحماية [في الحماية والمنعة]:	٦٨٨ .....
الحنين:	٦٢٣ .....
الحاجة:	٦٨٩ .....
المُحَال:	٦٩٣ .....
التحيّة:	٣٣٥ .....
الحياء:	١٩٧ .....
الحياة:	٤١١ .....
الحُبُث:	٦٩٥ .....
الحَبَر:	٦٩٦ .....
الخريف:	٦٣٤ .....
الحَسَف [باب في النُّفْس تقبل الذُّلَّ والهَوَانَ والحَسَف]:	٧٠٤ .....
الحَشِيّة:	٤١٤ .....
الحَصْم:	٥٣٧ .....
الخصومة:	٥٣٧ .....
الحَضَاب:	٥٤٩ .....
الخطّابة:	٣٢٤ .....
الخطّ:	١٤٩ .....
الخلود:	٤٣٦ .....
الإخلاص:	٤١٥ .....
الخَلَف:	٦٢٩ .....
الخلاف:	١٤٧ .....

المفردة	رقم الصفحة
الحِلَقَة: .....	٥٦٩، ٥٤٥
الأخلاق: .....	١٥٥
الحُلُق: .....	١٦٠، ١٥٥
الحَلْوَة [باب المراقبة والخلوة بالنفس]: .....	٤٢٧
الحَلْوَة [باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية والخلوة بها]: .....	٤٨٩
الخَمَر: .....	٣٤٨
الخِمَار: .....	٣٦١
الخَوْف [باب الرجاء والخوف والجمع بينهما]: .....	٧٠
الخوف [كتاب الأخلاق: ما قيل في الخوف]: .....	١٩٩
الخوف [كتاب الرقائق: ما قيل في الخوف والخشية]: .....	٤١٤
الخيانة: .....	٢٠١
الخَيْر: .....	٦٩٨
الإدراك: .....	٧٠١
المُدَاراة: .....	٣٢٦
الدُّعابة: .....	٣٧٦
الدُّعَاء: .....	٤١٦
الدَّعْوَى [في الدعوى في الأمر والزعم فيه]: .....	٧٠٢
الدلائل [باب في ذكر بعض دلائل نبوته ﷺ]: .....	٥٢
الدَّمَامة [القبح]: .....	٥٦٧
الدُّنْيَا: .....	٤١٨
الدُّهْر: .....	٧٢٧، ٦٢٦

المقردة	رقم الصفحة
المَدَاهِنَةُ:	٣٢٦
الدُّيَار:	٦٢٣
الدِّين:	٣٥
الدِّين:	٦٠٧
الدَّائِن:	٦٠٧
المدين:	٦٠٧
الدُّكْر:	٤٢٣
التَّذْكِير [الوعظ]:	٤٦٧
الذِّكْرَى والتذكّر:	٧٠٣
الذكاء:	٢٦٣
الذَّل:	٧٠٤
الذَّنْب [في التحذير من ارتكاب الذنوب والمعاصي]:	٤٢٤
الذَّنْب [في الجزاء والعقاب والرجل يُؤخذ بذنب غيره]:	٦٧٢
المذهب:	٤٧
الرِّياسَة:	٥١٨
الرِّياء:	٤٢٩
الرأي [في الرأي حمداً وذمّاً]:	١٤٣
الرأي [باب المشورة والرأي]:	٣٣٦
الربيع:	٦٣٤
الرُّبُوبَة:	٥٢٦
الرُّثَاء:	٧٠٧

المفردة	رقم الصفحة
الرجاء: .....	٧٠
الرحمة: .....	٢٠٣
الرِّزْق: .....	٦١٤
الرسول ﷺ: .....	٤٨
الرسول: .....	٧١٤
الرَّشْوة: .....	٥٣٦
الرضا: .....	٢٠٤
الرعيّة: .....	٥٤٢
الرافضة: .....	٥٦
الرّفعة: .....	٣٦٣
الرّفق: .....	٢٠٥
الرّفقة: .....	٣٠٧
المراقبة: .....	٤٢٧
الرقيق: .....	٧٨٩
الرّغم [في الدعوى في الأمر والزعم فيه]: .....	٧٠٢
الزكاة: .....	٤٣١
الزّلة: .....	٧١٥
الزمان: .....	٦٢٦
الزنا: .....	٤٩٠
الزهد: .....	٤٣٤، ٤١٨
الرّهُو [الكير]: .....	٢٧١

المقردة	رقم الصفحة
الزواج:	٤٨٠ .....
الزوج:	٤٨٤ .....
الزوجة:	٤٨٤ .....
الزيارة:	٣٢٨ .....
الزينة:	٣٥٨ .....
السؤال [ما جاء في رفع الجهل بالسؤال]:	١١٦ .....
السؤال [كتاب الصناعات والمكاسب: باب ذمّ السؤال]:	٦٠٣ .....
السبّ:	٢٠٦ .....
السبب: [في الأخذ بالأسباب]:	٧١٧ .....
السجن:	٥٣٩ .....
السخط:	٢٠٤ .....
الشّخاء:	٢٧٥ .....
السّرّ:	٢٠٨ .....
السّرور:	٧١٨ .....
الإسراف:	٢١١ .....
السّرقة:	٧٢١ .....
السارق:	٧٢١ .....
السريّة:	٤٧٠ .....
السعادة:	٧٢٣ .....
المساعدة:	٧٥٠ .....
السعيد:	٧٢٣ .....
السّعي [في الرّزق والسّعي في طلبه]:	٦١٤ .....

المفردة	رقم الصفحة
السَّعْيُ [في الجِدِّ والسَّعْيِ في الأمرِ والمنافسة فيه]:	٦٦٦
السُّفْرُ:	٣٣٠
السُّفُور:	٣٦١
السُّقَّة:	٢١٣، ١٩٠
السُّقْر [جهنم]:	٩٥
السُّقْم:	٥٧٥
السكوت:	٣٣٨
السلطان:	٥٢٠
السُّلْف:	٦٢٩
السلامة:	٦٥٢
الإسلام:	٣٥
السلام:	٣٣٥
السُّلَم:	٤٩٤
السُّمُوم:	٦٣٢
السُّمْن:	٥٥٨
الاسم [في حمد الكُتَيْبَةِ وذمَّ اللَّقَب]:	٣٥٢
السُّنَّة:	٤٧
السُّنُون [السُّنُوت]:	٦٢٦
الإساءة:	٢١٥
السَّوَاد:	٥٦٩
التسويق:	٢١٦
السَّوَاك:	٧٢٤

المفردة	رقم الصفحة
الشباب:	٥٤٥
الشَّبه:	٧٢٥
الشَّم:	٢٠٦
الشتاء:	٦٣٢
الشجاعة:	٤٩٩
الشجاع:	٤٩٩
الشَّدة [باب حمد الرفق واللين وذمَّ الشَّدة والعنف]:	٢٠٥
الشَّدة [في مَحَنِ الزمان وشدائده وحوادث الدهر ومصائبه]:	٧٢٧
الشَّراب:	٣٤٥
الشَّر:	٦٩٨
الشَّرَف:	٣٦٣
الشُّرك:	٤٢
الشُّراء:	٦١٠
الشیطان:	٦٦
الشَّعب:	٥٤٢
الشَّعر:	١٣٦
الشاعر:	١٣٦
الشفاعة:	٥٣١
الشفقة:	٢٠٣
الشفاء:	٥٧٣
الشُّقاء:	٧٢٣

المفردة	رقم الصفحة
الشُّكْرُ:	٧٩٥، ٤٠٨
الشُّكَّ:	٧٣٢
الشُّكْوَى:	٧٣٤
الشُّمَّاتَة:	٢١٨
الشُّمَم [ارتفاع قصبَة الأنف في استواء]:	٥٦٢
الشُّهَادَة:	٥١١
الشُّهُوَة:	٢٢٠
الشُّورَى:	٣٣٦
الشُّوْق:	٧٣٥
الشُّيْب:	٥٤٩
الشُّيْعَة:	٥٦
الصَّبْر:	٢٢١، ٧٤
الصُّحْبَة:	٣٠٧
الصُّحَابَة:	٥٤
الصُّحَة:	٥٧٣
التُّصَدُّر:	١٢١
الصُّدْق:	٢٢٤
الصُّدْقَة:	٤٣٣
الصُّدَاقَة:	٣٠٧
الصُّرَاط:	٩٢
الصُّفْح:	٢٤٤

المفردة	رقم الصفحة
المَصَافحة:	٣٣٥ .....
الصُّلَع:	٥٦١ .....
الصُّلَاة:	٤٣٨ .....
الصُّنْت:	٣٣٨ .....
الصُّنْع والصناعة:	٦١٨ .....
الصُّنَم:	٤٢ .....
المُصَيِّبة:	٧٢٧ .....
الصُّوم:	٤٤٠ .....
الصَّيْف:	٦٣٢ .....
الضُّدّ [في الأمر يُعرف بضده]:	٧٣٧ .....
الضُّرّ:	٨٠١ .....
الضُّعْف:	٧٣٨ .....
الضُّعِيف:	٧٣٨ .....
الضُّعّة [انظر: وضع]:	.....
الضُّغينة [باب ما جاء في الحقد والضغينة والعداوة]:	١٨٥ .....
التُّضْيِيع والضيايع [في ذم التفريط والتقصير والتضييع والإهمال]:	٢٦١ .....
الضُّيْف:	٣٤١ .....
الطَّبّ:	٥٨٠ .....
الطَّيِّيب:	٥٨٠ .....
الطُّنْع:	٦٩٥، ١٦٠ .....
الطُّرُق [باب النهي عن التنجيم والكهانة والطرق]:	٨٠ .....

المفردة	رقم الصفحة
الطعام: .....	٣٤٥
الطُفَيْلِي: .....	٦٦٤
الطلاق: .....	٤٨٧
الطمع: .....	٢٢٦
الطاعة: .....	٤٤٢
الطاقة [في الوُسْع في الأمر والطاقة والقدرة عليه]: .....	٨١٧
الطول: .....	٥٦٠
الطيرة: .....	٧٧
الظلم: .....	٢٢٧
الظن [في الشك في الأمر والظن والوهم واليقين فيه]: .....	٧٣٢
الظن [فصل: في حُسن الظن بالله]: .....	٧٣٣
العبد: .....	٧٨٩
العبرة: .....	٤٤٥
العُبوس: .....	١٦٩
العتاب: .....	٢٨٥
العثرة: .....	٧١٥
المُعْجَب: .....	٢٧١
العَجْز: .....	٢٨٢
المُعْجزة: .....	٥٢
العَجَلَة: .....	١٦٣
العَدْل: .....	٥٢٤، ٢٣٠
العَدَاوة: .....	١٨٥، ١٧٠

المقردة	رقم الصفحة
العُذْر:	٧٤٠ .....
العَذْل [باب اللّوم والعَذْل والعتاب]:	٢٨٥ .....
العَرْش:	٨٥ .....
العِرْض:	٧٤٢ .....
التَّعْرِيض:	٧٦٢ .....
المعروف [باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]:	٦٢ .....
المعروف [باب اصطناع المعروف]:	٧٨٤، ٢٣٢ .....
العزّة [في بيان عزّة العالم]:	١٢٣ .....
العزة [في عزة النّفس]:	٧٤٤ .....
المعازف:	٧٦٣ .....
العُزْلَة:	٤٤٦ .....
العَزْم:	٢٣٥ .....
العزاء:	٤٤٨ .....
العُسْر:	٧٤٦ .....
العِشْرَة:	٢٨٣ .....
العِشْق:	٢٣٨ .....
المعصية:	٤٢٤ .....
العِظَة [انظر: وعظ]:	.....
العَطْف:	٢٠٣ .....
العَطَاء:	٢٧٥ .....
العِفَّة:	٢٤٠ .....

المفردة	رقم الصفحة
العَفْوُ: .....	٢٤٢
العافية: .....	٥٧٣
العِقَاب: .....	٦٧٢
العاقبة: .....	٧٤٩
العُقُوق: .....	٣٨٨
العَقْل: .....	١٤٠
العلّة [ما قيل في العلل والأمراض والأسقام]: .....	٥٧٥
العلم [مقدّمة: في مبادئ العلوم وأقسام العلم الشرعي والأسباب المعينة على التحصيل والطلب]: .....	١٠١
العلم [باب ما جاء في فضل العلم وصوّنه والحثّ عليه والصبر والمصابرة في طلبه]: .....	١٠٣
العلم [باب وجوب العمل بالعلم]: .....	١٠٨
العلم [باب الحثّ على استذكار العلم]: .....	١٠٩
العلم [ما جاء في الحثّ على حفظ العلم]: .....	١١٨
العلم [في الرحلة في طلب العلم وأخذه مشافهةً وسماعاً]: .....	١١٥
التعلم: [ما جاء في الحثّ على التعلم]: .....	١١٣
التعالّم: .....	١٢٠
العالم [في علو منزلة العالم وصلاحه وفساده]: .....	١٢٢
العالم [في بيان عزة العالم]: .....	١٢٣
المعلم والتعليم: .....	١٢٤
العُلا: .....	٣٦٣
العمل: .....	٤٤٢

المفردة	رقم الصفحة
العامل:	٥٢٥ .....
العَمَى:	٥٦٥ .....
العُنف:	٢٠٥ .....
المعانقة:	٣٣٥ .....
العناية الإلهية:	٨١٨ .....
العَهْد:	٣٨٥ .....
العيد:	٦٣٨ .....
العيادة:	٥٨٢ .....
الاستعاذة:	٤٥٠ .....
العَوْن:	٧٥٠ .....
العَيْب:	٧٥٢ .....
العار:	٧٥٥ .....
العَيْش:	٤١١ .....
العَيْن «الحسد»:	٧٥٨ .....
العِيّ [العجز في التعبير عن المقصود]:	٧٥٩ .....
العَبَاء:	٢٦٣ .....
الغَذَر:	٣٠١ .....
الغُرْبَة:	٣٣٠ .....
الغُرور:	٢٤٥ .....
الغَزَل:	٢٣٨ .....
الغَيْش:	٢٤٧ .....

المفردة	رقم الصفحة
الغَضَبُ:	٢٤٨
الاستغفار:	٤٠٥
الغَفْلَةُ:	٢٥٠
الغِلَظَةُ:	٢٦٦
الغُلُو:	٢٥٢
الغَمَمُ [أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا]:	٥٦١
الاغتنام [باب اغتنام الفرصة والمبادرة إلى الخيرات]:	٢٥٤
الغِنَاءُ:	٧٦٣
الغنى:	٥٩٨، ٥٩٥
الغَوُثُ:	٥١٦
الغَيْبُ:	٧٣
الغيبية:	٢٥٥
التغَيَّرُ [في تَغْيَرِ أهل الزمان وتَنَكَّرِ أهل الديار]:	٦٢١
الْفُتُورُ:	٢٨٢
الْفُتُوى:	١٢١
الْفُحْشُ:	٢٥٨
الفاحش:	٢٥٨
الْفَرَجُ:	٧٤٦
الْفَرَحُ:	٧١٨
الفراسة:	٢٦٠
الْفُرْصَةُ:	٢٥٤
الإفراط:	٢٥٢

المفردة	رقم الصفحة
التفريط:	٢٦١ .....
الفراغ:	٦٤١ .....
الفراق:	٧٧٠ .....
الفصل:	٦٣٢ .....
التفاضل:	٧٧٢ .....
الفطنة:	٢٦٣ .....
الفعل:	٧٨١ .....
الفقد:	٧٧٣ .....
الفقر:	٥٩٩ .....
الفيقه:	١٣١ .....
الفقيه:	١٣١ .....
التفكر:	٣٤ .....
الفهم:	١٤٦ .....
التفويض [التوكل]:	٦٩ .....
القُبْح:	٥٦٧ .....
القَبْر:	٤٥١ .....
القَدْر:	٧٤ .....
القَدْر:	٥٢٦ .....
القُدرة:	٨١٧ .....
القذْف:	٢٦٥ .....
القرآن:	٤٥ .....
القرابة:	٧٧٤ .....

المفردة	رقم الصفحة
القرَضُ: .....	٦٠٧
القَسَمُ: .....	٨٢٠
القَسْوَةُ: .....	٧٧٩، ٢٦٦
الاقتصاد [باب ذم الإسراف وحمد الاقتصاد]: .....	٢١١
الاقتصاد [باب حمد التوسط والاقتصاد وذم الغلو والإفراط]: .....	٢٥٢
القِصَرُ: .....	٥٦٠
التقصير: .....	٢٦١
القضاء [باب ما جاء في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر]: .....	٧٤
القضاء [في القضاء والقضاة]: .....	٥٣٣
القاضي: .....	٥٣٣
القَطِيعَةُ: .....	٣٠٨
الْقَلْبُ [في مَيِّت القلب والذِّكْر]: .....	٤٦٢
القُنُوطُ: .....	٣٠٣
القَنَاعَةُ: .....	٢٦٧
الْقَوْلُ [في القول يصدِّقه الفعل]: .....	٧٨١
القُوَّةُ: .....	٧٨٢
القويّ: .....	٧٨٢
الْقَيْطُ [الصيف]: .....	٦٣٢
الكِبَرُ: .....	٢٧١
الكِبَرُ: .....	٥٤٩
الكِتَابُ: .....	١١٠
الكتابة: .....	١٤٨

المفردة	رقم الصفحة
الكَذِبُ: .....	٢٧٣
الكرم: .....	٢٧٥
الكَرْهُ: .....	١٧٤
الكَسْبُ: .....	٦١٧
الكَسَلُ: .....	٢٨٢
الكفاءة: .....	٧٨٥
المكافأة: .....	٧٨٤
الكلام: .....	٣٥٤
الكنية: .....	٣٥٢
الكيهانة: .....	٨٠
اللؤم: .....	٢٨٣
اللباس: .....	٣٥٨
اللَّحْظُ [في الاستشهاد بالنظر واللَّحْظُ على الحب والبغض]: .....	٧٥٦
اللَّحَاقُ [في الإدراك واللَّحَاقُ والهرب]: .....	٧٠١
اللَّحْنُ [باب استحباب تعلُّم النحو وكراهية اللَّحْن]: .....	١٣٤
اللَّحْنُ [أي: التعريض: انظر: باب في التعريض بالشيء يُلييه الرجل]: .....	٧٦٢
اللَّحَى: .....	٥٦٣
اللذة [باب ذم الشهوة واللذة]: .....	٢٢٠
اللسان: .....	٣٥٤
اللقب: .....	٣٥٢
الملاهي: .....	٧٦٣

المفردة	رقم الصفحة
اللّواط: .....	٧٨٦
اللّوم: .....	٢٨٥
الليل: .....	٦٣٦
اللّتين: .....	٢٠٥
المبادرة [انظر: بدر]: .....	
التمجيد: .....	٢٧
المجد: .....	٣٦٣
المُحَال [انظر: حول]: .....	
المحدّث [انظر: حدث]: .....	
المحنة: .....	٧٢٧
المداراة [انظر: درى]: .....	
المداهنة [انظر: دهن]: .....	
المدح: .....	٣٦٨، ٣٦٧
المذهب [انظر: ذهب]: .....	
المراقبة [انظر: رقب]: .....	
المروءة: .....	٣٧٥
المرض: .....	٥٧٥
المريض: .....	٥٨٠
المِرَاء [الجدال]: .....	١٧١
المُزَاح: .....	٣٧٦
المصافحة [انظر: صفح]: .....	
المصيبة [انظر: صوب]: .....	
المعازف [انظر: عزف]: .....	

## رقم الصفحة

## المفردة

.....	المعائقة [انظر: عنق]:
.....	المعجزة [انظر: عجز]:
.....	المعروف [انظر: عرف]:
.....	المعصية [انظر: عصي]:
.....	المعلم [انظر: علم]:
.....	المكافأة [انظر: كفا]:
٥٢٦ .....	المكانة:
٢٨٩ .....	التملّق [الإفراط في التودّد]:
٨٧ .....	الملائكة:
.....	الملامي [انظر: لهو]:
٥١٨ .....	المُلك:
٧٨٩ .....	المملوك:
٧٨٩ .....	المالك:
.....	المُنافسة [انظر: نفس]:
.....	المتزلة [انظر: نزل]:
.....	المتنطق [انظر: نطق]:
٦٨٨ .....	المتّعة [في الحماية والمنّعة]:
.....	المتّكر [انظر: نكر]:
٢٩١ .....	المتّنة:
٢٩٣ .....	التمنّي:
٤٥٤ .....	الموت:

المفردة	رقم الصفحة
- مَيّت القلب:	٤٦٢
- مَيّت الذكر:	٤٦٢
المال:	٥٨٨
النَّيْذ:	٣٤٨
النَّجْدَة:	٥١٦
التَّجِيم:	٨٠
المنجّم:	٨١
النَّجَاة:	٦٥٢
النَّخَافَة:	٥٥٨
النَّخْو:	١٣٤
النَّدَم:	٧٩٢
النَّذْر:	٨٢٠
الإِنْذَار:	٧٩٣
التَّرْع [المحسار الشعر من جانبي الجبهة]:	٥٦١
المنزلة:	٥٢٦
النَّسَب:	٦٨٠
النِّسَاء:	٤٧٦
النُّشْر [باب ما جاء في البعث والحشر والحساب]:	٨٩
النصيحة:	٣٧٩
النُّصْرَة:	٥١٦
الإِنْصَاف:	٢٣٠
المنطق:	٣٣٨

المفردة	رقم الصفحة
النَّظَرُ [في الاستشهاد بالنظر واللَّحْظ على الحب والبغض]:	٧٥٦
النظر [باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية والخلوة بها]:	٤٨٩
النظر [باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن]:	٧٩٤
النَّعْمَة:	٧٩٥
النَّفْس:	٧٩٨
الْمُنَافَسَة:	٦٦٦
النَّفْع [في النَّفْع والضَّر والأذى حمداً وذمّاً]:	٨٠١
النُّفَقَة:	٤٣١
النَّقْصَان [في تمام الأمر ونقصانه]:	٦٦٣
النُّقْل [الدليل من الكتاب أو السنة]:	١٤٠
النُّكاح:	٤٨٠
المنكر:	٦٢
التَّنَكَّر [في تغيّر أهل الزمان وتنكر أهل الديار]:	٦٢١
النميمة:	٢٩٥
النَّار:	٩٥
الناس:	٦٥٥
النَّوَال:	٦٠٣
النوم:	٨٠٣
النِّيَّة:	٨٠٦، ٤١٥
الهجاء:	٨٠٧
الهدية:	٣٨٢
الهِرَب:	٧٠١
الهِرَم:	٥٤٩
الإهمال:	٢٦١

المفردة	رقم الصفحة
الهمّ: .....	٨١٠
الهمّة: .....	٢٣٥
الهوآن: .....	٧٠٤
الاستهانة: .....	٨١٢
الهوى: .....	٤٦٤
الهيبة: .....	٨١٤
الوآد: .....	٤٧٩
الأول [في السلف والخلف والأول والآخِر]: .....	٦٢٩
الوثن [ما عبُد من دون الله]: .....	٤٢
ذو الوجهين: .....	٢٩٨
الوحدّة [العزلة]: .....	٤٤٦
التوحيد: .....	٤٠
الوذة: .....	١٧٤
الوداع: .....	٧٧٠
الورع: .....	٤٦٦
التوسط: .....	٢٥٢
الوسع [القُدرة]: .....	٨١٧
الوسوسة: .....	٦٦
الوشاية [النميمة]: .....	٢٩٥
التواضع: .....	٢٩٩
الضعّة [الذلّ والهوان]: .....	٧٠٤
الوطن: .....	٦٢٣

المفردة	رقم الصفحة
الوعد:	٣٨٥ .....
الوعيد:	٨١٦ .....
الوعظ:	٤٦٧ .....
الواعظ:	٤٦٧ .....
العظة:	٤٤٥ .....
الوفاء:	٣٠١ .....
الوقت:	٦٣٥ .....
التقوى:	٤٧٠ .....
الوقاية [كتاب الطب: باب الوقاية]:	٥٨٤ .....
الوقاية [في الوقاية والعناية الإلهية]:	٨١٨ .....
التوكل:	٦٩ .....
الولد:	٣٩٣ .....
الوالد:	٣٨٨ .....
الوالدة:	٣٨٨ .....
الولاية:	٥١٨ .....
الوهم:	٧٣٢ .....
اليأس:	٣٠٣ .....
اليتيم:	٨١٩ .....
اليسر:	٧٤٦ .....
اليقين:	٧٣٢ .....
اليمين [الحلف]:	٨٢٠ .....
اليوم:	٦٢٦ .....

## فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة الكتاب: .....	٥
<b>كتاب الإيمان</b>	
باب ما جاء في تَمجيدِ الله: .....	٢٧
ما قِيلَ في حُبِّه الله: .....	٣٣
باب التأملِ في عَظِيمِ مَخْلُوقَاتِ الله والتَفَكُّرِ فيها: .....	٣٤
باب ما جاء في الإسلام والإيمان: .....	٣٥
باب في الأمر بتوحيدِ الله سُبْحَانَهُ: .....	٤٠
باب التحذيرِ مِنَ الشُّرْكِ وَنَبَذِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ: .....	٤٢
ما جاء في فَضْلِ كِتَابِ الله وَشَرْفِهِ وَتِلَاوَتِهِ وَإِعْجَازِهِ: .....	٤٥
باب الاعتصام بالسُّنَّةِ: .....	٤٧
باب ما جاء في ذِكْرِ رَسولِ اللهِ ﷺ وَرِثَائِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِطْرَاءٍ: .....	٤٨
باب في ذِكْرِ بَعْضِ دَلَائِلِ نُبُوَّتِهِ: .....	٥٢
باب الثَّنَاءِ عَلَى الصُّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: .....	٥٤
باب ما جاء في ذَمِّ الرِّافِضَةِ: .....	٥٦
باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذم من خالفَ قَوْلَهُ فَعَلَهُ: .....	٦٢
باب النَّهْيِ عَنِ الْبِدْعِ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ: .....	٦٥
باب في التحذيرِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَوَسَاوِسِهِ: .....	٦٦
باب التَّوَكُّلِ: .....	٦٩
باب الرُّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَالْجَمْعِ بَيْنَهُمَا: .....	٧٠
باب في تَفَرُّدِ الله بِعِلْمِ الْغَيْبِ: .....	٧٣

## الموضوع

## رقم الصفحة

- بابُ ما جاء في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر والصبر عليهما والرضى بهما: ..... ٧٤
- بابُ النهي عن التطير: ..... ٧٧
- بابُ النهي عن التنجيم والكهانة والطُّرُق: ..... ٨٠
- بابُ ذِكر العرش: ..... ٨٥
- بابُ في ذِكر الملائكة: ..... ٨٧
- بابُ ما جاء في البعث والحشر والحساب: ..... ٨٩
- بابُ ذكر الصراط: ..... ٩٢
- بابُ ذكر الجنة والترغيب فيها: ..... ٩٣
- بابُ ذكر النار والترهيب منها: ..... ٩٥

## كِتَابُ الْعِلْمِ

- مُقدِّمة: في مبادئ العلوم وأقسام العلم الشرعي والأنساب المعينة على التخصيل والطلب: ..... ١٠١
- بابُ ما جاء في فضل العلم وصونه والحث عليه والصبر والمصابرة في طلبه: ..... ١٠٣
- بابُ وجوب العمل بالعلم: ..... ١٠٨
- بابُ الحث على استذكار العلم: ..... ١٠٩
- ما قيل في الكتابِ حمداً وذمّاً ..... ١١٠
- ما جاء في الحث على التعلم: ..... ١١٣
- في الرحلة في طلب العلم وأخذه مُشافهةً وسَماعاً: ..... ١١٥

الموضوع	رقم الصفحة
ما جاء في رَفَعِ الجَهْلُ بالسؤال: .....	١١٦
ما جاء في الحَثِّ عَلَى حِفْظِ العِلْمِ: .....	١١٨
ما جاء في ذَمِّ التَّعَالُمِ وانتحال العلم: .....	١٢٠
ما جاء في ذَمِّ التَّصَدُّرِ للفتيا: .....	١٢١
في عُلُوِّ مَنْزِلَةِ العالمِ وَصَلاحِهِ وَفَسَادِهِ: .....	١٢٢
في بيانِ عِزَّةِ العَالِمِ: .....	١٢٣
ما قيل في المُعَلِّمِ والتَّعْلِيمِ: .....	١٢٤
ما جاء في ذَمِّ الجَهْلِ: .....	١٢٨
بابٌ في فضل الفقه وأهله: .....	١٣١
بابٌ في فضل الحديث وأهله: .....	١٣٣
بابٌ استحبابِ تعلُّمِ النُّخْوِ، وكراهية اللُّحْنِ: .....	١٣٤
بابٌ في الشُّعْرِ والشُّعْرَاءِ: .....	١٣٦
في فَضْلِ العَقْلِ وذَمِّ تَقْدِيمِهِ عَلَى النُّقْلِ: .....	١٤٠
في الرأْيِ حَمْدًا وذَمًّا: .....	١٤٣
في اخْتِلَافِ الْأَفْهَامِ حَمْدًا وذَمًّا: .....	١٤٦
في الخِلَافِ والمُخَالَفِ: .....	١٤٧
في الكِتَابَةِ حَمْدًا وذَمًّا: .....	١٤٨
في حُسْنِ الخَطِّ وَرَدَائِعِهِ: .....	١٤٩

## كِتَابُ الْأَخْلَاقِ

- باب حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْحَثِّ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ: ..... ١٥٥
- فصل : في غلبة الخلق على التخلق: ..... ١٥٨
- فصل : في استِحْبَابِ التَّطَبُّعِ وَالتَّخَلُّقِ وَتَهْذِيبِ النَّفْسِ حَتَّى يَكُونَ خَلْقًا وَطَبْعًا: ..... ١٦٠
- ما جاء في الإيثار: ..... ١٦١
- باب الحثِّ على أداء الأمانة ورعايتها: ..... ١٦٢
- باب لزوم الأناء وكراهية العجلة: ..... ١٦٣
- باب ذمُّ البُخْلِ: ..... ١٦٤
- ما قيل في البر: ..... ١٦٧
- باب استحباب إظهار البشر وكراهية العُبُوس: ..... ١٦٩
- فصل: في الرَّجُلِ يُنْذِي الْبَشَاشَةَ وَيُطْغِنُ الْعَدَاوَةَ: ..... ١٧٠
- باب ترك المِرَاءِ والجَدَلِ: ..... ١٧١
- باب النهي عن التجسس: ..... ١٧٣
- باب المودة وكراهية التَّلَوُّنِ فِيهَا، والنهي عن فرط الحبِّ والبغض: ..... ١٧٤
- باب ذَمُّ الْحَرَصِ: ..... ١٧٧
- باب الحزم والأخذ في الأمور بالثقة: ..... ١٧٩
- باب الحسد: ..... ١٨١

الموضوع	رقم الصفحة
ما جاء في الإحسان: .....	١٨٤
باب ما جاء في الحقد والضغينة والعداوة: .....	١٨٥
ما جاء في النهي عن الاحتقار: .....	١٨٧
باب حمد الحلم ودم السفه: .....	١٩٠
ما قيل في الحمق: .....	١٩٥
باب الحياء: .....	١٩٧
ما قيل في الخوف: .....	١٩٩
باب ذم الخيانة: .....	٢٠١
في الرحمة والشفقة على الخلق: .....	٢٠٣
ما جاء في الرضا والسخط: .....	٢٠٤
باب حمد الرفق واللين ودم الشدة والعنف: .....	٢٠٥
باب النهي عن السباب والمشامة: .....	٢٠٦
باب حمد كتمان السر وتحصينه ودم إفشائه: .....	٢٠٨
باب ذم الإسراف وحمد الاقتصاد: .....	٢١١
ما جاء في ذم السفه والسفاهة: .....	٢١٣
ما قيل في الإساءة: .....	٢١٥
باب ذم التسويف: .....	٢١٦
باب الشماتة: .....	٢١٨
باب ذم الشهوة واللذة: .....	٢٢٠

## رقم الصفحة

## الموضوع

- باب فَضْل الصبر والحثّ عليه: ..... ٢٢١
- باب حمد الصدّق: ..... ٢٢٤
- باب ذم الطّمع: ..... ٢٢٦
- باب الحذر من الظلم وسوء عاقبته: ..... ٢٢٧
- باب العذّل والإنصاف: ..... ٢٣٠
- باب اضطّناع المعروف: ..... ٢٣٢
- باب العزم وعُلُوّ الهمة: ..... ٢٣٥
- باب ما جاء في ذم العشق وحال المحبين: ..... ٢٣٨
- باب العِفّة: ..... ٢٤٠
- باب العفو عن الجاني والتّجاوز عن المسيء: ..... ٢٤٢
- باب ذم الغرور والحذر منه: ..... ٢٤٥
- باب النهي عن الغش: ..... ٢٤٧
- باب الحث على مُجانبة الغضب: ..... ٢٤٨
- باب ما جاء في الحذر من الغفلة: ..... ٢٥٠
- باب حمد التوسط والاقتصاد وذم الغلو والإفراط: ..... ٢٥٢
- باب اغتنام الفرصة والمبادرة إلى الخيرات: ..... ٢٥٤
- باب تحريم الغيبة والنهي عن استماعتها: ..... ٢٥٥
- باب النهي عن الفُحش: ..... ٢٥٨
- باب في الفَراسة: ..... ٢٦٠

الموضوع	رقم الصفحة
في ذمّ التفريط والتقصير والتضييع والإهمال: .....	٢٦١
باب الفطنة والذكاء والبلادة والغباء: .....	٢٦٣
ما جاء في النهي عن القذف: .....	٢٦٥
باب ما جاء في القسوة والغلظة: .....	٢٦٦
باب الحث على لزوم القناعة: .....	٢٦٧
باب ذم الكبر والعجب والزهو: .....	٢٧١
باب ذم الكذب والحث على مجابته: .....	٢٧٣
باب الحث على لزوم الكرم والسخاء والجود والعطاء: .....	٢٧٥
باب الحث على مجابة العجز والكسل: .....	٢٨٢
باب اللؤم وصفة اللئام والنهي عن معاشرتهم: .....	٢٨٣
باب اللوم والعذل والعتاب: .....	٢٨٥
باب كراهية التملق: .....	٢٨٩
باب النهي عن الامتنان: .....	٢٩١
باب الأمانى حمداً وذمّاً: .....	٢٩٣
باب تحريم السعاية بالنميمة: .....	٢٩٥
باب ذم ذي الوجهين: .....	٢٩٨
باب الحث على لزوم التواضع: .....	٢٩٩
باب حمد الوفاء وذم الغدر: .....	٣٠١
باب اليأس حمداً وذمّاً: .....	٣٠٣

## كتاب الأدب

- بابُ جامعٍ في الأخوة والرُفقة والحثُّ على صُحبة الأخيار ومُجانبة الأشرار: ..... ٣٠٧
- بابُ الأدب: ..... ٣١٨
- بابُ آدابِ المُجالسة وحقُّ الجليس الصالح: ..... ٣٢٠
- بابُ وُجوبِ الإحسانِ إلى الجار: ..... ٣٢٢
- بابُ الخطابة: ..... ٣٢٤
- باب استحباب لزوم المُداراة وترك المَذاهنة: ..... ٣٢٦
- بابُ الزِيارَةِ: ..... ٣٢٨
- بابُ السُّفرِ والاعتِراب: ..... ٣٣٠
- فصل: في استحبابِ السفر والاعتِراب: ..... ٣٣٢
- بابُ السَّلامِ والمصافحة والمُعانقة: ..... ٣٣٥
- بابُ المُشورة والرأي: ..... ٣٣٦
- بابُ حَمْدِ الصُّمْتِ وذمُّ المنطق: ..... ٣٣٨
- بابُ الضَّيْف: ..... ٣٤١
- بابُ الطَّعامِ والشراب: ..... ٣٤٥
- فصل: في الخَمرة والنَّبيذ والحَشيشة: ..... ٣٤٨
- ما قيل في حَمْدِ الكُتُبِ وذمِّ اللُّقَب: ..... ٣٥٢
- بابُ الحثِّ على حِفْظِ اللِّسانِ والاقتصاد في الكلام: ..... ٣٥٤

الموضوع	رقم الصفحة
بابُ اللباس والزينة: .....	٣٥٨
فصل: في الخمار والحجاب وذم السفور: .....	٣٦١
ما جاء في المجد والعلاء والرفعة والشرف: .....	٣٦٣
بابُ المذح والثناء: .....	٣٦٧
فصل: عيون من المذح: .....	٣٦٨
بابُ المروءة: .....	٣٧٥
بابُ المزاح إباحةً وكراهةً: .....	٣٧٦
بابُ النصيحة: .....	٣٧٩
بابُ الهدية: .....	٣٨٢
باب الوفاء بالوعد وحفظ العهد: .....	٣٨٥
بابُ وجوب الإحسان إلى الوالدين وبرهما وتحريم عقوقهما: .....	٣٨٨
فصل: ومن العقوق قول الخطيئة: .....	٣٩١
بابُ الولد حمداً وذماً: .....	٣٩٣

### كتاب الرقائق والعبادات

في التأمل والآمال: .....	٤٠٣
بابُ التوبة والأمر بالاستغفار: .....	٤٠٥
بابُ الحج: .....	٤٠٧
بابُ الحمد والشكر: .....	٤٠٨
ما قيل في وصف الحياة والعيش: .....	٤١١
ما قيل في الخوف والخشية: .....	٤١٤

## رقم الصفحة

## الموضوع

- ٤١٥ ..... بابُ الإخلاص وإحضار النية:
- ٤١٦ ..... بابُ الأمرِ بالدُّعاء:
- ٤١٨ ..... بابُ ذِكْرِ الدُّنيا وأحوالِها وتَقَلُّبِها بأهلِها والزُّهد فيها:
- ٤٢٣ ..... بابُ فَضْلِ الذِّكْرِ والْحَثِّ عليه:
- ٤٢٤ ..... في التَّحْذِيرِ من ارتكاب الذُّنُوبِ والمَعَاصِي:
- ٤٢٧ ..... بابُ المُرَاقَبَةِ والخُلُوةِ بالنَفْسِ:
- ٤٢٩ ..... بابُ الرِّياءِ:
- ٤٣١ ..... بابُ وجوبِ الزَّكَاةِ والْحَثِّ عَلَى الإنْفَاقِ في وُجُوهِ الخَيْرِ:
- ٤٣٤ ..... بابُ الزُّهْدِ:
- ٤٣٦ ..... في زَوَالِ المَخْلُوقِ واستِحَالَةِ الخُلُودِ:
- ٤٣٨ ..... بابُ الصَّلَاةِ:
- ٤٤٠ ..... بابُ الصَّوْمِ:
- ٤٤٢ ..... بابُ الحَثِّ عَلَى التَّزَوُّدِ بالطَّاعاتِ والأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ:
- ٤٤٥ ..... في الاتِّعَاطِ والاعْتِيَارِ:
- ٤٤٦ ..... في العُزْلَةِ حَمْدًا وذمًّا:
- ٤٤٨ ..... بابُ العَزَاءِ:
- ٤٥٠ ..... في الاستِيعَادَةِ بالخَالِقِ مِنَ المَخْلُوقِ:
- ٤٥١ ..... في ذِكْرِ القَبْرِ:
- ٤٥٤ ..... في ذِكْرِ المَوْتِ:
- ٤٦٢ ..... في مَيِّتِ القَلْبِ والذِّكْرِ:

الموضوع ..... رقم الصفحة

٤٦٤ ..... ما قيل في ذمِّ الهوى:

٤٦٦ ..... بابُ الورع:

٤٦٧ ..... في الوعظ وحالِ الوعَّظ:

٤٧٠ ..... بابُ الحثِّ على لزومِ التقوى وإصلاحِ السرائر:

## كتابُ النساء

٤٧٦ ..... بابُ ذِكرِ النساء:

٤٧٩ ..... بابُ تحريمِ الوأد:

٤٨٠ ..... بابُ النكاحِ والزَّواج:

٤٨٤ ..... بابُ ذِكرِ الزوجِ والزوجة:

٤٨٦ ..... بابُ ذكرِ الجِماع:

٤٨٧ ..... بابُ الطلاق:

٤٨٩ ..... بابُ تحريمِ النظرِ إلى المرأةِ الأجنبيةِ والخلوةِ بها:

٤٩٠ ..... بابُ تحريمِ الزَّنا:

## كتابُ الحرب

٤٩٤ ..... بابُ ذِكرِ الحرب:

٤٩٩ ..... ما قيل في الشُّجاعةِ ووصفِ الشُّجَّاعان:

٥٠٧ ..... ما قيل في الجُبْنِ ووصفِ الجُبَّناء:

٥١٠ ..... بابُ الجِهَاد:

رقم الصفحة

الموضوع

بابُ إدْرَاكِ الثَّأْرِ: ..... ٥١٣

بابُ الْحَثِّ عَلَى إِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ وَنُصْرَتِهِ وَنَجْدَتِهِ: ..... ٥١٦

## كِتَابُ السُّلْطَانَةِ

باب الْمُلْكِ وَالْوَلَايَةِ وَالْحُكْمِ وَالرِّيَاسَةِ: ..... ٥١٨

باب السُّلْطَانِ: ..... ٥٢٠

مَا قِيلَ فِي عَدْلِ السُّلْطَانِ وَجَوْرِهِ: ..... ٥٢٤

مَا قِيلَ فِي فِسَادِ الْبَطَانَةِ وَخِيَانَاتِ الْعُمَالِ: ..... ٥٢٥

فِي الرِّبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ وَعُلُوِّ الْقَدْرِ: ..... ٥٢٦

فِي الْحِجَابِ وَالْحُجَابِ: ..... ٥٢٨

فِي الشُّفَاعَةِ: ..... ٥٣١

فِي الْقَضَاءِ وَالْقَضَاءِ: ..... ٥٣٣

باب تَحْرِيمِ الرُّشْوَةِ: ..... ٥٣٦

فِي الْخَصْمِ وَالْخُصُومَةِ: ..... ٥٣٧

مَا قِيلَ فِي السُّجْنِ: ..... ٥٣٩

مَا قِيلَ فِي الشُّعْبِ وَالرَّعِيَّةِ: ..... ٥٤٢

## كتابُ جَلَقِ الْإِنْسَانِ

- ٥٤٥ ..... في ذِكْرِ الشَّبَابِ حمداً وذمّاً:
- ٥٤٩ ..... في ذِكْرِ الْكِبَرِ وَالْهَرَمِ وَالشَّيْبِ وَالْخِضَابِ:
- ٥٥٨ ..... في النَحَافَةِ وَالسُّمْنَةِ:
- ٥٦٠ ..... في الطُّولِ وَالْقَصْرِ:
- ٥٦١ ..... في الصُّلَعِ وَالنُّزَعِ وَالْغَمَمِ:
- ٥٦٢ ..... في الشَّمَمِ وَالْبَلَجِ:
- ٥٦٣ ..... في ذِكْرِ اللَّحَى وَالْأَمْرِ بِإِعْفَائِهَا:
- ٥٦٥ ..... في الْعَمَى:
- ٥٦٧ ..... في الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَالْقَبِيحِ وَالذَّمَامَةِ:
- ٥٦٩ ..... في السَّوَادِ:

## كتابُ الطَّبِّ

- ٥٧٣ ..... ما قِيلَ فِي الصُّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَالشُّفَاءِ:
- ٥٧٥ ..... ما قِيلَ فِي الْعِلَلِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ:
- ٥٨٠ ..... ما قِيلَ فِي الْمَرِيضِ وَالطَّبِيبِ:
- ٥٨٢ ..... بابُ الْعِيَادَةِ:
- ٥٨٤ ..... بابُ الْوَقَايَةِ:

## كتابُ المَنَافِعِ وَالْمَكَائِدِ

- بابُ المَالِ حَمْدًا وَذَمًّا: ..... ٥٨٨
- فصلٌ: في حفظِ المَالِ وإصْلَاحِهِ: ..... ٥٩٤
- بابُ الْغِنَى: ..... ٥٩٥
- فصلٌ: في حَمْدِ الْغِنَى: ..... ٥٩٨
- بابُ الْفَقْرِ: ..... ٥٩٩
- بابُ ذَمِّ السُّؤَالِ: ..... ٦٠٣
- في الدَّيْنِ وحَالِ الدَّائِنِ وَالْمُدَيِّنِ: ..... ٦٠٧
- في التَّجَارَةِ والْبَيْعِ والشِّرَاءِ: ..... ٦١٠
- في الْجَدِّ وَالْحِظِّ: ..... ٦١٢
- في الرِّزْقِ والسَّعْيِ فِي طَلَبِهِ: ..... ٦١٤
- بابُ الْحِصْنِ عَلَى الْكَسْبِ: ..... ٦١٧
- في الصَّنْعِ والصَّنَاعَةِ: ..... ٦١٨

## كتابُ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمَكِنَةِ

- البَابُ الْأَوَّلُ: في تَغْيِيرِ أَهْلِ الزَّمَانِ، وَتَنَكُّرِ أَهْلِ الدِّيَارِ: ..... ٦٢١
- البَابُ الثَّانِي: فيما قِيلَ في حُبِّ الدِّيَارِ وَالْحَنِينِ إِلَى الْأَوْطَانِ: ..... ٦٢٣
- البَابُ الثَّلَاثُ: فيما قِيلَ في الدَّهْرِ وَالزَّمَانِ وَالسَّيْنِ وَالْأَيَّامِ: ..... ٦٢٦
- البَابُ الرَّابِعُ: فيما قِيلَ في السَّلَفِ وَالْخَلْفِ وَالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ: ..... ٦٢٩
- البَابُ الْخَامِسُ: فيما قِيلَ في الْفُصُولِ الْأَرْبَعَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمَكِنَةِ: ..... ٦٣٢

رقم الصفحة

الموضوع

- ٦٣٢ ..... ذكر ما قيل في فصل الشتاء:
- ٦٣٢ ..... ذكر ما قيل في فصل الصيف:
- ٦٣٤ ..... ذكر ما قيل في فصل الخريف:
- ٦٣٤ ..... ذكر ما قيل في فصل الربيع:
- ٦٣٥ ..... فصل: في حفظ الوقت:
- ٦٣٦ ..... ذكر ما قيل في وصف الليل:
- ٦٣٧ ..... ما قيل في حمد التبرير والابتكار:
- ٦٣٨ ..... ذكر ما قيل في العيد وحال الناس فيه:
- ٦٣٩ ..... ذكر ما قيل في وصف البحر:
- ٦٤١ ..... الباب السادس: فيما قيل في الفراغ حمداً وذمًا:

### كتاب المنثورات والمتنوعات

- ٦٤٩ ..... ما جاء في تصرف الأمور وإنكارها مقبلةً ومعرفتها مذنبرة:
- ٦٥٢ ..... في نعمة الأمن ولزوم طريق السلامة والنجاة:
- ٦٥٥ ..... ما جاء في ذكر الإنسان والناس:
- ٦٥٨ ..... في البعد وما لا يُنال:
- ٦٥٩ ..... ما قيل في البكاء:
- ٦٦١ ..... باب البلاء:

## الموضوع

## رقم الصفحة

- ٦٦٣ ..... في تَمَامِ الْأَمْرِ وَنُقْصَانِهِ:
- ٦٦٤ ..... بَابُ الثُّقَلَاءِ وَالطُّفْلَيْنِ:
- ٦٦٦ ..... في الْجِدِّ وَالسُّعْيِ فِي الْأَمْرِ وَالْمُنَافَسَةِ فِيهِ:
- ٦٦٩ ..... في التَّجَارِبِ وَعَدَمِ جَدِّوَاهَا حِينًا:
- ٦٧١ ..... في جِنَايَةِ الْمَرْءِ عَلَى نَفْسِهِ:
- ٦٧٢ ..... في الْجَزَاءِ وَالْعِقَابِ وَالرَّجُلُ يُؤْخَذُ بِذَنْبٍ غَيْرِهِ:
- ٦٧٥ ..... في لُزُومِ الْحَذَرِ:
- ٦٧٨ ..... في صِيَانَةِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ عَنِ الْحَرَامِ:
- ٦٨٠ ..... بَابُ ذَمِّ التَّفَاخُرِ بِالْأَخْسَابِ وَالتُّفَاضُلِ بِالْأَنْسَابِ:
- ٦٨٤ ..... في حَمْدِ الْحَقِّ وَذَمِّ الْبَاطِلِ:
- ٦٨٧ ..... في وَضُوحِ الْأَمْرِ وَظُهُورِهِ:
- ٦٨٨ ..... في الْحِمَايَةِ وَالْمَنْعَةِ:
- ٦٨٩ ..... بَابُ الْحَوَائِجِ:
- ٦٩٣ ..... بَابُ سُؤَالِ الْمَحَالِّ وَمَا لَا يُنَالُ:
- ٦٩٥ ..... في خُبْثِ الطَّوِيَّةِ وَالطُّبْعِ:
- ٦٩٦ ..... في الْخَبَرِ حَمْدًا وَذَمًّا:
- ٦٩٨ ..... مَا قِيلَ فِي حَمْدِ الْخَيْرِ وَذَمِّ الشَّرِّ:

الموضوع	رقم الصفحة
في الإدراك واللحاق والهرب: .....	٧٠١
في الدغوى في الأمر والزعم فيه: .....	٧٠٢
في الذكرى والتذكر: .....	٧٠٣
باب في النفس تقبلُ الذلَّ والهوانَ والخسْفَ والضَّعةَ حيناً وتأباه حيناً: .....	٧٠٤
باب الرثاء: .....	٧٠٧
في الرسول: .....	٧١٤
في زلاتِ الرجال وعثراتِ الكرام وذمَّ تَبِعِها وحمْدِ الاعتذارِ لها: .....	٧١٥
في الأخذ بالأسباب: .....	٧١٧
في ترادف الحزن والسرور: .....	٧١٨
في السرقة والسارق: .....	٧٢١
في السعادة والشقاء: .....	٧٢٣
في فضل السواك والأمر به: .....	٧٢٤
في نزوع المرء إلى أصله وشبهه بآبائه وأخواله: .....	٧٢٥
في مَحَنِ الزَّمانِ وشِدائده وحوادثِ الدَّهرِ ومَصائبه: .....	٧٢٧
في الشكِّ في الأمر والظنُّ والوهم واليقين فيه: .....	٧٣٢
فصل: في حُسْنِ الظَّنِّ بالله: .....	٧٣٣
في الشكوى: .....	٧٣٤

الموضوع	رقم الصفحة
في الشُّوقِ:	٧٣٥
فصلٌ: وأنشدوا في الشُّوقِ يَهيجُ بنوحَ الحَمَامِ ويزداد:	٧٣٥
في الأَمْرِ يُعرفُ بضدّه:	٧٣٧
في الضَّعْفِ والضَّعِيفِ:	٧٣٨
باب الاغْتِدار:	٧٤٠
ما قيل في الحثِّ على صيانة العِرْضِ وذَمُّ تَدْنِيسِه:	٧٤٢
في عِرْوَ النَّفْسِ:	٧٤٤
في اليُسْرِ بَعْدَ العُسْرِ:	٧٤٦
في النَّظَرِ في العَوَاقِبِ:	٧٤٩
في حَمْدِ العَوْنِ والمُساعدة:	٧٥٠
في ذَمِّ الاشتغالِ بعيوبِ النَّاسِ وحَمْدِ سِتْرِها:	٧٥٢
في النَّفْسِ تَأبَى العَارَ:	٧٥٥
في الاستشهادِ بالنظرِ واللُّحْظِ على الحبِّ والبُغْضِ:	٧٥٦
في العَيْنِ والحَسَدِ:	٧٥٨
في ذَمِّ العِيِّ وحَمْدِ البَيَّانِ:	٧٥٩
في التَّعْرِيزِ بالشَّيْءِ يُيديهِ الرجلُ:	٧٦٢
باب تحريم الغِنَاءِ والمَلاهي:	٧٦٣

- ٧٧٠ ..... في الفِرَاقَ والوَدَاعَ:
- ٧٧٢ ..... في تَفَاضُلِ الْأَشْيَاءِ:
- ٧٧٣ ..... في الْفَقْدِ:
- ٧٧٤ ..... في الْأَقَارِبِ حَمْدًا وَذَمًّا:
- ٧٧٩ ..... في تَقَلُّبِ الْقُلُوبِ وَقَسْوَتِهَا وَاتِّبَالِهَا وَتَنَاقُضِهَا:
- ٧٨١ ..... في الْقَوْلِ يُصَدِّقُهُ الْفِعْلُ:
- ٧٨٢ ..... في الْقُوَّةَ وَالْقُوَى:
- ٧٨٤ ..... في الْمَكَافَاةِ عَلَى الْجَمِيلِ:
- ٧٨٥ ..... في الْكَفَاءَةِ فِي الْأَمْرِ وَالْأَهْلِيَّةِ لَهُ:
- ٧٨٦ ..... باب النّهي عن اللّوطة:
- ٧٨٩ ..... في المملوك والمالك:
- ٧٩٠ ..... في دَمِ الْعَبِيدِ:
- ٧٩٢ ..... في النَّدَمِ عَلَى مَا فَاتَ:
- ٧٩٣ ..... في الْإِنْتِذَارِ:
- ٧٩٤ ..... باب تَحْرِيمِ النَّظَرِ إِلَى الْمَرْأَةِ الْأَجْنِبِيَّةِ وَالْأَمْرَدِ الْحَسَنِ:
- ٧٩٥ ..... في وَجوبِ شُكْرِ النَّعْمِ وَتَحْرِيمِ الْكُفْرِ بِهَا وَذِكْرِ تَجَدُّدِهَا وَزَوَالِهَا:
- ٧٩٨ ..... ما قِيلَ فِي النَّفْسِ وَصِفَاتِهَا:

الموضوع	رقم الصفحة
في النَّفْعِ والضَّرِّ والأَذَى حَمْدًا وِذْمًا: .....	٨٠١
باب النوم: .....	٨٠٣
باب إخضار النِّية: .....	٨٠٦
باب الهِجَاء: .....	٨٠٧
فصل: في الرَّجُل يَهْجُو نَفْسَهُ: .....	٨٠٨
فصل: في مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الهِجَاءَ لِحُسْنِهِ وَدَنَاءَتِهِ: .....	٨٠٨
ما قيل في الهمِّ: .....	٨١٠
في الاستِهْانة وقلة الاختِفَال: .....	٨١٢
في الهَيْبَةِ: .....	٨١٤
في الوَعِيدِ والإيْعَاد: .....	٨١٦
في الوُسْعِ في الأمر والطَّاقة والقُدرة عليه: .....	٨١٧
في الوقاية والعناية الإلهية: .....	٨١٨
باب استِخْباب مُلاطفة اليَتيم وتَحْريم أَكْلِ مَالِهِ إلا بالمعروف: .....	٨١٩
في الأَيْمَانِ والنَّذور: .....	٨٢٠
فهرس المراجع والمصادر: .....	٨٢١
فهرس الألفاظ والمفردات: .....	٨٤٣
فهرس الموضوعات: .....	٨٧٥